THE BOOK WAS DRENCHED

UNIVERSAL
LIBRARY

OU_190612

UNIVERSAL
LIBRARY

الجزء الثانى

من حياة الحيوان الكبرى
للأستاذ العلامة والقدوة الفهامة
الشيخ كمال الدين الدميرى
نفعنا الله بعلومه
آمين

طبع على نفقة
مصطفى فهمى الكتبى

بمطبعة السعاده بجوار محافظة مصر
سنة ١٣٣٠ هجريه

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ باب الزاى ﴾

﴿ الزاغ ﴾ من أنواع الغربان يقال له الزرعى وغراب الزرع وهو غراب أسود صغير وقد يكون محمر المنقار والرجلين ويقال له غراب الزيتون لانه يأكله وهو لطيف الشكل حسن المنظر لكن وقع فى عجائب المخلوقات انه الأسود الكبير وأنه يعيش أكثر من ألف سنة وهو وهم والصواب الاول (عجيبة) رأيت فى المنتقى من انتخاب الحافظ السلفى وفى آخر ورقة من عجائب المخلوقات عن محمد بن اسمعيل السعدى أنه قال وجه الىّ يحيى بن أكثم فتوجهت اليه فلما دخلت عليه إذا عن يمينه قطر فأجلسنى وأمر أن يفتح فاذا شئ خرج منه رأسه كرأس انسان ومن أسفله الى سرّته على هيئة زاغ وفى صدره وظهره سلعتان قال ففزعت منه ويحيى يضحك فقلت له ماهذا أصلحك الله فقال لى سل عنه منه فقلت له ما أنت فنهض وأنشد بلسان فصيح

أنا الزاغ أبو عجوه * أنا ابن الليث واللبوه
أحب الراح والريحا * ن والقهوة والنشوه
فلا عدوى يدى تخشى * ولا يحذر لى سطوه
ولى أشياء تستظـــرف يوم العرس والدعوه
فمنها سلعة فى الظهـــر لا تسترها الفروه
وأما السلعة الأخرى * فلو كان لها عروه

لما شك جميع النا * س فيها أنها ركوه

ثم صاح ومد صوته زاغ زاغ وانطرح فى القمطر فقلت أعز الله القاضى وعاشق أيضا فقال هو ما ترى لا علم لى بأمره الا انه حمل الى أمير المؤمنين مع كتاب مختوم فيه ذكر حاله لم أقف عليه انتهى وهذا الخبر قد رواه الحافظ أبو طاهر السلفى على غير هذه الطريقة وهو ما أخبر به موسى الرضا قال قال أبو الحسن على بن محمد دخلت سمد بن أبى دؤاد وعن يمينه قطر فقال لى اكشف وانظر العجب فكشفت النج على رجل طوله شبر من وسطه الى أعلاه رجل ومن وسطه الى أسفله زرة زاغ ذنبا ورجلا فقال لى من أنت فانتسبت له ثم سألته عن اسمه فقال

أنا الزاغ أبو عجوه * حليف الخمر والقهوه
ولى أشياء لا تنكر يوم القصف فى الدعوه
فمنها سلعة فى الظهر لا تسترها الفروه
ومنها سلعة فى الصد * ر لو كان لها عروه
لما شك جميع النا * س حقا أنها ركوه

ثم قال أنشدنى شيأ فى الغزل فأنشدته

وليل فى جوانبه فضول * من الاظلام أطلس غيهبان
كأن نجومه دمع حبيس * ترقرق بين أجفان الغوانى

فصاح وأبى وأمى ورجع الى القمطر وستر نفسه فقال ابن أبى دؤاد وعاشق أيضا قال ابن خلكان فى ترجمة يحيى بن أكثم انه لما ولى البصرة كان سنه نحو عشرين سنة فاستصغره أهل البصرة وقالوا له كم سن القاضى فعلم أنهم استصغروه فقال أنا أكبر من عتاب بن أسيد الذى وجه به النبى عليه الصلاة والسلام قاضيا على مكة يوم الفتح ومن معاذ بن جبل الذى وجه به النبى صلى الله عليه وسلم قاضيا على اليمن ومن كعب بن سور الذى وجه به عمر رضى الله تعالى عنه قاضيا على البصرة فجعل جوابه احتجاجا (وقيل) لما أراد المأمون أن يولى رجلا القضاء وصف له يحيى بن أكثم فاستحضره فرآه دميم الخلق فاستحقره فعلم يحيى ذلك فقال

يا أمير المؤمنين سلني ان كان القصد علمي لا خلقي فسأله فأجابه فقلده القضاء قال ولم يعلم أحد غلب على سلطانه في زمانه الا يحيي بن أكثم وأحمد بن أبي دؤاد المعتزلي وكان حنفيا ولم يكن على الامام أحمد رحمه الله تعالى في محنته أشد منه وسيأتي ذكر طرف من محنته في باب الكاف في لفظ الكلب ان شاء الله تعالى قال وكانت كتب يحيي في الفقه أجل كتب فتركها الناس لطولها * وكان ليحيي الاسلام لم يكن لأحد مثله وهو أن المأمون كان في طريق الشام فأمر فنا بتحليل المتعة ولم يستطع أحد أن يحتج عليه في تحريمها غير يحيي فقرر عنده المتعة فقال المأمون أستغفر الله تعالى نادوا بتحريم نكاح المتعة وروي أن قال ليحيي أيها القاضي كم آكل فقال فوق الجوع ودون الشبع قال فكم أضحك قال حتى يسفر وجهك ولا يعلو صوتك قال فكم أبكي قال لا تمل من البكاء من خشية الله قال فكم أخفي عملي قال ما استطعت قال فكم أظهر منه قال ما يقتدى بك البر ويؤمن عليك قول الناس فقال الرجل سبحان الله قول وعمل ظاهر قال ولم يكن في يحيي ما يعاب به سوى ما كان يتهم به مما هو شائع عنه من محبة الصبيان وحب العلو وكان اذا رأى فقيها سأله عن الحديث أو محدثا سأله عن النحو أو نحويا سأله عن الكلام ليخجله ويقطعه فدخل عليه يوما رجل من أهل خراسان فناظره فرآه متفننا حافظا فقال له نظرت في الحديث قال نعم قال ما تحفظ من الاصول قال أحفظ عن شريك عن أبي اسحق عن الحرث أن عليا رضي الله تعالى عنه رجم لوطيا فأمسك ولم يكلمه وتوفي بالربذة ودفن هناك سنة اثنتين أو ثلاث وأربعين ومائتين ونقل أنه رؤي في المنام بعد موته فقيل له ما فعل الله بك قال غفر لي الا أنه وبخني وقال لي يا يحيي خلطت على نفسك في دار الدنيا فقلت يا رب اتكلت على حديث حدثني به أبو معاوية الضرير عن الأعمش عن أبي صالح عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انك قلت اني لأستحي أن أعذب ذا شيبة مسلما بالنار فقال قد عفوت عنك يا يحيي وصدق نبي الا أنك خلطت على نفسك في دار الدنيا * الذمامة بالذال المعجمة رداءة الخلق

بضم اللام و بالدال المهملة رداءة الخلق باسكان اللام وأكثم بالثاء المثلثة والربذة بفتح الراء والباء الموحدة والذال المعجمة قرية من قرى المدينة على طريق الحاج وهى التى نفى عثمان بن عفان أبا ذر الغفارى رضى الله تعالى عنهما اليها فأقام بها حتى مات وقبره ظاهر هناك يزار كما تقدم (الحكم) يحل أكل الزاغ وهو الأصح عند الرافعى و به قال الحكم وحماد ومحمد بن الحسن وروى البيهقى فى شعبه قال سألت الحكم عن أكل الغربان قال أما السود الكبار فأكره أكلها وأما الصغار التى يقال لها الزاغ فلا بأس بها * والامثال تأتى ان شاء الله تعالى فى باب الغين المعجمة فى لفظ الغراب (الخواص) لسان الزاغ يجفف و يأكله العطشان يذهب عطشه ولو فى وسط تموز وكذلك قلبه اذا جفف وسحق وشرب به انسان لا يعطش فى سفره فان هذا الطائر لا يشرب ماء فى تموز ومرارته تخلط بمرارة الديك و يكحل بها تذهب ظلمة العين وتسوّد الشعر اذا طلى بها سوادا عجيبا وحوصلته تمنع نزول الماء عند مباديه (التعبير) الزاغ الذى فى منقاره حمرة تدل رؤيته على رجل ذى سطوة ولهو وطرب وقال ارطاميدورس الزاغ فى المنام يدل على ناس يحبون المشاركة وربما دل على أناس فقراء وقيل انه يدل على الولد من الزنا أو الرجل الممزوج بالخير والشر والله أعلم

﴿ الزاقى ﴾ الديك والجمع الزواقى يقال زقا يزقو اذا صاح وكل صائح زاق وفى حديث هشام بن عروة أنت أثقل من الزواقى يريد انها اذا زقت سحرا تفرق السمار والاحباب والزقو والزقى مصدر وقد زقا الصدى يزقو و يزقى زقا أى صاح وكل زاق صائح قاله الجوهرى وقد تقدم فى البومة قول توبة بن الحمير صاحب ليلى الأخيلية

ولو أن ليلى الأخيلية سلمت * علىّ ودونى جندل وصفائح
لسلمت تسليم البشاشة أو زقا * اليها صدى من جانب القبر صائح

وسيأتى ان شاء الله تعالى فى باب الصاد المهملة فى لفظ الصدى

﴿ الزامور ﴾ قال التوحيدى انه حوت صغير الجسم ألوف لاصوات الناء

يستأنس باستماعها ولذلك يصحب السفن متلذذا بأصوات أهلها واذا رأى الحوت الاعظم بريد الاحتكاك بها وكسرها وثب الزامور ودخل أذنه ولا يزال يزمر فيه حتى يفر الحوت الى الساحل يطلب جرفا أو صخرة فاذا أصاب ذلك فلا يزال يضرب به رأسه حتى يموت وركاب السفن يحبونه ويطعمونه ويتفقدونه ليدوم الفه لهم وصحبته لسفنهم ليسلموا من ضرر السمك العادى واذا ألقوا شباك الصيد فوقع الزامور فيها أطلقوه لكرامته

﴿ الزبابة ﴾ بفتح الزاى والباء بن الموحدتين بينهما ألف الفأرة البرية تسرق ماتحتاج اليه وماتستغنى عنه وقيل هى فأرة عمياء صماء وجمعها زباب ويشبه بها الرجل الجاهل قال الحرث بن كلدة

ولقد رأيت معاشرا * جمعوا لهم مالا وولدا
وهم زباب حائر * لاتسمع الآذان رعدا

أى لايسمعون شيأ يعنى موتى وصف الزباب بالتحير والتحير انما يحصل للأعمى وأراد بذلك أن الارزاق لم تقسم على قدر العقول والولد بضم الواو وللواحد والجمع وقوله لاتسمع الآذان رعدا أى لاتسمع آذانهم فاكتفى بالألف واللام عن الاضافة كقوله تعالى فان الجنة هى المأوى وبين ان آذانهم لشدة صممهم لا يسمعون بها الرعد قال الامام الثعالبى فى فقه اللغة يقال فى آذانه وقر فان زاد فهو صمم فان زاد فهو طرش فان زاد حتى لايسمع الرعد فهو صلخ بالصاد المهملة والخاء المعجمة فى آخره انتهى واختصت هذه الفأرة بالصمم كما اختص الخلد بالعمى وسيأتى ان شاء الله تعالى ذكر حكمها فى باب الفاء فى لفظ الفأر (الأمثال) قالوا أسرق من زبابة لانها تسرق ماتحتاج اليه وماتستغنى عنه

﴿ الزبزب ﴾ دابة كالسنور قاله فى العباب وفى كامل ابن الأثير فى حوادث سنة أربع وثلثمائة قال وفيها خافت العامة ببغداد من حيوان كانوا يسمونه الزبزب ويقولون انهم يرونه فى الليل على أسطحتهم وأنه يأكل أطفالهم وربما عض يد الرجل أو يد المرأة فيقطعها وكان الناس يتحارسون منه ويتراعون ويضربون

بالطسوت والصوانى وغيرها ليفزعوه وارتجت بغداد لذلك ثم ان أصحاب السلطان صادوا حيوانا فى الليل أبلق بسواد قصير اليدين والرجلين فقالوا هذا هو الزبزب وصلبوه على الجسر فسكن الناس انتهى

﴿ الزخارف ﴾ جمع زخرف وهو ذباب صغار ذات قوائم أربع يطير على الماء قال أوس بن حجر

تذكر عينا من عمان وماؤها * له حدب تستن فيه الزخارف

﴿ الزرزور ﴾ بضم الزاى طائر من نوع العصفور سمى بذلك لزرزرته أى تصويته قال الجاحظ كل طائر قصير الجناح كالزرازير والعصافير اذا قطعت رجلاه لم يقدر على الطيران كما اذا قطعت رجل الانسان فانه لا يقدر على العدو وسيأتى حكمه ان شاء الله تعالى فى باب العين المهملة فى العصفور (فائدة) روى الطبرانى وابن أبى شيبة عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضى الله تعالى عنهما أنه قال أرواح المؤمنين فى أجواف طيور خضر كالزرازير يتعارفون ويرزقون من ثمر الجنة وما أحسن قول شيخنا الشيخ برهان الدين القيراطى رحمة الله تعالى عليه

قد قلت لما مر بى معرضا * وكفه يحمل زرزورا

ياذا الذى عذبنى مطله * ان لم تزر حقا فزر زورا

وفى مناقب الامام الشافعى رضى الله تعالى عنه لعبد المحسن بن عثمان بن غانم قال قال الشافعى من عجائب الدنيا طلسم على صفة الزرزور من نحاس فى رومية يصفر فى يوم واحد من السنة فلا يبقى طائر من جنسه الا أتى رومية وفى منقاره زيتونة فاذا اجتمع ذلك عصر وكان منه زيتهم فى ذلك العام وسيأتى دلك ان شاء الله تعالى فى السودانية فى باب السين المهملة (وحكمه) الحل لانه من أنواع العصافير (ومن خواصه) أن لحمه يزيد فى الباه ودمه اذا وضع على الدماميل نفعها واذا ذر رماد الزرزور على الجرح فانه يختم باذن الله تعالى (التعبير) الزرزور دال على التردد فى الاسفار فى البر والبحر وربما دل على رجل مسافر يسافر كثيرا كالمكارى الذى لا يلبث فى مكان ونحوه وطعامه حلال لانه حرم على نفسه الطعام

والشراب لما أهبط الله آدم عليه السلام من الجنة فلم يتناول شيأ من ذلك حتى تاب الله تعالى عليه وربما دل على التخليط فى الاعمال الصالحة والسيئة أو على رجل ليس بغنى ولا فقير ولا شريف ولا وضيع وربما دل على المهانة والقناعة بأدنى العيش واللعب وربما كان كاتبا والله أعلم

﴿ الزرق ﴾ طائر يصاد به البازى والباشق قاله ابن سيده وقال الفراء هو البازى الابيض والجمع الزراريق وهو صنف من البازى لطيف الا أنه أحرو أبيس مزاجا ولذلك هو أشد جناحا وأسرع طيرانا وأقوى اقداما وفيه ختل وخبث وخير ألوانه الاسود الظهر الابيض الصدر الاحمر العين قال الحسن بن هانئ فى طريدته يصفه

قد اغتدى بسفرة معلقه * فيها الذى يريده من مرفقه
مبكرا بزرّق أو زرّقه * وصفته بصفة مصدقه
كأن عينه لحسن الحدقه * نرجسة نابتة فى ورقه
ذو منسر مختضب بعلقه * كم وزة صدنا به ولقلقه
سلاحه فى لحمها مفرقه

(الحكم) تحريم الاكل كما تقدم فى البازى

﴿ الزرافة ﴾ كنيتها أم عيسى وهى بفتح الزاى المخففة وضمها وهى حسنة الخلق طويلة اليدين قصيرة الرجلين مجموع يديها ورجليها نحو عشرة أذرع ورأسها كرأس الابل وقرنها كقرن البقرة وجلدها كجلد النمر وقوائمها وأطلافها كالبقر وذنبها كذنب الظبى ليس لها ركب فى رجليها وانما ركبتاها فى يديها وهى اذا مشت قدمت الرجل اليسرى واليد اليمنى بخلاف ذوات الاربع كلها فانها تقدم اليد اليمنى والرجل اليسرى ومن طبعها التودد والتأنس وتجتر وتبعر ولما علم الله تعالى أن قوتها من الشجر جعل يديها أطول من رجليها لتستعين بذلك على الرعى منها بسهولة قاله القزوينى فى عجائب المخلوقات وفى تاريخ ابن خلكان فى ترجمة محمد بن عبد الله العتبى البصرى الاخبارى الشاعر المشهور أنه كان يقول

الزرافة بفتح الزاى وضمها الحيوان المعروف وهى متولدة بين ثلاث حيوانات بين النافة الوحشية والبقرة الوحشية والضبعان وهو الذكر من الضباع فيقع الضبعان على النافة فتأتى بولد بين النافة والضبع فان كان الولد ذكرا وقع على البقرة فتأتى بالزرافة وذلك فى بلاد الحبشة ولذلك قيل لها الزرافة وهى فى الاصل الجماعة فانها تولدت من جماعة قيل لها ذلك والعجم تسميها اشتركاو يلنك لان اشتر الجمل وكاو البقرة و يلنك الضبع وقال قوم انها متولدة من حيوانات مختلفة وسبب ذلك اجتماع الدواب والوحوش فى الفيظ عند المياه فتتساقد فيلقح منها ما يلقح و يمتنع منها ما يمتنع وربما سفد الانثى من الحيوان ذكور كثيرة فتختلط مياهها فيأتى منها خلق مختلط الصور والالوان والاشكال والجاحظ لا يرضى هذا القول و يقول انه جهل شديد لا يصدر الا ممن لا تحصيل لديه لان الله تعالى يخلق ما يشاء وهو نوع من الحيوان قائم بنفسه كقيام الخيل والحمير ومما يحقق ذلك أنه يلد مثله وقد شوهد ذلك وتحقق (وفى حكمها وجهان) أحدهما التحريم وبه جزم صاحب التنبيه وفى شرح المهذب للنووى أنها محرمة بلا خلاف وأن بعضهم عدها من المتولد بين المأكول وغيره وقال بتحريمها الخطابى من الحنابلة * والثانى الحل وبه أفتى الشيخ تقى الدين بن أبى الدم الحموى ونقله عن فتاوى القاضى حسين وذكر أبو الخطاب ما يوافق الحل فانه حكى فى فروعه قولين فى أن الكركى والبط والزرافة هل تفدى بشاة أو تفدى بالقيمة والفداء لا يكون الا للمأكول قال ابن الرفعة وهو المعتبر كما أفتى به البغوى قال ومنهم من أول لفظها وقال ليست الزرافة بالفاء بل بالقاف قال الشيخ تقى الدين السبكى هذا التعليل ليس بشئ لانه لا يعرف واختار فى الحلبيات حلها كما أفتى به ابن أبى الدم ونقله عن القاضى حسين وتمة التمة قال وما ادعاه النووى ممنوع وما ادعاه أبو الخطاب الحنبلى يجوز حمله على جنس يتقوى بنابه وأما هذا الذى شاهدناه فلا وجه للتحريم فيه وما برحت أسمع هذا بمصر وقال ابن أبى الدم فى شرح التنبيه وما ذكره الشيخ فى التنبيه غير مذكور فى كتب المذهب وقد

ذكر القاضي حسين أنها تحل ثم قال قلت هذا مع أنها أقرب شبها بما يحل وهو الابل والبقر وذلك يدل على حلها ويمكن أن يقال انما ذكر الشيخ ذلك اعتمادا على ماذكر أهل اللغة أنها من السباع وتسميتهم لها بذلك تقتضي عدم الحل واذا كان كذلك فقد ذكر صاحب كتاب العين أن الزرافة بفتح الزاى وضمها من السباع ويقال لها بالفارسية اشتركاو يلنك وقد ذكر في موضع آخر أن الزرافة متولدة بين الناقة الوحشية والضبع فيجيء الولد في خلقة الناقة والضبع فان كان الولد ذكرا عرض للأنثى من بقر الوحش فيلقحها فتأتي بالزرافة وسميت بذلك لأنها جمل وناقة ولما كان كذلك وسمع الشيخ أنها من السباع اعتقد أنها من السباع حقيقة ولم يكن رآها فاستدل بذلك على تحريم أكلها انتهى وقد تقدم أن الجاحظ لم يرتض هذا القول وقال ان هذا القول جهل بين وان الزرافة نوع من الحيوان قائم بنفسه كقيام الخيل والحمير (قلت) وهذا الذي قاله الجاحظ معارض لما نقله ابن أبي الدم عن صاحب كتاب العين من كونها متولدة بين مأكولين وما تمسك به ابن أبي الدم من الشبه بالابل والبقر شبه بعيد لما يشاهد من طول يديها وقصر رجليها ولو كان الشبه البعيد كافيا لحل أكل الصرارة لشبهها بالجرادة ولجاز أكله لأن خفه يشبه خف الجمل وقد ذكر في شرح المهذب أن بعضهم عد الزرافة من المتولد بين مأكول وغير مأكول واستدل به على تحريمها وكلام الجاحظ ينفي هذا ويقتضي الحل وهو المختار في الفتاوى الحلبيات كما سبق وهو مذهب الامام أحمد ومقتضى مذهب مالك وقواعد الحنفية تقتضيه واذا تعارضت الأقوال وتساقط اعتبار مدلولها رجعنا الى الاباحة الاصلية والتحقت هذه بما لا نص فيه بالتحريم والتحليل وسيأتي ان شاء الله تعالى ذكر ما لا نص فيه بالتحريم والتحليل في باب الواو في الورل (ومن خواصها) أن لحمها غليظ سوداوي ردىء الكيموس (التعبير) الزرافة في المنام تدل على الآفة في المال وربما دلت على المرأة الجليلة أو الجميلة أو الوقوف على الأخبار الغريبة من الجهة المقبلة منها ولا خير فيها ان دخلت البلد من غير فائدة فانها تدل على الآفة في المال وما تأنس من

ذلك كان صديقا أوزوجا أو ولدا لاتؤمن غائلته وربما تعبر بالمرأة التي لاتثبت مع الزوج لانها خالفت المركوبات فى ظهورها والله أعلم

﴿ الزرياب ﴾ قال فى كتاب منطق الطير انه أبو زريق قال وحكى أن رجلا خرج من بغداد ومعه أربعمائة درهم لايملك غيرها فوجد فى طريقه أفراخ زرياب فاشتراها بالمبلغ الذى كان معه ثم رجع الى بغداد فلما أصبح فتح دكانه وعلق الافراخ عليها فهبت ريح باردة فماتت كلها إلا فرخا واحدا وكان أضعفها وأصغرها فأيقن الرجل بالفقر ولم يزل يبتهل الى الله تعالى بالدعاء ليله كله ويقول ياغياث المستغيثين أغثني فلما أصبح زال البرد وجعل ذلك الفرخ ينفش ريشه ويصيح بصوت فصيح ياغياث المستغيثين أغثني فاجتمع الناس عليه يستمعون صوته فاجتازت به أمة لأمير المؤمنين فاشترته بألف درهم انتهى فانظر كيف فعل الصدق مع الله تعالى والاقبال بكنه الهمة فى التضرع بين يديه وحضور القلب وعدم الالتفات الى غيره من الغنى من الجهة اليؤس منها فحاظك بمن ترك الاسباب والوسائط وأقبل على الله تعالى اقبالا لايشغله عنه شاغل ولايحجبه حاجب لان حجابه نفسه وقد فنى عنها فهناك لذ الخطاب وطاب الشراب فسبحان من يختص برحمته من يشاء وهو العزيز الوهاب

﴿ الزغبة ﴾ دويبة تشبه الفأر قاله ابن سيده قال وقد سمت العرب زغبة وأشار بذلك الى عيسى بن حماد البصرى زغبة روى عن رشدين بن سعد وعبد الله بن وهب والليث بن سعد وروى عنه مسلم وأبو داود والنسائى وابن ماجه ومات سنة ثمان وأربعين ومائتين

﴿ الزغلول ﴾ بضم الزاى فرخ الحمام مادام يزق يقال أزغل الطائر فرخه اذا زقه والزغلول أيضا اللاهج بالرضاع من الغنم والابل والزغلول أيضا الخفيف من الرجال

﴿ الزغيم ﴾ طائر وقيل بالراء غير المعجمة قاله ابن سيده

﴿ الزقة ﴾ طائر من طير الماء يمكث حتى يكاد يقبض عليه ثم يغوص فى الماء فيخرج

بعيدا قاله ابن سيده

﴿الزلال﴾ بضم الزاى دودية تربى فى الثلج وهو منقط بصفرة يقرب من الاصبع يأخذه الناس من أماكنه ليشربوا ما فى جوفه لشدة برده ولذلك يشبه الناس الماء البارد بالزلال لكن فى الصحاح ماء زلال أى عذب وقال أبو الفرج العجلى فى شرح الوجيز الماء الذى فى دود الثلج طهور والذى قاله يوافق قول القاضى حسين فيما تقدم فى الدود والمشهور على الالسنة أن الزلال هو الماء البارد قال سعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل أحد العشرة المشهود لهم بالجنة الذى قال فيه النبى صلى الله عليه وسلم انه يبعث أمة وحده

وأسلمت وجهى لمن أسلمت * له المزن تحمل عذبا زلالا

وما أحسن قول أبى الفوارس بن حمدان واسمه الحرث

قد كنت عدتى التى أسطو بها * ويدى اذا خان الزمان وساعدى

فرميت منك بضد ما أملته * والمرء يشرق بالزلال البارد

قال الآخر

ومن يك ذا فم مر مريض * يجد مرا به الماء الزلالا

وما أحسن قول وجيه الدولة أبى المطاع بن حمدان ويلقب بذى القرنين وكان شاعرا مجيدا ووفاته فى سنة ثمان وعشرين ومائة

قالت لطيف خيال زارنى ومضى * بالله صفه ولا تنقص ولا تزد

فقال أبصرته لو مات من ظمأ * وقلت قف عن زلال الماء لم يرد

قالت صدقت الوفا فى الحب عادته * يا برد ذاك الذى قالت على كبدى

ومن محاسن شعره

ترى الثياب من الكتان يلمحها * نور من البدر أحيانا فيبليها

فكيف تنكر أن تبلى معاصرها * والبدر فى كل وقت طالع فيها

وقال آخر لا تعجبوا من بلى غلائله * قد زر أزراره على القمر

وهذا وما قبله يستشهد بهما على أن نور القمر يبلى ثياب الكتان كما قاله حذاق

الحكماء لاسيما اذا طرحت الثياب فى الماء عند اجتماع النيرين الشمس والقمر فانها تبلى سريعا فى غير وقتها واجتماعهما من الخامس والعشرين الى الثلاثين ومن هنا يقال ثوب حمام اذا تفصد سريعا وسببه ماذكرناه وقد أشار الى ذلك الرئيس ابن سينا فى أرجوزته بقوله

لا تغسلن ثيابك الكتانا * ولا تصدفيها كذا الحيتانا

عند اجتماع النيرين تبلى * وذا صحيح فامتحنه أصلا

فينبغى الاحتراس على ثياب الكتان من نور القمر ومن غسلها عند اجتماع النيرين كما ذكرناه (الحكم) قال أبو الفرج العجلى فى شرح الوجيز الماء الذى فى دود الثلج طهور والذى قاله يوافق قول القاضى حسين فيما تقدم فى الدود والمشهور على الألسنة أن الزلال الماء البارد كما تقدم عن الجوهرى وغيره

﴿ الزماح ﴾ كرمان طائر كان يقف بالمدينة فى الجاهلية على أطم ويقول شيأ لا يفهم وقيل كان يسقط فى مربد لبعض أهل المدينة فيأكل تمره فيرموه فيقتلونه ولم يأكل أحد من لحمه إلا مات قال الشاعر

أعلى العهد أصبحت أم عمرو * ليت شعرى أم غالها الزماج

قاله ابن سيده وغيره

﴿ الزمج ﴾ مثال الخرد طائر معروف يصيد به الملوك الطير وأهل البزدرة يعدونه من خفاف الجوارح وذلك معروف فى عينه وحركته وشدة وثبه ويصفونه بالغدر وقلة الوفاء والالفة لكثافة طبعه وهو يقبل التعليم لكن بعد بطء ومن عادته أنه يصيد على وجه الارض والمحمود من خلقه أن يكون لونه أحمر وهو أحد نوعى العقاب وسيأتى فى بابه ان شاء الله تعالى قال الجواليقى الزمج جنس من الطير يصاد به وقال أبو حاتم انه ذكر العقاب والجمع الزماميج وقال الليث الزمج طائر دون العقاب حمرته غالبة تسميه العجم دو برادران وترجمته أنه اذا عجز عن صيده أعانه أخوه على أخذه (وحكمه) تحريم الاكل كسائر الجوارح (الخواص) ادمان أكل لحم الزمج ينفع من خفقان القلب ومرارته اذا جعلت فى الاكحال

نفعت من الغشاوة وظلمة البصر نفعا بليغا وزبله يزيل الكلف والنمش طلاء

﴿ زمج الماء ﴾ وهو الطائر الذى يسمى بمصر النورس وهو أبيض فى حد الحمام أو أكبر يعلو فى الجو ثم يزج نفسه فى الماء ويختلس منه السمك ولا يقع على الجيف ولا يأكل غير السمك (وحكمه) حل الاكل لكن حكى الرويانى عن الصيمرى أن طير الماء الابيض حرام لخبث لحمه قال الرافعى والأصح ان جميع طير الماء حلال الا اللقلق وسيأتى ذكره ان شاء الله تعالى فى باب اللام

﴿ الزنبور ﴾ الدبر وهى تؤنث والزنابير لغة فيها وربما سميت النحلة زنبورا والجمع الزنابير قال ابن خالويه فى كتاب ليس ليس أحد سمعته يذكر كنية الزنبور الا أبا عمر والزاهد فانه قال كنيته أبو على وهو صنفان جبلى وسهلى فالجبلى يأوى الجبال ويعشش فى الشجر ولونه الى السواد وبدء خلقه دود ثم يصير كذلك ويتخذ بيوتا من تراب كبيوت النحل ويجعل لبيته أربعة أبواب لهاب الرياح الأربع وله حمة يلسع بها وغذاؤه من الثمار والأزهار يتميز كورها من اناثها بكبر الجثة والسهلى لونه أحمر ويتخذ عشه تحت الأرض ويخرج منه التراب كما يفعل النمل ويختفى فى الشتاء لانه متى ظهر فيه هلك فهو ينام من البرد طول الشتاء كالميتة ولا يدخر القوت للشتاء بخلاف النمل فاذا جاء الربيع وقد صارت الزنابير من البرد وعدم القوت كالخشب اليابس نفخ الله تعالى فى تلك الجثث الحياة فتعيش مثل العام الأول وذلك دأبها ومن هذا النوع صنف مختلف اللون مستطيل الجسد فى طبعه الحرص والشره يطلب المطابخ ويأكل ما فيها من اللحوم ويطير منفردا ويسكن بطن الأرض والجدران وهذا الحيوان باسره مقسوم من وسطه ولذلك لا يتنفس من جوفه ألبتة ومتى غمس فى الدهن سكنت حركته وانما ذلك لضيق منافذه فاذا طرح فى الخل عاش وطار قال الزمخشرى فى تفسير سورة الاعراف قد يجعل المتوقع الذى لا بد منه بمنزلة الواقع ومنه ما روى أن عبد الرحمن بن حسان بن ثابت الأنصارى دخل على أبيه وهو يبكى وهو ابن ذاك طفل فقال له ما يبكيك فقال لسعنى طائر كأنه ملتف فى بردى حبرة فقال حسان يابنى قلت

الشعر ورب الكعبة أى ستقوله فجعل المتوقع كالواقع وما أحسن قول الاول

وللزنبور والبازى جميعا * لدى الطيران أجنحة وخفق
ولكن بين مايصطاد باز * وما يصطاده الزنبور فرق

وقد أجاد الشيخ ظهير الدين بن عسكر قاضى السلامية بقوله

فى زخرف القول تزيين لباطله * والحق قد يعتريه سوء تعبير
تقول هذا مجاج النحل تمدحه * وان ذممت فقل قىء الزنابير
مدحا وذما وما غيرت من صفة * سحر البيان يرى الظلماء كالنور

وقال شرف الدولة بن منقذ ملغزا فى الزنبور والنحل

ومغرّدين ترنما فى مجلس * فنفاهما لاذاهما الاقوام
هذا يجود بما يجود بعكسه * هذا فيحمد ذا وذاك يلام

روى ابن أبى الدنيا عن أبى المختار التيمى قال حدثنى رجل قال خرجنا فى سفر ومعنا رجل يشتم أبا بكر وعمر رضى الله تعالى عنهما فنهيناه فلم ينته فخرج يوما لبعض حاجاته فاجتمع عليه الزنابير فاستغاث فاغثناه فحملت علينا فتركناه فما أقلعت عنه حتى قطعته قطعا قطعا وكذلك رواه ابن سبع فى شفاء الصدور وزاد فحفرنا له قبرا فتصلبت الارض فلم نقدر على حفرها فالقيناه على وجه الارض وألقينا عليه من ورق الشجر والحجارة وجلس رجل من أصحابنا يبول فوقع على ذكره زنبور من تلك الزنابير فلم يضره فعلمنا أن تلك الزنابير كانت مأمورة قال يحيى بن معين كان يعلى بن منصور الرازى من كبار علماء بغداد روى عن مالك والليث وغيرهما قال فبينما هو يصلى يوما اذ وقع عليه كور الزنابير فما التفت ولا تحرك حتى أتم صلاته فنظر وا فاذا رأسه قد صار هكذا من شدة الانتفاخ (الحكم) يحرم أكله لاستخبائه ويستحب قتله لما روى ابن عدى فى ترجمة مسلمة ابن على عن أنس رضى الله تعالى عنه أن النبى صلى الله عليه وسلم قال من قتل زنبورا اكتسب ثلاث حسنات لكن يكره احراق بيوتها بالنار قاله الخطابى فى معالم السنن وسئل الامام أحمد عن تدخين بيوت الزنابير فقال اذا خشى أذاها فلا

بأس به وهو أحب الى من تحريقها ولا يصح بيعها لانها من الحشرات (الخواص) اذا طرح الزنبور فى الزيت مات فان طرح فى الخل عاش كما تقدم وفراخ الزنابير تؤخذ من أوكارها وتغلى فى الزيت ويطرح عليها سذاب وكراويا وتؤكل تزيد فى الباه وشهوة الجماع وقال عبد الملك بن زهر عصارة الملوخيا اذا طليت على لسعة الزنبور أبرأتها (التعبير) الزنبور فى المنام عدو محارب وربما دل على البناء والنقاب والمهندس وعلى قاطع الطريق ودى الكسب الحرام وعلى المطرب الخارج الصرب وربما دلت رؤيته على أكل السموم أو شربها وقيل تدل رؤيته على رجل مخاصم مهيب ثابت فى القتال سفيه حبيث المأكل والزنابير اذا دخلت مكانا فاها جنود لهم هيبة وسرعة وشجاعة يحاربون الناس جهارا وقيل الزنبور رجل مجادل بالباطل وهو من المسوخ وقالت اليهود الزنابير والغراب يدل على المقامرين وسفاكى الدماء وقيل الزنابير فى المنام قوم لا رحمة لهم والله أعلم

﴿ الزندبيل ﴾ الفيل الكبير أنشد يحيى بن معين

وجاءت قريش قريش البطاح * الينا هم الدول الخالية
يقودهم الفيل والزندبيل * ودو الصرس والشفة العالية

الزندبيل كبير الفيلة وقال يحيى أراد بالفيل والزندبيل عبد الملك وأبان ابنى بشر ابن مروان قتلا مع ابن هبيرة الاصغر وأراد بذى الصرس والشفة العالية خالد بن مسلمة المخزومى المعروف بالقفاع الكوفى روى له مسلم والاربعة وروى عن الشعبى وطبقته وروى عنه شعبة بن الحجاج والسفيانان وكان مرجئا يبغض عليا رضى الله تعالى عنه أحدع ابن هبيرة فقطع أبو جعفر المنصور لسانه ثم قتله

﴿ الزهدم ﴾ براى مفتوحة ثم هاء ساكنة ثم دال مهملة مفتوحة الصقر ويقال فرخ البازى وبه سمى زهدم بن مضرب الجرمى روى له البخارى ومسلم والترمذى والنسائى والزهدمان اخوان من بنى عبس زهدم وكردم وفيهما يقول قيس بن زهير

جزانى الزهدمان جزاء سوء * وكنت المرء يجزى بالكرامة

﴿أبو زريق﴾ القيق الآتى ذكره فى باب القاف ان شاء الله تعالى والزرياب المتقدم قبل بورقة وهو ألوف للناس يقبل التعليم سريع الادراك لما يعلم وربما زاد على المبغاء وذلك أنه أنجب واذا تعلم جاء بالحروف مبينة حتى لا يشك سامعه انه انسان وقد تقدم ذكره فى الزرياب (وحكمه) حل الاكل لعدم استخباثه لكن قيل انه متولد من الشقراق والغراب فعلى هذا يتخرج فيه وجه بالتحريم ولم يذكروه

﴿أبو زيدان﴾ ضرب من الطير

﴿أبو زياد﴾ الحمار قال الشاعر

زياد لست أدرى من أبوه * ولكن الحمار أبو زياد

وأبو زياد أيضا الذكر قال الشاعر

تحاول أن تقيم أبا زياد * ودون قيامه شيب الغراب

وهو الزهدباج أيضا قاله فى المرصع

﴿باب السين المهملة﴾

﴿سابوط﴾ دابة من دواب البحر قاله ابن سيده وغيره

﴿ساق حر﴾ هو بالسين المهملة وبالقاف بينهما ألف وحر بالحاء والراء المهملتين الورشان وهو ذكر القمارى لا يختلفون فى ذلك قال الكميت

تغريد ساق على ساق يجاوبها * من الهواتف ذات الطوق والعطل

عنى بالاول الورشان وبالثانى ساق الشجرة وقال حميد بن ثور الهلالى

وما هاج هذا الشوق إلا حمامة * دعت ساق حر نزهة وترنما

مطوقة غراء تسجع كلما * دنا الصيف وانحال الربيع فأنجما

محلاة طوق لم تكن من نعمة * ولا ضرب صواغ بكفيه درهما

تغنت على غصن عشاء فلم تدع * لنائحة من نوحها متألما

اذا حركته الريح أومال مسلة * تغنت عليه مائلا ومقوما

عجبت لها أنى يكون غناؤها * فصيحا ولم تفغر بمنطقها فا

فلم أر مثلى شاقه صوت مثلها * ولا عربيا هاجه صوت أعجما

قال ابن سيده انما سمى ذكر القمارى ساق حر لحكاية صوته فانه يقول ساق حر ساق حر ولذلك لم يعرب ولو أعرب لصرف فيقال ساق حر إن كان مضافا وساق حر إن كان مركبا فتصرفه لانه نكرة فترك اعرابه دليل على أنه حكى الصوت بعينه وهو صياحه وقد يضاف أوله الى آخره وذلك كقولهم خازباز لانه فى اللفظ أشبه بباب دار انتهى والنزهة الشوق والترنم الغناء وهما مصدران واقعان موقع الحال من الضمير الفاعل فى دعت ساق حر الواقع فى موضع الصفة لحمامة وسيأتى فى باب القاف ان شاء الله تعالى فى القمرى

﴿ الساخ ﴾ الأسود من الحيات وقد تقدم ذكره فى الأفعى فى باب الهمزة

﴿ ساتم أبرص ﴾ بتشديد الميم قال أهل اللغة وهو من كبار الوزغ وهو معرفة الا أنه تعريف جنس وهما اسمان جعلا واحدا ويجوز فيه وجهان أحدهما أن تبنيهما على الفتح كخمسة عشر والثانى أن تعرب الاول وتضيفه الى الثانى مفتوحا لكونه لا ينصرف ولا يبنى ولا يجمع على هذا اللفظ بل تقول فى التثنية هذان ساما أبرص وفى الجمع هؤلاء سوام أبرص وان شئت قلت هؤلاء السوام ولا تذكر أبرص وان شئت قلت هؤلاء البرصة والأبارص ولا تذكر سام قال الشاعر

والله لو كنت لهذا خالصا * ما كنت عبدا آكل الأبارصا

ولك على الثانى أن تقول أبرصان وأبارص كما صنع الشاعر فانه جمع على الثانى وانما سمى هذا النوع بسام أبرص لانه سم أى جعل الله فيه السم وجعله أبرص وسيأتى فى باب الواو ان شاء الله تعالى فى ذكر الوزغ ومن شأن هذا الحيوان انه اذا تمكن من الملح تمرغ فيه فيصير مادة لتولد البرص (وحكمه) تحريم الأكل لاستقذاره وللأمر بقتله وعدم جواز بيعه كسائر الحيوانات التى لا منفعة لها والله أعلم (الخواص) دمه اذا طلى به داء الثعلب أنبت الشعر وكبده يسكن وجع الضرس ولحمه يوضع على لسعة العقرب ينفعها وجلده يوضع ضع الفتق يذهبه

وهو لا يدخل بيتا فيه رائحة الزعفران (التعبير) سام أبرص والعظاية فى التأويل فاسقان يمشيان بالنميمة وقال أرطاميدورس سام أبرص يدل على فقر وهم والله أعلم

﴿ السانح ﴾ ماولاك ميامنه من ظبى أو طائر أو غيرهما تقول سنح الظبى لى سنوحا اذا مر من مياسرك الى ميامنك والعرب تتيمن بالسانح وتتشاءم بالبارح وفى المثل من لى بالسانح بعد البارح قال أبو عبيد سأل يونس رؤبة عن السانح والبارح فقال السانح ماولاك ميامنه والبارح ماولاك مياسره وكان ذلك يصد الناس عن مقاصدهم فنفاه النبى صلى الله عليه وسلم بالنهى عن الطيرة وأخبر أنه لا تأثير له فى جلب نفع ولا دفع ضر قال لبيد

لعمرك ماندرى الطوارق بالحصى * ولا زاجرات الطير ما الله صانع

والطيرة سيأتى الكلام عليها ان شاء الله تعالى فى الطير واللقحة فى باب الطاء المهملة واللام

﴿ السبد ﴾ بضم السين وفتح الباء طائر لين الريش اذا قطرت عليه قطرة من ماء جرت عليه من لينه وجمعه سبدان قال الراجز

أكل يوم عرشها مقيلى * حتى ترى المئزر ذا الفضول

* مثل جناح السبد الغسيل *

والعرب تشبه الفرس به اذا عرق قال طفيل العامرى * كأنه سبد بالماء مغسول *

ولم أر لأصحابنا فى حكمه كلاما

﴿ السبع ﴾ بضم الباء واسكانها الحيوان المفترس والجمع أسبع وسباع وأرض مسبعة أى كثيرة السباع قرأ الحسن وابن حيوة وما أكل السبع باسكان الباء وهى لغة لأهل نجد قال حسان بن ثابت رضى الله تعالى عنه فى عتيبة بن أبى لهب

من يرجع العام الى أهله * فما أكيل السبع بالراجع

وقرأ ابن مسعود وأكيلة السبع وقرأ ابن عباس رضى الله عنهما وأكيل السبع قيل سمى سبعا لانه يمكث فى بطن أمه سبعة أشهر ولا تلد الأنثى أكثر من سبعة أولاد ولا يعيش الذكر على الأنثى إلا بعد سبع سنين من عمره قال أبو عبد الله

ياقوت الحموى فى كتاب المشترك وضعا فى باب الغين المعجمة والباء الموحدة الغابة موضع بينه و بين المدينة أربعة أميال من ناحية الشام له ذكر فى غزوات النبى صلى الله عليه وسلم وفدت اليه فيه السباع تسأله أن يفرض لها ماتأكله وفى طبقات ابن سعد عن عبد الله بن حنطب قال بينما النبى صلى الله عليه وسلم جالس بالمدينة إذ أقبل ذئب فوقف بين يديه وعوى فقال صلى الله عليه وسلم هذا وافد السباع اليكم فان أحببتم أن تفرضوا له شيأ لا يعدوه الى غيره وان أحببتم تركتموه وتحرزتم منه فما أخذ فهو رزقه فقالوا يا رسول الله ما تطيب أنفسنا له بشئ فأومأ اليه بأصابعه الثلاث أى خالسهم فولى وقد تقدم فى باب الذال المعجمة فى لفظ الذئب طرف من ذلك ووادى السباع بطريق الرقة مر به وائل بن قاسط على أسماء بنت رويم فهم بها حين رآها منفردة فى الخباء فقالت والله لئن هممت بى لأدعون أسبعى فقال ما أرى فى الوادى سواك فصاحت ببنيها يا كلب يا ذئب يا فهد يا دب يا سرحان يا أسد يا سبع يا ضبع يا نمر فجاؤا يتعادون بالسيوف فقال ما هذا إلا وادى السباع وفى الصحيحين نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يفترش المصلى ذراعيه افتراش السبع وروى الترمذى والحاكم عن أبى سعيد الخدرى رضى الله تعالى عنه أن النبى صلى الله عليه وسلم قال والذى نفسى بيده لا تقوم الساعة حتى تكلم السباع الانس وحتى يكلم الرجل عذبة سوطه وشراك نعله يحدثه بما أحدث أهله من بعده ثم قال حسن صحيح غريب لا نعرفه إلا من حديث القاسم بن الفضل وهو ثقة عند أهل الحديث وثقه يحيى بن سعيد القطان وعبد الرحمن بن مهدى (فائدة) سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم أنتوضأ بما أفضلت الحمر قال و بما أفضلت السباع خرجه الدارقطنى قال السهيلى يريد نعم و بما أفضلت السباع قال ومثله قوله تعالى سبعة وثامنهم كلبهم قالوا انها واو الثمانية وليس كذلك بل تدل على تصديق القائلين بانهم سبعة لانها عاطفة على كلام مضمر مصدق تقديره نعم وثامنهم كلبهم كما اذا قال قائل زيد شاعر فقلت له وفقيه أيضا أى نعم وفقيه أيضا وفى التنزيل وارزق أهله من الثمرات الآية قال الزمخشرى هذه الواو آذنت

بأن الذين قالوا سبعة وثامنهم كلبهم قالوا ذلك عن ثبات علم وطمأنينة نفس ولم يرجموا بالظن كغيرهم انتهى وحكى القشيري في أوائل الرسالة عن بنان الحمال وكان عظيم الشأن صاحب كرامات أنه ألقي بين يدي سبع فجعل السبع يشمه ولا يضره فلما خرج قيل له ما الذي كان في قلبك حين شمك السبع قال كنت أتفكر في اختلاف العلماء في سؤر السبع قيل حج سفيان الثوري مع شيبان الراعي رضي الله تعالى عنهما فعرض لهما سبع فقال سفيان لشيبان أما ترى هذا السبع فقال لا تخف ثم أخذ شيبان أذنه فعركها فبصبص وحرك ذنبه فقال سفيان ما هذه الشهرة فقال لولا مخافة الشهرة لوضعت زادي على ظهره حتى آتي مكة وذكر الحافظ أبو نعيم في الحلية قال كان شيبان الراعي اذا أجنب وليس عنده ماء دعا ربه فتجيء سحابة فتظله فيغتسل منها ثم تذهب وكان اذا ذهب للجمعة خط حول غنمه خطا فاذا جاء وجدها على حالها لم تتحرك وذكر أبو الفرج بن الجوزي وغيره أن الامام أحمد والشافعي مر ايوما بشيبان الراعي فقال الامام أحمد لا سألن هذا الراعي وأنظر جوابه فقال له الشافعي لا تتعرض له فقال لا بد من ذلك فقال له يا شيبان ما تقول فيمن صلى أربع ركعات فسها في أربع سجدات ماذا يلزمه قال له على مذهبنا أم على مذهبكم قال أهما مذهبان قال نعم أما عندكم فيلزمه أن يصلي ركعتين ويسجد للسهو وأما عندنا فهذا رجل مقسم القلب يجب أن يعاقب قلبه حتى لا يعود قال فما تقول فيمن ملك أربعين شاة وحال عليها الحول ماذا يلزمه قال يلزمه عندكم شاة وأما عندنا فالعبد لا يملك شيأ مع سيده فغشي على الامام أحمد فلما أفاق انصرفا انتهى قلت وقد ذهب جماعة من علماء الآخرة الى أن من سها فسدت صلاته أخذا بقوله صلى الله عليه وسلم ليس للمرء من صلاته الا ما عقله منها فعلا ولفظا قالوا ولا تفسد الصلاة الا بترك واجب والا فأي معنى للركوع والسجود والمقصود منهما التعظيم والحضور لا الغفلة والذهول وهو حسن وانما أفتت العلماء رضي الله تعالى عنهم بصحة الصلاة بذلك لعجزهم عن الاطلاع على أسرار القلوب وسلموها الى أربابها ليستفتوا نفوسهم ليدفع الفقهاء كيد الشيطان وشقشقته

عمن يقول لا اله الا الله وليقيموا الصلاة ولم يفتوا بان ذلك نافع لهم فى الآخرة مالم يطابق عليه القلب اللسان مع الاخلاص لله والاخلاص لله واجب فى سائر الاعمال والاخلاص هو ماصفا عن الكدر وخلص من الشوائب قال تعالى من بين فرث ودم لبنا خالصا فكما ان خلوص اللبن من الفرث والدم فكذلك أخلاص الاعمال من الرياء وحظوظ النفس جميعا وقد تكلمت على ذلك كلاما طويلا فى الجوهر الفريد فلينظر هناك وبالله التوفيق ورأيت فى بعض المجاميع ان الشافعى رضى الله تعالى عنه كان يجلس الى شيبان الراعى ويسأله عن مسائل فقيل له مثلك يسأل هذا البدوى فيقول لهم هذا وفق لما علمناه وكان شيبان اميا واذا كان محل الأمى منهم من العلم هكذا فاظنك بباقيهم وقد كان الائمة المجتهدون كالشافعى وغيره رضى الله تعالى عنهم يعترفون بفضل رفضل علماء الباطن وقد قال الامامان الجليلان الشافعى وأبو حنيفة رضى الله تعالى عنهما اذا لم يكن العلماء أولياء الله تعالى فليس لله ولى وقد حكى غير واحد من الحفاظ أن أبا العباس بن شريح كان اذا أعجب الحاضرين ما يبديه لهم من العلوم يقول لهم أتدرون من أين لى هذا انما حصل من بركة مجالستى أبا القاسم الجنيد رضى الله تعالى عنه وكان من دعاء شيبان ياودود ياودود يادا العرش المجيد يامبدئ يامعيد يافعالا لما يريد أسألك بعزك الذى لا يرام وبملكك الذى لا يزول وبنور وجهك الذى ملأ أركان عرشك وبقدرتك التى قدرت بها على جميع خلقك أن تكفينى شر الظالمين أجمعين وقد ذكر بعضهم قصيدة ذكر فيها اسماء جماعة من الاولياء قدس الله أسرارهم فنها

شيبان قد كان راعى * وسر سره ما اختفى
فاجهد وخل الدعاوى * ان كان لك شئ بان

وفى الرسالة فى باب كرامات الأولياء أن سهل بن عبد الله التسترى كان فى داره بيت تسميه الناس بيت السباع كانت السباع تجئ اليه فيدخلهم ذلك البيت ويضيفهم ويطعمهم اللحم ثم يخلى سبيلهم وفى كفاية المعتقد فى ذكر ما روى لهم

من الارض من غير حركة وهو أفضل من الطيران فى الهواء والمشى على الماء عن سهل بن عبد الله التسترى قال توضأت يوم جمعة ومضيت الى الجامع وذلك فى أيام البداية فوجدته قد امتلأ بالناس وقد هم الخطيب أن يرقى المنبر فاسأت الادب ولم أزل أتخطى رقاب الناس حتى وصلت الى الصف الاول فجلست واذا عن يمينى شاب حسن المنظر طيب الرائحة عليه أطمار الصوف فلما نظر الى قال كيف تجدك ياسهل قلت بخير أصلحك الله وبقيت مفكرا فى معرفته لى وأنا لم أعرفه فبينما أنا كذلك اذ أخذنى حرقان بول فأكربنى فبقيت على وجل خوفا أن أتخطى رقاب الناس وان جلست لم يكن لى صلاة فالتفت الى وقال ياسهل أخذك حرقان بول فقلت أجل فنزع حرامه عن منكبيه فغشانى به ثم قال اقض حاجتك وأسرع لتلحق الصلاة قال فاغمى على فلما فتحت عينى اذا بباب مفتوح فسمعت قائلا يقول لج الباب يرحمك الله فولجت فاذا أنا بقصر مشيد عالى البنيان شامخ الاركان واذا بنخلة قائمة والى جانبها مطهرة مملوأة ماء أحلى من الشهد ومنزل لاراقة الماء ومنشفة معلقة وسواك فحللت لباسى وأرقت الماء ثم اغتسلت وتنشفت بالمنشفة فسمعت منادیا ياسهل ان كنت قضيت أربك فقل نعم فقلت نعم فنزع الحرام عنى فاذا أنا جالس مكانى ولم يشعر بى أحد فبقيت مفكرا فى نفسى وأنا مكذب نفسى فيما جرى فقامت الصلاة فصليت ولم يكن لى شغل الا الفتى لاعرفه فلما فرغت تتبعت أثره فاذا به قد دخل الى درب فالتفت الى وقال ياسهل كأنك ما أيقنت بما رأيت قلت كلا قال فالج الباب يرحمك الله فنظرت الباب بعينه فولجت القصر فنظرت المطهرة والنخلة والحال بعينه فسمعت عينى وفتحتهما فلم أجد الفتى ولا القصر وانما ذكرت هذه الحكاية لانها من جملة العجائب عند غير هذه الطائفة ولا يكاد يؤمن بها كثير من الناس ولها احتمالات منها أنه يحتمل أنه نقل من مكانه لما أغمى عليه الى حيث شاء الله من غير شعور منه ثم أعيد الى مكانه لطفا من الله تعالى وكرامة لأوليائه قال شيخنا اليافعى رحمه الله ومن المحكى عن سهل رضى الله تعالى عنه أيضا ان أمير خراسان يعقوب بن الليث أصابته علة أعيت

الاطباء فقيل له فى ولايتك رجل صالح يقال له سهل بن عبد الله ولو استحضرته ليدعو لك رجونا لك العافية فاحضره وسأله الدعاء فقال كيف يستجاب دعائى لك وأنت مقيم على الظلم فنوى يعقوب التوبة والرجوع عن المظالم وحسن السيرة فى الرعية وأطلق من فى سجنه من المظلومين فقال سهل اللهم كما أريته ذل المعصية فاره عز الطاعة وفرج عنه فنهض كأنما نشط من عقال وعوفى من ساعته فعرض على سهل مالا جزيلا فأبى قبوله فلما رجع الى تستر قيل له بأثناء الطريق لو قبلت المال الذى عرض عليك وفرقته على الفقراء فنظر الى الحصباء فاذا هى جواهر فقال خذوا ما أردتم ثم قال من أعطى مثل هذا يحتاج الى مال يعقوب بن الليث * ونظير ذلك من قلب الاعيان ما روى عن الشيخ عيسى الهتار وهو بكسر الهاء وتخفيف التاء المثناة فوق انه مر على امرأة بغى فقال لها بعد العشاء آتيك ففرحت بذلك وتزينت فلما كان بعد العشاء دخل عليها البيت فصلى ركعتين ثم خرج فقالت أراك خرجت قال حصل المقصود فو رد عليها وارد أزعجها عما كانت عليه فخرجت بعد الشيخ وتابت على يده فزوجها بعض الفقراء وقال اعملوا الوليمة عصيدة ولا تشتروا لها ادما ففعلوا ذلك وأحضروه وحضر الفقراء والشيخ كالمنتظر لشئ يؤتى به فوصل الخبر الى أمير كان رفيقا لتلك المرأة فأخرج قارورتين مملوءتين خمرا وأرسل بهما الى الشيخ وأراد بذلك الاستهزاء وقال للرسول قل للشيخ قد سرنى ما سمعت وبلغنى أن ما عندكم ادام فخذوا هذا فائتدموا به فلما أقبل الرسول قال له الشيخ أبطأت ثم تناول احداهما فخضها ثم صب منها عسلا مصفى ثم فعل كذلك بالأخرى وصب منها سمنا عربيا وقال للرسول اجلس فكل فأكل فطعم سمنا وعسلا لم يرمثلهما طعما ولونا وريحا فرجع الرسول وأخبر الأمير بذلك فجاء الامير فأكل وتحير مما رأى وتاب على يد الشيخ ويشبه هذا ما حكى عن بعضهم أنه قال بينما أنا أسير فى فلاة من الارض اذا برجل يدور بشجرة تشوك ويأكل منها رطبا جنيا فسلمت عليه فرد على السلام وقال تقدم فكل قال فتقدمت الى الشجرة فصرت كلما

أخذت منها رطبا عادشوكا فتبسم الرجل وقال هيهات لو أطعمته فى الخلوات أطعمك الرطب فى الفلوات وحكاياتهم فى مثل هذا كثيرة وانما نبهت على قطرة من بحار عميقة وعلى الجملة فالدنيا تتصور لهم فى صورة عجوز تخدمهم كما سيأتى ان شاء الله تعالى قريبا فى هذا الباب والرجوع فى ذلك كله الى أصل يجب الايمان به وهو أن الله على كل شئ قدير وليس الخرق للعوائد بمستحيل فى العقل وبالله التوفيق (وحكى) عن الشيخ أبى الغيث اليمنى رضى الله تعالى عنه أنه خرج يوما يحتطب فبينما هو يجمع الحطب اذ جاء السبع وافترس حماره فقال له وعزة المعبود ما أحمل حطبى إلا على ظهرك فخضع له السبع فحمل الحطب على ظهره وساقه الى البلد ثم حط عنه وخلاه ونقل أن شعوانة رزقت ولدا فربته أحسن تربية فلما كبر ونشأ قال لها يا أماه سألتك بالله إلا ما وهبتنى لله فقالت له يا بنى انه لا يصلح أن يهدى للملوك إلا أهل الادب والتقى وأنت يا ولدى غمر لا تعرف ما يراد بك ولم يأن لك ذلك فأمسك عنها فلما كان ذات يوم خرج الى الجبل ليحتطب ومعه دابة فنزل عنها وربطها وذهب فجمع الحطب ورجع فوجد السبع قد افترسها فجعل يده فى رقبة السبع وقال له يا كلب الله تأكل دابتى وحق سيدى لأحملنك الحطب كما تعديت على دابتى فحمل على ظهره الحطب وهو طائع لأمره حتى وصل به الى دار أمه فقرع عليها الباب ففتحت له وقالت لما رأت ذلك يا بنى أما الآن فقد صلحت لخدمة الملك اذهب لله عز وجل فودعها وذهب وروى صاحب مناقب الابرار عن شاه الكرمانى أنه خرج الى الصيد وهو ملك كرمان فأمعن فى الطلب حتى وقع فى برية مقفرة وحده فاذا شاب راكب على سبع وحوله سباع كثيرة فلما رأته السباع ابتدرت نحوه فنحاها الشاب عنه فبينما هو كذلك إذ أقبلت عجوز بيدها شربة ماء فناولتها الشاب فشرب ودفع باقيه الى شاه فشرب وقال ما شربت شيأ ألذ منه ولا أعذب ثم عابت العجوز فقال الشاب هذه الدنيا وكلها الله تعالى بخدمتى فما احتجت الى شئ إلا أحضرته الى حين يخطر ببالى فعجب شاه من ذلك فقال له أبلغك أن الله تعالى لما خلق الدنيا قال لها يا دنيا من

خدمني فاخدميه ومن خدمك فاستخدميه ثم وعظه وعظا حسنا فكان ذلك سبب توبته وفى الاحياء فى عجائب القلب عن ابراهيم الرقى قال قصدت أبا الخير الديلمى التيناتى مسلما عليه فصلى صلاة المغرب ولم يقرأ الفاتحة مستويا فقلت فى نفسى ضاعت سفرتى فلما أصبح الصباح خرجت الى الطهارة فقصدنى السبع فعدت اليه وقلت إن السبع قد قصدنى فخرج وصاح على الاسد وقال ألم أقل لك لا تتعرض لأضيافى فتنحى الأسد فتطهرت فلما رجعت قال أنتم اشتغلتم بتقويم الظاهر فخفتم الاسد ونحن اشتغلنا بتقويم الباطن فخافنا الاسد وقد أنشدنا شيخنا الامام العلامة جمال الدين بن عبد الله بن أسعد اليافعى لنفسه

هم الاسد ما الاسد الاسود تهابهم * وما النمر ما أظفار فهدونا به
وما الرمى بالنشاب ما الطعن بالقنا * وما الضرب بالماضى الكمى ماذا به
لهم همم للقاطعات قواطع * لهم قلب أعيان المراد انقلابه
لهم كل شئ طالع ومسخر * فلا قط يعصيهم بل الطوع دابه
من الله خافوا لا سواه فخافهم * سواه جمادات الورى ودوابه
لقد شمروا فى نيل كل عزيزة * ومكرمة مما يطول حسابه
الى أن جنوا ثمر الهوى بعد ما جنى * عليهم وصار الحب عذبا عذابه

وفى الخبر قيل أوحى الله تبارك وتعالى الى داود عليه السلام يا داود خفنى كما تخاف السبع الضارى معناه خفنى لأوصافى المخوفة من العزة والعظمة والكبرياء والجبروت والقهر وشدة البطش ونفوذ الامر كما تخاف السبع الضارى لشدة بدنه وعبوسة وجهه وشبوك أنيابه وقوة براثنه وجراءة قلبه وسرعة غضبه وبغتات وثبه وفظيع بطشه ودواعى ضراوته لا أجلب عليه شرا ولا عصيت له أمرا فيا أخى خف الله حق خوفه واترك السوى فمن خاف الله حق خوفه خافه كل شئ ومن أطاع الله حق طاعته أطاعه كل شئ (وحكمه) تقدم فى باب الهمزة لكن يكره ركوب السباع لما روى ابن عدى فى ترجمة اسماعيل بن عياش عن بقية عن يحيى بن سعيد عن خالد بن معدان عن المقدام بن معدى يكرب

قال نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن ركوب السباع ولا يصح بيع السباع التى لا تنفع وقيل يجوز بيعها لأجل جلودها وأما التى تنفع كالفهد والفيل والقرد فيجوز بيعه

﴿السبنتى والسبندى﴾ النمر الجرىء والانثى سبنداة قالت عائشة رضى الله تعالى عنها ناحت الجن على عمر رضى الله تعالى عنه قبل أن يموت بثلاثة أيام فقالت

أبعد قتيل بالمدينة أظلمت * له الارض تهتز العضاه بأسوق
جزى الله خيرا من امام وبارکت * يد الله فى ذاك الاديم الممزق
فمن يسع أو يركب جناحى نعمة * ليدرك ما قدمت بالامس يسبق
قضيت أمورا ثم غادرت بعدها * بوائق فى أكمامها لم تفتق
وما كنت أخشى أن تكون وفاته * بكفى سبنتى أزرق العين مطرق

المطرق الحنق الذى أرخى عينيه ينظر الى الارض وقد يمد السبنتى ونسب الجوهرى هذه الابيات الى الشماخ وقال فى الاستيعاب لما مات عمر رضى الله تعالى عنه نحل الناس هذه الابيات الى الشماخ بن ضرار ولأخويه وكانوا اخوة ثلاثة كلهم شعراء وسيأتى ذكر النمر فى باب النون ان شاء الله تعالى

﴿السبيطر﴾ بفتح السين وفتح الباء الموحدة والطاء المهملة بينهما ياء مثناة من تحت وبالراء المهملة فى آخره مثل العميثل طائر طويل العنق جدا يرى أبدا فى الماء الضحضاح ويكنى بأبى العيزار كذا قاله الجوهرى وابن الاثير والظاهر أنهما أرادا به مالكا الحزين وقال فى المحكم السكرى يكنى أبا العيزار وسيأتى ان شاء الله تعالى ذكر العميثل فى باب العين المهملة

﴿السحلة﴾ كالهمزة الارنب الصغيرة التى قد ارتفعت عن الخرنق وفارقت أمها

﴿السحلية﴾ بضم السين العظاية قال ابن الصلاح هى دويبة أكبر من الوزغ وقد عد فى الروضة العظاية من نوع الوزغ قال انها محرمة وقال ابن قتيبة وصاحب الكفاية وذكر العظاية يسمى العضرفوط بفتح العين المهملة وتسكين الضاد المعجمة وبالفاء والواو والطاء فى آخره وذكر الجاحظ أن العضرفوط بلغة

قيس هى العظاية وسيأتى ان شاء الله تعالى فى باب العين المهملة قول الازهرى هى دويبة ملساء تعدو وتتردد كثيرا تشبه سام أبرص إلا أنها لا تؤذى وهى أحسن منه

﴿ السحا ﴾ بفتح السين والحاء المهملتين الخفاش الواحدة سحاة مفتوحتان مقصورتان قاله النضر بن شميل وقد تقدم لفظ الخفاش فى باب الخاء المعجمة

﴿ سحنون ﴾ بفتح السين وضمها طائر حديد الذهن يكون بالمغرب يسمونه سحنونا لحدة ذهنه ودكائه وبه سمى سحنون بن سعيد التنوخى القيروانى وهو لقب فرد واسمه عبد السلام وهو تلميذ ابن القاسم وهو مصنف المدونة وكان قبل ذلك كتبها أسد بن الفرات عن ابن القاسم غير مرتبة ثم بحل بها ابن الفرات على سحنون فدعا عليه ابن القاسم أن لا ينفع الله بها ولا به وكذلك كان فهى متروكة والعمل على مدونة سحنون ووفاته فى شهر رجب سنة أربعين ومائتين وولد فى شهر رمضان سنة ستين ومائة رحمة الله عليه

﴿ السخلة ﴾ ولد الشاة من الضأن أو المعز ذكرا كان أو أنثى والجمع سخل وسخلة وسخال قال الشاعر

فللموت تغذو الوالدات سخالها * كما لخراب الدور تبنى المساكن

وهذه لام العاقبة كقول الآخر

أموالنا لذوى الميراث نجمعها * ودورنا لخراب الدهر نبنيها

ولم يبنوها للخراب ولكن اليه مآلها كقول الآخر

فان يكن الموت أفناهم * فللموت ماتلد الوالده

وقال تعالى فالتقطه آل فرعون ليكون لهم عدوا وحزنا وقال تعالى ربنا انك آتيت فرعون وملأه زينة وأموالا فى الحياة الدنيا الآية (فائدة) قال أبو زيد يقال لاولاد الغنم ساعة وضعها من الضأن والمعز جميعا ذكرا كانت أو أنثى سخلة ثم هى بهمة بفتح الباء الموحدة للذكر والأنثى جميعا وجمعها بهم فاذا بلغت أربعة أشهر وفصلت عن أمهاتها فان كان من أولاد المعز فهو جفار واحدها جفر والأنثى جفرة فاذا رعى وقوى فهو عريض وعتود وجمعهما عرضان وعتدان وهو فى

ذلك كله جدى والأنثى عناق سالم يأت عليها الحول وجمعها عنوق والذكر تيس اذا أتى عليه الحول والأنثى عنز ثم تجذع فى السنة الثانية فالذكر جذع والأنثى جذعة روى مالك عن عمر رضى الله تعالى عنه أنه قال اعتد عليهم فى الزكاة بالسخلة وبه استدل الشافعى وغيره على أن ماتج من النصاب يزكى بحول الاصل لان الحول انما اعتبر للنماء والسخال فى نفسها نماء حتى لو نتجت قبل الحول بلحظة تزكى بحول النصاب وان ماتت الأمهات كلها قبل انقضاء حولها على الاصح وقيل يشترط بقاء نصاب من الأمهات وقيل يشترط بقاء شئ منها ولو واحدة وروى الامام أحمد وأبو يعلى الموصلى من حديث أبى هريرة رضى الله تعالى عنه أن النبى صلى الله عليه وسلم مر بسخلة جرباء فأخرجها أهلها فقال والذى نفسى بيده للدنيا أهون على الله تعالى من هذه على أهلها وروى البزار فى مسنده عن أبى الدرداء رضى الله تعالى عنه أن النبى صلى الله عليه وسلم مر بدمنة قوم فيها سخلة ميتة فقال صلى الله عليه وسلم أما لأهلها فيها حاجة فقالوا يا نبى الله لو كان لأهلها فيها حاجة ما نبذوها وقال صلى الله عليه وسلم فوالله للدنيا أهون على الله من هذه السخلة على أهلها فلا ألفينها أهلكت أحدكم وفى سيرة ابن هشام أن النبى صلى الله عليه وسلم لما خرج هو وأصحابه الى غزوة بدر لقوا رجلا من الاعراب فسألوه عن الناس فلم يجدوا عنده خبرا فقال له الناس سلم على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال أوفيكم رسول الله قالوا نعم فسلم عليه ثم قال ان كنت رسول الله فاخبرنى عما فى بطن ناقتى هذه فقال له سلمة بن سلامة بن وقش وكان غلاما حدثا لا تسأل رسول الله وأقبل على فأنا أخبرك بذلك ففى بطنها ولد سخلة فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم مه فحشت على الرجل ثم أعرض عن سلمة ورواه الحاكم فى المستدرك من حديث ابن لهيعة عن أبى الاسود عن عروة بزيادة وهو أنه قال لقى رسول الله صلى الله عليه وسلم رجلا من أهل البادية وهو متوجه الى بدر لقيه بالروحاء فسأله القوم عن خبر الناس فلم يجدوا عنده خبرا فقالوا له سلم على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال أوفيكم رسول الله فقالوا نعم فسلم عليه ثم قال ان كنت

رسول الله فاخبرني عما في بطن ناقتي هذه فقال له سلمة بن سلامة بن وقش وكان غلاما حدثا لا تسأل رسول الله وأقبل علي فأنا أخبرك عن ذلك نزوت عليها ففي بطنها سخلة منك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم مه فخشت على الرجل ثم أعرض عنه رسول الله صلى الله عليه وسلم فلم يكلمه كلمة واحدة حتى قفلوا واستقبلهم المسلمون بالروحاء يهنئونهم فقال سلمة يا رسول الله ما الذي يهنئونك والله ان رأينا الا عجائز صلعا كالبدن المعقلة فنحرناها فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان لكل قوم فراسة وانما يعرفها الأشراف ثم قال هذا صحيح مرسل ويتصل بذكر الفراسة ما رواه الحاكم عن ابن مسعود رضي الله تعالى عنه أنه قال أفرس الناس ثلاثة العزيز حين تفرس في يوسف فقال لامرأته أكرمي مثواه والمرأة التي رأت موسى عليه السلام فقالت لابيها يا أبت استأجره وأبو بكر حين استخلف عمر رضي الله تعالى عنهما قال الحاكم فرضي الله تعالى عن ابن مسعود لقد أحسن في الجمع بينهم بهذا الاسناد الصحيح (فرع) السخلة المرباة بلبن كلبة لها حكم الجلالة يكره أكلها كراهة تنزيه على الأصح في الشرح الكبير والروضة والمنهاج وبه جزم الروياني والعراقيون وقال أبو اسحق المروزي والقفال كراهة تحريم ورجحه الامام الغزالي والبغوي والرافعي في المحرر والجلالة هي التي تأكل العذرة والنجاسات سواء كانت من الابل أو البقر أو الغنم أو الدجاج أو الأوز أو السمك أو غير ذلك من المأكول وقد تقدم في باب الدال المهملة في الدجاج أن النبي صلى الله عليه وسلم كان اذا أراد أن يأكل دجاجة أمر بها فربطت أياما ثم يأكلها بعد ذلك وروى الدارقطني والحاكم والبيهقي عن عبد الله بن عمر رضي الله تعالى عنهما أن النبي صلى الله عليه وسلم نهى عن أكل الجلالة وشرب ألبانها حتى تحبس قال الحاكم صحيح الاسناد وقال البيهقي ليس بالقوي ثم ان لم يظهر بسبب ذلك تغير في لحمها فلا تحريم ولا كراهة واختلفوا فيما يناط به الحرمة والكراهة فنقل الرافعي عن تتمة التتمة أنه ان كان أكثر أكلها الطاهرات فليست بجلالة والاصح أنه لا اعتبار بالكثرة بل بالرائحة فان كان يوجد في عرقها أو فيها أدنى

ريح النجاسة وان قل فالموضع موضع النهى والافلا وعن أبى هريرة رضى الله تعالى عنه أن موضع النهى ما اذا وجدت رائحة النجاسة بتمامها أو كانت تقرب من الرائحة فأما اذا كانت الرائحة التى توجد يسيرة فلا اعتبار بها والصحيح الاول الحاقا لها بالتغير اليسير بالنجاسة فى المياه فان علفت الجلالة علفا طاهرا مدة حتى طاب لحمها وزالت النجاسة زالت الكراهة ولا تقدر مدة العلف عندنا بزمن بل المعتبر زوال الرائحة بأى وجه كان قال الرافعى رحمه الله وعن بعض العلماء تقدير العلف فى الابل والبقر بأربعين يوما وفى الغنم بسبعة أيام وفى الدجاج بثلاثة أيام قال وهو محمول عندنا على الغالب انتهى فان لم تعلف لم يزل المنع بغسل اللحم بعد الذبح ولا بطبخه وشيه وتجفيفه فى الهواء وان زالت الرائحة وكذا ان زالت الرائحة بمرور الزمان عند صاحب التهذيب وقيل بخلافه وكما يمنع لحمها يمنع لبنها وبيضها ويكره الركوب عليها من غير حائل بين الراكب وبينها ويطهر جلدها بالدباغ والأصح أنه كاللحم ولا يطهر بالذكاة عند القائل بالتنجيس (وسئل) رضى الله عنه عن خروف أرضعته خنزيرة فقال لا بأس بأكله قال الطبرى العلماء مجمعون على أن الجدى اذا اغتذى بلبن كلبة أو خنزيرة لا يكون حراما ولا خلاف فى أن ألبان الخنازير نجسة كالعذرة وقال غيره المعنى فيه أن لبن الخنزيرة لا يدرك فى الخروف اذا ذبح بدوف ولا شم رائحة فقد نقله الله تعالى وأحاله كما يحيل الغذاء وانما حرم الله تعالى أكل أعيان النجاسات المدركات بالحواس كذا قاله أبو الحسن على بن خلف بن بطال القرطبى فى شرح البخارى ووفاته سنة تسع وأربعين وأربعمائة وهو أحد شيوخ أبى عمر بن عبد البر رحمة الله تعالى عليه

﴿ السرحان ﴾ بكسر السين الذئب والجمع سراح وسراحين والانثى سرحانة بالهاء والجمع كالجمع والسرحان الاسد بلغة هذيل قال أبو المثلم يرثى ميتا

هباط أودية حمال ألوية * شهاد أندية سرحان فتيان

وقال سيبويه نون سرحان زائدة وهو فعلان والجمع سراحين قال الكسائى والأنثى سرحانة حكى القزوينى عن بعض الرعاة أنه نزل واديا بغنمه فسلب سرحان

شاة من غنمه فقام ورفع صوته ونادى ياعامر الوادى فسمع صوتا ياسرحان رد عليه شاته فجاء الذئب بالشاة وتركها وذهب وقد تقدم حكمه وخواصه وتعبيره (الامثال) قالوا سقط العشاء به على سرحان قال أبو عبيدة أصله أن رجلا خرج يلتمس العشاء فسقط على ذئب فأكله الذئب وقال الاصمعى أصله أن دابة خرجت تطلب العشاء فلقيها ذئب فأكلها وقال ابن الاعرابى أصله أن رجلا يقال له سرحان كان بط لا تتقيه الناس فقال رجل يوما والله لأرعين إبلى فى هذا الوادى ولأخافن سرحان بن هزلة فأتى اليه فقتله وأخذ ابله وقال

أبلغ نصيحة ان راعى ابلها * سقط العشاء به على سرحان
سقط العشاء به على متخمر * طلق اليدين معاود لطعان

يضرب فى طلب الحاجة تؤدى صاحبها الى التلف

﴿السرطان﴾ بفتح السين والراء المهملتين وبالنون فى آخره حيوان معروف ويسمى عقرب الماء وكنيته أبو بحر وهو من خلق الماء ويعيش فى البر أيضا وهو جيد المشى سريع العدو ذو فكين ومخاليب وأظفار حداد كثير الاسنان صلب الظهر من رآه رأى حيوانا بلا رأس ولا ذنب عيناه فى كتفيه وفمه فى صدره وفكاه مشقوقان من الجانبين وله ثمان أرجل وهو يمشى على جانب واحد ويستنشق الماء والهواء معا ويسلخ جلده فى السنة ست مرات ويتخذ لجحره بابين أحدهما شارع فى الماء والآخر الى اليبس فاذا سلخ جلده سد عليه مايلى الماء خوفا على نفسه من سباع السمك وترك مايلى اليبس مفتوحا ليصل اليه الريح فتجف رطوبته ويشتد فاذا اشتد فتح مايلى الماء وطلب معاشه وقال ارسطاطاليس فى الغروب وزعموا أنه اذا وجد سرطان ميت فى حفرة مستلقيا على ظهره فى قرية أو أرض تأمن تلك البقعة من الآفات السماوية واذا علق على الاشجار يكثر ثمرها وفى وصفه قال الشاعر

فى سرطان البحر أعجوبة * ظاهرة للخلق لا تخفى
مستضعف المشية لكنه * أبطش من حارثة كفا

يسفر للناظر عن جملة * متى مشى قدرها نصفا

ويقال ان بحر الصين سرطانات متى خرجت الى البر استحجرت والأطباء يتخذون منها كحلا يجلو البياض والسرطان لا يتخلق بتوالد ولا نتاج انما يتخلق فى الصدف ثم يخرج منه ويتولد وفى الحلية عن أبى الخير الديلمى أنه قال كنت عند خير النساج فجاءته امرأة وطلبت أن ينسج لها منديلا وقالت له كم الأجرة فقال لها درهمان فقالت ما معى الساعة شئ وغدا آتيك بهما ان شاء الله تعالى فقال لها اذا أتيتينى ولم تريني فارمى بهما فى الدجلة فانى اذا رجعت أخذتهما منها ان شاء الله تعالى فقالت حبا وكرامة قال أبو الخير فجاءت المرأة من الغد وخير غائب فقعدت ساعة تنتظره ثم قامت وألقت خرقة فى الدجلة فيها الدرهمان فاذا سرطان قد تعلق بالخرقة وغاص فى الماء ثم جاء خير بعد ساعة ففتح باب حانوته وجلس على الشط يتوضأ واذا بسرطان خرج من الماء يسعى نحوه والخرقة على ظهره فلما قرب من الشيخ أخذها وذهب السرطان الى حال سبيله فقلت له رأيت كذا وكذا فقال أحب أن لا تبوح بهذا فى حياتى فأجبته الى ذلك (الحكم) يحرم أكله لاستخبائه كالصدف قال الرافعى ولما فيه من الضرر وفى قول انه يحل أكله وهو مذهب مالك رحمة الله تعالى عليه (الخواص) أكل السرطان ينفع وجع الظهر ويصلبه قال فى النعوت من علق عليه رأس سرطان لم ينم اذا كان القمر محترقا فان كان غير محترق نام وان أحرق السرطان وحشى به البواسير كيف كانت أبرأها وان علقت رجله على شجرة مثمرة سقط ثمرها من غير علة ولحمه نافع للمسلولين جدا واذا وضع السرطان على الجراحات أخرج النصل وينفع من لسع الحيات والعقارب (التعبير) السرطان فى المنام تدل رؤيته على رجل كثير الكيد لكثرة سلاحه عظيم الهمة بعيد المأخذ عسر الصحبة ومن رأى أنه أكل لحم سرطان فى منامه فانه يصيب خيرا من أرض بعيدة وقال جاماسب لحم السرطان فى الرؤيا مال حرام والله أعلم

﴿ السرعوب ﴾ بضم السين وسكون الراء وبالعين المهملة ابن عرس ويقال له

النمس قاله فى كفاية المتحفظ

﴿ السرفوت ﴾ بفتح السين والراء المهملتين وضم الفاء دويبة تعشش فى كور الزجاج فى حال اضطرامه وتبيض فيه وتفرخ ولا تعمل بيتها إلا فى موضع النار المستمرة الدائمة كذا قاله ابن خلكان فى ترجمة يعقوب بن صابر المنجنيقى وهذه الدويبة تشارك السمندل فى هذا الوصف كما سيأتى فى موضعه

﴿ السرفة ﴾ بضم السين واسكان الراء المهملتين و بالفاء الأرضة قال ابن السكيت انها دويبة سوداء الرأس وسائرها أحمر تتخذ لنفسها بيتا من دقاق العيدان تضم بعضها الى بعض بلعابها على مثال الناموس ثم تدخل فيه وتموت ويقال سرفت السرفة الشجرة تسرفها بالكسر سرفا اذا أكلت ورقها فهى شجرة مسروفة انتهى وفى الحديث أن ابن عمر رضى الله تعالى عنهما قال لرجل اذا أتيت الى منى وانتهيت الى موضع كذا وكذا فان هناك شجرة لم تعبل ولم تجرد ولم تسرف ولم تسرح قد نزل تحتها سبعون نبيا فانزل تحتها ومعنى لم تعبل لم يسقط ورقها ولم تجرد لم يصبها الجراد ولم تسرف لم تصبها السرفة ولم تسرح لم يصبها السرح أى الابل والغنم السارحة (الحكم) يحرم أكلها لانها من الحشرات (الامثال) قالوا أصنع من سرفة وقد تقدم الكلام عليها فى باب الهمزة

﴿ السرمان ﴾ دويبة كالحجر والسرمان أيضا ضرب من الزنابير أصفر وأسود ومجزع

﴿ السروة ﴾ الجرادة أول ما تكون وهى دودة وأصله الهمزة والسروة لغة فيها

﴿ السرماح ﴾ الجراد قاله ابن سيده

﴿ السعدانة ﴾ الحمامة

﴿ السعلاة ﴾ أخبث الغيلان وكذلك السعلا تمد وتقصر والجمع السعالى واستسعلت المرأة أى صارت سعلاة أى صارت صخابة و بذية قال الشاعر

لقد رأيت عجبا مذ أمسا * عجائزا مثل السعالى خمسا

يأكلن ما أصنع همسا همسا * لاترك الله لهن ضرسا

﴿ وأنشد أبو عمر ﴾

ياقبح الله بنى السعلاة * عمرو بن يربوع شرار النات

* ليسوا أعفاء ولا أكيات *

قلب السين تاء وهى لغة بعض العرب قال الجاحظ يقال ان عمرو بن يربوع كان متولدا من السعلاة والانسان قال وذكروا ان جرهما كان من نتاج الملائكة وبنات آدم عليه السلام قال وكان الملك من الملائكة اذا عصى ربه فى السماء أهبط الى الارض فى صورة رجل كما صنع بهاروت وماروت فوقع بعض الملائكة على بعض بنات آدم عليه السلام فولدت جرهما ولذلك قال شاعرهم

لاهم ان جرهما عبادكا * الناس طرف وهم تلادكا

قال ومن هذا الضرب كانت بلقيس ملكة سبا وكذلك كان ذوالقرنين كانت أمه آدمية وأبوه من الملائكة ولذلك لما سمع عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه رجلا ينادى رجلا ياذا القرنين قال أفرغتم من أسماء الانبياء فارتفعتم الى أسماء الملائكة انتهى والحق فى ذلك أن الملائكة معصومون من الصغائر والكبائر كالانبياء عليهم الصلاة والسلام كما قاله القاضى عياض وغيره وأما ماذكروه من أن جرهما كان من نتاج الملائكة وبنات آدم وكذلك ذوالقرنين وبلقيس فممنوع واستدلالهم بقصة هاروت وماروت ليس بشئ فانها لم تثبت على الوجه الذى أوردوه بل قال ابن عباس رضى الله تعالى عنهما هما رجلان ساحران كانا ببابل وقال الحسن كانا علجين يحكمان بين الناس ويعلمان الناس السحر ولم يكونا من الملائكة لان الملائكة لا يعلمون السحر وقرأ ابن عباس والحسن البصرى وما أنزل على الملكين بكسر اللام وسيأتى ذكرهما ان شاء الله تعالى فى باب الكاف فى الكلب وقد اختلف فى ذى القرنين ونسبه واسمه فقال صاحب ابتلاء الاخيار اسم ذى القرنين الاسكندر قال وكان أبوه أعلم أهل الارض بعلم النجوم ولم يراقب أحد الفلك مارا قبه وكان قد مد الله تعالى له فى الأجل فقال ذات ليلة لزوجته قد قتلنى السهر فدعينى أرقد ساعة وانظرى الى السماء فاذا رأيت قد

طلع فى هذا المكان نجم وأشار بيده الى موضع طلوعه فنبهينى حتى أطأك فتعلق بولد يعيش الى آخر الدهر وكانت أختها تسمع كلامه ثم نام أبو الاسكندر فجعلت أخت زوجته تراقب النجم فلما طلع النجم أعلمت زوجها بالقصة فوطئها فعلقت منه بالخضر فكان الخضر ابن خالة الاسكندر ووزيره فلما استيقظ أبو الاسكندر رأى النجم قد نزل فى غير البرج الذى كان برقبه فقال لزوجته لم لم تنبهينى فقالت استحييت والله فقال لها أما تعلمين أنى أراقب هذا النجم منذ أربعين سنة والله لقد ضيعت عمرى فى غير شئ ولكن الساعة يطلع فى أثره نجم فأطؤك فتعلقين بولد يملك قرنى الشمس فمالبث أن طلع فواقعها فعلقت بالاسكندر وولد الاسكندر وابن خالته الخضر فى ليلة واحدة ثم ان الاسكندر فتح الله عليه بتمكينه فى الارض وفتح البلاد وكان من أمره ما كان وروى عن وهب بن منبه أنه قال كان ذو القرنين رجلا من الروم ابن عجوز من عجائزهم ليس لها ولد غيره وكان اسمه الاسكندر وكان عبدا صالحا فلما بلغ أشده قال الله تعالى ياذا القرنين انى باعثك الى أمم الأرض وهم أمم مختلفة وهم أصناف منهم أمتان بينهما طول الارض ومنهم أمتان بينهما عرض الارض وأمم فى وسط الارض فقال ذو القرنين إلهى انك قد ندبتنى لامر عظيم لا يقدر قدره الا أنت فأخبرنى عن هذه الأمم التى ندبتنى اليها بأى قوة أكاثرهم وبأى صبر أقاسيهم وبأى لسان أناطقهم وكيف لى أن أفقه لغاتهم وبأى سمع أسمع قولهم وبأى بصر أنقدهم وبأى حجة أخاصمهم وبأى عقل أعقل عنهم وبأى قلب وحكمة أدبر أمرهم وبأى قسط أعدل بينهم وبأى معرفة أفصل بينهم وبأى يد أسطو عليهم وبأى رجل أطؤهم وبأى طاقة أحصيهم وبأى جند أقاتلهم وبأى رفق أتألفهم وليس عندى يا إلهى شئ مما ذكرت يقوم لهم ويقوى عليهم ويطيقهم وأنت الرؤف الرحيم الذى لا يكلف نفسا الا وسعها ولا يحملها الا طاقتها قال الله عز وجل انى سأطوقك وأحملك وأشرح لك صدرك فتسمع كل شئ وأقوى لك فهمك فتفقه كل شئ وأبسط لك لسانك فتنطق بكل شئ وأفتح لك سمعك فتعى كل شئ وأمد لك بصرك فتنقد كل شئ وأشد لك ركنك فلا يغلبك شئ وأقوى لك قلبك

فلا يروعك شئ وأحفظ لك عقلك فلا يعزب عنك شئ وأبسط لك ما بين يديك فتسطو فوق كل شئ وأشد لك وطأتك فتهد كل شئ وألبسك الهيبة فلا يهولك شئ وأسخر لك النور والظلمة وأجعلهما جندا من جنودك ليهديك النور من أمامك وتحفظك الظلمة من ورائك وذلك قوله تعالى وآتيناه من كل شئ سببا وقال ابن هشام ذو القرنين هو الصعب بن ذى مرئد الحميرى من ولد وائل بن حمير وقال ابن اسحق اسمه مرزبان بن مرديه كذا وقع فى السيرة له وذكر أنه الاسكندر وقيل انه رجل من ولد يونان بن يافث واسمه هرمس ويقال له هرديس والظاهر من علم الاخبار والسير انهما اثنان أحدهما كان على عهد ابراهيم ويقال انه الذى قضى لابراهيم حين خاصم اليه فى بئر السبع بالشام والثانى كان قريبا من عهد عيسى عليه السلام وقيل انه افريدون الذى قتل الملك الطاغى الذى كان على عهد ابراهيم أو قبله بزمن * واختلف فى سبب تلقيبه بذى القرنين فقال بعضهم انه ملك فارس والروم وقيل لانه كان فى رأسه شبه القرنين وقيل لانه رأى فى المنام كأنه آخذ بقرنى الشمس وكان تأويل رؤياه أنه طاف المشرق والمغرب وقيل انه دعا قومه الى التوحيد فضربوه على قرنه الايمن ثم دعاهم الى التوحيد فضربوه على قرنه الأيسر وقيل انه كان كريم الطرفين من أهل بيت شرف من قبل أبيه وأمه وقيل لانه انقرض فى وقته قرنان من الناس وهو حى وقيل لانه كان اذا حارب قاتل بيديه وركابيه جميعا وقيل لانه دخل النور والظلمة وقيل لانه كان له ذؤابتان حسنتان والذؤابة تسمى قرنا قال الراعى

فلثمت فاها آخذا بقرونها * شرب النزيف ببرد ماء الحشرج

وقيل لانه أعطى علم الظاهر والباطن وهو رجل من الاسكندرية يقال له اسكندر ابن فيلبش الرومى وكان فى الفترة بعد عيسى عليه الصلاة والسلام قال مجاهد ملك الارض أربعة مؤمنان وكافران فالمؤمنان سليمان وذو القرنين والكافران نمروذ وبختنصر وسيملكها من هذه الامة خامس وهو المهدى واختلف فى نبوته فقال بعضهم كان نبيا لقوله تعالى قلنا ياذا القرنين وقال آخرون كان ملكا

صالحا عادلا ولعله الاصح فالقائلون بنبوته قالوا ان الملك الذى كان ينزل عليه اسمه رقيائيل وهو ملك الارض الذى يطوى الارض يوم القيامة وينقصها فتقع أقدام الخلائق كلهم بالساهرة قاله ابن أبى خيثمة قال السهيلى وهذا يشاكل توكله بذى القرنين الذى قطع الارض مشارقها ومغاربها كما ان قصة خالد بن سنان العبسى وهو نبى بين عيسى ومحمد عليهما السلام فى تسخير النار مشاكلة لحال الملك الموكل به وهو مالك خازن النار وسيأتى ذكر خالد ونبوته فى باب العين المهملة فى العنقاء ن شاء الله تعالى قال الجاحظ وزعموا أن التناكح والتلاقح قد يقع بين الجن والانس لقوله تعالى وشاركهم فى الاموال والاولاد وهذا ظاهر ودلك أن الجنيات انما تتعرض لصرع رجال الانس على جهة العشق فى طلب السفاد وكذلك رجال الجن لنساء الانس ولولا ذلك لعرض الرجال للرجال والنساء للنساء قال تعالى لم يطمثهن انس قبلهم ولا جان ولو كان الجان لا يفتض الآدميات ولم يكن ذلك فى تركيبه لما قال الله تعالى هذا القول وذكروا ان الوقواق نتاج من بعض النباتات وبعض الحيوانات وقال السهيلى السعلاة ما يتراءى للناس بالنهار والغول ما يتراءى للناس بالليل وقال القزوينى السعلاة نوع من المتشيطنة مغايرة للغول قال عبيد بن أيوب

وساحرة عينى لو أن عينها * رأت ما ألاقيه من الهول جنت
أبيت وسعلاة وغول بقفرة * اذا الليل وارى الجن فيه أرنت

قال وأكثر ما توجد السعلاة فى الغياض وهى اذا ظفرت بانسان ترقصه وتلعب به كما يلعب القط بالفار قال وربما اصطادها الذئب بالليل فأكلها واذا افترسها ترفع صوتها وتقول ادركونى فان الذئب قد أكلنى وربما تقول من يخلصنى ومعى ألف دينار يأخذها والقوم يعرفون أنه كلام السعلاة فلا يخلصها أحد فيأكلها الذئب

* السفنج * بضم السين واسكان الفاء وضم النون وبالجيم فى آخره قال أبو عمرو هو الظليم الخفيف وهو ملحق بالخماسى بتشديد الحرف الثالث منه كذا

قاله الجوهرى والسفنج أيضا طائر كثير الاسنان قاله فى العباب

﴿ السقب ﴾ ولد الناقة أو ساعة يولد والجمع أسقب وسقاب وسقوب وسقبان والانثى سقبة وأمها مسقب ومسقاب (الامثال) قالوا أذل من السقبان بين الحلائب أرادوا بالحلائب جمع حلوبة وهى التى تحلب

﴿ السقر ﴾ قال القزوينى انه من الجوارح فى حجم الشاهين الا أن رجليه غليظتان جدا ولا يعيش الا فى البلاد الباردة ويوجد فى بلاد الترك كثيرا وهو اذا أرسل على الطير أشرف عليها ويطير حولها على شكل دائرة فاذا رجع الى المكان الذى ابتدأ منه تبقى الطيور كلها فى وسط الدائرة لا يخرج منها واحد ولو كانت ألفا وهو يقف عليها وينزل يسيرا يسيرا وتنزل الطيور بنزوله حتى تلتصق بالتراب فيأخذها البزادرة فلا يفلت منها شئ أصلا

﴿ السقنقور ﴾ نوعان هندى ومصرى ومنه ما يتولد فى بحر القلزم وهو البحر الذى غرق فيه فرعون وهو عند عقبة الحاج ويتولد أيضا ببلاد الحبشة وهو يتغذى بالسمك فى الماء وبالقطا فى البر يسترطه كالحيات وأنثاه تبيض عشرين بيضة تدفنها فى الرمل فيكون ذلك حضنا لها وللأنثى فرجان وللذكر ذكران كالضب قال التميمى وقال أرسطو السقنقور حيوان بحرى وربما تولد فى البحر فى مواضع الصواعق ومن عجيب أمره أنه اذا عض انسانا وسبقه الانسان الى الماء واغتسل منه مات السقنقور وان سبق السقنقور الى الماء مات الانسان وبينه وبين الحية عداوة حتى اذا ظفر أحدهما بصاحبه قتله والفرق بينه وبين الورل من وجوه منها ان الورل برى لا يأوى الا البرارى والسقنقور لا يأوى الا بالقرب من الماء أو فيه ومنها أن جلد السقنقور ألين وأنعم من جلد الورل ومنها ان ظهر الورل أصفر وأغبر وظهر السقنقور مدبج بصفرة وسواد والمختار من هذا الحيوان الذكر فانه أفضل وأبلغ فى النفع المنسوب اليه من أمر الباه قياسا وتجربة بل كاد أن يكون هو المخصوص بذلك والمختار من أعضائه ما يلى ذنبه من ظهره فهو أبلغ نفعا وهذا الحيوان نحو ذراعين طولا ونصف ذراع عرضا قال فى المفردات

لايعرف اليوم فى عصرنا السقنقور فى الديار المصرية إلا ببلاد الفيوم ومنها يجلب الى القاهرة لمن عنى بطلبه وانما يصاد فى أيام الشتاء لأنه اذا اشتد عليه البرد يخرج الى البر فحينئذ يصاد (الحكم) يحل أكله لانه سمك ويحتمل أن يأتى فيه وجه بالحرمة لان له شبهين فى البر أحدهما حرام وهو الورل والآخر يؤكل وهو الضب تغليبا للتحريم وأما الذى تقدم فى باب الهمزة فهو حرام لانه متولد من التمساح كما تقدم فهو حرام كأصله (الخواص) لحم السقنقور الهندى مادام طريا فهو حار رطب فى الدرجة الثانية وأما مملوحه المجفف فانه أشد حرارة وأقل رطوبة لاسيما اذا مضت عليه بعد تعليقه مدة طويلة ولذلك لا يوافق استعماله أصحاب الأمزجة الحارة اليابسة بل أرباب الامزجة الباردة الرطبة ولحمه اذا أكل منه اثنان بينهما عداوة زالت وصارا متحابين وخاصية لحمه وشحمه انهاض شهوة الجماع وتقوية الانعاظ والنفع من الامراض الباردة التى بالعصب واذا استعمل بمفرده كان أقوى فعلا من أن يخلط بغيره من الادوية والشربة منه من مثقال الى ثلاثة مثاقيل بحسب مزاج المستعمل له وسنه ووقته وبلده وقال ارسطو لحم السقنقور الهندى اذا طبخ باسفيداج نفخ اللحم وأسمن ولحمه يذهب وجع الصلب ووجع الكليتين ويدر المنى وخرزته الوسطى اذا علقت على صلب انسان هيجت الاحليل وزادت الجماع (التعبير) هو فى الرؤيا يدل على الامام العالم الذى يهتدى به فى الظلمات فان جلده يوقد ولحمه ينعش القوة ويثير حرارتها والله أعلم

﴿السلحفاة البرية﴾ بفتح اللام واحدة السلاحف قاله أبو عبيدة وحكى الرواسى سلحفية مثل بلهنية وهى بالهاء عند الكافة وعند ابن عبدوس السلحفا بغير هاء وذكرها يقال له غيلم وهذا الحيوان يبيض فى البر فاذا نزل منه فى البحر كان لجأة وما استقر فى البر كان سلحفاة ويعظم الصنفان جدا الى أن يصير كل واحد منهما حمل جمل واذا أراد الذكر السفاد والأنثى لا تطيعه يأتى الذكر بحشيشة فى فيه من خاصيتها ان صاحبها يكون مقبولا فعند ذلك تطاوعه وهذه الحشيشة لا يعرفها الا القليل من الناس وهى اذا باضت صرفت همتها الى بيضها بالنظر اليه ولا تزال

كذلك حتى يخلق الله تعالى الولد منها اذ ليس لها أن تحضنه حتى يكمل بحرارتها لأن أسفلها صلب لا حرارة فيه وربما انقبض السلحفاة على ذنب الحية فتقطع رأسها وتمضغ من ذنبها والحية تضرب بنفسها على ظهر السلحفاة وعلى الارض حتى تموت ولها حيلة عجيبة فى التوصل الى صيدها وذلك انها تصعد من الماء وتمرغ فى التراب وتأتى موضعا قد سقط الطير عليه لشرب الماء فتحتفى عليه لكدورة لونها التى اكتسبتها من الماء والتراب فتصيد منها ما يكون لها قوتا وتدخل به الماء لتموت فتأكله ولذكرها ذكران وللانثى فرجان والذكر يطيل المكث فى السفاد والسلحفاة مولعة بأكل الحيات فاذا أكلتها أكلت بعدها سعترا والترس الذى على ظهرها وقاية لها وقد أجاد الشاعر حيث قال فى وصفها

لحا الله ذات فم أخرس * تطيل من السعى وسواسها
تكب على ظهرها ترسها * وتظهر من جلدها راسها
اذا الحذر أقلق أحشاءها * وضيق بالخوف أنفاسها
تضم الى نحرها كفها * وتدخل فى جلدها راسها

(الحكم) حكى البغوى فى حلها وجهين وصحح الرافعى التحريم لاستخباثها لان غالب أكلها الحيات وقال ابن حزم البرية والبحرية حلال وكذلك بيضها لقوله تعالى كلوا مما فى الارض حلالا طيبا مع قوله وقد فصل لكم ما حرم عليكم ولم يفصل لنا تحريم السلحفاة فهى حلال قال وكذلك يحل اليربوع والسرطان والجراذين وأم حبين والورل والطير كله قال وقد روينا عن عطاء أنه قال باباحة أكل السلحفاة وعن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما انه نهى المحرم عن قتل الرخمة وجعل فيها الجزاء وقد قال أبو زيد المروزى من أصحابنا بعدم تحريم المخاط والبزاق والمنى ونحوها وكأنه استغنى بنفرة الطباع عنها فلم يزجر عنها (وفى الأمثال) قالوا أبلد من سلحفاة (الخواص) ذكر صاحب الفلاحة والقزوينى أن البرد اذا كثر وقوعه على الارض وأضر بذلك المكان تؤخذ سلحفاة وتقلب فيه على ظهرها بحيث تبقى قوائمها شائلة نحو السماء فان البرد لا يضر ذلك المكان

واذا لطخت الأيدى والاقدام بدمها نفع من وجع المفاصل واذا أديم التمسح بدمها نفع من الكزاز والتشنج وأكل لحمها يفعل ذلك واذا جفف دمها وسحق وطلى به على مسرجة فن أسرجها ضرط وهو سر عجيب مجرب وأى عضو من الانسان حصل له وجع يعلق عليه نظيره من أعضائها فان الوجع يسكن باذن الله تعالى وطرف ذنب الذكر منها وقت هيجانه من علقه عليه هيج الباه واذا اتخذ من ظهرها مكبة وغطى بها رأس قدر لم يغل مادامت عليه (التعبير) السلحفاة فى المنام امرأة تتزين وتتعطر وتعرض نفسها على الرجال وقيل انها تعبر بقاضى القضاة لأنها أعلم ما فى البحر وقيل السلحفاة رجل عالم فمن رأى سلحفاة تكرم فى مكان فان العلماء يكرمون هناك ومن رأى أنه أكل لحم سلحفاة استفاد علما وقالت النصارى انه ينال مالا وعلما والله أعلم

﴿ السلحفاة البحرية ﴾ اللجأة وستأتى فى باب اللام ان شاء الله تعالى قال الجوهرى وزعموا أن ابنة جندى وضعت قلادتها على سلحفاة فانسابت فى البحر فقالت ياقوم نزاف نزاف لم يبق فى البحر غير غراف وهو جمع غرفة من الماء والسلحفاة البحرية جلدها الذبل الذى يصنع منه الأمشاط وخاصية التسريح بمشط الذبل اذهاب الصئبان من الشعر واذا أحرق الذبل وعجن رماده ببياض البيض وطلى به شقاق الكعبين والاصابع نفعه وقيل الذبل جلد السلحفاة الهندية (فائدة) كان للنبى صلى الله عليه وسلم مشط من العاج والعاج الذبل وهو شئ يتخذ من ظهر السلحفاة البحرية يتخذ منه الامشاط والاساور وفى الحديث أن النبى صلى الله عليه وسلم أمر ثوبان رضى الله عنه أن يشترى لفاطمة رضى الله تعالى عنها سوارين من عاج أما العاج الذى هو عظم الفيل فنجس عند الشافعى وطاهر عند أبى حنيفة وعند مالك يطهر بصلقه فيجوز التسريح بمشط العاج وهو الذبل وعليه يحمل ما وقع للنووى فى شرح المهذب من جواز التسريح به فراده بالعاج الذبل لا العاج الذى هو ناب الفيل

﴿ السلفان ﴾ بكسر السين أولاد الحجل الواحدة سلف مثل صرد وصردان قال

أبو عمرو ولم يسمع سلقة للأنثى ولو قيل سلقة كما قيل سلكة لواحدة السلكان لكان جيدا

﴿ السلق ﴾ بالكسر الذئب والانثى سلقة وربما قيل للمرأة السليطة سلقة ومنه قوله تعالى فاذا جاء الخوف سلقوكم بألسنة حداد أي بسطوا ألسنتهم فيكم والسالقة الرافعة صوتها عند المصيبة

﴿ السلك ﴾ فرخ القطا وقيل فرخ الحجل والانثى سلكة والجمع سلكان مثل صرد وصردان وقيل واحدته سلكانة وقد ضربت العرب المثل بسليك بن سلكة في العدو وهو تميمي من بني سعد وسلكة أمه وكانت سوداء وكان يقال لها سليك المقانب قال الشاعر * الى الهول أمضى من سليك المقانب * وهو أحد أغربة العرب الآتي ذكرهم ان شاء الله تعالى في باب الغين المعجمة

﴿ السلكوت ﴾ طائر قاله في المحكم في رباعي السين

﴿ السلوى ﴾ قال ابن سيده انه طائر أبيض مثل السماني واحدته سلوة والسلوى العسل قال خالد بن زهير الهذلي

وقاسمها بالله جهدا لانتم * ألذ من السلوى اذا ما نشورها

قال الزجاج أخطأ خالد انما السلوى طائر وقيل السلوى اللحم قال الامام حجة الاسلام الغزالي وسمي سلوى لانه يسلي الانسان عن سائر الادام والناس يسمونه قاطع الشهوات وقال القزويني وابن البيطار انه السماني وقال غيرهما انه طائر قريب من السماني وقال الاخفش لم يسمع له بواحد ويشبه أن يكون واحده سلوى كدفلى للواحد والجمع وهو طائر يعيش دهره في قلب اللجة فاذا مرضت البزة يوجع الكبد طلبته وأخذته وأكلت كبده فتبرأ وهو الذي أنزله الله تعالى على بني اسرائيل على القول المشهور وغلط الهذلي فظنه العسل فقال

* ألذ من السلوى اذا ما نشورها * وفي صحيح البخاري في أحاديث الأنبياء وفي مسلم في النكاح من حديث محمد بن رافع قال حدثنا عبد الرزاق حدثنا معمر عن همام بن منبه قال هذا ما حدثنا به أبو هريرة رضي الله تعالى عنه وذكر

أحاديث منها قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لولا بنو اسرائيل لم يخنز اللحم ولولا حواء لم تخن أنثى زوجها الدهر أبدا ومعناه انه لم يتغير اللحم أبدا ولم ينتن قال العلماء معناه ان بني اسرائيل لما أنزل الله عليهم المن والسلوى نهوا عن ادخارهما فادخروا فقدوا نتن واستمر من ذلك الوقت وروى ابن ماجه عن أبي الدرداء رضي الله تعالى عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال سيد طعام أهل الدنيا وأهل الجنة اللحم وعنه رضي الله تعالى عنه ما أهدي للنبي صلى الله عليه وسلم لحم الا قبله ولا دعي الى لحم الا أجاب وعن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال أطيب اللحم لحم الظهر وما أحسن ما قال شيخنا برهان الدين القيراطي

لما رأيت سلوى عز مطلبه * عنكم وعقد اصطباري صار محلولا
دخلت بالرغم مني تحت طاعتكم * ليقضي الله أمرا كان مفعولا

(الحكم) يحل أكله بالاجماع (الخواص) قال ابن زهر اذا علقت عينه على الارمد شفي وان اكتحل بها نفع من وجع الكبد ومرارته تخلط بزعفران مداف ويطلى به على البهق الاسود يقطعه وزبله يسحق ويذر على القروح المتأكلة ينفعها واذا دفن رأسه في برج حمام زال عنه سائر الهوام ورأسه اذا بخر به مكان أزال الارضة منه (التعبير) السلوى تدل رؤيته على رفع النكد والنجاة من العدو ونجاز الوعد والخير والرزق الهنيء بلا تعب ولا عناء لمن رآه أو ملكه وربما دلت رؤيته على سلوى عن عشيق لاجل اسمه وربما دلت رؤيته على كفران النعم وزوال المنصب وضنك العيش لقوله تعالى أتستبدلون الذي هو أدنى بالذي هو خير والله أعلم

﴿ السماني ﴾ قال الزبيدي هو بضم السين وفتح النون على وزن الحباري اسم لطائر يلبد بالارض ولا يكاد يطير الا أن يطار والسماني طائر معروف ولا تقل سمانى بالتشديد والجمع سمانيات ويسمى قتيل الرعد من أجل انه اذا سمع الرعد مات ويقال ان فرخه عند ما يخرج من البيض يطير من ساعته ومن عجيب أمره انه يسكن في الشتاء فاذا أقبل الربيع يصيح ويغتذي بالبيش والبيشاء وهما سم ناقع قاتل وهو من الطيور القواطع لا يدري من أين يأتي حتى ان بعض الناس يقول

انه يخرج من البحر المالح فانه يرى طائرا عليه وأحد جناحيه منغمس فيه والآخر منشور كالقلع ولاهل مصر به عناية ويتغالون فى ثمنه (الحكم) يحل أكله بالاجماع (الخواص) لحمه حار يابس وأجوده المخاليف الطرية وأكله ينفع من وجع المفاصل من برد لكنه يضر بالكبد الحار ويدفع ضرره الكسبرة والخل وهو يولد دما حارا وهو موافق لذوى الامزجة الباردة والمشايخ ويكره مشوى السمانى ليبسه وتجفيفه قاله ابن عبدون وقال غيره مزاج لحمه بين الدجاج والحجل وهو الى مزاج الدجاج أميل وهو جيد السكبيوس وأكله يفتت الحصى ويدر البول واذا قطر دمه فى الاذن سكن وجعها وادا أديم أكله ألان القلب القاسى ويقال ان هذه الخاصية موجودة فى قلبه فقط (التعبير) السمانى تدل رؤيته على الفوائد والارزاق من جهة الزرع والفلاحة وهو لمن يقصد سماعه دليل على الارزاق من الشبهات وربما دل على اللعب واللهو والتبذير وربما دلت رؤيته على الجرم بما يوجب الحبس والصلب والله أعلم

﴿السمحج﴾ الاتان الطويلة الظهر والجمع سماحج وكذلك الفرس ولا يقال للذكر

﴿السمع﴾ بكسر السين واسكان الميم وبالعين المهملة فى آخره ولد الذئب من الضبع وهو سبع مركب فيه شدة الضبع وفوتها وجراءة الذئب وخفته ويزعمون انه كالحية لا يعرف العلل ولا يموت حتف أنفه وأنه أسرع عدوا من الريح وقال الجوهرى السمع الأزل الذئب الارسح وهو القليل لحم الفخذين وكل ذئب أرسح فان هذه الصفة لازمة له كما يقال للضبع العرجاء انتهى وقد قال بعض الأعراب فيه

تراه حديد الطرف أبلج واضحا * أغر طويل الباع أسمع من سمع

ويقال ان وثبته تزيد على عشرين أو ثلاثين ذراعا وفى كتاب خير البشر بخبر البشر خبر لابن ظفر عن ربيعة بن أبى نزار قال أخبرنى خالى قال لما أظهر الله علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم بحنين أشعبنا فى كل شعب لا يلوى حميم على حميم فبينما

أنا فى بعض الشعاب اذ رأيت ثعلبا قد تحوّى عليه أرقم والثعلب يعدو عدوا شديدا فانتحيت اليه بحجر فما أخطأه فانتهيت اليه فاذا الثعلب قد سبقنى بنفسه واذا الارقم قد تقطع وهو يضطرب فقمت أنظر اليه فهتف بى هاتف ما سمعت أفظع من صوته يقول تعسا لك وبؤسا قد قتلت رئيسا وترت بئيسا ثم قال يا دائر يا دائر فاجابه مجيب من العدوة الأخرى لبيك لبيك فقال بادر بادر الى بنى الغدافر فأخبرهم بما صنع الكافر فناديت انى لم أشعر وأنا عائذ بك فاجرنى فقال كلا والحرم الأمين لا أجير من قاتل المسلمين وعبد غير رب العالمين قال فناديت انى أسلم فقال ان أسلمت سقط عنك القصاص وفزت بالخلاص والافلات حين مناص قال فقلت أشهد أن لا إله الا الله وأشهد أن محمدا رسول الله فقال نجوت وهديت ولولا ذلك لرديت فارجع من حيث جئت قال فرجعت أقفو أدراجى فاذا هو يقول

امتط السمع الازل يعل بك التل * فهناك أبو عامر يتبع بك الفل

قال فالتفت فاذا سمع كالاسد النهد فركبته فرينسل حتى انتهى الى تل عظيم فتوقل فيه الى أن تسنمه فاشرفت منه على خيل المسلمين فنزلت عنه وصوبت فى الحدور نحوهم فلما دنوت منهم خرج الى فارس كالفالج الهائج فقال ألق سلاحك لا أم لك فألقيت سلاحى فقال لى من أنت قلت مسلم قال فسلام عليك ورحمة الله وبركاته فقلت وعليك السلام والرحمة والبركة من أبو عامر قال أنا هو قلت الحمد لله فقال لا بأس عليك هؤلاء اخوانك المسلمون ثم قال انى رأيتك باعلى التل فارسا فأين فرسك قال فقصصت عليه القصة فأعجبه ما سمع منى وسرت مع القوم أقفو بهم أثر هوازن حتى بلغوا من الله ما أرادوه قال محمد بن ظفر قوله تحوى عليه أرقم أى استدار عليه والارقم الحية التى فيها خطوط كالرقم وتزعم الاعراب ان الثعالب مطايا الجن ويكرهون اصطيادها ويقولون ان من صاد ثعلبا أصيب ببعض ماله وقوله سبقنى بنفسه أى هلك قبل أن أصل اليه وقوله ولولا ذلك لرديت أى هلكت والردى الهلاك وقوله أقفو أدراجى أى أتبع طرقى التى جئت فيها

والادراج السبل وقوله الفل هم المنهزمون وقوله النهد هو العظيم الخلق وقوله ينسل أي يعدو والنسلان عدو الذئب والكلب وكل ما أشبه ذلك في العدو فهو نسلان وقوله كالفالج هو البعير العظيم ذو السنامين انتهى (الحكم) تحريم الاكل واختلفوا في وجوب الجزاء على المحرم بقتله كالمتولد بين الحمار الوحشي والاهلي فقال ابن القاص لا جزاء في ذلك وغلط فيه والمذهب أنه يحرم على المحرم التعرض له ويجب فيه الجزاء (الامثال) قالوا أسمع من سمع ومن السمع الازل لان هذه الصفة لازمة له كما يقال للضبع العرجاء * وهو في الرؤيا يدل على ذي الاصل الردي ء ونقل ما سمعه من كلام جيد وردي ء وذلك مأخوذ من اسمه والله أعلم

* السمائم * بالفتح جمع سمامة وهو ضرب من الطير كالخطاف لا يقدر على بيضه وقيل هو السنونو الآتي قريبا ان شاء الله تعالى وهو الطير الابابيل الذي أرسله الله تعالى على أصحاب الفيل (الامثال) قالت العرب كلفتني بيض السمام وبروى بيض السماسم وهو جمع سمسمة وهي النملة وستأتي ان شاء الله تعالى يضرب للشيء العزيز الوجود

* السمسم * بالفتح الثعلب

* السمسمة * بكسر السين النملة الحمراء وجمعها سماسم وقال ابن فارس في مجمله هو النمل الصغار وبها فسر الحديث الذي رواه مسلم عن جابر رضي الله تعالى عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم ذكر الجهنميين وان قوما يخرجون من النار بعد أن يكونوا فيها فيخرجون كانهم عيدان السماسم فيدخلون نهرا من أنهار الجنة فيغتسلون فيه فيخرجون كانهم القراطيس قال الامام النووي قوله كانهم عيدان السماسم هو بالسينين المهملتين الأولى مفتوحة والثانية مكسورة وهو جمع سمسم وهو السمسم المعروف الذي يستخرج منه الشيرج وقال أبو السعادات ابن الأثير السماسم جمع سمسم وعيدانه تراها اذا قلعت وتركت ليؤخذ حبها دقاقا سودا كأنها محترقة قال وطالما تطلبت هذه اللفظة وسألت عنها فلم أجد فيها شيأ شافيا وما أشبه أن تكون اللفظة محرفة وربما كانت عيدان السماسم وهو خشب

اسود كالآبنوس قال القاضى عياض لايعرف معنى السماسم ولعل صوابه السأسم وهو عود اسود وقيل هو الآبنوس وقيل هو نبت صغير ضعيف كالكسبرة وقال آخرون لعله السأسم مهموزة وهو الآبنوس شبههم به لسواده

﴿ السمك ﴾ من خلق الماء الواحدة سمكة وجمعه أسماك وسموك وهو أنواع كثيرة ولكل نوع اسم خاص وقد تقدم فى آخر الجراد أن النبى صلى الله عليه وسلم قال ان الله عز وجل خلق ألف أمة منها ستمائة فى البحر وأربعمائة فى البر ومن أنواع السمك مالا يدرك الطرف أولها وآخرها لكبرها وما لا يدركها الطرف لصغرها وكل يأوى الماء ويستنشقه كما يستنشق بنو آدم وحيوان البر الهواء الا أن حيوان البر يستنشق الهواء بالأنوف ويصل بذلك الى قصبة الرئة والسمك يستنشق بأصداغه فيقوم له الماء فى تولد الروح الحيوانى فى قلبه مقام الهواء وانما استغنى عن الهواء فى اقامة الحياة ولم نستغن نحن وما أشبهنا من الحيوان عنه لانه من عالم الماء والارض دون عالم الهواء ونحن من عالم الارض والماء والهواء قال الجاحظ السمك يسبح الله فى غمر الماء ولا يسبح فى أعلاه ونسيم البر الذى يعيش به الطير لو دام على السمك ساعة قتله قال الشاعر

تغمه النشوة والنسيم * ولا يزال مغرقا يعوم
فى البحر والبحر له حميم * وأمه الوالدة الرؤم
* تلهمه جهرا ومايريم *

وقوله وأمه الوالدة فيه شاهد على ان الأم فى غير الآدميين تسمى أيضا والدة وقوله تلهمه أى تأكله لان السمك يأكل بعضه بعضا وذلك قوته ولذلك قال الغزالى السمك أكثر خلق الله تعالى وقوله ومايريم أى لايبرح عن ذلك الموضع الذى يؤكل فيه وماذكره الجاحظ من كون النسيم يضر بالسمك فليس على اطلاقه فان الغزالى قد استثنى منه نوعا لايضره النسيم فقال ومن السمك نوع يطير على وجه البحر مسافة طويلة ثم ينزل انتهى وقال ابن التلمسانى فى تشبيه السمك

لبسن الجواشن خوف الردى * عليهن من فوقهن الخوذ

فلما أتيح لها أهلكت * ببرد النسيم الذى يستلذ

وهو بجملته شره كثير الأكل لبرد مزاج معدته وقربها من فمه وانه ليس له عنق ولا صوت ولا يدخل الى جوفه هواء ألبتة ولذلك يقول بعضهم ان السمك لا رئة له كما أن الفرس لا طحال له والجمل لا مرارة له والنعامة لا مخ لها وصغار السمك تحترس من كباره ولذلك تطلب ماء الشطوط والماء القليل الذى لا يحمل الكبير وهو شديد الحركة لان قوته المحركة للارادة تجرى فى مسلك واحد لا ينقسم فى عضو خاص وهذا بعينه موجود فى الحيات ومن السمك ما يتولد بسفاد ومنه ما يتولد بغيره إما من الطين أو من الرمل وهو الغالب فى أنواعه والعالب يتولد من العفونات وبيض السمك ليس له بياض ولا صفرة وانما هو لون واحد قال الجاحظ ومن السمك القواطع والأوابد كما فى الطير فرب سمكه تأتى فى بعض فصول السنة وتنقطع فى بعضها ومن جملة أنواعه السقنقور والدلفين والخرشفلا والنمساح وقد تقدم ذكرها فى أبوابها ومنها القرش والعنبر وسيأتيان فى بابيهما ان شاء الله تعالى ومن أصنافه ما هو على شكل الحيات وغير ذلك ومن أنواعه السمكة الرعادة وهى صغيرة اذا وقعت فى الشبكة والصياد ممسك حبلها ارتعدت يد الصياد والصيادون يعرفون ذلك فاذا أحسوا بها شدوا حبل الشبكة فى وتد أو شجرة حتى تموت السمكة فاذا ماتت بطلت خاصيتها وما أحسن قول الشيخ شرف الدين محمد بن حماد بن عبد الله البوصيرى صاحب البردة فى الشيخ زين الدين محمد بن الرعاد

لقد عاب شعرى فى البرية شاعر * ومن عاب أشعارى فلا بد أن يهجى

فشعرى بحر لا يرى فيه ضفدع * ولا يقطع الرعاد يوما له لجا

وأطباء الهند يستعملونها فى الأمراض الشديدة الحر وأما فى غير بلاد الهند فلا يمكن استعمالها قال ابن سيده الرعادة اذا قربت من رأس المصروع وهى حية نفعته واذا علقت المرأة شيأ منها على الم يقدر الرجل على فراقها وفى البحر من العجائب مما لا يستطاع حصره ويكفى فى ذلك قول رسول الله صلى الله عليه وسلم حدثوا عن

البحر ولا حرج أى حدّثوا عنه حيث لا حرج عليكم فى ذلك ومن أنواعه الشيخ اليهودى وسيأتى ان شاء الله تعالى فى باب الشين المعجمة (عجيبة) حكى القزوينى فى عجائب المخلوقات عن عبد الرحمن بن هرون المغربى قال ركبت بحر المغرب فوصلت الى موضع يقال له البرطون وكان معنا غلام صقلى معه صنارة فألقاها فى البحر فصاد بها سمكة نحو الشبر فنظرنا فاذا خلف أذنها اليمنى مكتوب لا اله الا الله وفى قفاها محمد وخلف أذنها اليسرى رسول الله * وفى كتاب تحفة الألباب لأبى حامد الاندلسى الغرناطى ان فى بحر الروم سمكا صغيرا كالذراع يسمى الثلب اذا أخذ وأمسك ماشاء الله لا يموت بل يتحرك ويضطرب واذا جعل منه قطعة على النار وثب خارج النار وربما أصاب وجوه الناس وان جعلت سمكة منه فى قدر وغطى رأسها بصخرة أو حديدة لئلا تخرج منها فانها لم تنضج لم تمت ولو قطعت ألف قطعة (فوائد) روى الامام أحمد فى الزهد عن نوف البكالى قال انطلق رجل مؤمن ورجل كافر يصيدان السمك فجعل الكافر يلقى شبكته ويذكر آلهته فتمتلئ سمكا ويلقى المؤمن شبكته ويذكر اسم الله تعالى فلا يصطاد شيأ فلم يفعلا ذلك الى مغيب الشمس ثم ان المؤمن اصطاد سمكة فأخذها بيده فاضطربت فوقعت فى الماء فرجع المؤمن وليس معه شئ ورجع الكافر وقد امتلأت سفينته فأسف ملك المؤمن وقال رب عبدك المؤمن الذى يدعوك رجع وليس معه شئ وعبدك الكافر رجع وقد امتلأت سفينته فقال الله عز وجل لملك المؤمن تعال فأراه مسكن المؤمن فى الجنة فقال ما ضر عبدى هذا المؤمن ما أصابه بعد ان يصير الى هذا وأراه مسكن الكافر فى النار فقال هل يغنى عنه من شئ أصابه فى الدنيا قال لا والله يا رب ومنها فى آخر صفوة الصفوة عن أبى العباس بن مسروق قال كنت باليمن فرأيت صيادا يصطاد السمك على بعض السواحل وعلى جانبه ابنة له كلما اصطاد سمكة تركها فى دوخلة معه فتردّها الصبية الى الماء فالتفت الرجل فلم يرشيأ فقال يا بنية أى شئ صنعت بالسمك فقالت يا أبت سمعتك تروى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال لا تقع سمكة فى شبكة إلا غفلت عن ذكر الله

فلم أحب أن آكل شيأ غفل عن ذكر الله فبكى الرجل ورمى بالصنارة ومنها في كتاب الثواب عن نافع عن ابن عمر رضى الله تعالى عنهما أنه كان مريضا فاشتهى سمكة طرية فالتمست له بالمدينة فلم توجد حتى وجدت بعد كذا وكذا يوما فاشتريت بدرهم ونصف وشويت وحملت له على رغيف فقام سائل على الباب فقال للغلام لفها برغيفها وادفعها اليه فقال الغلام أصلحك الله اشتهيتها منذ كذا وكذا يوما فلم نجدها فلما وجدناها واشتريناها بدرهم ونصف أمرت أن ندفعها له نحن نعطيه ثمنها فقال لفها وادفعها اليه فقال الغلام للسائل هل لك أن تأخذ درهما وتدع هذه السمكة فأخذ منه درهما ورد ها فعاد الغلام وقال له دفعت له درهما وأخذتها منه فقال له لفها وادفعها اليه ولا تأخذ منه شيأ فاني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول أيما امرئ اشتهى شهوة فرد شهوته وآثر بها على نفسه غفر الله له ومنها ما روى الطبراني باسناد صحيح عن نافع أن ابن عمر رضى الله تعالى عنهما اشتكى فاشتهى عنبا فاشترى له عنقود عنب بدرهم فجاء مسكين فقال اعطوه اياه فخالف انسان فاشتراه بدرهم ثم جاء به اليه ففعل ذلك ثلاث مرات ثم فى الرابعة أكله ولو علم ذلك ما ذاقه * وقال سريج بن يونس خرجت يوما لصلاة الجمعة فرأيت سمكتين مشويتين فاشتهيتهما بقلبي للصبيان ولم أتكلم فلما رجعت لم أستقر إلا قليلا حتى دق الباب رجل وعلى رأسه طبق عليه السمكتان وبقل وخل ورطب كثير فقال يا أبا الحرث كل هذا مع الصبيان وقال عبد الله ابن الامام أحمد بن حنبل سمعت سريج بن يونس يقول رأيت رب العزة فى المنام فقال لى يا سريج سل حاجتك فقلت يارب سر بسر اه وسر بسر لفظة أعجمية يعنى رأسا برأس وفى تاريخ ابن خلكان أن سريجا هذا جد أبى العباس امام الفقهاء الشافعية (الحكم) السمك بجميع أنواعه حلال بغير ذبح سواء مات بسبب ظاهر كضغطة أو صدمة حجر أو انحسار ماء أو ضرب من صياد أو مات حتف أنفه لعموم ما تقدم من قوله صلى الله عليه وسلم أحلت لنا ميتتان ودمان السمك والجراد والكبد والطحال وأجمع المسلمون على طهارة ميتتهما وسيأتى فى باب العين ان

شاء الله تعالى حديث العنبر الذى وجده أبو عبيدة وأصحابه رضى الله تعالى عنهم وأكل منه النبى صلى الله عليه وسلم (فرع) لو اصطاد مجوسى سمكا فهو طاهر لقول الحسن رأيت سبعين صحابيا يأكلون صيد المجوسى من الحيتان ولا يتلجلج فى صدورهم من ذلك شئ وهذا السمك مجمع عليه وخالف مالك فى الجراد (فرع) لا يحل قطع السمكة الحية لما فيه من التعذيب كما لو قلاها قبل الموت فى الزيت المغلى كذا قاله أبو حامد قال النووى وهذا تفريع على اختياره تحريم ابتلاعها حية وذلك مباح اه قلت وهذا مشكل فلا يلزم من جواز الابتلاع جواز القلى لما فيه من التعذيب بالنار (فرع) يكره ذبح السمك الا أن يكون كبيرا يطول بقاؤه فيستحب ذبحه فى الأصح اراحة له وقال الرافعى أكل السمكة الصغيرة اذا شويت ولم يشق جوفها ولم يحرح ما فيه فيه وجهان وعلى المسامحة جرى الأولون قال الرويانى وبهذا أفتى ورجيعها طاهر عندى وهو مختار القفال (فرع) اختلف العلماء فى الحيوان الذى فى البحر سوى الحوت فقال بعضهم يؤكل جميع ما فى البحر سوى الضفدع ولو كان على صورة انسان والى هذا ذهب أبو على الطبرى من قدماء أصحابنا قال فى شرح القنية قيل له أرأيت لو كان على صورة بنى آدم قال وان تكلم بالعربية وقال أنا فلان بن فلان فانه لا يصدق انتهى وهذا ضعيف شاذ وقال آخرون يؤكل الجميع الا ما كان على صورة الكلب والخنزير والضفدع وقيل كل ما أكل فى البر مذبوحا يؤكل مثله فى البحر مذبوحا وغير مذبوح على الاصح وقيل لا بد من ذبحه واختاره الصيدلانى فعلى هذا لا يحل كلب الماء ولا خنزيره ولا حمار البحر وان كان له شبه فى البر حلال وهو الحمار الوحشى لان له شبها فى البر حراما وهو الحمار الأهلى تغليبا للتحريم كذا قاله فى الروضة وشرح المهذب * قلت المذهب المفتى به حل الجميع الا السرطان والضفدع والتمساح سواء كانت على صورة كلب أو خنزير أو انسان أم لا (فرع) لو حلف انسان لا يأكل لحما لم يحنث بأكل لحم السمك لانه لا يفهم من اطلاق اسم اللحم عليه عرفا وان سماه الله تعالى لحما طريا كما لا يحنث بالجلوس فى الشمس اذا حلف أنه لا يجلس

فى ضوء السراج وان سماه الله تعالى سراجا وكما لا يحنث بالجلوس على الارض اذا حلف لا يجلس على بساط وان سماها الله تعالى بساطا (فرع) قد اختلف فى اطلاق اسم السمك على ماسوى الحوت من هذه الحيوانات والذى نص عليه الشافعى فى الأم والمختصر أنه يطلق على الجميع وهو الصحيح فى الروضة وقال فى اختلاف العراقيين فى قوله تعالى أحل لكم صيد البحر وطعامه متاعا لكم الآية قال أهل التفسير طعامه كل مافيه وهو يشبه ماقال والله أعلم هذه عبارته وهى صريحة فى حل الجميع وذكر فى المنهاج أن السمك لا يقع الا على الحوت (فرع) يجوز السلم فيه وفى الجراد حيا وميتا عند عموم الوجود ويوصف كل جنس بما يليق به ولا يجوز بيع السمك فى الماء لما روى الامام أحمد عن محمد بن السماك عن يزيد بن أبى زياد عن المسيب بن رافع عن عبد الله بن مسعود رضى الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تشتروا السمك فى الماء فانه غرر قال البيهقى هكذا روى موقوفا وفيه ارسال بين المسيب وابن مسعود والصحيح ماراوه هشيم عن يزيد موقوفا عن عبد الله أنه كره بيع السمك فى الماء (فرع) مايعيش فى البر والبحر الضفدع والتمساح والحية واللجأة والسرطان والسلحفاة والحلزون والدعاميص والاصداف والنسناس أما الستة الاول فحرمة وأما الحلزون فتقدم حكمه فى باب الحاء المهملة وأما الدعاميص فعلى قول القاضى انها ماء منعقد ولا يعيش الا فى الماء يحل أكلها وعلى قول الجاحظ يحرم لان البعوض حرام وقد تقدم بيان حكمها فى باب الدال المهملة والصدف حرام كما تقدم فى السرطان وفى النسناس خلاف يأتى ان شاء الله تعالى فى باب النون (الخواص) لحمه بارد رطب أجوده البحرى المرقش الظهر الصغير المفلس منفعته تخصيب الأبدان المعرقة لكنه يعطش ويولد خلطا بلغميا يوافق أصحاب الأمزجة الحارة والشباب وأجوده ما أكل فى الصيف وفى البلاد الحارة وأنواع السمك كثيرة ويكره من جملتها الاسود والاصفر والآجامى وما اغتذى بالخمأة ويكره الابراميس والبورى لمضرتهما بالمعدة واطلاقهما البطن

وتحريكهما الأوجاع والغضب بعد أكلهما يورث أمراضا رديئة وسمك الانهار كثير الشوك رقيقه كثير الرطوبة والبحرى بالضد والسلور وهو الجرى كثير الغذاء ملين البطن وينقى قصبة الرئة ويصفى الصوت والمارماهى يزيد فى المنى وشحم الكلى والعظيم الجثة من السمك كثير الغذاء والفضول وقال ابن سينا لحم السمك نافع لماء العين ويحد البصر مع العسل وقال غيره يزيد فى الباه وقال القزوينى ان أكل الطرى منه مع البصل الرطب يهيج الباه ويزيد فيه اذا أكله حارا والسمك اذا شمه السكران يرجع اليه عقله ويزول عنه سكره ومرارته ومرارة السلحفاة البحرية اذا خلطتا وكتب بهما على كاغد بقلم حديد فان الكتابة ترى بالليل كأنها ذهب ومرارة السمك والكركى والحجل تمنع نزول الماء اكتحالا ومرارة السمك اذا شربت نفعت من الخفقان وكذلك اذا نفخت فى الحلق مع شئ من السكر (التعبير) السمك فى الرؤيا اذا عرف عدده الى أربع فهو نساء وان كان أكثر من أربع فهو مال وغنيمة لقوله تعالى وهو الذى سخر البحر لتأكلوا منه لحما طريا وهو السمك والحوت يعبر بوزير الملك والسمك جنده فمن أخذ سمكا نال من جند الملك مالا ومن رأى كأنه يصطاد السمك فى بئر فانه لوطى أو يبيع خادمه لانسان وقالت النصارى صيد السمك فى الماء الكدر لا خير فيه ومن رأى أنه يصيد السمك فى الماء الصافى فانه يسمع كلاما يسر به والسمك للمريض الملازم للفراش دليل ردىء بسبب الرطوبات واذا رآه المسافر فى فراشه دل على شدة ورما يخشى على صاحب الرؤيا من الغرق لانه قد ضاجعه ومن رأى كأنه يصيد السمك من الماء الصافى فانه يرزق ولدا سعيدا والسمك المالح هم من قبل السلطان وذلك لكبس بعضه فوق بعض وقيل السمك المالح يدل على خير ومال باق لان الملح يحفظ السمك من التلف وقيل انه هم من قبل المماليك والسمك المشوى يدل على سفر فى طلب علم ومن رأى سمكة خرجت من فرجه وله امرأة حامل بشر بجارية وان رأى سمكا كثيرا وبينه سمكة عظيمة ويرى أكبر السمك قد صلى فان الجائر والباغى يهلك والسمك

لمقلى يدل على اجابة دعوة من رآه لان عيسى عليه الصلاة والسلام دعا الله فأجيب بالسمك المقلى فى المائدة ورؤية الكبار من السمك غنائم وأموال والصغار هموم وأحزان لان شوك الصغار أكثر من لحمه ويشق على آكله

﴿ فصل ﴾ الحوت تدل رؤيته على اليمين لان الله تعالى أقسم به فقال ن والقلم ور بما دلت رؤيته على معبد الصالحين ومسجد المتعبدين لان يونس عليه السلام كان يسبح الله تعالى فى بطنه ور بما دلت رؤيته على الغم والكمد وزوال المنصب وحلول الغضب لان الله تعالى حرم على اليهود صيدها يوم السبت فخالفوا أمره فاستوجبوا بذلك اللعن ورؤية حوت يونس عليه السلام أمن للخائف وغنى للفقير وفرج لمن هو فى شدة وكذلك رؤية سجن يوسف والكهف والرقيم وتنور نوح عليه السلام

﴿ فصل ﴾ واعتبر من السمك الطرى والحلو والمالح وماله شوك وماله سلاح ومايقد منه ومايأوى البحر العذب ومايأوى البحر الملح وماله صوت يسمع وما يطفو على وجه الماء من صغاره وكباره وماله شبه فى البر ومايأنس منه فى البيوت ومايمسك منه باليد من غير آلة وأعطى الرائى حقه من ذلك فمن رأى أنه اصطاد من البحر سمكا طريا حلوا بآلة دل على الكسب الحلال والسعى فيه واقتناء الرزق الحلال والصيد للرجل دال على احتياله برأيه وجهده فان كان الرائى أعزب تزوج وان كان متزوجا رزق ولدا على قدر ماصاده فى المنام وصيد المرأة يدل على مال تحرزه من زوجها أو أبيها وصيد العبد دليل على مايتناوله من مال سيده وصيد الصغير دليل على مايحفظه من علم أو صناعة أو مال يرثه من أبويه فان كانت آلة صيده شباكا أو خطاطيف أو مايعمق فى البحر كان ذلك شدة ينالها الرائى وخطرا يرتكبه فان كانت آلة صيده خفيفة وطلع فيها مايطلع فى غيرها من الآلات الثقال دل على بسط الرزق وتسهيل الأمور وان طلع فى الآلات الثقال مايطلع فى السهلة دل على التعب والنصب وعلى اليسير من الرزق فان طلع له سمك كثير فانه رزق مما دل عليه البحر وسيأتى الكلام ان شاء الله تعالى عليه فيما يدل

عليه البحر في باب الفاء في فرس البحر فان كان البحر ما لحا نال فائدة أو علما من أعجمي أو مبتدع فان كان ما صاده له شوك وقشر كانت فضة محرزة أو ذهبا فان كان ليس له قشر دل على أعمال باطلة لا تتم وذلك لسرعة انصرافه من الأيدي وملوسته وان كان للسمك سلاح كالشال والشلبا دل على انتصاره على أعدائه وربما صادق أهل الشر فان كان مما يقدد فهي بضاعة لأرباب البضائع وان رأى سمك البحر الحلو ينتقل الى البحر الملح أو سمك الملح ينتقل الى الحلو دل على النفاق في الجيش واختلاف العامة فيما جرت به العوائد من حدوث مظلمة أو ظهور بدعة فان رأى السمك طافيا على وجه الماء دل على تسهيل الأمور وقرب البعيد واظهار الاسرار واخراج المخبآت أو مال أصله من ميراث فان رأى عنده سمكا صغارا وكبارا دل على الاهتمام بالافراح والاحزان أو ما يوجب الاجتماع بين الجيد والردىء فان رأى عنده سمكا مما يشبه خلق الآدمي أو الطير دل على التعرف بالتجار المترددين في البر والبحر أو التراجمة العارفين بالألسنة أو المتخلقين بالاخلاق المرضية ويعتبر ذلك بالشبه فان رأى عنده شيأ مما يأنس للانسان أو يربى في البيوت كاللجأة والقرموط وما أشبههما كان دليلا على الاحسان للأيتام والغرباء فان رأى أنه أخذ السمك من قاع البحر فانه ربما طالت يده في صناعته وحصل له رزق طائل أو تعرض لأموال السلاطين أو صار لصا أو جاسوسا فان انكشف البحر وتناول سمكا أو جوهرا اطلع على علم من غيب الله تعالى باطلاع الله تعالى له واتضح له الدين واهتدى الى السبيل وكانت عاقبة أمره في ذلك عقبى حسنة فان عاد السمك منه الى البحر صحب الأولياء واطلع منهم على مالم يطلع عليه أحد وان نوى سفرا وجد رفقة يوافقونه ويرتفق بهم ويرجع الى مكانه سالما غانما والله أعلم

﴿السمندل﴾ بفتح السين والميم وبعد النون الساكنة دال مهملة ولام في آخره وسماه الجوهري السندل بغير ميم وابن خلكان السمند بغير لام وهو طائر يأكل البيش وهو نبت بأرض الصين يؤكل وهو أخضر بتلك البلاد فاذا يبس كان

قوتالهم ولم يضرهم فاذا بعد عن الصين ولو مائة ذراع وأكله آكل مات من ساعته ومن عجيب أمر السمندل استلذاذه بالنار ومكثه فيها واذا اتسخ جلده لا يغسل إلا بالنار وكثيرا ما يوجد بالهند وهي دابة دون الثعلب خلنجية اللون حمراء العين ذات ذنب طويل ينسج من وبرها مناديل اذا اتسخت ألقيت فى النار فتنصلح ولا تحترق وزعم آخرون أن السمندل طائر ببلاد الهند بيض ويفرخ فى النار وهو بالخاصية لا تؤثر فيه النار ويعمل من ريشه مناديل تحمل الى بلاد الشام فاذا اتسخ بعضها طرح فى النار فتأكل النار وسخه الذى عليه ولا يحترق المنديل قال ابن خلكان ولقد رأيت منه قطعة ثخينة، نسوجة على هيئة حزام الدابة فى طوله وعرضه فجعلوها فى النار فما عملت فيها شيأ فغمسوا أحد جوانبها فى الزيت ثم تركوها على فتيلة السراج فاشتعل وبقى زمانا طويلا مشتعلا ثم أطفؤه فاذا هو على حاله ما تغير منه شئ قال ورأيت بخط شيخنا العلامة عبد اللطيف بن يوسف البغدادى انه قال قدم للملك الظاهر بن الملك الناصر صلاح الدين صاحب حلب قطعة سمندل عرض ذراع فى طول ذراعين فصاروا يغمسونها فى الزيت ويوقدونها حتى يفنى الزيت وترجع بيضاء كما كانت ذكره فى ترجمه يعقوب بن جابر المنجنيقى مع زيادة أخرى وأبيات تأتى ان شاء الله تعالى فى باب العين المهملة فى العنكبوت وقال القزوينى السمندل نوع من الفأر يدخل النار وذكر ما تقدم والمعروف أنه طائر كما حكاه البكرى فى كتاب المسالك والممالك وغيره أيضا (الخواص) مرارته اذا سقى منها وزن دانق بماء الحمص المغلى المصفى بلبن حليب مرارا كثيرة من به السموم القاتلة أبرأه منها ودماغه اذا اكتحل به مع الاثمد صاحب الماء النازل أبرأه ويحفظ الحدقة من سائر الداء ودمه اذا طلى به على الوضح أى البرص غيرلونه ومن بلع شيأ من قلبه لا يسمع بعد ذلك شيأ إلا حفظه ومرارته تنبت الشعر ولو على الراحة

﴿ السمور ﴾ وهو بفتح السين وبالميم المشددة المضمومة على وزن السفود والكلوب حيوان برى يشبه السنور وزعم بعض الناس أنه النمس وانما البقعة

التى هو فيها هى التى أثرت فى تغير لونه وقال عبد اللطيف البغدادى انه حيوان جرىء ليس فى الحيوانات أجرأ منه على الانسان لا يؤخذ إلا بالحيل وذلك بأن يدفن له جيفة فيغتال بها ولحمه حار والترك يأكلونه وجلده لا يدبغ كسائر الجلود انتهى ومن غريب ما وقع للنووى فى تهذيب الأسماء واللغات أنه قال السمور طائر ولعله سبق قلم وأعجب منه ما حكاه ابن هشام البستى فى شرح الفصيح أنه ضرب من الجن وخص هذا النوع باتخاذ الفراء من جلوده للينها وخفتها ودفائها وحسنها ويلبسه الملوك والأكابر قال مجاهد رأيت على الشعبى قباء سمور (وحكمه) حل الأكل الحاقا له بالثعلب ولانه لا يأكل شيأ من الخبائث (التعبير) هو فى الرؤيا يدل على رجل ظالم لص لا يخالط أحدا والله أعلم

﴿ السميطر ﴾ على مثال العميثل طائر طويل العنق جدا يرى أبدا فى الماء الضحضاح يكنى بأبى العيزار كذا قاله الجوهرى ويقال له الشبيطر والظاهر أنه مالك الحزين وهو البلشون كما تقدم وسيأتى فى باب الميم ان شاء الله تعالى

﴿ السمندر * والسميدر ﴾ دابة معروفة عند أهل الهند والصين قاله ابن سيده

﴿ سناد ﴾ قال القزوينى انه حيوان على صفة الفيل إلا أنه أصغر منه جثة وأعظم من الثور وقيل ان ولدها يخرج رأسه من فرج أمه ويرعى حتى يقوى فاذا قوى خرج وهرب من الام مخافة أن تلحسه بلسانها لأن لسانها مثل الشوك فان وجدته لحسته حتى ينحاز لحمه عن عظمه وهو كثير ببلاد الهند (الحكم) يحرم أكله كالفيل

﴿ السنجاب ﴾ حيوان على حد اليربوع أكبر من الفأر وشعره فى غاية النعومة يتخذ من جلده الفراء يلبسه المتنعمون وهو شديد الحيل اذا أبصر الانسان صعد الشجرة العالية وفيها يأوى ومنها يأكل وهو كثير ببلاد الصقالبة والترك ومزاجه حار رطب لسرعة حركته عن حركة الانسان وأحسن جلوده الازرق الاملس وقد أحسن القائل

كلما ازرق لون جلدى من البر * د تخيلت أنه سنجاب

(وحكمه) حل الاكل لأنه من الطيبات وقال بتحريم أكله القاضى من الحنابلة

وعلله بأنه ينهش الحيات فأشبه الجرذ واستدل الجمهور بأنه يشبه البربوع ومتى تردد بين الاباحة والتحريم غلبت الاباحة لأنها الاصل واداد كى السنجاب دكاة شرعية جاز لبس فرائه وان خنق ثم دبغ جلده لم يطهر شعره على الاصح كسائر جلود الميتة لان الشعر لا يتأثر بالدباغ وقيل يطهر الشعر تبعا للجلد وهى رواية الربيع الجيزى عن الشافعى ولم ينقل عنه فى المهذب سوى هذه المسئلة وهذا الوجه صححه الاستاد أبو اسحق الاسفرايني والرويانى وابن أبى عصرون واختاره السبكى وغيره لان الصحابة قسموا فى زمن عمر رضى الله تعالى عنه الفراء المغنومة من الفرس وهى ذبائح مجوس وفى صحيح مسلم من حديث أبى الخير مرثد بن عبد الله البزنى قال رأيت على ابن وعلة السبائى فروا فلبسته فقال مالك تلبسه قد سألت ابن عباس رضى الله تعالى عنهما قلت له انا نكون بالمغرب ومعنا البربر والمجوس فيؤتى بالكبش قد ذبحوه ونحن لا نأكل ذبائحهم ويأتون بالسقاء فيجعلون فيه الودك فقال ابن عباس رضى الله تعالى عنهما قد سألنا رسول الله صلى الله عليه وسلم عن ذلك فقال دباغه طهوره (الخواص) لحمه يطعم للمجنون يزول جنونه ويأكله صاحب الامراض السوداوية ينفعه قال فى المفردات لسخان السنجاب قليل لان الاغلب على مزاج حيوانه كثرة الرطوبة وقلة الحرارة لاعتدائه بالفواكه ولذلك يصلح لبسه للمحرورين والشباب لانه يسخن اسخانا معتدلا

﴿السنداوة﴾ الذئبة

﴿السنة﴾ الذئبة أيضا

﴿السندل﴾ هو السمندل المتقدم ذكره قريبا والسندل لقب عمرو بن قيس المكى وهو متروك الحديث وله فى سنن ابن ماجه حديثان ضعيفان

﴿السنور﴾ بكسر السين المهملة وفتح النون المشددة واحد السنانير حيوان متواضع ألوف خلقه الله تعالى لدفع الفأر وكنيته أبو خداش وأبو غزوان وأبو الهيثم وأبو شماخ والأنثى أم شماخ وله أسماء كثيرة قيل ان أعرابيا صاد سنورا فلم

يعرفه فتلقاه رجل فقال ماهذا السنور ولقي آخر فقال ماهذا الهر ثم لقي آخر فقال ماهذا القط ثم لقي آخر فقال ماهذا الضيون ثم لقي آخر فقال ماهذا الخيدع ثم لقي آخر فقال ماهذا الخيطل ثم لقي آخر فقال ماهذا الدم فقال الاعرابي أحمله وأبيعه لعل الله تعالى يجعل لي فيه مالا كثيرا فلما أتى به الى السوق قيل له بكم هذا فقال بمائة فقال له انه يساوي نصف درهم فرمى به وقال لعنه الله ما أكثر أسماءه وأقل ثمنه وهذه الأسماء للذكر قاله في الكفاية وقال ابن قتيبة يقال في الأنثى سنورة كما يقال في أنثى الضفادع ضفدعة انتهى * قلت ولا يمتنع القياس في خيطلة وضيونة وقطة وخيدعة وهرة روى الحاكم عن أبي هريرة رضي الله عنه قال كان النبي صلى الله عليه وسلم يأتي دار قوم من الانصار ودورهم دور لا يأتيها فشق عليهم ذلك فكلموه فقال ان في داركم كلبا قالوا فان في دار هم سنورا فقال السنور سبع ثم قال حديث صحيح وروى نعيم بن حماد في كتاب الفتن عن أبي شريحة الغفاري صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال يحشر رجلان من مزينة هما آخر الناس حشرا يقبلان من جبل قدنواري حتى يأتيا معالم الناس فيجدا الارض وحوشا حتى يأتيا المدينة فاذا بلعا أدنى المدينة قالا أين الناس فلا يريان أحدا فيقول أحدهما لصاحبه الناس في دورهم فيدخلان الدور فاذا ليس فيها أحد واذا على الفرش الثعالب والسنانير فيقول أحدهما لصاحبه أين الناس فيقول أراهم في الأسواق قد شغلهم البيع فيحرجان حتى يأتيا الأسواق فلا يجدان فيها أحدا فينطلقان حتى يأتيا باب المدينة فاذا عليها ملكان فيأخذان بارجلهما ويسحبانهما الى أرض المحشر فهما آخر الناس حشرا (غريبة) قيل كان لركن الدولة سنور يألف مجلسه وكان بعض أصحابه اذا أراد الاجتماع به فيعسر عليه ذلك كتب حاجته في رقعة وعلقها في عنق السنور فيراها ركن الدولة فيأخذ الرقعة ويقرؤها ويكتب جوابها عليها ثم يشدها في عنق السنور فيرجع بها الى صاحبها وقيل ان أهل سفينة نوح عليه السلام تأذوا من الفأر فمسح نوح عليه السلام جبهة الاسد فعطس فرمى بالسنور فلذلك هو أشبه شئ بالاسد بحيث

لا يمكن أن يصور الهر الاجاء أسدا وهو ظريف لطيف يمسح بلعابه وجهه واذا تلطخ شئ من بدنه نظفه وهو فى آخر الشتاء تهيج شهوته فيتألم الما شديدا من لذع مادة النطفة فلا يزال يصيح حتى يلقى تلك المادة واذا جاعت الأنثى أكلت أولادها وقيل انها تفعل ذلك لشدة محبتها لهم وأنشد الجاحظ

جاءت مع الاشفين فى هودج * تزجى الى النصرة أجنادها
كأنها فى فعلها هرة * تريد أن تأكل أولادها

معنى تزجى تسوق قال الله تعالى ألم تر ان الله يزجى سحابا أى يسوق سحابا واذا بال السنور ستر بوله حتى لا يشم رائحته الفأر فيهرب فيشمه أولا فاذا وجد رائحته شديدة غطاه بحيث يوارى الرائحة والجرم والا اكتفى بأيسر التغطية قالوا والفأرة تعرف رجيع السنور وذكر الزمخشرى أن الله تعالى ألهم الهرة ذلك ليتنبه بذلك قاضى الحاجة من الناس فيغطى ما يخرج منه واذا ألف السنور رمز لا منع غيره من السنانير الدخول الى ذلك المنزل وحاربه أشد محاربة وهو من حسنه علما منه بأن أرباب ربما استحسنوه وقدموه عليه أو شاركوا بينه وبينه فى المطعم وان أخذ شيأ مما يخزنه أصحاب المنزل عنه هرب عالما منه بما يناله منهم من الضرب واذا طردوه تملقهم وتمسح بهم عالما منه بأنه يخلصه التملق ويحصل له العفو والاحسان وقد جعل الله تعالى فى قلب الفيل الفرق منه فهو اذا رأى سنورا هرب وحكى ان جماعة من أهل الهند هزموا بذلك والسنور ثلاثة أنواع أهلى ووحشى وسنور الزباد وكل من الأهلى والوحشى له نفس غضوبة نفترس ويأكل اللحم الحى ويناسب الانسان فى أمور منها انه يعطس ويتثاءب ويغطى ويتناول الشئ بيده وتحمل الأنثى فى السنة مرتين ومدة حملها خمسون يوما والوحشى حجمه أكبر من حجم الاهلى قال الجاحظ قال العلماء اتحاد السنور وتربيته مستحبة وذكر القزوينى فى الاشكال عن ابن الفقيه أن لبعض السنانير أجنحة كأجنحة الخفافيش من أصل الاذن الى الذنب فان صح ذلك فالظاهر انه كالسنور البرى عملا بالمشاكلة وقال مجاهد جاء رجل الى شريح القاضى يخاصم

آخر فى سنور فقال بينتك قال ما أجد بينة فى سنور ولدته أمه عندنا فقال شريح اذهب به الى أمه فان استقرت واستمرت ودرت فهو سنورك وان هى اقشعرت وازبأرت وهربت فليس بسنورك (الحكم) الأصح تحريم أكل السنور الأهلى والوحشى لما روى فى الحديث المتقدم أنه سبع وروى البيهقى وغيره عن أبى الزبير عن جابر رضى الله تعالى عنه قال نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن أكل الهرة وأكل ثمنها وفى صحيح مسلم ومسند الامام أحمد وسنن أبى داود أن النبى صلى الله عليه وسلم نهى عن بيع السنور فقيل محمول على الوحشى الذى لا نفع فيه وقيل نهى تنزيه حتى يعتاد الناس هبته واعارته كما هو الغالب فان كان مما ينفع وباعه صح البيع وكان ثمنه حلالا هذا مذهبنا ومذهب العلماء كافة الا ما حكى ابن المنذر عن أبى هريرة وطاوس ومجاهد وجابر بن زيد انه لا يجوز بيعه محتجين بهذا الحديث وأجاب الجمهور عن الحديث بأنه محمول على ما ذكرناه وهذا هو المعتمد وأما ما ذكره الخطابى وأبو عمر بن عبد البر أن الحديث ضعيف فليس كما قالا بل الحديث صحيح كما تقدم وقول ابن عبد البر لم يروه عن أبى الزبير غير حماد بن سلمة غلط أيضا لان مسلما رواه فى صحيحه من رواية معقل عن عبيد الله عن أبى الزبير فهذان ثقتان رويا عن أبى الزبير وهو ثقة ورواه ابن ماجه عن ابن لهيعة عن أبى الزبير ولا يضره ذلك وسيأتى فى باب الهاء ان شاء الله تعالى الاشارة الى هذا أيضا فى لفظ الهرة واختلفت الرواية عن الامام أحمد فى سنور البر وأكثر الروايات على تحريمه كالثعلب وبعله قال الخضرمى من أصحابنا وهو مذهب مالك وأما الاهلى فحرام عند أبى حنيفة ومالك وأحمد واختار البوشنجى من أصحابنا الحل والاصح تحريمه كما تقدم (الامثال) قالوا أثقف من سنور والثقف الأخذ بسرعة يقال رجل ثقف لقف أى سريع الاختطاف قالوا كأنه سنور عبد الله يضرب لمن لا يزيد سنا الا ازداد نقصانا وجهلا وفيه قال بشار بن برد الاعمى

أبا مخلف مازلت تباح غمرة * صغيرا فلما شبت خيمت بالشاطى

كسنور عبد الله يبغى بدرهم * صغيرا فلما شب يبغى بقيراط

لكنه مثل مولد ليس من كلام العرب وقال ابن خلكان ولقد كشفت عن سنور عبد الله المظان وسألت عنه أهل المعرفة بهذا الشان فما عرفت له خبرا ولا عثرت له على أثر ثم انى ظفرت بقول الفرزدق

رأيت الناس يزدادون يوما * فيوما فى الجميل وأنت تنقص

كمثل الهر فى صعر يغالى * به حتى اذا ما شب يرخص

ومن ههنا أخذ بشار قوله وليس المراد منه هرا معينا بل كل هر فقيمته فى صغره أكثر منها فى كبره انتهى (الخواص) السنور الاهلى من أكل لحم الاسود منه لم يعمل فيه السحر وطحاله يشد على المستحاضة ينقطع حيضها وعيناه اذا جففتا وتبخر بهما انسان لم يطلب حاجة الا قضيت ومن استصحب نابه لم يفزع بالليل وقلبه يشد فى قطعة من جلده فمن استصحبه لم تظفر به الأعداء ومرارته من اكتحل بها يرى فى الليل كما يرى فى النهار وتخلط بملح وتكون كرمانى ويطلى بها الجروح والقروح الرديئة تبرأ ودمه اذا طلى به القصيب عند الجماع فان المفعول به يحب الفاعل حبا شديدا وان سقى منه صاحب الجذام نفعه وان شرب منه انسان أحبته النساء وزبله يسقط المشيمة بخورا وقال القزوينى مرارة الاسود ومرارة الدجاجة السوداء اذا جففتا وسحقتا واكتحل بهما مع الكحل ظهر له الجن وخدموه قال وهو مجرب ومرارة الاسود اذا أخذ منها وزن نصف درهم وديف بدهن زنبق وسعط به صاحب اللقوة أبرأه ذلك وأما البرى فنخه عجيب لوجع الكلى ولعسر البول اذا أديب بماء الجرجير وسعط بالبار وشرب على الريق فى الحمام ودماغه اذا دخن به أخرج المنى من لرحم قاله القزوينى ويأتى تعبيره ان شاء الله تعالى فى باب القاف فى لفظ القط

﴿ وأما سنور ﴾ الزباد فهو كالسنور الأهلى لكنه أطول منه ذنبا وأكبر جثة ووبره الى السواد أميل وربما كان أنمر ويجلب من بلاد الهند والسند والزباد فيه شبيه بالوسخ الأسود اللزج وهو زفر الرائحة يخالطه طيب كطيب المسك يوجد فى ابطيه وفى باطن أفخاذه وباطن ذنبه وحوالى دبره فيؤخذ من هذه

الاما كن بلعقة صغيرة أو بدرهم رقيق وقد تقدم فى باب الزاى الكلام على شئ من هذا (وحكمه) تحريم الاكل على الصحيح كالاهلى والوحشى وأما الزباد فهو طاهر لكن قال الماوردى والرويانى فى آخر باب الغرران الزباد لبن سنور فى البحر يحلب كالمسك ريحا واللبن بياضا يستعمله أهل البحر طيبا وهذا يقتضى كونه حلالا فان قلنا بنجاسة لبن مالا يؤكل لحمه ففى هذا وجهان قال النووى الصواب طهارته وصحة بيعه لان الصحيح أن جميع حيوان البحر طاهر يحل لحمه ولبنه هذا بعد تسليم أنه حيوان بحرى والصواب انه برى فعلى هذا هو طاهر بلا خلاف لكنهم قالوا انه يغلب فيه اختلاطه بما يساقط من شعره فينبغى أن يحترز عما فيه شئ من شعره لان الأصح نجاسة شعر مالا يؤكل لحمه اذا انفصل فى حال حياته غير الآدمى (السنونو) بضم السين والنونين الواحدة سنونة وهو نوع من الخطاطيف ولذلك سمى حجر البرقان حجر السنونو ولكن تصحف على صاحب عجائب المخلوقات فقال حجر الصنونو بالصاد والصواب انه بالسين المهملة نسبة الى هذا النوع من الخطاطيف وقد أجاد جمال الدين بن رواحة فى تشبيه السنونو بقوله

وغريبة حنت الى وكرها * فاتت اليه فى الزمان المقبل
قرشت جناح الآبنوس وصفقت * بالعاج ثم تقهقهت بالصندل

(وحكمه) تقدم فى باب الخاء المعجمة فى الخطاف (ومن خواصه) أن من أخذ عينى السنونو وشدهما فى خرقة وعلقهما على سرير فمن صعد ذلك السرير لم ينم وادا بخر بعينها لعصافير هربت وادا بخر بها صاحب الحمى برئ بادن الله تعالى

(السودانية والسوداية) طائر يأكل العنب قاله ابن سيده (عجيبة) حكى أن بمدينة رومية شجرة نحاس عليها سودانيه من نحاس فى منقارها زيتونة فاذا كان وقت الزيتون صفرت تلك السودانيه فلا يبقى فى تلك النواحى سودانية الا جاءت ومعها ثلاث زيتونات فى منقارها واحدة وفى رجليها اثنتان حتى تطرحهن على رأس السودانية التى من النحاس فيعصر أهل رومية ما يحتاجون اليه من

الزيت عامهم كله * قلت الظاهر أن السودانية هي الزرزور وقد تقدمت هذه الحكاية عن الشافعي رضي الله عنه فيه وهو يأكل العنب كثيرا (الخواص) لحم السودانيات بارد يابس ردىء لاسيما الهزيل وأجوده صيد الاشراك وهو يزيد في الانعاظ لكنه يضر بالدماغ وتدفع مضرته بالامراق الرطبة وهو يولد خلطا حريفا يوافق الامزجة الباردة والمشايخ وأصلح ما أكل في الربيع ويكره أكل لحمها لانها تأكل من الحشرات والجراد ولذلك صار في لحمها حدة ورائحة كريهة وهو أردأ من لحم القنابر وفسر يرتب الطير ثلاث مراتب ويقول أفضل الطير البرى الرخ والشحرور والسماني ثم الحجل والدراج والطهوج والشفنين وفرخ الحمام والفاختة ثم السلوى والقنابر على أن القنابر بالدواء أشبه منها بالغذاء والله أعلم

* السودنيق * الصقر قاله في كفاية المتحفظ

* السوس * دود يقع في الصوف والطعام قاله الجوهري وغيره يقال طعام مسوس ومدوّد بكسر الواو فيهما قال الراجز

قد أطعمتني دقلا حوليا * مسوسا مدودا حجريا

وقال قتادة ومجاهد في قوله تعالى ويخلق مالا تعلمون هو سوس الثياب ودود الفاكهة وقال ابن عباس رضي الله تعالى عنهما عن يمين العرش نهر من نور مثل السموات السبع والارضين السبع سبعين مرة يدخله جبريل عليه السلام كل سحر فيغتسل فيه فيزداد نورا الى نوره وجمالا الى جماله وعظما الى عظمه ثم ينتفض فيخرج الله تعالى من كل ريشة سبعين ألف قطرة فيخلق من كل قطرة سبعين ألف ملك يدخل منهم كل يوم البيت المعمور سبعون ألف ملك والى الكعبة سبعون ألفا لا يعودون الى يوم القيامة وقال الطبري مالا تعلمون ما أعد الله تعالى في الجنة لأهلها مما لم تره عين ولم تسمعه أذن ولم يخطر على قلب بشر (روينا) في بعض الاخبار عن الحرث بن الحكم قال أنزل الله تعالى في بعض الكتب أنا الله لا اله الا أنا لولا اني قضيت بالموت على الميت لحبسته أهله في البيوت

وأنا الله لا اله الا أنا مرخص الاسعار والبلاد مجدبة وأنا الله لا اله الا أنا مغلى الاسعار والاهراء ملأى وأنا الله لا اله الا أنا ولا انى قضيت بالسوس على الطعام لخزنته الملوك وأنا الله لا اله الا أنا ولا انى أسكنت الامل فى القلوب لاهلكها التفكر ولما حرم عمرو بن هند على المتلمس حب العراق قال

آليت حب العراق الدهر أطعمه * والحب يأكله فى القرية السوس

روى البيهقى فى شعبه عن ابن مسعود رضى الله تعالى عنه أنه قال من استطاع منكم أن يجعل كنزه فى السماء حيث لا يناله اللصوص ولا يأكله السوس فليفعل فان قلب كل امرئ عند كنزه (وحكى) عن الشيخ العارف أبى العباس المرسى أن امرأة قالت له كان عندنا قمح مسوس فطحناه فطحن السوس معه وكان عندنا فول مسوس فدششناه فخرج السوس حيا فقال لها صحبة الاكابر تورث السلامة *قلت ويقرب من هذا ما حكاه ابن عطية فى تفسير سورة الكهف أن والده حدثه عن أبى الفضل الجوهرى الواعظ بمصر أنه قال فى مجلس وعظه من صحب أهل الخير عادت عليه بركتهم هذا كلب صحب قوما صالحين فكان من بركتهم عليه أن ذكره الله تعالى فى القرآن ولا يزال يتلى على الالسنة أبدا ولذلك قيل من جالس الذاكرين انتبه من غفلته ومن خدم الصالحين ارتفع بخدمته (ومن الفوائد المستغربة) ما أخبرنى به بعض أهل الخير أن أسماء الفقهاء السبعة الذين كانوا بالمدينة الشريفة اذا كتبت فى رقعة وجعلت فى القمح فانه لا يسوس مادامت الرقعة فيه وهم مجموعون فى قول الاول

ألا كل من لا يقتدى بأئمة * فقسمته ضيزى عن الحق خارجه

فخذهم عبيد الله عروة قاسم * سعيد أبو بكر سليمان خارجه

(وأفادنى بعض أهل التحقيق) ان أسماءهم اذا كتبت وعلقت على الرأس أو ذكرت عليه أزالت الصداع العارض له وقد تقدم فى باب الجيم فى الجراد ذكر الآيات التى تنفع للصداع (وأفادنى) بعض أهل العلم أن هذه الاسماء اذا كتبت فى رقعة وعلقت على الرأس أذهبت الصداع والشقيقة وهى بسم الله الرحمن الرحيم

اهد أعليه ياراس بحق من خلق فيك الاسنان والاضراس وكتبه الكتبة بالاقلم ولاقرطاس قر بقرار الله أسكن واهد أبهد الله بحرمة محمد بن عبد الله رسول الله صلى الله عليه وسلم ولاحول ولاقوة الابالله العلى العظيم ألم تر الى ربك كيف مد الظل ولوشاء لجعله ساكنا أسكن أيها الوجع والصداع والشقيقة والضربان عن حامل هذه الاسماء كما سكن عرش الرحمن وله ماسكن فى الليل والنهار وهو السميع العليم وننزل من القرآن ماهو شفاء ورحمة للمؤمنين وحسبنا الله ونعم الوكيل وصلى الله على سيدنا محمد خاتم النبيين والمرسلين وعلى آله وصحبه وسلم (ومما جرب) لاذهاب السوس والفراش ماأفاد نيه بعض أئمة الامامية أن يكتب على خشب الغار هذه الاسماء فى الظل بحيث لاتراه الشمس أبدا وقت الكتابة ولا وقت الذهاب بهائم تدفن الخشبة فى القمح أو الشعير فانه لايسوس ولا يفرش وهى بسم الله الرحمن الرحيم ألم تر الى الذين خرجوا من ديارهم وهم ألوف حذر الموت فقال لهم الله موتوا فماتوا كذلك يموت الفراش والسوس ويرحل باذن الله تعالى أخرج أيها السوس والفراش باذن الله تعالى عاجلا والا خرجت من ولاية أمير المؤمنين على بن أبى طالب كرم الله وجهه وبشهد عليك انك سرقت لجام بغلة نبى الله سليمان بن داود عليهما الصلاة والسلام وهو عجيب مجرب (الحكم) يحرم أكله منفردا لأنه نوع من الدود (الامثال) قالوا العيال سوس المال وقالوا آكل من سوسة وقيل لخالد بن صفوان بن الاهيم كيف ابنك قال سيد فتيان قومه ظرفا وأدبا فقيل له كم ترزقه كل يوم فقال درهما فقيل له وأين يقع منه ثلاثون درهما فى كل شهر وأنت تستغل ثلاثين ألفا فقال الثلاثون درهما أسرع فى هلاك المال من السوس فى الصوف بالصيف فحكى كلامه للحسن البصرى فقال أشهد أن خالدا تميمى وانما قال الحسن ذلك لأن بنى تميم مشهورون بالبخل والنهم وهو فى الرؤيا كالدود فليراجع هنالك

﴿ السيد ﴾ بكسر السين واسكان الياء المثناة من تحت من أسماء الذئب وبه سمى جد أبى محمد عبد الله بن محمد بن السيد البطليوسى اللغوى النحوى صاحب

التصانيف المفيدة والمحاسن العديدة مولده سنة أربع وأربعين وأربعمائة بمدينة بطليوس وتوفى فى رجب سنة احدى وعشرين وخمسمائة

﴿ السيدة ﴾ بكسر السين وبالدال المهملتين واسكان الياء المثناة من تحت وبالهاء فى آخره الذئبة واليها ينسب الامام العلامة الحافظ النحوى اللغوى المحقق أبو الحسن على بن اسماعيل بن سيده المرسى وكان اماما فى اللغة وفى الغريب حافظا لها وجمع فى ذلك كتابه المحكم والمخصص وغير ذلك وكان ضريرا وأبوه كذلك توفى فى ربيع الاول سنة ثمان وخمسين وأربعمائة وعمره ستون سنة.

﴿ سيفنة ﴾ كهينة قال ابن السمعانى فى الأنساب انه طائر بمصر يلقى أوراق الاشجار عنها حتى لا يبقى منها شيأ شبه به أبو اسحق ابراهيم بن حسن بن على الهمدانى سيفنة من أكابر المحدثين لانه كان اذا ظفر بمحدث سمع جميع ما عنده حتى لا يبقى شيأ من حديثه

﴿ أبو سيراس ﴾ قال القزوينى فى الاشكال انه حيوان يوجد فى الغياض تكامل فى قصبة أنفه اثنتا عشرة ثقبة اذا تنفس يسمع من أنفه صوت كصوت المزامير والحيوانات تجتمع عليه لاستماع ذلك الصوت فاذا دهش بعضها لذلك يصيده فيأكله فان لم يتهيأ له صيد شئ منها وضجر صاح صيحة هائلة فتتفرق الحيوانات وتفر عنه والله أعلم

﴿ باب الشين المعجمة ﴾

﴿ الشادن ﴾ بكسر الدال المهملة الظبى الذكر الذى طلع قرناه وسيأتى ان شاء الله تعالى فى باب الظاء المعجمة

﴿ شادهوار ﴾ حيوان يوجد بأقصى بلاد الروم قال القزوينى فى الاشكال له قرن عليه اثنتان وسبعون شعبة مجوفة فاذا هبت الريح سمع لها أصوات حسنة فتجتمع بسبب ذلك الحيوانات اليه لسماع صوته ذكر ان بعض الملوك أهدى له قرن منه فترك بين يديه عند هبوب الرياح فكان يخرج منه صوت عجيب مطرب يكاد يدهش الانسان من سماعه ثم وضع منكوسا فكان يخرج منه صوت

محزن حتى يكاد يغلب الانسان البكاء

﴿ الشارف ﴾ المسنة من النوق والجمع شرف مثل بازل و بزل وعائذ وعوذ ومنه حديث على رضى الله تعالى عنه أنه قال كانت لى شارف من نصيبى من المغنم يوم بدر وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم أعطانى شارفا من الخمس يومئذ فلما أردت أن أبنى بفاطمة رضى الله تعالى عنها واعدت رجلا صواغا من بنى قينقاع أن يرتحل معى فيأتى باذخر أردت أن أبيعه من الصواغين فأستعين به فى وليمة عرسى فبينما أنا أجمع لشارفى متاعا من الأقتاب والغرائر والحبائل وشارفاى مناختان الى جنب حجرة رجل من الأنصار فرجعت حين جمعت ما جمعت فاذا شارفاى قد أجبت أسنمتهما وبقر خواصرهما وأخذ من أكبادهما فلم أملك عينى حين رأيت ذلك المنظر منهما فقلت من فعل هذا فقالوا فعله حمزة بن عبد المطلب رضى الله تعالى عنه وهو فى هذا المكان فى هذا البيت فى شرب من الانصار غنته قينة بين أصحابه فقالت

ألا ياحمز للشرف النواء * وهن معقلات بالفناء
ضع السكين فى اللبات منها * وضرجهن حمزة بالدماء
وعجل من أطايبها لشرب * طعاما من قديد أو شواء
فأنت أبو عمارة المرجى * لكشف الضر عنا والبلاء

وبقية الحديث مشهورة رواه البخارى ومسلم وأبو داود وهو حجة على اباحة أكل ماذبحه غير المالك تعديا كالغاصب والسارق وهو قول جمهور العلماء وخالف فى ذلك سحنون وداود وعكرمة فقالوا لا يؤكل وهو قول شاذ وحجة الجمهور أن الذكاة وقعت من المتعدى على شروطها الخاصة وتعلق بذمته قيمة الذبيحة فلا موجب للمنع وهذا الفعل انما كان من حمزة رضى الله تعالى عنه قبل تحريم الخمر لانه قتل يوم أحد وكان تحريمها بعد ذلك فكان معذورا فى قوله غير مؤاخذ به وكان شربه الذى دعاه اليه مباحا كالنائم والمغمى عليه فلما حرمت الخمر صار شاربها مؤاخذا بشربها محدودا فيها

﴿ الشاة ﴾ الواحدة من الغنم تقع على الذكر والأنثى من الضأن والمعز وأصلها شاهة لان تصغيرها شويهة والجمع شياه بالهاء فى أدنى العدد تقول ثلاث شياه الى العشر فاذا جاوزت العشرة فبالتاء فاذا كثرت قلت هذه شاء كثيرة والشاة أيضا الثور الوحشى والنسبة الى الشاء شاوى قال الشاعر

لاينفع الشاوى فيها شاته * ولا حماراه ولا غلاته

وفى الكامل لابن عدى فى ترجمة خارجة بن عبد الله بن سليمان عن عبد الرحمن ابن عائذ قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من كانت له شاة ولا يصيب جاره من لبنها أو مسكين فليذبحها أوليبعها ومما تواتر من حكمة لقمان وهو لقمان بن عنقاء ابن بيرون وكان نوبيا من أهل ابلة أن سيده أعطاه شاة وأمره أن يذبحها و يأتيه بأطيب مافيها فذبحها وأتاه بقلبها ولسانها ثم أعطاه فى يوم آخر شاة أخرى وأمره أن يذبحها و يأتيه بأخبث مافيها فذبحها وأتاه بقلبها ولسانها فسأله عن ذلك فقال هما أطيب مافيها ان طابا وأخبث مافيها ان خبثا وهذا معنى قوله صلى الله عليه وسلم ان فى الجسد مضغة ان صلحت صلح الجسد كله وان فسدت فسد الجسد كله ألا وهى القلب و يقال ان سيده دخل الخلاء يوما فأطال الجلوس فناداه لاتطل الجلوس على الخلاء فانه ينخع الكبد و يورث البواسير و يميت القلب (ومن وصيته) لابنه واسمه ثاران وقيل غير ذلك يابنى كن على حذر من اللئيم اذا أكرمته ومن الكريم اذا أهنته ومن العاقل اذا هجونه ومن الأحمق اذا مازحته ومن الجاهل اذا صاحبته ومن العاجز اذا خاصمته وتمام المعروف تعجيله يابنى ثلاثة أشياء تحسن بالانسان حسن المحضر واحتمال الاخوان وقلة الملل للصديق وأول الغضب جنون وآخره ندم يابنى ثلاثة فيهم الرشد مشاورة الناصح ومداراة العدو والحاسد والتحبب لكل أحد يابنى المغرور من وثق بثلاثة أشياء الذى يصدق مالا يراه و يركن الى من لايثق به و يطمع فيما لايناله يابنى احذر الحسد فانه يفسد الدين و يضعف النفس و يعقب الندم يابنى اذا خدمت والياً فلا تنم اليه بأحد فانه لا يزيده ذلك منك الا نفورا فانه اذا سمع منك فى غيرك فانه لابد أن

يسمع من غيرك فيك ويكون إقلبه خائفا منك أن تنم عليه كما نميت اليه بغيره ولا يزال محترسا منك وكن يابنيّ أقرب الناس اليه عند فرحه وأبعدهم منه عند غضبه وان ائتمنك فلا تخنه وان أنالك يسيرا فخذه واقبله فتبلغ به أن تنال كثيرا وأكرم خدمه والطف بأصحابه وغض طرفك عن محارمه وأصم أذنك عن مجاوبته واقصر لسانك عن حديثه واكتم في المجالس سره واتبع باللطف هواه وناصح في خدمته واجمع عقلك في مخاطبته ولا تأمن الدهر من غضبه فانه ليس بينك وبينه نسب والغضب يسرع اليه في كل وقت ووثبته كوثبة الاسد يابنيّ كتمان السر صيانة للعرض يابنيّ ان أردت أن تقوى على الحكمة فلا تملك نفسك للنساء فان المرأة حرب ليس فيها صلح وهي ان أحبتك أكلتك وان أبغضتك أهلكتك وفي كتاب ربيع الأبرار للزمخشري ورحلة ابن الصلاح التي بخطه قال الحسن البصري لو وجدت رغيفا من حلال لأحرقته ثم دققته ثم داويت به المرضى ثم قال اختلطت غنم البادية بغنم أهل الكوفة فسأل أبو حنيفة كم تعيش الشاة قالوا سبع سنين فترك أكل لحم الغنم سبع سنين وأنشد المبرد

ما ان دعاني الهوى لفاحشة * الا عصاه الحياء والكرم
فلا الى حرمة مددت يدي * ولا مشت بي لريبة قدم

(وفي تاريخ ابن خلكان) ان هشام بن عبد الملك بعث الى الأعمش أن اكتب اليّ بمناقب عثمان ومساوي علي رضي الله تعالى عنهما فأخذ الأعمش القرطاس وأدخله في فم شاة فلاكته وقال للرسول قل له هذا جوابه فذهب الرسول ثم عاد وقال انه آلى أن يقتلني ان لم آته بالجواب وتحيل عليه باخوته فقالوا له افده من القتل فلما ألحوا عليه كتب أما بعد فلو كان لعثمان مناقب أهل الارض ما نفعتك ولو كان لعلي مساوي أهل الارض ماضرتك فعليك بخويصة نفسك والسلام (والاعمش) اسمه سليمان بن مهران من أعلام التابعين رأى أنس ابن مالك وأبا بكرة الثقفي وأخذ بركابه فقال له يابنيّ انما أكرمت ربك وكان لطيف الخلق مزاحا ولم تفته التكبيرة الأولى سبعين سنة وله نوادر منها انه

كان له زوجة وكانت من أجمل نساء الكوفة فجرى بينهما كلام وكان الاعمش قباح المنظر فجاء رجل يقال له أبو البلاد يطلب الحديث منه فقال له ان امرأتي نشزت علي فادخل عليها وأخبرها بمكاني من الناس فدخل عليها وقال ان الله تبارك وتعالى قد أحسن قسمتك هذا شيخنا وسيدنا وعنه نأخذ أصل ديننا وحلالنا وحرامنا فلا يغرنك عموشة عينيه ولا خموشة ساقيه فغضب الأعمش وقال له يا خبيث أعمى الله قلبك قد أخبرتها بعيوبي ثم أخرجه من بيته ومنها أن ابراهيم النخعي أراد أن يماشيه فقال له الاعمش ان رآنا الناس معا قالوا أعور وأعمش فقال النخعي وما عليك أن يأثموا ونؤجر فقال له الاعمش وما عليك أن يسلموا ونسلم ومنها أنه جلس يوما في موضع فيه خليج من ماء المطر وعليه فروة خلقة فجاءه رجل وقال قم عدني هذا الخليج وجذب بيده فأقامه وركبه وقال سبحان الذي سخر لنا هذا وما كنا له مقرنين فمضى به الاعمش حتى توسط الخليج ورمى به وقال وقل رب أنزلني منزلا مباركا وأنت خير المنزلين ثم خرج وتركه يتخبط في الماء ومنها أن رجلا جاء الى الاعمش يطلبه فقيل له خرج مع امرأة الى المسجد فجاءه فوجدهما في الطريق فقال أيكما الاعمش فقال الأعمش هذه وأشار الى المرأة ومنها أنه عاده أقوام في مرضه فأطالوا الجلوس عنده فأخذ وسادته وقام ثم قال شفى الله مريضكم فانصرفوا ومنها أنه ذكر عنده يوما قوله صلى الله عليه وسلم من نام عن قيام الليل بال الشيطان في أذنه فقال ما عمشت عيناي إلا من بول الشيطان في أذني وكتب الى بعض اخوانه يعزيه

انا نعزيك لا أنا على ثقة * من البقاء ولكن سنة الدين

فلا المعزى بباق بعد ميته * ولا المعزى وان عاشا الى حين

توفي رحمه الله سنة سبع وقيل ثمان وقيل تسع وأربعين ومائة * وفيه أيضا أنه لما ولي عبد الله بن الزبير الخلافة بمكة ولى أخاه مصعب بن الزبير المدينة وأخرج منها مروان بن الحكم وابنه فصار الى الشام ولم يزل يقيم للناس الحج من سنة أربع وستين الى سنة اثنتين وسبعين فلما ولي عبد الملك بن مروان منع أهل الشام من

الحج من أجل ابن الزبير لأنه كان يأخذ الناس بالبيعة له اذا حجوا فضج الناس لما منعوا من الحج فبنى عبد الملك قبة الصخرة فكان الناس يقفون عندها يوم عرفة ويقال إن ذلك كان سبب التعريف في بيت المقدس ومساجد الأمصار وقيل ان أول من سن التعريف بالبصرة عبد الله بن عباس رضي الله تعالى عنهما وبمصر عبد العزيز بن مروان وببيت المقدس عبد الملك بن مروان ولما قتل عبد الملك مصعب بن الزبير وأراد الرجوع قام اليه الحجاج فقال إني رأيت في منامي أني أخذت عبد الله بن الزبير فسلخته فولني قتاله فبعثه في جيش كثيف من أهل الشام فحصر ابن الزبير ورمى الكعبة بالمنجنيق فلما رمى به أرعدت السماء وأبرقت فخاف أهل الشام فصاح الحجاج هذه صواعق تهامة وأنا ابنها ثم قام ورمى بنفسه فزاد ذلك وجاءت صاعقة تتبعها أخرى فقتلت من أصحابه اثني عشر رجلا وزاد خوف أهل الشام فلما أصبحوا صعقت السماء فقتلت بعض أصحاب ابن الزبير فقال الحجاج لأصحابه اثبتوا فانه مصيبهم ما أصابكم ولم يزل يرميها بالمنجنيق حتى هدمها ورموها بكبريت النفط فاحترقت الستائر حتى صارت رمادا وان ابن الزبير قال لأمه اني لا آمن ان قتلت أن يمثل بي وأصلب فقالت له يا ولدي ان الشاة اذا ذبحت لم تتألم بالسلخ فودعها وخرج من عندها فحمل عليهم حتى ردهم على أعقابهم فرمى بآجرة فأدمت وجهه فلما وجد سخونة الدم على وجهه أنشد قائلا

ولسنا على الاعقاب تدمى كلومنا * ولكن على أقدامنا تقطر الدما

وصاحت مولاة لآل الزبير مجنونة وكانت رأته حين هوى وأمير المؤمنين اه وأشارت اليه وقتل رضي الله عنه في ثالث عشر جمادى الآخرة سنة ثلاث وسبعين وجاء الخبر الى الحجاج فسجد وجاء هو وطارق فوقفا عليه فقال طارق ما ولدت النساء أذكر من هذا فقال الحجاج أتمدح من خالف طاعة أمير المؤمنين قال نعم هو أعذر لنا ولولا هذا ما كان لنا عذر وانا لمحاصروه وهو في غير حصن ولا منعة منذ ثمانية أشهر ينتصف منا بل يفضل علينا كلما التقينا فبلغ كلامهما عبد الملك فصوب رأي طارق ثم بعث الحجاج برأس ابن الزبير وجماعة الى عبد الملك فبعث

عبد الملك برأس ابن الزبير الى عبد الله بن حازم الأسلمي وهو وال بخراسان من جهة ابن الزبير ودعاه الى طاعته على أن يجعل له خراسان طعمة سبع سنين فقال ابن حازم للرسول لولا أن الرسل لا تقتل لأمرت بضرب عنقك ولكن كل كتاب صاحبك فأكله ثم أخذ الرأس فغسله وطيبه وكفنه ودفنه وقيل انه بعث به الى آل الزبير بالمدينة فدفنوه مع جثته بالمدينة وماتت أمه أسماء بنت أبي بكر الصديق رضي الله تعالى عنهم بالمدينة بعده بخمسة أيام ولها مائة سنة (وذكر) الحافظ ابن عبد البر أن الكعبة رميت بالمنجنيق مرة أخرى حين حصرها مسلم ابن الوليد بن عقبة بن أبي معيط في أيام يزيد بن معاوية في وقعة الحرة فمات يزيد ورجع مسلم الى الشام (غريبة) قال محمد بن عبد الرحمن الهاشمي دخلت على أمي يوم عيد الأضحى فرأيت عندها امرأة في أثواب دنسة فقالت لي أمي أتعرف هذه قلت لا قالت هي عتابة أم جعفر بن يحيى البرمكي فسلمت عليها وقلت لها حدثيني ببعض أمركم فقالت أذكر لك جملة فيها عبرة لمن اعتبر لقد هجم علي مثل هذا اليوم يوم العيد وعلى رأسي أربعمائة وصيفة وأنا أزعم أن ابني جعفرا عاق لي وقد أتيتكم اليوم أسألكم جلدي شاتين أجعل أحدهما شعارا والآخر دثارا قال فدفعت اليها خمسمائة درهم ولم تزل تتردد الينا حتى فرق الموت بيننا وسيأتي ان شاء الله تعالى ذكر قتل جعفر في باب العين المهملة في العقاب (وفي سنن) ابن ماجه وكامل ابن عدي في ترجمة أبي رزين بن عبد الله من حديث ابن عمر رضي الله تعالى عنهما أن النبي صلى الله عليه وسلم قال الشاة من دواب الجنة (وفي الاستيعاب) للحافظ أبي عمر بن عبد البر في ترجمة أبي رجاء العطاردي أن العرب كانوا يأتون بالشاة البيضاء فيعبدونها فيجيء الذئب فيأخذها فيأخذون أخرى مكانها (وفي) سنن البيهقي وغيره أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يكره من الشاة اداد بحت سبعا الذكر والأنثيين والدم والمرارة والحياء والعذرة والمثانة قال وكان أحب الشاة الى رسول الله صلى الله عليه وسلم مقدمها (وقالت) أم سلمة رضي الله تعالى عنها كان عندي رسول الله صلى الله عليه وسلم فدخلت شاة فأخذت قرصا تحت دن

لنا فقمت اليها فأخذته من بين لحييها فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما كان ينبغي لك أن تعنقيها أي تأخذي بعنقها وتعصريها وروى مسلم عن سهل بن سعد الساعدي رضي الله عنه قال كان بين مصلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وبين الحائط ممر الشاة * قلت وهذا يدل على استحباب القرب من السترة كما جاء عنه أيضا صلى الله عليه وسلم اذا صلى أحدكم الى سترة فليدن منها لئلا يقطع الشيطان عليه صلاته رواه أبو داود ولا يعارض حديث ممر الشاة بحديث صلاة النبي صلى الله عليه وسلم في الكعبة بينه وبين الجدار قدر ثلاثة أذرع وهو الذي يمكن المصلي أن يدرأ من يمر به اذا حمل بعضهم حديث ممر الشاة على ما اذا كان قائما وحديث الثلاثة أذرع على ما اذا ركع أو سجد ولم يذكر مالك في ذلك حدا وقدر بعضهم ممر الشاة بقدر شبر وقد تقدم في البهيمة والجدي شئ من هذا (فائدة) في سنن أبي داود وغيرها أن النبي صلى الله عليه وسلم أهدت له يهودية بخيبر شاة مصلية سمتها فأكل منها وأكل معه رهط من أصحابه فمات بشر بن البراء بن معرور فأرسل الى اليهودية وقال ما حملك على ما صنعت قالت قلت ان كان نبيا فلن يضره وان لم يكن نبيا استرحنا منه فأمر صلى الله عليه وسلم بها فقتلت كذا رواه وهو مرسل فان الزهري لم يسمع من جابر شيأ والمحفوظ أنه صلى الله عليه وسلم قيل له ألا نقتلها فقال لا وكذا رواه البخاري ومسلم وجمع البيهقي بينهما بأنه لم يقتلها في الابتداء فلما مات بشر أمر بقتلها وهي زينب بنت الحرث بن سلام وقال ابن اسحق انها أخت مرحب اليهودي وروى معمر بن راشد عن الزهري أنها أسلمت (وروى) الترمذي عن حكيم بن حزام رضي الله تعالى عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم بعثه ليشتري له أضحية بدينار فاشترى أضحية فأربح فيها دينارا فاشترى أخرى مكانها وجاء بالاضحية والدينار الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فضحى بالشاة وتصدق بالدينار (وفي صحيح البخاري) وسنن أبي داود والترمذي وابن ماجه أن النبي صلى الله عليه وسلم أعطى عروة بن الجعد وقيل ابن أبي الجعد البارقي دينارا ليشتري به شاة فاشترى شاتين فباع احداهما بدينار وجاء بشاة ودينار وذكر ما كان من أمره

فقال بارك الله لك فى صفقة يمينك فكان يخرج بعد ذلك الى كناسة البصرة فيربح الربح العظيم حتى صار من أكثر أهل الكوفة مالا قال شبيب بن غرقدة رأيت فى دار عروة البارقى سبعين فرسا مربوطة للجهاد فى سبيل الله تعالى وروى عروة بن أبى الجعد عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاثة عشر حديثا وهو أول من قضى بالكوفة استعمله عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه على قضائها قبل شريح (عجيبة) روى ابن عدى عن حسن بن واقد القصاب أن أبا جعفر البصرى وكان من أهل الخير والصلاح قال أضجعت شاة لأذبحها فرأيت السختيانى فألقيت الشفرة وقمت معه أتحدث فوثبت الشاة فحفرت فى أصل الحائط ودحرجت الشفرة فألقتها فى الحفرة وألقت عليها التراب فقال لى أيوب أما ترى أما ترى فجعلت على نفسى أن لا أذبح شيأ بعد ذلك اليوم (فائدة أخرى) كان أبو محمد عبد الله بن يحيى بن أبى الهيثم المصعبى من أصحاب الشافعى إماما صالحا عالما من أهل اليمن من أقران صاحب البيان ومن تصانيفه احترازات المذهب والتعريف فى الفقه روى أن ناسا ضربوه بالسيوف فلم تقطع سيوفهم فيه فسئل عن ذلك فقال كنت أقرأ ولا يؤده حفظهما وهو العلى العظيم ويرسل عليكم حفظة إن ربى على كل شئ حفيظ فالله خير حافظا وهو أرحم الراحمين له معقبات من بين يديه ومن خلفه يحفظونه من أمر الله إنا نحن نزلنا الذكر وانا له لحافظون وحفظناها من كل شيطان رجيم وجعلنا السماء سقفا محفوظا وحفظا من كل شيطان مارد وحفظا ذلك تقدير العزيز العليم وربك على كل شئ حفيظ الله حفيظ عليهم وما أنت عليهم بوكيل وان عليكم لحافظين كراما كاتبين يعلمون ما تفعلون إن كل نفس لما عليها حافظ إن بطش ربك لشديد انه هو يبدئ ويعيد وهو الغفور الودود ذو العرش المجيد فعال لما يريد هل أتاك حديث الجنود فرعون وثمود بل الذين كفروا فى تكذيب والله من ورائهم محيط بل هو قرآن مجيد فى لوح محفوظ ثم قال كنت خرجت يوما فى جماعة فرأينا ذئبا يلاعب شاة عجفاء ولا يضرها شيأ فلما دنونا منهما نفر منا الذئب فتقدمنا الى الشاة فوجدنا فى عنقها

كتابا مربوطا فيه هذه الآيات * توفى المصعبي سنة ثلاث وخمسين وخمسمائة وقال الحافظ أبو زرعة الرازى وقعت النار بجرجان فاحترق فيها تسعة آلاف بيت وجدوا فيها تسعة آلاف مصحف قد احترقت إلا هذه الآيات لم تحترق فى كل مصحف وهى ذلك تقدير العزيز العليم وعلى الله فليتوكل المؤمنون ولا تحسبن الله غافلا عما يعمل الظالمون وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها وقضى ربك أن لا تعبدوا إلا اياه تنزيلا ممن خلق الارض والسموات العلى الرحمن على العرش استوى له ما فى السموات وما فى الأرض وما بينهما وما تحت الثرى يوم لا ينفع مال ولا بنون إلا من أتى الله بقلب سليم ائتيا طوعا أو كرها قالتا أتينا طائعين وما خلقت الجن والانس إلا ليعبدون ما أريد منهم من رزق وما أريد أن يطعمون ان الله هو الرزاق ذو القوة المتين وفى السماء رزقكم وما توعدون فورب السماء والارض انه لحق مثل ما أنكم تنطقون قال فما وضعت هذه الآيات فى متاع أو بيت أو حانوت أو غير ذلك إلا حفظه الله تعالى * قلت وهى نافعة مجربة (وروى) الثعلبى وابن عطية والقرطبى وغيرهم عن سالم بن أبى الجعد قال احترق لنا مصحف فلم يبق فيه إلا قوله تعالى ألا الى الله تصير الأمور وعرق لنا مصحف فامحى كل شئ فيه الا هذه الآية (وحدثنا) شيخنا الامام العارف بالله عبد الله بن أسعد اليافعى رحمه الله تعالى قال بلغنى عن سيدنا العارف الامام أبى عبد الله محمد القرشى عن شيخه أبى الربيع المالقى أنه قال له ألا أعلمك كنزا تنفق منه ولا ينفد قلت بلى قال قل يا الله يا أحد يا واحد يا موجود يا جواد يا باسط يا كريم يا وهاب يا ذا الطول يا غنى يا مغنى يا فتاح يا رزاق يا عليم يا حكيم يا حى يا قيوم يا رحمن يا رحيم يا بديع السموات والأرض يا ذا الجلال والاكرام يا حنان يا منان انفحنى منك بنفحة خير تغنينى بها عمن سواك إن تستفتحوا فقد جاءكم الفتح إنا فتحنا لك فتحا مبينا نصر من الله وفتح قريب اللهم يا غنى يا حميد يا مبدئ يا معيد يا ودود يا ذا العرش المجيد يا فعالا لما يريد اكفنى بحلالك عن حرامك واغنى بفضلك عمن سواك واحفظنى بما حفظت به الذكر وانصرنى بما نصرت به الرسل

انك على كل شئ قدير قال فمن داوم على قراءته بعد كل صلاة خصوصا صلاة الجمعة حفظه الله من كل مخوف ونصره على أعدائه وأغناه ورزقه من حيث لا يحتسب ويسر عليه معيشته وقضى عنه دينه ولو كان عليه مثل الجبال دينا أداه الله تعالى عنه بمنه وكرمه وروى ابن عدى عن عبد الرحمن القرشى قال حدثنا محمد بن زياد ابن معروف حدثنا جعفر بن حسن عن أبيه قال حدثنا ثابت البنانى عن أنس رضى الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم سألت الله تعالى الاسم الأعظم فجاءنى جبريل عليه السلام به مخزونا مختوما وهو اللهم انى أسألك باسمك الاعظم المكنون الطهر الطاهر المطهر المقدس المبارك الحى القيوم فقالت عائشة رضى الله تعالى عنها بأبى أنت وأمى يانبى الله علمنيه فقال صلى الله عليه وسلم ياعائشة نهينا عن تعليمه النساء والصبيان والسفهاء (فائدة أخرى) روى عن أبى هريرة رضى الله تعالى عنه أنه قال بينا عيسى بن مريم ويحيى بن زكريا عليهما السلام سائران اذ رأيا شاة وحشية ماخضا فقال عيسى ليحيى قل تلك الكلمات حتى ولدت يحيى ومريم ولدت عيسى الارض تدعوك ياولد أخرج ياولد قال حماد بن زيد فما يكون فى الحى امرأة ماخض فيقال هذا عندها فلا تبرح حتى تضع بادن الله تعالى ويحيى أول من آمن بعيسى وصدقه وكانا ابنى خالة وكان يحيى أكبر من عيسى بستة أشهر ثم قتل يحيى قبل رفع عيسى عليه السلام وعن يوسف بن عبيد أنه قال ماقال العبد اللهم أنت عدتى فى كربتى وأنت صاحبى فى غربتى وأنت حفيظى عند شدتى وأنت ولى نعمتى عند النفساء أو البهيمة الماخض إلا يسر الله عليها وضع الولد قال بعض الحكماء من خصائص الزبد البحرى أنه اذا علق على ذات طلق سهل الله عليها الولادة وكذلك قشر البيض اذا سحق ناعما وشرب بماء فانه يسهل الولادة وقد جرب مرارا عديدة فصح وقد ورد فى الحديث مثل المؤمن كالشاة المأبورة أى التى أكلت الابرة فى علفها فنشبت فى جوفها فهى لا تأكل شيأ وان أكلت لم ينجع فيها وفيه أيضا مثل المنافق كالشاة الرابضة بين غنمين أرادانهامذبذبة بين قطيعين من الغنم لا الى هؤلاء ولا

الى هؤلاء والرابضة أيضا ملائكة أهبطوا مع آدم عليه الصلاة والسلام يهدون الضال ولعله من الاقامة وقال الجوهري الرابضة حملة الحجة لا تخلو منهم الارض (الحكم) يحل أكلها بالاجماع وان أوصى بشاة تناول صغيرة الجثة وكبيرتها سليمة ومعيبة ضأنا ومعزا الصدق الاسم على الجميع (فرع) ومن أحكامها في الاضحية أن الاضحية سنة غير واجبة ولا تصح إلا من النعم ولا يجزئ من الضأن الا الجذعة وهي ما لها سنة تامة وشرعت في الثانية على الاصح عند أصحابنا كما تقدم في باب الجيم في الجذعة ومن المعز الا الثنية وهي التي شرعت في السنة الثالثة ويشترط أن تكون سليمة من كل عيب يضر باللحم فلا تجزئ العجفاء ولا العوراء ولا المريضة ولا العرجاء ولا الجرباء ولا مكسورة القرن ولا مقطوعة الاذن ولا التي لم يخلق لها أذن وفي مشقوقة الاذن وجهان قاله في العباب وادا لم تجزئ العوراء فالعمياء أولى وأما العمش وصغف البصر من احدى العينين أو كلتيهما فلا يمنع الاجزاء وقال الروياني ان غطى على الناظر بياض وأذهب بعضه دون بعض فان ذهب الاكثر لم تجز التضحية بها وان ذهب الاقل جازت وفي العشواء وهي التي تبصر نهارا لا ليلا وجهان الاصح الاجزاء وقد ورد النهي عن التولاء وهي المجنونة وهي التي تستدبر المرعى ولا ترعى إلا قليلا فتهزل وأما مقطوعة الاذن فينظر ان لم يبن منها شئ بل بقي طرفها معلقا لم يمنع على الأصح وقال القفال انها لا تجزئ وان أبين فان كان كثيرا بالاضافة الى الاذن فانها لا تجزئ قطعا وان كان يسيرا فلا تجزئ على الاصح لنوان جزء مأكول قال الامام وأقرب ضبط بين القليل والكثير انه ان لاح النقص من البعد فكثير والا فقليل وقال أبو حنيفة ان كان المقطوع دون الثلث لا يمنع الاجزاء ولا يضر الكي وقيل وجهان وتجزئ صغيرة الأذن ولا تجزئ التي أخذ الذئب مقدارا بينا من فخذها والمقطوعة الأليه لا تجزئ على المذهب وتجزئ الشاة التي خلقت بلا ضرع أو بلا أليه على الاصح وقطع بعض الاليه والضرع كقطع كلهما ولا تجزئ مقطوعة اللسان والاصح اجزاء المجبوب والخصي وشذ ابن كج فحكى في الخصي قولين وجعل الجديد عدم

الاجزاء وتجزىء التى لاقرن لها والمكسورة القرن سواء اندمل أم لا على الاصح وجزم المحاملى فى اللباب بعدم الاجزاء كما تقدم قال القفال الا أن يؤثر ألم الانكسار فى اللحم فيكون كالجرب وذات القرن أفضل وتجزىء التى ذهب بعض أسنانها (فائدة) قال الجوهرى الاضحية فيها أربع لغات أضحية واضحية بضم الهمزة وكسرها والجمع أضاحى وضحية والجمع ضحايا واضحاة كارطاة والجمع أضحى كأرطى وبهاسمى يوم الاضحى (فرع) النية شرط فى الأضحية ويجوز تقديمها على الذبح فى الأصح ولو قال جعلت هذه الشاة أضحية فهل يكفى التعيين والقصد دون نية الذبح وجهان أصحهما لا لان الاضحية سنة كما تقدم وهى قربة فى نفسها فوجبت النية فيها واختار الامام والغزالى الاكتفاء واذا قلنا بالاكتفاء فالمستحب تجديد النية (فرع) يستحب للمضحى أن يذبح بيده ويجوز أن يفوض ذبحها الى غيره وكل من حلت ذبيحته جاز التفويض اليه والاولى أن يكون مسلما وأن يكون فقيها ليكون عارفا بوقتها وشرائطها ويجوز استنابة الكتابى وقال مالك لايجوز ويكون ماذبحه شاة لحم * وحكى الموفق بن طاهر الحنبلى عن أحمد مثله ويستحب أن يأكل الثلث ويهدى الثلث ويتصدق بالثلث وفى قول أن يأكل النصف ويتصدق بالنصف فان أكل الكل معا فالمذهب أنه يضمن القدر الذى يجزىء فيه وهو أدنى جزء وقيل لايضمن وقيل يضمن القدر المستحب وهو الثلث أو النصف ولايجوز بيع شىء منها ولا أن يعطى الجزار منها شيأ أجرة بل مؤنة الذبح على المضحى كمؤنة الحصاد (فرع) اعلم أن العلماء رضى الله تعالى عنهم قالوا ادخار الاضحية فوق ثلاث منهى عنه وهل يجوز أكل الجميع وجهان أحدهما نعم وبه قال ابن سريج والاصطخرى وابن القاص واختاره ابن الوكيل لانه يجوز أكل أكثرها فيجوز أكل جميعها وحيازة الثواب تحصل بارافة الدم بقصد السنية ونسب ابن القاص هذا الوجه الى النص وحكاه الموفق الحنبلى عن أبى حنيفة وأصح الوجهين أنه لابد من التصدق بقدر ما ينطلق عليه الاسم (فرع) لو قال جعلت هذه الشاة أضحية أو نذر أن يضحى بشاة بعينها

زال ملكه عنها ولا ينفذ تصرفه فيها ببيع ولا هبة ولا ابدال ولو بجزء منها وعن الشيخ أبي علي وجه أنه لا يزول الملك عنها حتى تذبح ويتصدق بلحمها كما لو قال لله علي أن أعتق هذا العبد لا يزول ملكه عنه الا باعتاقه وعند أبي حنيفة انه لا يزول الملك عنها ولا يجوز بيعها ولا ابدالها ولو نذر العتق في عبد بعينه لا يجوز بيعه وابداله وان لم يزل الملك عنه وقال أبو حنيفة رحمه الله يجوز بيعه وابداله فلو باعها فانها تسترد اذا كانت العين باقية فان أتلفها المشتري أو تلفت عنده فعليه القيمة من يوم القبض الى يوم التلف فلو ذبح رجلان كل واحد منهما أضحية الآخر بغير اذنه ضمن كل واحد منهما ما بين القيمتين وأجزأت عن الاضحية (فرع) قال المحاملي وتنحر الابل وتذبح الغنم فان نحر كلها أو ذبح كلها جاز وموضع النحر في السنة والاختيار اللبة وموضع الذبح أسفل مجامع اللحيين وكمال الذبح أن يقطع الحلقوم والمرىء والودجين وأقل ما يجزىء في الذكاة أن يبين الحلقوم والمرىء انتهى (فرع) لو ولدت الاضحية الواجبة ذبح ولدها معها سواء كانت معينة أو في الذمة بعد ما عين وله أن يشرب من لبنها ما يفضل عن ولدها قاله القاضي أبو سعيد الهروي (الامثال) قالوا كل شاة برجلها معلقة أول من قال ذلك وكيع بن سلمة بن زهير بن اياد وكان وقد لي أمر البيت بعد جرهم فبنى صرحا بأسفل مكة وجعل فيه أمة يقال لها حزورة وبه سميت الحزورة التي بمكة وجعل في الصرح سلما وكان يزعم أنه يرقاه فينا جي فيه ربه تعالى وكان ينطق بكثير من الخير وكان علماء العرب يقولون انه من الصديقين فلما حضرته الوفاة جمع أولاده وقال لهم اسمعوا وصيتي من رشد فاتبعوه ومن غوى فارفضوه وكل شاة برجلها معلقة فأرسل مثلا أي كل أحد يجزى بعمله ولا تزر وازرة وزر أخرى (الخواص) جلد الشاة اذا أخذ حين يسلخ وألبس للصروب بالسياط نفعه وسكن ألمه

﴿ الشامرك ﴾ الفتى من الدجاج قبل أن يبيض بأيام قلائل قاله في المرصع وكنيته أبو يعلى وهو معرب الشاة مرغ ومعناه ملك الطير

﴿ الشاهين ﴾ جمعه شواهين وشياهين وليس بعربي لكن تكلمت به العرب

قال الفرزدق

حمى لم يحط عنه سريع ولم يخف * نويرة يسعى بالشياهين طائره

ويروى بالشواهين وقال عبد الله بن المبارك

قد يفتح المرء حانوتا لمتجره * وقد فتحت لك الحانوت بالدين

بين الأساطين حانوت بلا غلق * تبتاع بالدين أموال المساكين

صيرت دينك شاهينا تصيد به * وليس يفلح أصحاب الشواهين

وقد تقدمت له أبيات في باب الباء الموحدة في البازي تشبه هذه ومن كلامه تعالى العلم للدنيا فدلنا على ترك الدنيا والشاهين ثلاثة أنواع شاهين وقطامي وأنيق والشاهين في الحقيقة من جنس الصقر الا أنه أبرد منه وأيبس مزاجا ولاجل ذلك تكون حركته من العلو الى السفل شديدة ولهذا ينقض على صيده انقضاضا من غير تحويم وعنده جبن وفتور وهو مع ذلك شديد الضراوة على الصيد ولاجل ذلك ربما ضرب بنفسه الارض فمات وعظامه أصلب من عظام سائر الجوارح وبعضهم يقول الشاهين كاسمه يعني الميزان لأنه لا يحمل أدنى حال من الشبع ولا أيسر حال من الجوع والمحمود من صفاته أن يكون عظيم الهامة واسع العينين رحب الصدر ممتلئ الزور عريض الوسط جليد الفخذين قصير الساقين قليل الريش رقيق الذنب اذا صلب عليه جناحه لم يفضل منه منهما شئ فاذا كان كذلك صاد الكركي وغيره ويقال ان أول من صاد به قسطنطين وكانت الشواهين ريضت له وعلمت أن تحوم على رأسه اذا ركب فتظله من الشمس وكانت تحدر مرة وترتفع أخرى فاذا ركب وقفت حوله الى أن يركب يوما فثار طائر من الارض فانقض عليه بعض الشواهين فأخذه فأعجبه ذلك وضراه على الصيد (وحكمه) يأتي في باب الصاد المهملة ان شاء الله تعالى في الصقر ومن الرسائل التي كتبتها قديما للأخ فارس الدين شاهين وأنا بالمدينة النبوية على ساكنها أفضل الصلاة والسلام

سلام كما فاحت بروض أزاهر * يضيء كما لاحت بأفق زواهر

اذا عبقت كتبي به قال قائل * أفي طيها نشر من المسك عاطر
الى فارس الدين الذي قد ترحلت * لخدمته خدام مصر الأكابر
اذا عد خدام الملوك جميعهم * فبينهم ذكر لشاهين طائر
وعندي اشتياق نحوه وتلفت * اليه وقلبي بالمودة عامر
تمنيت جهدي أن أراه بحضرة * معظمة أقطارها وهو حاضر
وأدعوله في كل وقت مشرف * وكل زمان فضله متواتر
وفي مسجد عال كريم معظم * له شرف في سائر الارض سائر

يقبل الأرض التي لها بشاهين علو النسرين وجود المرزبين قصرت عقاب الجو عن مطارها والعقاء ذاب الحسن عن محاسن أخبارها وطائرها الميمون صراح وحامل بطائق سعدها منشور الجناح يعترف أبو الصقر لشاهينها والبزاة وان استقرت على يمين الملوك لتمكينها طالما تصيد الملوك باحسانها ونشرت جناح طائرها في أفق المعالي ومكانها وبين ان له الى مولانا أشواقا غالبه وعينا ترؤف في تلك القاع الشريفة مطالبه وأدعيته له عليها في كل وقت مواظبه ويذكر احسان مولانا ويصفه فالأولانا بذكر ما أولانا وكيف لا يحوز صدق قصب السبق وهي فارسيه ويطير حاملا على أفق العلا فضله وهو فو نسبة شاهينيه والمملوك يتذكر صدقاته واحسانه في كل أوقاته على ان لخدوم مازال يستبق الخيرات ويسارع الى جبر القلوب بانواع المسرات ويبذل معروفه الى البعيد والقريب ويرسل جوده الذي مازال ينبي دعوة الداعي ويجيب فادام الله على مولانا سوابغ نعمه وعمم بأحسانه العميم بمنه وكرمه وسيأتي ان شاء الله تعالى في باب الصقر ذكر أبي الصقر المشار اليه (وتعبيره) يأتي في الصقر ان شاء الله تعالى أيضا

﴿الشب﴾ الثور المدن وكذلك الذكر من الوعل والشب

﴿الشبث﴾ الحريك العنكبوت قال في المحكم هي دويبة لها ست قوائم طوال صفراء الظهر وظهر القوائم سوداء الرأس زرقاء العينين وقيل دويبة كثيرة

الارجل عظيمة الرأس واسعة الفم مرتفعة المؤخر تحرث الارض وهى التى تسمى شحمة الارض والجمع أشباث وشبثان وقال الجوهرى الشبث بالتحريك دويبة كثيرة الأرجل ولا تقل شبث باسكان الباء الموحدة والجمع شبثان مثل خرب وخربان (وحكمها) تحريم الاكل لانها من الحشرات

﴿الشبثان﴾ بكسر الشين المعجمة وبالباء الموحدة ثم الثاء المثلثة ثم نون فى آخره ذكر ابن قتيبة فى أدب الكاتب انها دويبة تكون فى الرمل سميت بذلك لتشبثها بما دبت عليه قال الشاعر * مدارج شبثان لهن لهيم * (وحكمها) تحريم الاكل لانها من الحشرات التى لا تؤكل

﴿الشبدع﴾ العقرب والجمع الشبادع بكسر الشين والدال غير المعجمة حكاه أبو عمرو والأصمعى (وفى الحديث) من عض على شبدعه سلم من الآثام أى على لسانه أى سكت ولم يخض مع الخائضين ولم يلسع به الناس لان العاض على لسانه لا يتكلم فشبه اللسان بالعقرب الضارة

﴿الشبربص﴾ كسفرجل الجمل الصغير

﴿الشبل﴾ ولد الأسد اذا أدرك الصيد والجمع أشبال وشبول

﴿الشبوة﴾ العقرب والجمع شبوات قال الراجز

قد جعلت شبوة تزبئر * تكسو اسنتها لحما وتقمطر

﴿الشبوط﴾ كسفود ضرب من السمك قال الليث والسبوط بالسين المهملة لغة فيه وهو دقيق الذنب عريض الوسط لين المس صغير الرأس وهذا النوع قليل الاناث كثير الذكور فهو قليل البيض بسبب ذلك (وذكر) بعض الصيادين أنه ينتهى الى الشبكة فلا يستطيع الخروج منها فيعلم انه لا ينجيه الا الوثوب فيتأخر قدر رمح ثم يهمز فيثب فربما كان وثوبه فى الهواء أكثر من عشرة أذرع فيخرق الشبكة ويخرج منها ولحمه كثير جدا وهو كثير بدجلة

﴿الشجاع﴾ بالضم والكسر الحية العظيمة التى تثب على الفارس والراجل وتقوم على ذنبها وربما بلغت رأس الفارس وتكون فى الصحارى روى أن

مالك بن أدهم خرج يتصيد فلما صار الى بلد قفر معطش ومعه جماعة من أصحابه طلبوا الماء فلم يقدروا عليه فنزل وضربت له خيمة وأمر أصحابه أن يطلبوا الماء والصيد فخرجوا فى طلبهما فأصابوا ضبا فاتوه به فقال اشووه ولا تنضجوه ومصوه مصا لعلكم تنتفعون به ففعلوا ذلك ثم أثاروا شجاعا وأرادوا قتله فدخل على مالك خيمته فقال قد استجار بى فاجيروه ففعلوا ذلك ثم خرج هو وأصحابه فى طلب الماء فاذا هاتف يهتف بهم وهو يقول

يا قوم يا قوم لاماء لكم أبدا * حتى تحثوا المطايا يومها التعبا
وسددوا يمنة فالماء عن كثب * ماء غزير وعين تذهب الوصبا
حتى اذا ما أخذتم منه حاجتكم * فاسقوا المطايا ومنه فاملؤا القربا

فأخذهو وأصحابه فى الجهة التى نعتها الهاتف لهم فى شعره فاذا هم بعين غزيرة فسقوا منها ابلهم وتزودوا فلما فعلوا ذلك لم يروا للعين أثرا واذا بهاتف يهتف بهم ويقول

يا مال عنى جزاك الله صالحة * هذا وداع لكم منى وتسليم
لا تزهدن فى اصطناع العرف من أحد * ان امرأ يحرم المعروف محروم
الخير يبقى وان طالت مغيبته * والشر ما عاش منه المرء مذموم

وفى الصحيحين عن جابر وأبى هريرة وابن مسعود رضى الله تعالى عنهم أن النبى صلى الله عليه وسلم قال ما من رجل لا يؤدى زكاة ماله الا مثل له يوم القيامة شجاعا أقرع له زبيبتان يفر منه وهو يتبعه حتى يطوقه فى عنقه وفى رواية مسلم يتبعه فاتحا فاه فاذا أتاه فر منه فيناديه خذ كنزك الذى خبأته فاذا رأى أنه لا بد له منه سلك يده فى فيه فيقضمها قضمة الفحل ثم يأخذ بلهزمتيه يعنى شدقيه ثم يقول أنا مالك أنا كنزك ثم تلا هذه الآية ولا تحسبن الذين يبخلون بما آتاهم الله من فضله هو خيرا لهم بل هو شر لهم سيطوقون ما بخلوا به يوم القيامة والاقرع الذى تمعط رأسه وابيض من السم والزبيبتان الريشتان من جانبى فمه من كثرة السم ويكون مثلهما فى شدق الانسان عند كثرة الكلام وقيل نكتتان فى عينيه وما هو بهذه الصفة من الحيات هو أشد أذى وقيل هما بابان يخرجان من فيه ويقضمها بفتح

الضاد أى يأكلها والقضم باطراف الاسنان والخضم بالفم كله وقيل القضم أكل اليابس والخضم أكل الرطب وتزعم العرب ان الرجل اذا طال جوعه يعرض له فى البطن حية يسمونها الشجاع والصفر قال أبو خراش يخاطب امرأته

أردشجاع البطن لو تعلمينه * وأوثر غيرى من عيالك بالطعم
وأغتبق الماء القراح وأنثنى * اذا الزاد أمسى للمزلج ذا طعم

أراد بالأول الطعام وبالثانى ما يشتهى منه والغبوق الشرب بالعشى والمزلج من الرجال الناقص الذوق الضعيف وقال الشاعر

فاطرق اطراق الشجاع ولو رأى * مساغا لنابيه الشجاع لصمما

هذه لغة بنى الحرث بن كعب وهى ابقاء ألف التثنية فى حالتى النصب والخفض وهو مذهب الكوفيين ومنه قوله تعالى ان هذان لساحران (وتعبيره) فى الرؤيا يدل على ولد جسور أو امرأة بازلة

﴿الشحرور﴾ كسحنون طائر أسود فوق العصفور يصوت أصواتا قاله ابن سيده وغيره وما أحسن ما قال الشيخ العلامة علاء الدين الباجى ووفاته سنة أربع عشرة وسبعمائة (ذو بيت)

بالبلبل والهزار والشحرور * يكسى طربا قلب الشجى المغرور
فانهض عجلا وانهب من اللذة ما * جادت كرما به يد المقدور

وقد أجاد القائل فى وصفه حيث قال

وروضة أزهرت أغصانها وشدت * أطيارها وتولت سقيها السحب
وظل شحرورها الغريد تحسبه * أسيودا زامرا مزماره ذهب

وما أحسن قوله أسيودا وهو تصغير أسود وقال آخر وأجاد

له فى خده الوردى خال * يدور به بنفسج عارضيه
كشحرور تخبأ فى سياج * مخافة جارح من مقلتيه

(وحكمه) كالعصفور وسيأتى ان شاء الله تعالى (وتعبيره) فى الرؤيا يدل على رجل من كتاب السلطان نحوى أديب وربما دل على الولد الذكى الفصيح أو على

صبي المكتب والله أعلم

﴿شحمة الارض﴾ دويبة اذا مسها الانسان تجمعت وصارت مثل الخرزة وقال القزويني في الاشكال ان شحمة الأرض تسمى بالخراطي وهي دودة طويلة حمراء توجد في المواضع الندية وقال الزمخشري في ربيع الابرار انها دويبة منقطة بحمرة كأنها سمكة بيضاء يشبه بها كف المرأة وقال هرمس انها دابة صغيرة طيبة الريح لا تحرقها النار وتدخل في النار من جانب وتخرج من جانب (الخواص) من طلى بشحمها لم تضره النار ولو دخل فيها واذا أخذت شحمة الارض وجففت وسقي منها قدر درهم للمرأة التي تعسرت ولادتها فانها تلد من ساعتها وقال القزويني اذا شويت وأكلت بالخبز فتت الحصى من المثانة وتجفف وتطعم لصاحب البرقان فانها تذهب صفرته ورمادها يخلط بدهن ويطلى به رأس الاقرع ينبت الشعر ويزيل القرع (وحكمها وتعبيرها) كالدود وقد تقدم في باب الدال المهملة انها غير مأكولة لانها من الخبائث

﴿الشذا﴾ بفتح الشين والذال المعجمة ذباب الكلب وقد يقع على البعير الواحدة شذاة

﴿الشران﴾ شبيه بالبعوض يغشى وجوه الناس

﴿الشرشق﴾ الشقراق

﴿الشرشور﴾ كعصفور طائر مثل العصفور أغبر على لطافة فيه الخرة قاله ابن سيده وقد تقدم في باب الباء انه أبو براقش (وحكمه) حل الاكل لانه داخل في عموم العصافير

﴿الشرغ﴾ والشرغ والشرغ الضفدع الصغير وسيأتي ان شاء الله تعالى في لفظ الضفدع في باب الضاد المعجمة

﴿الشرنبى﴾ كحبنطى طائر معروف يعرفه الاعراب

﴿الشصر﴾ بالتحريك ولد الظبية وكذلك الشاصر قاله أبو عبيدة

﴿الشعراء﴾ بفتح الشين وكسرها وبالعين المهملة الساكنة ذباب أزرق أو أحمر

يقع على الابل والحمير والكلاب فيؤذيها أذى شديدا وقيل ذباب كذباب الكلب
وفى السيرة أن المشركين نزلوا باحد يوم الأربعاء فلما سمع رسول الله صلى الله عليه
وسلم بنزولهم استشار أصحابه ودعا عبد الله بن أبى ابن سلول ولم يدعه قبلها قط
فاستشاره فقال عبد الله بن أبى وأكثر الانصار يارسول الله أقم بالمدينة ولا تخرج
اليهم فوالله ما خرجنا منها الى عدو قط الا أصاب منا ولا دخل علينا الا أصبنا منه
فكيف وأنت فينا فدعهم يارسول الله فان أقاموا أقاموا بشر مجلس وان دخلوا
علينا قاتلهم الرجال فى وجوههم ورماهم النساء والصبيان بالحجارة من فوقهم وان
رجعوا رجعوا خائبين فاعجب رسول الله صلى الله عليه وسلم هذا الرأى وقال
بعض أصحابه يارسول الله أخرج بنا الى هذه الاكلب لا يرون أنا جبنا عنهم
وضعفنا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم انى رأيت فى منامى بقرا تذبح فأولتها
خيرا ورأيت فى ذباب سيفى ثلما فأولتها هزيمة ورأيت انى أدخلت يدى فى درع
حصينة فأولتها المدينة فان رأيتم أن تقيموا بالمدينة ففعلوا وكان رسول الله صلى
الله عليه وسلم يعجبه أن يدخلوا عليه المدينة فيقاتلوا فى الازقة فقال رجال من
المسلمين ممن فاتهم يوم بدر وأكرمهم الله بالشهادة يوم أحد أخرج بنا الى أعدائنا
الله يارسول الله فدخل رسول الله صلى الله عليه وسلم بيته ولبس لأمته فلما رأوه قد
لبس السلاح ندموا وقالوا بئسما صنعتم نشير على رسول الله صلى الله عليه وسلم
والوحى يأتيه فقالوا اصنع ما رأيت يارسول الله واعتذروا فقال رسول الله صلى
الله عليه وسلم لا ينبغى لنبى أن يلبس لأمته فيضعها حتى يقاتل وكان قد أقام
المشركون باحد الاربعاء والخميس فخرج اليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم
الجمعة بعد ما صلى باصحابه الجمعة فاصبح بالشعب من أحد يوم السبت النصف من
شوال سنة ثلاث من الهجرة وكان أصحابه سبعمائة رجل فجعل عبد الله بن جبير
وهو أخو خوات بن جبير رضى الله عنهما على الرماة وكانوا خمسين رجلا وقال
عليه الصلاة والسلام أقيموا باصل الجبل وانضحوا عنا بالنبل حتى لا يأتونا من
خلفنا وان كانت لنا أو علينا فلا تبرحوا حتى أرسل اليكم فانا لا نزال غالبين ما ثبتم

مكانكم فجاءت قريش وعلى ميمنتهم خالد بن الوليد وعلى ميسرتهم عكرمة بن أبي جهل رضي الله عنهما ومعهما النساء يضربن بالدفوف ويقلن الاشعار فقاتلوا حتى حميت الحرب فأخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم سيفا وقال من يأخذ هذا بحقه ويضرب به العدو حتى ينحني فأخذه أبو دجانة سماك بن خرشة رضي الله تعالى عنه فلما أخذه اعتم بعمامة حمراء وجعل يتبختر فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم انها لمشية يبغضها الله تعالى الا في هذا الموضع ففلق به هام المشركين وحمل النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه على المشركين فهزموهم فقال أصحاب عبد الله بن جبير الغنيمة الغنيمة والله ليأتين الناس فلنصيبن من الغنيمة فلما أتوهم صرفت وجوههم وقال الزبير بن العوام فلما نظرت الرماة الى القوم وقد انكشفوا ورأوا أصحابهم ينتهبون الغنيمة أقبلوا يريدون النهب فلما رأى خالد بن الوليد رضي الله عنه قلة الرماة واشتغال الناس بالغنيمة ورأى ظهورهم خالية صاح في خيله من المشركين ثم حمل على أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم من خلفهم فهزمهم ورمى عبد الله بن قمئة رسول الله صلى الله عليه وسلم بحجر فكسر رباعيته وهشم أنفه وشجه في وجهه فانحنى وتفرق عنه أصحابه ونهض رسول الله صلى الله عليه وسلم الى صخرة ليعلوها وكان صلى الله عليه وسلم قد ظاهر بين درعين فلم يستطع النهوض فجلس تحته طلحة رضي الله تعالى عنه فنهض صلى الله عليه وسلم حتى استوى عليها ووقفت هند والنسوة معها يمثلن بالقتلى يجدعن الآذان والأنوف حتى اتخذت هند من ذلك قلائد وأعطتها وحشيا وبقرت عن كبد حمزة رضي الله تعالى عنه فلاكتها فلم تستطع أن تسيغها فلفظتها وأقبل عبد الله بن قمئة يريد قتل النبي صلى الله عليه وسلم فذب عنه مصعب بن عمير رضي الله تعالى عنه صاحب راية رسول الله صلى الله عليه وسلم فقتله ابن قمئة وهو يرى انه قتل رسول الله صلى الله عليه وسلم فرجع وقال اني قتلت محمدا وصاح صائح ألا ان محمدا قد قتل ويقال ان ذلك الصائح كان ابليس فانكفأ الناس وجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم يدعو الناس الى عبادة الله تعالى فاجتمع اليه ثلاثون رجلا فحموه حتى

كشفوا عنه المشركين وأصيبت يد طلحة رضى الله عنه فيبست حين وقى بها رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصيبت عين قتادة رضى الله عنه يومئذ حتى وقعت على وجنته فردها رسول الله صلى الله عليه وسلم بكفه فكانت أحسن ما كانت فلما انصرف رسول الله صلى الله عليه وسلم أدركه أبى بن خلف الجمحى وهو يقول لا نجوت ان نجا محمد فقال القوم يا رسول الله ألا يعطف عليه رجل منا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم دعوه حتى اذا دنا منه وكان أبى قبل ذلك يلقى رسول الله صلى الله عليه وسلم فيقول عندى فرسى أعلفها كل يوم فرق ذرة أقتلك عليها فيقول رسول الله صلى الله عليه وسلم بل أنا أقتلك ان شاء الله تعالى فلما دنا منه يوم أحد وهو راكب فرسه تناول رسول الله صلى الله عليه وسلم الحربة من الحرث بن الصمة وانتفض بها انتفاضة فتطايرنا عنه تطاير الشعراء عن ظهر البعير اذا انتفض وطعنه بها فى عنقه طعنة خدشته خدشة غير كبيرة فتدهده بها عن فرسه وهو يخور كما يخور الثور ويقول قتلنى محمد فحمله أصحابه وأتوا به قريشا وقد حقد الدم واحتقن فقالوا لا بأس عليك فقال بلى لو كانت هذه الطعنة بربيعة ومضر لقتلتهم أليس قال أنا أقتلك فوالله لو بصق على بعد تلك المقالة قتلنى فلم يلبث الا يوما واحدا ومات عدو الله بموضع يقال له سرف وقال فيه حسان بن ثابت الانصارى رضى الله تعالى عنه

لقد ورث الضلالة عن أبيه * أبى حين بارزه الرسول
أتيت اليه تحمل رم عظم * وتوعده وأنت به جهول

وقد قال صلى الله عليه وسلم أشد الناس عذابا من قتل نبيا أو قتله نبى لانه من المعلوم أن النبى لا يقتل أحدا ولا يتفق ذلك الا فى شرار الخلق

﴿الشغواء﴾ بفتح الشين وسكون الغين المعجمة وبالمد العقاب سميت بذلك لفضل منقارها الاعلى على الأسفل قال الشاعر * شغواء توطن بين الشيق والنيق

﴿الشفدع﴾ الضفدع الصغير حكاه ابن سيده

﴿الشفنين﴾ كالشنين بكسر الشين المعجمة وهو متولد بين نوعين من الكولين

وعده الجاحظ فى أنواع الحمام و بعضهم يقول الشفنين وهو الذى تسميه العامة اليمام وصوته فى الترنم كصوت الرباب وفيه تحزين وجمعه شفانين وتحسن أصواتها اذا اختلطت ومن طبعه أنه اذا فقد أنثاه لم يزل أعزب الى أن يموت وكذلك الأنثى اذا فقدت ذكرها واذا سمن سقط ريشه و يمتنع من السفاد ومن طبعه إيثار العزلة وعنده نفور واحتراس من أعدائه (وحكمه) حل الاكل بالاجماع (الخواص) لحم الشفنين حار يابس ولذلك ينبغى أن لا يؤكل من هذا النوع الا الصغار والمخاليف والدم المتولد عنه حار يابس والدهن الكثير يعدله وأكل بيضه بزيت يزيد فى الباه وزبله اذا ذيف بدهن ورد ونحملت به المرأة نفع من وجع الارحام ومن طلى احليله بدمه وجامع امرأته لم يقدر عليها سواه وان مات لم تتزوج ومما ينفع الرمد فى العين والورم أن يقطر فيها دم شفنين حار أو دم حمامة و يوضع على العين من خارج قطنة مبلولة ببياض بيض مع شئ من دهن الورد فانه نافع مجرب

﴿ الشق ﴾ بالكسر قال القزوينى هو من المتشيطنة صورته صورة نصف آدمى و يزعمون أن النساس مركب من الشق ومن الآدمى و يظهر للانسان فى أسفاره وذكروا أن علقمة بن صفوان بن أمية خرج فى بعض الليالى فانتهى الى موضع فعرض له شق فقال علقمة ياشق مالى ولك اغمد عنى منصلك أتقتل من لا يقتلك فقال شق هيت لك واصبر لما قد حم لك فضرب كل واحد منهما صاحبه فوقع ميتا * وأما شق وسطيح الكاهنان فكان شق شق انسان له يد واحدة ورجل واحدة وعين واحدة وكان سطيح ليس له عظم ولا بنان انما كان يطوى مثل الحصير ولشق وسطيح فى اليوم الذى ماتت فيه طريفة الكاهنة امرأة عمرو بن عامر ودعت بسطيح فى اليوم الذى ماتت فيه قبل أن تموت وأتيت به فتفلت فى فيه وأخبرت أنه سيخلفها فى علمها وكهانتها وكان وجهه فى صدره ولم يكن له رأس ولا عنق ودعت بشق ففعلت به مثل ذلك ثم ماتت وقبرها بالجحفة وذكر الحافظ أبو الفرج بن الجوزى أن خالد بن عبد الله القهرى كان من ولد شق

هذا وفى سيرة ابن هشام عن ابن اسحق أن مالك بن نصر اللخمى رأى رؤياها لته فبعث الى جميع الكهان والسحرة والمنجمين من رعيته فاجتمعوا اليه فقال انى رأيت رؤياها لتنى وقطعت منها فقالوا قصها علينا نخبرك بتأويلها فقال لهم ان أخبرتكم بها لم أطمئن الى خبركم فى تأويلها ولست أصدق فى تأويلها الا من عرفها قبل أن أخبره بها فقال بعضهم لبعض ان هذا الذى يرومه الملك لا يجده الا عند شق وسطيح فلما أخبروه بذلك أرسل الملك من أتاه بهما فسأل سطيحا فقال أبها الملك انك رأيت جمجمة خرجت من ظلمة فأكلت كل ذات جمجمة فقال الملك ما أخطأت شيأ فما عندك فى تأويلها فقال سطيح أحلف بما بين الحرتين من حنش ليهبطن أرضكم الحبش وليملكن ما بين أبين الى جرش فقال الملك وأبيك يا سطيح ان هذا لنا لغائظ موجع فمتى يكون ذلك أفى زمانى أم بعده فقال بل بعده بحين أكثر من ستين أو سبعين تمضين من السنين ثم يقتلون و يخرجون منها هاربين قال الملك ومن الذى يلى ذلك من قتلهم واخراجهم قال يليه ابن ذى يزن يخرج عليهم من عدن فلا يترك أحدا منهم باليمن قال أفيدوم ذلك من سلطانه أم ينقطع قال بل ينقطع قال ومن يقطعه قال نبى زكى يأتيه الوحى من ربه العلى قال وممن هذا النبى قال من ولد غالب بن فهر بن مالك بن النضر يكون الملك فى قومه الى آخر الدهر فقال الملك وهل للدهر من آخر يا سطيح قال نعم يوم يجمع فيه الاولون والآخرون و يسعد فيه المحسنون و يشقى فيه المسيئون فقال الملك أحق ما تقول يا سطيح قال نعم والشفق والغسق والقمر اذا اتسق ان ما أخبرتكم به لحق ثم ان الملك أحضر شقا فسأله كما سأل سطيحا فقال له شق انك رأيت جمجمة خرجت من ظلمة فوقعت بين روضة وأكمة فأكلت كل ذات نسمة فلما سمع الملك مقالة شق قال له ما أخطأ شيأ فما عندك فى تأويلها فقال شق أحلف بما بين الحرتين من انسان لينزلن أرضكم السودان وليغلبن على كل طفلة البنان وليملكن ما بين أبين الى نجران فقال الملك وأبيك يا شق ان ذلك لنا لغائظ مؤلم فمتى يكون ذلك أفى زمانى أم بعده فقال بل بعده بزمان ثم يستنقذكم منه عظيم الشان و يذيقهم أشد الهوان

فقال الملك من هو العظيم الشان قال غلام من غلمان اليمن يخرج من بيت ذي يزن فقال الملك أفيدوم ذلك من سلطانه أم ينقطع قال بل ينقطع برسول هو خاتم الرسل يأتي بالحق والعدل بين أهل الدين والفصل يكون الملك في قومه الى يوم الفصل فقال الملك وما يوم الفصل فقال شق يوم يجزى فيه الولاة ويدعى من السماء دعوات يسمعها الاحياء والاموات ويجمع الناس فيه للميقات فيفوز فيه الصالحون بالخيرات فقال الملك أحق ما تقول ياشق قال إي ورب السماء والارض وما بينهما من رفع وخفض ان ما أنبأتكم به لحق مثله من نقض فوقع ذلك في نفس الملك لما رأى من تطابق شق وسطيح على ما ذكراه فجهز أهل بيته الى الحيرة فرقا من سلطان الحبشة (وروى) عنه أنه لما كانت الليلة التي ولد فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم ارتجس فيها إيوان كسرى وسقط منه أربع عشرة شرافة فجزع كسرى أنوشروان من ذلك وتطير ورأى أن لا يكتمه عن زعماء مملكته فأحضر موبذان وهو رئيس حكمائهم وعنه يأخذون نواميس شرائعهم وأحضر الموابذة وهم القضاة والهرابذة وهم كالخلفاء للموابذة والاصبهبذ وهو حافظ الجيوش وأمير الامراء وأحضر بزرجمهر مدراه وهو الوزير الاعلى والمرازبة وهم حفظة الثغور وولاة المملكة وأخبرهم بما كان من ارتجاس الايوان وسقوط ما سقط من شرافاته فقال رئيس الموابذة اني رأيت في المنام كأن ابلا تقود خيلا قد قطعت دجلة وانتشرت في بلاد فارس وأخبره في ذلك الوقت قومه بالنار وخمودها تلك الليلة فهاله ومن حضر مجلسه ذلك واستعظموه ولم يظهر لهم وجهه ففزعوا وتفرقوا عن الملك يترووون فيه ووافت البرد الى كسرى من جميع جهات مملكته تخبر بخمود النيران تلك الليلة ووافاه الخبر بأن بحيرة ساوة قد غاض ماؤها فجمع زعماء دينه ورؤساء سلطانه فأطلعهم على ما انتهى اليه من ذلك كله وسألهم عما عندهم فيه فقال موبذان أمار ؤيا في قد دل على حدث عظيم يكون من العرب فكتب كسرى الى النعمان بن المنذر يأمره أن يبعث اليه أعلم من في أرضه من العرب فبعث اليه عبد المسيح بن عمرو الغساني وكان

معمرا فلما قدم على كسرى قال له هل عندك علم مما أريد أن أسألك عنه قال يخبرني الملك عما يريد علمه فان كان عندي علم منه أخبرته فقال أنوشروان انما أريد من يعلم أمري قبل أن أذكره له فقال عبد المسيح هذا علم يعلمه خال لي يسكن بمشارف الشام يقال له سطيح قال كسرى فاذهب اليه فانطلق عبد المسيح حتى انتهى الى سطيح فوجده قد أشفى على الموت فحياه فلم يجبه فقال عبد المسيح رافعا صوته

أصم أم يسمع غطريف اليمن * ياصاحب الخطة أعيت من ومن

ففتح سطيح عينيه وقال عبد المسيح على جمل مشيح وافى الى سطيح وقد أشفى على الضريح بعثك ملك بني ساسان لارتجاس الايوان وخمود النيران ورؤيا الموبذان رأى ابلا صعابا تقود خيلا عرابا قد قطعت دجلة وانتشرت في بلاد فارس ياعبد المسيح اذا ظهرت التلاوة وبعث صاحب الهراوة وغاضت بحيرة ساوه لم تكن بابل للفرس مقاما ولا الشام لسطيح شاما وسيملك منهم ملوك وملكات على عدد الشرافات وكل ما هو آت آت ثم قضى سطيح مكانه فاستوى عبد المسيح الى راحلته وعاد الى كسرى فأخبره بمقالة سطيح فقال كسرى الى أن يملك منا أربعة عشر تكون أمور فملك منهم عشرة في مدة أربع سنين وملك الباقون الى أواخر خلافة عثمان رضي الله تعالى عنه انتهى و بابل هي بابل العراق وسميت ببابل لتبلبل الألسن بها لما سقط صرح نمرود أي تفرقها قال ابن مسعود رضي الله تعالى عنه بابل أرض الكوفة وقيل جبل دنباوند وكسرى أول ميت اقتص من قاتله كما قال الحافظ أبو الفرج بن الجوزي في كتاب الأذكياء وذلك ان كسرى قال له منجموه انك تقتل فقال والله لأقتلن قاتلي فعمد الى سم نافع فوضعه في حق وكتب عليه هذا دواء للباد مجرب صحيح اذا استعمل منه وزن كذا بكذا أفعط وجامع كذا وكذا من زفة فاقتله ابنه بادر ففتح خزائنه فوجد ذلك الحق مختوما فقرأ ما كتب عليه فقال بهذا كان كسرى يقوى على مجامعة النساء ففتحه واستعمل منه مقدار كرفتاب فهو أول ميت اقتص من قاتله وقد تقدم في باب الدال المهملة في الدابة عن كامل ابن الأثير أن كسرى كان له ثلاثة آلاف

امرأة وخمسون ألف دابة

﴿ الشقحطب ﴾ كسفرجل الكبش الذى له أربعة قرون والجمع شقاحط وشقاطب

﴿الشقذان﴾ الحرباء قاله ابن سيده والشقذان أيضا الضب والورل والطحن وسام أبرص واللداسة واحدته شقذانة

﴿الشقراق﴾ بفتح الشين وكسرها قاله فى المحكم وابن قتيبة فى أدب الكاتب قال البطليوسى فى الشرح الكسر فى شين الشقراق أفيس لأن وعلان بكسر الفاء وجود فى أبنية الاسماء نحو طرماح وشنقار وفعلان بفتح الفاء مفقود فيها قال وبكسر الشين قرأته فى لغريب للمصنف وهكذا حكاه الخليل وذكر أن فيه ثلاث لغات شقراق بكسر الشين واسكان القاف وشقراق بفتح الشين واسكان القاف وشقراق بضم الشين واسكان القاف وربما قالوا شرقراق انتهى وهو طائر معير يسمى الأخيل وهو أحمر ملىء بقدر الحمامة وخضرته حسنة شبيهة وفى أجنحته سواد والعرب تتشاءم به ولهذا تسميه ويف وهو كثير ببلاد الروم والشام وخراسان ونواحيها ويكون مخططا بالحمرة وخضرة وسواد وفى طبعه شره وشراسة وسرقة فراخ غيره وهو لا يزال متباعدا من الناس ويألف الروابى ورؤس الجبال لكنه يحضن بيضه فى العمران العوالى لى لا تناله الأيدى وعسر صيده للتل وقال صارح الغيسة والجاحظ انه نوع من العربان فى طبعه العفاء عن السفاد وهو كثير الاستغاثة اذا ضاربه طائر ضربه وصاح كأنه المضروس الحكم؛ جرم الروبانى والبغوى بتحريم أكله لاستخبائه ونقله الرافعى عن الصيمرى وممن قال بالتحريم العجلى شارح غنيه بن سريج وجرم بتحريمه وتحريم القعقعة الماوردى فى الحاوى وعلل بأنهما مستخبثان عند العرب وهو قول الأكثرين وقال بعض الاصحاب يحل له (الامثال) قالوا أشأم من الاخيل وهو الشقراق (الخواص) اذا كان الذهب ناقص العيار يداب ويفرغ عليه من مرارته فانه يحمر ويزداد عياره كما أفرغ عليه من مرارة الثعلب فانه ينقص عياره واذا

اتخذ من مرارته خضاب سود الشعر ولحمه حار ظاهر الحرارة وفيه زهومة قوية إلا أنه يحلل الرياح الغليظة التي تكون في الامعاء (التعبير) هو في الرؤيا امرأة حسناء ذات جمال والله أعلم

﴿الشمسية﴾ قال أبو حيان التوحيدي انها حية حمراء براقة اذا كبرت وأصابها وجع العين وعميت التمست حائطا يقابل الشرق فاذا طلعت الشمس أحدت اليها بصرها قدر ساعة فاذا دخل شعاع الشمس عينها كشط عنها العمى والاظلام ولا تزال كذلك سبعة أيام حتى تجد بصرها تاما وغيرها من الحيات اذا عمي أيضا طلب شجر الرازيانج الاخضر فيكتحل به فيبرأ كما تقدم

﴿الشنقب﴾ كقنفذ ضرب من الطير معروف

﴿الشه﴾ قال ابن سيده هو طائر يشبه الشاهين يأخذ الحمام وليس هو ولفظه أعجمي

﴿الشهام﴾ السعلاة قاله الجوهري وغيره وقد تقدم لفظ السعلاة في باب السين المهملة

﴿الشهرمان﴾ نوع من طير الماء قصير الرجلين أبلق اللون أصغر من اللقلق وفي بعض كتب الغريب أنه نوع من الطير

﴿الشوحة﴾ قال ابن الصلاح في الفتاوى انها الحدأة وقد تقدم ذكرها في باب الحاء المهملة

﴿الشوف﴾ القنفذ وسيأتي ان شاء الله تعالى في باب القاف

﴿الشوشب﴾ القمل والعقرب والنمل وسيأتي ذكر كل واحد منها في بابه

﴿الشوط﴾ ضرب من السمك وليس هو الشبوط قاله الجوهري

﴿شوط براح﴾ هو ابن آوى قاله الجوهري قال ويقال للهباء الذي يرى في ضوء الكوة شوط باطل

﴿الشول﴾ النوق التي جف لبنها وارتفع ضرعها وأتى عليها من نتاجها سبعة أشهر أو ثمانية الواحدة شائلة وهو جمع على غير قياس تقول منه شولت الناقة

بالتشديد أى صارت شائلة وفى المثل لا يجتمع فحلان فى شول وتمثل به عبد الملك ابن مروان عند قتله عمرو بن سعيد الاشدق والمعنى ينظر الى قوله تعالى لو كان فيهما آلهة إلا الله لفسدتا وهناك ذكره الزمخشرى فى الكشاف وسيأتى ان شاء الله تعالى للشول ذكر فى باب الفاء عند ذكر الفحل

﴿ شولة ﴾ من أسماء العقرب سميت بذلك لما تشوله من ذنبها وهى شوكتها وسيأتى لفظها ومافيه ان شاء الله تعالى فى باب العين المهملة

﴿ الشيخ اليهودى ﴾ قال أبو حامد والقزوينى فى عجائب المخلوقات انه حيوان وجهه كوجه الانسان وله لحية بيضاء وبدنه كبدن الضفدع وشعره كشعر البقر وهو فى حجم العجل يخرج من البحر ليلة السبت فيسمر حتى تغيب الشمس ليلة الأحد ويثب كما يثب الضفدع ويدخل الماء فلا تلحقه السفن (الحكم) هو داخل فى عموم السمك كما تقدم (الخواص) ذكروا أن جلده اذا وضع على النقرس أزال وجعه فى الحال

﴿ الشيدمان ﴾ بفتح الشين وضم الدال المعجمة الذئب وقد تقدم فى باب الذال المعجمة

﴿ الشيصبان ﴾ ذكر النمل

﴿ الشيع ﴾ كالبيع ولد الأسد وقد تقدم لفظ الاسد فى باب الهمزه

﴿ الشيم ﴾ ضرب من السمك قال الشاعر

قل لطغام الازد لا تبطروا * بالشيم والجريث والكنعد

﴿ الشيهم ﴾ كالضيغم ذكر القنافذ قال الاعشى

لئن جد أسباب العداوة بيننا * لترتحلن منى على ظهر شيهم

قال الأصمعى الشهام السعلاة (فائدة) قال أبو دؤيب الهذلى الشاعر بلغنا أن رسول الله صلى الله عليه وسلم عليل فاستشعر حزنا وبت بأطول ليلة لا ينجاب ديجورها ولا يطلع نورها فبت أقاسى طولها حتى اذا كان وقت السحر أغفيت فهتف بى هاتف وهو يقول

خطب أجـل أناخ بالاسلام * بين النخيـل ومعقد الآطام
قبض النبي محمـد فعيوننا * تذرى الدموع عليه بالاسجام

قال أبو ذؤيب فوثبت من منامى فزعا فنظرت الى السماء فلم أر الا سعد الذابح فأولته ذبحا يقع فى العرب وعلمت أن النبى صـلى الله عليه وسلم قد قبض أو هو ميت من علته فركبت ناقتى وسرت فلما أصبحت طلبت شـيأ أزجر به فعرض لى شيهم قد قبض على صل يعنى حيـة فهى تلتوى عليه والشيهم يقضمها حتى أكلها فزجرت ذلك وقلت شـيهم شيهم والتواء الصـل تلوى الناس عن الحق على القائم بعـد رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم أولت أكل الشيهم اياها غلبة القائم بعد رسول الله صـلى الله عليه وسـلم على الامر فحثثت ناقتى حتى اذا كنت بالغابة زجرت الطائر فأخبرنى بوفاته صلى الله عليه وسلم ونعب غراب ساخ فنطق بمثل ذلك فتعوذت بالله من شر ما عنّ لى فى طريقى فقدمت المدينة ولها ضجيج بالبـكاء كضجيج الحجيج اذا أهلوا بالاحرام فقلت ما الخبر قالوا قبض رسول الله صلى الله عليه وسـلم فجئت الى المسجد فوجـدته خاليا فأتيت بيت رسول الله صلى الله عليه وسـلم فوجدت بابه مرتجا أى مغلقا وقيل هو مسجى وقد خلا به أهله فقلت أين الناس فقيل فى سقيفة بنى ساعدة صاروا الى الأنصار فجئت الى السقيفة فأصبت أبا بكر وعمر وأبا عبيدة ابن الجراح وجماعة من قريش ورأيت الانصار فيهم سعد بن عبادة وفيهم شعراؤهم حسان بن ثابت وكعب بن مالك فأويت الى قريش وتـكلمت الانصار فأطالوا الخطاب وأطالوا الجواب وتـكلم أبو بكر فلله دره من رجل لا يطيـل الـكلام ويعلم مواضع فصل الخطاب والله لقـد تـكلم بكلام لا يسمعه سامع الا انقاد له ومال اليه ثم تـكلم عمر رضى الله تعالى عنه بدون كلامه ثم قال لأبى بكر مد يدك أبايعك فمد يده فبايعه وبايعه الناس ورجع أبو بكر رضى الله تعالى عنه ورجعت معه قال أبو ذؤيب فشهدت الصلاة على النبى صلى الله عليه وسلم وشهدت دفنه

* أبو شبقونة * بضم الشين وسكون الباء الموحدة وضم القاف ونون بعدها هاء قال فى المرصع انه طائر يكون مع الحمر والنعم يأكل الذباب والله أعلم

﴿ باب الصاد المهملة ﴾

﴿ الصؤابة ﴾ بالهمز بيضة القملة والجمع صؤاب وصئبان والعامة تخففه فتقول صيبان والصواب الهمز قال ابن السكيت يقال فى رأسه صؤابة والجمع صئبان بالهمز وقد صيب رأسه بالياء المثناة تحت المخففة وقال الجاحظ قال اياس بن معاوية الصئبان ذكور القمل وهو من الشئ الذى يكون ذكوره أصغر من اناثه كالزراريق والبزاة فالبزاة هى الاناث والزراريق الذكور وليس فيه ذكر شئ من الصؤاب انتهى (وروى) خيثمة بن سليمان فى مسنده فى آخر الجزء الخامس عشر عن جابر بن عبد الله رضى الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم توضع الموازين يوم القيامة فتوزن الحسنات والسيئات فمن رجحت حسناته على سيئاته مثقال صؤابة دخل الجنة ومن رجحت سيئاته على حسناته مثقال صؤابة دخل النار قيل يارسول الله فمن استوت حسناته وسيئاته قال صلى الله عليه وسلم أولئك أصحاب الأعراف لم يدخلوها وهم يطمعون (الحكم) قال الشافعى حكم الصئبان حكم القمل للمحرم اذا قتل منه شيأ يستحب أن يتصدق ولو بلقمة وجزم فى الروضة بأنه بيض القمل كما قاله الجوهرى وغيره وقد تقدم فى السلحفاة البحرية أن التسريج بمشط الذبل يذهب الصئبان لخاصية فيه (الامثال) قالوا يعد فى مثل الصؤاب وفى عينيه مثل الجرة قال الميدانى يضرب لمن يلومك فى قليل ما كثر فيه من العيوب وأنشد الرياشى

ألا أيها ذا اللائمى فى خليقتى * هل النفس فيما كان منك تلوم
فكيف ترى فى عين صاحبك القذى * وتنسى قذى عينيك وهو عظيم

﴿ الصارخ ﴾ الديك روى البخارى ومسلم وأبو داود والنسائى عن مسروق قال سألت عائشة رضى الله عنها عن عمل رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت كان يحب الدائم قال قلت أى حين كان صلى الله عليه وسلم يصلى قالت كان اذا سمع الصارخ قام يصلى قال النووى الصارخ هنا الديك باتفاق العلماء وسمى بذلك لكثرة صياحه فى الليل قال أبو حامد فى الاحياء وهذا الوقت يكون سدس

الليل فما دونه

﴿ الصافر ﴾ ويقال أيضا الصفارية طائر معروف من أنواع العصافير ومن شأنه أنه اذا أقبل الليل يأخذ بغصن شجرة ويضم عليه رجليه وينكس رأسه ثم لا يزال يصيح حتى يطلع الفجر ويظهر النور قال القزويني انما يصيح خوفا من السماء أن تقع عليه وقال غيره الصافر التنوط الذى تقدم فى باب التاء المثناة فوق وانه ان كان له وكر جعله كالخريطة وان لم يكن له وكر شرع يتعلق بالأغصان كما ذكرنا (وحكمه) حل الأكل لانه من أنواع العصافير (الامثال) قالوا أجبن وأحير من صافر وأما قولهم ما فى الدار صافر فقال أبو عبيدة والاصمعى معناه مفعول به كما قيل ماء دافق وسر كاتم أى مدفوق ومكتوم وقال غيرهما ما بها أحد يصفر (التعبير) الصافر تدل رؤيته على الحيرة والاختفاء والركون الى ذوى الاقدار خوف العدو لأنه يقال فى المثل أحير من صافر كما تقدم

﴿ الصدف ﴾ من حيوانات البحر وفى حديث ابن عباس رضى الله تعالى عنهما اذا أمطرت السماء فتحت الصدف أفواهها وهو غلاف اللؤلؤ الواحدة صدفة والصوادف الابل التى تأتى والابل على الحوض فتقف عند أعجازها تنتظر انصراف الشاربة لتدخل هى منه ومنه قول الراجز

* الناظرات العقب الصوادف * ومن خواص اللؤلؤ أنه يذهب الخفقان ويزيل داء المرة السوداء ويصفى دم القلب والكبد ويجلو البصر ولهذا يجعل فى الاكحال واذا حل حتى يصير ماء رجراجا وطلى به البهق أذهبه من أول طلية لا غير (وأما رؤيته فى المنام) فهو على وجوه كثيرة فانه يدل على غلمان وجوار وولدان ومال وكلام حسن فمن رأى أنه يثقب لؤلؤا ثقبا مستويا فانه يفسر القرآن صوابا ومن رأى اللؤلؤ بيده منثورا فانه يبشر بغلام ان كان له امرأة حامل فان لم يكن له حامل فانه يملك غلاما لقوله تعالى ويطوف عليهم غلمان لهم كأنهم لؤلؤ مكنون ومن رأى أنه يقلع لؤلؤا ويبيعه فانه ينسى القرآن فان باعه من غير قلع فانه يثبت علما فى الناس ومن رأى أنه ينثر لؤلؤا فيلقطه الناس فانه يعظ الناس وينفعهم

وعظه ومن رأى بيده لؤلؤة يبشر بولد ذكر فان لم يكن له حامل اشترى جارية وان كان أعزب تزوج ومن رأى أنه استخرج من بحر لؤلؤا كثيرا يكال ويوزن بالقبان فانه ينال مالا كثيرا من رجل ينسب الى البحر وقال جاماسب من رأى أنه يعد لؤلؤا نال مشقة ومن أعطى اللؤلؤ نال رياسة ومن رأى اللؤلؤ فانه ينال سرورا والعقد من اللؤلؤ يدل على امرأة ذات حسن وجمال وقد يكون العقد من اللؤلؤ عقد نكاح (الخواص) قال القزويني الصدف ينفع وجع النقرس والمفاصل ضمادا واذا سحق بالخل قطع الرعاف ولحمه ينفع من عضة الكلب ومحرقه يجلو الانسان استيا كا وفي الاكحال ينفع من قروح العين واذا طلي به موضع الشعر الزائد في الجفن بعد نتفه منع نباته وينفع من حرق النار واذا شد منه قطعة صافية على صبي نبتت أسنانه بلا وجع اه وقال غيره الصدف الذي يتدور في جوفه حيوان وله عطاء على رأسه يشبه الحجر اذا سحق وذر على وجه النائم ثبت ولم يتحرك زمانا طويلا وهو أسلم من البنج ومما يحبس الرعاف أن يؤخذ الصدف ويسحق مع جاوشير ويعمل منه ضماد ويجعل على الأنف وأما رؤيته في المنام فمن رأى بيده صدفا فانه يصدف عن شئ عزم عليه ويبطله خيرا كان أو شرا

﴿الصدى﴾ طائر معروف تقول العرب انه يخلق من رأس المقتول يصيح في هامة المقتول اذا لم يؤخذ بثاره يقول اسقوني اسقوني حتى يقتل قاتله ولذلك قيل له صادو الصادي العطشان والصدى ذكر البوم والجمع أصداء ويقال له ابن الجبل وابن طودو بنات رضوى وقال العديس العبدي الصدى الطائر الذي يصر بالليل ويقفز قفزا ويطفر والناس يرونه الجندب وانما هو الصدى فأما الجندب فانه أصغر من الصدى والصدى صوت يرجع من الصوت اذا خرج ووجد ما يحبسه وقد تقدم في باب الباء الموحدة والزاي قول صاحب ليلى الأخيلية

ولو أن ليلى الأخيلية سلمت * علي ودوني جندل وصفائح
لسلمت تسليم البشاشة أو زقا * اليها صدى من جانب القبر صائح

والصدى هو الصوت الذى يجيبك من الجبال وغيرها ولأبى المحاسن ابن الشواء فى شخص لا يكتم السر وقد أجاد فيه

لى صديق غدا وان كان لا ينـــطق إلا بغيبـة أو محـال
أشبه الناس بالصدى ان تحدثـــــه حديثا أعاده فى الحال

يقال صم صـداه وأصم الله صـداه أى أهلكه الله لأن الرجـل اذا مات لم يسمع لصدى منه شيأ فيجيبه ومنه قول الحجاج لأنس بن مالك رضى الله تعالى عنه اياك أعنى أصم الله صـداك روى عن على بن زيد بن جدعان أن أنسا رضى الله تعالى عنه دخل على الحجاج بن يوسف الثقفى الجائر المبير فقال له الحجاج ايه ياخبيث شيخا جوّالا فى الفتن مع أبى تراب مرة ومع ابن الزبير أخرى ومع ابن الاشعث مرة ومع ابن الجارود أخرى أما والله لأجردنك جرد الضب ولأقلعنك قلع الصمغة ولأعصبنك عصب السلمة العجب من هؤلاء الاشرار أهل البخل والنفاق فقال أنس رضى الله تعالى عنه من يعنى الامير فقال اياك أعنى أصم الله صداك قال على بن زيد فلما خرج أنس من عنده قال أما والله لولا ولدى لأجبته ثم كتب الى عبد الملك بن مروان بما كان من الحجاج اليـه فـكتب عبـد الملك الى الحجاج كتابا وأرسله مع اسماعيل بن عبد الله بن أبى المهاجر مولى بنى مخزوم فقدم على الحجاج وبدأ بأنس فقال له ان أمير المؤمنـين قد أكبر ما كان من الحجاج اليك وأعظم ذلك وأما لك ناصح ان الحجاج لا يعدله عنـد أمير المؤمنين أحد وقد كتب اليـه أن يأتيك وأنا أرى أن تأتيه فيعتذر اليـك فتخرج من عنده وهو لك معظم وبحقك عارف ثم أتى الحجاج فأعطاه كتاب عبـد الملك فقرأه فتمعر وجهه وأقبـل يمسح العرق عن وجهه ويقول غفر الله لأمير المؤمنين ما كنت أراه يبلغ منى هـذا قال اسماعيل ثم رمى بالـكتاب الىّ وهو يظن أنى قرأته ثم قال اذهب بنا اليه يعنى أنسا فقلت لا بل يأتيك أصلحك الله فأتيت أنسا رضى الله عنـه فقلت اذهب بنا الى الحجاج فأتاه فرحب به وقال عجلت باللائمة يا أبا حمزة ان الذى كان منى اليك كان عن غير حقد ولـكن أهل العراق لا يحبون أن يكون لله عليهم سلطان يقيم حجته

ومع هذا فأنا أردت أن يعلم منافقو أهل العراق وفساقهم أني متى أقدمت عليك فهم على أهون وأنا اليهم أسرع ولك عندنا العتبى حتى ترضى فقال أنس ما عجلت بالملائمة حتى تناولت مني العامة دون الخاصة وحتى سميتنا الاشرار وقد سمانا الله الانصار وزعمت أنا أهل بخل ونحن المؤثرون على أنفسهم وزعمت أنا أهل نفاق ونحن الذين تبوّؤا الدار والايمان من قبل وزعمت أنك اتخذتني ذريعة لاهل العراق باستحلالك مني ما حرم الله عليك وبيننا وبينك الله حكم هو أرضى للرضا وأسخط للسخط اليه جزاء العباد وثواب أعمالهم ليجزي الذين أساؤا بما عملوا ويجزي الذين أحسنوا بالحسنى فوالله ان النصارى على كفرهم وشركهم لو رأوا رجلا قد خدم عيسى عليه السلام يوما واحدا لاكرموه وعظموه فكيف لم تحفظ لي خدمتي رسول الله صلى الله عليه وسلم عشر سنين فان لم يكن منك احسان شكرنا ذلك منك وان يكن غير ذلك صبرنا الى أن يأتي الله بالفرج قال وكان كتاب عبد الملك الى الحجاج أما بعد فانك عبد طمت بك الامور حتى عدوت طورك وأيم الله يا ابن المستقرمة بعجم الزبيب لقد هممت أن أضعمك ضغمة كضغمات الليوث للثعالب وأخبطك خبطة تود أنك زاحمت مخرجك من بطن أمك قد بلغني ما كان منك الى أنس بن مالك وأظنك أردت أن تختبر أمير المؤمنين فان كان عنده غيرة والا أمضيت قدما فلعنة الله عليك وعلى آبائك أخفش العينين ممسوح الحاجبين أحمش الساقين نسيت مكان آبائك بالطائف وما كانوا عليه من الدناءة واللؤم اذ يحفرون الآبار في المناهل بأيديهم وينقلون الحجارة على ظهورهم فاذا أتاك كتابي هذا وقرأته فلا تلقه من يدك حتى تلقى أنسا بمنزله واعتذر اليه والا بعث اليك أمير المؤمنين من يسحبك ظهر البطن حتى يأتي بك انسا فيحكم فيك ولن يخفى على أمير المؤمنين نبؤك ولكل نبأ مستقر وسوف تعلمون فلا تخالف كتاب أمير المؤمنين وأكرم أنسا وولده والا بعثت اليك من يهتك سترك ويشمت بك عدوك والسلام توفي أنس رضي الله تعالى عنه سنة احدى أو اثنتين أو ثلاث وتسعين بالبصرة وهو آخر الصحابة موتا بها رضي الله تعالى عنهم أجمعين

﴿ الصراخ ﴾ ككتان الطاوس وسيأتى ان شاء الله تعالى فى باب الطاء المهملة

﴿ صرار الليل ﴾ الجدجد وقد تقدم لفظه فى باب الجيم وهو أكبر من الجندب وبعض العرب يسميه الصدى

﴿ الصراح ﴾ كرمان طائر معروف عند العرب يؤكل

﴿ الصرد ﴾ كرطب قال الشيخ أبو عمرو بن الصلاح هو مهمل الحروف على وزن جعل وكنيته أبو كثير وهو طائر فوق العصفور يصيد العصافير والجمع صردان قاله النضر بن شميل وهو أبقع ضخم الرأس يكون فى الشجرة نصفه أبيض ونصفه أسود ضخم المنقار له رئن عظيم يعنى أصابعه عظيمة لا يرى الا فى سعفة أو شجرة لا يقدر عليه أحد وهو شرس النفس شديد النفرة غذاؤه من اللحم وله صفير مختلف يصفر لكل طائر يريد صيده بلغته فيدعوه الى التقرب منه فاذا اجتمعوا اليه شد على بعضهم وله منقار شديد فاذا نقر واحدا قده من ساعته وأكله ولا يزال هذا دأبه ومأواه الأشجار ورؤس القلاع وأعالى الحصون (فائدة) نقل الامام العلامة أبو الفرج بن الجوزى فى المدهش فى قوله تعالى واذ قال موسى لفتاه الآية عن ابن عباس والضحاك ومقاتل رضى الله تعالى عنهم قالوا ان موسى صلى الله عليه وسلم لما أحكم التوراة وعلم ما فيها قال فى نفسه لم يبق فى الأرض أحد أعلم منى من غير أن يتكلم مع أحد فرأى فى منامه كان الله تعالى أرسل السماء بالماء حتى غرق ما بين المشرق والمغرب فرأى قناة على البحر فيها صردة فكانت الصردة تجىء للماء الذى غرق الارض فتتقل الماء بمنقارها ثم تدفعه فى البحر فلما استيقظ الكليم هاله ذلك فجاءه جبريل فقال مالى أراك يا موسى كئيبا فأخبره بالرؤيا فقال انك زعمت أنك استغرقت العلم كله فلم يبق فى الارض من هو أعلم منك وان الله تعالى عبدا عالما فى علمه كالماء الذى حملته الصردة بمنقارها فدفعته فى البحر فقال يا جبريل من هذا العبد قال الخضر بن عاميل من ولد الطيب يعنى ابراهيم الخليل صلى الله عليه وسلم فقال من أين أطلبه قال اطلبه من وراء هذا البحر فقال من يدلنى عليه قال بعض زادك قالوا فمن حرصه على لقياه لم يستخلف

على قومه ومضى لوجهه وقال لفتاه يوشع بن نون هل أنت موازري قال نعم قال اذهب فاحمل لنا زادا فانطلق يوشع فاحتمل أرغفة وسمكة مالحة عتيقة ثم سارا في البحر حتى خاضا وحلا وطينا واقيا تعبا ونصبا حتى انتهيا الى صخرة ناتئة في البحر خلف بحر أرمينية يقال لتلك الصخرة قلعة الحرس فأتياها فانطلق موسى ليتوضأ فاقتحم مكانا فوجد عينا من عيون الجنة في البحر فتوضأ منها وانصرف ولحيته تقطر ماء وكان عليه الصلاة والسلام حسن اللحية ولم يكن أحد أحسن لحية منه ففض موسى لحيته فوقعت قطرة منها على تلك السمكة المالحة وماء الجنة لا يصيب شيأ ميتا الا عاش فعاشت السمكة ووثبت في البحر فسارت وصار مجراها في البحر سربا يبسا ونسي يوشع ذكر السمكة فلما جاوزا قال موسى لفتاه آتنا غداءنا الآية فذكر له أمر السمكة فقال له ذلك الذي نريده فرجعا يقصان أثرهما فأوحى الله تعالى الى الماء فجمد وصار سربا على قامة موسى وفتاه فجرى الحوت أمامهما حتى خرج الى البر وسار فصار مسيره لهما جادة فسلكاها فناداهما مناد من السماء أن دعا الجادة فانها طريق الشياطين الى عرش ابليس وخذا ذات اليمين فأخذا ذات اليمين حتى انتهيا الى صخرة عظيمة وعندها مصلى فقال موسى عليه السلام ما أحسن هذا المكان ينبغي أن يكون للعبد الصالح فلم يلبثا أن جاء الخضر عليه السلام حتى انتهى الى ذلك المكان والبقعة فلما قام عليها اهتزت خضراء قالوا وانما سمي الخضر لانه لا يقوم على بقعة بيضاء الا صارت خضراء فقال موسى عليه الصلاة والسلام السلام عليك يا خضر فقال وعليك السلام يا موسى يا نبي بني اسرائيل فقال ومن أدراك من أنا قال أدراني الذي دلك على مكاني فكان من أمرهما ما كان وما قصه القرآن العظيم انتهى وقد تقدم ذكرهما أيضا في باب الحاء المهملة في الحوت ونقلنا الخلاف في اسم الخضر ونسبه ونبوته قال القرطبي ويقال له الصرد الصوام (روينا) في معجم عبد الغني بن قانع عن أبي غليظ أمية بن خلف الجمحي قال رآني رسول الله صلى الله عليه وسلم وعلى يدي صرد فقال صلى الله عليه وسلم هذا أول طير صام ويروى أنه أول طير صام يوم

عاشوراء وكذلك أخرجه الحافظ أبو موسى والحديث مثل اسمه غليظ قال الحاكم وهو من الاحاديث التي وضعها قتلة الحسين رضي الله تعالى عنه رواه عبد الله بن معاوية بن موسى عن أبي غليظ قال رآني رسول الله صلى الله عليه وسلم وعلى يدي صرد فقال هذا أول طائر صام يوم عاشوراء وهو حديث باطل رواته مجهولون (فائدة) قيل لما خرج ابراهيم صلى الله عليه وسلم من الشأم لبناء البيت كانت السكينة معه والصرد فكان الصرد دليله على الموضع والسكينة بمقداره فلما صار الى موضع البيت وقفت السكينة في موضع البيت ونادت ابن يا ابراهيم على مقدار ظلي قال جماعة من المفسرين ان الله تعالى خلق موضع البيت قبل خلق الارض بألفي عام فكان زبدة بيضاء على الماء فدحيت الارض من تحتها فلما أهبط الله تعالى آدم الى الارض استوحش فشكا الى الله تعالى فأنزل الله تعالى له البيت المعمور وهو ياقوتة من يواقيت الجنة له بابان من زبرجد أخضر باب شرقي وباب غربي فوضع على موضع البيت وقال يا آدم اني أهبطت اليك بيتا تطوف به كما يطاف حول عرشي وتصلي عنده كما يصلى عند عرشي وأنزل الحجر الاسود وكان بياضه أشد من اللبن فاسود من لمس الحيض في الجاهلية فتوجه آدم من أرض الهند الى مكة ماشيا وقيض الله له ملكا يدله على البيت فحج آدم البيت وأقام المناسك فلما فرغ تلقته الملائكة وقالوا برحجك يا آدم لقد حججنا هذا البيت قبلك بألفي عام وروى أن آدم عليه السلام حج أربعين حجة من الهند الى مكة ماشيا وكان البيت على ذلك الى أيام الطوفان فرفعه الله الى السماء الرابعة وبعث جبريل عليه السلام فخبأ الحجر الأسود في جبل أبي قبيس صيانة له من الغرق فكان موضع البيت خاليا الى زمن ابراهيم عليه الصلاة والسلام ثم ان الله تعالى أمر ابراهيم بعد ما ولد له اسمعيل عليه الصلاة والسلام ببناء بيت الله تعالى فيه فسأل الله أن يبين له موضعه فبعث الله السكينة لتدله على موضع البيت وهي ريح خجوج لها رأسان شبه الحية وقيل الخجوج الريح الشديدة الهفافة البراقة لها رأس كرأس الهرة وذنب كذنبها ولها جناحان من در وزبرجد وعينان

لها شعاع وقال علي رضي الله تعالى عنه هي ريح خجوج هفافة لها رأسان ووجه كوجه الانسان وأمر ابراهيم عليه السلام أن يبني حيث تستقر السكينة فتبعها ابراهيم حتى أتيا مكة فتطوفت السكينة على موضع البيت كتطوق الحية قاله علي والحسن رضي الله تعالى عنهما وقال ابن عباس رضي الله عنهما بعث الله سحابة على قدر الكعبة فجعلت تسير وابراهيم عليه السلام يمشي في ظلها الى أن وافت به مكة المشرفة ووقفت عند البيت المعظم فنودي منها ابراهيم عليه الصلاة والسلام ابن على ظلها ولا تزد ولا تنقص وقيل أرسل الله جبريل عليه السلام فدله على موضع البيت وقيل كان دليله الصرد كما تقدم فكان ابراهيم يبني واسمعيل يناوله الحجارة فبناه من خمسة أجبل طور سينا وطور زيتا ولبنان وهي جبال بالشام والجودي وهو جبل بالجزيرة وبنيا القواعد من حراء وهو جبل بمكة فلما انتهى ابراهيم الى موضع الحجر الأسود قال لابنه اسمعيل ائتني بحجر حسن يكون للناس علما فأتاه بحجر فقال ائتني بأحسن من هذا فمضى اسمعيل ينظر حجرا فصاح أبو قبيس يا ابراهيم ان لك عندي وديعة فخذها فأخذ الحجر الأسود فوضعه مكانه وقيل أول من بنى الكعبة آدم عليه السلام واندرس زمن الطوفان ثم أظهره الله تعالى لابراهيم حتى بناه فذلك قوله تعالى واذ يرفع ابراهيم القواعد من البيت يعني أسسه واحدتها قاعدة وقال الكسائي يعني جدره (الحكم) الاصح تحريم أكله لما رواه الامام أحمد وأبو داود وابن ماجه وصححه عبد الحق عن ابن عباس رضي الله عنهما أن النبي صلى الله عليه وسلم نهى عن قتل النحلة والنملة والهدهد والصرد والنهي عن القتل دليل على الحرمة ولان العرب تتشاءم بصوته وشخصه وقيل انه يؤكل لان الشافعي أوجب فيه الجزاء على المحرم اذا قتله وبه قال مالك قال الامام العلامة القاضي أبو بكر بن العربي انما نهى النبي صلى الله عليه وسلم عن قتله لان العرب كانت تتشاءم به فنهى عن قتله ليخلع عن قلوبهم ما ثبت فيها من اعتقادهم الشؤم فيه لا أنه حرام وذكره العبادي في الطبقات أيضا (عجيبة) حكى منصور بن الحسين

الآبى فى نثر الدرر أن اعرابيا سافر ابنه ثم أتاه فقال له أبوه ما رأيت فى طريقك قال جئت السقاء مرة أشرب فصاح الصرد فقال اتركها والا فلست بابنى قال فتركتها قال ثم أخذنى العطش فأتيت الهانا نيا فصاح الصرد فقال اتركها والا فلست بابنى قال فتركتها قال ثم زادنى العطش فأتيت الهانا الثا فصاح الصرد فقال قدها بسيفك والا فلست بابنى قال كذلك فعلت قال هل رأيت الحية داخلها قال نعم قال الله أكبر * قال وسافر ولد اعرابى ثم أتى اليه فقال أخبرنى ما دار أيت فى طريقك قال رأيت طائرا على أكمة فقال الصرد أطره والا لست أباك قال فأطرته قال ثم ماذا قال سقط على شجرة فقال أطره والا لست أباك قال كذلك فعلت قال ثم ماذا قال سقط على صخرة قال اقلبها والا لست أباك قال كذلك فعلت قال أعطنى سهمى مما وجدت تحتها وكان تحتها كنز أخذه ولده فأعطاه سهمه منه (التعبير) هو فى المنام يدل على رجل مراء يظهر الخشوع نهارا ويفجر ليلا وقيل هو من قطاع الطريق يجمع أموالا كثيرة ولا يخالط أحدا

﴿ الصرصر ﴾ ويقال له الصرصار أيضا حيوان فيه شبه من الجراد قفاز يصيح صياحا رقيقا وأكثر صياحه الليل ولذلك سمى صرار الليل وهو نوع من بنات وردان عرى عن الأجنحة وقيل انه الجدجد وقد تقدم أن الجوهرى فسر الجدجد بصرار الليل ولا يعرف مكانه الا بتتبع صوته وأمكنته المواضع الندية وألوانه مختلفة فمنه ما هو أسود ومنه ما هو أزرق ومنه ما هو أحمر وهو جندب الصحارى والفلوات (وحكمه) تحريم الأكل لاستقذاره (الخواص) قال ابن سينا انه مع القرد مانة نافع من البواسير والنافض وسموم الهوام ويحرق ويسحق ويضاف الى الأثمد ويكتحل به يحد البصر ومع مرارة البقر ينفع من طرفة العين اكتحالا

﴿ الصرصران ﴾ سمك أملس معروف

﴿ الصعب ﴾ طائر صغير والجمع صعاب

﴿ الصعوة ﴾ طائر من صغار العصافير أحمر الرأس وهو بفتح الصاد واسكان

العين المهملتين والجمع صعو وفى كتاب العين والمحكم صغار العصافير روى أحمد فى كتاب الزهد عن مالك بن دينار انه كان يقول الناس أشكال كاجناس الطير الحمام مع الحمام والبط مع البط والصعو مع الصعو والغراب مع الغراب وكل انسان مع شكله ومن شعر القاضى أحمد بن محمد الارجانى بفتح الهمزة وكسر الراء المهملة مع خلاف فى تشديدها وهو شيخ العماد الاصبهانى الكاتب ووفاته فى سنة أربع وأربعين وخمسمائة

لو كنت أجهل ما علمت لسرنى * جهلى كما قد ساءنى ما أعلم
كالصعو يرتع فى الرياض وانما * حبس الهزار لانه يتكلم

(ومن شعره أيضا وأجاد)

أحب المرء ظاهره جميل * لصاحبه وباطنه سليم
مودته تدوم لكل هول * وهل كل مودته تدوم

وهذا البيت الاخير يقرأ معكوسا من آخره الى أوله ولا يتغير شئ من لفظه ولا من معناه ومن شعره أيضا رحمه الله

شاور سواك اذا نابتك نائبة * يوما وان كنت من أهل المشورات
فالعين تلقى كفاحا من دنا ونأى * ولا ترى نفسها الا بمرآة

ومن شعره أيضا

يأبى العذار المستدير بخده * وكمال بهجة وجهه المنعوت
فكأنما هو صولجان زمرد * متلفف كرة من الياقوت

ويقرب من هذا المعنى ما حكاه ابن خلكان قال كان بين العماد الكاتب تلميذ القاضى الارجانى وبين القاضى الفاضل محاورات فمن ذلك أنه لقيه يوما وهو راكب فرسا فقال له العماد سر فلا كبابك الفرس فقال له الفاضل دام على العماد وهذا أيضا مما يقرأ من آخره الى أوله ولا يتغير شئ من لفظه ولا معناه وروى انهما اجتمعا يوما فى موكب السلطان وقد انتشر من الغبار ما سد الفضاء فأنشد العماد الكاتب

أما الغبار فانه * مما أثارته السنابك
والجو منه مظلم * لكن أثار به السنابك
يادهر لى عبد الرحيم * فلست أخشى مس نابك

وهذا التجنيس فى غاية الحسن توفى العماد فى مستهل رمضان سنة سبع وتسعين وخمسمائة بدمشق ودفن بمقابر الصوفية وتوفى الفاضل فى سابع شهر ربيع الآخر سنة سبع وتسعين وخمسمائة بالقاهرة ودفن بتربة بسفح المقطم (وحكمها * وخواصها * وتعبيرها) كالعصافير (الأمثال) قالوا أضعف من صعوة كما قالوا أضعف من وصعة

﴿الصفارية﴾ بضم الصاد وتشديد الفاء طائر يقال له التبشير وقد تقدم ذكره فى باب التاء المثناة فوق

﴿الصفر﴾ بفتح الصاد والفاء قيل ان الجاهلية كانت تعتقد أن فى الجوف حية على شراسيفه والشراسيف أطراف الاضلاع التى تشرف على البطن يقال لها الصفر اذا تحركت جاع الانسان وتؤذيه اذا جاع وانها تعدى فأبطل الاسلام ذلك وروى مسلم عن جابر وأبى هريرة وغيرهما أن النبى صلى الله عليه وسلم قال لاعدوى ولا طيرة ولا هامة ولا صفر ولا غول * ومعنى لاعدوى مايتوهم من تعدى مرض من جرب وحكمة وغيرهما من الأمراض من شخص به ذلك المرض الى شخص آخر بسبب مخالطة وغيرها وفى الحديث الصحيح أن اعرابيا قال للنبى صلى الله عليه وسلم انك قلت لاعدوى فمابال الابل تكون سليمة حتى يدخل فيها البعير الأجرب فتصح جربى فقال صلى الله عليه وسلم فمن أعدى الاول فرد عليه عليه الصلاة والسلام ماتوهمه من تعدى المرض بنفسه وأعلمه ان الله تعالى هو المؤثر وقد تقدم فى باب الهمزة فى الاسد فى الكلام على المجذوم قريب من هذا * ومعنى الطيرة يأتى ان شاء الله تعالى فى باب الطاء المهملة والمثالة * وأما الصفر ففيه تأويلان أحدهما المراد تأخيرهم تحريم المحرم الى صفر وهو النسىء الذى كانوا يفعلونه و بهذا قال مالك وأبو حنيفة * والثانى أنه الحية التى كانت العرب تعتقد

فيها ما تقدم قال الامام النووى وهذا التفسير هو الصحيح الذى عليه عامة العلماء وقد ذكره مسلم عن جابر رضى الله تعالى عنه راوى الحديث فتعين اعتماده ويجوز ان يكون المراد هذا والاول جميعا وان الصفرين جميعا باطلان لا أصل لهما والله أعلم

﴿ الصفرد ﴾ بكسر أوله وسكون ثانيه كعربد نقل الميدانى عن أبى عبيدة انه طائر من خساس الطير وفى المثل أجبن من صفرد قال الشاعر

تراه كالليث لدى أمنه * وفى الوغى أجبن من صفرد

وقال الجوهرى الصفرد طائر تسميه العامة أبا ملج وفى المرصع ان أبا الملج كنية القبج والعندليب وطائر صغير يقال له الصفرد كالعصفور وهو داخل فى عموم العصافير

﴿ الصقر ﴾ الطائر الذى يصاد به قاله الجوهرى وقال ابن سيده الصقر كل شئ يصيد من البزاة والشواهين والجمع أصقر وصقور وصقورة وصقار وصقارة قال سيبويه انما جاؤا بالهاء فى مثل هذا الجمع تأكيدا نحو بعولة والأنثى صقرة والصقر هو الاجدل ويقال له القطامى وكنيته أبو شجاع وأبو الاصبغ وأبو الحمراء وأبو عمرو وأبو عمران وأبو عوان قال النووى فى شرح المهذب قال أبو زيد الأنصارى المروزى يقال للبزاة والشواهين وغيرهما مما يصيد صقور واحدها صقر والأنثى صقرة وزقر بابدال الصاد زايا وسقر بابدال الهاء سينا وقال الصيدلانى فى شرح المختصر كل كلمة فيها صاد وقاف ففيها اللغات الثلاث كالبصاق والبزاق والبساق وأنكر ابن السكيت بسق وقال انما معناه طال قال الله تعالى والخيل باسقات أى مرتفعات روى أحمد فى مسنده حدثنا قبيصة قال حدثنا يعقوب بن عبد الرحمن بن محمد بن عمرو بن أبى عمرو عن المطلب عن أبى هريرة أن النبى صلى الله عليه وسلم قال كان داود عليه السلام فيه غيرة شديدة فكان اذا خرج أغلق الابواب فلم يدخل على أهله أحد حتى يرجع قال فخرج ذات يوم وغلقت الدار فاقبلت امرأته تطلع الى الدار فاذا رجل قائم وسط الدار فقالت لمن فى البيت من أين دخل هذا الرجل والدار مغلقة والله لنفتضحن فجاء داود فاذا

الرجل قائم وسط الدار فقال له داود من أنت قال أنا الذى لا أهاب الملوك ولا أمنع من الحجاب فقال داود أنت اذن والله ملك الموت مرحبا بأمر الله ثم مكث مكانه حتى قبضت روحه فلما غسل وكفن وفرغ من شأنه طلعت عليه الشمس فقال سليمان للطير أظلى على داود فاظلته الطير حتى أظلمت عليه الارض فقال سليمان للطير اقبضى جناحا جناحا قال أبو هريرة رضى الله تعالى عنه فطفق رسول الله صلى الله عليه وسلم يرينا كيف فعلت الطير وقبض رسول الله صلى الله عليه وسلم بيده وغلبت عليه يومئذ المضرحية انفرد باخراجه الامام أحمد واسناده جيد ورجاله ثقات ومعنى قوله وغلبت عليه يومئذ المضرحية أى غلبت على انتظليل عليه الصقور الطوال الاجنحة واحدها مضرحى قال الجوهرى وهو الصقر الطويل الجناح وبوضح هذا المعنى ويبينه ما روى عن وهب بن منبه أنه قال ان الناس حضروا جنازة داود عليه السلام فجلسوا فى الشمس فى يوم صائف وكان قد شيع جنازته يومئذ أربعون ألف راهب عليهم البرانس سوى غيرهم من الناس فاداهم الحر فنادوا سليمان عليه السلام أن يعمل لهم وقاية عليهم لما أصابهم من الحر فخرج سليمان فنادى الطير فاجابت فامرها أن تظل الناس فتراص بعضها الى بعض من كل وجه حتى استمسكت الريح فكاد الناس أن يهلكوا غما فصاحوا الى سليمان عليه السلام من الغم فخرج سليمان فنادى الطير أن أظلى الناس من ناحية الشمس وتنحى عن ناحية الريح ففعلت فكان الناس فى ظل وتهب عليهم الرياح فكان ذلك أول ما رأوه من ملك سليمان عليه السلام ﴿فائدة﴾ قال الضحاك والكلبى ملك داود عليه السلام بعد قتله جالوت سبعين سنة ولم يجتمع بنو اسرائيل على ملك واحد الا على داود عليه السلام وجمع الله لداود بين الملك والنبوة ولم يجتمع ذلك لاحد قبله بل كان الملك فى سبط والنبوة فى سبط فذلك قوله تعالى وآتاه الله الملك والحكمة قيل العلم مع العمل وكان من علم وعمل فقد أوتى الحكمة وقال ابن عباس رضى الله تعالى عنهما كان داود أشد ملوك الارض سلطانا كان يحرس محرابه كل ليلة ستة وثلاثون ألف رجل فذلك قوله

تعالى وشدد ناملكه وقال مقاتل كان سليمان عليه السلام أعظم ملكا من داود وأقضى منه وكان شاكرا لأنعم الله تعالى وكان داود أشد تعبدا منه توفى داود عليه السلام وهو ابن مائة سنة وكان عمر سليمان عليه السلام لما وصل اليه الملك ثلاث عشرة سنة ومات وهو ابن ثلاث وخمسين سنة * والصقر أحد أنواع الجوارح الأربعة وهى الصقر والشاهين والعقاب والبازى وتنعت أيضا بالسباع والضوارى والكواسر والصقر ثلاثة أنواع صقر وكوج ويؤيؤ والعرب تسمى كل طائر يصيد صقرا ماخلا النسر والعقاب وتسميه الاكدر والاجدل والأخيل وهو من الجوارح بمنزلة البغال من الدواب لانه أصبر على الشدة وأحمل لغيظ الغذاء والأدى وأحسن الفا وأشد اقداما على جملة الطير من الكركى وغيره ومزاجه أبرد من سائر ما تقدم ذكره من الجوارح وأرطب وبهذا السبب يضرى على الغزال والأرنب ولا يضرى على الطير لانها تفوته وهو أهدأ من البازى نفسا وأسرع انسابا الناس وأكثرها قنعا يغتذى بلحوم دوات الاربع ولبرد مزاجه لا يشرب ماء ولو أقام دهرا ولذلك يوصف بالبخر ونتن الفم ومن شأنه انه لا يأوى الى الأشجار ولا رؤوس الجبال انما يسكن المغارات والكهوف وصدوع الجبال وللصقر كفان فى يديه وللسبع كفان فى يديه لانه يكف بهما عما أخذ أى يمنع وأول من صاد به الحرث بن معاوية بن ثور ودلك انه وقف يوما على صياد وقد نصب شبكة للعصافير فانقض صقر على عصفور وجعل يأكله والحرث يعجب منه فأمر به فوضع فى بيت وكل به من يطعمه ويؤدبه ويعلمه الصيد فبينما هو معه ذات يوم وهو سائر اذ لاحت أرنب فطار الصقر اليها فاخذها فازداد الحرث به اعجابا واتخذه العرب بعده * الصنف الثانى من الصقور الكوج ونسبته من الصقور كنسبة الزرق الى البازى الا أنه أحرم منه ولذلك هو أخف منه جناحا وأقل بحرا ويصيد أشياء من صيد الماء ويعجز عن الغزال الصغير * الصنف الثالث من الصقور اليؤيؤ ويسميه أهل مصر والشام الجلم لخفة جناحيه وسرعتهما ولان الجلم هو الذى يجز به وهو المقص وهو طائر صغير قصير الذنب ومزاجه بالنسبة الى

الباشق بارد رطب لانه أصبر منه نفسا وأثقل حركة ولا يشرب الماء الا ضرورة كما يشرب الباشق الا أنه أبخر منه ومزاجه بالنسبة الى الصقر حار يابس ولذلك هو أشجع منه ويقال ان أول من ضراه واصطاد به بهرام جور وذلك انه شاهد يؤيؤا يطارد قنبرة ويراوغها ويرتفع وينخفض معها وما تركها الى أن صادها فأعجبه وأمر به فأدب وصاد به وقال الناشئ فى وصفه

ويؤيؤ مهذب رشيق * كان عينيه لدى التحقيق
* فصان مخروطان من عقيق *

(وقال أبو نواس فى وصفه)

قد اغتدى والصبح فى دجاه * كطرة البدر لدى مثناه
بيؤيؤ يعجب من رآه * مافى اليآبى يؤيؤ سواه
أزرق لاتكذبه عيناه * فلو يرى القانص مايراه
فداه بالام وقد فداه * هو الذى خولناه الله
* تبارك الله الذى هداه *

(فائدة أدبية) ذكر الامام العلامة الطرطوشى فى سراج الملوك عن الفضل ابن مروان قال سألت رسول ملك الروم عن سيرة ملكهم فقال بدل عرفه وجرد سيفه فاجتمعت عليه القلوب رغبة ورهبة سهل النوال حزن النكال الرجاء والخوف معقودان فى يده قلت كيف حكمه قال يرد المظالم ويردع الظالم ويعطى كل ذى حق حقه فالرعية اثنان مغتبط وراض قلت فكيف هيبته فيهم قال تصورت فى قلوبهم فتغضى له العيون فنظر رسول ملك الحبشة الى اصغائى اليه واقبالى عليه وكانت الرسل تنزل عندى فقال لترجمانه ما الذى يقول الرومى قال يصف له ملكهم ويذكر سيرته فكلم ترجمانه فقال لى الترجمان انه يقول ان ملكهم ذو أناة عند القدرة وذو حلم عند الغضب وذو سطوة عند المغالبة وذو عفو به عند الاجرام قد كسا رعيته جميل نعمته وقسرهم بعنيف عقوبته فهم يتراءونه ترائى الهلال خيالا ويخافونه مخافة الموت نكالا قد وسعهم عدله وراعهم

قهره لا تمنه مزحة ولا تواسه غفلة اذا أعطى أوسع واذا عاقب أوجع فالناس اثنان راج وخائف فلا الراجي خائب الأمل ولا الخائف بعيد الأجل قلت فكيف كانت هيبتهم له قال لا ترفع العيون اليه أجفانها ولا تتبعه الأبصار انسانها كان رعيته طيور رفرف عليهم صقور صوائد قال الفضل فحدثت المأمون بهذين الحديثين فقال يا فضل كم قيمتهما عندك قلت ألف الف درهم قال ان قيمتهما عندي أكثر من الخلافة أما علمت حديث أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله تعالى عنه قيمة كل امرئ ما يحسن أفتعرف أحدا من الخطباء والبلغاء يحسن أن يصف أحدا من خلفاء الله الراشدين المهديين بمثل هذه الصفة قلت لا قال أمرت لهما بعشرين ألف دينار معجلة واجعل العدة بيني وبينهما على العود فلولا حقوق الاسلام وأهله لرأيت اعطاءهما جميع ما في بيت المال دون ما استحقاه انتهى وكان الفضل بن مروان قد أخذ البيعة للمعتصم ببغداد والمعتصم بالروم مع المأمون فاعتد المعتصم له بهايدا واستوزره فغلب عليه واستقل بالأمور فكانت الخلافة للمعتصم إسما وللفضل معنى قيل ان الفضل جلس يوما لأشغال الناس فرفعت اليه قصص العامة فرأى فيها رقعة مكتوبا فيها هذه الأبيات

تفرعنت يا فضل بن مروان فاعتبر * فقبلك كان الفضل والفضل والفضل
ثلاثة أملاك مضوا لسبيلهم * أبادتهم الأقياد والحبس والقتل
وانك قد أصبحت في الناس طالما * ستؤدى كما أودى الثلاثة من قبل

أراد الفضل بن يحيى البرمكي والفضل بن الربيع والفضل بن سهل وكان المعتصم يأمر باعطاء المغني والنديم فلا ينفذ الفضل ذلك فحقد المعتصم عليه لذلك ونكبه وأهل بيته وجعل مكانه محمد بن عبد الملك الزيات وكان الفضل مذموم الأخلاق فلما نكب شمت به الناس حتى قال فيه بعضهم

لتبك على الفضل بن مروان نفسه * وليس له باك من الناس يعرف
لقد صحب الدنيا منوعا لخيرها * وفارقها وهو الظلوم المعنف
الى النار وليذهب ومن كان مثله * على أي شئ فاتنا منه نأسف

ولما نكب المعتصم الفضل بن مروان قال عصى الله فى طاعتى فسلطنى عليه وكان المعتصم قد أخذ ماله ولم يتعرض لنفسه وقيل انه أخذ من داره ألف ألف دينار وأتاثاوآنية بألف ألف دينار وحبسه خمسة أشهر وأطلقه فخدم بعد ذلك جماعة من الخلفاء وتوفى سنة خمسين ومائتين ومن كلامه لا تتعرض لعدوك وهو مقبل فان اقباله يعينه عليك ولا تتعرض له وهو مدبر فان ادباره يكفيك أمره ﴿فائدة أخرى أدبية أيضا﴾ قد تقدمت الاشارة اليها فى الرسالة التى كتبها فى الشاهين قول أبى الحسن على بن الرومى فى قصيدته التى يقول فيها

هذا أبو الصقر فردا فى محاسنه * من نسل شيبان بين الضال والسلم

كأنه الشمس فى البرج المنيف به * على البرية لا نار على علم

مراده بالبرج قصره العالى لما شبهه بالشمس جعل قصره برجا وأراد التلميح على الخنساء فى قولها فى أخيها صخر

وان صخرا لتأتم الهداة به * كأنه علم فى رأسه نار

قال شيخنا شمس الدين محمد بن العماد وأبو الصقر لم أقف له على ترجمة ولا وفاة وأبوه ابن عم معن بن زائدة الشيبانى وكان من قوّاد أمير المؤمنين أبى جعفر المنصور وتولى الأعمال الجليلة والولايات السنية وتوفى قبل الثمانين ومائة وكان يسكن البادية هو وولده أبو الصقر واليه الاشارة بقول ابن الرومى فى البيت بين الضال والسلم وهما من شجر البادية وتولى أبو الصقر بعض الولايات للواثق هرون بن المعتصم وولده المنتصر من بعده وعاش الى خلافة المعتضد وولده المعتمد وسكنى البادية مما يمتدح به العرب ومنه قوله

الموقدين بنجد نار بادية * لا يحضرون وفقد العز فى الحضر

ولم أر له أكثر من ذلك انتهى وتوفى أبو الحسن بن الرومى ببغداد فى جمادى الاولى سنة ثلاث وثمانين ومائتين وفيه خلاف وكان سبب موته على ما قاله ابن خلكان وغيره ان القاسم بن عبيد الله وزير المعتضد خاب من هجوه فدس عليه أبا فراس فأطعمه خشكانة مسمومة فلما أحس بالسم قام فقال له الوزير الى أين تذهب

فقال الى الموضع الذى بعثنى اليه فقال سلم على والدى فقال ماطريق على النار وأقام أياما ومات (الحكم) يحرم أكل الصقر لعموم النهى عن أكل كل ذى ناب من السباع ومخلب من الطير قال الصيدلانى اختلف فى الجوارح ماهى فقيل مايجرح الصيد بناب أو مخلب أو ظفر وقيل الجوارح الكواسب وقال ابن عباس رضى الله تعالى عنهما الجوارح الصوائد وهذا راجع الى معنى الكسب انتهى فجميع الجوارح عندنا محرمة لعموم هذا النهى المتقدم ذكره قريبا وذهب مالك الى حلها وقال مالا نص فيه حلال حتى عدنى بعض أصحابه ذلك الى الكلب والأسد والنمر والدب والقرد وغير ذلك وقال فى الحمار الأهلى انه مكروه وفى الفرس والبغل انهما حرامان احتجاجا بقوله تعالى قل لا أجد فيما أوحى الىّ محرما الآية وأجاب الشافعى عن ذلك فقال يعنى مما كنتم تأكلون إذ لا معنى لاباحة شئ مما لا يأكلونه ولا يستطيبونه كما لا يصح أن يحمل قوله تعالى وحرم عليكم صيد البر مادمتم حرما على ماهو حرام قيل وانما يصح على مايعتاد صيده (الامثال) قالوا أخلف من صقر وهو من خلوف الفم بفتح الخاء المعجمة وهو تغير رائحته ومنه قوله صلى الله عليه وسلم لخلوف فم الصائم عند الله أطيب من ريح المسك ووقع نزاع بين الشيخ أبى عمرو بن الصلاح والشيخ عز الدين بن عبد السلام رحمهما الله تعالى فى ان هذا الطيب فى الدنيا والآخرة معا أم فى الآخرة خاصة فقال الشيخ عز الدين فى الآخرة خاصة لقوله صلى الله عليه وسلم فى رواية لمسلم والذى نفس محمد بيده لخلوف فم الصائم أطيب عند الله من ريح المسك يوم القيامة وقال الشيخ أبو عمرو ابن الصلاح هو عام فى الدنيا والآخرة واستدل بأشياء كثيرة قد ذكرها منها ماجاء فى سنن ابن حبان بكسر الحاء المهملة وهو من أصحابنا الفقهاء المحدثين قال باب فى كون ذلك يوم القيامة وباب فى كونه فى الدنيا وروى فى هذا الباب باسناده الثابت الصحيح أنه صلى الله عليه وسلم قال لخلوف فم الصائم حين يخلف أطيب عند الله من ريح المسك وروى الامام أبو الحسن بن سفيان بسنده عن جابر رضى الله تعالى عنه قال ان النبى صلى الله عليه وسلم قال أعطيت أمتى فى شهر رمضان خمسا

قال وأما الثانية فانهم يمسون وخلوف أفواههم عند الله أطيب من ريح المسك ورواه الامام الحافظ أبو بكر السمعاني في أماليه وقال هو حديث حسن وكل واحد من المحدثين مصرح بانه بمجيء وقت وجود الخلوف في الدنيا يتحقق وصفه بكونه أطيب عند الله من ريح المسك قال وقد قال العلماء شرقا وغربا بمعنى ما ذكرته في تفسيره قال الخطابي طيبه عند الله رضاه به وقال ابن عبد البر معناه أذكى عند الله وأقرب اليه وأرفع عنده من ريح المسك وقال البغوي في شرح السنة معناه الثناء على الصائم والرضا بفعله وكذا قاله الامام القدوري امام الحنفية في كتابه في الخلاف معناه أفضل عند الله من الرائحة الطيبة وقاله الامام العلامة البوني صاحب اللمعة وغيرها وهو من قدماء المالكية وكذا قاله الامام أبو عثمان الصابوني وأبو بكر السمعاني وأبو حفص بن الصفار من أكابر أئمة الشافعية في أماليهم وأبو بكر بن العربي المالكي وغيرهم فهؤلاء أئمة المسلمين شرقا وغربا لم يذكروا سوى ما ذكرته ولم يذكر أحد منهم وجها بتخصيصه بالآخرة مع ان كتبهم جامعة للوجوه المشهورة والغريبة ومع أن الرواية التي فيها ذكر يوم القيامة مشهورة في الصحيح بل جزموا بأنه عبارة عن الرضا والقبول ونحوهما مما هو ثابت في الدنيا والآخرة وأما ذكر يوم القيامة في تلك الرواية فلانه يوم الجزاء وفيه يظهر رجحان الخلوف على المسك المستعمل لدفع الرائحة الكريهة طلبا لرضا الله تعالى حيث يؤمر باجتنابها واجتلاب الرائحة الطيبة كما في المساجد والصلوات وغيرها من العبادات فخص يوم القيامة بالذكر في رواية لذلك كما خص في قوله تعالى ان ربهم بهم يومئذ لخبير وأطلق في باقي الروايات ان فضيلته ثابتة في الدارين انتهى كلام الشيخ أبي عمرو رحمه الله والذي ينبغي أن يعلم أن جميع ما وقع فيه الخلاف بينهما فالصواب فيه ما قاله الشيخ عز الدين بن عبد السلام الا هذه المسئلة فان الصواب فيها ما قاله الشيخ أبو عمرو بن الصلاح رحمه الله والله تعالى أعلم وقالوا أبخر من صقر قال الشاعر

وله خمسة تيس * وله منقار نسر

وله نكهة ليث * خالطت نكهة صقر

(الخواص) قال ابن زهر الصقر لا مرارة له واذا أمسكه انسان مات فرقا ودماغه اداد لك به القضيب هيج الباه وقال أبو سارى الديلمى فى عين الخواص له ودماغ الصقر اذا مسح به الكلف الاسود قلعه ونقاه واذا مسح به الحزاز أذهبه (التعبير) قال ابن المقرى رؤية الصقر تدل على العز والسلطان والنصر على الاعداء وبلوغ الآمال والرتبة والأولاد والأزواج والمماليك والسرارى ونفائس الأموال والصحة وتفريج الهموم والانكاد وصحة الأبصار وكثرة الأسفار وعوده بالربح لطائل وربما دل على الموت لاقتناصه الارواح وربما دل على السجن والترسيم والتقتير فى المطعم والمشرب والمعلم بالنسبة الى الغشيم يدل على رجل فصيح وكذلك سباع الطير بأسرها لأنها تجوز على الحيوان فتكسر عظمه وتهشم لحمه فمن رأى من هذه الجوارح شيأ من غير منازعة فانه ينال مغنما وكل حيوان يصاد به كالكلب والفهد والصقر يعبر بولد شجاع فمن تبعه صقر فان رجلا شجاعا يعطف عليه وان كان له حامل فانه يرزق ولدا شجاعا وكل الجوارح المعلمة تدل على الولد الذكر ومن المنامات المعبرة أتى رجل الى ابن سيرين فقال رأيت كان حمامة نزلت على شرفات السور فأتاها صقر فابتلعها فقال ابن سيرين ان صدقت رؤياك ليتزوج الحجاج بنت الطيار فكان كذلك والله أعلم

﴿ الصل ﴾ بكسر الصاد الحية التى لا تنفع فيها الرقية ومنه قالوا فلان صل مطرق وبه وصف امام الحرمين تلميذه أباه المظفر أحمد بن محمد الخوافى وكان علامة أهل طوس نظير الغزالى وكان عجيبا فى المناظرة رشيق العبارة توفى سنة خمسمائة وكان هو والكيا الهراسى والغزالى أكبر تلامذة امام الحرمين رحمة الله عليهم

﴿ الصلب ﴾ كصرد طائر معروف ذكره فى العباب

﴿ الصلنباح ﴾ كسقنطار سمك طويل دقيق ذكره فى العباب أيضا

﴿ الصاصل ﴾ بالضم الفاختة قاله الجوهرى وغيره وسيأتى ما فى الفاختة فى باب الفاء ان شاء الله تعالى

﴿ الصناجة ﴾ قال القزويني في الأشكال ليس شئ أكبر من هذا الحيوان وهو يكون بأرض التبت وهذا الحيوان يتخذ لنفسه بيتا بقدر فرسخ في الارض في فرسخ وكل حيوان وقع بصره عليه مات في الحال واذا وقع بصر الصناجة عليها ماتت الصناجة والحيوانات تعرفه فتعرض له مغمضة العين ليقع بصر الصناجة عليها فتموت واذا ماتت تبقى طعمة للحيوان مدة طويلة وهذا من عجائب الوجود * قلت وقد استعمل الحريري لفظة الصناجة في المقامة السادسة والأربعين حيث قال أحسنت يا نغيش يا صناجة الجيش قال الشراح لكلامه النغيش القصير وفي الحديث أن النبي صلى الله عليه وسلم رأى نغاشيا فخر ساجدا وفسر واصناجة الجيش بأنها الطبل المعروف * قلت ووجه الشبه انه لما كان يطرب بالصنج كطرب الجماعة الحاضرين به سماه بذلك فالهاء فيه للمبالغة والصناجة أيضا ذات الصنج وهي آلة لهو تتخذ من صفر يضرب أحدهما بالآخر قال الحافظ ابن عبد البر وغيره أول موروث في الاسلام عدي بن نضلة وأول وارث نعمان بن عدي كان عدي قد هاجر الى أرض الحبشة فمات بها فورثه ابنه نعمان هناك واستعمله عمر رضي الله تعالى عنه على ميسان ولم يستعمل من قومه غيره وراود امرأته على الخروج معه فأبت فكتب اليها

من مبلغ الحسناء أن حليلها * بميسان يسقى في زجاج وحنتم
اذا شئت غنتني دهاقين قرية * وصناجة تحدو على كل منسم
اذا كنت ندماني فبالأكبر اسقني * ولا تسقني بالأصغر المتثلم
لعل أمير المؤمنين يسوؤه * تنادمنا بالجوسق المتهدم

فبلغ ذلك عمر رضي الله تعالى عنه فكتب اليه * بسم الله الرحمن الرحيم حم تنزيل الكتاب من الله العزيز العليم غافر الذنب وقابل التوب شديد العقاب ذي الطول الآية أما بعد فقد بلغني قولك

لعل أمير المؤمنين يسوؤه * تنادمنا بالجوسق المتهدم

وأيم الله لقد ساءني ثم عزله فلما قدم عليه سأله فقال ما كان من هذا شئ وما كان

الافضل شعر وجدته وماشربتها قط فقال عمر رضى الله عنه أظن ذلك ولكن لاتعمل لى عملا أبدا فنزل البصرة ولم يزل يغزو مع المسلمين حتى مات وشعره فصيح يستشهد به أهل اللغة على ان ندمان بمعنى نديم

﴿الصوار﴾ القطيع من البقر والجمع صيران والصوار أيضا وعاء المسك وقد جمعهما الشاعر فى قوله

اذا لاح الصوار ذكرت ليلى * وأذكرها اذا نفح الصوار

﴿الصومعة﴾ العقاب لانها أبدا مرتفعة على أشرف مكان تقدر عليه هكذا قاله كراع فى المجرد

﴿الصيبان﴾ تقدم بما فيه فى أول الباب

﴿الصيد﴾ مصدر عومل معاملة الاسماء فأوقع على الحيوان المصيد قال الله تعالى يا أيها الذين آمنوا لاتقتلوا الصيد وأنتم حرم وقال أبو طلحة الانصارى رضى الله تعالى عنه أنا أبو طلحة واسمى زيد * وكل يوم فى سلاحى صيد

وبوب البخارى رحمه الله فى أول الربع الرابع من كتابه فقال باب قول الله تعالى أحل لكم صيد البحر وطعامه وقال عمر رضى الله تعالى عنه صيده ما اصطيد وطعامه مارمى به وقال أبو بكر رضى الله تعالى عنه الطافى حلال وقال ابن عباس رضى الله تعالى عنهما طعامه ميتته الا ماقذرت عليها والجرى لاتأكله اليهود ونحن نأكله وقال أبو شريح صاحب النبى صلى الله عليه وسلم كل شئ فى البحر مذبوح وقال عطاء أما لطير فأرى أن يذبحه وقال ابن جريج قلت لعطاء صيد الانهار وفلات السيل أصيد بحر هو قال نعم ثم تلا هذا عذب فرات سائغ شرابه وهذا ملح أجاج ومن كل تأكلون لحما طريا وركب الحسن على سرج من جلود كلاب الماء وقال الشعبى لو أن أهلى يأكلون الضفادع لاشعمهم اياها ولم ير الحسن بالسلحفاة بأسا وقال ابن عباس رضى الله تعالى عنهما كل من صيد نصرانى أو يهودى أو مجوسى وقال أبو الدرداء رضى الله تعالى عنه فى المرى ذبح الخمر النينان والشمس انتهى قوله فلات السيل أى ماهلك فيه لقوله المسافر وماله

على قلت وقوله فى المرى الى آخر ماقال أشار بذلك الى صفة مرى يعمل فى الشام تؤخذ الخمر فيجعل فيها الملح والسمك وتوضع فى الشمس فتتغير الخمر الى طعم المرى فتستحيل عن هيئتها كما تستحيل الى الخلية يقول كما أن الميتة حرام والمذبوحة حلال كذلك هذه الاشياء ذبحت الخمر فحلت استعار الذبح للتحليل والذبح فى الاصل الشق وأبو شريح اسمه هانئ وعند الأصيلى ابن شريح وهو وهم وفى الاستيعاب للحافظ ابن عبد البر شريح رجل من الصحابة حجازى روى عنه أبو الزبير وعمرو بن دينار سمعاه يحدث عن أبى بكر الصديق رضى الله تعالى عنه قال كل شئ فى البحر مذبوح ذبح الله لكم كل دابة خلقها فى البحر قال أبو الزبير وعمرو بن دينار وكان شريح هذا قد أدرك النبى صلى الله عليه وسلم وقال أبو حاتم له صحبة ولفظ الصيد فى الآية الأولى عام ومعناه الخصوص فيما عدا الحيوان الذى أباح النبى صلى الله عليه وسلم قتله فى الحرم ثبت عنه صلى الله عليه وسلم أنه قال خمس فواسق يقتلن فى الحل والحرم الغراب والحدأة والفأرة والعقرب والكلب العقور فوقف مع ظاهر هذا الحديث سفيان الثورى والشافعى وابن حنبل وابن راهويه فلم يبيحوا للمحرم قتل شئ سوى ذلك وقاس مالك على الكلب العقور الأسد والنمر والفهد والذئب وكل السباع العادية وأما الهر والثعلب والضبع فلا يقتلها المحرم عنده وان فعل فدى وقال أصحاب الرأى رحمهم الله ان بدأ السبع المحرم فله أن يقتله وان ابتدأه المحرم فعليه قيمته وقال مجاهد والنخعى لا يقتل المحرم من السباع الا ما عدا عليه منها وثبت عن ابن عمر رضى الله تعالى عنهما أنه أمر المحرمين بقتل الحيات وأجمع الناس على اباحة قتلها وثبت عن ابن عمر رضى الله تعالى عنهما أيضا اباحة قتل الزنبور لانه فى حكم العقرب وقال مالك بطعم قاتله شيأ وكذلك قال مالك فيمن قتل البرغوث والذباب والنمل ونحوها وقال أصحاب الرأى لا شئ على قاتل هذه كلها وأما سباع الطير فقال مالك لا يقتلها المحرم وان قتلها فدى وقال ابن عطية ودوات السموم كلها فى حكم الحية كالافعى والرتيلاء ونحوهما (تذنيب) قال أبو حنيفة لا يقطع سارق ما كان مباح الاصل

من صيد البر والبحر ولافى جميع الطيور وقال الشافعى ومالك وأحمد والجمهور قطع سارق ذلك اذا كان محرزا وقيمته ربع دينار لعموم الادلة واذا ذبح المحرم صيدا حرم عليه فى حال الاحرام باتفاق العلماء وفى تحريمه على غيره قولان الجديد الصحيح التحريم كذبيحة المجوسى فعلى هذا يكون ميتة والقديم الحل ولو كسر المحرم بيض صيد أوقلاه حرم عليه وفى تحريمه على غيره طريقان أشهرهما أنه على القولين وأشهر القولين التحريم أيضا ولو كسره مجوسى أوقلاه حل ولو حلب محرم لبن صيد فهو ككسر بيضه (فرع) لو صاح محرم على صيد فمات بسبب صياحه أوصاح حلال على صيد فى الحرم فمات به فوجهان أحدهما يضمنه لأنه تسبب فى اهلاكه وكان كما لو صاح على صبى فهلك قال الامام النووى وهذا هو الظاهر والثانى لايضمنه كما لو صاح على بالغ ولو أصاب صيدا فوقع ذلك الصيد على صيد آخر أوعلى فراخه أو بيضه فهلك ضمن جميع ذلك (فرع) لو مات للمحرم قريب فى ملكه صيد ملكه على المذهب ملكا يتصرف فيه كيف شاء الا بالقتل والاتلاف (فرع) قال الرويانى العمرة التى ليس فيها قتل صيد قيل انها أفضل من حجة فيها قتل صيد والأصح ان الحجة أفضل (فرع) صيد حرم المدينة حرام لما روى مسلم من حديث جابر رضى الله تعالى عنه أن النبى صلى الله عليه وسلم قال ان ابراهيم حرم مكة وانى حرمت المدينة مابين لابتيها لايقطع عضاهها ولا يصاد صيدها واختلفوا فى أنه هل يضمن صيدها كصيد مكه فقال الشافعى فى الجديد انه لايضمن لأنه مكان يجوز دخوله بغير احرام فلايضمن كصيد وج الطائف فى سنن البيهقى باسناد فيه ضعف أن النبى صلى الله عليه وسلم قال ألا ان صيد وج الطائف وعضاهها حرام محرم وفى القديم أنه يسلب القاتل لصيد حرم المدينة والقاطع لشجرها واختاره النووى من جهة الدليل وعلى هذا فظاهر اطلاق الأئمة أن السلب لايتوقف على اتلافه بل بمجرد الاصطياد وسلبه كسلب قتيل الكفار عند الاكثرين وقيل ثيابه فقط وقيل يترك له ساتر العورة فقط وهذا هو الصواب فى الروضة وشرح المهذب ثم هو للسالب وقيل لفقراء المدينة

كجزاء الصيد وقيل لبيت المال ويستثنى من تضمين الصيد مالو صال عليه فقتله دفعا (فرع) اذا عم الجراد الطريق ولم يجد بدا من وطئه فلا ضمان عليه في الاظهر ولو دخل كافر الحرم وقتل صيدا ضمنه وقال الشيخ أبو اسحق في المهذب يحتمل عندي أنه لا يجب الضمان قال النووي في شرحه انفرد الشيخ بهذا الاحتمال عن الاصحاب وأقامه في البيان وجها انتهى وهذا نقله ابن كج وجها للأصحاب وهو متقدم على صاحب المهذب بأعوام فانه توفي سنة أربع وأربعمائة (تنبيهات) اعلم أن الصيد اذا مات من سببين مبيح ومحرم فهو حرام تغليبا لجانب التحريم ومثال ذلك أن يموت من سهم وبندقة أو يصيب الصيد طرف من النصل فيجرحه ويؤثر فيه عرض السهم في مروره فيموت منهما وكذلك لو أرسل سهما الى صيد فجرحه وكان على طرف سطح فسقط منه أو على جبل فتردى منه أو تردى في بئر أو وقع في ماء أو على شجرة فانصدم بأغصانها فهو حرام لأنه لا يدري من أيهما مات ومنها مالو وقع صيد على محدد سكين أو غيرها فهو حرام ولو أرسل سهما فأصاب الصيد في الهواء ثم وقع على الارض ومات فهو حلال سواء مات قبل الوصول الى الارض أو بعده أو لم يعلم هل كان موته قبل الوصول أو بعده لان الوقوع على الارض لا بد منه فيعفى عنه كما يعفى عن الذبح في غير المذبح عند التعذر وكما أن الصيد لو كان قائما فوقع على جنبه لما أصابه السهم وقال مالك ان مات بعد وقوعه على الارض لم يحل والا تجاف قليلا بعد اصابة السهم لا يضر لانه كالوقوع على الارض فلو تدحرج من الجبل من جنب الى جنب لم يضر لان ذلك مما لا يؤثر مثله في التلف فلو رمى بسهم الى صيد في الهواء فكسر جناحه ولم يجرحه فوقع فمات فهو حرام لانه لم يصبه جرح يحال الموت عليه فلو كان الجرح خفيفا لا يؤثر مثله ولكنه عطل جناحيه فوقع فمات فهو حرام قاله الامام ولو وقع الصيد من الهواء بعدما أصابه السهم وجرحه في بئر نظر فان كان فيها ماء فهو حرام وان لم يكن فالصيد حلال لان قعر البئر كالارض ولكن الفرض فيما اذا لم يصادمه جدران البئر ومنها لو كان الصيد واقفا على شجرة فأصابه السهم

فجرحه فوقع على الارض فهو حلال وان وقع على غصن أو أغصان ثم على الارض لم يحل وليس الانصدام بالأغصان أو بأحرف الجبل عند التردى من القلة كالانصدام بالأرض فان ذلك الانصدام ليس بلازم ولا غالب والانصدام بالارض لا بد منه وللامام احتمالان فى الصورتين لكثرة وقوع الطيور على الاشجار والانصدام بأطراف الجبال اذا كان الصيد بالجبل ومنها لو رمى الى طير الماء نظر ان كان على وجه الماء فأصابه السهم فجرحه فمات فهو حلال والماء له كالارض وان كان خارج الماء ووقع فى الماء بعد ما أصابه السهم ففيه وجهان مذكوران فى الحاوى أحدهما أنه حرام لان الماء بعد الجرح يعين على التلف والثانى أنه حلال لان الماء لا يغرقه لانه لا يفارق الماء غالبا ووقوعه فى الماء كوقوع غيره على الارض وهذا هو الراجح وذكر فى التهذيب أن الصيد اذا كان فى هواء البحر نظر ان كان الرامى فى البر لم يحل وان كان فى البحر حل فان كان الطائر خارج الماء ووقع فيه بعد ما أصابه السهم ففى حله وجهان قطع البغوى فى التهذيب والشيخ أبو محمد فى المختصر بالحل وجميع ما ذكرنا فيما اذا لم ينته الصيد بتلك الجراحة الى حركة المذبوح فان انتهى اليها بقطع الحلقوم أو المرىء أو غيره فقد تمت ذكاته ولا أثر لما يعرض بعد ذلك ومنها لو جرح الصيد جرحا لم يقتله ثم غاب فوجده بعد ذلك ميتا قيل يحل وقيل لا يحل والأول أصح لكن يشترط أن ينتهى الصيد بتلك الجراحة الى حركة المذبوح ولا أثر لغيبته فان لم ينته الى حركة المذبوح فان وجد فى ماء أو وجد عليه أثر صدمة أو جراحة أخرى لم يحل وللاصحاب ثلاث طرق احداها فى حله قولان أشهرهما عند صاحب التهذيب الحل والعراقيون وغيرهم الى ترجيح التحريم أميل والثانى القطع بالحل والثالث القطع بالتحريم وقال أبو حنيفة ان اتبعه عقب الرمى فوجده ميتا حل وان تأخر ساعة من اتباعه لم يحل وروى عن مالك انه ان وجده فى بريه حل والا فلا وصحح الروى والغزالى الحل للاحاديث الواردة فيه ومنها لو رمى وهو لا يرجو صيدا ولا خطر له ولا قصده بأن رمى سهما

فى الهواء أوفى فضاء من الارض أوالى هدف واعترض صيدا فأصابه فقتله ففى حله وجهان أصحهما وهو المنصوص عدم الحل لأنه لم يقصد الصيد لا معينا ولا مبهما ونظير ذلك ما اذا وقع فى الشبكة صيد فعقر بحديدة فيها ويفرق بينه وبين مالو ظنه ثوبا بأنه هنا قصد عينا ولو رمى الى ماظنه حجرا فكان صيدا فقتله فهو حلال وكذا لو ظنه صيدا غير مأكول فكان مأكولا لأنه قصد عينه وقيس ذلك بما اذا كان له شاتان فذبح احداهما ظنا أنها الاخرى وفى التهذيب وغيره وجه أنه لا يحل لانه لم يقصد الصيد وبه قال مالك ومنها لو نصب سكينا أوحديدة أو كانت فى يده حديدة فوقعت على حلق شاة فذبحته فهو حرام لانه لم يذبح ولم يقصد الذبح وانما حصل ما حصل بفعل الشاة أومن غير فعل مختار وفى التهذيب وغيره أن عند أبى اسحق محل الشاة فى صورة وقوع السكين ولا شك أن الصيد فى معناها وكذا لو كان فى يده حديدة يحركها والشاة أيضا تحك حلقها بها فحصل انقطاع الحلقوم والمرىء بالحركتين فهو حرام لأن الموت بشركة الذابح والبهيمة وقال القاضى أبو سعيد الهروى فى اللباب وان رمى الأعمى صيدا بدلالة بصير فالمذهب أنه لا يحل (فرع) فى الازدحام والاشتراك وله أحوال منها أن يتعاقب جرحان من رجلين فالاول منهما إما أن يكون مذففا أومزمنا أولا مذففا ولا مزمنا فان لم يكن مزففا ولا مزمنا لم يحل وعلى امتناعه فان كانت الجراحة مذففة أومزمنة فالصيد للثانى ولا شئ على الاول بجراحته فان كان جرح الأول مذففا فالصيد للاول وعلى الثانى أرش ما نقص من لحمه وجلده وان كان جرح الأول مزمنا ملك الصيد به وينظر فى الثانى فان ذفف بقطع الحلقوم والمرىء فهو حلال وعلى الثانى ما بين قيمته مذبوحا ومزمنا قال الامام وانما يظهر التفاوت اذا كان فيه حياة مستقرة فان كان سالما أوكان بحيث لو لم يذبح لهلك فاعندى أنه ينقص بالذبح منه شئ وان ذفف الثانى ولم يقطع الحلقوم والمرىء أولم يذفف ومات بالجرحين فهو ميتة ويجب على الثانى قيمة الصيد مذبوحا قال فى كتاب التهذيب قيل هو كما لو جرح عبده وجرحه غيره ومات منهما وهو بناء على ما اذا جرح أجنبى عبدا قيمته عشرة

وجرحه آخر ومات ففيه أوجه قال المزني يجب على كل واحد أرش جراحته وباقي القيمة ينصف بينهما وقيل على كل واحد نصف قيمته يوم جرحه وقال ابن خيران توزع القيمة على قيمته يوم الجرح الاول وهي عشرة وعلى قيمته يوم الجرح الثاني وهي تسعة فيكون تسعة عشر جزأ عشرة على الاول وتسعة على الثاني وقال القفال على كل واحد منهما نصف أرش جراحته وينصف باقي القيمة مجروحا بجرحين والطريقة الثانية أن الاول ان لم يدركه حيا وجب على الثاني قيمته مزمنا وان أدركه ولم يذبحه وجب على الثاني أرش جراحته على وجه وقيمته مزمنا على وجه وان رماه رجلان فأصاباه معا وقتلاه فهو لهما فان أزمن أحدهما وأصاب الآخر المذبح ولم يعرف السابق وادعى كل منهما أنه المزمن أولا تحالفا ويكون بينهما لاحتمال سبق المزمن وان كان أحدهما مجهزا لم يصب المذبح فالصيد حرام انتهى

(فرع) اعلم أن من اصطاد صيدا عليه أثر ملك فان كان موسوما أو مقرطا أو مخضوبا أو مقصوص الجناح لم يملكه لان هذه آثار تدل على أنه كان مملوكا وربما أفلت ولا ينظر الى احتمال أنه اصطاده محرم وفعل به ذلك ثم أرسله فانه احتمال بعيد

(فرع) لو قد الصيد نصفين حل الكل وان أبان منه عضوا ومات منه بعد ساعة قبل أن يتمكن من ذبحه حل المبان على أحد الوجهين كما لو مات منه في الحال وان أدركه حيا فذبحه حل الاصل دون المبان وان مات الصيد بثقل الجارح لم يحرم على أحد القولين بخلاف ثقل السهم (فرع) و يملك الصيد بأمور باثبات اليد أو الامعان أو ابطال الطيران أو العدو أو التعلق بالمشبكة المنصوبة فان وقعت منه الشبكة وتعلق بها صيد فوجهان وكذلك الشرك والربق المنصوبان والحبالة ونحو ذلك (فرع) لو اصطاد سمكة فوجد في بطنها درة مثقوبة فهي لقطة وان كانت غير مثقوبة فهي له مع السمكة ولو اشترى سمكة فوجد في بطنها درة غير مثقوبة فهي له وان كانت مثقوبة فهي للبائع ان ادعاها هكذا أطلقه في التهذيب و يشبه ان يقال ان الدرة تكون لمن اصطاد السمكة كما في الكنز الذي يوجد في الارض انه لمحيي الارض (خاتمة) لو أرسل الصيد وخلاه بنفسه فهل يزول ملكه

وجهان أظهرهما لا يزول ولا يجوز له أن يفعل ذلك لأن ذلك من فعل الجاهلية من تسييب السوائب ومن حقه أن يحترز عنه وسيأتي ان شاء الله تعالى الكلام على السائبة في باب النون وعلى صيد الكلب والجارحة في باب الكاف ولو أفلت الصيد من يده لم يزل ملكه عنه فان أخذه أحد فعليه رده للأول ولا فرق بين أن يلتحق بالوحوش في الصحراء أو يبعد عن البنيان أو يدور في البلد أو حوله وقال مالك مادام في البلد أو حوله لم يزل ملكه عنه فان بعد والتحق بالوحوش زال ملكه ومن أخذه ملكه و يروى عنه أنه ان تباعد به العهد زال ملكه عنه وان قرب لم يزل و يروى عنه زوال ملكه بافلاته مطلقا وعندنا يقاس على اباق العبد وشرود البهيمة (تتمة) لو توحل صيد بمزرعة وصار مقدورا عليه ففيه وجهان أصحهما عدم التملك لانه لم يقصد بسق الأرض الاصطياد والقصد مرعى في التملك ولو دخل بستان غيره واصطاد منه طائرا ملكه قطعا ولا يثبت لصاحب البستان حكم المتحجر لان البستان لا يتضمن حكم الطير والله أعلم وما أحسن قول بعضهم

يشقى رجال و يشقى آخرون بهم * ويسعد الله أقواما بأقوام
وليس رزق الفتى من فضل حيلته * لكن حدود بأرزاق وأقسام
كالصيد يحرمه الرامي المجيد وقد * يرمى فيحرزه من ليس بالرامي

(فائدة) في تاريخ ابن خلكان لما قلد الرشيد الفضل بن يحيى خراسان أقام بها مدة ثم وصل كتاب صاحب البريد يذهي أن الفضل اشتغل بالصيد وادمان اللذة عن النظر في أمور الرعية فقال ليحيى يا أبت اقرأ هذا الكتاب واكتب اليه بما يردعه عنه فكتب اليه يحيى كتابا وكتب في أسفله هذه الابيات

انصب نهارا في طلاب العلا * واصبر على فقد لقاء الحبيب
حتى اذا الليل أتى مقبلا * واكتحلت بالغمض عين الرقيب
فبادر الليل بما تشتهي * فانما الليل نهار الاريب
كم من فتى تحسبه ناسكا * يستقبل الليل بأمر عجيب
غطى عليه الليل أستاره * فبات في لهو وعيش خصيب

ولذة الأحمق مكشوفة * يسعى بها كل عدو مريب

فلما ورد الكتاب على الفضل بن يحيى لم يفارق المسجد نهارا * قيل دخل الفضل على أبيه يحيى وهو يتبختر فى مشيته فكره يحيى ذلك منه وقال قالت الحكماء البخل والجهل مع التواضع أزين للرجل من السخاء والعلم مع الكبرياء فيالها من حسنة غطت على سيئتين عظيمتين ويالها من سيئة غطت على حسنتين كبيرتين ولما كان الفضل ويحيى فى محبسهما سمعهما الموكل يوما وهما يضحكان ضحكا مفرطا فأعلم الرشيد بذلك فبعث مسرورا يستعلم سبب ذلك فجاءهما فسألهما وقال يقول لكما أمير المؤمنين ما هذا الاستخفاف بغضبى فازدادا ضحكا وقال يحيى اشتهينا سكباجا فاحتلنا فى شراء القدر واللحم والخل وغير ذلك فلما فرغنا من طبخها واحكامها ذهب الفضل ينزلها فسقط قمر القدر فوقع الضحك والتعجب مما كنا فيه وما صرنا اليه فلما أعلم مسرور الرشيد بذلك بكى وأمر لهما بمائدة فى كل يوم وأذن لرجل ممن يأنسان به أن يدخل عليهما كل يوم ويتغدى معهما يحدثهما وينصرف ونقل أن الفضل كان كثير البر بأبيه وكان أبوه يتأذى من استعمال الماء البارد فى زمن الشتاء فلما كان فى السجن لم يقدر على تسخين الماء فكان الفضل يأخذ الابريق النحاس ويملأه الماء فيضعه على بطنه زمانا لينكسر برده بحرارة بطنه حتى يستعمله أبوه بعد ذلك وتوفى يحيى فى السجن سنة ثلاث وتسعين ومائة ولما بلغ الرشيد وفاته قال أمرى قريب من أمره فتوفى بعده بخمسة أشهر

* الصيدح * الفرس الشديد الصوب وقال الجوهرى الصيدح ذكر البومة انتهى وسميته صيدحا اشتقاقا له من صوته لان الصيدح الصياح قال الشاعر

وقد هاج شوقى أن تغنت حمامة * مطوقة ورقاء تصدح بالفجر

أى تصيح قال الجاحظ البومة وسائر طيور الليل لا تدع الصياح وقت الاسحار أبدا انتهى وصيدح اسم باقه دى الرمة قال يمدح بلال بن أبى بردة بن أبى موسى الأشعرى

رأيت الناس يتجعون غيثا * فقلت لصيدح انتجعى بلالا

وقد تقدم ذكر هذا البيت في باب الهمزة في الابل

﴿الصيدن﴾ الثعلب وقد تقدم في باب الثاء المثلثة والصيدن الملك

﴿الصيدناني﴾ دويبة تعمل لنفسها بيتا في جوف الارض وتعميه على الخلق

﴿الصير﴾ سمك صغار يعمل منه الصحناة والمري ومنهم من يطلق على الصير الصحناة وفي سنن البيهقي في باب ماجاء في أكل الجراد عن وهب بن عبد الله المغافري أنه دخل هو وعبد الله بن عمر على زينب بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقربت اليهم جرادا مقلوا بسمن وقالت كلوا مما صيري من هذا العل الصير أحب اليك منه قال قلت انا لنحب الصير وفي الحديث ان سالم بن عبد الله مر به رجل ومعه صير فذاق منه ثم سأل منه كيف تبيعه والمراد به في الحديث الصحناة قال جرير يهجو قوما

كانوا اذا جعلوا في صيرهم بصلا * ثم اشتووا كنعدا من مالح جدفوا

قال الجوهري وتفسيره في الحديث الصحناة تمد وتقصر وروى أن الحسن سأله رجل عن الصحناة فقال وهل يأكل المسلمون الصحناة وهي التي يقال لها الصير وكلا اللفظين غير عربي (الخواص) قال جبريل بن بختيشوع الصحناة المتخذة من الأبازير تنشف المعدة من البلة والرطوبة وتمنع البخر وتطيب النكهة وتنفع من وجع الورك المتولد من البلغم ومن لدغ العقارب اذا طلي بها

﴿باب الضاد المعجمة﴾

﴿الضأن﴾ ذوات الصوف من الغنم وهي جمع ضائن والأنثى ضائنه والجمع ضوائن وقيل هو جمع لا واحد له وقيل جمعه ضئين كعبد وعبيد (فائدة) قال الله تعالى ثمانية أزواج من الضأن اثنين ومن المعز اثنين قل آلذكرين حرم أم الانثيين أم ما اشتملت عليه أرحام الانثيين الآية وذلك أن الجاهلية كانوا يقولون هذه أنعام وحرث حجر وقالوا ما في بطون هذه الانعام خالصة لذكورنا ومحرم على أزواجنا وحرموا البحيرة والسائبة والوصيلة والحامي فكانوا يحرمون بعضها على النساء فلما جاء الاسلام وثبتت أحكامه جادلوا النبي صلى الله عليه وسلم وكان الذي جادله خطمهم

مالك بن عوف بن الاحوص الجشمى فقال يا محمد انك تحرم أشياء مما كان آباؤنا يفعلونها فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم انكم قد حرمتم أصنافا من الغنم على غير أصل وانما خلق الله هذه الأزواج الخمسة للأكل والانتفاع بها فمن أين جاء هذا التحريم أمن قبل الذكر أم من قبل الانثى فسكت مالك وتحير ولم يتكلم فقال له النبى صلى الله عليه وسلم مالك لا تتكلم فقال له مالك بل تكلم وأسمع منك فلو قال جاء التحريم من قبل الذكورة وجب أن يحرم جميع الذكور ولو قال بسبب الانوثة وجب أن يحرم جميع الاناث ولو قال باشتمال الرحم عليه لكان ينبغى أن يحرم الكل لان الرحم يشتمل على الذكور والاناث فاما تخصيص التحريم بالولد الخامس والسابع أو بالبعض دون البعض فمن أين وثمانية أزواج نصبها على البدل من الحمولة والفرش أى وأنشأ من الانعام ثمانية أزواج أى أصناف من الضأن اثنين أى الذكر والأنثى فالذكر زوج والأنثى زوج والعرب تسمى الواحد زوجا اذا كان لا ينفك عن الآخر وسيأتى ان شاء الله تعالى الكلام على البحيرة والسائبة والوصيلة والحامى فى باب النون فى النعم وقد جعل الله تعالى البركة فى نوع الغنم فهى تلد فى العام مرة ويؤكل منها ما شاء الله ويتملى منها وجه الارض بخلاف السباع فانها تلد شتاء وصيفا ولا يرى منها الا واحد واحد فى أطراف الارض ويضرب المثل بلين جلودها لما روى البيهقى والترمذى عن أبى هريرة أن النبى صلى الله عليه وسلم قال يخرج فى آخر الزمان رجال يختلون الدنيا بالدين ألسنتهم أحلى من العسل وقلوبهم قلوب الذئاب وفى رواية وقلوبهم أمر من الصبر يلبسون للناس جلود الضأن من اللين يشترون الدنيا بالدين يقول الله تعالى أبى يغترون وعلى يجترؤن فبى حلفت لاقيضن لهم فتنة تدع الحليم منهم حيران يقال ختله يختله اذا خدعه وختل الذئب الصيد اذا تخفى له وبين المعز والضأن تضاد يوجب أن لا يقع بينهما لقاح أصلا * ومن عجيب طبعها وأمرها أنها ترى الفيل والجاموس فلا تنهاهما مع عظم أبدانهما وترى الذئب فيعتريها خوف عظيم لمعنى خلقه الله فى طباعها ومن غريب أمرها أن الغنم تلد فى ليلة واحدة

عددا كثيرا ثم ان الراعي يسرح بالأمهات من الغد و يأتي بها عند العشاء و يخلي بينها و بين السخال فتذهب كل واحدة الى أمها و يحلب من الهند نوع من الضأن في صدره ألية و على كتفيه أليتان و على فخذيه أليتان و على ذنبه ألية و ربما تكبر ألية الضأن حتى تمنعه من المشي وان تسافدت الغنم عند نزول المطر لا تحمل وان كان السفاد عند هبوب الشمال تكون الأولاد ذكورا وان كان عند هبوب الجنوب تكون الاولاد اناثا واذا رعت الضأن الزرع رجع واذا رعته المعزلم ينبت وقالت العرب جز ضأنه وحلق معزه (وحكمها) حمل الأكل بالاجماع (الامثال) قالوا أجهل من راعي ضأن وأحمق من راعي ضأن ثمانين وأحمق من طالب ضأن ثمانين وذلك أن الضأن تنفر من كل شئ فيحتاج راعيها الى أن يجمعها في كل وقت وفي الصحاح أحمق من صاحب ضأن ثمانين وذلك أن اعرابيا بشر كسرى ببشرى فسر بها فقال سلني ماشئت فقال أسألك ضأنا ثمانين وقال ابن خالويه انه رجل قضى للنبي صلى الله عليه وسلم حاجة فقال النبي صلى الله عليه وسلم ائتني بالمدينة فأتاه فقال عليه الصلاة والسلام له أيما أحب اليك ثمانون من الضأن أو أدعو الله أن يجعلك معي في الجنة فقال بل ثمانون من الضأن فقال عليه الصلاة والسلام أعطوه اياها ثم قال صلى الله عليه وسلم ان صاحبة موسى كانت أعقل منك وذلك أن عجوزا دلته على عظام يوسف عليه السلام فقال لها موسى أيما أحب اليك أسأل الله أن تكوني معي في الجنة أو مائة من الغنم قالت الجنة والحديث رواه ابن حبان والحاكم في المستدرك مع اختلاف فيه وقال الحاكم صحيح الاسناد وعن أبي موسى الاشعري قال ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يقسم غنائم هوازن بحنين فوقف عليه رجل من الناس فقال ان لي عندك موعدا يا رسول الله فقال صلى الله عليه وسلم صدقت فاحتكم ماشئت قال اني أحتكم ثمانين ضائنة و راعيها فقال صلى الله عليه وسلم هي لك ولقد احتكمت يسيرا ولصاحبة موسى التي دلته على عظام يوسف كانت أحزم منك حين حكمها موسى فقالت حكمي أن تردني شابة وأدخل معك الجنة قال في الاحياء في آخر الآفة الثالثة عشرة من آفات اللسان وكان الناس يضعفون ما احتكم هذا الانسان به حتى جعلوه مثلا فقالوا

أقنع من صاحب الثمانين والراعى (الخواص) لحم الضأن يمنع المرة السوداء ويزيد فى المنى وينفع من السموم وهو حار رطب بالنسبة الى المعز وأجوده الحولى وهو ينفع المعدة المعتدلة ويضر من يعتاده العشى وتدفع مضرته بالامراق القابضة ويكره لحم النعاج لانه يولد دما رديئا ولحم الخرفان يغذو غذاء كثيرا حارا رطبا لكنه يولد البلغم والحولى من الضأن أغذى من صغيرها ولحم الضأن فى الربيع أجود وأنفع منه فى سائر الأزمان ولحم الخصى منها يزيد فى الباه ودمها اذا أخذوهو حار ساعة تذبح وطلى به الوضح غير لونه وضيعه وكبد التيس اذا أحرقت طرية ودلك بها الاسنان بيضها وقرن الكبش اذا دفن تحت شجرة يكثر حملها واذا اكتحل بمرارة الكبش مع العسل يمنع من نزول الماء وعظمه يحرق يخشب الطرفاء ويخلط رماده بدهن الشمع المتخذ من دهن الورد ويطلى به موضع الهشم يصلحه واذا تحملت المرأة بصوف النعجة قطعت الحبل واذا غطى الاناء بصوف الضأن الأبيض وفيه عسل لم يقربه النمل

﴿ الضوضو ﴾ الطائر الذى يسمى الأخيل قاله ابن سيده وتوقف فيه ابن دريد

﴿ الضب ﴾ بفتح الضاد حيوان برى معروف يشبه الورل قال أهل اللغة وهو من الاسماء المشتركة فيطلق على ورم فى خف البعير وعلى ضبة الحديد والضب اسم للجبل الذى بمسجد الخيف فى أصله وضبة الكوفة وضبة البصرة قبيلتان من العرب والضب أن يجمع الحالب خلفى الناقة فى كفيه جميعا أنشد ابن دريد

جمعت له كفى بالرمح طاعنا * كما جمع الخلفين فى الضب حالب

وكنيته أبو حسل والجمع ضباب واضب مثل كف وأكف والأنثى ضبة قالت العرب لا أفعله حتى يرد الضب لان الضب لا يرد الماء قال ابن خالويه فى أوائل كتاب ليس الضب لا يشرب الماء ويعيش سبعمائة سنة فصاعدا ويقال انه يبول فى كل أربعين يوما قطرة ولا تسقط له سن ويقال ان اسنانه قطعة واحدة ليست مفرقة ومن كلامهم الذى وضعوه على ألسنة البهائم قالت السمكة رد ياضب فقال

أصبح قلبى صردا * لا يشتهى أن يردا * إلا عرادا عردا

وصليانا بردا * وعنكشا متلبدا

ولما كان بين الحوت والضب هذا التضاد أشار اليه حاتم الأصم رحمه الله بقوله

وكيف أخاف الفقر والله رازقي * ورازق هذا الخلق في العسر واليسر

تكفل بالأرزاق للخلق كلهم * وللضب في البيدا وللحوت في البحر

وضبب البلد وأضب كثرت ضبابه وأرض ضبية أي كثيرة الضباب قال عبد اللطيف البغدادي الورل والضب والحرباء وشحمة الارض والوزغ كلها متناسبة في الخلق وللضب ذكران وللأنثى فرجان كالورل والحرذون وقال عبد القاهر الضب دويبة على حدفرخ التمساح الصغير وذنبه كذنبه وهو يتلون ألوانا بحر الشمس كما تتلون الحرباء انتهى أسند ابن أبي الدنيا في كتاب العقوبات عن أنس قال ان الضب ليموت في جحره هزالا من ظلم بني آدم ولما سئل أبو حنيفة رضي الله تعالى عنه عن ذكر الضب قال انه كلسان الحية أصل واحد له فرعان واذا أرادت الضبة أن يخرج بيضها حفرت في الارض حفرة ورمت فيها البيض وضمتها بالتراب وتتعاهدها كل يوم حتى يخرج وذلك في أربعين يوما وهي تبيض سبعين بيضة وأكثر بيضها يشبه بيض الحمام والضب يخرج من جحره كليل البصر فيجلو بالتصدق للشمس ويغتذي بالنسيم ويعيش ببرد الهواء وذلك عند الهرم وفناء الرطوبات ونقص الحرارات وبينه وبين العقارب مودة فلذلك يؤويها في جحره لتلسع المتحرش به اذا أدخل يده لأخذه ولا يتخذ جحره إلا في كدية حجر خوفا من السيل والحافر ولذلك توجد براثنه ناقصة كليلة لحفره بها في الأماكن الصلبة وفي طبعه النسيان وعدم الهداية وبه يضرب المثل في الحيرة ولذلك لا يحفر جحره الا عند أكمة أو صخرة لئلا يضل عنه اذا خرج لطلب المطعم ويوصف بالعقوق لانه يأكل حسوله فلا ينجو منها الا ماهرب وأشار الى ذلك الشاعر بقوله

أكلت بنيك أكل الضب حتى * تركت بنيك ليس لهم عديد

وهو طويل العمر ومن هذه الجهات يناسب الحيات والأفاعي ومن طبعه أنه

رجع فى فيئه كالكلب ويأكل رجيعه وهو طويل الدم بعد الذبح وهشم الرأس يقال انه يمكث بعد الذبح ليلة ويلقى فى النار فيتحرك ومن شأنه فى الشتاء أن لا يخرج من جحره وقد أشار الى ذلك أمية بن أبى الصلت لما جاء الى عبد الله بن جدعان يطلب نائله بقوله

أأذكر حاجتى أم قد كفانى * حياؤك إنّ شيمتك الوفاء
اذا أثنى عليك المرء يوما * كفاه من تعرضه الثناء
كريم لا يغيره صباح * عن الخلق الجميل ولا مساء
يبارى الريح تكرمة ومجدا * اذا ما الضب أجحره الشتاء
فأرضك كل مكرمة بناها * بنو تيم وأنت لها سماء

(فائدة) روى الدارقطنى والبيهقى وشيخه الحاكم وشيخه ابن عدى عن ابن عمر أن النبى صلى الله عليه وسلم كان فى محفل من أصحابه اذ جاءه اعرابى من بنى سليم قد صاد ضبا وجعله فى كمه ليذهب به الى رحله فرأى جماعة محتفين بالنبى صلى الله عليه وسلم فقال على من هؤلاء الجماعة فقالوا على هذا الذى يزعم أنه نبى فأتاه فقال يا محمد ما اشتملت النساء على ذى لهجة أكذب منك فلولا أن تسمينى العرب عجولا لقتلتك وسررت الناس بقتلك أجمعين فقال عمر رضى الله عنه يا رسول الله دعنى أقتله فقال صلى الله عليه وسلم لا أما علمت أن الحليم كاد أن يكون نبيا ثم أقبل الاعرابى على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال واللات والعزى لا آمنت بك حتى يؤمن هذا الضب وأخرج الضب من كمه وطرحه بين يدى رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال ان آمن بك آمنت بك فقال صلى الله عليه وسلم يا ضب فكلمه الضب بلسان طلق فصيح عربى مبين صريح يفهمه القوم جميعا لبيك وسعديك يا رسول رب العالمين فقال صلى الله عليه وسلم من تعبد قال الذى فى السماء عرشه وفى الارض سلطانه وفى البحر سبيله وفى الجنة رحمته وفى النار عذابه فقال صلى الله عليه وسلم فمن أنا يا ضب قال أنت رسول رب العالمين وخاتم النبيين قد أفلح من صدقك وقد خاب من كذبك فقال الاعرابى أشهد أن لا اله الا الله وأنك رسول الله

حقا والله لقد أتيتك وما على وجه الارض أحد هو أبغض الىّ منك ووالله لأنت الساعة أحب الىّ من نفسى ومن ولدى فقد آمن بك شعرى و بشرى وداخلى وخارجى وسرّى وعلانيتى فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم الحمد لله الذى هداك الى هذا الدّين الذى يعلو ولا يعلى عليه ولا يقبله الله الا بصلاة ولا يقبل الصلاة الا بقرآن قال فعلمنى فعلمه النبى صلى الله عليه وسلم سورة الفاتحة وسورة الاخلاص فقال يارسول الله ما سمعت فى البسيط ولا فى الوجيز أحسن من هذا فقال صلى الله عليه وسلم ان هذا كلام رب العالمين وليس بشعر اذا قرأت قل هو الله أحد مرة فكأنما قرأت ثلث القرآن واذا قرأتها مرتين فكأنما قرأت ثلثى القرآن واذا قرأتها ثلاثا فكأنما قرأت القرآن كله فقال الاعرابى ان إلهنا يقبل اليسير و يعطى الكثير ثم قال له النبى صلى الله عليه وسلم ألك مال فقال ما فى بنى سليم قاطبة رجل أفقر منى فقال صلى الله عليه وسلم لأصحابه أعطوه فأعطوه حتى أبطروه فقال عبد الرحمن بن عوف يارسول الله أنا أعطيه ناقة عشراء تلحق ولا تلحق أهديت الىّ يوم تبوك فقال صلى الله عليه وسلم قد وصفت ما تعطى وأصف لك ما يعطيك الله جزاء قال نعم صف يارسول الله قال صلى الله عليه وسلم لك ناقة من درة بيضاء جوفاء قوائمها من زبرجد أخضر وعيناها من ياقوت أحمر عليها هودج وعلى الهودج السندس والاستبرق تمر بك على الصراط كالبرق الخاطف فخرج الاعرابى من عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فتلقاه ألف اعرابى على ألف دابة بألف سيف فقال لهم أين تريدون فقالوا نريد هذا الذى يكذب و يزعم أنه نبى فقال الاعرابى أشهد أن لا اله الا الله وأن محمدا رسول الله فقالوا له صبأت فحدّثهم بحديثه فقالوا كلهم لا اله الا الله محمد رسول الله ثم أتوا النبى صلى الله عليه وسلم فقالوا يارسول الله مرنا بأمرك فقال صلى الله عليه وسلم كونوا تحت راية خالد بن الوليد فلم يؤمن فى أيامه صلى الله عليه وسلم من العرب ولا من غيرهم ألف غيرهم (الحكم) يحل أكل الضب بالاجماع قال فى الوسيط ولا يؤكل من الحشرات الا الضب قال ابن الصلاح فى مشكله هذا غير مرضى فان فى الحشرات الير بوع

والقنفذ ذكرهما الازهري وغيره وروى الشيخان عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما أن النبي صلى الله عليه وسلم قيل له أحرام هو قال لا ولكنه لم يكن بأرض قومي فأجدني أعافه وفي سنن أبي داود لما رأى النبي صلى الله عليه وسلم الضبين المشويين بزق فقال خالد يا رسول الله أحرام هما قال لا ولكن لم يكونا بأرض قومي فأجدني أعافهما قال خالد فاجترزت فأكلت منهما ورسول الله ينظر إلي وذكر تمام الحديث وفي رواية لمسلم لا آكله ولا أحرمه وفي الأخرى كلوه فانه حلال ولكنه ليس من طعامي وكل هذه الروايات صريحة في الاباحة ولان العرب تستطيبه والدليل عليه قول الشاعر

أكلت الضباب فاعفتها * واني اشتهيت قديد الغنم
ولحم الخروف حنيذا وقد * أتيت به فاترا في الشبم
وأما البهض وحيتانكم * فأصبحت منهم كثير السقم
وركبت زبدا على تمرة * فنعم الطعام ونعم الأدم
وقد نلت منها كما نلتمو * فلم أر فيها كضب هرم
ومافي التيوس كبيض الدجاج * وبيض الدجاج شفاء القرم
ومكن الضباب طعام العرب * وكاشيه منها رؤس العجم

قوله الحنيذ أي المشوي وماء الشبم بفتح الشين المعجمة وفتح الباء الموحدة ماء الأسنان والبهض بكسر الباء الموحدة وفتح الهاء وبالضاد المعجمة الأرز باللبن والقرم بفتح القاف وكسر الراء الرجل يشتهي اللحم والمكن بفتح الميم واسكان الكاف وبالنون في آخره بيض الضب والكشاجم كشية بضم الكاف واسكان الشين المعجمة ولا يكره أكله عندنا خلافا لبعض أصحاب أبي حنيفة وحكى القاضي عياض عن قوم تحريمه قال الامام العلامة النووي وما أظنه يصح عن أحد انتهى وأما ما روى عن عبد الرحمن بن حسنة قال نزلنا أرضا كثيرة الضباب فأصابتنا مجاعة فطبخنا منها أي من الضباب فان القدور لتغلي اذ جاءنا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ما هذا فقلنا ضباب أصبناها فقال ان أمة من بني اسرائيل مسخت دواب في الارض واني أخشى أن يكون هذا منها فلم آكلها ولم

أنه عنها فيحتمل أن ذلك قبل أن يعلم أن المسوخ لا يعقب وفى صحيح البخارى عن أبى هريرة رضى الله تعالى عنه أن النبى صلى الله عليه وسلم لما خرج الى حنين مرّ بشجرة للمشركين يقال لها ذات أنواط يعلقون عليها أسلحتهم فقالوا يا رسول الله اجعل لنا ذات أنواط كما لهم ذات أنواط فقال صلى الله عليه وسلم سبحان الله هذا كما قال قوم موسى اجعل لنا إلها كما لهم آلهة فو الذى نفسى بيده لتتبعن سنن من قبلكم شبرا بشبر وذراعا بذراع حتى لو دخلوا جحر ضب لدخلتموه قالوا يا رسول الله اليهود والنصارى قال فمن قال ابن عباس رضى الله تعالى عنهما ما أشبه الليلة بالبارحة هؤلاء بنو اسرائيل قال ابن عربى فى عارضة الاحوذى تفكرت برهة فى وجه ضرب المثل بالضب فعرضت لى فى الخاطر معان أشبهها الآن أن الضب عند العرب يضرب به المثل للحاكم من الانس والحاكم تأتى اليه الخلق بأجمعهم فيما يعرض من الامور لهم فلا يتأخر أحد عنه فكان المعنى مصيرهم لذلك (الامثال) قالوا أضل من ضب والضلال ضد الهداية وكذلك قالوا فى الورل كما سيأتى ان شاء الله تعالى وقالوا أعق من ضب قال ابن الاعرابى انما يريدون الانثى وعقوقها أنها تأكل أولادها وأحيا من ضب أى أطول عمرا وأجبن من ضب وأبله من ضب وأخدع من ضب قال الشاعر

وأخدع من ضب اذا جاء حارس * أعد له عند الذبابة عقربا

وقالوا أعقد من ذنب الضب لان عقده كثيرة وزعموا أن بعض الحاضرة كسا أعرابيا ثوبا فقال له لأكافئنك على فعلك بما أعلمك كم فى ذنب الضب من عقدة قال لا أدرى قال فيه احدى وعشرون عقدة (الخواص) اذا خرج الضب من بين رجلى انسان لا يقدر بعد ذلك على مباشرة النساء ومن أكل قلبه أذهب عنه الحزن والخفقان وشحمه يذاب ويطلى به القضيب يهيج شهوة الجماع ومن أكل منه لا يعطش زمانا طويلا وخصيتاه من استصحبهما معه يحبه الخدم محبة شديدة وكعبه يشد على وجه الفرس لا يسبقه شئ من الخيل عند المسابقة وجلده يجعل منه غلاف للسيف يشجع صاحبه وان اتخذ ظرفا للعسل فمن لعق منه هيج شهوة الجماع

ويورث انعاظا شديدا وبعره ينفع من البرص والكلف طلاء ومن بياض العين كتحالا ومن نزول الماء فيها (التعبير) الضب في المنام رجل عربي خداع في أموال الناس ومال صاحبه وقيل انه رجل مجهول النسب وقيل انه رجل ملعون لانه من الممسوخ وقيل انه يدل على الشبهة في الكسب وقيل من رأى الضب في المنام فانه يمرض

﴿ الضبع ﴾ معروفة ولا تقل ضبعة لان الذكر ضبعان والجمع ضباعين مثل سرحان وسراحين والأنثى ضبعانة والجمع ضبعانات وضباع وهذا الجمع للذكر والانثى مثل سبع وسباع كذا قاله الجوهري وقال ابن بري قوله والانثى ضبعانة لا يعرف وفي مسائل الضبع مسئلة لطيفة وهي أن من أصول العربية التي يطرد حكمها ولا ينحل نظمها أنه متى اجتمع المذكر والمؤنث غلب حكم المذكر على المؤنث لانه هو الاصل والمؤنث فرع عنه الا في موضعين أحدهما انك متى أردت تثنية الذكر والانثى من الضباع قلت ضبعان وأجريت التثنية على لفظ المؤنث الذي هو ضبع لا على لفظ المذكر الذي هو ضبعان وانما فعل ذلك فرارا مما كان يجتمع من الزوائد أن لو ثنى على لفظ المذكر والموضع الثاني أنهم في باب التاريخ أرخوا بالليالي وهي مؤنثة دون الايام التي هي مذكرة وانما فعلوا ذلك مراعاة للأسبق والاسبق من الشهر ليلته هذا كلامه بحروفه وقال الحريري في الدرة اذا اجتمع المذكر والمؤنث غلب المذكر الا في التاريخ فانه بالعكس والا في تثنية ضبع وضبعان فيقال ضبعان بفتح الضاد وضم الباء والنون مكسورة وعن ابن الانباري أن الضبع يطلق على الذكر والانثى وكذلك حكاه ابن هشام الخضراوي في كتابه الافصاح في فوائد الايضاح للفارسي عن أبي العباس وغيره والمعروف في المحكم وغيره ما تقدم وتصغير الضبع أضيبع لما تقدم في أول باب الهمزة مما رواه مسلم في باب اعطاء القاتل سلب المقتول من طريق أبي قتادة من حديث الليث فقال أبو بكر رضي الله تعالى عنه كلا لا يعطيه لاضيبع من قريش ويدع أسدا من أسد الله وشذ الخطابي فقال الاضيبع نوع من الطيور ومن أسماء

الضبع جيل وجعار وحفصة ومن كناها أم خنور وأم طريق وأم عامر وأم القبور وأم نوفل والذكر أبو عامر وأبو كلدة وأبو الهنبر وقد تقدم فى باب الهمزة أن الضبع تحيض كالارنب تقول ضحكت الارنب ضحكا أى حاضت قال الشاعر

وضحك الارانب فوق الصفا * كمثل دم الحرب يوم اللقا

يعنى الحيض فيما زعم بعضهم وقال ابن الاعرابى فى قول ابن أخت تأبط شرا

تضحك الضبع لقتلى هذيل * وترى الذئب لها يستهل

أى ان الضبع اذا أكلت لحوم الناس أو شربت دماءهم طمثت وقد أضحكها الدم قال الشاعر

وأضحكت الضباع سيوف سعد * لقتلى ما دفن ولا ودينا

وكان ابن دريد يرد هذا ويقول من شاهد الضباع عند حيضها حتى علم أنها تحيض وانما أراد الشاعر أنها تكثر لاكل اللحوم وهذا سهو منه فجعل كثرها ضحكا وقيل معناه أنها تستبشر بالقتلى اذا أكلتهم فهر بعضها على بعض فجعل هريرها ضحكا وقيل أراد أنها تسر بهم فجعل السرور ضحكا لان الضحك انما يكون منه كتسمية العنب خمرا وتستهل الذئاب تصيح وتعوى قاله ابن سيده * ومن عجيب أمرها انها كالارنب تكون سنة ذكرا وسنة أنثى فتلقح فى حال الذكورة وتلد فى حال الانوثة نقله الجاحظ والزمخشرى فى ربيع الأبرار والقزوينى فى عجائب المخلوقات وفى كتابه مفيد العلوم ومبيد الهموم وابن الصلاح فى رحلته عن ارسطاطاليس وغيرهم قال القزوينى وفى العرب قوم يقال لهم الضبعيون لو كان أحدهم فى قفل فيه ألف نفس وجاء الضبع لا يقصد أحدا سواه والضبع توصف بالعرج وليست بعرجاء وانما يتخيل ذلك للناظر وسبب هذا التخيل لدونة فى مفاصلها وزيادة رطوبة فى الجانب الايمن على الايسر منها وهى مولعة بنبش القبور لكثرة شهوتها للحوم بنى آدم ومتى رأت انسانا نائما حفرت تحت رأسه وأخذت محلقه فتقتله وتشرب دمه وهى فاسقة لا يمر بها حيوان من نوعها الا علاها وتضرب العرب بها المثل فى الفساد فانها اذا وقعت فى الغنم

عاثت ولم تكتف بما يكتفى به الذئب فاذا اجتمع الذئب والضبع فى الغنم سلمت لان كل واحد منهما يمنع صاحبه والعرب تقول فى دعائها اللهم ضبعا وذئبا أى اجمعهما فى الغنم لتسلم ومنه قول الشاعر

تفرقت غنمى يوما فقلت لها * يارب سلط عليها الذئب والضبعا

قيل للاصمعى هذا دعاء لها أم عليها فقال دعاء لها وذكر ما تقدم والضبع اذا وطئت ظن الكلب فى القمر وهو على سطح وقع الكلب فأكلته وتوصف بالحمق وذلك أن الصيادين لها يقولون على باب وجارها كلاب يصيدونها بها كما تقدم فى الذيخ والجاحظ يرى هذا من خرافات العرب وتلد من الذئب جراو ويسمى العسبار قال الراجز

ياليت لى نعلين من جلد الضبع * وشركا من ثفرها لا تنقطع

* كل الحذاء يحتذى الحافى الوقع *

الثفر للسباع وكل ذاب مخلب بمنزلة الحياء من الناقة (وحكمها) حل الاكل قال الشافعى رحمه الله تعالى نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن أكل كل ذى ناب من السباع فاقويت أنيابه فعداها الى الحيوان طالبا غير مطلوب يكون عداؤه بانيابه علة تحريم أكله والضبع لا يعتدى بالعدو وقد يعيش بغير أنيابه وقد تقدم ذلك فى باب الهمزة فى لفظ الاسد وبحلها قال الامام احمد واسحق وأبو نور وأصحاب الحديث وقال مالك يكره أكلها والمكروه عنده ما أثم آكله ولا يقطع بتحريمه احتج الشافعى بما روى عن سعد بن أبى وقاص أنه كان يأكل الضبع وبه قال ابن عباس وعطاء وقال أبو حنيفة الضبع حرام وهو قول سعيد بن المسيب والثورى محتجين بأنه ذو ناب وقد نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن أكل كل ذى ناب من السباع ودليلنا ما روى عبد الرحمن بن أبى عمار قال سألت جابر بن عبد الله عن الضبع أصيد هى قال نعم قلت أتؤكل قال نعم قلت أقاله رسول الله صلى الله عليه وسلم قال نعم أخرجه الترمذى وغيره وقال حسن صحيح وقال جابر قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الضبع صيد وجزاؤه كبش مسن ويؤكل رواه الحاكم وقال

صحيح الاسناد وذكره ابن السكن أيضا فى صحاحه قال الترمذى سألت البخارى عنه فقال انه حديث صحيح وقال البيهقى عن عبد الله بن مغفل السلمى قال قلت يارسول الله ماتقول فى الضبع قال لا آكله ولا أنهى عنه قال قلت مالم تنه عنه فانى آكله اسناده ضعيف قال الشافعى ومازال لحم الضبع يباع بين الصفا والمروة من غير نكير وأما ماذكروه من حديث النهى عن أكل كل ذى ناب من السباع فانه محمول على ماإذا كان يتقوى بنابه بدليل أن الارنب حلال وله ناب ولكنه ضعيف لايعدو به (الامثال) قالوا أحمق من ضبع ومن الامثال الشهيرة فى ذلك مارواه البيهقى فى آخر شعب الايمان عن أبى عبيدة معمر بن المثنى أنه سأل يونس ابن حبيب عن المثل المشهور كجير أم عامر فقال كان من حديثه أن قوما خرجوا الى الصيد فى يوم حار فبينما هم كذلك إذ عرضت لهم أم عامر وهى الضبع فطردوها فاتعبتهم حتى ألجؤها الى خباء أعرابى فاقتحمته فخرج اليهم الاعرابى فقال ماشأنكم فقالوا صيدنا وطريدتنا قال كلا والذى نفسى بيده لاتصلون اليها مادامت قائم سيفى بيدى قال فرجعوا وتركوه فقام الى لقحة له فحلبها وقرب اليها ذلك وقرب اليها ماء فأقبلت مرة تلغ من هذا ومرة تلغ من هذا حتى عاشت واستراحت فبينما الاعرابى نائم فى جوف بيته إذ وثبت عليه فبقرت بطنه وشربت دمه وأكلت حشوته وتركته فجاء ابن عم له فوجده على تلك الصورة فالتفت الى موضع الضبع فلم يرها فقال صاحبتى والله وأخذ سيفه وكنانته واتبعها فلم يزل حتى أدركها فقتلها وأنشأ يقول

ومن يصنع المعروف مع غير أهله * يلاقى الذى لاقى مجير أم عامر
أدام لها حين استجارت بقربه * قراها من ألبان اللقاح الغزائر
وأشبعها حتى اذا ما تململت * فرته بأنياب لها وأظافر
فقل لذوى المعروف هذا جزاء من * غدا يصنع المعروف مع غير شاكر

ومن الامثال قال الميدانى قالوا مايخفى هذا على الضبع يضرب للشئ يتعالمه الناس والضبع أحمق الدواب (الخواص) قال صاحب الخواص عين الضبع تجذب

الكلاب كما يجذب المغناطيس الحديد وذلك انه اذا كان كلب على سطح فى ليلة مقمرة مضيئة وطئت الضبع ظله فى الارض يقع الكلب من السطح فتأكله الضبع وشحم الضبع اذا طلى به الجسد أمن من مضرة الكلاب ومرارتها اذا يبست وسقيت امرأة منها قدر نصف دانق أبغضت المجامعة وذهبت منها الشهوة واذا اتخذ من جلد الضبع منخل ونخل به البزور وزرعت لا يضرها الجراد ذكر ذلك كله محمد بن زكريا الرازى فى كتبه انتهى وقال عطارد بن محمد الضبع تهرب من عنب الثعلب فاذا طلى بعصارته الجسد أمن من مضرة الضبع وجلد الضبع اذا أمسكه انسان لم تنح عليه الكلاب ومرارتها يكتحل بها تنفع من ظلمة البصر والماء فى العين وتحد البصر وتقويه وعينها اليمنى تقلع وتنقع فى الخل سبعة أيام ثم تخرج منه وتجعل تحت فص خاتم فمن لبسه لم يخف سحرا ولا عينا مادام لابسه ومن كان به سحر فغسل ذلك الخاتم بماء ثم يسقى منه فان السحر يذهب عنه وهو نافع للربط وغيره من أنواع السحر ورأس الضبع اذا جعل فى روح حمام كثر فيه الحمام ولسانها من أمسكه بيده اليمنى لم تنح عليه الكلاب ولم تؤذه وحذاق العيارين يفعلون ذلك ومن خاف الضبع فليأخذ بيده أصلا من أصول العنصل فانها تهرب منه واذا بخر الصبى العليل سبعة أيام بشعر قفا الضبع فانه يبرأ واذا سقيت المرأة قضيب الضبعان مسحوقا وهى لا تعلم أذهب عنها شهوة الجماع ومن علق عليه قطعة من فرجها صار محبوبا للناس وأسنان الضبع اذا ربطت على العضد تنفع من النسيان ووجع الأسنان واذا جلد بجلده مكيال وكيل به البذر أمن ذلك الزرع من سائر الآفات ومن غريب خواصها أن من أكل دماغها ذهب عنه الوسواس ومن أمسك بيده حنظلة فرت الضباع منه واذا طلى الجسد بشحم الضباع أمن من عقر الكلاب وقال حنين بن اسحق اذا نتف الشعر الذى فى باطن أجفان العين واكتحل بمرارة الضبع أو بمرارة ببغاء أو بمرارة سبع أو بمرارة عنز فانه يذهب باذن الله تعالى وقضيبه يجفف ويسحق ويستف منه الرجل قدر دانقين فانه يهيج به شهوة الجماع ولا يمل من النساء وقال غيره اذا شرب من

مرارة الضبع نصف درهم بمثله عسلا نفع من سائر الاعلال التى تكون فى الرأس والعين ويمنع نزول الماء فى العين ويشد الانتشار وان خلطت المرارة بالعسل واكتحل بها جلا العين وزادها حسنا وكلما عتق هذا الخلط كان أجود وأحسن نفعا وقال ماسرجويه الاكتحال بمرارة الضبع ينفع من البلة والدموع ومن غريب خواصها وهو ما أطبق عليه الأطباء أن شعر الفخذ اليمنى من ذكر الضباع الذى حول فقحته اذا نتف وأحرق وخلط فى زيت مسحوقا ودهن به من به بغاء أبرأه وهو يحدث العلة فى السليم اذا كان الشعر من أنثى فافهم وهو عجيب مجرب مرارا عديدة (التعبير) الضبع تدل رؤيته على كشف الأسرار والدخول فيما لايعنى وربما دلت رؤية الذكر على الرجل الخنثى المشكل وربما دلت على عدو ظلوم مكايد مخالف وقيل الضبع امرأة قبيحة المنظر دنيئة الأصل ساحرة عجوز وقال ارطاميدورس الضبع تدل على الخديعة ومن ركبها فى المنام نال سلطانا والله أعلم

﴿أبو ضبة﴾ الدراج قاله فى المرصع وقد تقدم لفظ الدراج فى باب الدال المهملة

﴿الضرغام﴾ والصرغامة الأسد وما أحسن ماراواه أبو المظفر السمعانى عن والده قال سمعت سعد بن نصر الواعظ الحيوانى يقول كنت خائفا من الخليفة لحادث نزل واشتد الطلب لى فاختفيت فرأيت فى النوم ليلة من الليالى كأنى فى غرفة جالس على كرسى وأنا أكتب شيأ فجاء رجل فوقف بازائى وقال اكتب ما أملى عليك وأنشدنى

ادفع بصبرك حادث الايام * وترج لطف الواحد العلام
لاتيأسن وان تضايق كربها * ورمالك ريب صروفها بسهام
فله تعالى بين ذلك فرجة * تخفى على الأبصار والأوهام
كم من نجى بين أطراف القنا * وفريسة سلمت من الصرغام

قال فلما أصبحت أتى الفرج وزال الخوف والحرج وفى سراج الملوك للامام العلامة الطرطوشى عن عبد الله بن حمدون قال كنت مع المتوكل لما خرج الى

دمشق فركب يوما الى رصافة هشام بن عبد الملك بن مروان فنظر الى قصورها ثم خرج فرأى ديرا هناك قديما حسن البناء بين مزارع وأنهار وأشجار فدخله فبيناهو يطوف اذ أبصر رقعة قد التصقت فى صدره فأمر بقلعها فاذا فيها هذه الأبيات

أيا منزلا بالدير أصبح خاليا * تلاعب فيه شمال ودبور
كأنك لم يسكنك بيض أوانس * ولم تتبختر فى فنائك حور
وأبناء أملاك غواشم سادة * صغيرهم عند الانام كبير
اذا لبسوا أدراعهم فعوابس * وان لبسوا تيجانهم فبدور
على أنهم يوم اللقاء ضراغم * وأيديهم يوم العطاء بحور
ليالى هشام بالرصافة قاطن * وفيك ابنه يادير وهو أمير
اذ الدهر غض والخلافة لدنة * وعيش بنى مروان فيك نضير

ويروى

ورونق مرتاض ونورك زاهر * وعيش بنى مروان فيك نضير
بلى فسقاك الله صوب غمامه * عليك بها بعد الرواح بكور
تذكرت قومى خاليا فبكيتهم * بشجو ومثلى بالبكاء جدير
فعزيت نفسى وهى نفس اذا جزى * لها ذكر قومى أنة وزفير
لعل زمانا جار يوما عليهم * لهم بالذى تهوى النفوس يدور
فيفرح محزون وينعم بائس * ويطلق من ضيق الوثاق أسير
رويدك إن اليوم يتبعه غد * وان صروف الدائرات تدور

فلما قرأها المتوكل ارتاع وتطير وقال أعوذ بالله من شر أوداره ثم دعا صاحب الدير وسأله عن الرقعة ومن كتبها فقال لا علم لى بهما انتهى * وذكر غيره انه بعد عوده الى بغداد لم يلبث إلا أياما قلائل حتى قتله ابنه المنتصر وقد تقدم ذكر قتله وكيفيته فى باب الهمزة فى الاوز فى ذكر الخلفاء * وذكر ابن خلكان فى تاريخه فى ترجمة على بن محمد بن أبى الحسن الشبابشتى أن الواقعة كانت للرشيد قال ولم

نعرف نسبة الشبابشتى الى أى شئ

﴿الضريس﴾ الطهوج وسيأتى ان شاء الله تعالى فى باب الطاء المهملة ومر أمثال العامة السائرة أكسل من الضريس لانه يلقى رجيعه على أولاده

﴿الضغبوس﴾ ولد الثرملة وقد تقدم فى باب الثاء المثلثة أنها أنثى الثعالب

﴿الضفدع﴾ بكسر الضاد وسكون الفاء والعين المهملة بينهما دال مهملة مثال الخنصر واحد الضفادع والانثى ضفدعة وناس يقولون ضفدع بفتح الدال قال الخليل ليس فى الكلام فعلل الا أربعة أحرف درهم وهجرع وهو الطويل وهبلع وهو الاكول وبلعم وهو اسم وقال ابن الصلاح الاشهر فيه من حيث اللغة كسر الدال وفتحها أشهر فى ألسنة العامة وأشباه العامة من الخاصة وقد أنكره بعض أئمة اللغة وقال البطليوسى فى شرح أدب الكاتب وحكى أيضا ضفدع بضم الضاد وفتح الدال وهو نادر وحكاه المطرزى أيضا قال فى الكفاية وذكر الضفادع يقال له العلجوم بضم العين والجيم واسكان اللام والواو وآخره ميم ويقال للضفدع أبو المسيح وأبو هبيرة وأبو معبد وأم هبيرة والضفادع أنواع كثيرة وتكون من سفاد وغير سفاد وتتولد من المياه القائمة الضعيفة الجرى ومن العفونات وعقب الأمطار الغزيرة حتى يظن أنه يقع من السحاب لكثرة ما يرى منه على الاسطحة عقب المطر والريح وليس ذلك عن ذكر وأنثى وانما الله تعالى يخلقه فى تلك الساعة من طباع تلك التربة وهى من الحيوانات التى لا عظام لها ومنها ما ينق ومالا ينق والذى ينق منها يخرج صوته من قرب أدنه وتوصف بحدة السمع اذا تركت النقيق وكانت خارج الماء واذا أرادت أن تنق أدخلت فكها الاسفل فى الماء ومتى دخل الماء فى فيها لا تنق وما أظرف قول بعض الشعراء وقد عوتب على قلة كلامه

قالت الضفدع قولا * فسرته الحكماء فى فمى ماء وهل ينطق من فيه ماء

قال عبد القاهر والثعبان يستدل بصياح الضفدع عليه فيأتى على صياحه فيأكله وأنشد فى ذلك يقول

يجعل فى الاشداق ماء ينصفه * حتى ينـق والنقيق يتلفه

قوله ينصفه بضم الياء المثناة تحت واسكان النون وكسر الصاد المهملة وليس المراد هنا العدل بل المراد حتى يبلغ نصف فكه الأعلى وقوله والنقيق يتلفه أراد به الضفادع اذا صاحت يتبعها الثعبان فيجىء فيأكلها وفى ذلك يقول الشاعر

ضفادع فى ظلماء ليل تجاوبت * فدل عليها صوتها حية البحر

وحية البحر الأفعى التى تكون فى البر وهى تعيش فى البر والبحر كما تقدم ويعرض لبعض الضفادع مثل ما يعرض لبعض الوحوش من رؤية النار حيرة اذا رأتها وتتعجب منها الا أنها تسق فاذا أبصرت النار سكتت ولا تزال تدمن النظر اليها وأول نشئها فى الماء أن تظهر مثل حب الدخن أسود ثم تخرج منه وهى كالدعموص ثم بعد ذلك تنبت لها الأعضاء فسبحان القادر على ما يشاء وما يريد سبحانه لا اله الا هو وفى الكامل لابن عدى فى ترجمة عبد الرحمن بن سعد بن عثمان ابن سعد القرطبى مؤذن النبى صلى الله عليه وسلم عن جابر أن النبى صلى الله عليه وسلم قال من قتل ضفدعا فعليه شاة محرما كان أو حلالا قال سفيان يقال انه ليس شئ أكثر ذكر الله منه وفيه فى ترجمة حماد بن عبيد أنه روى عن جابر الجعفى عن عكرمة عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما أن ضفدعا ألقت نفسها فى النار من مخافة الله فأنابهن الله بها بردا الماء وجعل نقيقهن التسبيح وقال نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن قتل الضفدع والصرد والنملة قال ولا أعلم لحماد بن عبيد غير هذا الحديث قال البخارى لا يصح حديثه وقال أبو حاتم ليس بصحيح الحديث وفى كتاب الزاهر لأبى عبد الله القرطبى أن داود عليه السلام قال لأسبحن الله الليلة تسبيحا ما سبحه به أحد من خلقه فنادته ضفدعة من ساقيه فى داره يا داود تفتخر على الله بتسبيحك وان لى لسبعين سنة ما جف لسانى من ذكر الله تعالى وان لى لعشر ليال ما طعمت خضراء ولا شربت ماء اشتغالا بكلمتين فقال ما هما قالت يا مسبحا بكل لسان ومذكورا بكل مكان فقال داود فى نفسه وما عسى أن أقول أبلغ من هذا (وروى) البيهقى فى شعبه عن أنس بن مالك أنه قال ان نبى الله داود ظن فى نفسه

ان أحدا لم يمدح خالقه بأفضل مما مدحه به فأنزل الله عليه ملكا وهو قاعد فى محرابه والبركة الى جنبه فقال يا داود افهم ما تصوّت به هذه الضفدعة فأنصت اليها فاذا هى تقول سبحانك وبحمدك منتهى علمك فقال له الملك كيف ترى فقال والذى جعلنى نبيا انى لم أمدحه بهذا (وفى كتاب) فضل الذكر لجعفر بن محمد بن الحسن الغريانى الحافظ العلامة عن عكرمة أنه قال صوت الضفدع تسبيح وفيه أيضا عن الأعمش عن أبى صالح أنه سمع صوت صرير باب فقال هذا منه تسبيح ﴿فائدة﴾ قال الرئيس ابن سينا اذا كثرت الضفادع فى سنة وزادت عن العادة يقع الوباء عقبها وقال القزوينى الضفادع تبيض فى الرمل مثل السلحفاة وهى نوعان جبلية ومائية ونقل الزمخشرى فى الفائق عن عمر بن عبد العزيز رضى الله تعالى عنه قال سأل رجل ربه أن يريه موضع الشيطان من قلب ابن آدم فرأى فيما يرى النائم رجلا كالبلور يرى داخله من خارجه ورأى الشيطان فى صورة ضفدع له خرطوم كخرطوم البعوضة قد أدخله فى منكبه الأيسر الى قلبه يوسوس له فاذا ذكر الله خنس وسيأتى ان شاء الله تعالى ذكر هذا أيضا فى لفظ الكركى من كلام السهيلى (الحكم) يحرم أكلها للنهى عن قتلها وروى البيهقى فى سننه عن سهل بن سعد الساعدى أن النبى صلى الله عليه وسلم نهى عن قتل خمسة النملة والنحلة والضفدع والصرد والهدهد وفى مسند أبى داود الطيالسى وسنن أبى داود والنسائى والحاكم عن عبد الله بن عثمان التيمى عن النبى صلى الله عليه وسلم أن طبيبا سأله عن ضفدع يجعلها فى دواء فنهاه صلى الله عليه وسلم عن قتلها فدل على أن الضفدع يحرم أكلها وانها غير داخلة فيما أبيح من دواب الماء وقال بعض الفقهاء انما حرم الضفدع لانه كان جار الله فى الماء الذى كان عليه العرش قبل خلق البهموات والارض قال تعالى وكان عرشه على الماء * وروى ابن عدى عن عبد الله بن عمر رضى الله تعالى عنهما أن النبى صلى الله عليه وسلم قال لا تقتلوا الضفادع فان نقيقها تسبيح قال السلمى سألت الدارقطنى عنه فقال انه ضعيف * قلت الصواب أنه موقوف على عبد الله بن عمر رضى الله تعالى عنهما قاله البيهقى وقد

تقدم فى الخطاف قال الزمخشرى انها تقول فى نقيقها سبحان الملك القدوس وعن أنس لاتقتلوا الضفادع فانها مرت بنار ابراهيم عليه السلام فجعلت فى أفواهها الماء وكانت ترشه على النار وفى شفاء الصدور لابن سبع من حديث عبد الله بن عمرو بن العاص رضى الله تعالى عنهما أن النبى صلى الله عليه وسلم قال لاتقتلوا الضفادع فان نقيقهن تسبيح (ومن أحكامه) أنه ينجس بالموت كغيره من الحيوان الذى لايؤكل (ونقل) فى الكفاية عن الماوردى حكاية وجه انه لاينجس بالموت وغلطه شيخنا فى النقل عنه وقال لاذكر لهذا الوجه فى الحاوى ولا فى غيره من كتبه اه واذا ماتت فى ماء قليل قال النووى ان قلنا لاتؤكل نجسته بلا خلاف وحكى الماوردى فى نجاسته قولين أحدهما ينجس كما ينجس بسائر النجاسات والثانى يعفى عنه كدم البراغيث والأصح الاول (ولما) قدم وفد اليمامة على أبى بكر رضى الله تعالى عنه بعد قتل مسيلمة قال لهم ما كان صاحبكم يقول فاستعفوه من ذلك فقال لتقولن قالوا كان يقول ياضفدع ابنة ضفدعين نقى أعلاك فى الماء وأسفلك فى الطين لاالشارب تمنعين ولا الماء تكدرين (الامثال) وقالوا أنق من ضفدع قال الاخطل

ضفادع فى ظلماء ليل تجاوبت * فدل عليها صوتها ناحية البحر

وقد تقدم ذكره وهو كقولهم * على أهلها دلت براقش * وهى كلبة سمعت وقع حوافر الدواب فنبحت فاستدلوا بنباحها على القبيلة فاستباحوهم قال حمزة بن أبيض

لم يكن عن جناية لحقتنى * لايسارى ولايمينى جنتنى
بل جناها أخ على كريم * وعلى أهلها براقش تجنى

(الخواص) قال ابن جميع فى كتابه الارشاد لحوم الضفادع تغثى النفس وتورث إسهالا دمويا فيتغير منه لون البدن ويورم ويختلط العقل وقال صاحب عين الخواص شحم الضفادع الآجامية اذا وضع على الاسنان قلعها من غير وجع وعظم البرى اذا وضع على رأس القدر منعها من الغليان واذا يبس ضفدع فى الظل ودق وطبخ مع خطمى وطلى به بعد طلى النورة والزرنيخ لم ينبت عليه الشعر بعد ذلك

والضفدع اذا طرح وهو حى فى الشراب الصرف مات فاذا أخرج وألقى فى ماء صاف عاش (ونقل) عن محمد بن زكريا الرازى أن رجل الضفدع اذا علقت على من به النقرس سكن وجعه انتهى واذا أخذت المرأة ضفدع الماء وفتحت فاه و بصقت فيه ثلاث مرات ثم ردته الى الماء فانها لا تحبل واذا مسحت القدر من ظاهرها بشحمه وأوقد تحتها ما عسى أن يوقد لم تغل أبدا واذا رضخت الضفدع وجعلت على لسعة الهوام أبرأتها من وقتها ومن خواصه العجيبة انه اذا شق نصفين من رأسه الى أسفله وامرأة تنظر اليه غلبت شهوتها وكثر ميلها الى الرجال واذا علق لسانه على امرأة نائمة أخبرت بكل ما عملت فى اليقظة واذا جعل لسانه فى خبز وأطعم لمن اتهم بالسرقة فانه يقر بها ودمه يطلى به الموضع الذى تنتف شعره لم ينبت أبدا ومن لطخ به وجهه أحبه الناس واذا وضع على اللثة أسقط السن بلا تعب قال القزوينى ولقد كنت فى الموصل ولنا صاحب فى بستان بنى مجلسا و بركة فتولدت فيها الضفادع وتأذى سكان المكان بنقيقها وعجزوا عن ابطاله حتى جاء رجل فقال اجعلوا طشتا على وجه الماء مقلوبا ففعلوا فلم يسمع لها نقيق بعد ذلك وقال محمد بن زكريا الرازى اذا وضع سراج فى طاس وجعل فوق الماء أو فى قناة فيها أصوات الضفادع سكتت ولا يسمع لها صوت ألبتة (التعبير) الضفدع فى المنام رجل عابد مجتهد فى طاعة الله لانه صب الماء على نار نمروذ والضفادع الكثيرة عذاب لانها من آيات موسى عليه الصلاة والسلام قال تعالى فأرسلنا عليهم الطوفان والجراد والقمل والضفادع الآية وقالت النصارى من رأى أنه مع الضفادع حسنت عشرته مع أقربائه وجيرانه ومن أكل لحم ضفدع فى منامه نال مشقة وقال ارطاميدورس الضفادع فى المنام تدل على الخداعين والسحرة وقال جاماسب من كلم ضفدعا فى المنام نال ملكا ومن رأى الضفادع خرجت من المدينة خرج منها العذاب والله أعلم

﴿ الضوع ﴾ بضاد معجمة مضمومة وواو مخففة مفتوحة وعين مهملة فى آخره قال النووى الاشهر أنه من جنس الهوام وقال الجوهرى انه طائر من طير الليل

من جنس الهام وقال المفضل هو ذكر البوم وجمعه أضواع وضيعان وأصح القولين تحريم أكله كما صرح به فى شرح المهذب قال الرافعى هذا يقتضى أن الضوع ذكر البوم وذكر ما تقدم ثم قال فعلى هذا ان كان فى الضوع قول لزم اجراؤه فى البوم لان الذكر والانثى من الجنس الواحد لا يفترقان قال النووى قلت الاشهر ان الضوع من جنس الهوام فلا يلزم اشتراكهما فى الحكم (وحكمه) تحريم الاكل على الاصح كما صرح به فى شرح المهذب

﴿ الضيب ﴾ شئ من دواب البحر على هيئة الكلب وخلقته قاله ابن سيده

﴿ الضئيلة ﴾ الحية الدقيقة قاله الجوهرى وقد تقدم لفظ الحية فى باب الحاء المهملة

﴿ الضيون ﴾ بفتح الضاد والواو واسكان الياء المثناة تحت بينهما وبالنون فى آخره الهر الذكر والجمع ضياون قال حسان بن ثابت رضى الله تعالى عنه

يريد كأن الشمس فى حجراته * نجوم الثريا أو عيون الضياون

وقالت العرب أدب من الضيون وهو من الدبيب قال الشاعر

يدب بالليل لجاراته * كضيون دب الى قرنب

القرنب الفأر وقالوا أصيد من ضيون والله أعلم وأزنى وأنرى من ضيون (خاتمة) قال الصقلى ليس فى الأسماء شئ فيه ياء ساكنة بعدها واو ومفتوحة الا ثلاثة أسماء حيون وضيون وكيوان وهو زحل وقد ذكر أهل الهيئة أن دورته المختصة به من المغرب الى المشرق تتم فى تسع وعشرين سنة وثمانية أشهر وستة أيام وسماه المنجمون النحس الأكبر لأنه فى النحوسة فوق المريخ وأضافوا اليه الخراب والهلاك والهم والغم وزعموا أن النظر اليه يفيد غما وحزنا كما أن النظر الى الزهرة يفيد فرحا وسرورا والله أعلم

﴿ باب الطاء المهملة ﴾

﴿ طامر بن طامر ﴾ البرغوث والخسيس من الناس ويقال للخامل الذى لا يعرف هو طامر بن طامر

﴿ الطاوس ﴾ طائر معروف وتصغيره طويس بعد حذف الزوائد وكنيته أبو

الحسن وأبو الوشى وهو فى الطير كالفرس فى الدواب عزا وحسنا وفى طبعه العفة وحب الزهو بنفسه والخيلاء والاعجاب بريشه وعقده لذنبه كالطاق لاسيما اذا كانت الأنثى ناظرة اليه والانثى تبيض بعد أن يمضى لها من العمر ثلاث سنين وفى ذلك الاوان يكمل ريش الذكر ويتم لونه وتبيض الانثى مرة واحدة فى السنة اثنتى عشرة بيضة وأقل وأكثر ولا تبيض متتابعا ويسفد فى أيام الربيع ويلقى ريشه فى الخريف كما يلقى الشجر ورقه فاذا بدا طلوع الاوراق فى الشجر طلع ريشه وهو كثير العبث بالأنثى اذا حضنت وربما كسر البيض ولهذه العلة يحضن بيضه تحت الدجاج ولا تقوى الدجاجة على حضن أكثر من بيضتين منه وينبغى أن تتعاهد الدجاجة بجميع ما تحتاج اليه من الاكل والشرب مخافة أن تقوم عنه فيفسده الهواء والفرخ الذى يخرج من حضن الدجاجة يكون قليل الحسن ناقص الخلق وناقص الجثة ومدة حضنه ثلاثون يوما وفرخه يخرج من البيضة كالفروح كاسيا كاسبا وقد أحسن الشاعر فى وصفه حيث قال

سبحان من من خلقه الطاوس * طير على أشكاله رئيس
كانه فى نقشه عروس * فى الريش منه ركبت فلوس
تشرق فى داراته شموس * فى الرأس منه شجر مغروس
كأنه بنفسج يميس * أو هو زهر حرم يبيس

وأعجب الأمور أنه مع حسنه يتشاءم به وكان هذا والله أعلم انه لما كان سببا لدخول ابليس الجنة وخروج آدم منها وسببا لخلو تلك الدار من آدم مدة دوام الدنيا كرهت اقامته فى الدور بسبب ذلك (حكى) أن آدم لما غرس الكرمة جاء ابليس فذبح عليها طاوسا فشربت دمه فلما طلعت أوراقها ذبح عليها قردا فشربت دمه فلما طلعت ثمرتها ذبح عليها أسدا فشربت دمه فلما انتهت ثمرتها ذبح عليها خنزيرا فشربت دمه فلهذا شارب الخمر تعتريه هذه الاوصاف الاربعة وذلك انه أول ما يشربها وتدب فى أعضائه يزهو لونه ويحسن كما يحسن الطاوس فاذا جاءت مبادى السكر لعب وصفق ورقص كما يفعل القرد فاذا قوى سكره جاءت الصفة

الأسدية فيعبث و يعربد و يهذى بما لا فائدة فيه ثم يتقعص كما يتقعص الخنزير و يطلب النوم وتحمل عراقوته (فائدة) طاوس بن كيسان فقيه اليمن كان اسمه ذكوان فلقب بطاوس لانه كان طاوس القراء والعلماء وقيل اسمه طاوس وكنيته أبو عبد الرحمن كان رأسا فى العلم والعمل من سادات التابعين أدرك خمسين صحابيا من أصحاب النبى صلى الله عليه وسلم وسمع ابن عباس وأبا هريرة وجابر بن عبد الله وعبد الله بن الزبير وروى عنه مجاهد وعمرو بن دينار وعمرو بن شعيب ومحمد بن شهاب الزهرى وآخرون قال ابن الصلاح فى رحلته رويناعن الزهرى أنه قال قدمت على عبد الملك بن مروان فقال من أين قدمت يا زهرى قلت من مكة قال فمن خلفت بها يسود أهلها قال قلت عطاء بن أبى رباح قال فمن العرب أم من الموالى قلت من الموالى قال فبم سادهم قلت بالديانة والرواية فقال ان أهل الديانة والرواية ينبغى أن يسودوا الناس قال فمن يسود أهل اليمن قلت طاوس بن كيسان قال فمن العرب أم من الموالى قلت من الموالى قال فبم سادهم قلت بما سادهم به عطاء قال من كان كذلك ينبغى أن يسود الناس قال فمن يسود أهل مصر قلت يزيد بن أبى حبيب قال فمن العرب أم من الموالى قلت من الموالى فقال كما قال فى الاولين ثم قال فمن يسود أهل الشام قلت مكحول الدمشقى قال فمن العرب أم من الموالى قلت من الموالى عبد نوبى أعتقته امرأة من هذيل فقال كما قال ثم قال فمن يسود أهل الجزيرة قلت ميمون بن مهران قال فمن العرب أم من الموالى قلت من الموالى فقال كما قال ثم قال فمن يسود أهل خراسان قلت الضحاك بن مزاحم قال فمن العرب أم من الموالى قلت من الموالى فقال كما قال ثم قال فمن يسود أهل البصرة قلت الحسن ابن أبى الحسن قال من العرب أم من الموالى قلت من الموالى قال ويلك فمن يسود أهل الكوفة قلت ابراهيم النخعى قال من العرب أم من الموالى قلت من العرب قال ويلك يا زهرى فرجت عنى والله لتسودن الموالى على العرب حتى يخطب لها على المنابر وان العرب تحتها قال قلت يا أمير المؤمنين انما هو أمر الله ودينه فمن حفظه ساد ومن ضيعه سقط ولما ولى عمر بن عبد العزيز الخلافة كتب اليه

طاوس ان أردت أن يكون عملك خيرا كله فاستعمل أهل الخير قال عمر كفى بها موعظة وروى ابن أبي الدنيا بسنده عن طاوس أنه قال بينا أنا بمكة استدعاني الحجاج فأتيته فأجلسني الى جانبه وأتكأ علي وسادة فبينما نحن نتحدث اذ سمع صوتا عاليا بالتلبية فقال علي بالرجل فأحضر فقال له ممن الرجل قال من المسلمين فقال انما سألتك عن البلد والقوم قال من أهل اليمن فقال كيف تركت محمد بن يوسف يعني أخاه وكان والياعلى اليمن فقال تركته جسيما وسيما لباسا حريرا ركابا خراجا ولاجا فقال انما سألتك عن سيرته فقال تركته غشوما ظلوما مطيعا للمخلوق عاصيا للخالق قال أتقول فيه هذا وقد علمت مكانه مني فقال الرجل أتراه بمكانه منك أعز من مكاني من ربي وأنا مصدق نبيه صلى الله عليه وسلم ووافد بيته فسكت الحجاج وذهب الرجل من غير اذن قال طاوس فتبعته فقلت الصحبة قال لا حبا ولا كرامة ألست صاحب الوسادة الآن وقد رأيت الناس يستفتونك في دين الله قلت انه أمير مسلط أرسل الي فأتيته كما فعلت أنت قال فما ذاك الاتكاء على الوسادة في رخاء بال هلا كان لك من واجب نصحه وقضاء حق رعيته بوعظه والحذر من بوائق عسفه وتخلي نفسك من ساعة الانس به ما يكدر عليك تلك الطمأنينة قلت أستغفر الله وأتوب اليه ثم أسألك الصحبة فقال غفر الله لك ان لي صحبا شديد الغيرة علي فلو آنست بغيره رفضني ثم تركني وذهب * وفي تاريخ ابن خلكان عن عبد الله الشامي قال أتيت طاوسا فخرج الى شيخ كبير فقلت أنت طاوس فقال أنا ابنه فقلت ان كنت ابنه فان الشيخ قد خرف قال ان العالم لا يخرف فدخلت عليه فقال أتحب أن أجمع لك التوراة والانجيل والزبور والفرقان في مجلسي هذا قلت نعم فقال خف الله مخافة لا يكون عندك شئ أخوف منه وارجه رجاء هو أشد من خوفك إياه وأحب لأخيك ما تحب لنفسك وقالت امرأة ما بقي أحد إلا فتنته الا طاوسا فاني تعرضت له فقال لي اذا كان وقت كذا فتعالي فالت فجئت ذلك الوقت فذهب بي الى المسجد الحرام وقال اضطجعي فقلت ههنا فقال الذي يرانا

هينا يرانا فى غيره فتابت المرأة وقال لا يتم نسك الشاب حتى يتزوج وكان طاوس يقول ما من شئ يتكلم به ابن آدم إلا أحصى عليه حتى أنينه فى مرضه وقال لقى عيسى ابن مريم عليه السلام ابليس فقال أما علمت أن لا يصيبك الا ما قدر لك قال نعم قال ابليس فارق الى ذروة هذا الجبل وتردمنها فانظر أتعيش أم لا فقال له عيسى عليه السلام أما علمت أن الله قال لا يختبر نى عبدى فانى أفعل ما شئت ان العبد لا يبتلى ربه ولكن الله يبتلى عبده قال طاوس فخصمه وكان يقول صاحب العقلاء تنسب اليهم وان لم تكن منهم وروى أبو داود الطيالسى عن زمعة بن صالح عن ابن طاوس عن أبيه أنه قال من لم يدخل فى وصية لم تنله بلية ومن لم يتول القضاء بين الناس لم ينله جهد البلاء وروى أحمد عنه فى كتاب الزهد أنه قال ان الموتى يفتنون فى قبورهم سبعة أيام فكانوا يستحبون أن يطعم عنهم تلك الايام قال وكان من دعاء طاوس اللهم ارزقنى الايمان والعمل ومتعنى بالمال والولد وروى عنه الحافظ أبو نعيم وغيره أنه قال كان رجل له أربعة بنين مرض فقال أحدهم إما أن تمرضوه وليس لكم من ميراثه شئ واما أن أمرضه وليس لى من ميراثه شئ فقالوا مرضه وليس لك من ميراثه شئ فمرضه حتى مات ولم يأخذ من ميراثه شيأ فأتى اليه فى النوم فقال له ائت مكان كذا وكذا فخذ منه مائة دينار فقال فى نومه أفيها بركة فقال لا فأصبح فذكر ذلك لامرأته فقالت خذها فان من تركها أن تكتسى منها وتعيش فأبى فلما أمسى أتى له فى النوم فقال له ائت مكان كذا وكذا فخذ منه عشرة دنانير فقال أفيها بركة قال لا فلما أصبح ذكر ذلك لامرأته فقالت له مثل مقالتها الأولى فأبى أن يأخذها وأتى له فى الليلة الثالثة فقال له ائت مكان كذا وكذا فخذ منه دينارا قال أفيه بركة قال نعم فذهب فأخذ الدينار ثم خرج به الى السوق فاذا هو برجل يحمل حوتين فقال له بكم هما فقال بدينار فأخذهما منه بالدينار وانطلق بهما الى منزله فشق بطونهما فوجد فيهما درتين لم ير الناس مثلهما قال فبعث الملك يطلب درة ليشتريها فلم توجد إلا عنده فباعها بوفر ثلاثين بغلا ذهبا فلما رآها الملك قال ما تصلح هذه إلا بأخت اطلبوا أختها وان أضعفتم

منها فجاؤا اليه فقالوا له أعندك أختها ونحن نعطيك ضعف ما أعطيناك قال وتفعلون قالوا نعم فأعطاهم إياها بضعف ما أخذوا به الأولى * توفى طاوس وهو ابن بضع وسبعين سنة حاجا بمكة قبل يوم التروية بيوم وصلى عليه هشام بن عبد الملك وهو أمير المؤمنين وذلك فى سنة ست ومائة وحج أربعين حجة وكان مجاب الدعوة (الحكم) يحرم أكل لحم الطاوس لخبث لحمه رقيل يحل لانه لا يأكل المستقذرات واللحوم وعلى الوجهين يصح بيعه إما لحل أكله واما للتفرج على لونه وقد تقدم فى الصيد أن أبا حنيفة قال لا يقطع سارق الطيور لان أصلها على الاباحة وخالفه الشافعى ومالك وأحمد وغيرهم فى ذلك (الأمثال) قالوا أزهى من طاوس وأحسن من طاوس قال الجوهرى وقولهم أشأم من طويس هو مخنث كان بالمدينة قال يا أهل المدينة توقعوا خروج الدجال مادمت حيا بين ظهرانيكم فادامت فقد أمنتم لانى ولدت فى الليلة التى مات فيها النبى صلى الله عليه وسلم وفطمت فى اليوم الذى مات فيه أبو بكر وبلغت الحلم فى اليوم الذى قتل فيه عمر وتزوجت فى اليوم الذى قتل فيه عثمان وولدلى فى اليوم الذى قتل فيه على وذكر ابن خلكان أن سليمان ابن عبد الملك كتب الى عامله بالمدينة أن احص المخنثين قبلك فوقعت على الحاء نقطة فأمر بالخنثين فخصوا وخصى طويس من جملتهم فلما خصوهم أظهروا الفرح بذلك حتى قال أحدهم ما كان أغنانا عن سلاح لانقاتل به وقال آخر وهو طويس أف لكم ما سلبتمونى الا مزاب بول انتهى وكان طويس اسمه طاوس فلما تخنث جعلوه طويسا ويسمى بعبد النعيم وقال فى نفسه

انى عبد النعيم * أنا طاوس الجحيم وأنا أشأم من يمشى على ظهر الحطيم

أنا حاء ثم لام * ثم قاف حشو ميم

عنى بقوله حشو ميم الياء لانك اذا قلت ميم وقعت بين الميمين باء يريد انه حلق وأراد بالحطيم الارض فكأنه قال أنا أشأم الناس توفى طويس فى سنة اثنتين وتسعين من الهجرة (الخواص) لحم الطاوس عسر الهضم ردىء المزاج وأجوده الحديث ينفع المعدة الحارة وسلقه قبل طبخه باخل يدفع ضرره وهو يولد كيموسا

عليظا يوافق الامزجة الحارة وقد كرهت الحكماء لحوم الطواويس وقالوا انها أغلظ لحوم جميع الطيور وأعسرها انهضاما ويجب أن يذبح ويبيت مثقلا ويطبخ وينضج ويمنع منه أصحاب الترفه والرفاهية فانه من أغذية أصحاب الرياضة قال ابن زهر فى خواصه ان الطاوس اذا رأى طعاما مسموما أوشم رائحته فرح ونشر جناحيه ورقص وبان منه السرور ومرارته اذا سقى منها المبطون بالسكنجبين والماء الحار أبرأه ونقل عن هرمس أن مرارته اذا شربت بخل نفعت من لدغ الهوام لكن قال صاحب عين الخواص قالت الحكماء والطهورس ان مرارة الطاوس ان سقى منها انسان جن قال وقد جربته وقال هرمس ان خلط دم الطاوس بالانزروت والملح وطلى به القروح الرديئة الرطبة التى يخاف منها الأكلة أبرأها وزبله ان طلى به الثآليل قلعها وعظامه اذا أحرقت وسحقت وطلى بها الكلف أبرأته باذن الله تعالى (التعبير) الطاوس تدل رؤيته على التيه والعجب بالحسن والجمال لمن ملكه ورب ما دلت رؤيته على النميمة والغرور والكبر والانقياد الى الأعداء وزوال النعم والخروج من النعيم الى الشقاء ومن السعة الى الضيق وربما دل رؤيته على الحل والحلل والتاج والارواح الحسان والاولاد الملاح وقال المقدسى الطاوس فى المنام امرأة أعجمية ذات مال وجمال لكنها مشؤمة الناصية والذكر من الطواويس ملك أعجمى فمن رأى أنه يؤاخى الطواويس فانه يؤاخى ملوك العجم وينال منهم جارية نطية وقال ارطاميدروس الطواويس فى الرؤيا يدل على أقوام صباح الوجوه ضحاكى السن وقيل الطاوس امرأة أعجمية غير مسلمة والله أعلم

﴿ الطائر ﴾ واحد الطيور والانثى طائرة وهى قليلة وجمع الطير أطيار وطيور والطيران حركة ذى الجناحين فى الهواء بجناحيه قال الله تعالى وما من دابة فى الارض ولا طائر يطير بجناحيه إلا أمم أمثالكم أى فى الخلق والرزق والحياة والموت والحشر والمحاسبة والاقتصاص من بعضها البعض كما تقدم وهذا كان يفعل هذا بالبهائم فنحن أحرى اذ نحن مكلفون عقلاء وقيل أمم أمثالكم فى التوحيد

والمعرفة قاله عطاء وقوله بجناحيه تأكيد وازالة للاستعارة المتعاهدة فى هذه اللفظة فقد يقال طائر للحس والسعد وقال الزمخشرى الغرض من ذكر ذلك الدلالة على عظيم قدرة الله ولطف علمه وسعة سلطانه وتدبيره تلك الخلائق المتفاوتة والاجناس المتكاثرة الاصناف وهو حافظ لها وما عليها ومهيمن على أحوالها لا يشغله شأن عن شأن روى أحمد باسناد صحيح عن أنس أن النبى صلى الله عليه وسلم قال طير الجنة كأمثال البخت ترعى فى شجر الجنة قال أبو بكر يارسول الله ان هذه الطير لناعمة قال صلى الله عليه وسلم آكلها أنعم منها قالها ثلاثا وأنى لارجو أن تكون ممن يأكل منها ورواه الترمذى بنحو هذا اللفظ وقال انه حسن وروى البزار عن ابن مسعود أن النبى صلى الله عليه وسلم قال انك لتنظر الى الطير فى الجنة فتشتهيه فيخر بين يديك مشويا وفى أفراد مسلم عن أبى هريرة أن النبى صلى الله عليه وسلم قال يدخل الجنة أقوام أفئدتهم مثل أفئدة الطير قال النووى قيل مثلها فى رقتها وضعفها كالحديث الآخر أهل اليمن أرق قلوبا وأضعف أفئدة وقيل فى الخوف والهيبة لان الطير أكثر الحيوان خوفا وفزعا كما قال الله تعالى انما يخشى الله من عباده العلماء وكأن المراد قوم غلب عليهم الخوف كما جاء عن جماعات من السلف من شدة خوفهم وقيل المراد متوكلون وقيل الطائر ما تيامنت به أو تشاءمت به وأصله فى ذى الجناح وقالوا طائر الله لا طائرك فرفعوه على ارادة هذا طائر الله وفيه معنى الدعاء وطائر الانسان عمله الذى قلده وقيل رزقه والطائر الحظ من الخير والشر وقوله تعالى وكل انسان ألزمناه طائره فى عنقه قيل حظه وقال المفسرون ما عمل من خير أو شر ألزمناه عنقه فلكل امرئ حظ من الخير والشر قد قضاه الله تعالى فهو ملازم عنقه وانما قيل للحظ من الخير والشر طائر لقول العرب جرى له الطائر بكذا من الشر على طريق الفأل وفى سنن أبى داود وغيرها عن أبى رزين قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الرؤيا على جناح طائر مالم تعبر فاذا عبرت وقعت قال وأحسبه قال ولا تعبرها الا على ذى ود أو ذى رأى (وذكر ابن خلكان) أن موسى بن نصير أمير

بلاد المغرب وفد على الوليد بن عبد الملك بعد أن فتح الغرب الى البحر المحيط الى طليطلة التى تحت بنات نعش وأخبره بالفتح وقدم معه بمائدة سليمان بن داود عليهما الصلاة والسلام التى وجدت فى طليطلة وكانت مصوغة من الذهب والفضة وعليها طوق لؤلؤ وطوق ياقوت وطوق ذمر ذو كان قد حملها على بغل قوى فاسار الا قليلا حتى تفسخت قوائمه لعظمها وقدم معه أيضا بتيجان ملوك اليونان مكللة بالجواهر وثلاثين ألف رأس من الرقيق قال وكان اليونان وهم أهل الحكمة يسكنون بلاد المشرق قبل الاسكندرية فلما ظهرت الفرس وزاحمت اليونان على ما بأيديهم من الممالك انتقلوا الى جزيرة الاندلس لكونها طرفا من آخر العمارة ولم يكن لها ذكر ولا ملكها أحد من الملوك المعتبرة ولا كانت عامرة كلها وكان أول من عمرها واختط فيها أندلس بن يافث بن نوح عليه السلام فسميت باسمه ولما عمرت الارض بعد الطوفان كانت صورة المعمور منها عندهم على شكل طائر رأسه المشرق وذنبه المغرب وجناحاه الشمال والجنوب وبطنه ما بينهما فكانوا يزدرون المغرب لنسبته الى أخس أجزاء الطائر وكان اليونان لا يرون فناء الامم بالحروب لما فيه من الاضرار والاشتغال عن العلوم التى أمرها عندهم أهم الامور فلذلك انحازوا من بين يدى الفرس الى الأندلس فعمروها وشقوا أنهارها وبنوا المعاقل وغرسوا الجنان والكروم وملؤها حرثا ونسلا فعظمت وطابت حتى قال قائلهم لما رأى بهجتها ان الطائر الذى صورت العمارة على شكله وكان المغرب ذنبه كان طاوسا لان معظم جماله فى ذنبه ولما كملت اليونان عمارة جزيرة الاندلس جعلوا دار الملك والحكمة فيها مدينة طليطلة لانها وسط البلاد قيل ان الحكمة نزلت من السماء على ثلاثة أعضاء على أدمغة اليونان وأيدى أهل الصين وألسنة العرب وفى كفاية المعتقد لشيخنا الامام العارف جمال الدين اليافعى رحمه الله أن الشيخ العارف بالله تعالى عمر بن الفارض رحمه الله تعالى دخل فى أيام بدايته مدرسة بديار مصر فوجد شيخا بقالا يتوضأ من بركة ماء فيها بغير ترتيب فقال له يا شيخ أنت فى هذا السن وفى مثل هذا البلد ولا تحسن الوضوء فقال له يا عم

مايفتح عليك بمصر فجاء اليه وجلس بين يديه وقال ياسيدى ففى أى مكان يفتح على قال بمكة فقال له ياسيدى وأين مكة فقال له هذه وأشار بيده نحوها فكشف له عنها وأمره الشيخ بالذهاب اليها فى ذلك الوقت فوصل اليها فى الحال وأقام بها اثنتى عشرة سنة ففتح عليه ونظم فيها ديوانه المشهور ثم بعد مدة سمع الشيخ المذكور يقول تعال ياعمر احضر موتى فجاء اليه فقال خذ هذا الدينار فجهزنى به ثم احملنى وضعنى فى هذا المكان وأشار بيده الى مكان فى القرافة وهو الموضع الذى دفن فيه ابن الفارض ثم انتظر ما يكون من أمرى قال فعاينته ولم أر لى معانيا له حتى فرغت من تجهيزه ثم حملته و وضعته فيه و وقفت فاذا أنا برجل قد نزل من الهواء فصلينا عليه ثم وقفنا ننتظر ما يكون من أمره واذا الجو قد امتلا بطيور خضر فجاء طائر كبير فابتلعه ثم طار فتعجبت منه فقال لى ذلك الرجل لا تعجب من هذا فان أرواح الشهداء فى حواصل طيور خضر ترعى فى الجنة وتأوى الى قناديل معلقة تحت العرش قال شيخنا أولئك شهداء السيوف وأما شهداء الصفوة فأجسادهم وأرواحهم وقد تكلمت على مقام المحبة فى آخر الجزء الثامن من كتابى الجوهر الفريد فى نحو خمس كراريس فلينظر هناك وبالله التوفيق

(فروع منثورة) منها لو ملك الانسان طائرا أو صيدا وأراد ارساله من يده فوجهان أحدهما أنه يجوز ويزول ملكه عنه كما لو أعتق عبدا واختاره ابن أبى هريرة والثانى لا يجوز ذلك واختاره الشيخ أبو اسحق والقفال والقاضى أبو الطيب وهو الاصح فى الروضة والشرح ولو فعله عصى ولم يخرج عن ملكه بالارسال لانه يشبه سوائب الجاهلية كما تقدم فى باب الصداق المهملة وقياسا على مالو سيب دابة قال القفال والعوام يسمونه عتقا و يحتسبونه وهو حرام بنهى الاحترار عن ذلك لان الطائر المخلى يختلط بالطيور المباحة فيأخذه الآخذ ظانا أنه قد ملكه وهو لا يملكه فيكون سببا لوقوع أخيه المؤمن فى المحظور اه واختار صاحب الايضاح وجها ثالثا وهو ان قصد بعتقه التقرب الى الله تعالى زال ملكه عنه والا فلا وان قلنا بالوجه الاول فانه يعود بالارسال الى ما كان عليه فى الاصل من حكم

الاباحة وان قلنا بالوجه الثانى وهو الاصح كما تقدم لم يجز لمن عرف أنه ملك الغير ويعرف كونه مملوكا للغير بكونه مخطوما أو مقصوص الجناح أو مقرطا أو فيه جلاجل أو موسوما أو مخضوبا أو غير ذلك مما يدل على الملك فان شك فى كونه مملوكا فالاصل الحل فان قال المرسل عند ارساله أبحته لمن يأخذه جاز اصطياده وان قلنا بالوجه الثالث فهل يحل اصطياده فوجهان أحدهما نعم لانه قد عاد الى حكم الاباحة ولانا لو منعنا اصطياده لأشبه سوائب الجاهلية وهذا هو الأصح فى الروضة والثانى المنع كالعبد اذا عتق فانه لا يسترق وينبغى أن يختص هذا الوجه بما اذا أعتقه مسلم فان أعتقه كافر جاز اصطياده قطعا لان عتقه لا يصح ويسترق عتيقه * ومنها اعلم ان الامام الرافعى رحمه الله تعالى قد أطلق القول بمنع الارسال ولابد من استثناء صور الاولى أنه اذا كان الطائر معتاد العدو فانه يجوز ارساله فى المسابقة الثانية اذا كان للطائر فرخ يخشى عليه الموت بحبس الطائر عنه فينبغى هنا القطع بوجوب الارسال لان الفرخ حيوان محترم فيجب السعى فى صيانة روحه وقد صرح الأصحاب بوجوب تأخير الحامل وامها لها اذا وجب عليها الرجم أو القصاص لأجل ارضاعها الولد وجزم الشيخ أبو محمد الجوينى بتحريم ذبح الحيوان المأكول اذا كان حاملا بغير مأكول وعلله بان فى ذبحه قتل مالا يحل ذبحه وهو الحمل وقد أطلق صلى الله عليه وسلم طيبة نفس أن لها حشفين أى ولدين بالغابة ففى اطلاقه صلى الله عليه وسلم إياها دليل على الوجوب لان ما كان ممنوعا منه ولم ينسخ ثم جوز فى بعض الأحوال فجوازه دليل وجوبه كالنظر الى العورة فى الختان ولما كان الارسال ممنوعا منه لكونه سائبة ثم جوز فى بعض الاحوال كان دليل الوجوب الثالثة اذا كان معه طائر أو حيوان وليس معه ما يذبحه به ولا ما يطعمه فارساله واجب ليسعى فى طلب رزقه الرابعة اذا أراد الاحرام فانه يجب عليه الارسال (التعبير) الطائر العمل قال الله تعالى وكل انسان ألزمناه طائره فى عنقه وربما دل الطائر المجهول على الادبار والموعظة لقوله تعالى قالوا طائركم معكم أئن ذكرتم بل أنتم قوم مسرفون فمن

حسن طائره فى المنام حسن عمله وأتاه رسول بخير ومن رأى معه طائرا متوحشا ذميم الخلق ربما كان عمله سيئا أو أتاه رسول بشر وأما عش الطائر فانه يدل على الزوجة والحد الذى يقف العارف عنده ورؤية العش للمرأة الحامل ولادة والعش ما يكون فى شجرة فاذا كان فى حائط أو كهف أو جبل فانه وكر والوكر يدل على دور الزناة ومساجد المتعبدين والمنقطعين وأما بيض الطائر فانه دال على الأولاد من الأزواج والاماء وربما دل على القبور وربما دل البيض على بيض الأسنة أو الخود وربما دل على الاجتماع بالأهل والأقارب والأحباب وربما دل على جمع الدراهم والدنانير وادخارها والريش مال فى التأويل وربما دل على شراء قماش وربما دل على الجاه لانه يقال فلان طائر بجناح غيره وربما دل على النبت من الزرع والمخلب نصرة المخاصم كما أنه للطائر عدة وجنة والمنقار عز وجاه عريض لمن ملكه فى المنام وأما لزبل فزبل الطائر المأكول مال حلال ومالا يؤكل مال حرام والزرق كسوة لاشتباهه فى الثوب وربما دل زرق الطائر الكاسر كالنسر والعقاب ونحوهما على الخلع من الملوك والأكابر فهذا قول جلى فيما ذكر من الطيور وفيما سيأتى وعلى هذا فقس بفهمك وحدقك تصب ان شاء الله تعالى والله الموفق ﴿فائدة﴾ روى ابن بشكوال بسنده الى أحمد بن محمد العطار عن أبيه قال كان لنا جار فأسر وأقام فى الأسر عشرين سنة وأيس أن يرى أهله قال فبينما أنا ذات ليلة أفكر فيمن خلفت من صبيانى وأبكى إذ أنا بطائر سقط فوق حائط السجن يدعو بهذا الدعاء قال فتعلمته من الطائر ثم دعوت الله به ثلاث ليال متتابعات ثم نمت فاستيقظت إلا وأنا فى بلدى فوق سطح دارى قال فنزلت الى عيالى فسروا بى بعد أن فزعوا منى لما رأونى ورأوا ما بى من تغير الحال والهيئة ثم انى حججت من عامى فبينما أنا أطوف وأدعو بهذا الدعاء إذ أنا بشيخ قد ضرب يده على يدى وقال لى من أين لك هذا الدعاء فان هذا الدعاء لا يدعو به إلا طائر ببلاد الروم متعلق بالهواء فحدثته بقصتى وبما جرى علىّ وانى كنت أسيرا ببلاد الروم وتعلمت الدعاء من الطائر فقال صدقت فسألت الشيخ عن اسمه فقال أنا

الخضر وهو هذا الدعاء اللهم انى أسألك يامن لا تراه العيون ولا تخالطه الظنون ولا يصفه الواصفون ولا تغيره الحوادث ولا الدهور يعلم مثاقيل الجبال ومكاييل البحار وعدد قطر الأمطار وعدد ورق الأشجار وعدد ما يظلم عليه الليل ويشرق عليه النهار ولا توارى منه سماء سماء ولا أرض أرضا ولا جبل إلا يعلم ما فى وعره وسهله ولا بحر إلا يعلم ما فى قعره وساحله اللهم انى أسألك أن تجعل خير عملى آخره وخير أيامى يوم ألقاك فيه إنك على كل شئ قدير اللهم من عادانى فعاده ومن كادنى فكده ومن بغى على بهلكة وأهلكه ومن أرادنى بسوء فخذه واطفئ عنى نار من أشب لى ناره واكفنى هم من أدخل على همه وأدخلنى فى درعك الحصينة واسترنى بسترك الواقى يامن كفانى كل شئ اكفنى ما أهمنى من أمر الدنيا والآخرة وصدق قولى وفعلى بالتحقيق ياشفيق يارفيق فرج عنى كل ضيق ولا تحملنى مالا أطيق أنت إلهى الحق الحقيق يامشرق البرهان ياقوى الأركان يامن رحمته فى كل مكان وفى هذا المكان يامن لا يخلو منه مكان أحرسنى بعينك التى لا تنام واكفنى فى كنفك الذى لا يرام انه قد تيقن قلبى أن لا اله الا أنت وانى لا أهلك وأنت معى يارجائى فارحمنى بقدرتك على ياعظيما يرجى لكل عظيم ياعليم ياحليم أنت بحاجتى عليم وعلى خلاصى قدير وهو عليك يسير فامنن على بقضائها ياأكرم الأكرمين وياأجود الأجودين وياأسرع الحاسبين يارب العالمين ارحمنى وارحم جميع المذنبين من أمة محمد صلى الله عليه وسلم انك على كل شئ قدير اللهم استجب لنا كما استجبت لهم برحمتك عجل علينا بفرج من عندك بجودك وكرمك وارتفاعك فى علو سمائك ياأرحم الراحمين انك على ماتشاء قدير وصلى الله على سيدنا محمد خاتم النبيين وعلى آله وصحبه أجمعين وهذا الدعاء روى الطبرانى باسناد صحيح قطعة منه عن أنس أن النبى صلى الله عليه وسلم مر باعرابى وهو يدعو فى صلاته ويقول يامن لا تراه العيون ولا تخالطه الظنون ولا يصفه الواصفون ولا تغيره الحوادث ولا يحصى الدوائر يعلم مثاقيل الجبال ومكاييل البحار وعدد قطر

الأمطار وعدد ورق الأشجار وعدد ما أظلم عليه الليل وأشرق عليه النهار ولا توارى منه سماء سماء ولا أرض أرضا ولا بحر إلا يعلم ما فى قعره ولا جبل إلا يعلم ما فى وعره اجعل خير عمرى آخره وخير عملى خواتمه وخير أيامى يوما ألقاك فيه فوكل رسول الله صلى الله عليه وسلم بالاعرابى رجلا فقال اذا فرغ من صلاته فأتنى به فلما قضى صلاته أتاه به وقد كان أهدى لرسول الله صلى الله عليه وسلم ذهب من بعض المعادن فلما أتى الاعرابى وهب له الذهب وقال ممن أنت يا اعرابى قال من بنى عامر بن صعصعة فقال صلى الله عليه وسلم هل تدرى لم وهبت لك هذا الذهب قال للرحم التى بيننا وبينك يارسول الله فقال صلى الله عليه وسلم ان للرحم حقا ولكن وهبت لك الذهب لحسن ثنائك على الله عز وجل

﴿ الطبطاب ﴾ طائر له أذنان كبيرتان

﴿ الطبوع ﴾ القمقامة وسيأتى ان شاء الله تعالى فى باب القاف

﴿ الطثرح ﴾ النمل قاله الجوهرى وسيأتى ان شاء الله تعالى فى باب النون وقال غيره صغار النمل

﴿ الطحن ﴾ دويبة قاله الجوهرى وغيره قال الزمخشرى فى ربيع الأبرار هى دويبة تشبه أم حبين يجتمع اليها الصبيان ويقولون اطحنى لنا فتطحن بنفسها الارض حتى تغيب فيها

﴿ الطرسوح ﴾ حوت بحرى اذا أدمن أكله أورث العين غشاوة

﴿ طرغلودس ﴾ يعرفه أهل الاندلس ويسمونه الصريس بضاد معجمة مضمومة وراء مهملة مفتوحة وياء ساكنة منقوطة تحتين من تحتها وسين مهملة قال الرازى فى كتاب الكافى هو عصفور صغير أصغر من جميع العصافير لونه رمادى وأحمر وأصفر وفى جناحيه ريشة ذهبية ومنقاره رقيق وفى ذنبه نقط بيض متواترة وهو دائم الصفير وأجوده السمين (وحكمه) الحل (وله خاصية عجيبة) فى تفتيت الحصى المتكون فى المثانة ومنع ما لم يتكون

﴿ الطرف ﴾ بكسر الطاء الكريم من الخيل وقال أبو زيد هو يعم الذكر خاصة

﴿ الطغام ﴾ والطغامة بفتح الطاء والغين المعجمة أراذل الطير والسباع وهما أيضا أراذل الناس الواحد والجمع فى ذلك سواء قاله ابن سيده

﴿ الطفل ﴾ ولد كل وحشية والمولود من بنى آدم والجمع أطفال وقد يكون الطفل واحدا وجمعا مثل الجنب قال الله تعالى أو الطفل الذين لم يظهروا على عورات النساء والمطفل الظبية معها طفلها وهى قريبة عهد بالنتاج وكذلك الناقة والجمع المطافيل قال أبو ذؤيب

وان حديثا منك لو تبذلينه * جنى النحل فى ألبان عوذ مطافل

مطافيل أبكار حديث نتاجها * تشاب بماء مثل ماء المفاصل

﴿ وما أحسن قول الآخر ﴾

ويا عجبا لمن ربيت طفلا * ألقمه بأطراف البنان

أعلمه الرماية كل يوم * فلما استد ساعده رمانى

أعلمه الفتوة كل وقت * فلما طر شاربه جفانى

وكم علمته نظم القوافى * فلما قال قافية هجانى

﴿ ذو الطفيتين ﴾ حية خبيثة والطفية خوصة المقل فى الأصل وجمعها طفى شبها الخطان اللذان على ظهر الحية بخوصتين من خوص المقل قال الزمخشرى وفى كتاب العين الطفية حية لينة حبيثة وأنشد يقول

وهم يذلونها من بعد عزتها * كما يذل الطفى من رقية الراقى

وكذا قاله ابن سيده أيضا وفى الصحيحين وغيرهما من حديث ابن عمر وعائشة رضى الله تعالى عنهم أن النبى صلى الله عليه وسلم قال اقتلوا الحيات وذا الطفيتين والأبتر فانهما يسقطان الحبالى ويلتمسان البصر قال شيخ الاسلام النووى قال العلماء الطفيتان الخطان الأبيضان على ظهر الحية والأبتر قصير الذنب وقال المضر بن شميل هو صنف من الحيات أزرق مقطوع الذنب لا تنظر اليه حامل إلا ألقت ما فى بطنها غالبا وذكر مسلم فى روايته عن الزهرى أنه قال نرى ذلك من سمها وأما قوله يلتمسان البصر ففيه أويلان أصحهما أنهما يخطفانه ويطمسانه بمجرد

نظرهما اليه خاصية جعلها الله تعالى فى بصرهما اذا وقع على بصر الانسان ويؤيد هـذا أن فى رواية مسلم يخطفان البصر والثانى أنهـما يقصدان البصر باللمع والنهش قال العلماء وفى الحيات نوع يسمى الناظر اذا وقع بصره على عين انسان مات من ساعته وقال أبو العباس القرطبى ظاهر هـذا أن هـذين النوعين من الحيات لهما من الخاصية ما يكون عنه ذلك ولا يستبعد هذا فقد حكى أبو الفرج بن الجوزى فى كتابه المسمى بكشف المشكل لما فى الصحيحين ان بعـراق العجم أنواعا من الحيات تهلك الرائى لها بنفس رؤيتها ومنها ما يهلك بالمرور على طريقها

﴿ الطلح ﴾ بالكسر القراد وسيأتى ان شاء الله تعالى لفظ القراد فى باب القاف قال كعب بن زهير

وجلدها من أطوم لا يؤيسه * طلح بضاحية المتنين مهزول

أى لا يؤثر القراد فى جلدها لملاسته قاله فى نهاية الغريب

﴿ الطلاء ﴾ بكسر الطاء الولد من ذوات الظلف والجمع اطلاء (الامثال) قالوا كيف الطلاء وأمه يضرب لمن ذهب همه وحلا لسانه

﴿ الطلى ﴾ بالفتح الصغير من أولاد المعز وانما سمى بذلك لانه يطلى أى تشد رجلاه بخيط الى وتد وجمعه طليان مثل رغيف ورغفان

﴿ الطمروق ﴾ بفتح الطاء الخفاش حكاه ابن سيده وقد تقدم فى حرف الخاء المعجمة

﴿ الطمل ﴾ والطملال والأطلس الذئب كما تقدم لفظه فى باب الذال المعجمة

﴿ الطنبور ﴾ نوع من الزنابير ذوات الابر وهو يأكل الخشب وقد تقدم لفظ الزنبور فى باب الزاى المعجمة قال شيخ الاسلام النووى فى شرح المهذب ويستثنى من ذوات الابر الجراد فانه حلال قطعا وكذا القنفذ على الصحيح

﴿ الطورانى ﴾ قال الجاحظ انه نوع من أنواع الحمام وقد تقدم ذكر الحمام فى باب الحاء المهملة

﴿ الطوبالة ﴾ النعجة وسيأتى ان شاء الله تعالى ذكرها فى باب النون قاله

بن سيده

﴿ الطوّل ﴾ بضم الطاء وتشديد الواو طائر قاله ابن سيده وغيره

﴿ الطوطى ﴾ قال حجة الاسلام أبو حامد الغزالى فى أول الباب الثانى فى حكم الكسب انه الببغاء وقد تقدم لفظ الببغاء فى باب الباء الموحدة

﴿ الطير ﴾ جمع طائر مثل صاحب وصحب وجمع الطير طيور وأطيار مثل فرخ وفروخ وأفراخ وقال قطرب الطير أيضا قد يقع على الواحد ﴿ فائدة ﴾ قال الله تعالى لخليله ابراهيم صلى الله عليه وسلم فخذ أربعة من الطير فصرهن اليك قال ابن عباس رضى الله تعالى عنهما أخذ طاوسا ونسرا وغرابا وديكا وقيل أخذ حماما وغرابا وديكا وبطة وقال مجاهد وعطاء وابن جريج أخذ طاوسا وديكا وحماما وغرابا وقيل كانت الطيور بطة خضراء وغرابا أسود وحمامة بيضاء وديكا أحمر قيل وفائدة حصره بأربعة ان الطبائع أربعة والغالب على كل واحد من هذه الطيور طبع منها فأمر بقتل الجميع وخلط لحومها بعضها ببعض وكذلك خلط دماءها وريشها ثم دعاهن بعد أن فرق أجزاءهن على رؤس الجبال وقيل بل أمسك الرؤس عنده فاجتمعت الأجزاء وأتين سعيا الى رؤسهن وأحياهن الله تعالى كما شاء بقدرته وفيه ايماء الى أن احياء النفوس بالحياة الأبدية انما يتأتى بامانة الشهوات والزخارف التى هى صفة الطاوس والصولة المشهور بها الديك وخسة النفس وبعد الأمل الموصوف بهما الغراب والترفع والمسارعة للهوى الموصوف بهما الحمام وانما خص الطير لانه أقرب الى الانسان وأجمع لخواص الحيوان وجمع بين مأكولى اللحم وضدهما وبين ممقوتين وهما الطاوس والغراب ومحبوبين وهما الديك والحمام وبين مايسرع الطيران كالحمام والغراب وبين مالا يستطيعه الا قليلا وهما الديك والطاوس وبين مايتميز به الذكر من الأنثى وهما الطاوس والديك وما لا يتميز إلا للعارف كالحمام ومايعسر تمييزه كالغراب وما أحسن قول ابن الساعاتى

والطل فى سلك الغصون كلؤلؤ * رطب يصافحه النسيم فيسقط

والطير يقرأ والغدير صحيفة * والريح يكتب والغمام ينقط

وهو تقسيم بديع والطير الذي يأتي في كل سنة الى جبل بصعيد مصر يسمى بوقير وقد تقدم في حرف الباء (فائدتان * الاولى) روى الشافعي عن سفيان بن عيينة عن عبد الله بن أبي يزيد عن سباع بن ثابت عن أم كرز قالت أتيت النبي صلى الله عليه وسلم فسمعته يقول أقروا الطير على مكناتها وفي رواية في وكناتها وهذا بعض حديث رواه أحمد وأصحاب السنن والحاكم وابن حبان قال فالتفت سفيان الى الشافعي وقال يا أبا عبد الله ما معنى هذا فقال الشافعي ان علم العرب كان في زجر الطير فكان الرجل منهم اذا أراد سفرا خرج من بيته فمر على الطير في مكانه فيطيره فاذا أخذ يمينا مر في حاجته وان أخذ يسارا رجع فقال النبي صلى الله عليه وسلم أقروا الطير على مكناتها قال فكان ابن عيينة يسئل بعد ذلك عن تفسير هذا الحديث فيفسره على نحو ما فسره الشافعي قال أحمد بن مهاجر وسألت الاصمعي عن تفسير هذا الحديث فقال مثل ما قال الشافعي قال وسألت وكيعا فقال انما هو عندنا على صيد الليل فذكرت له قول الشافعي فاستحسنه وقال ما ظننته إلا على صيد الليل وروى البيهقي في سننه أن انسانا سأل يونس بن عبد الاعلى عن معنى أقروا الطير في مكناتها فقال ان الله تعالى يحب الحق ان الشافعي قال في تفسيره كذا وذكر ما تقدم عنه قال وكان الشافعي رحمه الله نسج وحده في هذه المعاني قوله نسج وحده هو وبالاضافة وحده مكسور الدال قال ابن قتيبة وأصله ان الثوب الرقيق النفيس لا ينسج على منواله غيره وان لم يكن نفيسا عمل على منواله عدة أثواب فاستعير ذلك لكل كريم من الرجال انتهى قال الصيدلاني في شرح المختصر المكنة بكسر الكاف موضع القرار والتمكن قال وفي معنى هذا الحديث أقوال أحدها النهي عن الصيد ليلا ثانيها ما تقدم عن الشافعي ثالثها قال أبو عبيد القاسم بن سلام أقروها على بيضتها التي احتضنتها وأصل المكن بيض الضب قال الصيدلاني فعلى هذا يجب أن يكون المفرد المكنة بتسكين الكاف كتمرة وتمر ان اه (الفائدة الاخرى) الطيرة بكسر الطاء وفتح الياء المثناة تحت

التشاؤم بالشئ قال تعالى وان تصبهم سيئة يطيروا بموسى ومن معه ألا انما طائرهم عند الله أى شؤمهم جاء من قبل الله تعالى وهو الذى قضى عليهم بذلك وقدره ويقال تطير طيرة وتخير خيرة ولم يجئ من المصادر هكذا غيرهما انتهى وكان ذلك يصدهم عن مقاصدهم فنفاه الشرع وأبطله بقوله لا طيرة وخيرها الفال قيل يارسول الله وما الفأل قال صلى الله عليه وسلم الكلمة الصالحة يسمعها أحدكم وفى رواية قال يعجبنى الفأل وأحب الفأل الصالح وكانوا يتطيرون بالسوانح والبوارح فينفرون الظباء والطيور فان أخذت ذات اليمين تبركوا به ومضوا فى أسفارهم وحوائجهم وان أخذت ذات الشمال رجعوا عن ذلك وفى حديث آخر الطيرة شرك أى اعتقادانها تنفع أو تضر وانما اشتقوا الطيرة من الطير لسرعة لحوق البلاء على اعتقادهم كما يسرع الطير فى الطيران وأما الفأل فمهموز ويجوز تركه همزه وقد فسره النبى صلى الله عليه وسلم بالكلمة الصالحة والحسنة والغالب أنه يكون فيما يسر وقد يكون فيما يسوء وأما الطيرة فانها لا تكون الا فيما يسوء قال العلماء انما أحب الفأل لان الانسان اذا أمل فضل الله تعالى كان على خير واذا قطع رجاءه من الله تعالى كان على سوء والطيرة فيها سوء ظن وتوقع البلاء وفى الحديث قالوا يارسول الله لا يسلم منا أحد من الطيرة والحسد والظن فما نصنع قال صلى الله عليه وسلم اذا تطيرت فامض واذا حسدت فلا تبغ واذا ظننت فلا تحقق رواه الطبرانى وابن أبى الدنيا وسيأتى ان شاء الله تعالى الكلام على الطيرة فى باب اللام فى اللقحة أيضا قال فى مفتاح دار السعادة واعلم أن التطير انما يضر من أشفق منه وخافه وأما من لم يبال به ولم يعبأ به فلا يضره البتة لاسيما ان قال عند رؤية ما يتطير به أو سماعه اللهم لا طير الا طيرك ولا خير الا خيرك ولا إله غيرك اللهم لا يأتى بالحسنات الا أنت ولا يذهب بالسيئات الا أنت ولا حول ولا قوة الا بك وأما من كان معتادا لها فهى أسرع اليه من السيل الى منحدره وقد فتحت له أبواب الوساوس فيما يسمعه ويراه ويفتح له الشيطان فيها من المناسبات البعيدة والقريبة ما يفسد عليه دينه وينكد عليه معيشته انتهى وقال ابن

عبد الحكم لما خرج عمر بن عبد العزيز من المدينة قال رجل من خثعم نظرت فاذا القمر في الديران فكرهت أن أقول له فقلت ألا تنظر الى القمر ما أحسن استواءه في هذه الليلة فنظر عمر فاذا هو في الديران فقال كأنك أردت أن تعلمني بأنه في الديران انا لا نخرج بشمس ولا بقمر ولكنا نخرج بالله الواحد القهار قال ابن خلكان ومن قبيح ما وقع لابي نواس أن جعفر بن يحيى البرمكي بنى دارا استفرغ فيها جهده فلما كملت وانتقل اليها صنع فيها أبو نواس قصيدة امتدحه بها أولها

أربع البلان الخشوع لبادى * عليك واني لم أخنك ودادى

سلام على الدنيا اذا ما فقدتم * بني برمك من رائحين وغادى

فتطير منها بنو برمك وقالوا نعيت لنا أنفسنا يا أبا نواس فما كانت الا مدة حتى أوقع بهم الرشيد وصحت الطيرة وذكر الطبري والخطيب البغدادي وابن خلكان وغيرهم أن جعفر بن يحيى البرمكي لما بنى قصره وتناهى بنيانه وكمل حسنه وعزم على الانتقال اليه جمع المنجمين لاختيار وقت ينتقل فيه اليه فاختاروا له وقتا في الليل فخرج في ذلك الوقت والطرق خالية والناس هادؤن فرأى رجلا قائما يقول

تدبر بالنجوم ولست تدرى * ورب النجم يفعل ما يشاء

فتطير ووقف ودعا بالرجل وقال له أعد ما قلت فأعاده فقال ما أردت بهذا قال ما أردت به معنى من المعاني ولكنه شئ عرض لي وجاء على لساني فأمر له بدينار ومضى لوجهه وقد تنغص سروره وتكدر عيشه فلم يكن الا قليل حتى أوقع بهم الرشيد وسيأتي ان شاء الله تعالى ذكر قتله في باب العين المهملة في العقاب وفي التمهيد لابن عبد البر من حديث المقبري عن ابن لهيعة عن ابن هبيرة عن أبي عبد الرحمن الجيلي عن عبد الله بن عمر رضي الله تعالى عنهما عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من رجعته الطيرة عن حاجته فقد أشرك قالوا وما كفارة ذلك يا رسول الله قال صلى الله عليه وسلم أن يقول أحدكم اللهم لا طير الا طيرك ولا خير الا خيرك ولا إله غيرك ثم يمضي لحاجته (تنبيه مهم) جزم الامام العلامة القاضي

أبو بكر بن العربي في الاحكام في سورة المائدة بتحريم أخذ الفأل من المصحف ونقله القرافي عن الامام العلامة أبي الوليد الطرطوشي وأقره وأباحه ابن بطة من الحنابلة ومقتضى مذهبنا كراهته * وحكى الماوردي في كتاب أدب الدين والدنيا أن الوليد بن يزيد بن عبد الملك تفاءل يوما في المصحف فخرج له قوله تعالى واستفتحوا وخاب كل جبار عنيد فرق المصحف وأنشأ يقول

أتوعد كل جبار عنيد * فها أنا ذاك جبار عنيد

اذا ما جئت ربك يوم حشر * فقل يارب مزقني الوليد

فلم يلبث الا أياما يسيرة حتى قتل شر قتلة وصلب رأسه على قصره ثم على أعلى سور بلده كما تقدم في باب الهمزة في لفظ الأوز * ﴿ فائدة أخرى ﴾ * روى الترمذي وابن ماجه والحاكم وصححوه عن أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لو توكلتم على الله حق توكله لرزقكم كما يرزق الطير تغدو خماصا وتروح بطانا معناه تذهب أول النهار ضامرة البطون من الجوع وترجع آخر النهار ممتلئة البطون من الشبع قال الامام أحمد ليس في هذا الحديث دلالة على القعود عن الكسب بل فيه ما يدل على طلب الرزق وانما أراد والله أعلم لو توكلوا على الله في ذهابهم ومجيئهم وتصرفهم وعلموا أن الخير بيده ومن عنده لم ينصرفوا الا سالمين غانمين كالطير تغدو خماصا وتروح بطانا لكنهم يعتمدون على قوتهم وكسبهم وهذا خلاف التوكل وفي الاحياء في أوائل كتاب أحكام الكسب قيل لأحمد ما تقول في الذي يجلس في بيته أو مسجده ويقول لا أعمل شيأ حتى يأتيني رزقي فقال أحمد هذا رجل جهل العلم أما سمع قول النبي صلى الله عليه وسلم ان الله جعل رزقي تحت ظل رمحي وقوله حيث ذكر الطير تغدو خماصا وتروح بطانا وكان أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يتجرون في البر والبحر ويعملون في نخيلهم والقدوة بهم (مسئلة) أوصى للمتوكلين أفتى ابن عباس بأن ذلك يصرف للزراع فانهم يحرثون ويضعون البذر في الارض فهم متوكلون على الله تعالى ويدل له ما روى البيهقي في الشعب والعسكري في

الامثال ان عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه لقى ناسا من أهل اليمن فقال من أنتم قالوا متوكلون قال كذبتم انما المتوكلون رجل ألقى حبه فى التراب وتوكل على رب الأرباب و بهذا أفتى بعض فقهاء بيت المقدس قديما وقال الامامان الرافعى والنووى فى تفضيل بعض الأكساب على بعض واحتج من فضل الزراعة بأنها أقرب الى التوكل وفى الشعب أيضا عن عمرو بن أمية الضمرى أنه قال قلت يا رسول الله أرسل ناقتى وأتوكل قال صلى الله عليه وسلم اعقلها وتوكل وسيأتى ان شاء الله تعالى هذا فى أول باب النون وقال الحليمى يستحب لكل من ألقى فى الارض بذرا أن يقرأ بعد الاستعاذة أفرأيتم ما تحرثون الآية ثم يقول بل الله الزارع والمنبت والمبلغ اللهم صل على محمد وعلى آل محمد وارزقنا ثمره وجنبنا ضرره واجعلنا لأنعمك من الشاكرين وقال أبو ثور سمعت الشافعى رضى الله تعالى عنه يقول نزه الله نبيه صلى الله عليه وسلم ورفع قدره فقال وتوكل على الحى الذى لا يموت وذلك أن الناس فى التوكل على أحوال شتى متوكل على نفسه أو على ماله أو على جاهه أو على سلطانه أو على صناعته أو على غلته أو على الناس وكل مستند الى حى يموت أو الى ذاهب يوشك أن ينقطع فنزه الله تعالى نبيه صلى الله عليه وسلم عن ذلك وأمره أن يتوكل على الحى الذى لا يموت وقال الامام العلامة شيخ الشريعة والحقيقة أبو طالب المكى فى كتابه قوت القلوب اعلم أن العلماء بالله تعالى لم يتوكلوا عليه لأجل أن يحفظ عليهم دنياهم ولا لأجل تبليغهم رضاهم ومرادهم ولم يشترطوا عليه حسن القضاء بما يحبون ولا ليبدل لهم جريان أحكامه عما يكرهون ولا ليغير لهم سابق مشيئته الى ما يعقلون ولا ليحول عنهم سنته التى قد خلت فى عباده من الابتلاء والامتحان والاختبار بل هو جل وعلا أجل فى قلوبهم من ذلك وهم أعقل عنه وأعرف به من هذا فلو اعتقد عارف بالله أحد هذه المعانى مع الله فى توكله لكان عليه كبيرة توجب عليه التوبة وكان توكله معصية وانما أخذوا أنفسهم بالصبر على أحكامه كيف جرت وطالبوا قلوبهم بالرضا كيف أجرى اه (فائدة) عن كعب الاحبار قال ان الطير ترتفع اثنى

عشر ميلا ولا ترتفع فوق هذا وفوق الجو السكاك والجو هو الهواء بين السماء والارض (التعبير) الطائر فى المنام رزق لمن حواه لقول الشاعر

وما الرزق الا طائر أعجب الورى * غدت له من كل فن حبائل

وسعادة ورياسة وقيل الطيور السود تدل على السيئات والطيور البيض تدل على الحسنات ومن رأى طيورا تنزل على مكان وترتفع فانها ملائكة ورؤية ما يستأنس بالانسان من الطيور دليل على الازواج والاولاد ورؤية ما لا يأنس بالآدمى من الطير دليل على معاشرة الاضداد والاعجام ورؤية الكاسر من الطير فى المنام شر ونكد ومغارم ورؤية الجارح المعلم عز وسلطان وفوائد وأرزاق ورؤية المأكول لحمه فائدة سهلة ورؤية ذوى الاصوات قوم صالحون ورؤية المذكر رجال والمؤنث نساء ورؤية المجهول من الطير قوم غرباء ورؤية ما فيه خير وشر فرج بعد شدة ويسر بعد عسر ورؤية ما يظهر بالليل دليل على الجراءة وشدة الطلب والاختفاء ورؤية ما ليس له قيمة اذا صار له قيمة فى المنام فانها تدل على الربا وأكل المال بالباطل وبالعكس ورؤية ما يظهر فى وقت دون وقت فان رآه قد ظهر فى غير أوانه كان ذلك دليلا على وضع الاشياء فى غير محلها أو على الاخبار الغريبة والخوص فيما لا يعنى فهذا قول كلى فى أنواع الطير مما تقدم ذكره وسيأتى فافهم ذلك وقس عليه (تتمه) قال المعبرون كلام الطير كله صالح جيد فمن رأى الطير يكلمه ارتفع شأنه لقوله تعالى يا أيها الناس علمنا منطق الطير وأوتينا من كل شئ ان هذا لهو الفضل المبين وكره المعبرون صوت طير الماء والطاوس والدجاج وقالوا انه هم وحزن ونعى ورمار الظليم وهو ذكر النعام قتل من خادم شجاع فان كره صوته فانه علبة من خادم وهدير الحمام امرأة قارئة لكتاب الله تعالى وصوت الخطاف موعظة من رجل واعظ والله أعلم (خاتمة) قال ابن الجوزى فى كتاب أنس الفريد وبغية المريد قال ابن عباس رضى الله تعالى عنهما فى القرآن عشرة أطيار سماها الله تعالى بأسمائها البعوضة فى البقرة والغراب فى المائدة والجراد فى الاعراف والنحلة فى النحل والسلوى فى البقرة

وطه والنملة فى النمل والهدهد فيها أيضا والذباب فى الحج والفراش فى القارعة والابابيل فى الفيل فهذه عشر

﴿ طير العراقيب ﴾ طير الشؤم عند العرب وكل ما تطيرت به سمته بذلك ومن الاحكام المتعلقة بالطير أن من فتح قفصا عن طائر وهيجه فطار ضمنه قال الماوردى باجماع لانه ألجأه الى ذلك وان اقتصر على الفتح ففيه ثلاثة أقوال أحدها يضمنه مطلقا والثانى لا يضمنه مطلقا والثالث وهو الاظهر ان طار فى الحال ضمنه وان وقف ثم طار فلا لان طيرانه فى الحال دليل على أنه بتنفيره حصل ذلك وأما طيرانه بعد الوقوف فهو أمارة ظاهرة على أنه طار باختياره لان للطائر اختيارا فان كسر الطائر فى خروجه قارورة أو أتلف شيأ أو انكسر القفص بخروجه أو وثبت هرة كانت حاضرة عند الفتح فدخلت فأكلت الطائر لزمه الضمان والله أعلم

﴿ طير الماء ﴾ كنيته أبو سهل ويقال له ابن الماء وبنات الماء وسيأتى ان شاء الله تعالى ذكره فى آخر باب الميم (الحكم) قال الرافعى انه حلال بجميع أنواعه الا اللقلق فانه يحرم أكله على الصحيح وحكى الرويانى فى طير الماء وجهين عن الصيمرى والاصح ما قاله الرافعى ويدخل فيه البط والأوز ومالك الحزين قال أبو عاصم العبادى وهى أكثر من مائة نوع ولا يدرى لأكثرها اسم عند العرب فانها لم تكن ببلادهم وسيأتى ان شاء الله تعالى الكلام على مالك الحزين فى باب الميم (الامثال) قالوا كأن على رؤسهم الطير بالنصب لانه اسم كان أى على رأس كل واحد الطير يريد صيده فلا يتحرك يضرب للساكن الورع وهذه كانت صفة مجالس رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا تكلم أطرق جلساؤه كأنما على رؤسهم الطير يريد أنهم يسكنون فلا يتكلمون والطير لا تسقط الا على ساكت وقال الجوهرى وقولهم كأنما على رؤسهم الطير اذا سكتوا من هيبته وأصله أن الغراب اذا وقع على رأس البعير ليلقط منه الحلمة أو الحمانة فلا يحرك البعير رأسه لئلا ينفر عنه الغراب

﴿ الطيطوى ﴾ قال ارسطاطاليس فى كتاب النعوت انه طائر لا يفارق الآجام

وكثرة المياه لان هذا الطائر لا يأكل شيأ من النبت ولا من اللحوم وانما قوته مما يتولد في شاطئ الغياض والآجام من دود النتن وهذا الطائر تطلبه البزاة عند مرضها لان البازي أكثر ما يصيبه من الامراض بسبب الحرارة في كبده فاذا عرض له ذلك طلب الطيطوى وأكل كبده فيبرأ وقد يطمئن الطيطوى ويصح ولا ينفر من موضعه الا اذا طلبه البازي هرب وغير موضعه فاذا كان في الليل هرب وصاح وهو في النهار اذا هرب لم يصح وكمن في الحشيش وذكر الثعلبي والبغوي وغيرهما في تفسير سورة النمل عند قوله تعالى يا أيها الناس علمنا منطق الطير سمي صوت الطير منطقا لحصول الفهم به كما يفهم من كلام الناس وقالوا قال كعب الاحبار وفر قد السنجي مر سليمان عليه السلام على بلبل فوق شجرة يحرك ذنبه ورأسه فقال لاصحابه أتدرون ما يقول هذا البلبل قالوا الا يا رسول الله قال يقول أكلت نصف تمرة فعلى الدنيا العفاء ومر بهدهد فأخبر أنه يقول اذا نزل القضاء عمي البصر وفي رواية كعب انه يقول من لا يرحم لا يرحم والفاختة تقول يا ليت هذا الخلق ما خلقوا وليتهم اذ خلقوا علموا لما خلقوا وليتهم اذ علموا لما خلقوا عملوا بما علموا والصرد يقول سبحان ربي الاعلى ملء سمائه وأرضه والسرطان يقول استغفروا الله يا مذنبين وصاحت طيطوى عنده فأخبر أنها تقول كل حي ميت وكل جديد بال وقال ان الخطاف يقول قدموا خيرا تجدوه عند الله والورشان يقول لدوا للموت وابنوا للخراب والطاوس يقول كما تدين تدان والحمامة تقول سبحان ربي المذكور بكل لسان والدراج يقول الرحمن على العرش استوى واذا صاحت العقاب تقول البعد عن الناس راحة وفي رواية البعد من الناس أنس واذا صاح الخطاف قرأ الفاتحة الى آخرها ويمد صوته بقوله ولا الضالين كما يمده القارىء والبازي يقول سبحان ربي العظيم وبحمده والقمري تقول سبحان ربي الأعلى وقيل انه يقول يا كريم والغراب يلعن العشار ويدعو عليه والحدأة تقول كل شيء هالك إلا الله والقطاة تقول من سكت سلم والببغاء يقول ويل لمن كانت الدنيا أكبر همه والزرزور يقول اللهم

انى أسألك رزق كل يوم بيوم بارزاق والقنبرة تقول اللهم العن مبغضى محمد وآل محمد والديك يقول اذكروا الله ياغافلين والنسر يقول يا ابن آدم عش ماشئت فانك ميت وفى رواية ان الفرس تقول اذ التقى الجمعان سبوح قدوس رب الملائكة والروح والحمار يلعن المكاس وكسبه والضفدع يقول سبحان ربى الاعلى (التعبير) الطيطوى فى المنام امرأة قاله ابن سيرين (ومن خواصه) أن لحمه يعقل البطن ويزيد فى الباه

﴿الطهوج﴾ بفتح الطاء طائر شبيه بالحجل الصغير غير أن عنقه أحمر ومنقاره ورجلاه حمر مثل الحجل وما تحت جناحيه أسود وأبيض وهو خفيف مثل الدراج (وحكمه) الحل (الخواص) لحم الطهوج كثير الحرارة والرطوبة قاله يوحنا وقيل معتدل * قلت وهو الصواب وقيل انه فى الدرجة الثالثة فى الهضم وأجوده السمين الرطب الحربى ينفع للزيادة فى الباه ويعقل البطن لكنه يضر بمن يعالج الاثقال ويدفع ضرره طبخه فى الهرائس وهو يولد دما معتدلا ويوافق الأمزجة المعتدلة من الصبيان وأجوده ما أكل فى زمن الربيع لاسيما فى البلاد الشرقية والطهوج والدراج والحجل متقاربة فى ترتيب الأغذية فى الاعتدال واللطافة والطهوج أولا ثم الدراج ثم الحجل وتقدم فى الضد انه الضريس والله أعلم

﴿بنت طبق وأم طبق﴾ السلحفاة وقد تقدم ذكرها فى باب السين وقيل هى حية عظيمة من شأنها أن تنام ستة أيام ثم تستيقظ فى اليوم السابع فلا تنفخ فى شئ إلا أهلكته وقد تقدم ذكر النوعين فى بابيهما ومنه قيل للداهية احدى بنات طبق ومنه قولهم قد طرقت بنكدها أم طبق (الأمثال) قالوا جاء فلان باحدى بنات طبق يضرب للرجل يأتى بالامر العظيم

﴿باب الظاء المعجمة﴾

﴿الظبى﴾ الغزال والجمع أظب وظباء وظبى والانثى ظبية والجمع ظبيات بالتحريك وظباء وأرض مظبئة أى كثيرة الظباء وظبية اسم امرأة تخرج قبل الدجال تنذر

المسلمين به قاله ابن سيده قال الكرخي الظباء ذكور الغزلان والانثى الغزال قال الامام وهذا وهم فان الغزال ولد الظبية الى أن يشتد ويطلع قرناه قال الامام النووي الذي قاله الامام هو المعتمد وقول صاحب التنبيه فان أتلف ظبيا ماخضا قال النووي صوابه ظبية ماخضا لأن الماخض الحامل ولا يقال في الانثى الا ظبية والذكر ظبي وجمعت الظبية على ظباء كركوة وركاء لان ما كان على فعلة بفتح أوله من المعتل فجمعه ممدود ولم يخالف هذا الا القربة فانها جمعت على قرى على غير قياس فجاء مخالفا للباب فلا يقاس عليه قاله الجوهري وتكنى الظبية أم الخشف وأم شادن وأم الطلاء والظباء مختلفة الالوان وهي ثلاثة أصناف صنف يقال له الآرام وهي ظباء بيض خالصة البياض الواحد منها ريم ومساكنها الرمال ويقال ايها ضأن الظباء لانها أكثر لحوما وشحوما وصنف يسمى العفر وألوانها حمر وهي قصار الاعناق وهي أضعف الظباء عدوا تألف المواضع المرتفعة من الأرض والاماكن الصلبة قال الكميت

وكنا اذا جبار قوم أرادنا * بكيد حللناه على قرن أعفرا

يعني نقتله ونحمل رأسه على السنان وكانت الاسنة فيما مضى من القرون وصنف يسمى الادم طوال الأعناق والقوائم بيض البطون وتوصف الظباء بحدة البصر وهي أشد الحيوان نفورا ومن كيس الظبي أنه اذا أراد أن يدخل كناسه يدخل مستدبرا ويستقبل بعينيه ما يخافه على نفسه وخشفانه فان رأى أن أحدا أبصره حين دخوله لا يدخل والا دخل ويستطيب الحنظل ويلتذ بأكله ويرد البحر فيشرب من مائه المرالزعاق قال ابن قتيبة ولد الظبية أول سنة طلا بفتح الطاء وخشف بكسر الخاء المعجمة ثم في السنة الثانية جذع ثم في الثالثة ثنى ثم لا يزال ثنيا حتى يموت * وذكر ابن خلكان في ترجمة جعفر الصادق أنه سأل أبا حنيفة رضي الله تعالى عنهما ما تقول في محرم كسر رباعية ظبي فقال يا ابن بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم لا أعلم ما فيه فقال ان الظبي لا يكون رباعيا وهو ثنى أبدا كذا حكاه كشاجم في كتاب المصايد والمطارد وقال الجوهري في مادة س ن ن

فى قول الشاعر فى وصف الابل

فجاءت كسن الظبى لم أر مثلها * شفاء غليل أو حلوبة جائع

أى هى ثنيات لان الثنى هو الذى يلقى ثنيته والظبى لا تثبت له ثنية قط فهو ثنى أبدا وقال ابن شبرمة دخلت أنا وأبو حنيفة على جعفر بن محمد الصادق فقلت هذا رجل فقيه من العراق فقال لعله الذى يقيس الدين برأيه أهو النعمان بن ثابت قال ولم أعلم باسمه إلا ذلك اليوم فقال له أبو حنيفة نعم أنا ذلك أصلحك الله فقال له جعفر اتق الله ولا تقس الدين برأيك فان أول من قاس برأيه ابليس اذ قال أنا خير منه فأخطأ بقياسه فضل ثم قال له أتحسن أن تقيس رأسك من جسدك قال لا قال جعفر فأخبرنى لم جعل الله الملوحة فى العينين والمرارة فى الأذنين والماء فى المنخرين والعذوبة فى الشفتين لاى شئ جعل الله ذلك قال لا أدرى قال جعفر إن الله تعالى خلق العينين فجعلهما شحمتين وخلق الملوحة فيهما منا منه على ابن آدم ولولا ذلك لذابتا فذهبتا وجعل المرارة فى الاذنين منا منه عليه ولولا ذلك لهجمت الدواب فأكلت دماغه وجعل الماء فى المنخرين ليصعد منه النفس وينزل ويجد منه الريح الطيبة من الريح الرديئة وجعل العذوبة فى الشفتين ليجد ابن آدم لذة المطعم والمشرب ثم قال لابى حنيفة أخبرنى عن كلمة أولها شرك وآخرها إيمان قال لا أدرى قال جعفر هى كلمة لا اله الا الله فلو قال لا اله ثم سكت كان شركا ثم قال ويحك أيما أعظم عند الله اثما قتل النفس التى حرم الله بغير حق أو الزنا قال بل قتل النفس قال جعفر ان الله تعالى قد قبل فى قتل النفس شهادة شاهدين ولم يقبل فى الزنا إلا شهادة أربعة فأنى يقوم لك القياس ثم قال أيما أعظم عند الله الصوم أو الصلاة قال الصلاة قال فما بال الحائض تقضى الصوم ولا تقضى الصلاة اتق الله يا عبد الله ولا تقس الدين برأيك فانا نقف غدا ومن خالفنا بين يدى الله فنقول قال الله وقال رسول الله وتقول أنت وأصحابك سمعنا ورأينا فيفعل الله بنا وبكم ما يشاء والجواب فى أن الزنا لا يقبل فيه إلا أربعة طلبا للستر وفى أن الحائض لا تقضى الصلاة دفعا للمشقة لأن الصلاة متكررة فى اليوم والليلة خمس مرات

بخلاف الصوم فانه فى السنة مرة والله أعلم وجعفر الصادق هو جعفر بن محمد الباقر بن على زين العابدين بن الحسين بن على بن أبى طالب رضى الله تعالى عنهم أجمعين وجعفر أحد الأئمة الاثنى عشر على مذهب الامامية من سادات أهل البيت ولقب الصادق لصدقه فى مقالته وله مقال فى صنعة الكيمياء والزجر والفال وتقدم فى باب الجيم فى الجفرة عن ابن قتيبة أنه قال فى كتابه أدب الكاتب ان كتاب الجفر جلد جفرة كتب فيه الامام جعفر الصادق لاهل البيت كل ما يحتاجون الى علمه وكل ما يكون الى يوم القيامة وكذا حكاه ابن خلكان عنه أيضا وكثير من الناس ينسبون كتاب الجفر الى على بن أبى طالب رضى الله تعالى عنه وهو وهم والصواب أن الذى وضعه جعفر الصادق كما تقدم وأوصى جعفر ابنه موسى الكاظم فقال يابنى احفظ وصيتى تعش سعيدا وتمت شهيدا يابنى إن من قنع بما قسم له استغنى ومن مد عينيه الى ما فى يد غيره مات فقيرا ومن لم يرض بما قسم الله له اتهم الله فى قضائه ومن استصغر زلة نفسه استعظم زلة غيره ومن استعظم زلة نفسه استصغر زلة غيره يابنى من كشف حجاب غيره انكشفت عورات بيته ومن سل سيف البغى قتل به ومن احتفر لاخيه بئرا سقط فيها ومن داخل السفهاء حقر ومن خالط العلماء وقر ومن دخل مداخل السوء اتهم يابنى قل الحق لك أو عليك واياك والنميمة فانها تزرع الشحناء فى قلوب الرجال يابنى اذا طلبت الجود فعليك بمعادنه وروى أنه قيل لجعفر الصادق مابال الناس فى الغلاء يزداد جوعهم بخلاف العادة فى الرخص فقال لانهم خلقوا من الارض وهم بنوها فاذا أقحطت أقحطوا واذا أخصبت أخصبوا ولد جعفر رحمة الله تعالى عليه سنة ثمانين من الهجرة وقيل سنة ثلاث وثمانين وتوفى سنة ثمان وأربعين ومائة وفى الحديث أن النبى صلى الله عليه وسلم مر هو وأصحابه وهم محرمون بظبى حاقف فى ظل شجرة فقال يا فلان لاحد أصحابه قف ههنا حتى يمر الناس لا يريبه أحد بشئ أى لا يتعرض له وفى المستدرك عن قبيصة بن جابر الأسدى قال كنت محرما فرأيت ظبيا فرميته فأصبته فمات فوقع فى نفسى من ذلك شئ فأتيت عمر أسأله فوجدت الى جنبه رجلا

أبيض رقيق الوجه واذا هو عبد الرحمن بن عوف فسألت عمر فالتفت الى عبد الرحمن فقال ترى شاة تكفيه قال نعم فأمرني أن أذبح شاة فلما قمنا من عنده قال صاحب لي ان أمير المؤمنين لم يحسن أن يفتيك حتى سأل الرجل فسمع عمر بعض كلامه فعلاه بالدرة ضربا ثم أقبل علي ليضربني فقلت يا أمير المؤمنين اني لم أقل شيأ انما هو قاله فتركني ثم قال أردت أن تفعل الحرام وتتعدى في الفتيا ثم قال ان في الانسان عشرة أخلاق تسعة حسنة وواحد سيء فيفسدها ذلك السيء ثم قال إياك وعثرة اللسان (وحكى) المبرد عن الاصمعي انه قال حدثت أن رجلا نظر الى ظبية ترد الماء فقال له أعرابي أتحب أن تكون لك قال نعم قال فأعطني أربعة دراهم حتى أردها اليك فأعطاه فخرج يمحص في أثرها فجدت وجد حتى أخذ بقرنيها فأعطاه إياها وهو يقول

وهي على البعد تلوي خدها * تزيغ شدي وأزيغ شدها
كيف ترى عدوي غلام ردها * وكلما جدت ترائى عندها

وذكر ابن خلكان أن كثير عزة دخل يوما على عبد الملك بن مروان فقال له عبد الملك هل رأيت أحدا أعشق منك قال نعم بينا أنا أسير في فلاة اذا أنا برجل قد نصب حبالة وهو جالس فقلت له ما أجلسك ههنا فقال أهلكني وقومي الجوع فنصبت حبالتي هذه لأصيب لهم شيأ ولنفسي قلت أرأيت ان أقمت معك أتجعل لي جزأ من صيدك قال نعم فبينما نحن كذلك اذ وقعت ظبية في الحبالة فبدرني اليها فحللها وأطلقها فقلت ما حملك على ذلك قال رق قلبي لها لشبهها بليلى وأنشد يقول

أيا شبه ليلى لا تراعي فانني * لك اليوم من وحشية لصديق
أقول وقد أطلقتها من وثاقها * فأنت لليلى ما حييت طليق

وفي كتاب ثمار القلوب للثعالبي في الباب الثالث عشر منه أن الملك بهرام جور لم يكن في العجم أرمى منه ومن غريب ما اتفق له أنه خرج يوما يتصيد على جمل وقد أردف جارية يعشقها فعرضت له ظباء فقال للجارية في أي موضع تريدين أن أضع السهم من هذه الظباء فقالت أريد أن تشبه ذكرانها باناثها واناثها بذكرانها

فرمى ظبيا ذكرا بنشابة ذات شعبتين فاقتلع قرنيه ورمى ظبية بنشابتين أثبتهما فى موضع القرنين ثم سألته أن يجمع ظلف الظبى وأذنه بنشابة واحدة فرمى أصل أذن الظبى بيندقة فلما أهوى بيده الى أذنه ليحك رماه بنشابة فوصل أذنه بظلفه ثم أهوى الى الجارية مع هواه لها فرمى بها الى الارض وأوطأها الجمل بسبب ما اشتطت عليه وقال ما أرادت الا اظهار عجزى فلم تلبث الا يسيرا وماتت

﴿فصل﴾ يلحق بهذا النوع غزال المسك ولونه أسود ويشبه ما تقدم فى القدر ودقة القوائم وافتراق الاظلاف غير أن لكل منهما نابين أبيضين خفيفين خارجين من فيه فى فكه الاسفل قائمين فى وجهه كنابى الخنزير كل واحد منهما دون الفتر ويقال انه يسافر من التبت الى الهند فيلقى ذلك المسك هناك فيكون رديئا وحقيقة ذلك المسك دم يجتمع فى سرتها فى وقت معلوم من السنة بمنزلة المواد التى تنصب الى الاعضاء وهذه السرة جعلها الله تعالى معدنا للمسك فهى تثمر كل سنة كالشجرة التى تؤتى أكلها كل حين باذن ربها واذا حصل ذلك الورم مرضت له الظباء الى أن يتكامل ويقال ان أهل التبت يضربون لها أوتادا فى البرية تحتك بها ليسقط عندها وذكر القزوينى فى الاشكال أن دابة المسك تخرج من الماء كالظباء تخرج فى وقت معلوم والناس يصيدون منها شيأ كثيرا فتذبح فيوجد فى سررها دم وهو المسك ولا يوجد له هناك رائحة حتى يحمل الى غير ذلك الموضع من البلاد انتهى وهذا غريب والمعروف ما تقدم وفى مشكل الوسيط لابن الصلاح عن ابن عقيل البغدادى أن النافجة فى جوف الظبية كالانفحة فى جوف الجدى وانه سافر الى بلاد المشرق حتى حمل هذه الدابة الى بلاد المغرب لخلاف جرى فيها ونقل فى كتاب العطر له عن على بن مهدى الطبرى أحد أئمة أصحابنا أنها تلقيها من جوفها كما تلقى الدجاجة البيضة انتهى * قلت والمشهور انها ليست مودعة فى الظبية بل هى خارجة ملتحمة فى سرتها كما تقدم والله أعلم * روى مسلم عن أبى سعيد الخدرى أن النبى صلى الله عليه وسلم قال كانت امرأة من بنى

ذهب وحشته مسكا والمسك أطيب الطيب فرت بين المرأتين فلم يعرفوها فقالت بيدها هكذا ونفض شعبة يده قال النووى دل الحديث على أن المسك أطيب الطيب وأفضله وانه طاهر يجوز استعماله فى البدن والثوب ويجوز بيعه وهذا كله مجمع عليه ونقل أصحابنا عن الشيعة فيه مذهبا باطلا وهم محجوجون باجماع المسلمين وبالأحاديث الصحيحة فى استعمال النبى صلى الله عليه وسلم واستعمال الصحابة رضى الله تعالى عنهم قال أصحابنا وغيرهم هو مستثنى من القاعدة المعروفة أن ما أبين من حى فهو ميتة قال وأما اتخاذ المرأة القصيرة رجلين من خشب حتى مشت بين الطويلتين فلم تعرف فحكمه فى شرعنا أنها ان قصدت به مقصودا صحيحا شرعيا لتستر نفسها لئلا تعرف فتقصد بالاذى ونحو ذلك فلا بأس به وان قصدت به التعاظم أو التشبه بالكاملات وتزويرا على الرجال وغيرهم فهو حرام (فائدة) روى الدارقطنى والطبرانى فى معجمه الأوسط عن أنس بن مالك والبيهقى فى شعبه عن أبى سعيد الخدرى قال مر رسول الله صلى الله عليه وسلم على قوم قد صادوا ظبية وشدوها الى عمود فسطاط فقالت يارسول الله انى وضعت ولى خشفان فاستأذن لى أن أرضعهما ثم أعود اليهم فقال صلى الله عليه وسلم خلوا عنها حتى تأتى خشفيها ترضعهما وتأتى اليكم قالوا ومن لنا بذلك يارسول الله فقال صلى الله عليه وسلم أنا فأطلقوها فذهبت فأرضعتهما ثم عادت اليهم فأوثقوها فقال صلى الله عليه وسلم أتبيعونها قالوا هى لك يارسول الله فخلوا عنها فاطلقها وفى رواية عن زيد بن أرقم قال لما أطلقها رسول الله صلى الله عليه وسلم رأيتها تسبح فى البرية وهى تقول لا اله إلا الله محمد رسول الله وروى الطبرانى عن أم سلمة قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم فى الصحراء فاذا منادى ينادى يارسول الله فالتفت فلم ير أحدا ثم التفت فاذا ظبية موثوقة فقالت ادن منى يارسول الله فدنا منها فقال ما حاجتك فقالت ان لى خشفين فى هذا الجبل فخلنى حتى أذهب اليهما فأرضعهما ثم أرجع اليك فقال صلى الله عليه وسلم وتفعلين قالت عذبنى الله عذاب العشار ان لم أفعل فأطلقها فذهبت فأرضعت خشفيها ثم رجعت فأوثقها وانتبه الاعرابى

فقال ألك حاجة يارسول الله قال نعم تطلق هذه فأطلقها فخرجت تعدو وتقول أشهد أن لا اله إلا الله وأنك رسول الله وفى دلائل النبوة للبيهقى عن أبى سعيد قال مر النبى صلى الله عليه وسلم بظبية مربوطة الى خباء فقالت يارسول الله حلنى حتى أذهب فأرضع خشفى ثم أرجع فتربطنى فقال صلى الله عليه وسلم صيد قوم وربيطة قوم فأخذ عليها فخلفت له فخلها فما مكثت الا قليلا حتى جاءت وقد نفضت ما فى ضرعها فربطها رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم أتى الى خباء أصحابها فاستوهبها منهم فوهبوها له فحلها ثم قال صلى الله عليه وسلم لو علمت البهائم من الموت ما تعلمون ما أكلتم منها سمينا أبدا وفى ذلك يقول صاحب الشافعى من قصيدة

وجاء امرؤ قد صاد يوما غزالة * لها ولد خشف تخلف بالكدا

فنادت رسول الله والقوم حضر * فأطلقها والقوم قد سمعوا الندا

وسيأتى ان شاء الله تعالى فى العشراء بيتان آخران (الحكم) يحل أكلها بجميع أنواعها وقع لجماعة من الاصحاب انهم قالوا يجب على المحرم فى قتل الظبى عنز كذا قاله الامام وارتضاه الرافعى وصوبه النووى وهو وهم فان الظبى ذكر والعنز أنثى فالصواب أن فى الظبى ثنيا وأما المسك فطاهر وكذا فأرته فى الاصح لكن شرط طهارتها انفصالها حال حياة الظبية وقيد المحاملى فى كتاب اللباب المسك بالظبى فقال والمسك من الظبى طاهر أى المسك المأخوذ من الظبى احترز بذلك عن المسك التبتى المأخوذ من الفأرة الآتى ذكرها فى باب الفاء ان شاء الله تعالى وهو نجس ويستدل به على منع أكلها إذ لو كانت مأكولة لالتحق مسكها بمسك الظبية والطيبيون يسمون المسك التبتى المسك التركى وهو عندهم أجود المسك وأغلى ثمنا وينبغى التحرز من استعماله لنجاسته وسيأتى ان شاء الله تعالى فى باب الفاء ما قاله الجاحظ فى فأرة المسك ونقل الشيخ أبو عمرو بن الصلاح عن القفال الشاشى ان فأرة المسك يعنى النافجة تدبغ بما فيها من المسك فتطهر طهارة المدبوغات وذكر بعض شراح غنية ابن سريج أن الشعر الذى على فأرة المسك يعنى النافجة نجس بلا خلاف لان المسك يدبغ ما لاقاه من الجلد المحاذى له فيطهر

ومالم يلاقه من أطراف النافجة نجس وهذا الذى قاله ظاهر الا قوله ان شعرها نجس بلا خلاف فليس بظاهر لان فى طهارة الشعر تبعا للجلد المدبوغ خلافا عندنا وهى رواية الربيع الجيزى عن الشافعى واختاره السبكى وغيره وصححه الاستاذ أبو اسحق الاسفرايني والروياني وابن أبى عصرون وغيرهم كما تقدم فى باب السين المهملة فى الكلام على السنجاب وذكر الأزرقى فى تعظيم صيد الحرم عن عبد العزيز بن أبى روّاد ان قوما انتهوا الى ذى طوى ونزلوا بها فاذا ظبى من ظباء الحرم قد دنا منهم فأخذ رجل منهم بقائمة من قوائمه فقال له أصحابه ويلك أرسله فجعل يضحك وأبى أن يرسله فبعر الظبى وبال ثم أرسله فناموا فى القائلة فانتبه بعضهم فاذا هو بحية منطوية على بطن الرجل الذى أخذ الظبى فقال لأصحابه ويحك لا تتحرك فلم تنزل الحية عنه حتى كان منه من الحدث مثل ما كان من الظبى ثم روى عن مجاهد قال دخل مكة قوم تجار من الشام فى الجاهلية بعد قصىّ بن كلاب فنزلوا بوادى طوى تحت سمرات يستظلون بها فاختبز واعلى ملة لهم ولم يكن معهم أدم فقام رجل منهم الى قوسه فوضع عليها سهما ثم رمى به ظبية من ظباء الحرم وهى حولهم ترعى فقاموا اليها فسلخوها وطبخوها ليأتدموا بها فبيناهم كذلك وقدرهم على النار تغلى بها وبعضهم يشوى إذ خرجت من تحت القدر عنق من النار عظيمة فاحرقت القوم جميعا ولم تحرق ثيابهم ولا أمتعتهم ولا السمرات التى كانوا تحتها (الامثال) قالوا آمن من ظباء الحرم وقالوا ترك الظبى ظله وهو كقولهم اتركه ترك الغزال ظله يضرب للرجل النفور وظله كناسه الذى يستظل به من شدة الحر وهو اذا نفر منه لا يعود اليه أبدا وسيأتى ان شاء الله تعالى فى باب الغين أيضا (الخواص) قال ابن وحشية قرنه ينحت ويبخر به البيت تطرد الهوام ولسانه يجفف فى الظل ويطعم للمرأة السلطة تزول سلاطتها ومرارته يقطر فى الاذن الوجعة يزول وجعها وبعره وجلده يحرقان ويسحقان ويجعلان فى طعام الصبى فيأكله فينشأ ذكيا فصيحا حافظا ذلقا ومسكه يقوى البصر وينشف الرطوبات ويقوى القلب والدماغ ويجلو بياض العين وينفع من

الخفقان وهو ترياق للسموم الا أنه يورث تصفير الوجه ومن خواص المسك أن استعماله فى الطعام يورث البخر (فصل) المسك حار يابس وأجوده الصفدى المجلوب من تبت الا أنه يضر بالادمغة الحارة ودفع ضرره استعماله بالكافور وتوافق رائحته الامزجة الباردة والشيوخ قال الرازى لحم الظبى حار يابس وهو أصلح لحوم الصيد وأجوده الخشف وهو نافع للقولنج والفالج والابدان الكثيرة الفضول لكنه يجفف الاعضاء ويدفع ضرره الادهان والحوامض وهو يولد دما حارا وأصلح ما أكل فى الشتاء ﴿ فائدة ﴾ نوافج التبت نوع رقاق والجرجارى ضده فى الرقة والرائحة والقونوى متوسط بينهما والصنوبرى دون ذلك ويجلب فى قوارير متفرقا فى نوافجه وكلما بعد حيوانه عن البحر كان مسكه ألذ وأذكى (التعبير) الظبى فى المنام امرأة حسناء عربية فمن رأى انه يملك ظبية بصيدها فانه يملك جارية بمكر وخديعة أو يتزوج امرأة ومن رأى أنه ذبح ظبية افتض جارية ومن رمى ظبية لغير الصيد فانه يقذف امرأة ومن رمى ظبية وكان عزمه الصيد نال مالا من امرأة ومن رأى انه صاد ظبية أصابته لذادة فى الدنيا ومن رأى أنه أخذ ظبيا نال ميراثا وخيرا كثيرا ومن رأى انه سلخ ظبية فجر بامرأة ومن رأى ظبيا وثب عليه فان امرأته تعصيه فى جميع أموره وقال جامشب ومن رأى انه يمشى فى أثر ظبى زادت قوته ومهما ملك الانسان من قرون الظباء أو شعورها أو جلودها فهى أموال من قبل النساء ﴿ خاتمة ﴾ المسك فى المنام حبيب أو جارية ومن حمل المسك من اللصوص فانه يسلك لان الرائحة الزكية تنمى على صاحبها وحاملها وتفشى سره ويدل أيضا على المال لانه أكثر ثمنا من الذهب وغيره ويدل على طيب عيش وخير طيب يرد على من شمه أو ملكه ويدل على براءة المتهمين وقيل هو ولد وقيل هو امرأة والله أعلم ﴿ فائدة ﴾ رأيت فى مختصر الاحياء للشيخ شرف الدين بن يونس شارح التنبيه فى باب الاخلاص أن من أخلص لله تعالى فى العمل ولم ينو به مقابلا ظهرت آثار بركته عليه وعلى عقبه الى يوم القيامة كما قيل انه لما أهبط آدم عليه السلام الى الارض جاءته وحوش الفلاة

تسلم عليه وتزوره فكان يدعو لكل جنس بما يليق به فجاءته طائفة من الظباء فدعالهن ومسح على ظهورهن فظهر فيهن نوافج المسك فلما رأى بواقيها ذلك قلن من أين هذا لكن فقلن زرنا صفي الله آدم فدعا لنا ومسح على ظهورنا فضى البواقي اليه فدعا لهن ومسح على ظهورهن فلم يظهر بهن من ذلك شئ فقلن قد فعلنا كما فعلتن فلم نرشيأ مما حصل لكن فقيل أنتن كان عملكن لتلنن كما نال اخواتكن وأولئك كان عملهن لله من غير شئ فظهر ذلك في نسلهن وعقبهن الى يوم القيامة اه وهذه من زياداته على الاحياء وقد تكلمنا على الاخلاص والرياء في كتاب الجوهر الفريد في الجزء الرابع فلينظر هناك ﴿الظربان﴾ بفتح الظاء المشالة مثل القطران دويبة فوق جرو الكلب منتنة الريح كثيرة الفسو وقد عرف الظربان ذلك من نفسه فجعل ذلك سلاحاله كما عرفت الحبارى ما في سلحها من السلاح اذا قرب الصقر منها كذلك الظربان يقصد جحر الضب وفيه حسوله وبيضه فيأتي أضيق موضع فيه فيسده بذنبه ويحول دبره اليه فلا يفسو ثلاث فسوات حتى يغشى على الضب فيأكله ثم يقيم في جحره حتى يأتي على آخر حسوله وتزعم الاعراب أنها تفسو في ثوب أحدهم اذا صادها فلا تذهب رائحته حتى يبلى الثوب (فائدة) سأل أبو علي الفارسي الطبيب أحمد بن الحسين المتنبي الشاعر وكان مكثرا من نقل اللغة كم لنا من الجمع على وزن فعلى فقال في الحال حجلى وظربى قال أبو علي فطالعت كتب اللغة ثلاث ليال فلم أجد لهما ثالثا وقد تقدم هذا في باب الحاء المهملة والظربان على قدر الهرة والكلب القلطي وهو منتن الريح ظاهرا وباطنا له صماخان بغير أذنين قصير اليدين وفيهما براثن حداد طويل الذنب ليس لظهره فقار ولا فيه مفصل بل عظم واحد من مفصل الرأس الى مفصل الذنب وربما ظفر الناس به فيضربونه بالسيوف فلا تعمل فيه حتى تصيب طرف أنفه لان جلده مثل القد في الصلابة ومن عادته أنه اذا رأى الثعبان دنا منه ووثب عليه فاذا أخذه تطاول في الطول حتى يمق شبيها بقطعة حبل فينطوي الثعبان عليه فاذا انطوى عليه نفخ ثم زفر زفرة ينقطع منها الثعبان قطعا قطعا وله قوة في

يسلق الحيطان فى طلب الطير فاذا سقط نفخ بطنه فلا يضره السقوط و يتوسط الهجمة من الابل فيفسو فيها فتتفرق تلك الابل كتفرقها من مبرك فيه قردان فلا يردها الراعى الا بجهد ولهذا سمته العرب مفرق النعم وهو كثير ببلاد العرب والهجمة مائة من الابل (وحكمه) تحريم الأكل لاستخبائه ولا يدفع ذلك قول ابن قتيبة العرب تصيد الظربان فيفسو فى أكمامهم لانهم لا يسمون صيدا الا المأكول (الامثال) قالوا فسا بينهم الظربان اذا تقاطع القوم قال الشاعر

ألا أبلغا قيسا وجندب أننى * ضربت كثيرا مضرب الظربان

* الظليم * ذكر النعام وسيأتى ان شاء الله تعالى فى باب النون وكنيته أبو البيض وأبو ثلاثين وأبو الصحارى و جمعه ظلمان كوليد وولدان قال زهير

* من الظلمان جؤجؤه هواء * وقال تعالى و يطوف عليهم ولدان مخلدون ونظيرهما قضيب وقضبان وعريض وعرضان وفصيل وفصلان ذكر سيبويه هذه الالفاظ سوى الولدان وقال انه قليل وحكى غيره القرى وهو مجرى الماء والجمع قريان وسرى وسريان وصبى وصبيان وخصى وخصيان (خاتمة) يقال عار الظليم يعار عرارا بكسر العين المهملة وهو صوته قال ابن خلكان وغيره ومنه أخذ اسم عرار وهو عرار بن عمرو بن شاس الأسدى الذى قال فيه أبوه

أرادت عرارا بالهوان ومن يرد * عرارا لعمرى بالهوان فقد ظلم

فان عرارا ان يكن غير واضح * فانى أحب الجون ذا المنكب العمم

وكان والده له امرأة من قومه وابنه عرار هذا كان من أمة وكان قد وقع بين عرار و بين امرأة أبيه عداوة فاجتهد أبوه عمرو على أن يصلح بينه و بين امرأته فلم يمكنه فطلقها ثم ندم وكان عرار فصيحا عاقلا توجه عن المهلب بن أبى صفر الى الحجاج ابن يوسف الثقفى رسولا فى بعض المهمات فلما مثل بين يديه لم يعرفه وازدراه فلما استنطقه أبان عن فضل وأعرب الى أن بلغ الغاية فأنشد الحجاج متمثلا

أرادت عرارا بالهوان ومن يرد * عرارا لعمرى بالهوان فقد ظلم البيتين

فقال عرار أيدك الله أنا عرار فأعجب به و بذلك الاتفاق قلت وهذه الحكاية

نظير ما رواه الدينوري في المجالسة وقال الحريري في الدرة ان عبيد بن شرية الجرهمي عاش ثلثمائة سنة وأدرك الاسلام فأسلم ودخل على معاوية بن أبي سفيان بالشام وهو خليفة فقال له حدثني بأعجب ما رأيت قال مررت ذات يوم بقوم يدفنون ميتا لهم فلما انتهيت اليهم اغرورقت عيناي بالدموع فتمثلت بقول الشاعر

يا قلب انك من أسماء مغرور * فاذكر وهل ينفعك اليوم تذكير
قد بحت بالحب ما تخفيه من أحد * حتى جرت لك اطلالا محاضير
فلست تدري وما تدري أعاجلها * أدنى لرشدك أم ما فيه تأخير
فاستقدر الله خيرا وارضين به * فبينما العسر اذ دارت مياسير
وبينما المرء في الاحياء مغتبط * اذ هوى الرمس تعفوه الأعاصير
يبكي الغريب عليه ليس يعرفه * وذو قرابته في الحي مسرور

قال فقال لي رجل أتعرف من يقول هذه الابيات قلت لا والله الا أني أرويها منذ زمان فقال والذي نحلف به ان قائلها لصاحبنا الذي دفناه آنفا الساعة وأنت الغريب الذي تبكي عليه ولست تعرفه وهذا الذي خرج من قبره أمس الناس به رحما وهو أسرهم بموته كما وصف فعجبت لما ذكره من شعره والذي صار اليه من قوله كأنه ينظر من مكانه الى حنارته فقلت ان البلاء موكل بالمنطق فذهبت مثلا فقال له معاوية لقد رأيت عجبا فمن الميت قال هو عثير بن لبيد العذري

﴿ باب العين المهملة ﴾

﴿ العاتق ﴾ قال الجوهري هو فرخ الطائر فوق الناهض يقال أخذت فرخ قطاة عاتقا وذلك اذا طار واستقل قال أبو عبيدة ري انه من السبق كأنه يعتق أي يسبق انتهى وقال ابن سيده العاتق الناهض من فرخ القطا وهو أول ما ينحسر ريشه الاول وينبت له ريش جديد وقيل العاتق من الحمام ما لم يسن ويستحكم والجمع عواتق والفرس العتيق الرائع الكريم وامرأة عتيقة أي جميلة كريمة وفي صحيح البخاري عن ابن مسعود انه كان يقول في سورة بني اسرائيل

والكهف ومريم وطه والانبياء انهن من العتاق الاول ومن من تلادى أراد بالعتاق جمع عتيق والعرب تسمى كل شئ بلغ الغاية فى الجودة عتيقا يريد تفضيل هذه السور لما تتضمن من ذكر القصص وأخبار الانبياء وأخبار الأمم والتلاد ما كان قديما من المال يريد أنها من أوائل السور المنزلة فى أول الاسلام لانها مكية وأنها من أول ما قرئ وحفظ من القرآن

﴿ العاتك ﴾ الفرس والجمع العواتك قال الشاعر

تتبعهم خيلا لنا عواتكا * فى الحرب جردا تركب المهالكا

(فائدة) روى عبد الباقى بن قانع فى معجمه والحافظ أبو طاهر أحمد بن محمد بن أحمد السلفى من حديث سيابة بن عاصم وسيابة بسين مهملة ثم ياء مثناة من تحت وبعد الألف نون ثم هاء له صحبة أن النبى صلى الله عليه وسلم قال يوم حنين أنا ابن العواتك من سليم العواتك ثلاث نسوة من بنى سليم كن من أمهات النبى صلى الله عليه وسلم احداهن عاتكة بنت هلال بن فالج بن ذكوان السلمية وهى أم عبد مناف بن قصى والثانية عاتكة بنت مرة بن هلال بن فالج السلمية وهى أم هاشم ابن عبد مناف والثالثة عاتكة بنت الاوقص بن مرة بن هلال السلمية وهى أم وهب أبى آمنة أم النبى صلى الله عليه وسلم فالأولى من العواتك عمة الثانية والثانية عمة الثالثة وبنو سليم تفخر بهذه الولادة ولبنى سليم مفاخر أخرى منها أنها ألفت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم فتح مكة أى شهد معه منهم ألف وأن رسول الله صلى الله عليه وسلم قدم لواءهم يومئذ على الالوية وكان أحمر ومنها ان عمر رضى الله عنه كتب الى أهل الكوفة والبصرة ومصر والشام أن ابعثوا الىّ من كل بلد أفضله رجلا فبعث أهل الكوفة عتبة بن فرقد السلمى وبعث أهل الشام أبا الاعور السلمى وبعث أهل البصرة مجاشع بن مسعود السلمى وبعث أهل مصر معن بن يزيد السلمى كذا قاله جماعة والصواب أن بنى سليم كانوا يوم الفتح تسعمائة فقال لهم النبى صلى الله عليه وسلم هل لكم فى رجل يعدل مائة فيوفيكم ألفا قالوا نعم فوافاهم بالصحاك بن سفيان وكان رئيسهم وانما جعله عليهم لان

جميعهم من قيس عيلان

﴿ عتاق الطير ﴾ هى الجوارح قاله الجوهرى

﴿ العتلة ﴾ هى الناقة التى لا تلقح فهى أبداقوية قاله أبو نصر وسيأتى ان شاء الله تعالى لفظ الناقة فى باب النون

﴿ العاضه والعاضهة ﴾ حية يموت الذى تلسعه من ساعته وقد تقدم لفظ الحية فى باب الحاء المهملة

﴿ العاسل ﴾ الذئب والجمع العسل والعواسل والانثى عسلى وقد تقدم لفظ الذئب فى باب الذال المعجمة

﴿ العاطوس ﴾ دابة يتشاءم بها وسيأتى ان شاء الله تعالى ذكرها فى باب الفاء فى الفاعوس

﴿ العافية ﴾ كل طالب رزق من انسان أو بهيمة أو طائر مأخوذ من عفوته اذا أتيته تطلب معروفه (فائدة) فى الحديث من أحيا أرضا ميتة فهى له وما أكلت العافية منها فهو له صدقة وفى رواية العوافى وهى جميع عافية رواه النسائى والبيهقى وصححه ابن حبان من رواية جابر بن عبد الله وفى صحيح مسلم من رواية الزهرى عن سعيد بن المسيب عن أبى هريرة رضى الله تعالى عنه أن النبى صلى الله عليه وسلم قال تتركون المدينة على خير ما كانت لا يغشاها إلا العوافى يريد عوافى السباع والطير ثم يخرج راعيان من مزينة يريدان المدينة ينعقان بغنمهما فيجدانها وحشا حتى اذا بلغا ثنية الوداع خرّا على وجوههما قال الامام النووى المختار ان هذا الترك للمدينة يكون فى آخر الزمان عند قيام الساعة ويوضحه قصة الراعيين من مزينة فانهما يخران على وجوههما حين تدركهما الساعة وهما آخر من يحشر كما ثبت فى صحيح البخارى انتهى وقال القاضى عياض هذا مما جرى فى العصر الاول وانقضى وهو من معجزاته صلى الله عليه وسلم فقد تركت المدينة على أحسن ما كانت حين انتقلت الخلافة منها الى الشأم والعراق وذلك الوقت أحسن ما كانت للدين والدنيا أما الدين فلكثرة العلماء بها وأما الدنيا فلعمارتها

وغرسها واتساع حال أهلها قال وذكر الاخباريون فى بعض الفتن التى جرت بالمدينة وخاف أهلها أنه رحل عنها أكثر الناس و بقيت ثمارها أو أكثرها للعوافى وخلت مدة ثم تراجع الناس اليها قال وحالها اليوم قريب من هذا وقد خرب أطرافها

﴿ العائذ ﴾ بالذال المعجمة الناقة التى معها ولدها وقيل الناقة اذا وضعت و بعد ما تضع أياما حتى يقوى ولدها وفى الحديث ان قريشا خرجت لقتال رسول الله صلى الله عليه وسلم ومعها العوذ المطافيل وهى جمع عائذ يريد أنهم خرجوا بذوات الألبان من الابل ليتزودوا بألبانها ولا يرجعوا حتى يناجزوا محمدا وأصحابه فى زعمهم ووقع فى نهاية الغريب أن العوذ المطافيل يريد بها النساء والصبيان وانما قيل للناقة عائذ وان كان الولد هو الذى يعوذ بها لانها عاطف عليه كما قالوا تجارة رابحة وان كانت مربوحا فيها لانها فى معنى نامية وزاكية وكذلك عيشة راضية لانها فى معنى صالحة

﴿ العبقص * والعبقوص ﴾ دويبة قاله ابن سيده

﴿ العبور ﴾ الجذعة من الغنم أو أصغر وعين اللحيانى ذلك للصغير فقال هى بعد الفطم والجمع عبائر قاله ابن سيده أيضا

﴿ العترفان ﴾ بضم العين الديك وقد تقدم لفظ الديك فى باب الدال المهملة قال عدى بن زيد

ثلاثة أحوال وشهرا محرّما * أقضى كعين العترفان المحارب

﴿ العتود ﴾ بفتح العين الصغير من أولاد المعز اذا قوى ورعى وأتى عليه حول والجمع أعتدة وعدان وأصله عتدان فأدغم روى مسلم عن عقبة بن عامر أن النبى صلى الله عليه وسلم أعطاه غنما يقسمها بين أصحابه فبقى عتود فقال ضح به أنت قال البيهقى وسائر أصحابنا كانت هذه رخصة لعقبة بن عامر خاصة كأبى بردة هانى ابن نيار البلوى وروى البيهقى أن النبى صلى الله عليه وسلم قال لعقبة بن عامر ضح بها أنت ولا رخصة لأحد فيها بعدك وفى سنن أبى داود أن النبى صلى الله عليه وسلم

رخص فى مثل ذلك لزيد بن خالد فالذين خصوا بذلك ثلاثة أبو بردة وعقبة بن عامر وزيد بن خالد

﴿ العثة ﴾ بضم العين وتشديد الثاء المثلثة دويبة تلحس الثياب والصوف والجمع عث وعثث وأكثر ما تكون فى الصوف وقال فى المحكم هى دويبة تعلق بالاهاب تأكله هذا قول ابن الاعرابى وقال ابن دريد العث بغير هاء دويبة تقع فى الصوف فدل هذا على أن الجمع عث وقال ابن قتيبة انها دويبة تأكل الأديم وغاير بينها وبين الأرضة وقال الجوهرى العثة السوسة التى تلحس الصوف (وحكمها) تحريم الأكل (الامثال) قالوا عثيثة تقرم جلدا أملس يضرب للرجل يجتهد أن يؤثر فى الشئ فلا يقدر عليه قاله الأحنف بن قيس لحارثة بن زيد لما طلب من علىّ رضى الله تعالى عنه أن يدخله فى الحكومة وفى الفائق أن الأحنف قاله لرجل هجاه كما قيل

فان تشتمونا على لومكم * فقد تقرم العث ملس القدم

﴿ العثثة ﴾ الشديدة من النوق والذكر عثثم والعثثم الأسد قاله الجوهرى قال ويقال ذلك من ثقل وطئه قال الراجز * خبعثن مشيته عثثم *

﴿ العثمان ﴾ بضم العين واسكان الثاء المثلثة وبالميم والنون بينهما ألف فرخ الحبارى وفرخ الثعبان والحية أو فرخها

﴿ العثونج ﴾ بثاءين مثلثتين مفتوحتين بينهما واو وأوله عين وآخره جيم البعير الضخم

﴿ العجروف ﴾ بضم العين دويبة ذات قوائم طوال وقيل هى النملة الطويلة الأرجل

﴿ العجل ﴾ ولد البقرة والجمع العجاجيل والأنثى عجلة وبقرة معجل أى ذات عجل (فائدة) قيل سمى عجلا لاستعجال بنى اسرائيل عبادته وكانت مدة عبادتهم له أربعين يوما فعوقبوا فى التيه أربعين سنة فجعل الله كل سنة فى مقابلة يوم وروى أبو منصور الديلمى فى مسند الفردوس من حديث حذيفة بن اليمان أن

النبي صلى الله عليه وسلم قال لكل أمة عجل وعجل هذه الأمة الدينار والدرهم قال حجة الاسلام الغزالي وكان أصل عجل قوم موسى من حلية الذهب والفضة وقال الجوهري قال بعضهم في قوله تعالى عجلا جسدا أي من ذهب أحمر انتهى والسبب في عبادة بني اسرائيل العجل أن موسى عليه الصلاة والسلام وقت الله تعالى له ثلاثين ليلة ثم أتمها بعشر فلما عبر بهم البحر في يوم عاشوراء بعد مهلك فرعون وقومه مروا على قوم لهم أوثان يعبدونها من دون الله تعالى على تماثيل البقر قال ابن جريج وكان ذلك أول شأن العجل فقال بنو اسرائيل لما رأوا ذلك يا موسى اجعل لنا إلها أي تمثالا نعبده كما لهم آلهة ولم يكن ذلك شكا من بني اسرائيل في وحدانية الله تعالى وانما معناه اجعل لنا شيأ نعظمه ونتقرب بتعظيمه الى الله وظنوا أن ذلك لا يضر الديانة وكان ذلك لشدة جهلهم كما قال تعالى انكم قوم تجهلون وكان موسى عليه الصلاة والسلام وعد بني اسرائيل وهم بمصر أن الله اذا أهلك عدوهم أتاهم بكتاب فيه بيان ما يأتون وما يذرون فلما فعل الله ذلك لهم سأل موسى ربه الكتاب فأمره بصوم ثلاثين يوما فلما تمت الثلاثون أنكر خلوف فمه فاستاك بعود خروب وقيل أكل من لحاء شجرة فقالت له الملائكة كنا نشم من فيك رائحة المسك فأفسدتها بالسواك فأتمها بعشر فلما مضت ثلاثون كانت فتنتهم في العشر التي زادها وكان السامري من قوم يعبدون البقر وكان قد أظهر الاسلام وفي قلبه من حب عبادة البقر شيء فابتلى الله به بني اسرائيل فقال لهم السامري واسمه موسى بن ظفر ائتوني بحلي بني اسرائيل فجمعوه له وتخذ لهم منه عجلا جسدا له خوار وألقى في فمه قبضة من تراب أثر فرس جبريل فتحول عجلا جسدا لحما ودما له خوار وهو صوت البقر كذا قاله ابن عباس والحسن وقتادة وأكثر أهل التفسير وهو الأصح كما في البغوي وغيره وقيل كان جسدا مجسدا من ذهب لا روح فيه وكان يسمع منه صوت وقيل انه ما خار إلا مرة واحدة فعكف عليه القوم للعبادة من دون الله تعالى يرقصون حوله ويتواجدون وقيل انه كان يخور كثيرا كلما خار سجدوا له واذا سكت رفعوا رؤسهم وقال وهب كان يسمع منه

الخوار ولا يتحرك وقال السدى كان يخور ويمشى والجسد بدن الانسان ولا يقال لغيره من الاجسام المغتذية جسد وقد يقال للجن أجساد فكان عجل بنى اسرائيل جسدا يصيح كما تقدم ولا يأكل ولا يشرب قال الله تعالى وأشربوا فى قلوبهم العجل أى حب العجل وقال تعالى عن ابراهيم عليه السلام فجاء بعجل سمين قال قتادة كان عامة مال ابراهيم عليه السلام البقر واختاره سمينا زيادة فى اكرامهم وقال القرطبى العجل فى بعض اللغات الشاة ذكره القشيرى وكان عليه الصلاة والسلام مضيافا وحسبك أنه وقف للضيافة أوقافا تمضيها الامم على اختلاف أديانها وأجناسها قال عون بن شداد مسح جبريل عليه السلام العجل بجناحه فقام مسرعا حتى لحق بأمه (ومما يحكى) عن محاسن القاضى محمد بن عبد الرحمن المعروف بابن قريعة ووفاته سنة ثلاثين وثلثمائة أن العباس بن المعلى الكاتب كتب اليه مايقول القاضى وفقه الله تعالى فى يهودى زنا بنصرانية فولدت ولدا جسمه للبشر ووجهه للبقر وقد قبض عليهما فايرى القاضى فيهما فكتب الجواب بديها هذا من أعدل الشهود على الملاعين اليهود فانهم أشربوا حب العجل فى صدورهم حتى خرج من أبورهم وأرى أن يناط برأس اليهودى رأس العجل ويصلب على عنق النصرانية الرأس مع الرجل ويسحبا على الارض وينادى عليهما ظلمات بعضها فوق بعض والسلام ﴿ فائدة أخرى ﴾ نقل القرطبى عن أبى بكر الطرطوشى رحمهما الله تعالى أنه سئل عن قوم يجتمعون فى مكان يقرؤن شيأ من القرآن ثم ينشد لهم منشد شيأ من الشعر فيرقصون ويطربون ويضربون بالدف والشبابة هل الحضور معهم حلال أم لا فأجاب مذهب السادة الصوفية أن هذا بطالة وجهالة وضلالة الى آخر كلامه * قلت وقد رأيت انه أجاب بلفظ غير هذا وهو أنه قال مذهب الصوفية بطالة وجهالة وضلالة وما الاسلام الا كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم وأما الرقص والتواجد فأول من أحدثه أصحاب السامرى لما اتخذ لهم عجلا جسدا له خوار قاموا يرقصون حوله ويتواجدون فهو دين الكفار وعباد العجل وانما كان مجلس النبى صلى

الله عليه وسلم مع أصحابه كأنما على رؤسهم الطير من الوقار فينبغي للسلطان ونوابه أن يمنعوهم من الحضور في المساجد وغيرها ولا يحل لاحد يؤمن بالله واليوم الآخر أن يحضر معهم ولا يعينهم على باطلهم هذا مذهب مالك والشافعي وأبي حنيفة وأحمد وغيرهم من أئمة المسلمين (فائدة أخرى) روى أنه كان في بني اسرائيل رجل غني وله ابن عم فقير لا وارث له سواه فلما طال عليه موته قتله ليرثه وحوله الى قرية أخرى فألقاه بفنائها ثم أصبح يطلب بثاره وجاء بناس الى موسى عليه الصلاة والسلام فادعى عليهم القتل فسألهم موسى فجحدوا فاشتبه أمر القتيل على موسى قال الكلبي وذلك قبل نزول القسامة في التوراة فسألوا موسى أن يدعو الله ليبين لهم ذلك فدعا الله فأوحى اليه أن يعلمهم أن الله يأمرهم أن يذبحوا بقرة وروى أنه كان في بني اسرائيل رجل صالح وله طفل له عجلة فأتى بها الى غيضة وقال اللهم اني استودعك هذه العجلة لابني حتى يكبر ومات الرجل فصارت العجلة في الغيضة عوانا وكانت تهرب من كل من رآها فلما كبر الابن وكان بارا بأمه كان يقسم الليل ثلاثة أثلاث يصلي ثلثا وينام ثلثا ويجلس عند رأس أمه ثلثا وكان اذا أصبح انطلق فاحتطب على ظهره وأتى به السوق فيبيعه بما شاء الله ثم يتصدق بثلثه ويأكل بثلثه ويعطي أمه ثلثه فقالت أمه له يوما ان أباك ورثك عجلة استودعها الله في غيضة كذا وكذا فانطلق وادع إله ابراهيم واسمعيل واسحق ويعقوب أن يردها عليك وعلامتها أنك اذا نظرت اليها يخيل لك أن شعاع الشمس يخرج من جلدها وكانت تسمى المذهبة لحسنها وصفرتها فأتى الفتى الغيضة فرآها ترعى فصاح بها وقال أعزم عليك بالله ابراهيم واسمعيل واسحق ويعقوب أن تأتي فأقبلت تسعى حتى قامت بين يديه فقبض على عنقها وأقبل يقودها فتكلمت العجلة باذن الله تعالى وقالت أيها الفتى البار بوالدته اركبني فان ذلك أهون عليك فقال الفتى ان أمي لم تأمرني بذلك ولكن قالت خذ بعنقها فقالت وإله بني اسرائيل لو ركبتني لما قدرت على أبدا فانطلق فانك لو أمرت الجبل أن ينقلع من أصله وينطلق معك لفعل لبرك بأمك فسار الفتى بها الى أمه فقالت له انك فقير لا مال لك ويشق عليك

الاحتطاب بالنهار والقيام بالليل فانطلق فبع هذه البقرة قال بكم أبيعها قالت بثلاثة دنانير ولا تبع بغير مشورتي وكان ثمن البقرة إذ ذاك ثلاثة دنانير فانطلق بها الى السوق فبعث الله اليه ملكا ليرى خلقه قدرته وليختبر الفتى كيف بره بوالدته وكان الله عليما خبيرا فقال له الملك بكم تبيع هذه البقرة قال بثلاثة دنانير وأشترط عليك رضا والدتي فقال له الملك فاني أعطيك ستة دنانير ولا تستأمر والدتك فقال الفتى لو أعطيتني وزنها ذهبا لم آخذه الا برضا والدتي ثم ان الفتى رجع الى أمه وأخبرها بالثمن فقالت له ارجع وبعها بستة دنانير على رضا مني فانطلق بها الى السوق فأتاه الملك فقال له استأمرت أمك فقال له الفتى انها أمرتني أن لا أنقصها عن ستة دنانير على أن أستأمرها فقال له الملك فاني أعطيك اثني عشر دينارا على أن لا تستأمرها فأبى الفتى ورجع الى أمه فأخبرها بذلك فقالت له ان الذي يأتيك ملك في صورة آدمي ليجربك فاذا أتاك فقل له أتأمرنا أن نبيع هذه البقرة أم لا ففعل فقال له الملك اذهب الى أمك وقل لها امسكي هذه البقرة فان موسى يشتريها منك لقتيل من بني اسرائيل فلا تبيعها الا بملء مسكها ذهبا أي جلدها دنانير فامسكوها وقدر الله عز وجل على بني اسرائيل ذبح تلك البقرة بعينها مكافأة له على بره بأمه فضلا منه ورحمة فجاز الوا يستوصفون حتى وصف لهم تلك البقرة بعينها واختلف العلماء في لونها فقال ابن عباس رضي الله تعالى عنهما شديد الصفرة وقال قتادة لونها صاف وقال الحسن البصري الصفراء السوداء والاول أصح لانه لا يقال أسود فاقع وانما يقال أصفر فاقع وأسود حالك وأحمر قان وأخضر ناضر وأبيض يقق للمبالغة فلما دبحوها أمرهم الله أن يضربوا القتيل ببعضها واختلف في ذلك البعض فقال ابن عباس وجمهور المفسرين ضربوه بالعظم الذي يلي الغضروف وهو المقبل وقال مجاهد وسعيد بن جبير بعجب الذنب لانه أول ما يخلق وآخر ما يبلى وبركب عليه الخلق وقال الضحاك بلسانها لانه آلة الكلام وقال عكرمة والكلبي بفخذها الايمن وقيل ببضعة منها لا بعينه ففعلوا ذلك فقام القتيل حيا باذن الله تعالى وأوداجه تشخب دما وقال قتلني فلان ثم سقط ومات

مكانه فحرم قاتله الميراث وفى الخبر ماورث قاتل بعد صاحب البقرة واسم القتيل عاميل قاله البغوى وغيره قال الزمخشرى وغيره روى أنه كان فى بنى اسرائيل شيخ صالح له عجلة فأتى بها الغيضة وقال اللهم انى أستودعكها لابنى حتى يكبر فكبر الولد وكان بارا بأمه فشبت وكانت من أحسن البقر وأسمنه فساوموها اليتيم وأمه حتى اشتروها بملء جلدها ذهبا وكانت البقرة إذ ذاك بثلاثة دنانير * وذكر الزمخشرى وغيره أن بنى اسرائيل كانوا طلبوا البقرة الموصوفة أربعين سنة وفى الحديث عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه قال لو اعترضوا أى بقرة كانت فذبحوها لكفتهم ولكنهم شددوا على أنفسهم فشدد الله عليهم والاستقصاء شؤم (وعن بعض الخلفاء) أنه كتب الى عامله أن يذهب الى قوم فيقطع أشجارهم ويهدم دورهم فكتب اليه بأيهما أبدأ فقال ان قلت لك بقطع الشجر سألتنى بأى نوع منها أبدا (وعن عمر بن عبد العزيز رحمه الله تعالى) انه كتب الى عامله قال اذا أمرتك أن تعطى فلانا شاة سألتنى أضان أم معزان بينت لك فلت أذكر أم أنثى فان أخبرتك قلت أسوداء أم بيضاء فاذا أمرتك بشئ فلا تراجعنى فيه (تتمة) فيما يتعلق بهذه الفائدة من الأحكام اذا وجد قتيل فى مكان ولم يعرف قاتله فان كان ثم لوث على انسان واللوث مايغلب على القلب صدق المدعى بأن اجتمع جماعة فى بيت أو صحراء ثم تفرقوا عن قتيل يغلب على الظن أن القاتل منهم أو وجد قتيل فى محلة أو قرية كلهم أعداء القتيل لا يحالطهم غيرهم فيغلب على القلب انهم قتلوه وادعى الولى فيحلف المدعى خمسين يمينا على من يدعى عليه فان كان الأولياء جماعة توزع الأيمان عليهم ثم بعد الايمان تؤخذ الدية من عاقلة المدعى عليه ان ادعى عليه قتلا خطأ وان ادعى عليه قتل عمد فمن ماله ولا قود على قول الأكثرين وقال عمر بن عبد العزيز يجب القود به قال مالك وأحمد وان لم يكن لوث فالقول قول المدعى عليه مع يمينه وهل يحلف يمينا واحدة أم خمسين يمينا قولان أحدهما يمينا واحدة كما فى سائر الدعاوى والثانى خمسين يمينا تغليظا لأمر الدم وعند أبى حنيفة لا حكم للوث ولا يبتدأ بيمين المدعى بل اذا وجد قتيل فى محلة

أو قرية يختار الامام خمسين رجلا من صلحاء أهلها و يحلفهم أنهم ما قتلوه ولا يعرفون له قاتلا ثم يأخذ الدية من سكانها والدليل على البداءة بيمين المدعى عند وجود اللوث ما روى الشافعي عن سهل بن أبي خيثمة أن عبد الله بن سهل ومحيصة ابن مسعود خرجا لخيبر فتفرقا لحاجتهما فقتل عبد الله بن سهل فانطلق محيصة بن مسعود وعبد الرحمن أخو القتيل وحويصة بن مسعود الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكروا له قتل عبد الله بن سهل فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم تحلفون خمسين يمينا وتستحقون دم صاحبكم فقالوا يا رسول الله لم نشهد ولم نحضر فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم فتبرئكم يهود بخمسين يمينا فقالوا يا رسول الله وكيف نقبل أيمان قوم كفار فزعم أن النبي صلى الله عليه وسلم عقله من عنده قال البغوي في معالم التنزيل وجه الدليل من الحديث أن النبي صلى الله عليه وسلم بدأ بأيمان المدعين لقوة جانبهم باللوث وهو أن عبد الله بن سهل وجد قتيلا في خيبر وكانت العداوة ظاهرة بين الأنصار و بين أهل خيبر وكان يغلب على الظن أنهم قتلوه واليمين أبدا تكون حجة لمن يقوى جانبه وعند عدم اللوث يقوى جانب المدعى عليه حيث أن الاصل براءة ذمته فكان القول قوله مع يمينه انتهى (الخواص) قال القزويني خصية العجل تجفف وتشرب بعد حرقها تهيج الباه وتعين على كثرة الجماع حتى يرى عجبا وقضيب العجل اذا جفف وأجيد سحقه واستف منه انسان وزن درهم فانه يمكن الشيخ العاجز من اقتضاض البكر هان سحق وألقي على البيض النميرشت وتحسى منه فانه يزيد في الباه زيادة لم يرمثلها وقال غيره خصية العجل تجفف وتشرب مسحوقة تهيج الباه وتنعظ وتعين على كثرة الجماع وقضيبه اذا أحرق وسحق وشرب نفع من وجع الأسنان واذا شرب مع السكنجبين منع الطحال (التعبير) العجل في المنام ولد ذكر واذا كان مشويا فهو أمن من الخوف لقصة ابراهيم صلى الله عليه وسلم قال تعالى فما لبث أن جاء بعجل حنيذ الى قوله لا تخف (خاتمة) بنو عجل قبيلة كبيرة من العرب شهيرة ينسبون الى عجل بن لجيم بضم اللام وفتح الجيم وكان عجل المذكور بعد من الحمق من أجل

أنه كان له فرس جواد فقيل له ان لكل فرس جواد اسما فما اسم فرسك فقال له لم أسمه بعد فقيل له سمه ففقأ احدى عينيه ثم قال سميته الاعور وفيه قال بعض شعراء العرب

رمتنى بنو عجل بداء أبيهم * وهل أحد فى الناس أحمق من عجل

أليس أبوهم عار عين جواده * فسارت به الامثال فى الناس بالجهل

يقال عار عينه بالمهملة اذا فقأها

﴿العجمجمة﴾ الشديدة من النوق قال الجوهرى مثل العشمشة وأنشد

بات يبارى ورشاة كالقطا * عجمجمات خشفا تحت السرى

﴿أم عجلان﴾ طائر معروف قاله الجوهرى

﴿العجوز﴾ الارنب والاسد والبقر والثور والذئب والذئبة والرخم والرمكة والضبع وعانة الوحش والعقرب والفرس والكلب

﴿عدس﴾ البغل سموه بزجره قال الشاعر

اذا حملت برتى على عدس * على الذى بين الحمار والفرس

* فما أبالى من عدا ومن جلس *

وعدس زجر البغل قال يزيد بن مفرغ

عدس ما لعباد عليك امارة * نجوت وهذا تحملين طليق

﴿العذقوط﴾ بالضم دويبة بيضاء ناعمة يشبه بها أصابع الجوارى

﴿العريج﴾ كلب الصيد كذا قاله فى المدخل

﴿عرار﴾ مثل قطام اسم بقرة وفى المثل باءت عرار بكحل وهما بقرتان انتطحتا فماتتا جميعا

﴿العربض﴾ الجدى كذا قاله فى المدخل وقد تقدم لفظ الجدى فى باب الجيم

﴿العسجدية﴾ ركاب الملوك قال الجوهرى وهى إبل كانت تزين للنعمان

﴿العربد﴾ مثال سلغد ملحق بجرد حل حية تنفخ ولا تؤذى وقد تقدم ذكرها فى الحيات والعربدة سوء الخلق وقولهم رجل معربد مأخوذ من هذا قاله ابن

قتيبة وغيره

﴿العربض والعرباض﴾ البقر القوى الكلكل قاله ابن سيده

﴿العرس﴾ لبوة الأسد والجمع أعراس قال مالك بن خويلد الخناعى

ليث هزبر مدل عند خيسته * بالرفقتين له أجر وأعراس

﴿العريقصة﴾ بالصاد المهملة دويبة عريضة كالجعل

﴿العريقطة * والعريقطان﴾ بالطاء المهملة دويبة عريضة

﴿العزة﴾ بالفتح بنت الظبية وبها سميت المرأة عزة قاله الجوهرى

﴿العسا﴾ بفتح العين المهملة الانثى من الجراد وقد تقدم لفظ الجراد فى باب الجيم

﴿العساعس﴾ بفتح العين القنافذ الكبيرة سميت بذلك لكثرة ترددها فى الليل

﴿العساس﴾ الذئب وقد تقدم فى باب الذال المعجمة

﴿العساهيل﴾ الابل المهزولة الواحدة عسهول

﴿العسبار﴾ بكسر العين وبالسين الساكنة والانثى عسبارة ولد الضبع من الذئب وجمعه عسابر (وحكمه) تحريم الاكل لانه متولد بين مأكول وغير مأكول

﴿العسبور﴾ ولد الكلب من الذئبة والعسبار ولد الذئب أو ولد الضبع من الذئب كما تقدم قال الجوهرى فى ع و ل قال الكميت

كما خامرت فى حضنها أم عامر * لذى الحبل حتى عال أوس عيالها

أشار بذلك الى أن الضبع اذا صيدت ولها ولد من الذئب لم يزل الذئب يطعم ولدها الى أن يكبر وقد تقدم ذلك فى لفظ أوس

﴿العسلق﴾ كل سبع جرىء والعسلق الظليم وقيل الثعلب حكاه ابن سيده

﴿العسنج﴾ كعملس الظليم أيضا وقد تقدم لفظ الظليم فى باب الظاء المشالة المعجمة

﴿العشراء﴾ الناقة التى أتى عليها من يوم أرسل عليها الفحل عشرة أشهر وزال عنها اسم المخاض ثم لا يزال ذلك اسمها حتى تضع وبعد ما تضع أيضا يقال ناقتان

عشراوان ونوق عشار وليس فى الكلام فعلاء يجمع على فعال غير عشراء جمع على عشار ونفساء جمع على نفاس (فائدة) قال الشيخ أبو عبد الله بن النعمان فى كتاب المستغيثين بخير الانام حديث حنين الجذع الذى كان يخطب اليه النبى صلى الله عليه وسلم حنين العشار متواتر رواه من أصحاب النبى صلى الله عليه وسلم العدد الكثير والجم الغفير منهم جابر بن عبد الله وابن عمر ومن طريقهما خرجه البخارى وأنس بن مالك وعبد الله بن عباس وسهل بن سعد الساعدى وأبو سعيد الخدرى وبريدة وأم سلمة والمطلب بن أبى وداعة قال جابر فى حديثه فصاحت الخشبة صياح الصبى فضمها اليه وفى حديثه أيضا سمعنا لذلك الجذع صوتا كصوت العشار وفى رواية ابن عمر رضى الله تعالى عنهما فلما اتخذ المنبر تحول اليه فحن الجذع فأتاه فمسح يده عليه وفى بعض الروايات والذى نفسى بيده لو لم ألتزمه لم يزل هكذا الى يوم القيامة تحزنا على رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان الحسن اذا حدث بهذا الحديث بكى وقال يا عباد الله الخشبة تحن الى رسول الله صلى الله عليه وسلم شوقا اليه لمكانه وأنتم أحق أن تشتاقوا الى لقائه ونظم صالح الشافعى فى ذلك فقال

وحن اليه الجذع شوقا ورقة * ورجع صوتا كالعشار مرددا
فبادره ضما فقر لوقته * لكل امرئ من دهره ما تعودا

وحنين الجذع اليه وتسليم الحجر عليه لم يثبت لواحد من الانبياء الا له صلى الله عليه وسلم

﴿ العصارى ﴾ بضم العين وفتح الصاد المهملة والراء فى آخره بعدها ياء مثناة من تحت نوع من الجراد أسود شبيه بالخنافس (وحكمه) حل الاكل حكى أبو عاصم العبادى عن أبى طاهر الزيادى أنه قال كنا نراه حراما ونفتى بتحريمه حتى ورد علينا الأستاذ أبو الحسن الماسرجسى فقال انه حلال فبعثنا منه جرابا للبادية وسألنا عنه العرب فقالوا هذا هو الجراد المبارك فرجعوا الى قول العرب فيه

﴿ العصفور ﴾ بضم العين وحكى ابن رشيق فى كتاب الغرائب والشذوذ

عصفور بالفتح والأنثى عصفورة قال الشاعر

كعصفورة فى كف طفل يسومها * حياض الردى والطفل يلهو ويلعب

وكنيته أبو الصعو وأبو محرز وأبو مزاحم وأبو يعقوب قال حمزة سمى عصفورا لانه عصى وفر وهو أنواع منها ما يطرب بصوته ويعجب بصوته وحسنه وسيأتى ان شاء الله تعالى والعصفور الصرار وهو الذى يجيب اذا دعى من الصيرورة وعصفور الجنة وهو الخطاف وقد تقدم ذكرهما فى بابيهما وأما العصفور الدورى والبيوتى فان فى طباعه اختلافا وذلك أن فيه من طبائع السباع وهو أكل اللحم ولا يزق فراخه ومن البهائم أنه ليس بذى مخلب ولا منسر واذا سقط على عود قدم أصابعه الثلاث وأخر الدابرة وسائر أنواع الطير تقدم أصبعين وتؤخر اصبعين ويأكل الحب والبقول ويتميز الذكر منها بلحية سوداء كما للرجل والتيس والديك وليس فى الارض طائر من سبع ولا بهيمة أحنى من العصفور على ولده ولا أشد له عشقا وذلك مشاهد عند أخذ فراخها ووكره فى العمران تحت السقوف خوفا من الجوارح واذا خلت مدينة من أهلها ذهبت العصافير منها فاذا عادوا اليها عادت العصافير والعصفور لا يعرف المشى انما يثب وثبا وهو كثير السفاد فربما سفد فى الساعة الواحدة مائة مرة ولذلك قصر عمره فانه لا يعيش فى الغالب أكثر من سنة ولفرخه تدرب على الطيران حتى انه يدعى فيجيب قال الجاحظ بلغنى أنه رجع من فرسخ ومن أنواعه عصفور الشوك وأكثر مأواه السياح وزعم ارسطوان بينه وبين الحمار عداوة لان الحمار اذا كان به دبر حكه فى الشوك الذى يأوى اليه هذا العصفور فيقتله ورب ما نهق الحمار فتسقط فراخه أو بيضه من جوف وكره فلذلك هذا العصفور اذا رأى الحمار رفرف فوق رأسه وعلى عينيه وآذاه بطيرانه وصياحه ومن أنواعه القبرة وستأتى ان شاء الله تعالى فى باب القاف ومن أنواعه حسون وقد تقدم فى باب الحاء والبلبل والصعو والحمرة والعندليب والمكاكى والصافر والتنوط والوصع والبراقش والقبعة وكلها فى أماكنها مذكورة وفى الأذكياء لابن الجوزى ان رجلا رمى عصفورا فأخطاه فقال له رجل

أحسنت فغضب وقال أتهزأ بي قال لا ولكن أحسنت الى العصفور اذ لم تصبه ورأيت في بعض التعاليق أن المتوكل رمى عصفورا فلم يصبه وطار فقال له ابن حمدان أحسنت فقال له المتوكل كيف أحسنت قال أحسنت الى العصفور ويروى عن الجنيد أنه قال أخبرني محمد بن وهب عن بعض أصحابه أنه حج مع أيوب الحمال قال فلما دخلنا البادية وسرنا منازل اذا بعصفور يحوم حولنا فرفع أيوب رأسه اليه وقال له قد جئت الى هنا فأخذ كسرة خبز ففتها في كفه فانحط العصفور وقعد على كفه فأكل منها ثم صب له ماء فشرب به ثم قال له اذهب الآن فطار العصفور فلما كان من الغد رجع العصفور ففعل أيوب مثل فعله في اليوم الاول فلم يزل كل يوم يفعل به مثل ذلك الى آخر السفر ثم قال أيوب أندري ما قصة هذا العصفور قال لا قال انه كان يجيئني في منزلي كل يوم فكنت أفعل به ما رأيت فلما خرج تبعنا يطلب منا ما كنت أفعل به في المنزل روى البيهقي وابن عساكر بسندهما الى أبي مالك قال مر سليمان بن داود عليهما الصلاة والسلام بعصفور يدور حول عصفورة فقال لأصحابه أتدرون ما يقول قالوا وما يقول يا نبي الله قال يخطبها لنفسه ويقول تزوجيني أسكنك أي قصور دمشق شئت قال سليمان وانه عرف أن قصور دمشق مبنية بالصخر لا يقدر أن يسكنها لكن كل خاطب كذاب وسيأتي ان شاء الله تعالى له نظير في باب الفاء في الفاختة وكان سليمان عليه السلام يعرف ما يخاطب به الطيور بلغاتها ويعبر للناس عن مقاصدها وارادتها كما تقدم في باب الطاء المهملة في الطيطوى قال الله تعالى حكاية عنه يا أيها الناس علمنا منطق الطير وكذلك كان يعرف لغات ما عداها من الحيوانات وسائر صنوف المخلوقات (فائدة) روى مسلم عن عائشة رضي الله تعالى عنها أنها قالت حين توفي صبي من الأنصار بين أبوين مسلمين طوبى له عصفور من عصافير الجنة فقال النبي صلى الله عليه وسلم أو غير ذلك ان الله تعالى خلق للجنة أهلا خلقهم لها وهم في أصلاب آبائهم وخلق للنار أهلا خلقهم لها وهم في أصلاب آبائهم ومن الناس من قدح في هذا الحديث بأنه من رواية طلحة بن يحيى وهو متكلم فيه والصواب صحته وهو في

صحيح مسلم ولكنه صلى الله عليه وسلم نهانا عن المسارعة الى القطع أو أنه قال ذلك قبل أن يعلم أن أطفال المسلمين فى الجنة كذا قال بعضهم وليس بصحيح لان سورة الطور مكية ودلت على تبعيتهم أو ان قطع عائشة بذلك قطع بايمان أبويه ويحتمل أن يكونا منافقين فيكون الصبى ابن كافرين وروى ابن قانع فى ترجمة الشريد ابن سويد الثقفى أن النبى صلى الله عليه وسلم قال من قتل عصفورا عبثا عج الى الله يوم القيامة فقال يارب عبدك قتلنى عبثا ولم يقتلنى لمنفعة وروى فى حديث آخر أن رجلا من أهل الصفة استشهد فقالت أمه هنيئا لك عصفور من عصافير الجنة هاجرت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وقتلت فى سبيل الله فقال النبى صلى الله عليه وسلم ومايدريك لعله كان يتكلم فيما لاينفعه ويمنع مالا يضره وروى البيهقى فى الشعب عن مالك بن دينار قال مثل قراء هذا الزمان مثل رجل نصب فخا فجاء عصفور فوقع فى فخه فقال مالى أراك مغيبا فى التراب قال للتواضع قال فم حنيت قال من طول العبادة قال فاهذه الحبة فى فيك قال أعددتها للصائمين فلما أمسى تناول الحبة فوقع الفخ فى عنقه فخنقه فقال العصفور ان كان العباد تخنقون خنقك فلا خير فى العباد اليوم وفيه أيضا عن الحسن أن لقمان قال لابنه يابنى حملت الجندل والحديد وكل حمل ثقيل فلم أجد شيأ أثقل من الجار السوء وذقت المرار كله فلم أذق شيأ أمر من الفقر يابنى لاترسل رسولا جاهلا فان لم تجد حكيما فكن رسول نفسك يابنى اياك والكذب فانه شهى كلحم العصفور وعما قليل يقلى صاحبه يابنى احضر الجنائز ولا تحضر العرس فان الجنائز تذكرك الآخرة والعرس يشهيك الدنيا يابنى لاتأكل شبعا على شبع فانك ان تلقه الى الكلب خير لك من أن تأكله يابنى لاتكن حلوا فتبلع ولا مرا فتلفظ ورأيت فى بعض المجاميع عن الحسن أن لقمان قال لابنه يابنى اعلم أنه لايطأ بساطك الا راغب فيك أو راهب منك فأما الراهب منك الخائف فادن مجلسه وتهلل فى وجهه واياك والغمز من ورائه وأما الراغب فيك فأظهر له البشاشة مع صفاء الباطن له وابدأه بالنوال قبل السؤال فانك ان تلجئه الى السؤال منك تأخذ من حر وجهه ضعفى

ماتعطيه وأنشدوا على هذا

. اذا أعطيتني بسؤال وجهي * فقد أعطيتني وأخذت مني

يا بني ابسط حلمك للقريب والبعيد وأمسك جهلك عن الكريم واللئيم وصل أقاربك وليكن اخوانك من ادا فارقتهم وفارقوك لم تعبهم ولم يعيبوك اه وقد أذكرني هذا ما حكاه بعض أشياخي أن الاسكندر وجه رسولا الى بعض ملوك الشرق فعاد رسوله برسالة شك الاسكندر في حرف منها فقال له الاسكندر ويحك ان الملوك لا يخاف عليها الا اذا مالت ببطانتها وقد جئتني برسالة صحيحة الألفاظ بينة العبارة غير أن فيها حرفا ينقصها فعلى يقين أنت منه أم شاك فيه فقال الرسول على يقين فأمر الاسكندر أن تكتب ألفاظها حرفا حرفا وتعاد الى الملك مع رسول آخر فتقرأ عليه وتترجم له فلما قرئ الكتاب على الملك مر بذلك الحرف فأنكره فقال للمترجم ضع يدك على هذا الحرف فوضعها وأمر أن يقطع ذلك الحرف فقطع من الكتاب وكتب الى الاسكندر رأس المملكة صحة فطنة الملك ورأس الملك صدق لهجة رسوله اذا كان عن لسانه ينطق والى أذنه يؤدي وقد قطعت ما لم يكن من كلامي إذ لم أجد الى قطع لسان رسولك سبيلا فلما جاء الرسول بهذا الى الاسكندر دعا الرسول الاول وقال له ما حملك على كلمة أردت بها الفساد بين ملكين فأقر الرسول ان ذلك لتقصير رآه من الموجه اليه فقال له الاسكندر ما أراك سعيت إلا لنفسك لا لنا فلما فاتك ما أملت جعلت لك ثأرا في الأنفس الخطيرة الرفيعة ثم أمر بلسانه فنزع من قفاه وقال يحيى بن خالد ابن برمك ثلاثة أشياء تدل على عقول الرجال الهدية والرسول والكتاب * وسمع أبو الأسود الدؤلي رجلا ينشد

اذا كنت في حاجة مرسلا * فأرسل حكيما ولا توصه

فقال قد أساء قائل هذا أيعلم الغيب اذا لم يوصه كيف يعلم ما في نفسه هلا قال

اذا أرسلت في أمر رسولا * فأفهمه وأرسله أديبا

ولا تترك وصيته بشيء * وان هو كان ذا عقل أريبا

فان ضيعت ذاك فلا تلمه * على أن لم يكن علم الغيوبا

(وفى تاريخ ابن خلكان) وغيره من التواريخ أن الزمخشرى كان مقطوع الرجل فسئل عن ذلك فقال دعاء الوالدة وذلك أنى كنت فى صباى أمسكت عصفورا وربطته بخيط فى رجله فأفلت من يدى وأدركته وقد دخل فى خرق من الجدار فجذبته فانقطعت رجله بالخيط فتألمت والدتى لذلك وقالت قطع الله رجل الأبعد كما قطعت رجله فلما وصلت الى سن الطلب رحلت الى بخارى لطلب العلم فسقطت عن الدابة فانكسرت رجلى وعملت عملا أوجب قطعها (وفى الحلية) للحافظ أبى نعيم فى ترجمة زين العابدين قال أبو حمزة الثمالى كنت عند على بن الحسين فاذا عصافير يطرن حوله ويصرخن فقال يا أبا حمزة هل تدرى ما تقول هذه العصافير قلت لا قال انها تقدس ربها جل وعلا وتسأله قوت يومها وفى الصحيحين وسنن النسائى وجامع الترمذى من حديث ابن عباس رضى الله عنهما عن أبى بن كعب وأبى هريرة رضى الله تعالى عنهما أن النبى صلى الله عليه وسلم قال قام موسى خطيبا فى بنى اسرائيل فسئل أى الناس أعلم فقال أنا أعلم فعتب الله تعالى عليه اذ لم يرد العلم اليه فأوحى الله الى موسى ان عبدا من عبادى بمجمع البحرين هو أعلم منك وفى الرواية الأخرى أنه قيل له هل تعلم أحدا أعلم منك قال موسى لا فأوحى الله تعالى الى موسى بل عبدنا خضر فقال يا رب وكيف به فقال له احمل حوتا فى مكتلك فاذا فقدته فهو ثم فانطلق وانطلق معه فتاه يوشع بن نون وحملا حوتا فى مكتل حتى اذا كانا عند الصخرة وضعا رؤسهما فناما وانسل الحوت من المكتل فاتخذ سبيله فى البحر سربا وكان لموسى ولفتاه عجبا فانطلقا بقية ليلتهما ويومهما حتى أصبحا فقال موسى لفتاه آتنا غداءنا لقد لقينا من سفرنا هذا نصبا ولم يجد موسى شيأ من النصب حتى جاوز المكان الذى أمر به فقال له فتاه أرأيت إذ أوينا الى الصخرة فانى نسيت الحوت قال موسى ذلك ما كنا نبغى فارتدا على آثارهما قصصا فلما انتهيا الى الصخرة اذا رجل مسجى بثوب أو قال تسجى بثوبه فسلم موسى وفى الرواية الاخرى وكان يتبع أثر الحوت فى البحر

فقال الخضر وأنى بأرضك السلام فقال أنا موسى قال موسى بنى اسرائيل قال نعم ثم قال هل أتبعك على أن تعلمنى مما علمت رشدا قال انك لن تستطيع معى صبرا يا موسى انى على علم من علم الله علمنيه لا تعلمه أنت وانك على علم علمكه الله لا أعلمه قال ستجدنى ان شاء الله صابرا ولا أعصى لك أمرا فانطلقا يمشيان على ساحل البحر فرأيا سفينة فكلموهم أن يحملوهما فعرفوا الخضر فحملوهما بغير نول فجاء عصفور فوقع على حرف السفينة فنقر نقرة أو نقرتين فى البحر فقال الخضر يا موسى ما نقص علمى وعلمك من علم الله إلا كنقرة هذا العصفور وفى الرواية الأخرى إلا مثل ما نقص هذا العصفور من هذا البحر وعمد الخضر الى لوح من ألواح السفينة فنزعه فقال موسى قوم حملونا بغير نول عمدت الى سفينتهم فخرقتها لتغرق أهلها قال ألم أقل انك لن تستطيع معى صبرا قال لا تؤاخذنى بما نسيت ولا ترهقنى من أمرى عسرا فكانت الاولى من موسى نسيانا فانطلقا فاذا غلام يلعب مع الغلمان فأخذ الخضر برأسه من أعلاه فاقتلع رأسه بيده فقال موسى أقتلت نفسا زكية بغير نفس لقد جئت شيأ نكرا قال ألم أقل لك انك لن تستطيع معى صبرا قال ابن عيينة وهذا أوكد فانطلقا حتى اذا أتيا أهل قرية استطعما أهلها فأبوا أن يضيفوهما فوجدا فيها جدارا يريد أن ينقض فأقامه الخضر بيده فقال موسى لو شئت لاتخذت عليه أجرا قال هذا فراق بينى و بينك سأنبئك بتأويل ما لم تستطع عليه صبرا قال النبى صلى الله عليه وسلم يرحم الله أخى موسى لوددنا أن لو صبر حتى يقص الله علينا من أنبائهما وفى الرواية الأخرى يرحم الله موسى لو كان صبر لقص علينا من أمرهما وعن سعيد بن جبير قال قلت لابن عباس ان نوفا البكالى يزعم ان موسى ليس بموسى بنى اسرائيل انما هو موسى آخر قال كذب عدو الله حدثنى أبى بن كعب وذكر الحديث وذكر قصة موسى والخضر بطولها قال وجاء عصفور حتى وقع على حرف السفينة ثم نقر فى البحر فقال له الخضر ما نقص علمى وعلمك من علم الله إلا مثل ما نقص هذا العصفور من هذا البحر قال العلماء لفظ النقص ليس هنا على ظاهره وانما معناه انما علمى وعلمك بالنسبة الى علم الله

كنسبة ما نقص هذا العصفور من هذا البحر * قلت وهذا على التقريب للافهام والا فنسبة علمهما أقل وأحقر (وحكمه) حل الأكل قال عبد الله بن عمر رضى الله عنهما ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ما من انسان يقتل عصفورة فما فوقها بغير حقها إلا سأله الله عنها قيل يا رسول الله وما حقها قال أن يذبحها فيأكلها وأن لا يقطع رأسها فيرمى به رواه النسائى * وروى الحاكم عن خالد بن معدان عن أبى عبيدة بن الجراح قال ان النبى صلى الله عليه وسلم قال ان قلب ابن آدم مثل العصفور يقلب فى اليوم سبع مرات ومن أحكام العصافير أنها على اختلاف أنواعها جنس واحد فى باب الربا والبطوط جنس والكركى جنس والحبارى جنس والأوز جنس والدجاج جنس والحمام جنس وتقدم فى بابه ومن أحكامها أنه لا يجوز عتقها على الأصح وقيل يجوز لما روى الحافظ أبو نعيم عن أبى الدرداء أنه كان يشترى العصافير من الصبيان ويرسلها قال ابن الصلاح والخلاف فيما يملك بالاصطياد أما البهائم الانسية فان اعتاقها من قبيل سوائب الجاهلية وذلك باطل قطعا وقال الشيخ أبو اسحق الشيرازى فى كتاب عيون المسائل ان ذرق العصافير غير معفو عنه والمشهور أن فيه الخلاف الذى فى بول ما يؤكل لحمه (الامثال) قالوا أخف حلما من عصفور قال حسان رضى الله عنه

لا بأس بالقوم من طول ومن عظم * جسم البغال وأحلام العصافير

* وقال قعنب *

ان يسمعوا ريبة طاروا بها فرحا * منى وما سمعوا من صالح دفنوا

مثل العصافير أحلاما ومقدرة * لو يوزنون برق الريش ما وزنوا

وقالوا صاحت عصافير بطنه اذا جاع قال الاصمعى العصافير هنا الامعاء قال الجوهرى والمصير المعى وهو فعيل والجمع المصران مثل رغيف ورغفان ثم المصارين جمع الجمع ونقله فى المحكم عن سيبويه سميت مصارين لصيرورة الطعام فيها وقالوا أسفد من عصفور (الخواص) لحم العصافير حار يابس أصلب من لحم الدجاج وأجودها الشتوية السمان وأكلها يزيد فى المنى والباه لكنه يضر أصحاب

الرطوبات الأصلية و يدفع ضررها دهن اللوز وهي تولد خلطا صفراويا يوافق من الاسنان الشيوخ ومن الأمزجة الباردة ومن الأزمان الشتاء قال المختار بن عبدون يكره أكل لحم العصافير لان اليسير من عظامها اذا سبق في أكل شئ منها أحدث شحا في المرئ والمعي واذا اتخذ من فراخها عجة بالبيض والبصل زادت في الباه وأمرأقها تحل الطبع ولحومها تعقله ولا سيما اذا كانت مهزولة هزالا فاضحا وأضر العصافير ما سمن في البيوت وقال غيره اذا أخذ دماغ العصفور وأضيف الى ماء السذاب وشئ من عسل وشرب على الريق فانه نافع لأوجاع البواسير واذا خلط ذرق العصافير بلعاب الانسان وطلي به على الثآليل قلعها مجرب واذا أخذ عصفور ودق دماغه بشيرج وسقي لمن يحب شرب النبيذ فانه يبغضه وهو عجيب مجرب واذا أكل عصفور الشوك مشويا ومملوحا قتت الحصى الذى في المثانة والكلى وقال مهرار يش اذا دبح العصفور وقطر دمه على دقيق العدس وجعل بنادق وجفف فانه يهيج الباه واذا أخذ من منه بندقة وخلطت بزيت وطلي بها الاحليل ولا يطأ على الارض فانه يطأ ما شاء (فائدة) قال الامام الشافعي رحمه الله تعالى أربعة أشياء تزيد في الجماع أكل العصافير وأكل الاطريفل الأكبر وأكل الفستق وأكل الجوز وأربعة أشياء تزيد في العقل ترك الفضول من الكلام واستعمال السواك ومجالسة الصالحين والعمل بالعلم وأربعة أشياء تقوى البدن أكل اللحم وشم الطيب وكثرة الغسل من غير جماع ولبس الكتان وأربعة أشياء توهن البدن وتسقمه كثرة الجماع وكثرة الهم وكثرة شرب الماء على الريق وكثرة أكل الحموضة (فائدة أخرى) من أكثر من الجماع وجعله دأبه أورثه حكة في بدنه وضعفا في قوته وبصره وعدم لذة المجامعة وشاب عاجلا ومن دافع البول والغائط ولم يقم اذا دعاه ضعفت مثانته وغلظ جلده وأورثه حرق البول والرمل والحصى وضعف البصر ومن أكثر من حك رجليه بالنخالة والملح أحد بصره وعوفي من ضعفه ومن بصق في بوله وأدمن على ذلك أمن من وجع الصلب قاله القزويني نقلا عن ابقراط وغيره وذكر انه امتحنه وجربه (التعبير) العصفور في المنام رجل

قاص صاحب لهو وحكايات يضحك الناس وقيل انه ولد ذكر فمن رأى أنه ذبح عصفورا وله ولد مريض خشى عليه من الموت وربما دل على رجل شيخ ضخم كثير المال يحتال فى الأمور كامل فى رياسته مدبر ور بما دل على امرأة حسناء شفيقة وأصوات العصافير كلام حسن أو دراسة فى العلم والعصافير الكثيرة أموال لمن حواها فى المنام وتعبر العصافير بالأولاد والصبيان ومن الرؤيا المعبرة أن رجلا أتى ابن سيرين فقال له رأيت كأنى آخذ العصافير فأدق أجنحتها وأجعلها فى حجرى فقال ابن سيرين أتعلم كتاب الله أنت قال نعم فقال اتق الله فى أولاد المسلمين وأتاه رجل فقال رأيت كأن فى يدى عصفورا وقد هممت بذبحه فقال لا يحل لك أن تأكلنى فقال له ابن سيرين أنت رجل تتناول الصدقة ولست مستحقها فقال له الرجل تقول لى ذلك فقال نعم ولو شئت قلت لك كم هى درهما فقال كم هى قال ابن سيرين ستة دراهم فقال الرجل هاهى فى كفى وأنا تائب لا أعود الى تناول الصدقة فقيل له من أين أخذت ذلك فقال العصفور ينطق فى الرؤيا بالحق وهو ستة أعضاء فبقوله لا يحل لك أن تأكلنى علمت بذلك أنه يتناول مالا يستحق ومن الرؤيا المعبرة أيضا عن جعفر الصادق رضى الله عنه انه أتاه رجل فقال رأيت كأن فى يدى عصفورا فقال له جعفر تنال عشرة دنانير فر الرجل فوقع فى يده تسعة دنانير فأتى الى جعفر وأخبره بذلك فقال أقصص على الرؤيا ثانيا فقال رأيت كأن بيدى عصفورا وأنا أقلبه فلم أر له ذنبا فقال له جعفر لو كان له ذنب لكانت الدنانير عشرة والله أعلم

﴿ العضل ﴾ بضم العين وفتح الضاد المعجمة الجرذ والجمع العضلان وقد تقدم ذكر الجرذ فى باب الجيم

﴿ العرفوط ﴾ بكسر العين دويبة لا خير فيها تذكر العرب أنها لا تبول إلا شغرت ببولها الى صوب القبلة والحيات تأكلها

﴿ العريقطة ﴾ دويبة عريضة وهى العريقطان قاله الجوهرى

﴿ العضمجة ﴾ الثعلبة وقد تقدم ذكر الثعلب وما فيه فى باب الثاء المثلثة فى أول الكتاب

﴿ العضرفوط ﴾ العظاءة الذكر وتصغيره عضيرف وعضيريف قاله الجوهري (فائدة) قال ابن عطية في تفسير قوله تعالى قلنا يانار كوني بردا وسلاما على ابراهيم روى ان الغراب كان ينقل الحطب الى نار ابراهيم وأن الوزغة كانت تنفخ النار عليه لتضرم وكذلك البغل وروى أن الخطاف والضفدع والعضرفوط كن ينقلن الماء ليطفئن النار فأبقى الله على هذه وقاية وسلط على تلك النوائب والأذى اه وقد أفادني بعض الأشياخ أن يكتب لسائر الحميات قلنا يانار كوني بردا وسلاما سلاما سلاما على ثلاث ورقات ويشرب المحموم كل يوم ورقة منها على الريق أو عند ما تأخذه الحمى فانها تذهب باذن الله تعالى وهو عجيب مجرب وسيأتي ان شاء الله تعالى قريبا ان العظاءة هي السحلية وهي مباركة

﴿ عطار ﴾ قال القزويني في الاشكال انه صنف من الدواب الصدفية يوجد ببلاد الهند في المياه القائمة ويوجد أيضا بأرض بابل وهو من أعجب الحيوانات له بيت صدفي يخرج منه وله رأس وأذنان وعينان وفم فاذا دخل في بيته يحسبه الانسان صدفة فاذا خرج منه ينساب في الارض ويجر بيته معه فاذا جفت الارض في الصيف يجتمع ورائحته عطرة (ومن خواصه) أنه اذا بخر به ينفع من الصرع واذا أحرق فرماده يجلو الاسنان واذا وضع على حرق النار وترك حتى يجف نفعه نفعا بينا

﴿ العطاط ﴾ بالفتح الأسد وقال صاحب الكامل في تفسير خطبة الحجاج لأهل الكوفة العطاط بضم العين وقيل بفتحها ضرب من الطير معروف

﴿ العطرف ﴾ بالكسر الأفعى الكبيرة وقد تقدم لفظ الأفعى في باب الهمزة

﴿ العظاءة ﴾ بالظاء المعجمة المفتوحة والمد دويبة أكبر من الوزغة ويقال في الواحدة عظاية أيضا والجمع عظاء وعظايا قال عبد الرحمن بن عوف

* كمثل الهرير يلتمس العظايا * وقال الأزهري هي دويبة ملساء تعدو وتتردد كثيرا تشبه سام أبرص الا أنها أحسن منه ولا تؤذي وتسمى شحمة الارض وشحمة الرمل وهي أنواع كثيرة منها الأبيض والأحمر والأصفر والأخضر وكلها

منقطة بالسواد وهذه الألوان بحسب مساكنها فان منها ما يسكن الرمال ومنها ما يسكن قريبا من الماء والعشب ومنها ما يألف الناس وتبقى في جحرها أربعة أشهر لا تطعم شيأ ومن طبعها محبة الشمس لتصلب فيها * ومن خرافات العرب قالوا ان السموم لما فرقت على الحيوانات احتبست العظاءة عند التفرقة حتى نفد السم وأخذ كل حيوان قسطه منه على قدر السبق اليه فلم يكن لها فيه نصيب ومن طبعها أنها تمشي مشيا سريعا ثم تقف ويقال ان ذلك لما يعرض لها من التذكر والأسف على ما فاتها من السم وهذه تسمى بأرض مصر السحلية (وهي محرمة الأكل) وقد تقدم ذكرها في باب السين (الخواص) من علق عليه يدها اليمنى ورجلها اليسرى في خرقة جامع ماشاء وان علقت في خرقة سوداء على من به حمى الربع المزمنة أبرأته وقلبها اذا علق على امرأة منعها أن تلد ما دام عليها وان طبخت بسمن البقر حتى تنهرى ومسح بها الملسوع أبرأه وان جعلت في قارورة وملئت زيتا وجعلت في الشمس حتى تنهرى كان ذلك الزيت سما قاتلا (وهي في الرؤيا) تدل على التلبيس واختلاف الاسرار والله أعلم

﴿ العفر ﴾ ولد الأروية (وفي المثل) أوقل من عفر والعفر بالكسر الخنزير الذكر والعفر الرجل الخبيث المداهن والمرأة عفرة يقال عفرية نفرية كما يقال عفريت نفريت

﴿ العفريت ﴾ القوي المارد من الشيطان والتاء فيه زائدة قال تعالى قال عفريت من الجن أنا آتيك به قرأ أبو رجاء العطاردي وعيسى الثقفي عفرية وروي عن أبي بكر الصديق رضي الله عنه وقرأ ب فرقة عفر وكل ذلك لغات وقال وهب اسم هذا العفريت كوذا وقيل دكوان وقال ابن عباس هو صخر الجني * واختلفوا في غرض سليمان عليه الصلاة والسلام في استدعاء عرش بلقيس فقال قتادة وغيره لانه أعجبه وصفه لما وصفه الهدهد بالعظم فأراد أخذه قبل أن تعصمها وقومها الاسلام وقال الأكثرون إن سليمان علم أنها ان أسلمت يحرم عليه مالها فأراد أن يأخذ عرشها قبل أن يحرم عليه أخذه باسلامها وقال ابن زيد

استدعاه ليريها القدرة التي هي من عند الله وعظم سلطانه في معجزة يأتي بها في عرشها * وروي أن عرشها كان من فضة وذهب مرصعا بالياقوت والجوهر وأنه كان في جوف سبعة أبيات عليه سبعة أغلاق وفي الكشف والبيان للثعلبي أن عرشها كان سريرا ضخما حسنا وكان مقدمه من ذهب منضدا بالياقوت الاحمر والزمرد الاخضر ومؤخره من فضة مكللا بأنواع الجواهر وله أربع قوائم قائمة من ياقوت أحمر وقائمة من ياقوت أصفر وقائمة من زبرجد أخضر وقائمة من درأبيض وصفائح السرير من ذهب وكانت قد أمرت به فجعل في آخر سبعة أبيات بعضها في بعض في آخر قصر من قصورها على كل بيت باب مغلق * قال ابن عباس رضي الله تعالى عنهما كان عرش بلقيس ثلاثين ذراعا في ثلاثين ذراعا وارتفاعه في الهواء ثلاثين ذراعا وقال مقاتل كان ثمانين في ثمانين وقيل كان طوله ثمانين ذراعا وعرضه أربعين ذراعا وارتفاعه ثلاثين ذراعا * قال ابن عباس رضي الله عنهما كان سليمان عليه السلام مهيبا لا يبدأ بشئ حتى يكون هو الذي يسأل عنه فرأى ذات يوم وهجا قريبا منه فقال ما هذا قالوا هذا عرش بلقيس فقال يا أيها الملأ أيكم يأتيني بعرشها قبل أن يأتوني مسلمين قال عفريت من الجن أنا آتيك به قبل أن تقوم من مقامك وكان سليمان يجلس في مجلس الحكم من الصباح الى الظهر وانى عليه أي على الاتيان به لقوي على حمله أمين لا أختلس منه شيأ قال الذي عنده علم من الكتاب قال البغوي وغيره الاكثرون على أنه آصف بن برخيا وكان صديقا يعلم اسم الله الاعظم الذي اذا دعي به أجاب واذا سئل به به أعطى أنا آتيك به قبل أن يرتد اليك طرفك قال سعيد بن جبير يعني من قبل أن يرجع اليك أقصى من تراه ومعناه أن يصل اليك من كان منك على مد بصرك وقال قتادة قبل أن يأتيك الشخص من مد البصر وقال مجاهد يعني ادامة النظر حتى يرتد الطرف خاسئا وقال وهب تمد عينيك فلا تنتهي طرفك الى مداه حتى أمثله بين يديك وقيل ان الذي عنده علم من الكتاب اسمه اسطوم وقيل هو جبريل وقيل هو سليمان نفسه قال له عالم من بني اسرائيل قيل اسمه اسطوم آتاه

الله معرفة وفهما أنا آتيك به قبل أن يرتد اليك طرفك قال سليمان هات قال أنت النبي وابن النبي وليس أحد أوجه عند الله منك فان دعوت الله وطلبت منه كان عندك قال صدقت * والعلم الذي أوتيه قيل هو الاسم الاعظم وفي الكلام حذف تقديره فدعا باسم الله الاعظم وهو ياحي ياقيوم يا الهنا واله كل شئ الها واحدا لا اله إلا أنت وقيل ياذا الجلال والاكرام قيل شقت الارض بالعرش فغار في الارض حتى نبع بين يدي سليمان قاله الكلبي وقال ابن عباس رضي الله تعالى عنهما فبعث الله الملائكة فحملوا السرير من تحت الارض يخدون الأرض خدا حتى انخرقت الارض بالسرير بين يدي سليمان وقيل جيء به في الهواء وكان بين سليمان والعرش مسيرة شهرين للمجد فلما رآه مستقرا عنده جعل يشكر نعمة الله تعالى بعبارة فيها تعليم للناس وعرضة للاقتباس ثم قال نكروا لها عرشها أراد بالتنكير تجربة تمييزها ونظرها وليزيد في الاغراب عليها وروت فرقة أن الجن لما أحست من سليمان أنه ربما يتزوج بلقيس فتفشى له أخبار الجن لأن أمها كانت جنية وأنها ربما تلد ولدا فينقل الملك اليه فلا ينفكون من تسخير سليمان وولده من بعده فأساؤا الثناء عليها وعابوها عنده ليزهدوه فيها فقالوا انها غير عاقلة ولا ميزة وان رجليها كحافر فرس وقيل كحافر حمار وانها شعراء الساقين فجرب عقلها بتنكير العرش واختبر أمر رجليها بالصرح لتكشف عن ساقيها وتنكيره بأن يزيد فيه وينقص منه والقصة في ذلك مشهورة في كتب التفسير ولما أسلمت وأذعنت وأقرت على نفسها بالظلم روى أنه تزوجها وردها الى ملكها باليمن وكان يأتيها على الريح في كل شهر مرة فولدت له غلاما فسماه داود مات في حياته * وقيل انه جعل يعني لما زاد في العرش ونقص منه مكان الجوهر الاخضر أحمر ومكان الاحمر أخضر فلما جاءت قيل أهكذا عرشك قالت كأنه هو وقيل عرفته ولكنها شبهت عليهم كما شبهوا عليها قاله مقاتل وقال عكرمة كانت بلقيس حكيمة لم تقل نعم خوفا من أن تكذب ولم تقل لا خوفا من التنكيت عليها بل قالت كأنه هو فعرف سليمان كمال عقلها حيث لم تقر ولم تنكر وقيل انه اشتبه عليها أمر العرش

لأنها لما أرادت الشخوص الى سليمان دعت قومها وقالت لهم والله ما هذا ملك وما لنا به من طاقة ثم أرسلت الى سليمان انى قادمة عليك بملوك قومى حتى أنظر ما أمرك وما الذى تدعو اليه من دينك ثم أمرت بعرشها وكان من ذهب وفضة مرصعا بالياقوت والجوهر فجعلته فى جوف سبعة أبيات عليه سبعة أغلاق كما تقدم ووكلت به حراسا يحفظونه ثم قالت لمن خلفته على سلطانها احتفظ بما قبلك لا يخلص اليه أحدا ولا ترينه أحدا حتى آتيك وشخصت الى سليمان باثنى عشر ألف قيل من أقيال اليمن تحت كل قيل ألوف كثيرة فلما جاءت قيل أهكذا عرشك فاشتبه عليها أمر العرش فقالت كأنه هو ثم قيل لها ادخلى الصرح قيل انه قصر من زجاج كأنه الماء بياضا وقيل الصرح الصحن فى الدار وأجرى تحته الماء وألقى فيه شيأ كثيرا من دواب البحر كالسمك والضفادع وغيرها ثم وضع سرير سليمان فى صدره فكان الصرح اذا رآه أحد حسبه لجة ماء قيل انما بنى الصرح لانه أراد أن ينظر الى قدميها وساقيها من غير أن يسألها كشفها وقيل أراد أن يختبر فهمها كما فعلت هى بالوصفاء والوصائف وقد تقدم ذكر ذلك فى باب الدال المهملة فى الدود فجلس سليمان عليه السلام على السرير ودعا بلقيس فلما جاءت قيل لها ادخلى الصرح فلما رأته حسبته لجة وهى معظم الماء وكشفت عن ساقيها للخوضها الى سليمان فنظر سليمان فاذا هى أحسن الناس ساقا وقدما إلا شعر الساقين فلما رأى سليمان ذلك صرف بصره عنها وناداها انه صرح ممرد من قوارير وليس بماء ثم دعاها الى الاسلام وكانت قد رأت حال العرش والصرح فأجابت وقيل انها لما بلغت الصرح وحسبته لجة قالت فى نفسها ان سليمان يريد أن يغرقنى وكان القتل أهون على من هذا فقولها ظلمت نفسى تعنى بذلك الظن * وقيل انه عليه السلام لما أراد أن يتزوجها كره ما رأى من كثرة شعر ساقيها فسأل الانس ما يذهب هذا قالوا الموسى قالت لا تمسنى حديدة قط وكره سليمان الموسى وقال انها تقطع ساقيها فسأل الجن فقالوا لا ندرى فسأل الشياطين فقالوا إنا نحتال لك حتى يكونا كالفضة البيضاء فاتخذوا النورة والحمام ومن يومئذ ظهرت النورة والحمامات ولم تكن

قبل ذلك فلما تزوجها سليمان أحبها حباشديدا وأقرها على ملكها وأمر الجن فابتنوا لها بأرض اليمن ثلاثة حصون لم ير الناس مثلها ارتفاعا وحسنا وهى سيلحين وبينون وغمدان ثم كان سليمان عليه السلام يزورها فى كل شهر مرة ويقيم عندها ثلاثة أيام يبتكر من الشأم الى اليمن ومن اليمن الى الشأم على الريح وولدت له غلاما سماه داود فمات فى حياته وبلقيس هى بنت شراحيل من نسل يعرب بن قحطان وكان أبوها ملكا عظيم الشأن قد ولده أربعون ملكا هو آخرهم وكان ملك أرض اليمن كلها وكان يقول للملوك الأطراف ليس أحد منكم كفؤا لى وأبى أن يتزوج منهم وانه تزوج امرأة من الجن اسمها ريحانة بنت السكن فولدت له بلقيس ولم يكن له ولد غيرها وقد جاء فى الحديث ما يؤيد هذا وهو قوله ان أحد أبوى بلقيس كان جنيا فلما مات أبوها طمعت فى الملك وطلبت من قومها أن يبايعوها فأطاعها قوم وعصاها آخرون وملكوا عليهم رجلا وافترقوا فرقتين كل فرقة استولت على طرف من أرض اليمن ثم ان الرجل الذى ملكوه أساء السيرة فى أهل مملكته حتى كان يمد يده الى حرم رعيته ويفجر بهن فأراد قومه خلعه فلم يقدروا على ذلك فلما رأت بلقيس ذلك أدركتها الغيرة فأرسلت اليه تعرض نفسها عليه فأجابها وقال ما منعنى أن أبتدئك بالخطبة إلا اليأس منك فقالت لا أرغب عنك وأنت كفؤ كريم فاجمع رجال قومى واخطبنى اليهم فجمعهم فخطبها اليهم فذكروا لها ذلك فقالت أجبت فزوجوها به فلما زفت اليه ودخلت عليه سقته الخمر حتى سكر وغلب على نفسه ثم حزت رأسه وانصرفت من الليل الى منزلها وأمرت بنصب رأسه على باب دارها فلما رأى الناس ذلك علموا أن تلك المناكحة كانت مكرا وخديعة منها فاجتمعوا اليها وملكوها عليهم وفى الحديث عن أبى بكرة قال ان النبى صلى الله عليه وسلم لما بلغه ان أهل فارس قد ملكوا عليهم بنت كسرى قال لن يفلح قوم ولوا أمرهم امرأة رواه البخارى (تذنيب) اعلم أن الحكماء قد ذكروا أن للحمام والنورة منافع ومضار فمن منافعه أنه يوسع المسام ويستفرغ الفضول ويحلل الرياح ويحبس الطبيعة

من هيضة ورطوبة وينظف البدن من الوسخ والعرق ويذهب الحكة والجرب والاعياء ويلين الجسد ويجيد الهضم ويعد البدن لاستعداد الغذاء وينشط الاعضاء المشنجة وينضج النزلات والزكام وينفع من حميات يوم والدق والربع والبلغمية بعد نضجها قلت اذا دبر ذلك طبيب حاذق ومن مضاره تسهيل صب الفضول الى الأعضاء الضعيفة ويرخي البدن ويضعف الحرارة الغريزية والاعضاء العصبية ويضعف الباه ووقته بعد الرياضة وقبل الغذاء الا المتخلخلي الابدان الكثيري المرار واياك أن تدخل الحمام وتخرج منه بحميتك واذا أردت الخروج فاخرج الى المسلخ متدرجا وافرغ عليك ثوبا نظيفا مبخرا واجتنب النساء يوما وليلة وتكره المجامعة في الحمام لانها تورث الاستسقاء وأمراضا ردية ويكره للانسان شرب الماء البارد عقب الطعام الحار والحلو والتعب والمجامعة والحمام والاكل فان ذلك مضر جدا وأجود الحمامات لقديمة الشاهقة العذبة وأما النورة فهي حارة يابسة قال الغزالي في الاحياء ان النورة قبل الحمام أمان من الجذام وغسل الرجلين بالماء البارد في الصيف أمان من النقرس وبوله في الحمام من قيام في الشتاء أنفع من شربه دواء قال ويكره الصاق الظهر الى حائط الحمام انتهى ومعناه أن يطلي جسده بالنورة أولا قبل أن يسكب على جسده الماء ثم يستحم بعد ذلك وينبغي أن يستعمل قبل النورة الخطمي ليأمن من حرقها ثم يغتسل بالماء البارد وينشف البدن منه وان أحب استعمال النورة أولا ليأمن من الجذام كما قاله الغزالي وغيره فليأخذ على أصبعه شيأ من النورة ويشمها ويقل صلى الله على سليمان بن داود ويكتب ذلك على فخذه الأيمن فانه يعرق قبل النورة فيمسح العرق ويطلي ويكون ذلك في البيت الحار ليعرق سريعا ويستعمل بعد هذا العصفر وبزر البطيخ ودقيق الارز ويعجن ذلك بماء الآس والتفاح وماء الورد ويسخن في اناء ويطلي به الجسد مع العسل فان ذلك ينقي البدن وينفي عنه ثلاثين داء كالجذام والبرص والبهق والبثر والنفاطات ونحوها قال القزويني اذا طرح في النورة زرنيخ ورماد الكرم وطلي به الجسد ثم غسل بعدها بدقيق الشعير

والباقلاء و بزر البطيخ مرارا فان الشعر يضعف حتى لا يكاد أن يعود وقال الامام العلامة فخر الدين الرازى رحمة الله تعالى عليه النورة التى قبل الزرنيخ ربما أحدثت كلفا و يدفع ضررها بالارز والعصفر طلاء وأن تعجن للمحرورين بماء الشعير والأرز والبطيخ والبيض وللمبرودين بماء المرزنجوش أو النمام و ينبغى أن يخلط مع النورة الصبر والمر والحنظل من كل واحد درهم ليأمن الحكة والبثر والله أعلم (خاتمة) روى مالك فى الموطأ من حديث أبى هريرة رضى الله عنه أنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم رأيت ليلة أسرى بى عفريتا من الجن يطلبنى بشعلة من نار كلما التفت رأيته فقال جبريل ألا أعلمك كلمات تقولهن فتنطفئ شعلته و يخر لفيه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم بلى فقال جبريل قل عوذ بوجه الله الكريم و بكلمانه التامات التى لا يجاوزهن بر ولا فاجر من شر ما ينزل من السماء ومن شر مايعرج فيها ومن شر ماذرأ فى الارض ومن شر مايخرج منها ومن فتن الليل والنهار ومن طوارق الليل والنهار الا طارق يطرق بخير يا رحمن وقد تقدم فى باب الجيم فى الجن حديث العفريت الذى تفلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم يريد أن يقطع عليه صلاته فخنقه النبى صلى الله عليه وسلم وأراد أن يربطه فى سارية من سوارى المسجد

﴿ العفر ﴾ بالكسر والضم قاله ابن الأثير فى النهاية وهو الجحش والأنثى عفرة ﴿ العقاب ﴾ طائر معروف والجمع أعقب لانها مؤنثة وافعل بناء يختص به جمع الاناث مثل عناق وأعنق وذراع وأذرع والكثير عقبان وعقابين جمع الجمع قال الشاعر * عقابين يوم الجمع تعلو وتسفل * وكنيته أبو الأشيم وأبو الحجاج وأبو حسان وأبو الدهر وأبو الهيثم والأنثى أم الحوار وأم الشعو وأم طلبة وأم لوح وأم الهيثم والعرب تسمى العقاب الكاسر و يقال لها الخدارية للونها وهى مؤنثة اللفظ وقيل العقاب يقع على الذكر والأنثى وتميزه باسم الاشارة وقال فى الكامل العقاب سيد الطيور والنسر عريفها والعقاب قال ابن ظفر حاد البصر ولذلك قالت العرب أبصر من عقاب والأنثى منه تسمى لقوة قال البطليوسى فى

الشرح قال الخليل اللقوة واللقوة بالفتح والكسر العقاب السريعة الطيران انتهى وتسمى العقاب عنقاء مغرب لانها تأتى من مكان بعيد وليس هو العنقاء الآتى ذكرها و بهذا فسر قول أبى العلاء المعرى

أرى العنقاء تكبر أن تصادا * فعاند من تطيق له عنادا
وظن بسائر الاخوان شرا * ولا تأمن على سر فؤادا
فلو خبرتهم الجوزاء خبرى * لما طلعت مخافة أن تصادا
وكم عين تؤمل أن ترانى * وتفقد عند رؤيتى السوادا

وله من قصيدة قد أبدع فيها

فان كنت تهوى العيش فابغ توسطا * فعند التناهى يقصر المتطاول
توقى البدور النقص وهى أهلة * و بدركها النقصان وهى كوامل

وفى المعنى لابن العفيف التلمسانى

أيسعدنى ياطلعة البدر طالع * ومن شقوتى خط بخديك نازل
نعم قد تناهى فى الجفاء تطاولا * وعند التناهى يقصر المتطاول

وتقدم أن العقاب اذا صاحت تقول فى البعد عن الناس راحة وهى نوعان عقاب وزمج فأما العقاب فمنها السود والخوخية والسفع والابيض والاشقر ومنها ما يأوى الجبال ومايأوى الصحارى ومايأوى الغياض ومايأوى حول المدن و يقال ان ذكورها من طير لطيف الجرم لايساوى شيأ وقال ابن خلكان فى آخر ترجمة العماد الكاتب و يقال ان العقاب جميعه أنثى وان الذى يسافده طير آخر من غير جنسه وقيل ان الثعلب يسافده قال وهذا من العجائب ولابن عنين الشاعر فى هجو شخص يقال له ابن سيده

ما أنت الا كالعقاب فأمه * معروفة وله أب مجهول

والعقاب تبيض ثلاث بيضات فى الغالب وتحضنها ثلاثين يوما وماعداها من الجوارح يبيض بيضتين ويحضن عشرين يوما فاذا خرجت فراخ العقاب ألقت واحدا منها لأنه يثقل عليها طعم الثلاث وذلك لقلة صبرها والفرخ الذى تلقيه

يعطف عليه طائر آخر يسمى كاسر العظام ويسمى المكلفة فيربيه ومن عادة هذا الطائر ان يزق كل فرخ ضائع والعقاب اذا صادت شيأ لا تحمله على الفور الى مكانها بل تنقله من موضع الى موضع ولا تقعد الا على الاماكن المرتفعة واذا صادت الارانب تبدأ بصيد الصغار ثم الكبار وهى أشد الجوارح حرارة وأقواها حركة وأيبسها مزاجا وهى خفيفة الجناح سريعة الطيران تتغذى بالعراق وتتعشى باليمن وريشها الذى عليها فروتها فى الشتاء وخليتها فى الصيف ومتى ثقلت عن النهوض وعميت حملتها الفراخ على ظهورها ونقلتها من مكان الى مكان فعند ذلك تلتمس لها عينا صافية بأرض الهند على رأس جبل فتغمسها فيها ثم تضعها فى شعاع الشمس فيسقط ريشها وينبت لها ريش جديد وتذهب ظلمة بصرها ثم تغوص فى تلك العين فاذا هى قد عادت شابة كما كانت فسبحان القادر على كل شئ اللهم كل نفس هداها قال التوحيدى ومن عجيب ما ألهمته أنها اذا اشتكت أكبادها أكلت أكباد الأرانب والثعالب فتبرأ وهى تأكل الحيات إلا رؤسها والطيور الا قلوبها ويدل لهذا قول امرئ القيس

كأن قلوب الطير رطبا ويابسا * لدى وكرها العناب والحشف البالى

ومنه قول طرفة بن العبد

كأن قلوب الطير فى قعر عشها * نوى القسب ملقى عند بعض المآدب

وقيل لبشار بن برد الأعمى الشاعر لو خيرك الله أن تكون حيوانا ما كنت تختار قال العقاب لانها تلبث حيث لا يبلغها سبع ولا ذو أربع وتحيد عنها سباع الطير ولا تعانى الصيد الا قليلا بل تسلب كل ذى صيد صيده * ومن شأنها أن جناحها لا يزال يخفق قال عمرو بن حزم

لقد تركت عفراء قلبى كأنه * جناح عقاب دائم الخفقان

وفى عجائب المخلوقات فى ذكر الاحجار ان حجر العقاب حجر يشبه نوى التمر هندى اذا حرك يسمع منه صوت واذا كسر لا يوجد فيه شئ يوجد فى عش العقاب والعقاب يجلبه من أرض الهند واذا قصد الانسان عشه يرمى اليه بهذا

الحجر ليأخذه ويرجع فكأنه عرف أن قصدهم إياه لخاصيته فمن خواصه أنه اذا علق على من بها عسر الولادة تضع سريعا ومن جعله تحت لسانه فانه يغلب الخصم فى المقاولة ويبقى مقضى الحاجة وسيأتى ان شاء الله تعالى فى باب النون نظير هذا فى لفظ النسر وأول من صاد بها وأدبها أهل المغرب يحكى أن قيصر ملك الروم أهدى الى كسرى ملك فارس عقابا وكتب اليه علمها فانها لا تعمل عملا لا يدركه أكثر الصقور فأمر بها فحملت وصاد بها فأعجبته ثم جوعها ليصيد بها فوثبت على صبى من حاشيته فقتلته فقال كسرى غزانا قيصر فى بلادنا بغير جيش ثم أهدى كسرى اليه نمرا أو فهدا وكتب اليه قد بعثت اليك بما تقتتل به الظباء وما قرب منها من الوحش وكتم عليه ما صنعته العقاب فأعجب به قيصر إذ وافقت صفته ما وصف ففغل عنه يوما فافترس فتى من بعض فتيانه فقال صادنا كسرى فان كنا قد صدناه فلا بأس فلما بلغ ذلك كسرى قال أنا أبو ساسان * وذكر ابن خلكان فى ترجمة جعفر بن يحيى البرمكى وغيره عن الأصمعى قال لما قتل الرشيد جعفرا طلبنى ليلا فجئته وأنا خائف فأومأ الى بالجلوس فجلست فالتفت الى وقال أبيات أحببت أن تسمعها قلت ان شاء أمير المؤمنين فأنشدنى

لو أن جعفرا خاف أسباب الردى * لنجا به منها طمر ملجم
ولكان من حذر المنية حيث لا * يرجو اللحاق به العقاب القعشم
لكنه لما أتاه يومه * لم يدفع الحدثان عنه منجم

فعلمت أنها له فقلت انها أحسن أبيات فقال الحق الآن بأهلك فمكرت فلم أعرف لذلك معنى الا أنه أراد أن يسمعنى شعره وأحكيه وقد حكى أهل التاريخ فى سبب قتل جعفر حكايات مختلفة منها ما روى عن أبى محمد اليزيدى أنه قال من قال ان الرشيد قتل جعفرا بغير سبب يحيى بن عبد الله العلوى بن حسن فلا تصدقه وذلك أن الرشيد دفع يحيى الى جعفر فحبسه ثم ان جعفرا دعا به ليلة من الليالى وسأله عن أمره فأجابه ثم ان يحيى قال اتق الله يا جعفر ولا تتعرض الى دمى فيكون رسول الله صلى الله عليه وسلم خصمك يوم القيامة فوالله ما أحدثت حدثا ولا آويت

محدثا فرق له جعفر وأطلقه بعد أن استحلفه أن لا يحدث حدثا وبعث معه من أوصله الى مأمنه فنقل ذلك الى الرشيد فقال لجعفر ما فعل يحيى بن عبد الله قال على حاله يا أمير المؤمنين فى السجن والاكبال الثقيلة فقال بحياتى فاحجم لها جعفر وكان من أصح الناس فكرا فهجس فى نفسه أنه قد علم شيأ من أمره فقال لا وحياتك يا أمير المؤمنين بل أطلقته لعلمى أن لا مكروه لديه فأظهر الرشيد الاستحسان لذلك وأسرها فى نفسه وقال نعم ما فعلت ما عدوت عما كان فى خاطرى فلما خرج أتبعه الرشيد بصره وقال قتلنى الله بسيوف العدا على الضلالة ان لم أقتلك * وفى تاريخ صاحب حماة وغيره أن الرشيد كان لا يصبر عن جعفر ولا عن أخته عباسة بنت المهدى فقال جعفر أزوجكها ليحل لك النظر اليها ولا تمسها فكانا يحضران مجلسه ثم يقوم الرشيد من المجلس فيمتلئان من الشراب وهما شابان فيقوم اليها جعفر فيجامعها فحملت وولدت غلاما وخافت الرشيد فوجهت المولود مع خواص لها الى مكة ولم يزل الامر مستورا حتى وقع بين عباسة وبين بعض جواريها شر فأنهت أمر الصبى وأخبرت بمكانه ومن معه من جواريها وما معه من الحلى فلما حج الرشيد أرسل من أتاه بالصبى وخواصه فوجد الامر صحيحا فأوقع بالبرامكة وقيل انما قتل الرشيد جعفرا لانه كان قد حاز ضياع الدنيا لنفسه وكان الرشيد اذا سافر لا يمر بضيعة ولا بستان الا قيل هذا لجعفر فلم يزل كذلك حتى جنى جعفر على نفسه بأن وجه فقطع رأس بعض الطالبيين من غير أن يكون أمر بقتله فاستحل الرشيد بذلك دمه * وقيل كان سبب قتله أنه رفعت الى الرشيد قصة لم يعرف رافعها وفيها هذه الابيات

قل لأمين الله فى أرضه * ومن اليه الحل والعقد
هذا ابن يحيى قد غدا مالكا * مثلك ما بينكما حد
أمرك مردود الى أمره * وأمره ليس له رد *
وقد بنى الدار التى ما بنى الـ * ـفرس لها مثلا ولا الهند
والدر والياقوت حصباؤها * وترابها العنبر والند

ونحن نخشى أنه وارث * ملكك ان غيبك اللحد
ولن يباهى العبد أربابه * الا اذا ما بطر العبد

فلما وقف الرشيد عليها أضمر له الشر وأوقع به * وقيل بل أرادت البرامكة إظهار الزندقة وفساد الملك فأوقع بهم وقتلهم * قلت وهو قول بعيد لا أعتقد صحته * وقيل ان مسرورا قال سمعت الرشيد سنة حج وهي سنة ست وثمانين ومائة يقول في الطواف اللهم انك تعلم ان جعفرا قد وجب عليه القتل وأنا أستخيرك في قتله فخر لي وان الرشيد لما عاد الى الانبار بعث اليه بمسرور وحماد فوافياه والمغني يغنيه

فلا تبعدن فكل فتى سيأتي * عليه الموت يطرق أو يغادي

فقال مسرور لذلك جئت قد والله طرقك الامر أجب امير المؤمنين فتصدق بأمواله وأعتق عبيده وأبر أ الناس من حقوقه ثم أتى به الى المنزل الذي فيه الرشيد فحبسه وقيده بقيد حمار وأخبر الرشيد فقال ائتني برأسه فعاوده فيه مرتين فشتمه وصاح عليه فدخل عليه واحتز رأسه وجاء به اليه وذلك في مستهل صفر سنة سبع وثمانين ومائة وهو ابن سبع وثلاثين سنة ثم صلب رأسه على الجسر وصلب كل قطعة على جسر فلم يزل كذلك حتى مر عليه الرشيد عند خروجه الى خراسان فقال ينبغي أن يحرق هذا فأحرق ولما قتله أحاط بجميع البرامكة وأتباعهم ونودي أن لا أمان لهم الا لمحمد بن خالد بن برمك وولده وجماعته لما عرف من براءة محمد ابن خالد وولده وجماعته * وقيل ان علية بنت المهدي قالت للرشيد لاي شئ قتلت جعفرا فقال لو علمت أن قميصي يعلم سبب قتل جعفر لأحرقته ولما صلب جعفر وقف عليه يزيد الرقاشي وقال من أبيات

أما والله لولا خوف واش * وعين للخليفة لا تنام
لطفنا حول جذعك واستلمنا * كما للناس بالحجر استلام
فما أبصرت قبلك يا ابن يحيى * حساما فله السيف الحسام
على اللذات والدنيا جميعا * لدولة آل برمك السلام

فبلغ الرشيد مقالته فأحضره وقال ما حملك على ما فعلت وقد بلغك ما توعدنا به كل

من يقف عليه أو يرثيه قال كان يعطيني كل سنة ألف دينار فأمر له الرشيد بألفي دينار وقال هي لك منا ما دمنا في قيد الحياة (ويروى) أن امرأة وقفت على جعفر ونظرت الى رأسه معلقا فقالت أما والله لئن صرت اليوم آية لقد كنت في المكارم غاية ثم أنشدت تقول

ولما رأيت السيف خالط جعفرا * ونادى مناد للخليفة في يحيى
بكيت على الدنيا وأيقنت انما * قصارى الفتى يوما مفارقة الدنيا
وما هي الا دولة بعد دولة * تحول ذا نعمى وتعقب ذا بلوى
اذا أنزلت هذا منازل رفعة * من الملك حطت ذا الى الغاية السفلى

ثم مرت كأنها الريح ولم تقف ولما بلغ سفيان بن عيينة قتل جعفر وما نزل بالبرامكة حول وجهه الى القبلة وقال اللهم ان جعفرا كان قد كفاني مؤنة الدنيا فاكفه مؤنة الآخرة وكان جعفر من الكرم والعطاء على جانب عظيم وأخباره في ذلك مشهورة وفي الدفاتر مسطورة ولم يبلغ أحد من الوزراء منزلة بلغها جعفر من الرشيد وكان الرشيد يسميه أخا ويدخله معه في ثوبه وان الرشيد لما قتل جعفرا خلد أباه يحيى في السجن وكانت البرامكة في الغاية من الجود والكرم كما هو مشهور عنهم وكانت مدة وزارتهم للرشيد سبع عشرة سنة * وذكر ابن اسحق قال قال الزبير بن عبد المطلب فيما كان من شأن الحية التي كانت قريش تهاب بنيان الكعبة لاجلها حتى اختطفتها العقاب

عجبت لما تصوبت العقاب * الى الثعبان وهي لها اضطراب
وقد كانت يكون لها كشيش * وأحيانا يكون لها وثاب
اذا قمنا الى التأسيس شدت * فهبنا للبناء وقد تهاب
فلما أن خشينا الزجر جاءت * عقاب حلقت ولها انصباب
فضمتها اليها ثم خلت * لنا البنيان ليس له حجاب
فقمنا حاشدين الى بناء * لنا منه القواعد والتراب
غداة نرفع التأسيس منه * وليس على مساوينا ثياب

أعز به المليك بنى لؤى * فليس لاصله منهم ذهاب
وقد حشدت هنالك بنو عدى * ومرة قد تعهدها كلاب
فبوأنا المليك بذاك عزا * وعند الله يلتمس الثواب

وذكر ابن عبد البر فى التمهيد عن عمرو بن دينار انه قال لما أرادت قريش بناء الكعبة خرجت منها حية فحالت بينهم و بينها فجاء عقاب أبيض فأخذها ورمى بها نحو أجياد كذا فى بعض نسخ التمهيد وفى بعضها طائر أبيض (فائدة) روى ابن عباس أن سليمان بن داود عليهما السلام لما فقد الهدهد دعا بالعقاب سيد الطير وأحزمه وأشده بأسا فقال أعلى بالهدهد الساعة فرفع العقاب نفسه نحو السماء حتى التصق بالهواء فصار ينظر الى الدنيا كالقصعة بين يدى الرجل ثم التفت يمينا وشمالا فرأى الهدهد مقبلا من نحو اليمن فانقض عليه فقال الهدهد أسألك بحق الذى أقدرك على وقوالك الامار حتى فقال له الويل لك ان نبى الله سليمان حلف أن يعذبك أو يذبحك ثم أتى به فلقيته النسور وعساكر الطيور فخوفوه وأخبروه بتوعد سليمان فقال الهدهد ما قدرى وما أنا أو ما استثنى نبى الله قالوا بلى قال أو ليأتينى بسلطان مبين قال الهدهد نجوت اذن فما دخل على سليمان رفع رأسه وأرخى ذنبه وجناحيه تواضعا لسليمان فقال له سليمان أين غبت عن خدمتك ومكانك لأعذبنك عذابا شديدا أولأذبحنك فقال الهدهد يانبى الله اذكر وقوفك بين يدى الله بمنزلة وقوفى بين يديك فاقشعر جلد سليمان وارتعد وعفا عنه وسيأتى ان شاء الله تعالى نظير هذا فى باب الهاء فى الهدهد (الحكم) يحرم أكل العقاب لانه دو مخلب واختلف فى أنه هل يستحب قتله أم لا فجزم الرافعى والنووى فى الحج باستحباب قتله وجزم فى شرح المهذب بأنه من القسم الذى لا يستحب قتله ولا يكره وهو الذى فيه نفع ومضرة * قلت وهذا الذى جزم به القاضى أبو الطيب الطبرى وهو المعتمد (الامثال) قالوا امنع من عقاب الجو قاله عمرو بن عدى لقصير بن سعد فى قصة الزباء المشهورة وفى ذلك يقول ابن دريد فى مقصورته

وأخترم الوضاح من دون التى * أملها سيف الحمام المنتضى

وقد سما عمرو الى أوتاره * فاحتط منها كل عالى المنتهى

فاستنزل الزباء قسرا وهى من * عقاب لوح الجو أعلى منتمى

جعلها لامتناعها بمنزلة لوح الجو واللوح الهواء بين السماء والارض والجو أيضا ما بينهما والقصة فى ذلك ماذكره الاخباريون ابن هشام وابن الجوزى وغيرهم قالوا وقد دخل كلام بعضهم فى بعض ان جذيمة الابرش كان ملكا على الحيرة وما حولها من السواد ملك ستين سنة وكان شديد السلطان قد خافه القريب وهابه البعيد وهو أول من أوقدت الشموع بين يديه وأول من نصب المجانيق فى الحرب وأول من اجتمع له الملك بأرض العراق فغزا ملج بن البراء وكان ملكا على الحضر وهو الحاجز بين الروم والفرس وهو الذى ذكره عدى بن زيد بقوله

وأخو الحضر اذ بناه واذ دجـ * ـلة تجبى اليه والخابور

شاده مرمرا وجلله كلـ * ـسا فللطير فى ذراه وكور

لم يهبه ريب المنون وباد الـ * ـملك عنه فبابه مهجور

فقتله جذيمة وطرد بنته الزباء فلحقت بالروم وكانت الزباء عاقلة أديبة عربية اللسان حسنة البيان شديدة السلطان كبيرة الهمة قال ابن الكلبى ولم يكن فى نساء عصرها أجمل منها وكان اسمها فارعة وكان لها شعر اذا مشت سحبته وراءها واذا نشرته جللها فسميت الزباء لذلك قال وكان قتل أبيها قبل مبعث عيسى بن مريم عليهما السلام فبلغت بها همتها أن جمعت الرجال وبذلت الاموال وعادت الى ديار أبيها ومملكته فأزالت جذيمة عنها وابتنت على عراقى الفرات مدينتين متقابلتين فى شرق الفرات وغربيه وجعلت بينهما نفقا تحت الفرات فكانت اذا رهقتها الأعداء أوت اليه وتحصنت وكانت قد اعتزلت الرجال فهى عذراء بتول وكان بينها وبين جذيمة بعد الحرب مهادنة فحدثته نفسه بخطبتها فجمع خاصته وشاورهم فى ذلك فسكت القوم وتكلم قصير وكان ابن عمه وكان عاقلا لبيبا وكان خازنه وصاحب أمره وعميد دولته فقال أبيت اللعن أيها الملك ان الزباء امرأة حرمت الرجال فهى عذراء بتول لا ترغب فى مال ولا جمال ولها عندك

ثار والدم لا ينام وانما هي تاركتك رهبة وحذرا والحقد دفين في سويداء القلب له كمون كمون النار في الحجران قدحته أورى وان تركته توارى وللملك في بنات الملوك الاكفاء متسع ولمن فيه منتفع ولقد رفع الله قدرك عن الطمع فيمن هو دونك وعظم الرب شأنك فما أحد فوقك هكذا حكاه ابن الجوزي وغيره وذكر ابن هشام شارح الدريدية وغيره أن الزباء هي التي أرسلت اليه تخطبه وتعرض عليه نفسها ليتصل ملكه بملكها فدعته نفسه الى ذلك فاستشار وزراءه فكل واحد منهم رأى ذلك مصلحة إلا قصيرا فانه قال أيها الملك هذه خديعة ومكر فلم يسمع منه قال ولم يكن قصيرا ولكن سمي به اه قال ابن الجوزي فقال جذيمة يا قصير الرأي ما رأيته وقلته ولكن النفس تواقة والى ما تحب وتهوى مشتاقة ولكل امرئ قدر لا مفر منه ولا وزر ثم وجه اليها خاطبا وقال له اذكر لها ما ترغبها فيه وتصبو اليه فجاءها خطيبه فلما سمعت كلامه وعرفت مراده قالت أنعم بك عينا وبما جئت به وأظهرت له السرور والرغبة فيه وأكرمت مقدمه ورفعت موضعه وقالت قد كنت أضربت عن هذا مخافة أن لا أجد كفؤا ولكن الملك فوق قدري وأنا دون قدره قد أجبت الى ما سأل ورغبت فيما قال ولولا أن السعي في مثل هذا الأمر بالرجال أمثل لسرت اليه ولنزلت عليه وأهديت له هدية سنية ساقت اليه فيها العبيد والاماء والكراع والسلاح والأموال والابل والغنم وغير ذلك من الثياب والأمتعة والجواهر شيأ عظيما فلما رجع اليه خطيبه أعجبه ما سمع من الجواب وأبهجه ما رأى من اللطف الذي تحير فيه عقول ذوي الألباب وظن أن ذلك منها لحصول رغبة فأعجبته نفسه وسار من فوره فيمن يثق به من خاصته وأهل مملكته وفيهم قصير خازنه وقد استخلف على مملكته عمرو بن عدي اللخمي وهو أول من ملك الحيرة من لخم وكانت مدة ملكه مائة وعشرين سنة وهو الذي اختطفته الجن وهو صبي ثم ردته وقد شب وكبر فألبسته أمه طوقا من ذهب وأمرته بزيارة خاله جذيمة فلما رأى جذيمة لحيته والطوق في عنقه قال شب عمرو عن الطوق فأرسلها مثلا وقال ابن هشام انه ملك مائة وثمان عشرة سنة قال ابن

الجوزى فاستخلفه وسار الى الزباء فوصل الى قرية على الفرات يقال لها نيقة فنزل بها وتصيد وأكل وشرب واستعاد المشورة والرأى من أصحابه فسكت القوم وافتتح قصير الكلام فقال أيها الملك كل عزم لا يؤيد بحزم فالى أين يكون كونه فلا تثق بزخرف قول لا محصول له ولا تقذف الرأى بالهوى فيفسد ولا الحزم بالمنى فيبعد والرأى عندى للملك أن يعتقب أمره بالتثبت ويأخذ حذره بالتيقظ ولولا أن الأمور تجرى بالمقدور لعزمت على الملك عزما بتا أن لا يفعل فأقبل جذيمة على الجماعة وقال ما عندكم أنتم فى هذا الامر فتكلموا بحسب ما عرفوا من رغبته فى ذلك وصوبوا رأيه وقووا عزمه فقال جذيمة الرأى مع الجماعة والصواب ما رأيتم فقال قصير أرى القدر يسابق الحذر فلا يطاع لقصير أمر فأرسلها مثلا ثم سار جذيمة فلما قرب من دار الزباء أرسل اليها يعلمها بمجيئه فأظهرت السرور به والرغبة فيه وأمرت بحمل المرة اليه وقالت لجندها وخاصة أهل مملكها وعامة أهل دولتها وارعينها تلقوا سيدكم وملك دولتكم فعاد الرسول اليه بالجواب وأخبره بما رأى وسمع فلما أراد جذيمة أن يسير دعا قصيرا وقال أنت على رأيك قال نعم وقد زادت بصيرتى فيه أفأنت على عزمك قال نعم وقد زادت رغبتى فيه فقال قصير ليس الدهر بصاحب لمن لم ينظر فى العواقب فأرسلها مثلا ثم قال وقد يستدرك الأمر قبل فوته وفى يد الملك بقية هو بها مسلط على استدراك الصواب فاملك ان وثقت بأنك ذو ملك وسلطان وعشيرة وأعوان فانك قد نزعت يدك من سلطانك وفارقت عشيرتك وأعوانك وألقيتها فى يد من لست آمن عليك مكره وغدره فان كنت لا بد فاعلا ولهواك تابعا فان القوم ان يلقوك غدا رزدقا واحدا وقاموا لك صفين حتى اذا توسطتهم أطبقوا عليك من كل جانب وأحدقوا بك فقد ملكوك وصرت فى قبضتهم وهذه العصا لا يسبق غبارها وكان لجذيمة فرس تسبق الطير وتجارى الرياح يقال لها العصا فاذا رأيت الأمر كذلك فتجلل ظهرها فهى ناجية بك ان ملكت ناصيتها فسمع جذيمة كلامه ولم يرد جوابه وسار وكانت الزباء لما رجع رسول جذيمة من عندها قالت لجندها اذا أقبل جذيمة غدا

فتلقوه بأجمعكم وقوموا له صفين عن يمينه وعن شماله فاذا توسط جمعكم فانقضوا عليه من كل جانب حتى تحدقوا به وايا كم أن يفوتكم وصار جذيمة وقصير عن يمينه فلما لقيه القوم رزدقا واحدا قاموا له صفين فلما توسطهم انقضوا عليه من كل جانب فعلم أنهم قد ملكوه وكان قصير يسايره فأقبل جذيمة عليه وقال صدقت يا قصير فقال هذه العصا فدونكها لعلك تنجو بها فأنف جذيمة من ذلك وسارت به الجيوش فلما رأى قصير أن جذيمة قد استسلم للأمر وأيقن بالقتل جمع نفسه ووثب على ظهر العصا قال ابن هشام ان قصيرا قدم العصا الى جذيمة فشغل عنها جذيمة بنفسه فركبها قصير وأعطاها عنانها وزجرها فذهبت تهوى به هوى الريح فنظر اليه جذيمة وهى تطاول به وأشرفت عليه الزباء من قصرها فقالت له ما أحسنك من عروس تجلى على وتزف الى حتى دخلوا به على الزباء ولم يكن معها فى قصرها إلا جوار ابكار وهى جالسة على سريرها وحولها ألف وصيفة كل واحدة لا تشبه صاحبتها فى خلق ولا زى وهى بينهن كأنها قمر قد حفت به النجوم قال ابن هشام وكانت الزباء قد ربت شعر عانتها حولا فلما دخل عليها جذيمة تكشفت له وقالت أمتاع عروس ترى فقال بل متاع أمة بظراء فأمرت به فأجلس على نطع وقيل انه لما أدخل عليها أمرت بالأنطاع فبسطت وقالت لوصائفها خذن بيد سيدكن وبعل مولاتكن فأخذن بيده وأجلسنه على الانطاع بحيث تراه ويراها وتسمع كلامه ويسمع كلامها ثم أمرت الجوارى فقطعن رواهشه ووضعن الطست بين يديه فجعلت دماؤه تشخب فى الطست فقطرت قطرة على النطع فقالت لجواريها لا تضيعوا دم الملك فقال جذيمة لا يحزنك دم أراقه أهله فقالت والله ما وفى دمك ولا شفى قتلك ولكنه غيض من فيض فأرسلتها مثلا فلما قضى أمرت به فدفن * وأما عمرو فكان يخرج كل يوم الى ظهر الحيرة يطلب الخبر ويقتفى من خاله الأثر فخرج ذات يوم فاذا فارس قد أقبل تهوى به الفرس هوى الريح فقال عمرو بن عدى أما الفرس ففرس جذيمة وأما الراكب فكالبهيمة لأمر ما جاءت العصا فأرسلها مثلا فأشرف قصير فقال ماوراءك قال سعى القدر

بالملك الى حتفه على الرغم من أنفي وأنفه ثم قال لعمرو بن عدي اطلب بثارك من الزباء فقال عمرو وأني يطلب من الزباء وهي أمنع من عقاب الجو فأرسلها مثلا فقال له قصير قد علمت نصحي لخالك وكان الاجل طالبه وأنا والله لا أنام عن الطلب بدمه مالاح نجم أو طلعت شمس أو أدرك به ثارا أو تخترم نفسي فأعذر ثم انه عمد الى أنفه فجدعه وقال ابن هشام ان قصيرا قال لعمرو اجدع أنفي واقطع آذاني واضرب ظهري حتى يؤثر فيه ودعني واياها ففعل به عمرو ذلك * وذكر الاخباريون أن عمرا أبى عليه ففعل هو بنفسه ذلك فقيل لأمر ما جدع قصير أنفه * قال ابن الجوزي ثم ان قصيرا لحق بالزباء هاربا من عمرو بن عدي فقيل لها هذا قصير ابن عم جذيمة وخازنه وصاحب أمره قد أتاك هاربا فأذنت له وقالت ما الذي جاء بك الينا يا قصير وبيننا وبينك دم عظيم الخطر فقال يا ابنة الملوك العظام لقد أتيت فيما يأتي فيه مثلي الى مثلك ولقد كان دم الملك يعني أباها يطلب جذيمة حتى أدركه وقد جئتك مستجيرا من عمرو بن عدي فانه اتهمني بخاله لمشورتي عليه في المسير اليك فجدع أنفي وأخذ مالي وجلد ظهري وقطع آذاني وحال بيني وبين أهلي وتهددني بالقتل واني خشيت على نفسي فهربت منه اليك وأنا مستجير بك ومستند الى كنف عزك فقالت له أهلا وسهلا لك حق الجوار وذمة المستجير وأمرت به فأنزل وأجرت له النفقات ووصلته وكسته وأخدمته وزادت في اكرامه فأقام مدة لا يكلمها ولا تكلمه وهو يطلب الحيل عليها وموضع الفرصة منها وكانت ممتنعة بقصر مشيد على باب النفق تعتصم به فلا يقدر أحد عليها فقال لها قصير يوما ان لي في العراق مالا كثيرا وذخائر نفيسة مما يصلح للملوك فاذا أذنتني في الخروج الى العراق وأعطيتني شيأ أتعلل به في التجارة وأجعله سببا الى الوصول الى مالي أتيتك بما قدرت عليه من ذلك فأذنت له وأعطته مالا فقدم به الى العراق وأخذ مالا جزيلا ثم رجع الى الزباء وقد استصحب من طرائف العراق ولطائفها وزادها مالا كثيرا الى ما لها قال فلما قدم عليها أعجبها ذلك وأبهجها وعظمت منزلته عندها ثم انه عاد الى العراق ثانية وقدم

عليها بأكثر من النوبة الاولى وزادها أضعافا من الجوهر والخز والبز والقز والديباج فازداد مكانه منها وعظمت منزلته عندها ورغبتها فيه ولم يزل قصير يتلطف فى الحيلة حتى عرف موضع النفق الذى تحت الفرات والطريق اليه ثم خرج ثالثة فقدم بأكثر من المرتين الاوليين ظرائف ولطائف فبلغ مكانة عظيمة منها حتى انها كانت تستعين به فى مهماتها واسترسلت اليه وعولت فى أمورها عليه وكان قصير رجلا حسن العقل والوجه أديبا لبيبا فقالت له يوما انى أريد أن أغزو البلد الفلانية من أرض الشام فاخرج الى العراق وائتنى بكذا وكذا من الدروع والكراع والعبيد والثياب فقال قصير لى ببلاد عمرو بن عدى ألف بعير وخزانة من المال وخزانة من السلاح فيها كذا وكذا وما لعمرو بها من علم ولو علم بها لاخذها واستعان بها على حرب الملكة وقد كنت أتربص به ريب المنون وها أنا أخرج متنكرا من حيث لا يعلم فآتى الملكة بذلك مع الذى سألت فأعطته من المال ما أراد وقالت يا قصير الملك يحسن بمثلك وعلى يد مثلك يصلح أمره وقد بلغنى أن جذيمة كان إيراده واصداره اليك وما أقصر بك عن شئ تناله يدى ولا يقعد بك حال تنهض بى فسمع كلامها رجل من خاصة قومها فقال انه أسد خادر وليث ثائر قد تحفز للوثبة ولما عرف قصير مكانه منها وتمكنه من قلبها قال الآن طاب الخداع وخرج من عندها فأتى عمرو بن عدى فقال قد أصبت الفرصة من الزباء فقال له عمرو قل أسمع ومر أقبل فأنت طبيب هذه القرحة فقال الرجال والاموال فقال عمرو وحكمك فيما عندى مسلط فعمد الى ألفى رجل من فتاك قومه وصناديد أهل مملكته فحملهم على ألف بعير فى الغرائر السود بالأسلحة وجعل ربطها من داخل الجوالق وكان عمرو منهم وساق الخيل والكراع والسلاح والابل محملة قال ابن هشام فكان يسير بالليل ويكمن بالنهار وكانت الزباء قد صور لها عمرو قائما وقاعدا وراكبا وعمى عليها أمر قصير فسألت عنه فقيل لها أخذ الغوير فقالت عسى الغوير أبؤسا فأرسلتها مثلا وعسى فى المثل بمعنى صار ولذلك أتى الخبر بغير الفعل فلما قدم قصير دخل على الزباء وكان قد تقدم على العير فقال لها قفى وانظرى

الى العير فصعدت على سطح قصرها وجعلت تنظر الى العير مثقلة بحمل الرجال فقالت ياقصير

مالليجال مشيها وئيدا * أجندلا يحملن أم حديدا

أم صرفا باردا شديدا * أم الرجال جثما قعودا

وكان قصير قد وصف لعمرو الزباء وشأن النفق فلما دخلت العير المدينة وكان على باب الزباء بوابون من النبط وفيهم رجل بيده مخصرة فطعن جوالقا فأصابت المخصرة رجلا منهم فضرط فقال البواب بالنبطية بشابشا أى الشر الشر فاستل قصير سيفه وضرب به البواب فقتله وكان عمرو على فرسه فدخل الحصن عقب الابل وحمل الرجال الجوالق فظهروا فى المدينة ووقف عمرو على باب النفق فلما رأت الزباء عمرا عرفته بالصفة فصمت خاتما فى يدها مسموما وقالت بيدى لا بيد عمرو فماتت ويقال ان عمرو اقتلها بالسيف وقال ابن الجوزى ان الزباء لما رأت الابل تتهادى بأحمالها ارتابت بها وكان قد وشى بقصير اليها فقدح مارأت من كثرة الابل وعظم أحمالها فى نفسها مع ماعندها من قول الواشى به فقالت

* أرى الجمال مشيها وئيدا * الا أنه ذكر عوض

أم الرجال جثما قعودا * أم الرجال فى الغرار السودا ثم قالت لجواريها أرى الموت الاحمر فى الغرائر السود فذهبت مثلا وذكر القصة الى آخرها فاحتوى عمرو على بلادها * والزباء اسمها نائلة فى قول محمد بن جرير الطبرى ويعقوب ابن السكيت واستشهد ابن جرير الطبرى بقول الشاعر

أتعرف منزلا بين النقاء * وبين عمر نائلة القديم

وميسون فى قول ابن دريد وفارعة فى قول ابن هشام وابن الجوزى وغيرهما كما تقدم * قلت وفى النهاية لابن الاثير ان قوما من الجن تذكروا عياقة بن أسد ووصفهم بها فأتوهم فقالوا ضلت لنا ناقة فلو أرسلتم معنا من يعينا فقالوا الغلام لهم انطلق معهم فاسترد فأحدهم ثم ساروا فلقيهم عقاب كاسرة احدى جناحيها فاقشعر الغلام وبكى فقالوا مالك يا غلام فقال كسرت جناحا ورفعت جناحا

وحلفت بالله صراحا ما أنت بانسى ولا تبغى لقاحا وقالوا أطير من عقاب الجو وأبصر من عقاب وأحزم فان قيل ما حزمه قيل انه يخرج من بيضته على رأس جبل عال فلا يتحرك حتى يتكامل ريشه ولو تحرك لسقط ويقال أيضا أسمع من فرخ عقاب وأعز من عقاب الجو (عجيبة) نقل ابن زهر عن أرسطاطاليس أن العقاب تصير حدأة والحدأة عقابا يتبادلان فى كل سنة (الخواص) قال صاحب عين الخواص قال عطارد بن محمد ان العقاب يهرب من الصبر واذا شم رائحته غشى عليه وريش العقاب اذا دخن به البيت ماتت حياته ومرارته تنفع من الظلمة والماء الذى فى العين ان اكتحلا قاله القزوينى (التعبير) العقاب تدل رؤيته لمن هو فى حرب على النصر والظفر على الاعداء لانها كانت راية النبى صلى الله عليه وسلم والعقاب تدل على العقاب لمن حل عنده ومن رأى أنه ملك عقابا أو نسرا وتحكم عليه نال عزا وسلطانا ونصرة على عدوه وعاش عمرا طويلا فان كان الرائى من أهل الجد والاجتهاد انقطع عن الناس واعتزلهم وعاش منفردا لا يأوى الى أحد وان كان ملكا اصطلح مع الاعداء وأمن من شرهم ومكايدهم وانتفع بما عندهم من السلاح والمال لان أرياشها السهام وهى أموال أيضا وصغارها أولاد زاقاله ابن المقرى وقال المقدسى من رأى عقابا ضرب به بخالبه ناله شدة فى ماله وأكل لحم العقاب يدل على الحرص ورب ما دلت رؤيته أعنى العقاب على رجل صاحب حرب لا يأمنه قريب ولا بعيد واذا رؤى على سطح أو دار أو بيت فهو ملك الموت ومن ركب عقابا فى منامه وكان فقيرا نال خيرا وان كان غنيا أو من أشراف الناس فانه يموت لان فى الزمان المتقدم كانوا يصورون صورة الميت من الاغنياء والامراء على صورة عقاب ومن رأى من النساء كأنها ولدت عقابا اتصل ولدها بالملك فى خدمة أو صراع والله أعلم

﴿ العقد ﴾ الجمل الصغير القوائم الطويل السنام فاذا مشى مع الجمال قصر عن طولها واذا برك معها طالها لطول سنامه ولذلك يقول ثعلبة

أرسلت فيها جملا لكالكا * يقصر مشيا ويطول باركا

﴿ العقال ﴾ القلوص الفتية والعقال زكاة العام من الابل والغنم قال الشاعر

سعى عقالا فلم يترك لنا سبدا * فكيف لو قد سعى عمرو عقالين

﴿ العقرب ﴾ دويبة من الهوام تكون للذكر والانثى بلفظ واحد واحدة العقارب وقد يقال للأنثى عقربة وعقرباء ممدود غير مصروف ويصغر على عقيرب كما تصغر زينب على زيينب والذكر عقربان بضم العين والراء وهو دابة له أرجل طوال وليس ذنبه كذنب العقارب قال الشاعر

كان مرعى أمكم إذ غدت * عقربة يكومها عقربان

أي ينز وعليها ومكان معقرب بكسر الراء ذو عقارب وصدغ معقرب بفتح الراء أي معطوف وكنيتها أم عريط وأم ساهرة واسمها بالفارسية الرشك كما تقدم ومنها السود والخضر والصفر وهن قواتل وأشدها بلاء الخضر وهي مائية الطباع كثيرة الولد تشبه السمك والضب وعامة هذا النوع اذا حملت الأنثى منه يكون حتفها في ولادتها لان أولادها اذا استوى خلقها تأكل بطنها وتخرج فتموت الأم وأنشدوا قول الشاعر

وحاملة لا يحمل الدهر حملها * تموت وينمى حملها حين تعطب

والجاحظ لا يعجبه هذا القول ويقول قد أخبرني من أثق به أنه رأى العقرب تلد من فيها وتحمل أولادها على ظهرها وهي على قدر القمل كثيرة العدد * قلت والذي ذهب اليه الجاحظ هو الصواب * والعقرب أشد ما تكون اذا كانت حاملا ولها ثمانية أرجل وعيناها في ظهرها * ومن عجيب أمرها أنها لا تضرب الميت ولا النائم حتى يتحرك بشئ من بدنه فانها عند ذلك تضربه * وهي تأوي الى الخنافس وتسالمها وربما لسعت الأفعى فتموت وهي يلسع بعضها بعضا فتموت قاله الجاحظ * وفي كتاب القزويني ان العقرب اذا لسعت الحية فان أدركتها وأكلتها برئت وإلا ماتت وقد أشار الى ذلك الفقيه عمارة اليمني في أبياته بقوله

اذا لم يسالمك الزمان فحارب * وباعد اذا لم تنتفع بالأقارب

ولا تحتقر كيد الضعيف فربما * تموت الأفاعي من سموم العقارب

فقد هدّ قدما عرش بلقيس هدهد * وخرب فأر قبل ذا سد مارب
اذا كان رأس المال عمرك فاحترز * عليه من الانفاق فى غير واجب
فبين اختلاف الليل والصبح معرك * يكر علينا جيشه بالعجائب

وفى تاريخ ابن خلكان فى ترجمة الفقيه عمارة بن علىّ بن زيدان اليمنى ان قاسم بن هاشم صاحب مكة وجهه رسولا الى الديار المصرية فدخلها فى ربيع الاول سنة خمسين وخمسمائة وصاحبها يومئذ الفائز والوزير الصالح بن رزيك فأنشدهما قصيدته الميمية التى أولها * الحمد للعيس بعد العزم والهمم * وفى آخرها

ليت الكواكب تدنو لى فأنظمها * عقود مدح فأرضى لكم كلمى
خليفة ووزير مدّ عدلهما * ظلا على مفرق الاسلام والأمم
زيادة النيل نقص عند فيضهما * فما عسى يتعاطى منة الدّيم

فاستحسنا قصيدته وأجزلا صلته وعاد الى مكة ثم الى زبيد ثم أعاده صاحب مكة رسولا الى مصر أيضا فاستوطنها وأحسن الصالح و بنوه اليه فلما ملك السلطان صلاح الدين يوسف بن أيوب مدحه ومدح جماعة من أهل بيته ثم انه شرع فى الاتفاق مع جماعة من الرؤساء لهم اعادة دولة المصريين ووافقهم جماعة من أمراء الملك الناصر واتفق رأيهم لهم استدعاء الفرنج من صقلية ومن سواحل الشام الى ديار مصر على شئ يبذلونه لهم من المال والبلاد فعلم صلاح الدين بذلك فقبض عليهم وسألهم عن ذلك فأقروا فصلبهم فى رمضان سنة تسع وعشرين وخمسمائة وهذا التاريخ مناقض لما تقدم من أنه كان رسولا لصاحب مكة فى سنة خمسين وخمسمائة * قلت والصواب ان صلبهم كان فى سنة تسع وستين يوم السبت الثانى من شهر رمضان وكان القبض عليهم فى يوم الاحد السادس والعشرين من شعبان من السنة المذكورة وكان عمارة شافعيا وينسب اليه بيت قاله أو وضع عليه والله أعلم بذلك

قد كان أول هذا الدين من رجل * سعى الى أن دعوه سيد الأمم
فأفتى فقهاء مصر بقتله ولم يتعرض السلطان صلاح الدين الى من نافق عليه من

أجناده ولا أظهر لهم أنه علم بشئ من أمرهم ومن العجيب ان الفقيه عمار قال قبل صلبه بأيام قلائل فى مصلوب

ورأت يداه عظيم ما جنتا * ففررن ذى شر قاوذى غربا
وأمال نحو الصدر منه فما * ليلوم فى أفعاله القلبا

فكأنه كان لسان حاله * ومن شأنها أنها اذا لسعت الانسان فرت فرار مسيء يخشى العقاب قال الجاحظ ومن عجيب أمرها أنها لا تنسج ولا تتحرك اذا ألقيت فى الماء سواء كان الماء ساكنا أو جاريا قال والعقارب تخرج من بيوتها للجراد لانها حريصة على أكله * وطريق صيدها أن تشبك الجرادة فى عودثم تدخل فى جحرها فاذا عاينتها العقرب تعلقت بها * ومتى أدخل الكراث فى جحرها وأخرج فانها تتبعه أيضا ورب ما ضربت الحجر والمدر ومن أحسن ما قيل فى ذلك

رأيت على صخرة عقربا * وقد جعلت ضربها ديدنا
فقلت لها انها صخرة * وطبعك من طبعها ألينا
فقالت صدقت ولكننى * أريد أعرفها من أنا

والعقارب القاتلة تكون فى موضعين بشهرزور وبعسكر مكرم وهى جرارات تلسع فتقتل كما تقدم ورب ما تناثر لحم من لسعته أو عفن لحمه واسترخى حتى انه لا يدنو منه أحد إلا وهو يمسك أنفه مخافة اعدائه * ومن لطيف أمرها أنها مع صغرها تقتل الفيل والبعير بلسعها * ومن نوع العقارب الطيارة قال القزوينى والجاحظ وهذا النوع يقتل غالبا قال الرافعى وحكى العبادى وجها أنه يصح بيع النمل بنصيبين لانه يعالج به العقارب الطيارة التى بها وسيأتى ان شاء الله تعالى هذا أيضا فى باب النون فى حكم النمل ولعل مراده أن النمل يعمل مع أدوية ويعالج بها لدغتها وبنصيبين عقارب قتالة يقال ان أصلها من شهرزور وأن بعض الملوك حاصر نصيبين فأتى بالعقارب منها وجعلها فى كيزان الفقاع ورمى بها فى المجانيق قال الجاحظ وكان فى دار نصر بن حجاج السلمى عقارب اذا لسعت قتلت فدب ضيف لهم الى بعض أهل الدار فضربته عقرب فى مذاكيره فقال نصر يعرض به

وداري اذا نام سكانها * أقام الحدود بها العقرب
اذا غفل الناس عن دينهم * فان عقاربها تضرب
فلا تأمنن سري عقرب * بليل اذا أدنب المذنب

فدخل حوالى الدار وقال هذه عقارب تسقى من أسود سالخ ونظر الى موضع فى الدار وقال احفروا هنا فحفروا فوجدوا أسود ين ذكرا وأنثى وروى الطبرانى وأبو يعلى الموصلى عن عائشة رضى الله تعالى عنها قالت دخل علىّ بن أبى طالب على رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يصلى فقام الى جنبه فصلى بصلاته فجاءت عقرب حتى انتهت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم تركته وذهبت نحو علىّ فضربها بنعله حتى قتلها فلما سلم رسول الله صلى الله عليه وسلم بقتلها بأسا فى اسناده عبد الله بن صالح كاتب الليث وهو ضعيف * وروى ابن ماجه عن أبى رافع أن النبى صلى الله عليه وسلم قتل عقربا وهو يصلى * وفيه أيضا عن عائشة رضى الله عنها قالت لدغت النبى صلى الله عليه وسلم عقرب وهو فى الصلاة فقال لعن الله العقرب ما تدع مصليا ولا غير مصل اقتلوها فى الحل والحرم * وروى الحافظ أبو نعيم فى تاريخ أصبهان والمستغفرى فى الدعوات والبيهقى فى الشعب عن علىّ رضى الله عنه قال لدغت النبى صلى الله عليه وسلم عقرب وهو فى الصلاة فلما فرغ من صلاته قال لعن الله لعقرب ما تدع مصليا ولا غيره ولا نبيا ولا غيره إلا لدغته وتناول نعله فقتلها به ثم دعا بماء وملح فجعل يمسح عليها ويقرأ قل هو الله أحد والمعوذتين وفى تاريخ نيسابور عن الضحاك بن مزيس الفهرى قال قام رسول الله صلى الله عليه وسلم من الليل يتهجد فلدغته عقرب فى أصبعه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لعن الله العقرب ما تكاد تدع أحدا ثم دعا بماء فى قدح وقرأ عليه قل هو الله أحد الله الصمد ثلاث مرات ثم صبه على أصبعه ثم رؤى صلى الله عليه وسلم بعد ذلك على المنبر عاصبا أصبعه من لدغة العقرب * وفى عوارف المعارف عن عائشة رضى الله تعالى عنها قالت لدغت رسول الله صلى الله عليه وسلم عقرب فى ابهامه من رجله اليسرى فقال على بذلك الابيض الذى يكون فى العجين فجئنا بملح فوضعه صلى الله عليه

وسلم فى كفه ثم لعق منه ثلاث لعقات ثم وضع بقيته على اللدغة فسكنت عنه وروى ابن أبى شيبة عن جابر بن عبد الله ان النبى صلى الله عليه وسلم خطب الناس وهو عاصب أصبعه من لدغة عقرب فقال انكم تقولون لا عدوى ولا تزالون تقاتلون عدوا حتى تقاتلوا يأجوج ومأجوج عراض الوجوه صغار العيون صهب الشعاف من كل حدب ينسلون وكان وجوههم المجان المطرقة (غريبة) فى تاريخ شيخنا اليافعى رحمه الله تعالى فى حوادث سنة تسع وخمسمائة ذكر أن بعض الملوك قال له منجموه انه يموت فى الساعة الفلانية فى اليوم الفلانى فى الشهر الفلانى من سنة كذا من عقرب تلدغه فلما كانت الساعة المذكورة تجرد من جميع ثيابه سوى ما يستر عورته وركب فرسا بعد أن غسله ونظفه وسرح شعره ودخل به البحر حذرا مما ذكر له منجموه فبينما هو كذلك عطست الفرس فخرج من أنفها عقرب فلدغته فمات فما أغناه الحذر عن القدر * وعن معروف الكرخى قال بلغنا أن ذا النون المصرى خرج ذات يوم يريد غسل ثيابه فاذا هو بعقرب قد أقبل عليه كأعظم ما يكون من الاشياء قال ففزع منها فزعا شديدا واستعاذ بالله منها فكفى شرها فأقبلت حتى وافت النيل فاذا هى بضفدع قد خرج من الماء فاحتملها على ظهره وعبر بها الى الجانب الآخر فقال ذو النون فاتزرت بمئزرى ونزلت فى الماء ولم أزل أرقبها الى أن أتت الى الجانب الآخر فصعدت ثم سعت وأنا أتبعها الى أن أتت شجرة كثيرة الاغصان كثيرة الظل واذا بغلام أمرد أبيض نائم تحتها وهو مخمور فقلت لا قوة الا بالله أتت العقرب من ذلك الجانب للدغ هذا الفتى فاذا أنا بتنين قد أقبل يريد قتل الفتى فظفرت العقرب به ولزمت دماغه حتى قتلته ورجعت الى الماء وعبرت على ظهر الضفدع الى الجانب الآخر فأنشد ذو النون يقول

يا راقدا والجليل يحفظه * من كل سوء يكون فى الظلم
كيف تنام العيون عن ملك * تأتيك منه فوائد النعم

قال فانتبه الفتى على كلام ذى النون فأخبره الخبر فتاب ونزع لباس اللهو ولبس

أثواب السياحة وساح ومات على تلك الحالة رحمه الله تعالى واسم ذى النون ثوبان بن ابراهيم وقيل الفيض بن ابراهيم ومن كلامه رحمه الله تعالى حقيقة المحبة أن تحب ما أحبه الله وتبغض ما أبغضه الله وتطلب رضاه وترفض جميع ما يشغلك عنه وأن لا تخاف فيه لومة لائم وأن تعزل نفسك عن رؤيتها وتدبيرها فان أشد الحجاب رؤية النفس وتدبيرها وقال رحمه الله تعالى لا يزال العارف ما دام فى الدنيا بين الفخر والفقر فاذا ذكر الله افتخر واذا ذكر نفسه افتقر وقال ليس بذى لب من جد فى أمر دنياه وتهاون فى أمر آخرته ولا من سفه فى مواطن حلمه ولا من تكبر فى مواطن تواضعه ولا من فقدت منه التقوى فى مواطن طمعه ولا من غضب من حق ان قيل له ولا من زهد فيما يرغب العقلاء فيه ولا من رغب فيما يزهد العقلاء فيه ولا من طلب الانصاف من غيره لنفسه ولا من نسى الله تعالى فى مواطن طاعته وذكر الله فى مواطن الحاجة اليه ولا من جمع العلم ليعرف به ثم آثر عليه هواه بعد تعلمه ولا من قل منه الحياء من الله تعالى على جميل ستره ولا من أغفل الشكر على اظهار نعمه ولا من عجز عن مجاهدة عدوه ولا من جعل مروأته لباسه ولم يجعل أدبه درعه وتقواه لباسه ولا من جعل علمه ومعرفته تظرفا وتزينا فى مجلسه ثم قال أستغفر الله العظيم ان الكلام كثير وان لم تقطعه لم ينقطع وحكى لى بعض أشياخى عن ذى النون أنه قال لبعض الرهبان ما معنى المحبة فقال لا يطيق العبد حمل محبتين من أحب الله لا يحب الاغيار ومن أحب الاغيار لا يحب الله خالصا فتفكر فى حالك من أى القبيلتين أنت قال قلت صف لى المحبة فقال المحبة عقل ذاهب ودمع ساكب ونوم طريد وشوق شديد والحبيب يفعل ما يريد قال ذو النون فعمل هذا الكلام معى فعلمت أنه خرج من المعدن وأن الراهب مسلم ثم فارقته فبينما أنا أطوف بالكعبة واذا بالراهب يطوف وقد نحل فقال لى يا أبا الفيض تم الصلح وانفتح باب المؤانسة ومن الله على بالاسلام وحماني ما عجزت عنه السموات والارض قال ذو النون حمل نفسه محبة الله تعالى التى عجزت عنها السموات والارض وصم الجبال وحملها أجلاد الرجال بلطائف الاحوال وأنشد

تقول حبك ياسؤلى و يامنيتى * قدأنحل الجسم وقدكده
لوأن مافى القلب من حبكم * بالجندل الصلد لقدهده

ثم قال ذوالنون لاأحياء ولا أموات ولاصحاه ولاسكرى ولامقيمون ولاظاعنون ولامفيقون ولاصرعى ولاأصحاء ولامرضى ولامنتبهون ولانيام فهم كأصحاب الكهف فى فجوة الكهف لايدرون مايفعل بهم ونقلبهم ذات اليمين وذات الشمال قال الامام أبو الفرج بن الجوزى ذوالنون رحمه الله تعالى أصله من النوبة وكان من أهل اخميم فنزل مصر وسكنها ويقال اسمه الفيض وذوالنون لقب وقال الامام أبو القاسم القشيرى فى رسالته كان ذوالنون قد فاق أهل هذا الشأن وصار واحد وقته علما وورعا وأدبا وحالا وكانت وفاته بالجيزة لليلتين خلتا من ذى القعدة سنة ست وأربعين ومائتين قال ابن خلكان ودفن بالقرافة الصغرى وأما معروف فهو ابن فيروز الكرخى كان مشهورا باجابة الدعوة وأهل بغداد يستسقون بقبره و يقولون قبر معروف ترياق مجرب وكان سرى السقطى تلميذه وقيل لمعروف فى مرض موته أوص فقال اذا مت فتصدقوا بقميصى فانى أريد أن أخرج من الدنيا عريانا كما دخلها عريانا ومر معروف رحمه الله تعالى يوما بسقاء وهو يقول يرحم الله من يشرب وكان صائما فتقدم وشرب فقيل له ألم تكن صائما قال بلى ولكن رجوت دعاءه توفى رحمه الله تعالى سنة ثلثمائة وقال الزمخشرى فى ربيع الابرار زعموا أن أرض حمص لاتعيش فيها العقارب وزعم أهلها أن ذلك لطلسم هناك قالوا وان طرحت فيها عقرب غريبة ماتت من ساعتها وحمص مدينة معروفة من مشارق الشام لاتنصرف للعلمية والعجمة والتأنيث وهى من المدن الفاضلة وفى حديث ضعيف أنها من مدن الجنة وكانت فى أول الامر أشهر بالفضل من دمشق وذكر الثعلبى أنه نزلها سبعمائة من الصحابة رضى الله تعالى عنهم (فائدة) رقية العقرب جائزة لما روى مسلم عن جابر بن عبد الله رضى الله تعالى عنهما قال لدغت رجلا عقرب ونحن جلوس مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال رجل يارسول الله أرقيه قال صلى الله عليه وسلم من استطاع منكم أن

ينفع أخاه فليفعل وفى رواية فجاء آل عمرو بن حزم الى النبى صلى الله عليه وسلم فقالوا يارسول الله كانت عندنا رقية نرقى بها من العقرب وانك نهيت عن الرقى فقال صلى الله عليه وسلم اعرضوا على رقاكم فعرضوها عليه فقال صلى الله عليه وسلم ما أرى بها بأسا من استطاع منكم أن ينفع أخاه فلينفعه وفى رواية اعرضوا على رقاكم لا بأس بالرقى مالم يكن فيها شئ فالرقى جائزة بكتاب الله أو بذكره ومنهى عنها اذا كانت بالفارسية أو بالعجمية أو بما لا يدرى معناه لجواز أن يكون فيه كفر واختلفوا فى رقية أهل الكتاب فجوزها أبو حنيفة وكرهها مالك خوفا أن تكون مما بدلوا فمن الرقى النافعة المجربة أن يسأل الراقى الملدوغ الى أين انتهى الوجع من العضو ثم يضع على أعلاها حديدة ويقرأ العزيمة ويكررها وهو يجرد موضع الألم بالحديدة من فوق حتى ينتهى فى جرد السم الى أسفل الوجع فاذا اجتمع فى أسفله جعل يمص ذلك الموضع حتى يذهب جميع الألم ولا اعتبار بفتور العضو بعد ذلك وهى هذه سلام على نوح فى العالمين وعلى محمد فى المرسلين من حاملات السم أجمعين لا دابة بين السماء والارض الا ربى آخذ بناصيتها أجمعين كذلك يجزى عباده المحسنين ان ربى على صراط مستقيم نوح نوح قال لكم نوح من ذكرنى لا تأكلوه ان ربى بكل شئ عليم وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم ورأيت بخط ابن الصلاح فى رحلته رقية للعقرب قال ذكر ان الانسان يرقى بها فلا تلدغه عقرب وان أخذها بيده لا تلدغه وان لدغته لا تضره وهى بسم الله وبالله وباسم جبريل وميكائيل كازم كازم ريزازم فتيزالى مرن الى مرن يشتامر ايشتامر أهوداهو داهى لمظانا الراقى الله الشافى (صفة خاتم) نافع للسع العقرب ولافاقة المجنون وللرعاف ولوجع العين اذا كان من ريح باردة ينقش على خاتم بلور أحمر هذه الاسماء حط لسلسه كطوده دل محوة أوسطا أبى ممه بيده هى سفاهه فللعقرب يغمس فى ماء نظيف ويجعل فى موضع اللسع وللمجنون يديم النظر الى الخاتم فانه يفيق بادن الله تعالى وللرعاف يكتب على الجبهة وللحمى يكتب على ورق الزيتون ويعلق للريح ويجعل الخاتم فى موضع الريح ويمسحه ومما يكتب للحمى أيضا على

ثلاث ورقات ويبخر بها المحموم

الأولى ااا ط لا الثانية ااا ط ط الثالثة ااا لح لوم

كـو كـو كـو

وللحمى أيضا يكتب على ثلاث ورقات ويأكل كل يوم ورقة اذا حم الاولى بسم الله نارت واستنارت الثانيـة بسم الله فى علم الغيب غارت الثالثة بسم الله حول العرش دارت ومما يكتب للرعاف أيضا وللنزيف لوطا لوطا لوطا يكتب ثلاثة أسطر وذكر صاحب عين الخواص تـكتب هذه الاسماء فى ورقة أو على طاسة اسبادرية صحيحة غـير مشعوبة أو قصـعة جوز بلا شعب ويكتب اسم أبيه وأمه ويسقى للموعوك وان سقيت للمسوع أفاق لوقته وهى هذه (سارا سارا الى سارا امالى يرن يرن الى بامال وأصال باطوطو كالعومار أسـباب يافارس ارددباب ها كاماما أبين لهانار أنار كاس متمرنا كاطن صلوبيرص صاروب أناوين ودى) هـذا للمسوع الحية قال وهو مما جرب فوجد نافعا وقد تقدم فى باب الحاء المهملة فى الحية مايقرب من هـذا * وقال بعض العلماء المتقدمين من قال فى أول الليـل وأول النهار عقدت زبان العقرب ولسان الحية ويد السارق بقول أشهد أن لا اله إلا الله وأشهد أن محـمدا رسول الله أمن من الحية والعقرب والسارق * وروى مالك والجماعة إلا البخارى عن أبى هريرة رضى الله تعالى عنه قال جاء رجـل الى النبى صـلى الله عليه وسـلم فقال يارسول الله مالقيت من عقرب لدغتنى البارحة فقال صلى الله عليه وسلم أما انك لو قلت حين أمسيت أعوذ بكلمات الله التامات من شر ماخلق لم تضرك ان شاء الله تعالى وفى كامل ابن عدى فى ترجـمة وهب بن راشد الرقى أن الرجل المذكور بلال وفى رواية للترمذى من قال حين يمسى ثلاث مرات أعوذ بكلمات الله التامات من شر ماخلق لم تضره حمة تلك الليلة قال سهيل فـكان أهلنا يقولونها كل ليـلة فلدغت جارية منهم فلم تجد لها وجعا وقال هـذا حديث حسن * كلمات الله القرآن ومعنى تمامها أن لا يدخلها نقص ولا عيب كما يدخل كلام الناس وقيل هى النافعات الـكافيات عن كل مايتعوذ به قال البيهقى

وانما سماها تامة لأنه لا يجوز أن يكون فى كلامه تعالى نقص أو عيب كما يكون فى كلام الآدميين قال و بلغنى عن الامام أحمد بن حنبل أنه كان يستدل بذلك على أن القرآن غير مخلوق كما سيأتى ان شاء الله تعالى فى باب الهاء فى الهامة * وذكر أبو عمر بن عبد البر فى التمهيد عن سعيد بن المسيب قال بلغنى أن من قال حين يمسى سلام على نوح فى العالمين لم تلدغه عقرب * وقال عمرو بن دينار إن مما أخذ على العقرب أن لا تضر أحدا قال فى ليل أو نهار سلام على نوح فى العالمين وفى التمهيد لابن عبد البر فى ترجمة يحيى بن سعيد الانصارى فى بلاغاته فى الثانى عشر قال ابن وهب وأخبرنى ابن سمعان قال سمعت رجالا من أهل العلم يقولون اذا لدغ الانسان فنهشته حية أو لدغته عقرب فليقرأ الملدوغ هذه الآية نودى أن بورك من فى النار ومن حولها وسبحان الله رب العالمين * وقال الشيخ أبو القاسم القشيرى فى تفسيره فى بعض التفاسير ان الحية والعقرب أتتا نوحا عليه الصلاة والسلام فقالتا احملنا فقال نوح لا أحملكما فانكما سبب للبلاء والضرر فقالتا احملنا ونحن نعاهدك ونضمن لك أن لا نضر أحدا ذكرك فعاهدهما وحملهما فمن قرأ ممن كان يخاف مضرتهما حين يمسى وحين يصبح سلام على نوح فى العالمين انا كذلك نجزى المحسنين انه من عبادنا المؤمنين ماضرتاه ثم روى عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما أن نوحا عليه الصلاة والسلام اتخذ السفينة فى سنتين وكان طولها ثلثمائة ذراع وعرضها خمسين ذراعا وسمكها ثلاثين ذراعا وكانت من خشب الساج وجعل لها ثلاثة بطون فى البطن الاسفل الوحوش والسباع والهوام وفى البطن الثانى وهو الاوسط الدواب والانعام وركب هو ومن معه فى البطن الاعلى مع ما احتاج اليه من الزاد * وروينا عن الشيخ الامام الحافظ فخر الدين عثمان ابن محمد بن عثمان التوريزى نزيل مكة المشرفة أنه قال كنت أقرأ بمكة الفرائض على الشيخ تقى الدين الحورانى فبينما نحن جلوس واذا بعقرب تمشى فأخذها الشيخ بيده وجعل يقلبها فى يده فوضعت الكتاب من يدى فقال اقرأ فقلت حتى أتعلم هذه الفائدة فقال هى عندك قلت ماهى قال ثبت عن النبى صلى الله عليه

وسلم أنه قال من قال حين يصبح وحين يمسي بسم الله الذي لا يضر مع اسمه شئ في الأرض ولا في السماء وهو السميع العليم لم يضره شئ وقد قلتها أول النهار * ومما يدفع شر الحية والعقرب أن يقرأ عند النوم ثلاث مرات أعوذ برب أوصافه سمية من كل عقرب وحية سلام على نوح في العالمين إنا كذلك نجزي المحسنين أعوذ بكلمات الله التامات من شر ما خلق (فائدة) يقال لدغته العقرب تلدغه لدغا وتلداغا فهو ملدوغ ولديغ * قال أبو داود الطيالسي في قوله صلى الله عليه وسلم لا يلدغ المؤمن من جحر مرتين معناه أن المؤمن لا يعاقب على ذنبه في الدنيا ثم يعاقب عليه في الآخرة والذي قال فيه النبي صلى الله عليه وسلم ذلك هو أبو عزة الجمحي الشاعر واسمه عمرو وقع في الاسر يوم بدر ولم يكن معه مال فقال يا رسول الله اني ذو عيلة فأطلقه لبناته الخمس على أن لا يرجع للقتال فرجع الى مكة ومسح عارضيه وقال خدعت محمدا مرتين ثم عاد عام أحد مع المشركين فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم لا تفلته فلم يقع في الاسر غيره فقال يا محمد اني ذو عيلة أطلقني فقال صلى الله عليه وسلم لا يلدغ المؤمن من جحر مرتين وأمر بقتله والحديث المذكور رواه الشافعي ومسلم وابن ماجه وقوله لا يلدغ يروى بضم الغين على الخبر يعني أن المؤمن حازم لا يخدع مرة بعد مرة ولا يفطن لذلك وقيل أراد به الخداع في أمر الآخرة دون أمر الدنيا ويروى بكسر العين نهيا أي لا يؤتى من جهة الغفلة وهذا يصح أن يتوجه الى أمر الدنيا والآخرة أيضا ويؤيد ما قاله أبو داود الطيالسي ما رواه النسائي في مسند علي عن أبي سخيلة أنه سمع عليا رضي الله تعالى عنه يقول ألا أخبركم بأفضل آية في كتاب الله تعالى قالوا بلى قال قوله تعالى وما أصابكم من مصيبة فبما كسبت أيديكم ويعفو عن كثير قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم يا علي ما أصابك من بلاء أو عقوبة أو مرض في الدنيا فبما كسبت يداك والله أكرم من أن يثني على عبده في الآخرة العقوبة وما عفا الله عنه في الدنيا فالله أكرم وأحلم من أن يعود بالعقوبة بعد عفوه انتهى ولذلك قال الواحدي إن هذه الآية أرجى آية في القرآن لأنه جعل ذنوب المؤمنين صنفين صنف كفره

بالمصائب وصنف عفا عنه وهو جل وعلا كريم لا يعود فى عفوه (فائدة أخرى) يقال لسعته العقرب والحية تلسعه لسعا فهو ملسوع وما أحسن قول الاول

قالوا حبيبك ملسوع فقلت لهم * من عقرب الصدغ أم من حية الشعر
قالوا بلى من أفاعى الارض قلت لهم * وكيف تسعى أفاعى الارض للقمر

ويقال فى الحية عضت تعض ونهشت تنهش ونشطت تنشط ونكزت بأنفها تنكز وأنشدنى شيخنا الشيخ جمال الدين عبد الرحيم الاسنوى قال أنشدنا شيخنا الشيخ أثير الدين أبو حيان قال أنشدنا الحافظ رضى الدين أبو عبد الله الشاطبى قال أنشدنا أبو الربيع سليمان بن سالم الناقد قال أنشدنا أبو عبد الله بن رافع القيسى قال أنشدنا أبو القاسم بن حبيش قال أنشدنا أبو عبد الله محمد بن الفراء الضرير الخطيب بقصبة المرية لنفسه

يا حسنا مالك لم تحسن * الى نفوس فى الهوى متعبه
رقمت بالورد وبالسوسن * صفحة خد بالسنا مذهبه
وقد أبى صدغك أن أجتنى * منه وقد ألدغنى عقربه
ياحسنه اذ قال ما أحسنى * وياله من لفظ ما أعذبه
قلت له كلك عندى سنا * وكل ألفاظك مستعذبه
ففوق السهم ولم يخطنى * ومذ رآنى ميتا أعجبه
وقال كم عاش وكم حبنى * وحبه إياى قد أتعبه
يرحمه الله على أننى * قتلى له لم أدر ما أوجبه

قال الحريرى فى درة الغواص السوسن بفتح السين وقد أذكرنى السوسن أبياتا أنشدنيها على بن عبد العزيز الاديب المغربى لابى بكر بن القوطية الاندلسى يصف فيها الورد والسوسن مما أبدع فيه وأحسن فأوردتها على وجه التسديد لسمط هذا الفصل والتأسى بمن درج من أهل الفضل وهى

قم فاسقنيها على الورد الذى نعما * وباكر السوسن الغض الذى نجما
كأنما ارتضعا خلفى سمائهما * فأرضعت لبنا هذا وذاك دما

جسمان قد كفر الكافور ذاك وقد * عق العقيق احمرارا ذاوما ظلما
كان ذا طلبة نصت لمعترض * وذاك خد غداة البين قد لطما
أولا فذاك أنابيب اللجين وذا * جمر الغضى حركته الريح فاضطرما

وقالت العرب قد كنت أظن أن العقرب أشد لسعا من الزنبور فاذا هو هى وقالوا أيضا فاذا هو إياها وهذا الوجه هو الذى أنكره سيبويه لما سأله الكسائى بحضرة يحيى بن خالد البرمكى فقال له الكسائى ان العرب ترفع كل ذلك وتنصبه فقال له يحيى قد اختلفتما وأنتما رئيسا بلديكما فقال له الكسائى هذه العرب ببابك فاسمع منهم أهل البلدين فيحضرون ويسئلون فأحضروا وسئلوا فوافقوا الكسائى فأمر يحيى لسيبويه بعشرة آلاف درهم ورحل سيبويه من فوره الى بلاد فارس فأقام بها حتى مات فى سنة ثمانين ومائة وله من العمر ثلاث وثلاثون سنة وقيل اثنتان وثلاثون سنة ويقال ان العرب علموا منزلة الكسائى عند الرشيد فقالوا القول قول الكسائى ولم ينطقوا بالنصب وان سيبويه قال ليحيى مرهم أن ينطقوا بذلك فان ألسنتهم لا تطاوعهم على النطق به وقد أشار الى ذلك حازم فى منظومته بقوله

والعرب قد تحذف الأخبار بعد اذا * اذا عنت فجأة الأمر الذى دهما
وربما نصبوا بالحال بعد اذا * وربما رفعوا من بعدها ربما
فان توالى ضميران اكتسى بهما * وجه الحقيقة من اشكاله عمما
لذاك أعيت على الافهام مسئلة * أهدت الى سيبويه الحتف والغمما
قد كانت العقرب العرجاء أحسبها * قدما أشد من الزنبور وقع حما
وفى الجواب عليها هل اذا هو هى * أو هل اذا هو إياها قد اختصما
فخطأ ابن زياد وابن حمزة فى * ما قال فيها أبا بشر وقد ظلما
وغاظ عمرا علىّ فى حكومته * يا ليته لم يكن فى أمره حكما
كغيظ عمرو عليا فى حكومته * يا ليته لم يكن فى أمره حكما
وفجع ابن زياد كل منتحب * من أهله إذ غدا منه يفيض دما

وأصبحت بعده الأنفاس باكية * فى كل طرس كدمع سح وانسجما
وليس يخلو امرؤ من حاسد أضم * لولا التنافس فى الدنيا لما أضما
والغبن فى العلم أشجى محنة علمت * وأترح الناس شجوا عالم هضما

(الحكم) يحرم أكل العقرب وبيعها وتقتل فى الحل والحرم واذا ماتت فى مائع نجسته على المشهور وقيل لا تنجسه كالوزغة ونقل الخطابى عن يحيى بن أبى كثير أن العقرب اذا ماتت فى الماء نجسته ثم قال وعامة أهل العلم على خلافه (الامثال) قال الشاعر ومن لم يكن عقربا يتقى * مشت بين أثوابه العقرب

وقالوا فى النصح لسع العقارب وقالوا أعدى من العقرب وهو من العداوة وقالوا العقرب تلدغ وتصى يضرب للظالم فى صفة المتظلم وقالوا تحككت العقرب بالأفعى يضرب لمن ينازع أو يخاصم من هو أكثر منه شرا يقال تحككت به اذا تعرض لشره وقولهم أتجر من عقرب وأمطل من عقرب هو اسم تاجر كان بالمدينة وكان من أكثر الناس تجارة وأشدهم تسويفا حتى ضربوا بمطله المثل فاتفق أن الفضل بن عباس بن عتبة بن أبى لهب وكان من أشد الناس اقتضاء عامله فقال الناس ننتظر الآن ما يصنعان فلما جاء المال لزم الفضل باب عقرب وشد حماره ببابه وقعد يقرأ القرآن فأقام عقرب على المطل غير مكترث به فعدل الفضل عن ملازمة بابه الى هجاء عرضه فلما سار عنه قوله فيه

كل عدو كيده فى استه * فغيره ليس الأذى ضائره
قد تجرت فى سوقنا عقرب * لا مرحبا بالعقرب التاجره
كل عدو يتقى مقبلا * وعقرب يخشى من الدابره
ان عادت العقرب عدنا لها * وكانت النعل لها حاضره

وقد أذكرنى قوله ان عادت العقرب عدنا لها البيت ما حكاه الشيخ كمال الدين الادفوى فى كتابه الطالع السعيد أن الشيخ تقى الدين بن دقيق العيد كان فى صباه يلعب الشطرنج مع زوج أخته الشيخ تقى الدين ابن الشيخ ضياء الدين فأذن بالعشاء فقاما فصليا ثم قال الشيخ تقى الدين بن دقيق العيد أما تعود فقال صهره

ان عادت العقرب عدنا لها * وكانت النعل لها حاضره

فأنف الشيخ تقي الدين من ذلك فلم يعد يلعبها الى أن مات (فائدة) قال ابن خلكان في ترجمة أبي بكر الصولي الكاتب المشهور انه كان أوحد أهل زمانه في لعب الشطرنج والناس الى الآن يضربون المثل به في ذلك وزعم كثير من الناس أنه الذي وضع الشطرنج وهو غلط وواضعه رجل يقال له صصة بصادين مهملتين الاولى مكسورة والثانية مفتوحة مشددة وضعه لملك الهند شهرام بكسر الشين المعجمة وكان أردشير بن بابك أول ملوك الفرس المؤرخة به قد وضع النرد ولذلك قيل له النردشير نسبوه الى واضعه المذكور وجعله مثالا للدنيا وأهلها فجعل الرقعة اثني عشر بيتا بعدد شهور السنة وجعل القطع ثلاثين قطعة بعدد أيام الشهر وجعل الفصوص مثل القضاء والقدر وتقلبه في الدنيا فافتخرت الفرس بوضع النرد فوضع صصة الهندي الحكيم الشطرنج لملك الهند فقضت حكماء ذلك العصر بترجيح الشطرنج على النرد وأردشير بالراء المهملة وقيل بالزاي هو الذي أباد ملوك الطوائف ومهد لنفسه الملك وهو جد ملوك الفرس الذين أخرجهم يزدجرد بكسر الجيم وانقرض ملكهم في خلافة عثمان رضي الله عنه سنة اثنتين وثلاثين من الهجرة انتهى والصواب أن الملك الذي وضع له الشطرنج بلهيت كما قاله شيخنا اليافعي وغيره وانه لما قدمه للملك وأراه طريقة اللعب به أعجب الملك اعجابا عظيما وقال له تمنّ عليّ فقال أتمنى عليك أيها الملك أن يوضع درهم في أول بيوت الرقعة ويضاعف الى آخرها فقال له الملك ما هذا القدر أفسدت علينا ما صنعت فقال الوزير مهلا أيها الملك فان خزائنك وخزائن ملوك أهل الارض تنفد دون ذلك وقد أغفل ابن خلكان من وصف النرد أشياء منها أن الاثني عشر بيتا التي في الرقعة مقسومة أربعة على عدد فصول السنة ومنها أن الثلاثين قطعة بيض وسود كالأيام والليالي ومنها أن الفصوص مسدسة اشارة الى أن الجهات ست لا سابع لها ومنها أن ما فوق الفصوص وتحتها كيفما وقعت سبع نقط عدد الأفلاك وعدد الأرضين وعدد السموات وعدد الكواكب السيارة ومنها أنه

جعل تصرف اللاعب فى تلك الاعداد لاختياره وحسن التدبير بعقله كما يرزق العاقل شيأ قليلا فيحسن التدبير فيه و يرزق المفرط شيأ كثيرا فلا يحسن التصرف فيه فالنرد جامع لحكم القضاء والقدر وحسن التصرف لاختيار لاعبه والشطرنج مفوّض لاختيار اللاعب وعقله وتصرفه الجيد أو الردى، وتفضيل الشطرنج على النرد فيه نظر والسطرنج بكسر السين المهملة على وزن جردحل وهو الضخم من الابل وقد جوّز فى الشطرنج أن يقال بالشين المعجمة لجواز اشتقاقه من المشاطرة وأن يقال بالسين المهملة لجواز أن يكون اشتق من التسطير عند التعبية قاله فى درة الغواص ومما قيل فى الشطرنج

وخيل قد رأيت ازاء خيل * يساق بها كأكياس الرياح
بميمنة وميسرة وقلب * كتعبية الكتائب للبطاح
اذا ما قتلوا نشروا وعادوا * صحاحا لم يصابوا بالجراح
بغير عداوة كانت قديما * ولكن للتلذذ والمزاح

(اشارة) لعب الشطرنج مكروه كراهة تنزيه وقيل حرام وقيل مباح والاول أصح وقال مالك وأبو حنيفة وأحمد انه حرام و وافقهم من أصحابنا الحليمى والرويانى وروى البيهقى أن محمد بن سيرين وهشام بن عروة بن الزبير و بهز بن حكيم والشعبى وسعيد بن جبير كانوا يلعبون الشطرنج وقال الشافعى كان سعيد بن جبير يلعب بالشطرنج استدبارا من وراء ظهره وروى الصعلوكى تجويزه عن أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضى الله عنه وأبى اليسر وأبى هريرة والحسن البصرى والقاسم بن محمد وأبى قلابة وأبى مجلز وعطاء والزهرى وربيعة بن عبد الرحمن وأبى الزناد رحمهم الله تعالى والمروى عن أبى هريرة رضى الله تعالى عنه من اللعب به مشهور فى كتب الفقه وروى الصولى فى جزء قد جمعه فى الشطرنج أن أبا هريرة وعلى بن الحسين زين العابدين وسعيد بن المسيب ومحمد بن المنكدر والأعمش وناجية وعكرمة وأبا اسحق السبيعى وابراهيم بن سعد وابراهيم بن طلحة بن عبد الله ابن معمر كانوا يلعبون بالشطرنج وقد ذكرت الأسانيد عن هؤلاء وتكلمت على

أدلة المخالفين بكلام يشفي النفس ويذهب اللبس في جزء أفردته في الشطرنج والنرد نحو عشرين كراسة فاعلم ذلك والله تعالى أعلم قال أصحابنا ولان الشطرنج فيها تدبير الحروب فاشبهت اللعب بالحراب ولم يثبت عن النبي صلى الله عليه وسلم نهي صحيح عن اللعب به وأقوى ما يحتج به القائلون بالتحريم ما روى عن ابن عمر أنه سئل عن الشطرنج فقال هي شر من النرد قالوا والنرد حرام فيكون الشطرنج كذلك قال الامام تاج الدين السبكي في الجواب عن هذا الأثر انا لا نعلم مذهب ابن عمر في النرد ولعله كان يقول بحله وهو وجه لأصحابنا ولا يلزم حينئذ من كون الشطرنج شرا من الحلال باعتبار ما أن يكون حراما وأيضا فان المسئلة مسئلة اجتهادية ولعل ابن عمر كان يذهب الى التحريم ورأي الشافعي معروف وعلى قول من قال ان قول الصحابي حجة يشترط فيه أن لا يعارضه قول صحابي آخر وهذا قد عارضه قول جماعة من الصحابة بالجواز وأيضا هذا الاثر لم يقل بظاهره أحد من العلماء وذلك أن ظاهره أن الشطرنج شر من النرد سواء اشتمل على عوض أم لا وبعض العلماء قال ان الشطرنج شر من النرد لكن شرط فيه أن يكون مشتملا على عوض وأما اذا لم يكن مشتملا على عوض فلم نعلم أن أحدا من العلماء قال انه في هذه الحالة شر من النرد واذا كان الأثر مردود الظاهر بالاجماع سقط الاحتجاج به انتهى وروى الآجري عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه أنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ادام رتم بهؤلاء الذين يلعبون بالازلام الشطرنج والنرد فلا تسلموا عليهم هذا حديث ضعيف لان في سنده سليمان اليماني وقد قال ابن معين فيه ليس بشئ وقال البخاري منكر الحديث فلا تحل الرواية عنه وقال ابن أبي حاتم سمعت أبي يقول وهو منكر الحديث لا أعلم له حديثا صحيحا انتهى فاما اذا انضم اليه اشتغال عن صلاة أو غيرها فالتحريم إذ ذاك ليس للشطرنج نفسه وهو مكروه اذا لم يواظب عليه فان واظب عليه فانه يصير صغيرة كما ذكره الغزالي في كتاب التوبة من الاحياء لكن ذكر ابن الصباغ في الشامل خلافه وأما النرد فحرام على الاصح لقوله صلى الله عليه وسلم من لعب

بالنرد فقد عصى الله ورسوله ولقوله صلى الله عليه وسلم مثل الذى يلعب بالنرد ثم يقوم فيصلى مثل الذى يتوضأ بالقيح ودم الخنزير ثم يقوم فيصلى * ومن محاسن شعر الامام العلامة حجة الاسلام أبى حامد الغزالى رحمه الله تعالى فى التشبيه

حلت عقارب صدغه من خده * فرا يجل به عن التشبيه
ولقد عهدناه يحل ببرجها * ومن العجائب كيف حلت فيه

وقد تقدم ذكر وفاته وطرف من أخباره فى باب الحاء المهملة فى الحمام وقد أجاد أبو المحاسن يوسف بن الشواء فى وصف غلام أرسل أحد صدغيه وعقد الآخر فقال

أرسل صدغا ولوى قاتلى * صدغا فاعيا بهما واصفه
فخلت ذا فى خده حية * تسعى وهذا عقربا واقفه
دا ألف ليست لوصل وذا * واو ولكن ليست العاطفه

* ومن محاسن شعره رحمه الله أيضا *

قالوا حبيبك قد تضوع نشره * حتى غدا منه الفضاء معطرا
فاجبتهم والخال يعلو خده * أوما ترى النيران تحرق عنبرا

(الخواص) قال صاحب عين الخواص العقرب اذا رأت الوزغة ماتت وبيست من ساعتها وقيل ان العقرب اذا أحرقت ودخن بها البيت هربت العقارب منه واذا طبخت بزيت ووضع على لدغ العقارب سكن الوجع ورماد العقارب يفتت الحصى وان أخذت عقرب وقد بقى من الشهر ثلاثة أيام وجعلت فى اناء وصب عليها طل زيت وسد رأس الاناء وترك حتى يأخذ الزيت قوتها ثم ادهن به من به وجع الظهر والفخذين فانه ينفعه ويقويه وان شرب بزر الخس بشراب أمن شاربه من لسع العقارب وان طرحت قطعة من فجل على قدر لم يدب عليها عقرب الا ماتت من وقتها واذا دف ورق الخس بدهن وطلى به على لسعة العقرب أبرأها وان طبخت العقرب بسمن البقر وطلى به موضع لسعتها سكنها من وقته وقال ابن السويدى اذا وضعت العقرب فى اناء فخار وسد رأسه ثم وضع فى تنور الى أن تصير رمادا وسقى من ذلك الرماد من به الحصى نفعه وفتتها واذا بخر البيت

بعقرب اجتمعت فيه العقارب كذا قال ارسطو وقال غيره تهرب منه العقارب واذا غرزت شوكة العقرب فى ثوب انسان لم يزل سقيما حتى تزول منه وان دقت العقارب وألصقت على لسعتها أبرأتها وان وقعت فى ماء وشرب منه انسان وهو لا يعلم امتلأ جسده قروحا وان بخر البيت بزرنيخ أحمر وشحم البقر هربت منه العقارب وقال القزوينى والرافعى من شرب مثقالين من حب الاترج بعد دقه ناعما أبرأ ذلك من لسعة العقرب والحية وغيرهما من ذوات السموم وهو عجيب مجرب وفى عجائب المخلوقات أنه اذا علق شئ من عروق شجرة الزيتون على من لسعته العقرب برئ من وقته وشجر الرمان اذا بخر بحطبه طردها وشحم الماعز والسمن البقرى والزرنيخ الأصفر وحافر الحمار والكبريت ورش البيت بالماء المنقوع فيه الحلتيت ووضع قشور الفجل فى البيت كل ذلك يطردها وهو عجيب أيضا مجرب ذكر ذلك فى المنتخب وفى الموجز الفجل المشدوخ وعصارته اذا أمسكت وورقه والباذروج يطردها وان وضع الفجل المقطوع على جحرها لم تجر أعلى الخروج وفيها ان تفل الصائم يقتل الحيات والعقارب وفى المنتخب أن تفل الحمار المزاج يفعل مثل ذلك * ورؤية السها تؤمن من لسعة العقرب والسارق وقد ذكر ذلك الرئيس أبو على بن سينا فى أرجوزته وقيل انها لابن شيخ حطين وهى تشتمل على خواص مجربة وأسرار من علم الطب فلنأت بها بكالها لتتم الفائدة وهى هذه

بدأت باسم الله فى نظم حسن * أذكر ما جربت فى طول الزمن
ما هو بالطبع وبالخواص * لكل عام ولكل خاص
فى شوكة العقرب نجم توأم * تراه عين من يراه يعلم
اذا تراآه امرآن اصطحبا * واتفقا وذا وذا تحابيا
لاسيما ان قيل ذا محبب * بعض لبعض كوكبان كوكب
وتوأم نجمان فى سعد بلع * رؤيته لكل ودقد جمع
ومثله أيضا لسعد الذابح * رؤيته لكل ود صالح

تخبر من شئت به فيعجب * ثم يقول كوكبان كوكب
فينشأ الود باذن الله * بينهما فلا تكن باللاهى
كف الخضيب فرقة الى الابد * لكائن من كان من كل أحد
ينظره الانسان أو جماعه * يفترقوا الى قيام الساعه
نجم السها مأمنه من سارق * ومن سموم عقرب وطارق
ومن رأى عشية نجم السها * لم تدن منه عقرب يمسها
وقيل لايدنو اليه سارق * فى سفر ولابسوء طارق
ألطخ على الحزاز دهن القمح * مع وسخ الاسنان بعد المسح
فانه يذهب منها سعيها * كالنار فيها ثم يورى نقيها
اكور رؤس كل ثؤلول يرى * بعودتين قد حرقت أحضرا
ومثله رؤس قش الحلبه * تذهب بالثؤلول منه الرعبه
تخطيطك الأظفار بعد الصح * بكزلك عرضا مزيل القلح
وطبقك الأضراس فى التثاؤب * يمنع من هذا لذى التجارب
عنى عروض القلح ان تقرحت * كذاك ان تحفرت واصطلمت
يغر غر العليل ذو الخناق * عرق الضبار كالترياق
لا سيما ان شابه كشوث * لذى الخلاط نفعه موروث
ابلع من الصابون وزن درهم * تنح من القولنج غير المحكم
وامسح على الأضراس والاسنان * لوكالها بطرف اللسان
وقد حرمت لأكل من لحم الفرس * شهرا ولا من هندبا تبغى الحرس
وذاك عند رؤية الهلال * فتأمن الأضراس من اعلال
كذاك فى كل هلال يجتلى * فانها مأمنة من البلا
لا تغسلن ثيابك الكتانا * ولا تصد فيها كذا حيتانا
عند اجتماع النيرين تبلى * وفى السرار فاتخذه أصلا
اتخذ البرمة من زجاج * من غير تلوين ولا علاج

والنار جزل ان تشا أو فحم * ينضج فيها اللحم ثم الشحم
وكرر الطبخ بها أياما * وأشهرا ان شئت أو أعواما
وذاك سهل ليس بالعسير * من غير تقتير ولا تكثير
وتتخذ كحلا جديدا محرقا * منعما مصولا مروقا *
ومثله من حجر الهنود * ذى الخاصة الجاذبة الحديد
مطيبا بالمسك طيب الانمد * وا كحل به من شئت فرد مرود
ثم اكتحل منه على مر المدى * لانه لم يتخذ كحلا سدى
وا كحل المحبوب بالحديد * يهواك فى الوقت بلا مزيد
فيسحر العينين منه فيرى * وجهك شمسا باهيا أو قمرا
ولا يكاد يستطيع صبرا * عنك ولو حرقت منه الصدرا
تشادر الدخان بالحمام * ينضجه الفخار من مسام
فريحه يقتل الافاعى * من الهوام والدبيب الساعى
ووزن مثقال اذا ماشربا * مع وزنه من الرجيع انتخبا
يخلص المسموم من مماته * من بعد يأس الامر من حياته
هذا اذ دبر بالاتقان * بالسحق والترويق فى الاوانى
وكل ماجاد بسحق فاعتبر * وفيه ياهذا تفهم واختبر
مرارة الحية سم قاتل * وهى لمدوع بها تقابل
اذا سقى المسموم منها حبه * نجا من السم بتلك الشربه
وان سقى منها صحيح ماتا * من يومه وفارق الحياتا

(التعبير) العقرب فى المنام رجل نمام فمن نازعه عقرب فانه ينازع رجلا نماما ومن أخذ عقربا فى منامه فألقاها على زوجته فانه يأتيها فى الدبر وان سيبها على الناس فانه رجل لوطى ومن قتل عقربا خرج منه مال وعاد اليه والعقرب فى السراويل رجل فاسق يداخل امرأة من ورائها فى سراويله ومن أكل لحم عقرب مطبوخا فانه يرث مالا وان كان نيأ اغتاب رجلا فاسقا وكذلك كل

حيوان لايؤكل اذا أكل فى المنام والعقرب رجل يظهر مافى بطنه لسانه والعقارب فى البطن أولاد أعداء ونزول العقرب من الدبر ولد عاق وربما دلت رؤية العقرب على الافتتان بمن يشبه العقرب بصدغه اذا بدا فيه الشعر والله أعلم

﴿ العقربان ﴾ دويبة تدخل الأذن وهى هذه الطويلة الصفراء الكثيرة القوائم قاله ابن سيده

﴿ العقف ﴾ الثعلب قال حميد بن ثور الهلالى

كأنه عقف تولى يهرب * من أكلب تعقفهن أكلب

يقال عقفت الشئ فانعقف أى عطفته فانعطف

﴿ العقعق ﴾ كثعلب ويسمى كندشابا بالشين المعجمة وصوته العقعقة وهو طائر على قدر الحمامة وهو على شكل الغراب وجناحاه أكبر من جناحى الحمامة وهو ذو لونين أبيض وأسود طويل الذنب ويقال له القعقع أيضا وهو لا يأوى تحت سقف ولا يستظل به بل يهيئ وكره فى المواضع المشرفة وفى طبعه الزنا والخيانة ويوصف بالسرقة والخبث والعرب تضرب به المثل فى جميع ذلك واذا باضت الأنثى أخفت بيضها بورق الدلب خوفا من الخفاش فانه متى قرب من البيض مذر وفسد وتغير من ساعته * حكى الزمخشرى وغيره فى تفسير قوله تعالى وكأين من دابة لا تحمل رزقها الله يرزقها عن سفيان بن عيينة أنه قال ليس شئ من الحيوان يخبأ قوته إلا الانسان والنمل والفأر والعقعق وعن بعضهم أنه قال رأيت البلبل يحتكر ويقال إن للعقعق مخابئ إلا أنه ينساها وفى طبعه شدة الاختطاف لما يراه من الحلى فكم من عقد ثمين اختطفه من شمال ويمين قال الشاعر

اذا بارك الله فى طائر * فلا بارك الله فى العقعق

قصير الذنابى طويل الجناح * متى مايجد غفلة يسرق

يقلب عينيه فى رأسه * كأنهما قطرنا زئبق

(فائدة) اختلفوا فى سبب تسميته عقعقا فقال الجاحظ لأنه يعق فراخه فيتركهم بلا طعام وبهذا يظهر أنه نوع من الغربان لان جميعها يفعل ذلك وقيل اشتق

له هذا الاسم من صوته (الحكم) فى حله وجهان أحدهما يؤكل كغراب الزرع والثانى يحرم وهو الاصح فى الروضة تبعا للبغوى والبوشنجى وسئل الامام أحمد عنه فقال ان لم يأكل الجيف فلا بأس به وقال بعض أصحابه انه يأكلها فيكون على قوله محرما (فائدة) حكى الجوهرى أن العرب تتشاءم به وبصياحه لانهم كانوا يشتقون فى الطيرة مما يسمعون ويشاهدون فكانوا اذا سمعوا العقعق اشتقوا منه العقوق واذا سمعوا العقاب اشتقوا منه العقوبة واذا رأوا شجرا الخلاف وهو الصفصاف اشتقوا منه الخلاف والخلاف بتخفيف اللام ضد الوفاق وكذلك الخلاف الذى هو الصفصاف بتخفيف اللام أيضا وحكى الرافعى الخلاف عن الحنفية فيمن خرج لسفر فسمع صوت عقعق فرجع هل يكفر أم لا قيل انه يكفر وكذلك رأيته فى فتاوى قاضيخان قال النووى الصحيح أنه لا يكفر عندنا بمجرد ذلك (الأمثال) قالوا ألص من عقعق وأحمر من عقعق لانه كالنعامة التى تضيع بيضها وأفراخها وتشتغل ببيض غيرها واياها عنى هدبة بقوله

كتاركة بيضها بالعراء * وملبسة بيض أخرى جناحا

(الخواص) اذا جعل دماغه على قطنة وألصق على موضع النصل أو الشوكة الغائصين فى البدن أخرجهما بسهولة ولحمه حار يابس يردىء الكيموس (التعبير) العقعق فى الرؤيا رجل لا أمان له ولا وفاء ومن رأى أنه كلمه عقعق جاءه خبر من غائب والعقعق رجل حكار يطلب الغلاء والله أعلم

﴿العقيب﴾ طائر لا يستعمل إلا مصغرا

﴿العكاش﴾ كرمان ذكر العنكبوت عن كراع

﴿العكرشة﴾ بكسر العين والراء المهملتين وبالشين المعجمة فى آخره الارنب الأنثى وفى الحديث أن رجلا سأل عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه فقال عنت لى عكرشة وأنا محرم فقتلتها فقال فيها جفرة

﴿العكرمة﴾ بكسر العين والراء المهملتين الأنثى من الحمام وسمى بها الانسان أيضا كعكرمة مولى ابن عباس أحد أوعية العلم ولما مات مولاه عبد الله بن عباس

رضى الله تعالى عنهما كان عكرمة رقيقا لم يعتقه فباعه ولده على بن عبد الله بن عباس لخالد بن يزيد بن معاوية بأربعة آلاف دينار فقال عكرمة لعلى بعت علم أبيك بأربعة آلاف دينار فاستقال خالدا فأقاله ثم أعتقه * مات عكرمة وكثير عزة الشاعر فى يوم واحد بالمدينة سنة خمس ومائة وصلى عليهما فى مكان واحد فقال الناس مات اليوم أعلم الناس وأشعر الناس رحمهما الله تعالى قال ابن خلكان وغيره وكثير عزة أحد شعراء العرب ومتيميها وكان كيسانيا والكيسانية فرقة من الروافض يعتقدون امامة محمد بن على بن أبى طالب رضى الله عنه وهو المعروف بمحمد بن الحنفية ويقولون انه مقيم بجبل رضوى ومعه أربعون نفرا من أصحابه ولم يوقف لهم على خبر ويقولون انهم أحياء يرزقون وانه سيرجع الى الدنيا ويملؤها عدلا وفى ذلك يقول كثير عزة

وسبط لا يذوق الموت حتى * تعود الخيل يقدمها اللواء

يغيب فلا يرى فيهم زمانا * برضوى عنده عسل وماء

قلت الصواب أنهما للحميرى قال وكانت وفاة محمد بن الحنفية سنة اثنتين أو ثلاث وسبعين من الهجرة والله أعلم

﴿العلج﴾ بكسر العين واسكان اللام حمار الوحش السمين القوى والرجل من كفار العجم والجمع علوج وأعلاج ومعلوجاء وعلجة

﴿العل﴾ بالفتح القراد المهزول

﴿العلجوم﴾ بضم العين وسكون اللام وضم الجيم الضفدع الذكر وقيل البطة الذكر كذا حكاه ابن سيده

﴿العلام﴾ بضم العين وتشديد اللام وبالميم فى آخره الباشق

﴿العلوش﴾ بكسر العين وفتح اللام المشددة على وزن سنور ابن آوى والذئب ودويبة وضرب من السباع قال ابن رشيق فى كتاب الغرائب والشدود قال الخليل ليس فى كلام العرب كلمة تجتمع فيها شين ولام إلا والشين قبل اللام الا العلوش فان اللام فيه تقدمت على الشين وهو مفرد فى الكلام

﴿العلهان﴾ كالكروان الظليم وقدمر

﴿العلس﴾ محركة القراد الضخم لأنه أول ما يكون قفقامة ثم يصير حمنانة ثم حلمة ثم علسا ومن الألغاز القديمة أيجب فى العلس زكاة اذا بلغ خمسة أوسق أو أكثر منها قال لا وادا علم بذلك الساعى أعرض عنها

﴿العلامات﴾ قال ابن عطية حدثنى أبى رحمه الله تعالى أنه سمع بعض أهل العلم بالمشرق يقول إن فى بحر الهند حيتانا طوالا رقاقا كالحيات فى ألوانها وحركاتها وانها تسمى العلامات وذلك أنها علامات الوصول الى بلاد الهند وأمارات النجاة من المهالك لطول ذلك البحر وصعوبته وأن بعض الناس قال انها المرادة بقوله تعالى وعلامات وبالنجم هم يهتدون قال وأمامن شاهد تلك العلامات فى البحر فحدثنى منهم عدد كثير * وقال ابن عباس رضى الله عنهما العلامات معالم الطرق بالنهار والنجوم هداية بالليل وقال الكلبى هى الجبال وقال مجاهد والضحى هى النجوم منها مايسمى علامات ومنها مايهتدى به

﴿العلهز﴾ بكسر العين واسكان اللام وكسر الهاء قبل الزاى القراد الضخم وفى الحديث أنه عليه الصلاة والسلام لما دعا على قريش بقوله اللهم اجعلها عليهم سنينا كسنى يوسف أكلوا العلهز وقيل المراد به الوبر المخلوط بالدم

﴿العلعل﴾ كهدهد الذكر من القنابر

﴿العلق﴾ بفتح العين واللام دود أسود وأحمر يكون بالماء يعلق بالبدن ويمص الدم وهو من أدوية الحلق والاورام الدموية لامتصاصه الدم الغالب على الانسان الواحدة علقة * وفى حديث عامر خير الدواء العلق والحجامة * والعليق الشجرة التى آنس موسى عليه الصلاة والسلام منها النار قاله ابن سيده وقيل انها العوسج والعوسج اداعظم قيل له الغرقد وفى الحديث انه شجرة اليهود فلا ينطق يعنى اذا نزل عيسى عليه السلام وقتل اليهود فلا يختبئ أحد منهم خلف شجرة الا نطقت وقالت يامسلم هذا يهودى خلفى فاقتله الا الغرقد فانه من شجرهم فلا ينطق

(فائدة) ذكر الثعلبى فى تفسير قوله تعالى أن بورك من فى النار ومن حولها

وسبحان الله رب العالمين يا موسى انه أنا الله العزيز الحكيم عن ابن عباس وسعيد ابن جبير والحسن البصري يعني قدس من في النار وهو الله سبحانه وتعالى عنى به نفسه قال وتأويل هذا القول انه كان فيها لا على سبيل تمكن الاجسام بل على أنه جل وعلا نادى موسى عليه الصلاة والسلام وأسمعه كلامه من جهتها وأظهر له ربوبيته من ناحيتها فالشجرة مظهر لكلامه تعالى وهو كما روى أنه مكتوب في التوراة جاء الله من طور سيناء وأشرق من ساعير واستعلن من جبال فاران فمجيئه من سيناء بعثه موسى عليه السلام منها واشراقه من ساعير بعثه عيسى عليه السلام منه واستعلانه من جبال فاران بعثه المصطفى صلى الله عليه وسلم منها وفاران مكة المشرفة وقيل كانت النار نوره عز وجل وانما ذكره بلفظ النار لان موسى عليه السلام حسبه نارا والعرب تضع أحدهما موضع الآخر وقال سعيد بن جبير كانت هي النار بعينها وهي أحد حجبه تعالى وقيل بورك من في النار سلطانه وقدرته وفيمن حولها وتأويل هذا القول أنه عائد الى موسى والملائكة عليهم الصلاة والسلام ومجاز الآية أن بورك من في طلب النار وقصدها وبالقرب منها ومعنى الآية أن بورك فيك يا موسى وفي الملائكة الذين حول النار وهذه تحية من الله عز وجل لموسى عليه السلام وتكرمة له كما حيى ابراهيم عليه السلام على ألسنة الملائكة حين دخلوا عليه فقالوا رحمة الله وبركاته عليكم أهل البيت انه حميد مجيد فحمد نفسه تعالى بواسطة فعله * قلت وكذلك اذا ذكر العبد ربه أو حمده فاذكر الله إلا الله ولا حمد الله إلا الله لانه تعالى ذكر نفسه وحمدها بواسطة فعله والعبد لا فعل له ليس له شيء قال تعالى ليس لك من الأمر شيء وقال تعالى واليه يرجع الأمر كله ففعل العبد ينسب الى الله نسبة خلق وايجاد قال تعالى والله خلقكم وما تعملون وينسب الى العبد نسبة كسب واسناد ليعاقب عليه أو يثاب والله تعالى أعلم وقال بعضهم هذه البركة راجعة الى النار نفسها * وأما وجه قوله تعالى بورك من في النار فان العرب تقول بارك الله لك وبارك فيك وبارك عليك وباركك أربع لغات قال الشاعر

فبوركت مولودا وبوركت ناشئا * وبوركت عند الشيب إذ أنت أشيب

وأما الكلام المسموع من الشجرة فاعلم ان مذهب أهل الحق أن الله تعالى مستغن عن الحدّ والكلام والمكان والجهة والزمان لان ذلك من أمارات الحدوث وهي خلقه وملكه وهو سبحانه أجل وأعظم من أن يوصف بالجهات أو يحد بالصفات أو تحصيه الاوقات أو تحويه الاماكن والاقطار ولما كان جل وعلا كذلك استحال أن توصف ذاته بأنها مختصة بجهة أو منتقلة من مكان الى مكان أو حالة في مكان روى أن موسى عليه السلام لما كلمه الله تعالى سمع الكلام من سائر الجهات ولم يسمعه من جهة واحدة فعلم بذلك انه كلام الله تعالى واذا ثبت هذا لم يجز أن يوصف تعالى بانه يحل موضعا أو ينزل مكانا كما لا يوصف بانه جوهر ولا عرض ولا يوصف كلامه بحرف ولا صوت خلافا للحنابلة الحشوية بل هو صفة قائمة بذاته تعالى يوصف بها فينتفي عنه بها آفات الخرس واللكم ومالا يليق بجلاله وكماله ولا تقبل الانفصال والفراق بالانتقال الى القلوب والاوراق وأما الافهام والاسماع فيجوز أن يكون في موضع دون موضع ومكان دون مكان وحيث لم يقع احاطة ولا ادراك بالوقوف على كنه ذاته قال تعالى ليس كمثله شئ وهو السميع البصير وأما الهاء في قوله تعالى يا موسى انه فهو عماد وليس بكناية (فائدة أخرى) اختلف في أن نبينا محمدا صلى الله عليه وسلم هل كلم ربه ليلة الاسراء بغير واسطة أم لا فذهب ابن عباس وابن مسعود وجعفر الصادق وأبو الحسن الاشعري وطائفة من المتكلمين الى أنه صلى الله عليه وسلم كلم الله بغير واسطة وذهب جماعة الى نفي ذلك * واختلف في جواز الرؤية فأكثر المبتدعة على انكار جوازها في الدنيا والآخرة وأكثر أهل السنة والسلف على جوازها فيهما ووقوعها في الآخرة واختلف العلماء من السلف والخلف في أنه هل رأى نبينا محمد صلى الله عليه وسلم ربه تعالى أم لا فأنكر به عائشة وأبو هريرة وابن مسعود وجماعة من السلف وبه قال جماعة من المتكلمين والمحدثين وأجازه جماعة من السلف وأنه صلى الله عليه وسلم رأى ربه ليلة الاسراء بعيني رأسه وهو قول ابن عباس وأبي ذر وكعب الاحبار

والحسن البصري والشافعي وأحمد بن حنبل وحكى أيضا عن ابن مسعود وأبي هريرة والمشهور عنهما الاول وبهذا القول الثاني قال أبو الحسن وجماعة من أصحابه وهو الأصح وهو مذهب المحققين من السادة الصوفية * قال ابن عباس رضي الله تعالى عنهما اختص موسى بالكلام وابراهيم بالخلة ومحمد صلى الله عليه وسلم بالرؤية وذهب جماعة من العلماء الى الوقف وقالوا ليس عليه دليل قاطع نفيا ولا اثباتا ولكنه جائز عقلا وصححه القرطبي وغيره * قلت رؤية الله تعالى في الدنيا والآخرة جائزة بالأدلة العقلية والنقلية أما العقلية فمعروفة في علم الكلام وأما النقلية فنها سؤال موسى عليه السلام رؤية الله تعالى ووجه التمسك بذلك علم موسى بذلك ولو علم استحالة ذلك لما سأله ومحال أن يجهل موسى جواز ذلك إذ يلزم منه أن يكون مع علو منصبه في النبوة وانتهائه الى أن اصطفاه الله تعالى على الناس وأسمعه كلامه بلا واسطة جاهلا بما يجب لله ويستحيل عليه ويجوز وملتزم هذا كافر نعوذ بالله من اعتقاد ذلك * ومنها امتنانه تعالى على عباده بالنظر الى وجهه في الدار الآخرة بقوله تعالى وجوه يومئذ ناضرة الى ربها ناظرة واذا جاز أن يروه في الدار الآخرة جاز أن يروه في الدنيا لتساوي النظر بالنسبة الى الاحكام * ومنها ما تواترت به الاحاديث من إخباره صلى الله عليه وسلم برؤية الله تعالى في الدار الآخرة ووقوع ذلك كرامة للمؤمنين فهذه الأدلة دالة على جواز رؤيته تعالى في الدنيا والآخرة وأما استدلال عائشة رضي الله تعالى عنها على عدم الرؤية بقوله تعالى لا تدركه الابصار وهو يدرك الابصار ففيه بعد إذ يقال بين الادراك والابصار فرق فيكون معنى لا تدركه الابصار أي لا تحيط به مع أنها تبصره قاله سعيد بن المسيب وغيره وقد نفى الادراك مع وجود الرؤية في قوله تعالى فلما تراءى الجمعان قال أصحاب موسى إنا لمدركون قال كلا أي لا يدركونكم وأيضا فان الابصار عموم وهو قابل للتخصيص فيختص المنع بالكافرين كما قال تعالى عنهم كلا انهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون ويكرم المؤمنين أو من شاء الله منهم بالرؤية كما قال تعالى وجوه يومئذ ناضرة الى ربها ناظرة وبالجملة فالآية ليست نصا ولا من الظواهر الجلية في

عدم جواز الرؤية فلا حجة فيها والله أعلم ولهذه المسئلة أسرار وأغوار تركناها لان ذلك ليس من مقصود الكتاب فمن أراد تحقيق هذه المسئلة وغيرها من المسائل المهمة فعليه بكتابنا الجوهر الفريد فانا ذكرنا فيه اختلاف الفرق وأقوال علماء الظاهر والباطن وما اخترناه وما أيدناه وهو كتاب مهم عمدة فى هذا الشأن لا يستغنى عنه طالب وهو فى ثمان مجلدات ضخمة جدًا وبالله التوفيق (فائدة أخرى) قوله تعالى اقرأ باسم ربك الذى خلق خلق الانسان من علق هذه السورة أول ما نزل من القرآن كما ثبت فى الصحيحين من حديث عائشة رضى الله تعالى عنها قيل وجه المناسبة بين الخلق من علق والتعليم بالقلم وتعليم العلم أن أدنى مراتب الانسان كونه علقة وأعلاها كونه عالما فكأنه سبحانه وتعالى امتن على الانسان بنقله من أخس المراتب وهى العلقة الى أعلاها وهى العلم قال الزمخشرى فان قلت لم قال من علق وانما خلق من علقة واحدة لقوله تعالى من نطفة ثم من علقة قلت لان الانسان فى معنى الجمع كقوله تعالى ان الانسان لفى خسر والأكرم هو الذى له الكمال فى زيادة تكرمه على كل كريم ينعم على عباده النعم التى لا تحصى ويحلم عليهم فلا يعاجلهم بالعقوبة مع كفرهم وجحودهم لنعمه وركوبهم المناهى واطراحهم الأوامر ويقبل توبتهم ويتجاوز عنهم بعد اقترافهم العظائم فما لكرمه غاية ولا أمد وكأنه ليس وراء التكرم بافادة الفوائد العظيمة تكرم حيث قال الاكرم الذى علم بالقلم علم الانسان ما لم يعلم فدل على كمال كرمه بأنه علم عباده ما لم يعلموا ونقلهم من ظلمة الجهل الى نور العلم ونبه على فضل الكتابة لما فيها من المنافع العظيمة التى لا يحيط بها الا هو وما دونت العلوم الاول ولا قيدت الحكم ولا ضبطت أخبار الاولين ومقالاتهم ولا كتب الله المنزلة الا بالكتابة ولولاها ما استقامت أمور الدين والدنيا ولو لم يكن على دقيق حكمة الله ولطيف تدبيره دليل الا أمر القلم والخط لكفى به (فائدة أخرى) سئل شيخ الاسلام الشيخ تقى الدين السبكى رحمه الله تعالى عن العلقة السوداء التى أخرجت من قلب النبى صلى الله عليه وسلم فى صغره حين شق فؤاده وقول الملك

هذا حظ الشيطان منك فأجاب بقوله تلك العلقة خلقها الله تعالى فى قلوب البشر قابلة لما يلقيه الشيطان فيها فأزيلت من قلبه عليه الصلاة والسلام فلم يبق فيه مكان قابل لأن يلقى الشيطان فيه شيأ هذا معنى الحديث ولم يكن للشيطان فيه صلى الله عليه وسلم حظ قط وانما الذى نفاه الملك أمر هو فى الجبلات البشرية فأزيل القابل الذى لم يكن يلزم من حصوله حصول القذف فى قلبه عليه الصلاة والسلام فقيل له لم خلق الله هذا القابل فى هذه الذات الشريفة وكان يمكنه أن لا يخلقه فيها فقال لانه من جملة الاجزاء الانسانية فخلقه تكملة للخلق الانسانى فلا بد منه ونزعه كرامة ربانية طرأت بعده انتهى (الحكم) يحرم أكل العلق ويجوز بيعه لما فيه من المنفعة ويستثنى بيع القرمز من عدم جواز بيع الحشرات كما تقدم (فرع) العلقة فيها وجهان أحدهما أنها نجسة لانها دم خارج من الرحم كالحيض والثانى أنها طاهرة لانها دم غير مسفوح فهى كالكبد والطحال نقله أبو حامد عن الصيرفى وصرح بتصحيحه الشيخ أبو حامد والمحاملى والرافعى فى المحرر وهو الأصح كما صرح به فى المنهاج والعلقة هى المنى اذا استحال فى الرحم فصار دما غليظا فاذا استحال بعد فصار قطعة لحم فهو مضغة قال النووى فى شرح المهذب ان المذهب القطع بطهارة المضغة وقيل على وجهين والصواب خلاف ما فى شرح المهذب لان المضغة اما كميتة الآدمى وفيها قولان فى الجديد أو كجزئه المنفصل وفيه طريقان حاكيتان للخلاف وقاطعة بالنجاسة وحكى الرافعى فيها وجهين أصحهما الطهارة نعم يشترط فى المضغة والعلقة على قاعدة الرافعى أن يكونا من الآدمى فان منى غيره نجس عنده فالعلقة والمضغة أولى بالنجاسة من المنى ويدل عليه تردده فى المنهاج فى نجاستهما مع جزمه فيه بطهارة المنى قال شيخنا ولك أن تمنع كونهما أولى بالنجاسة من المنى بأنهما صارا أقرب الى الحيوانية منه وهو أقرب الى الدموية منهما والله تعالى أعلم (الامثال) قال أعلق من العلق (الخواص) العلق ينفع تعليقا على صاحب الاعضاء الضعيفة التركيب مثل الآماق والوجنات والمواضع المؤلمة لانها تقوم مقام الحجامة فى امتصاصها الدم الفاسد لا سيما فى الأطفال والنساء

وأهل الرفاهية وهى تمص الدم الفاسد من الأجفان وغيرها وربما كان العلق فى الماء فيشعر به الانسان فينتشب بحلقه وطريق اخراجه من الحلق أن يخمر بورد الثعلب فاذا أصابه دخانه سقط فى الحال وكذلك اذا بخر بظلف الابل يموت مجرب ذكر ذلك فى المنتخب وقال القزوينى وصاحب الذخيرة الحميدة اذا كان العلق فى الحلق يتغرغر بخل خمر وبوزن درهم من الذباب الذى فى الباقلا فان العلق يسقط واذا أرادوا اخراج دم من موضع مخصوص أخذوا هذا الدود فى قطعة طين وقربوه من العضو فانه ينشب به ويمص الدم منه فاذا أرادوا سقوطه عنه رشوا عليه ماء الملح فانه يسقط فى الحال وقال صاحب عين الخواص اذا يبس العلق فى الظل وسحق مع نشادر وطلى به موضع داء الثعلب نبت الشعر عليه وقال غيره اذا بخر البيت بالعلق هرب ما فيه من البق والبعوض وأمثالها واذا ترك العلق فى قارورة حتى يموت ثم يسحق وينتف الشعر ويطلى به فانه لا ينبت أبدا ومن الخواص المجربة النافعة أن تؤخذ العلق الكبار التى تكون فى الانهار والأماكن الندية فتقلى بالزيت الطيب ثم تسحق بالخل حتى تصير مثل المرهم وتؤخذ فى صوفة ويتحمل بها صاحب البواسير فيبرأ وقيل انه يبرئ من القطى ومن خواصه العجيبة أنه اذا بخر به حانوت زجاج تكسر جميع ما فيه واذا أخذ العلق وهو رطب ودهن به الاحليل فانه يكبر من غير وجع (التعبير) العلق فى الرؤيا بمنزلة الدود وهم أولاد لقوله تعالى حلق الانسان من علق فمن رأى علقة دم خرجت من أنفه أو ذكره أو دبره أو بطنه أو فمه فان امرأته تسقط ولدا قبل كمال خلقه وقيل العلق والقراد والدلم والنمل وما أشبه ذلك تدل على الاعداء والحساد الاخساء ومن الرؤيا المعبرة أن أبا بكر الصديق رضى الله تعالى عنه أتاه رجل فقال يا خليفة رسول الله رأيت كأن فى يدى كيسا وأنا أفرغ ما فيه حتى لم يبق فيه شئ فخرج منه علقة فقال أبو بكر رضى الله عنه أخرج من بين يدى فخرج من بين يديه ومشى خطوات فرمحته دابة فقتلته فأخبر بذلك أبو بكر فقال والله ما وددت أن يموت بين يدى فنزل الكيس بمنزلة الآدمى والدراهم بمنزلة العمر

والعلقة بمنزلة الروح لقوله تعالى خلق الانسان من علق والله تعالى أعلم

﴿ العلهب ﴾ تيس الجبل كذا قاله صاحب كتاب المداخل فى اللغة أحمد بن يحيى

﴿ العمروس ﴾ بضم العين الخروف والجمع عماريس قال الشاعر

وكان كذئب السوء قال مرة * لعمروسة والذئب غرثان مرمل

أأنت التى من غير ذنب شتمتنى * فقالت متى ذا قال ذا عام أول

فقالت ولدت الآن بل رمت غدرة * فدونك كلنى لا هنالك مأكل

﴿ العملس ﴾ بفتح العين والميم وتشديد اللام الذئب الخبيث والكلب الخبيث وأما قولهم أبر من العملس فانه رجل كان بارا بأمه يحملها على عاتقه ويحج بها على ظهره كل سنة فضربوا به المثل ليتأسى به البنون فى بر الأمهات وأشرت الى ذلك فى المنظومة بقولى

وضربوا الأمثال بالعملس * فى البر كى به البنون تأتسى

﴿ العميثل ﴾ الاسد قاله أبو زيد فى كتاب الابل وبه كنى عبد الله بن خليد الشاعر البليغ وكان يفخم الكلام ويعربه وكان كاتب عبد الله بن طاهر وشاعره وكان عارفا باللغة فمن شعره فى عبد الله المذكور

يامن يحاول أن تكون صفاته * كصفات عبد الله أنصت واسمع

فلا نصحتك فى المشورة والذى * حج الحجيج اليه فاسمع أودع

اصدق وعف وبر واصبر واحتمل * واصفح وكاف ودار واحلم واشجع

والطف ولن وتأن وارفق واتئد * واحزم وجد وحام واحمل وادفع

فلقد نصحتك ان قبلت نصيحتى * وهديت للنهج الاسد المهيع

وقيل لما كف عبد الله بن طاهر فاستخشن مس شاربه فقال أبو العميثل فى الحال شوك القنفذ لا يؤلم كف الأسد فأعجبه كلامه وأمر له بجائزة سنية وصنف أبو العميثل كتبا مفيدة منها كتاب ما اتفق لفظه واختلف معناه وكانت وفاته سنة أربعين ومائتين وقال الأصمعى العميثل الذيال بذنبه وقال الخليل العميثل البطىء الذى يسبل ثيابه كالوادع الذى يكفى العمل انتهى

﴿العناق﴾ الأنثى من ولد المعز والجمع أعنق وعنوق روى عن الأصمعي أنه قال بينا أنا أسير في طريق اليمن إذا أنا بغلام واقف في الطريق في أذنيه قرطان في كل قرط جوهرة يضيء وجهه من ضوء الجوهرة وهو يجدر به بأبيات من الشعر وهي هذه

يافاطر الخلق البديع وكافلا * برزق الجميع وسحب جودك هاطل
يامسبغ البر الجزيل ومسبل الـ * ـستر الجميل عميم طولك طائل
يا عالم السر الخفي ومنجز الـ * ـوعد الوفي قضاء حكمك عادل
عظمت صفاتك ياعظيم فجل أن * يحصى الثناء عليك فيها قائل
الذنب أنت له بمنك غافر * ولتوبة العاصي بحلمك قابل
ربي يربي العالمين ببره * ونواله أبدا اليهم واصل
تعصيه وهو يسوق نحوك دائما * مالا تكون لبعضه تستاهل
متفضل أبدا وأنت لجوده * بقبائح العصيان منك تقابل
واذا دجا ليل الخطوب وأظلمت * سبل الخلاص وخاب فيها الآمل
وأيست من وجه النجاة فما لها * سبب ولا يدنو لها متناول
يأتيك من ألطافه الفرج الذي * لم تحتسبه وأنت عنه غافل
يا موجد الأشياء من ألقى الى * أبواب غيرك فهو غرّ جاهل
ومن استراح بغير ذكرك أو رجا * أحدا سواك فذاك ظل زائل
رأى يلم اذا عرته ملمة * بسوى جنابك فهو رأى مائل
عمل أريد به سواك فانه * عمل وان زعم المرائي باطل
واذا رضيت فكل شئ هين * واذا حصلت فكل شئ حاصل
أنا عبد سوء آبق كل على * مولاه أوزار الكبائر حامل
قد أثقلت ظهري الذنوب وسودت * صحفي العيوب وسترعفوك شامل
هاقد أتيت وحسن ظني شافعي * ووسائلي ندم ودمع سائل
فاغفر لعبدك مامضى وارزقه تو * فيقا لما ترضى ففضلك كامل

وافعل به ما أنت أهـل جميله * والظن كل الظن أنك فاعـل

قال فدنوت منه وسلمت عليه فقال ما أنا براد عليك حتى تؤدى من حق الذى يجب لى عليـك قلت وما حقـك قال أنا غلام على مذهب ابراهيم الخليل عليه السلام لا أتغدى ولا أتعشى كل يوم حتى أسير الميل والميلين فى طلب الضيف فأجبته الى ذلك فرحب بى وسرت معه حتى قربنا من خيمة فصاح يا أختاه فأجابته جارية من الخيمة بالبكاء فقال قومى الى ضـيفنا فقالت الجارية حتى أبدأ بشكر الله الذى ساق لنا هذا الضيف ثم قامت فصلت ركعتين شكرا لله تعالى قال فأدخلنى الشاب الخيمة وأجلسنى ثم أخذ الغلام الشفرة وعمد الى عناق فذبحها قال فلما جلست فى الخيمة نظرت الى الجارية فاذا هى أحسن الناس وجها فكنت أسارقها النظر ففطنت لبعض لحظاتى اليها فقالت لى مه أما علمت أنه نقل عن صاحب طيبة عليه السلام أنه قال إن زنا العينين النظر أما انى ما أردت بهذا أن أوبخك ولكنى أردت أن أؤدبك لكى لا تعود الى مثل هـذا قال فلما كان النوم بت أنا والغـلام خارج الخيمة وباتت الجارية من داخلها فكنت أسمع دوى القرآن الى السحر بأحسن صوت يكون وأرقه ثم سمعت أبياتا من الشعر بأعذب لفظ وأشجى نغمة وهى هذه

أبى الحب أن يخفى وكم قد كتمته * فأصبح عنـدى قد أناخ وطنبا

اذا اشتد شوقى هام قلبى بذكره * وان رمت قربا من حبيبى تقربا

ويبدو فأفنى ثم أحيا بذكره * ويسعدنى حتى ألذ وأطربا

قال فلما أصبحت قلت للغلام صوت من كان ذاك قال تلك أختى وهذا شأنها كل ليلة فقلت يا غلام كنت أنت أحق بهـذا العمل من أختك اذ أنت رجل وهى امرأة قال فتبسم وقال ويحك أما علمت أنه موفق ومخذول ومقرب ومبعـد قال الأصمعى فودعتهما وانصرفت (وحكمها) الحل وتفدى بها الأرنب اذا قتلها المحرم لقضاء الصحابة بذلك ولا تجزئ فى الأضحية لما روى الشيخان وغيرهما عن البراء بن عازب رضى الله تعالى عنه قال خطبنا رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الأضحى بعد الصلاة فقال من صلى صلاتنا ونسك نسكنا فقد أصاب النسك

ومن نسك قبل الصلاة فلا نسك له فقال أبو بردة بن نيار وهو خال البراء بن عازب يارسول الله إني نسكت شاتي قبل الصلاة وعرفت أن اليوم يوم أكل وشرب فأحببت أن تكون شاتي أول شاة تذبح في بيتي فذبحتها وتغديت قبل أن آتي الصلاة فقال صلى الله عليه وسلم شاتك شاة لحم قال يارسول الله فان عندي عناقا هي أحب إلي من شاتين أفتجزئ عني فقال صلى الله عليه وسلم نعم ولن تجزئ عن أحد بعدك * ووقع في أصل الروضة أن العناق الأنثى من المعز من حين تولد الى أن ترعى والجفرة الأنثى من ولد المعز حين تفطم وتفصل عن أمها فتأخذ في الرعي وذلك بعد أربعة أشهر والذكر جفر وقال في لغات التنبيه ودقائق المنهاج العناق الأنثى من ولد المعز مالم تستكمل سنة ونقل مثل هذا عن الازهري في تهذيب الاسماء واللغات وكلام الازهري لا يوافق ذلك * وروى الحاكم باسناد صحيح وأبو عمر بن عبد البر في الاستيعاب عن قيس بن النعمان رضي الله عنه قال لما انطلق النبي صلى الله عليه وسلم وأبو بكر رضي الله عنه مستخفيين مرا بعبد يرعى غنما فاستسقياه من اللبن فقال ماعندي شاة تحلب غير أن ههنا عناقا حملت أول الشتاء ومابقي لها لبن قال صلى الله عليه وسلم أدع بها فاعتقلها صلى الله عليه وسلم ومسح ضرعها حتى أنزلت وجاء أبو بكر بمجن فحلب رسول الله صلى الله عليه وسلم فيه وسقى أبا بكر ثم حلب فسقى الراعي ثم حلب فشرب صلى الله عليه وسلم فقال الراعي بالله من أنت فوالله مارأيت مثلك قط قال أوترانك تكتم علي حتى أخبرك قال نعم قال فاني محمد رسول الله قال أنت الذي تزعم قريش أنك صابئ قال انهم ليقولون ذلك قال أشهد أنك نبي وأن ماجئت به حق وأنا متبعك قال صلى الله عليه وسلم انك لا تستطيع ذلك يومك هذا فاذا بلغك أني قد ظهرت فأتنا (خاتمة) روى أبو داود والترمذي والنسائي والحاكم عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده قال كان رجل يقال له مرثد بن أبي مرثد وكان يحمل الأسرى من مكة حتى يأتي بهم المدينة قال وكانت امرأة بغي بمكة يقال لها عناق كقطام وكانت صديقة له وانه كان واعد رجلا من الأسارى بمكة أن يأتيه فيحمله قال فجئت حتى انتهيت الى ظل حائط من حوائط

مكة فى ليلة مقمرة قال فجاءت عناق فأبصرت سواد ظلى بجانب الحائط فلما انتهت إلى قالت مرثد قلت مرثد قالت مرحبا وأهلا وسهلا هلم فبت عندنا الليلة فقلت يا عناق قد حرم الله الزنا قالت يا أهل الخيام هذا الرجل يحمل أسراكم قال فتبعنى ثمانية رجال وسلكت الخندمة فانتهيت الى غار أو كهف فجاؤا حتى وقفوا على رأسى وبالوا فظل بولهم ينزل على رأسى وأعماهم الله عنى فرجعوا ورجعت الى صاحبى فحملته وكان رجلا ثقيلا حتى انتهيت به الى الاذخر ففككت عنه أكبله وجعلت أحمله ويعيينى حتى قدمت به المدينة فأتيت به النبى صلى الله عليه وسلم فقلت يا رسول الله أنكح عناق فأمسك ولم يرد على شيأ حتى نزلت الزانى لا ينكح إلا زانية أو مشركة والزانية لا ينكحها إلا زان أو مشرك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا مرثد الزانى لا ينكح إلا زانية أو مشركة والزانية لا ينكحها إلا زان أو مشرك فلا تنكحها قال الخطابى هذا خاص بهذه المرأة اذ كانت كافرة فأما الزانية المسلمة فان العقد عليها صحيح لا ينفسخ وقال الشافعى رحمه الله تعالى قال عكرمة معنى الآية أن الزانى لا يريد ولا يقصد إلا نكاح زانية قال والأشبه ما قاله سعيد بن المسيب ان هذه الآية منسوخة نسخها قوله تعالى وأنكحوا الأيامى منكم وهى من أيامى المسلمين (الأمثال) قالوا لا تتفط فى هذا الامر عناق أى لا تعطس والنفيط من العناق مثل العطاس من الانسان وهو كقولهم لا ينتطح فيها عنزان وسيأتى ان شاء الله تعالى فى محله

﴿ عناق الأرض ﴾ دويبة أصغر من الفهد طويل الظهر يصيد كل شئ حتى الطير وهو التفه الذى تقدم ذكره فى باب التاء المثناة فوق وقال فى نهاية الغريب قال قتادة عناق الارض من الجوارح دابة وحشية أكبر من السنور وأصغر من الكلب والجمع عنوق يقال فى المثل لقى عناق الارض وأدنى عناق أى داهية يريد أنها من الحيوان الذى يصاد به اذا علم

﴿ العنبس ﴾ الاسد وبه سمى الرجل وهو فعل من العبوس والعنابس من قريش أولاد أمية بن عبد شمس الأكبر وهم ستة حرب وأبو حرب وسفيان وأبو

سفيان وعمرو وأبو عمرو وسموا بالأسد والباقون يقال لهم الأعياض

* العنس * الناقة القوية الصلبة ويقال هي التي اعنونس ذنبها أي وفر قاله الجوهري والعنسة أيضا اسم للأسد علم مشتق من العنوس قاله ابن سيده

* العنبر * سمكة بحرية كبيرة يتخذ من جلودها الترس ويقال للترس عنبر وقد تقدم ذكرها في باب الباء الموحدة * روى البخاري عن جابر رضي الله عنه قال بعثنا رسول الله صلى الله عليه وسلم وأمر علينا أبا عبيدة نلتقي عير القريش وزودنا جرابا فيه تمر لم يجد لنا غيره فكان أبو عبيدة يطعمنا تمرة تمرة قال فقلت كيف كنتم تصنعون بها قال كنا نمصها كما يمص الصبي ثم نشرب عليها الماء فتكفينا يومنا الى الليل وكنا نضرب بعصينا الخبط ثم نبله بالماء فنأكله فانطلقنا على ساحل البحر فرفع لنا شئ كهيئة الكثيب الضخم فأتيناه فاذا هو دابة تدعى العنبر قال فقال أبو عبيدة انها ميتة ثم قال لا بل نحن رسل رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي سبيل الله وقد اضطررتم فكلوا قال فأقمنا عليها شهرا ونحن ثلثمائة حتى سمنا يعني تقوينا وزال ضعفنا والاثا كانوا سمانا قط قال ولقد رأيتنا نغترف من وقب عينها بالقلال الدهن ونقتطع القطعة قدر الثور ولقد أخذ منا أبو عبيدة ثلاثة عشر رجلا فأقعدهم في عينها وأخذ ضلعا من أضلاعها فأقامه ثم رحل أعظم بعير معنا فمر من تحتها وتزودنا من لحمها فلما قدمنا المدينة أتينا رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكرنا ذلك له فقال هو رزق أخرجه الله لكم فهل معكم من لحمه شئ فتطعمونا قال فأرسلنا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم منه فأكله وسرية أبي عبيدة هذه يقال لها سرية الخبط وكانت في رجب سنة ثمان من الهجرة وكان فيها عمر بن الخطاب وقيس بن سعد مع أبي عبيدة رضي الله تعالى عنهم وحديثهما وبناه في الغيلانيات وهو أن النبي صلى الله عليه وسلم بعث أبا عبيدة رضي الله عنه في سرية فيها المهاجرون والأنصار ثلثمائة رجل الى ساحل البحر الى حي من جهينة فأصابهم جوع شديد فقال قيس بن سعد من يشتري مني تمرا بجزور يوفيني الجزور ههنا وأوفيه التمر بالمدينة فجعل عمر يقول واعجبا لهذا الغلام لا مال له يدين

فى مال غيره فوجد رجلا من جهينة فقال له قيس بعنى جزورا أوفيكه وسقا من تمر المدينة فقال الجهنى والله ما أعرفك فمن أنت فقال أنا ابن سعد بن عبادة بن دليم فقال الجهنى ما أعرفنى بنسبك وذكر كلاما فابتاع منه خمس جزائر كل جزور بوسق من تمر يشترط عليه البدوى تمر ذخيرة مصلبة من تمر آل دليم فيقول قيس نعم قال فاشهد لى قال فأشهد له نفرا من الأنصار ومعهم نفر من المهاجرين قال قيس انما أشهد من تحب وكان فيمن أشهد عمر بن الخطاب رضى الله عنه فقال عمر ما أشهد على هذا بدين ولا مال له انما المال لأبيه فقال الجهنى والله ما كان سعد ليخس فى وسقة من تمر وانى أرى وجها حسنا وفعالا شريفة فكان بين عمر وقيس كلام حتى أغلظ عمر لقيس ثم أخذ الجزر فنحرها لهم فى مواطن ثلاثة كل يوم جزورا فلما كان اليوم الرابع نهاه أميره وقال له أتريد أن تحفر ذمتك ولا مال لك قال فأقبل أبو عبيدة ومعه عمر فقال عزمت عليك أن لا تنحر فقال قيس يا أبا عبيدة أترى أباثابت يقضى ديون الناس ويحمل الكل ويطعم فى المجاعة ولا يقضى عنى وسقة من تمر لقوم مجاهدين فى سبيل الله فكاد أبو عبيدة أن يلين له وجعل عمر يقول اعزم عليه فعزم عليه وبلغ سعدا ما أصاب القوم من المجاعة فقال ان يكن قيس كما أعرف فسينحر للقوم فلما قدم قيس لقيه سعد فقال ما صنعت فى مجاعة القوم قال نحرت قال أصبت ثم ماذا قال نحرت قال أصبت ثم ماذا قال نحرت قال أصبت ثم ماذا قال نهيت قال ومن نهاك قال أبو عبيدة أميرى قال ولم قال زعم أنه لا مال لى وانما المال لأبيك فقلت ان أبى يقضى عن الأباعد ويحمل الكل ويطعم فى المجاعة ولا يصنع هذا بى قال تلك أربع حوائط أدناها حائطا نجذ منه خمسين وسقا قال وقدم البدوى مع قيس فأوفاه وسقته وحمله وكساه فبلغ ذلك النبى صلى الله عليه وسلم من فعل قيس فقال انه من قلب جود * والعنبر المشموم قيل انه يخرج من قعر البحر يأكله بعض دوابه لدسومته فيقذفه رجيعا فيوجد كالحجارة الكبار فيطفو على الماء فتلقيه الريح الى الساحل وهو يقوى القلب والدماغ نافع من الفالج واللقوة والبلغم الغليظ وقال ابن سيده العنبر يخرج من

البحر وأجوده الاشهب ثم الازرق ثم الأصفر ثم الأسود قال وكثيرا ما يوجد فى أجواف السمك الذى يأكله ويموت وزعم بعض التجار أن بحر الزنج يقذفه كجمجمة الانسان وأكبرها وزنه ألف مثقال وكثيرا ما تأكله الحيتان فتموت والدابة التى تأكله تدعى العنبر (الحكم) قال الماوردى والرويانى فى كتاب الزكاة لازكاة فى العنبر والمسك وقال أبو يوسف فيهما الخمس وقال الحسن وعمر بن عبد العزيز وعبد الله العنبرى واسحق يجب الخمس فى العنبر واحتج الشافعى عليهم بقول ابن عباس رضى الله تعالى عنهما فى العنبر انما هو شئ دسره البحر أى لفظه وليس بمعدن حتى يجب فيه الخمس وروى عنه صريحا انه قال لازكاة فيه وروى عن جابر أن النبى صلى الله عليه وسلم قال العنبر ليس بغنيمة وهذا ينفى وجوب الزكاة فيه قالا أى الماوردى والرويانى وأكثر الفقهاء على أن العنبر طاهر وقال الشافعى سمعت من قال رأيت العنبر نابتا فى البحر ملتويا مثل عنق الشاة وقيل ان أصله نبت فى البحر ونه رائحة ذكية وفى البحر دويبة تقصده لذكاء رائحته وهو سمها فتأكله فيقتلها ويلفظها البحر فيخرج العنبر من بطنها وقالا فى كتاب السلم يجوز السلم فى العنبر ولابد من بيان أنواعه ووزنه فالعنبر منه الاشهب والابيض والاخضر والاسود ولا يجوز حتى يسمى ذلك وقال الشافعى يجوز بيع العنبر وقال أهل العلم به انه نبات والنبات لا يحرم منه شئ قال وحدثنى بعضهم أنه ركب البحر فوقع الى جزيرة فيه فنظر الى شجرة مثل عنق الشاة فاذا ثمرها عنبر قال فتركناه حتى يكبر ثم نأكله فهبت الريح فألقته فى البحر قال الشافعى والسمك ودواب البحر تبتلعه أول مايقع منه لانه لين فاذا ابتلعته فلما تسلم منه الا قتلها لفرط الحرارة فيه فاذا أخذ الصياد السمكة وجده فى بطنها فيقدر أنه منها وانما هو ثمر نبت (وأما خواصه) فقال المختار بن عبدون العنبر حار يابس وهو دون المسك وأجوده الاشهب الخفيف الدسم وهو يقوى القلب والدماغ ويزيد فى الروح وينفع من الفالج واللقوة والبلغم الغليظ ويولد شجاعة لكنه يضر من اعتاده الباسور وتدفع مضرته بالكافور وشم الخيار ويوافق الأمزجة

الباردة الرطبة والمشايخ وأجوده ما استعمل فى الشتاء قالوا والعنبر جاجم أكبرها ألف مثقال تبرز من عيون فى البحر وتطفو على الماء فيسقط عليها الطير فتأكلها فتهلك وقيل انه روث دابة وقيل انه من غثاء البحر وأجوده الاشهب وضده الخرى وله زهومة لابتلاع السمك له ويتصفى منه عند عمله رمل والله تعالى أعلم

﴿ العنتر ﴾ الذباب الأزرق وقيل مطلق الذباب وفى الصحيحين عن عبد الرحمن ابن أبى بكر الصديق رضى الله تعالى عنهما فى حديثه الطويل المشتمل على كرامات ظاهرة للصديق رضى الله تعالى عنه ومعناه أن الصديق ضيف جماعة وأجلسهم فى محله وانصرف الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فتأخر رجوعه فلما رجع قال أعشيتموهم قالوا لا فأقبل على ابنه عبد الرحمن وقال يا عنتر فجدع وسب معناه دعا عليه بقطع الأنف ونحوه وجاء يا عنيتر مصغرا شبهه بذلك تحقيرا له وقيل شبهه بالذباب الأزرق لشدة أداه وروى بالغين المعجمة وبالثاء المثلثة وهو الأكثر ومعناه يا لئيم وعنترة اسم رجل وهو عنترة بن شداد بن معاوية العبسى وهو أحد فرسان العرب وشعرائها ومتيميها وهو من أبطال الجاهلية ويضرب المثل بشجاعته قال سيبويه نون عنترة ليست زائدة

﴿ العندليب ﴾ الهزار بفتح الهاء والجمع العنادل لانك ترده الى الرباعى ثم تبنى منه الجمع والتصغير والبلبل يعتدل اذا صوت وما أحسن قول أبى سعيد المؤيد بن محمد الأندلسى الشاعر المجيد فى وصف طنبور

وطنبور مليح الشكل يحكى * بنغمته الفصيحة عندليبا
روى لما ذوى نغما فصاحا * حواها فى تقلبه فضيبا
كذا من عاشر العلماء طفلا * يكون اذا نشا شيخا أديبا

ومن محاسن قوله

أحب العذول لتكراره * حديث الحبيب على مسمعى
وأهوى الرقيب لأن الرقيب * يكون اذا كان حيى معى

ومما يستجاد من محاسن شعره أيضا

احذر صديقا ماذقا * مزج المرارة بالحلاوه
يحصى الذنوب عليك أيـــام الصداقة للعداوه

وما أحسن قوله

ونهاية الدنيا وغاية أهلها * ملك يزول وستر قوم يهتك
تحلو فتعقب غصة ومرارة * وتحب وهي بنا تصول وتفتك

وكانت وفاته سنة سبع وخمسين وخمسمائة (وحكمه) حل الأكل لانه من الطيبات (وهو في الرؤيا) يدل على ولد ذكي والله أعلم

﴿العندل﴾ البعير الضخم الرأس يستوي فيه الذكر والأنثى

﴿العنز﴾ الأنثى من المعز والجمع أعنز وعنوز روى البخاري وأبو داود عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله تعالى عنهما أن النبي صلى الله عليه وسلم قال أربعون خصلة أعلاها منيحة العنز ما من عامل يعمل بخصلة منها رجاء ثوابها وتصديقا بموعودها الا أدخله الله الجنة قال حسان بن عطية الراوي عن أبي كبشة فعددنا ما دون منيحة العنز من رد السلام وتشميت العاطس وإماطة الأذى عن الطريق ونحوه فما استطعنا أن نصل الى خمس عشرة خصلة قال ابن بطال لم يذكر النبي صلى الله عليه وسلم الخصال في الحديث ومعلوم أنه عليه الصلاة والسلام كان عالما بها لا محالة الا أنه صلى الله عليه وسلم لم يذكرها لمعنى هو أنفع لنا من ذكرها وذلك والله أعلم حشية أن يكون التعيين لها زهدا في غيرها من أبواب المعروف وسبل الخير وقد جاء عنه عليه الصلاة والسلام من الحث والحض على أبواب من الخير والبر ما لا يحصى كثرة قال وقد بلغني عن بعض أهل عصرنا أنه تتبعها في الاحاديث فوجدها تزيد على أربعين خصلة ثم ذكرها الى آخرها * قلت وتشميت العاطس بالشين المعجمة وبالسين المهملة فالاول اشارة الى جمع الشمل لان العرب تقول أشمتت الابل اذا اجتمعت في المرعى وقيل معناه الدعاء لشوامته وهو اسم للاطراف والثاني اشارة الى أن يرزق السمت الحسن * قلت

وقد روى صاحب الترغيب والترهيب فى باب قضاء حوائج المسلمين عن أمير المؤمنين على بن أبى طالب رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم للمسلم على أخيه المسلم ثلاثون حقا لا براءة له منها الا بالاداء أو العفو يغفر زلته ويرحم عبرته ويستر عورته ويقيل عثرته ويقبل معذرته ويرد غيبته ويديم نصيحته ويحفظ خلته ويرعى ذمته ويعود مرضته ويشهد منيته ويجيب دعوته ويقبل هديته ويكافئ صلته ويشكر نعمته ويحسن نصرته ويحفظ حليلته ويقضى حاجته ويشفع مسئلته ويقبل شفاعته ولا يخيب مقصده ويشمت عطسته ويشد صالته ويرد سلامه ويطيب كلامه ويزيد انعامه ويصدق أقسامه وينصره ظالما أو مظلوما أما نصره ظالما فيرده عن ظلمه وأما نصره مظلوما فيعينه على أخذ حقه ويواليه ولا يعاديه ويسلمه ولا يخذله ويحب له من الخير ما يحب لنفسه ويكره له من الشر ما يكره لنفسه ثم قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان أحدكم ليدع من حقوق أخيه شيأ فيطالبه به يوم القيامة ثم قال على رضى الله تعالى عنه ان أحدكم ليدع تشميت أخيه اذا عطس فيطالبه به يوم القيامة فيقضى له عليه * فهذه مع ما عده حسان بن عطيه يجمع منها أكثر من أربعين خصلة (فائدة) روى أبو القاسم سليمان بن أحمد الطبرى فى كتاب الدعوات باسناده عن سويد بن غفلة قال أصابت على بن أبى طالب رضى الله تعالى عنه فاقه فقال لفاطمه رضى الله تعالى عنها ولا أتيت النبى صلى الله عليه وسلم فاتته وكان عند أم أيمن فدقت الباب فقال النبى صلى الله عليه وسلم لام أيمن ان هذا الدق لدق فاطمة ولقد أتتنا فى ساعة ما عودتنا أن تأتينا فى مثلها فقومى فافتحى لها الباب فان فقامت أم أيمن ففتحت لها الباب فلما دخلت قال صلى الله عليه وسلم يا فاطمة لقد أتيتينا فى ساعة ما عودتينا أن تأتينا فى مثلها فقالت يا رسول الله هذه الملائكة طعامها التسبيح والتحميد والتقديس فاطعامنا فقال صلى الله عليه وسلم والذى بعثنى بالحق ما اقتبس فى آل محمد نار منذ ثلاثين يوما وقد أتتنا أعنز فان شئت أمرت لك بخمسة أعنز وان شئت علمتك خمس كلمات علمنيهن

جبريل آنفا قالت بل علمنى الخمس التى علمك جبريل قال صلى الله عليه وسلم قولى ياأول الاولين ويا آخر الآخرين ويا ذا القوة المتين ويا راحم المساكين ويا أرحم الراحمين قال فانصرفت حتى دخلت على على بن أبى طالب فقالت ذهبت من عندك الى الدنيا فأتيتك بالآخرة وذكرت له ذلك فقال خير أيامك خير أيامك وفى كتاب صفوة التصوف للحافظ أبى الفضل محمد بن طاهر المقدسى أن جابر بن عبد الله رضى الله عنهما دخل على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ياجابر هؤلاء الاعنز احدى عشرة عنزا فى الدار أحب اليك أم كلمات علمنيهن جبريل آنفا يجمع لك خير الدنيا والآخرة فقال يارسول الله والله انى لمحتاج وهذه الكلمات أحب الى فقال صلى الله عليه وسلم قل اللهم انك خلاق عليم اللهم انك غفور حليم اللهم انك تواب رحيم اللهم انك رب العرش العظيم اللهم انك البر الجواد الكريم اغفر لى وارحمنى واجبرنى ووفقنى وارزقنى واهدنى ونجنى وعافنى واسترنى ولا تضلنى وادخلنى الجنة برحمتك ياأرحم الراحمين قال فطفق يرددهن حتى حفظتهن ثم قال صلى الله عليه وسلم تعلمهن وعلمهن عقبك من بعدك ثم قال صلى الله عليه وسلم ياجابر استقهن معك قال فاستقتهن معى وفى تفسير القشيرى وغيره أن ابراهيم عليه الصلاة والسلام لما هاجر بولده اسمعيل وأمه هاجر الى مكة مر على قوم من العمالقة فوهبوا لاسمعيل عليه الصلاة والسلام عشرة أعنز فجميع أعنز مكة من نسلها وهذا نظير ما تقدم فى حمام الحرم وأنه من نسل الحمامتين اللتين عششتا على النبى صلى الله عليه وسلم فى الغار (فائدة أخرى) قال النبى صلى الله عليه وسلم لا ينتطح فيها عنزان والسبب فى ذلك أن امرأة من خطمة كان يقال لها عصماء بنت مروان من بنى أمية كانت تحرض على المسلمين وتؤذيهم وتقول الشعر فجعل عمير بن عدى عليه نذر الله عز وجل لئن رد الله رسوله سالما من بدر ليقتلنها فلما رجع رسول الله صلى الله عليه وسلم من بدر عدا عليها عمير فى جوف الليل فقتلها ثم لحق بالنبى صلى الله عليه وسلم وصلى معه الصبح فلما قام صلى الله عليه وسلم ليدخل مجلسه قال لعمير بن عدى أقتلت عصماء قال

نعم فهل على فى قتلها من شئ فقال صلى الله عليه وسلم لا ينتطح فيها عنزان فأول ما سمعت هذه الكلمة منه صلى الله عليه وسلم وهى من الكلام الموجز البديع المفرد الذى لم يسبق اليه وكذلك قوله صلى الله عليه وسلم حمى الوطيس ومات حتف أنفه ولا يلدغ المؤمن من جحر مرتين و ياخيل الله اركبى والولد للفراش وللعاهر الحجر وكل الصيد فى جوف الغرا والحرب خدعة واياكم وخضراء الدمن وان مما ينبت الربيع ما يقتل حبطا أو يلم والانصار كرشى وعيبتى ولا يجنى على المرء الا يده والشديد من غلب على نفسه عند الغضب وليس الخبر كالمعاينة والمجالس بالامانة واليد العليا خير من اليد السفلى والبلاء موكل بالمنطق والناس كاسنان المشط وترك الشر صدقة وأى داء أدوأ من البخل والاعمال بالنيات والحياء خير كله واليمين الفاجرة تدع الديار بلاقع وسيد القوم خادمهم وفضل العلم خير من فضل العبادة والخيل معقود فى نواصيها الخير وأعجل الاشياء عقوبة البغى وان من الشعر لحكمة والصحة والفراغ نعمتان مغبون فيهما كثير من الناس ونية المؤمن خير من عمله ونية المنافق شر من عمله والولد للوطء واستعينوا على قضاء الحوائج بالكتمان فان كل ذى نعمة محسود والمكر والخديعة فى النار ومن غشنا ليس منا والمستشار مؤتمن والندم توبة والدال على الخير كفاعله وحبك الشئ يعمى و يصم والعارية مؤداة والايمان قيد الفتك وأمثال ذلك من كلامه صلى الله عليه وسلم وانما خص رسول الله صلى الله عليه وسلم العنز دون سائر الغنم لان العنز انما تشام العنز ثم تفارقها وليس كنطاح الكباش وغيرها (وروى) ابن دريد أن عدى بن حاتم لما قتل عثمان رضى الله تعالى عنه قال لا ينتطح فيها عنزان فلما كان يوم الجمل فقئت عينه فقيل له لا ينتطح فى قتل عثمان عنزان قال بلى وتفقأ عيون كثيرة كذا ذكر هذا الخبر ابن اسحق والدمياطى وغيرهما وعن أبى هريرة رضى الله تعالى عنه قال حدثنى الصادق المصدوق أبو القاسم صلى الله عليه وسلم أن أول خصم يقضى عليه يوم القيامة عنزان ذات قرن وغير ذات قرن رواه الطبرانى فى معجمه الأوسط وفيه جابر الجعفى وهو ضعيف (وحكمها) الحل و يفدى بها

الغزال اذا قتله المحرم وسيأتي تحقيق ذلك ان شاء الله تعالى في باب الغين المعجمة (الامثال) قد تقدم في الحديث قوله عليه الصلاة والسلام لا ينتطح فيها عنزان أي لا يلتقي فيها اثنان ضعيفان لان النطاح من شأن التيوس والكباش لا العنوز وهو اشارة الى قضية مخصوصة لا يجري فيها خلف ولا نزاع وقالوا فلان أضرط من عنز وقالوا عنز بها كل داء يضرب للكثير العيوب من الناس والدواب قال الفزاري للعنز تسعة وتسعون داء والعنز العقاب الأنثى في قول الشاعر

اذا ما العنز من ملق تدلت * ضحيا وهي طاوية تحوم

فراده بالعنز هنا العقاب الأنثى (الخواص) مرارة العنز اذا خلطت بنوشادر ونتف شعر من مكان في البدن وطلي به ذلك المرضع لم ينبت فيه شعر البتة وقال أرسطو مرارة العنز اذا خلطت بكراث وطلي بها مكان الشعر المنتوف لم ينبت فيه شعر البتة واذا غسل ساقها وسقي من به سلس البول أبرأه وان كتب بلبنها على قرطاس لم تبن كتابته فان ذر عليه رماد ظهرت الكتابة وقال هرمس اذا أخذ من دماغ العنز ومن دم الضبع وزن دانق من كل واحد مع وزن حبتين من كافور وعجن باسم شخص تولد فيه روحانية المحبة اذا طعم ذلك ومن أخذ من مرارتها وزن دانق ومثله من دمها ومن دماغ سنور أسود نصف دانق وأطعمه انسانا قطع عنه شهوة الجماع ولا يصل الى امرأة حتى يحل عنه وحله أن يسقى أنفحة ظبية في لبن عنز يكون سخنا والله تعالى أعلم

﴿ العنظب ﴾ الذكر من الجراد وفتح الظاء لغة فيه قال الكسائي يقال العنظب والعنظاب والعنظوب والأنثى عنظوبة والجمع في المذكر عناظب قال الشاعر * رؤس العناظب كالعنجد * والجمع في المؤنث عنظوبات وفي كتاب سيبويه العنظباء بالمد والضم

﴿ العنظوانة ﴾ الجراد الأنثى والجمع عنظوانات وقد تقدم ذكر الجراد وما فيه في باب الجيم

﴿ عنقاء مغرب ومغربة ﴾ من الألفاظ الدالة على غير معنى قال بعضهم هو طير

غريب بيض بيضا كالجبال ويبعد في طيرانه وقيل سميت بذلك لانه كان في عنقها بياض كالطوق وقيل هو طائر يكون عند مغرب الشمس وقال القزويني انها أعظم الطير جثة وأكبرها خلقة تخطف الفيل كما تخطف الحدأة الفأر وكانت في قديم الزمان بين الناس متأدومنها الى أن سلبت وما عروسا بحلها فدعا عليها حنظلة النبي عليه السلام فذهب الله بها الى بعض جزائر البحر المحيط وراء خط الاستواء وهي جزيرة لا يصل اليها الناس وفيها حيوان كثير كالفيل والكركندي والجاموس والبقر وسائر أنواع السباع وجوارح الطير وعند طيران عنقاء مغرب يسمع لأجنحتها دوي كدوي الرعد القاصف والسيل وتعيش ألف سنة وتتراوح اذا مضى لها خمسمائة سنة فما دونها كان وقت بيضها يظهر بها ألم شديد تم أطال في وصفها وذكر اسماطاليس في النعوت أن عنقاء مغرب قد تصاد فيصنع من مخالبها أقداح عظام للشرب قال وكيفية صيدها أنهم يوقفون ثورين ويجعلون بينهما عجلة ويثقلونها بالحجارة العظام ويجعلون بين يدي العجلة بيتا يختفي فيه رجل معه نار فتنزل العنقاء على الثورين لتخطفهما فاذا نشبت أظفارها في الثورين أو أحدهما لم تقدر على انتلاعهما لما عليهما من الحجارة الثقيلة ولم تقدر على الاستقلال لتخلص مخالبها ويخرج الرجل بالنار ويحرق أجنحتها فتبل والعنقاء لها بطن كبطن الثور وعظام كعظام السبع وهي من أعظم سباع الطير انتهى وقال الامام العلامة أبو البقاء العكبري في شرح المقامات ان أهل الرس كان بأرضهم جبل يقال له مخ صاعد في السماء قدر ميل وكان به طيور كثيرة وكانت العنقاء به وهي عظيمة الخلق لها وجه كوجه الانسان وفيها من كل حيوان شبه وهي من أحسن الطيور وكانت تأتي هذا الجبل في السنة مرة فتلتقط طيوره فجاعت في بعض السنين وأعوزها الطير فانقضت على صبي فذهبت به ثم ذهبت بجارية أخرى فشكوا ذلك الى نبيهم حنظلة بن صفوان عليه السلام فدعا عليها فأصابتها صاعقة فاحترقت وكان حنظلة بن صفوان عليه السلام في زمن الفترة بين عيسى ومحمد عليهما الصلاة والسلام انتهى وذكر غيره ان الجبل يقال له فتخ وسميت

العنقاء لطول عنقها ثم انهم قتلوا نبيهم فأهلكهم الله تعالى وذكر السهيلي في التعريف والاعلام في قوله تعالى و بئر معطلة وقصر مشيد أن البئر هي الرس وكانت بعد ثمود بقايا ثمود وكان لهم ملك عدل حسن السيرة يقال له العلس وكانت البئر تسقي المدينة كلها و باديتها وجميع ما فيها من الدواب والغنم والبقر وغير ذلك وكانت لهم بركات كثيرة عليها ورجال كثيرون موكلون بها وأوان من رخام وهي شبه الحياض كثيرة يملأ الناس منها وآخر للدواب والقوم عليها يستقون الليل والنهار يتداولون ذلك ولم يكن لهم ماء غيرها وطال عمر الملك فلما جاءه الموت طلاه بدهن لتبقى صورته ولا يتغير وكذلك كانوا يفعلون بموتاهم اذا كانوا ممن يكرم عليهم فلما مات شق عليهم ورأوا ان أمرهم قد فسد وضجوا بالبكاء فاغتنمها الشيطان منهم فدخل في جثة الملك بعد موته بأيام كثيرة وأخبرهم أنه لم يمت ولا يموت أبدا ثم قال ولكن تغيبت عنكم حتى أرى صنيعكم ففرحوا أشد الفرح وأمر خاصته أن يضربوا له حجابا بينه و بينهم ليكلمهم من وراء كي لا يعرف الموت في صورته فنصبوه صنما من وراء حجاب وأخبرهم أنه لا يأكل ولا يشرب ولا يموت أبدا وأنه لهم إله وكان ذلك كله يتكلم به الشيطان على لسانه فصدق كثير منهم ذلك وارتاب بعضهم وكان المؤمن المكذب له أقل من المصدق له وكان كلما تكلم ناصح منهم زجر وقهر وفشا الكفر فيهم وأقبلوا على عبادته فبعث الله اليهم نبيا كان ينزل الوحي عليه في اليوم دون اليقظة اسمه حنظلة بن صفوان فأعلمهم أن الصورة صنم لا روح له وان الشيطان قد أضلهم وأن الله سبحانه لا يمثل بالخلق وان الملك لا يجوز أن يكون شريكا لله تعالى ووعظهم ونصحهم وحذرهم سطوة ربهم ونقمته فآذوه وعادوه وهو يعظهم و ينصح لهم حتى قتلوه وطرحوه في بئر فعند ذلك حلت عليهم النقمة فباتوا شباعا رواء من الماء فأصبحوا والبئر قد غار ماؤها وتعطلت رشاؤها فصاحوا بأجمعهم وضج النساء والولدان وأخذهم العطش و بهائمهم حتى عمهم الموت وشملهم الهلاك وخلفهم في أرضهم السباع وفي منازلهم الثعالب والضباع وتبدلت جنانهم بالسدر وشوك القتاد فلا

يسمع فيها إلا عزيف الجن وزئير الأسد نعوذ بالله من سطواته ومن الاصرار على مايوجب نقماته قال وأما القصر المشيد فقصر بناه شداد بن عاد بن إرم ولم يبن فى الارض مثله فياذكر وحاله لحال هذه البئر فى إيحاشه بعد الأنس واقفاره بعد العمران فلا يستطيع أحد أن يدنو منه على أميال لما يسمع من عزيف الجن والأصوات المنكرة بعد النعيم والعيش الرغد وانتظام الاهل كالسلك فبادوا وما عادوا فذكرهم الله تعالى فى هذه الآية موعظة وذكرى وتحذيرا من غب المعصية وسوء عاقبة المخالفة نعوذ بالله من ذلك (وروى) محمد بن اسحق عن محمد بن كعب القرظى قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أول الناس دخولا الجنة يوم القيامة عبد أسود وذلك أن الله تعالى بعث نبيا الى أهل قرية فلم يؤمن به من أهلها أحد إلا ذلك العبد الأسود ثم إن أهل تلك القرية عدوا على ذلك النبى فحفروا له بئرا وألقوه فيها ثم ألقوا عليه حجرا ضخما فكان ذلك العبد الأسود يذهب ويحتطب على ظهره ثم يأتى بحطبه فيبيعه ويشترى به طعاما وشرابا ثم يأتى الى تلك البئر فيرفع تلك الصخرة ويعينه الله عليها ثم يدلى اليه طعامه وشرابه ثم يرد الصخرة كما كانت فمكث كذلك ماشاء الله ثم ذهب يحتطب يوما كما كان يصنع فجمع حطبه وحزم حزمته وفرغ منها فلما أراد أن يحملها أخذته سنة من النوم فاضطجع فنام فضرب الله على أذنه سبع سنين ثم انه هب فقطى لشقه الآخر فاضطجع فضرب الله على أذنه سبع سنين ثم انه هب فاحتمل حزمته ولا يحسب أنه نام إلا ساعة من نهار فجاء الى القرية فباع حزمته ثم انه اشترى طعاما وشرابا كما كان يصنع ثم ذهب الى البئر والتمس النبى فلم يجده وقد كان بدا لقومه مابدا فاستخرجوه وآمنوا به وصدقوه فكان النبى يسألهم عن ذلك العبد الاسود ما فعل به فيقولون لاندرى حتى قبض الله ذلك النبى وأهب الله ذلك العبد الاسود من نومته بعد ذلك فقال النبى صلى الله عليه وسلم ان ذلك العبد الاسود لأول من يدخل الجنة قلت قد ذكر فى هذا الحديث أنهم آمنوا بنبيهم الذى استخرجوه من الحفرة فلا ينبغى أن يكونوا المعنيين بقوله تعالى وأصحاب الرس لأن الله تعالى

أخبر عن أصحاب الرس انه دمرهم تدميرا إلا أن يكونوا دمروا باحداث أحدثوها بعد نبيهم الذى استخرجوه من الحفرة وآمنوا به فيكون ذلك وجها قال ابن خلكان ورأيت فى تاريخ أحمد بن عبد الله بن أحمد الفرغانى نزيل مصر أن العزيز ابن نزار بن المعز صاحب مصر اجتمع عنده من غرائب الحيوان مالم يجتمع عند غيره فمن ذلك العنقاء وهو طائر جاءه من صعيد مصر فى طول البلشون لكنه أعظم جسما منه له لحية وعلى رأسه وقاية وفيه عدة ألوان ومشابهة من طيور كثيرة وقد تقدم عن الزمخشرى أن العنقاء انقطع نسلها فلا توجد اليوم فى الدنيا وفى آخر ربيع الأبرار فى باب الطير عن ابن عباس قال ان الله تعالى خلق فى زمن موسى عليه الصلاة والسلام طائرا يسمى العنقاء لها اربعة أجنحة من كل جانب ووجه كوجه الانسان وأعطاها الله تعالى من كل شئ قسطا وخلق لها ذكرا مثلها وأوحى الى موسى انى خلقت طائرين عجيبين وجعلت رزقهما فى الوحوش التى حول بيت المقدس وجعلتهما زيادة فيما وصلت به بنى اسرائيل فتناسلا وكثر نسلهما فلما توفى موسى عليه الصلاة والسلام انتقلت فوقعت بنجد والحجاز فلم تزل تأكل الوحوش وتخطف الصبيان الى أن نبئ خالد بن سنان العبسى من بنى عبس قبل النبى صلى الله عليه وسلم فشكوا اليه مايلقون منها فدعا الله عليها فانقطع نسلها وانقرضت فلا توجد اليوم فى الدنيا وفى كتاب البدء لأبى خيثمة ذكر خالد ابن سنان العبسى وذكر نبوته وذكر أنه كان وكل به من الملائكة مالك خازن النار وانه كان من أعلام نبوته أن نارا يقال لها نار الحدثان كانت تخرج على الناس من مفازة فتأكل الناس والدواب ولا يستطيعون ردها فردها خالد بن سنان فلم تخرج بعد ذلك وذكر شراح الفصوص لابن عربى له قصة غريبة بعد موته وستأتى ان شاء الله تعالى الاشارة الى شئ من ذلك فى لفظ العير وروى الدارقطنى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال كان نبيا ضيعه قومه يعنى خالد بن سنان وذكر غيره من العلماء أن ابنته أتت النبى صلى الله عليه وسلم فبسط لها رداءه وقال أهلا ببنت خيرنى أو نحو ذلك وذكر الكواشى والزمخشرى وغيرهما أنه

كان بين عيسى ومحمد صلى الله عليهما وسلم أربعة أنبياء ثلاثة من بني اسرائيل وواحد من العرب وهو خالد بن سنان العبسي وذكر البغوي أنه لا نبي بينهما والله أعلم وكان القاضي الفاضل ينشد كثيرا

واذا السعادة لاحظتك عيونها * نم فالمخاوف كلهن أمان

واصطدها العنقاء فهي حبالة * واقتدها الجوزاء فهي عنان

وتقدم في العقاب أنه مراد أبي العلاء المعري بقوله

هي العنقاء تكبر أن تصادا * فعاند من تطيق له عنادا

(الأمثال) يقال حلقت به عنقاء مغرب يضرب لمن يئس منه قال الشاعر

الجود والغول والعنقاء ثالثة * أسماء أشياء لم توجد ولم تكن

وسيأتي إن شاء الله تعالى ذكر هذا البيت في العول أيضا (التعبير) العنقاء في المنام رجل رفيع مبتدع لا يصحب أحدا ومن رأى العنقاء كلمته نال رزقا من قبل الخليفة وربما صار وزيرا ومن ركب العنقاء غلب شخصا لا يكون له نظير ومن صادها فانه يتزوج بامرأة جميلة وربما تعبر العنقاء بولد كريم شجاع لمن أخذها وله امرأة حامل والله أعلم

(العنكبوت) دويبة تنسج في الهواء وجمعها عناكب والذكر عنكب وكنيته أبو خيثمة وأبو قشعم والانثى أم قشعم ووزنه فعلوت وهي فصار الرجل كبار العيون للواحد ثمان أرجل وست عيون فاذا أراد صيد الذباب لطأ بالارض وسكن أطرافه وجمع نفسه ثم وثب على الذباب فلا يخطئه قال أفلاطون أحرص الاشياء الذباب وأقنع الاشياء العنكبوت فجعل الله رزق أقنع الاشياء في أحرص الاشياء فسبحان اللطيف الخبير وهذا النوع يسمى الذباب ومنها نوع يضرب الى الحمرة له زغب وله في رأسه أربع ابر ينهش بها وهو لا ينسج بل يحفر بيته في الارض ويحرح في الليل كسائر الهوام ومنها الرتيلاء وقد تقدم الكلام عليها في باب الراء المهملة وقال الجاحظ ولد العنكبوت أعجب من الفروج الذي يخرج الى الدنيا كاسبا كاسبا لأن ولد العنكبوت يقوى على النسج ساعة يولد

من غير تلقين ولا تعليم و يبيض و يحضن وأول ما يولد دودا صغارا ثم يتغير و يصير عنكبوتا وتكمل صورته عند ثلاثة أيام وهو يطاول السفاد فاذا أراد الذكر الانثى جذب بعض خيوط نسجها من الوسط فاذا فعل ذلك فعلت الانثى مثله فلا يزالان يتدانيان حتى يتشابكا فيصير بطن الذكر قبالة بطن الانثى وهذا النوع من العناكب حكيم ومن حكمته أنه يمد السدى ثم يعمل اللحمة و يبتدئ من الوسط و يهيئ موضعا لما يصيده من مكان آخر كالخزانة فاذا وقع شئ فيما نسجه وتحرك عمد اليه وشبك عليه حتى يضعفه فاذا علم ضعفه حمله وذهب به الى خزانته فاذا خرق الصيد من النسج شيأ عاد اليه ورمه والذى ينسجه لا يخرجه من جوفه بل هو من خارج جلده وفمه مشقوق بالطول وهذا النوع ينسج بيته دائما مثلث الشكل وتكون سعة بيته بحيث يغيب فيه شخصه (فائدة) أسند الثعلبى وابن عطية وغيرهما عن على بن أبى طالب رضى الله تعالى عنه أنه قال طهروا بيوتكم من نسج العنكبوت فان تركه فى البيت يورث الفقر وفى مراسيل أبى داود عن يزيد بن مزيد أن النبى صلى الله عليه وسلم قال ان العنكبوت شيطان فاقتلوه وهو فى كامل ابن عدى فى ترجمة مسلمة بن على الخشنى عن ابن عمر رضى الله عنهما ولفظه ان النبى صلى الله عليه وسلم قال العنكبوت شيطان مسخه الله فاقتلوه وهو حديث ضعيف و يزيد بن مزيد الهمدانى الصنعانى الدمشقى أدرك عبادة ابن الصامت وشداد بن أوس وهو القائل والله لو أن الله تعالى توعدنى إن أنا عصيت أن يسجننى فى الحمام لكان حريا أن لا تجف لى عين وطلبوه للقضاء فقعد يأكل فى السوق فتخلص بذلك منهم وروى أبو نعيم فى الحلية فى ترجمة مجاهد أنه قال فى قوله تعالى أينما تكونوا يدرككم الموت ولو كنتم فى بروج مشيدة أنه قال كان فيمن قبلكم امرأة وكان لها أجير فولدت جارية فقالت لأجيرها اقتبس لنا نارا فخرج فوجد بالباب رجلا فقال له الرجل ما ولدت هذه المرأة فقال جارية فقال أما ان هذه الجارية لا تموت حتى تبغى بمائة رجل و يتزوج بها أجيرها و يكون موتها بالعنكبوت فقال الاجير فى نفسه فأنا والله ما أريد هذه بعد أن تبغى بمائة

لأقتلنها فأخذ شفرة ودخل فشق بطن الجارية وخرج على وجهه فركب البحر فخيط بطن الصبية وعولجت فشفيت وشبت وطلعت من أجمل نساء عصرها وكانت تبغي فأتت ساحلا من سواحل البحر وأقامت هناك تبغي ولبث الرجل ماشاء الله ثم قدم ذلك الرجل الساحل ومعه مال كثير فقال لامرأة من أهل ساحل البحر ابتغي لي أجمل امرأة في القرية أتزوجها فقالت ههنا امرأة من أجمل الناس ولكنها بغي فقال ائتيني بها فأتتها فقالت قد قدم رجل له مال كثير وقال لي كذا وكذا فقلت كذا وكذا فقالت اني قد تركت البغاء ولكن ان أراد تزوجته قال فتزوجها فوقعت منه موقعا عظيما وأحبها حبا شديدا فبيناهو يوما عندها اذ أخبرها بأمره فقالت أنا تلك الجارية وأرته الشق في بطنها ثم قالت وقد كنت أبغي فما أدري بمائة أو أقل أو أكثر قال فانه قد قال لي يكون موتها بالعنكبوت فبنى لها برجا في الصحراء وشيده فبيناهو وإياها يوما في ذلك البرج اذ اعنكبوت في السقف فقال هذا عنكبوت فقالت هذا يقتلني لا يقتله أحد غيري فحركته فسقط فأتته فوضعت ابهام رجلها عليه فشدخته فساح سمه بين أطفارها ولحمها فاسودت رجلها وماتت فأنزل الله تعالى هذه الآية أينما تكونوا يدرككم الموت ولو كنتم في بروج مشيدة وقال أكثر المفسرين ان هذه الآية نزلت في المنافقين الذين قالوا في قتلى أحد لو كانوا عندنا ما ماتوا وما قتلوا فرد الله عليهم بقوله أينما تكونوا يدرككم الموت ولو كنتم في بروج مشيدة والبروج الحصون والقلاع المشيدة المرفوعة المطولة قال قتادة معناه في قصور محصنة وقال عكرمة مجصصة والمشيد المجصص ويكنى العنكبوت فخرا وشرفا نسجها على رسول الله صلى الله عليه وسلم في الغار والقصة في ذلك مشهورة في كتب التفاسير والسير وغيرها ونسجت أيضا على الغار الذي دخله عبد الله بن أنيس رضي الله عنه لما بعثه النبي صلى الله عليه وسلم لقتل خالد بن نبيح الهذلي بالعرنة فقتله ثم احتز رأسه ودخل في غار فنسجت عليه العنكبوت وجاء الطلب فلم يجدوا شيأ فانصرفوا راجعين ثم خرج فسار الى رسول الله صلى الله عليه وسلم والرأس معه فلما رآه النبي صلى الله

عليه وسلم قال قد أفلح الوجه قال وجهك يارسول الله ووضع الرأس بين يديه وأخبره الخبر فدفع اليه النبي صلى الله عليه وسلم عصا كانت بيده وقال تخطر بهذه في الجنة فكانت عنده الى أن حضرته الوفاة فأوصى أهله أن يدفنوها في كفنه ففعلوا وكانت مدة غيبته ثمان عشرة ليلة وفي الحلية للحافظ أبي نعيم عن عطاء بن ميسرة قال نسجت العنكبوت مرتين على نبيين على داود حين كان جالوت يطلبه وعلى النبي صلى الله عليه وسلم في الغار وفي تاريخ الامام الحافظ أبي القاسم بن عساكر ان العنكبوت نسجت أيضا على عورة زيد بن علي بن الحسين بن علي ابن أبي طالب رضي الله عنهم لما صلب عريانا في سنة احدى وعشرين ومائة فأقام مصلوبا أربع سنين وكانوا وجهوه لغير القبلة فدارت خشبته الى القبلة ثم أحرقوا خشبته وجسده رحمه الله وكان قد بايعه خلق كثير وحارب متولي العراق يوسف ابن عمر ابن عم الحجاج بن يوسف الثقفي فظفر به يوسف ففعل به ذلك وكان ظهوره في أيام هشام بن عبد الملك ولما خرج أتاه طائفة كثيرة من أهل الكوفة وقالوا له تبرأ من أبي بكر وعمر حتى نبايعك فأبى فقالوا اذن نرفضك فمن ذلك سموا الرافضة وأما الزيدية فقالوا لا نتولاهما ونتبرأ ممن تبرأ منهما وخرجوا مع زيد فسموا الزيدية وروى زيد عن أبيه زين العابدين وجماعة وروى له أبو داود والترمذي والنسائي وابن ماجه ﴿ تتمة ﴾ ذكر ابن خلكان في ترجمة يعقوب ابن جابر المنجنيقي انه وقف بالقاهرة على كراريس من شعره ورأى فيها البيتين المشهورين المنسوبين الى جماعة من الشعراء ولا يعرف قائلهما على الحقيقة وهما

القني في لظى فان أحرقتني * فتيقن ان لست بالياقوت
جمع النسج كل من حاك لكن * ليس داود فيه كالعنكبوت

قال فعمل يعقوب بن صابر في جوابهما هذه الأبيات

أيها المدعي الفخار دع الفخ * ر لذي الكبرياء والجبروت
نسج داود لم يفد ليلة الغا * ر وكان الفخار للعنكبوت
وبقاء السمند في لهب النا * ر مزيل فضيلة الياقوت

وكذلك النعام يلتقم الجـ * ـر وما الجر للنعام بقوت

وقد تقدم في السمندل الاشارة الى هذه الابيات (وحكم العنكبوت) تحريم الأكل لاستقذارها (الامثال) قالوا اغزل من عنكبوت وقالوا أوهن من بيت العنكبوت قال الله تعالى مثل الذين اتخذوا من دون الله أولياء كمثل العنكبوت اتخذت بيتا وان أوهن البيوت لبيت العنكبوت لو كانوا يعلمون ان الله يعلم ما يدعون من دونه من شئ وهو العزيز الحكيم وتلك الأمثال نضربها للناس وما يعقلها الا العالمون * فضرب الله ببيتها المثل لمن اتخذ من دونه آلهة لا تضره ولا تنفعه فكما ان بيت العنكبوت لا يقيها حرا ولا بردا ولا قصد أحد اليها فكذلك ما اكتسبوه من الكفر واتخذوه من الاصنام لا يدفع عنهم غدا شيأ والعالمون كل من عقل عن الله عز وجل وعمل بطاعته وانتهى عن معصيته فهم يعقلون صحة هذه الأمثال وحسنها وفائدتها وكان جهلة قريش يقولون ان رب محمد يضرب الامثال بالذباب والعنكبوت ويضحكون من ذلك وما علموا أن الامثال تبرز المعاني الخفية في الصور الجلية (الخواص) اذا وضع نسج العنكبوت على الجراحات الطرية في ظاهر البدن حفظها بلا ورم ويقطع سيلان الدم اذا وضع عليه واذا دلكت الفضة المتغيرة بنسجه جلاها والعنكبوت الذي ينسج على الكنيف اذا علق على المحموم برأ بإذن الله تعالى وان لف في خرقة وعلق على صاحب حمى الربع نفعه وأذهبها وكذلك اذا سحق العنكبوت وهو حي ومرخ به صاحب الحيات أذهبها واذا بخر البيت بورق الآس لم يقربه منه العنكبوت قاله صاحب عين الخواص (التعبير) العنكبوت في المنام رجل قريب العهد بالزهد وقيل العنكبوت امرأة ملعونة تهجر فراش زوجها وبيت العنكبوت ونسجها وهن في الدين للآية الكريمة المتقدم ذكرها في الامثال وقيل العنكبوت في الرؤيا نساج فمن نازع العنكبوت نازع رجلا نساجا أو امرأة والله أعلم

﴿ العود ﴾ المسن من الابل وهو الذي قد جاوز في السن البازل والخلف وجمعه

عودة والناقة عودة ويقال فى المثل زاحم بعود أودع أى استعن على أمرك بأهل السن وأهل المعرفة فان رأى الشيخ المسن خير من رأى الغلام ومعرفته والعوذ المطافيل تقدم ذكرها فى أول الباب فى لفظ عائذ قال الجوهرى يقال لها ذلك اذا ولدت لعشرة أيام أو خمسة عشر يوما ثم هى مطفل بعد والجمع مطافيل ومطافل

﴿العواساء﴾ بفتح العين ممدودا الحامل من الخمافس حكاه أبو عبيدة

﴿العوس﴾ بالضم ضرب من الغنم يقال كبش عوسى

﴿العومة﴾ بالضم دويبة تسبح فى الماء كالهافص أسود مدملكة والجمع عوم قاله الجوهرى

﴿العوهق﴾ الخطاف الجبلى ويقال للغراب الاسود ويقال للبعير الاسود الجسيم والعوهق الطويل يستوى فيه الذكر والانثى

﴿العلا﴾ القطا وسيأتى ان شاء الله تعالى فى باب القاف

﴿العلام﴾ الباشق وقد تقدم ذكره فى باب الباء

﴿العيثوم﴾ الضبع حكاه الجوهرى عن أبى عبيدة وقال غيره العيثوم أنثى الفيل

﴿العير﴾ الحمار الوحشى والأهلى أيضا والجمع أعيار ومعيوراء وعيور روى ابن ماجه من حديث عتبة بن عبد الله السلمى أن النبى صلى الله عليه وسلم قال اذا أتى أحدكم أهله فليستتر ولا يتجرد تجرد العيرين ورواه البزار من حديث أبى هريرة رضى الله تعالى عنه والطبرانى من حديث عبد الله بن مسعود رضى الله تعالى عنه وروى النسائى فى عشرة النساء من حديث عبد الله بن سرجس أن النبى صلى الله عليه وسلم قال اذا أتى أحدكم أهله فليلق على نفسه ثوبا ولا يتجردا تجرد العيرين وروى أبو منصور الديلمى من حديث أنس رضى الله تعالى عنه أن النبى صلى الله عليه وسلم قال لا يقعن أحدكم على أهله كما يقع الحمار وليكن بينهما رسول قالوا وما الرسول قال القبلة والكلام اللين (وفى الحديث) اذا أراد الله بعبد سوأ أمسك عليه ذنوبه حتى يوافيه يوم القيامة كأنه عير شبه لعظم ذنوبه

بالحمار الوحشي وقيل أراد الجبل الذي بالمدينة اسمه عير وكان النبي صلى الله عليه وسلم يكرهه فكان يضرب به المثل في المكروهات غالبا وعير العين جفنها قال الشاعر

زعموا أن كل من ضرب العيـــر موال لنا وانى الولاء

قال أبو عمرو بن العلاء ذهب من مكان يعرف معنى هذا البيت (فائدة) روى أن خالد بن سنان العبسي لما حضرته الوفاة قال لقومه اذا أنا دفنت فانه سيجيء عانة من حمير يقدمها عير فيضرب قبري بعافره فاذا أنتم رأيتم ذلك فانبشوا عني فاني سأخرج فأخبركم بعلم الأولين والآخرين فلما مات واتفق ما قاله لقومه أرادوا أن يخرجوه فكره ذلك بعض ولده وقالوا انا نخاف أن ينسب الينا أنا نبشنا قبر أبينا ولو فعلوا لخرج اليهم وأخبرهم لكن أراد الله غير ذلك وقد تقدم أن ابنته أتت النبي صلى الله عليه وسلم فبسط لها رداءه وقال لها أهلا ببنت خير نبي أو نحو ذلك وروى أنها سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقرأ قل هو الله أحد فقالت كان أبي يقرأ هذا وروى أن النبي صلى الله عليه وسلم قال داله نبي أضاعه قومه وقال الشاعر يهجو رجلا

لو كنت سيفا كنت غير مضب * أو كنت ماء كنت غير عذب
أو كنت لحما كنت لحم كلب * أو كنت عيرا كنت غير ندب

أي غير سريع في الحاجات (الامثال) قالت العرب معيور اء تكادم الاعيار جمع عير والتكادم التعاض يضرب مثلا للسفهاء تتهارش وقالوا نجا عير اسمه قال أبو زيد زعموا أن حمرا كانت هز الافهلكت في جدب ونجا منها حمار كان سمينا فضرب به المثل في الحزم قبل وقوع الأمر أي انج قبل أن لا تقدر على ذلك ويضرب أيضا لمن خلصه ماله من مكروه وقالت العرب قد حيل بين العير والنزوان يضرب لمن أيس منه قال الشاعر

أهم بأمر الحزم لو أستطيعه * وقد حيل بين العير والنزوان

وذكر ابن خلكان في ترجمة أبي أحمد الحسن بن عبد الله بن سعيد العسكري من

ذلك شيأ ينبغي الوقوف عليه قال كان الصاحب بن عباد يود الاجتماع بأبي أحمد العسكري ولا يجد اليه سبيلا فقال لخدومه مؤيد الدولة بن بويه ان عسكر مكرم قد اختلت أحوالها وأحتاج الى ان أكشفها بنفسي فأذن له في ذلك فلما أتاها توقع أن يزوره أبو أحمد المذكور فلم يزره فكتب الصاحب اليه

ولما أبيتم أن تزوروا وقلتمو * ضعفنا فلم نقدر على الوخدان
أتينا كمو من بعد أرض نزوركم * وكم منزل بكر لنا وعوان
نسائلكموهل من قرى لنزيلكم * بملء جفون لا بملء جفان

وكتب مع هذه الأبيات شيأ من النثر فجاوبه أبو أحمد عن النثر بنثر مثله وعن هذه الأبيات بالبيت المشهور وهو

أهم بأمر الحزم لو أستطيعه * وقد حيل بين العير والنزوان

فلما وقف الصاحب على الجواب عجب من اتفاق هذا البيت له وقال والله لو علمت أنه يقع له هذا البيت لما كتبت اليه على هذا الروى وهذا البيت لصخر أخي الخنساء وهو من جملة أبيات مشهورة وكان صخر المذكور قد حضر محاربة بني أسد فطعنه ربيعة بن ثور الأسدي فأدخل بعض حلقات الدرع في جنبه وبقي مدة حول في أشد ما يكون من المرض وأمه وزوجته سلمى يمرضانه فضجرت زوجته منه فمرت بها امرأة فسألتها عن حاله فقالت لا هو حي فيرجى ولا ميت فينسى فسمعها صخر فأنشد

أرى أم صخر لا تمل عيادتي * وملت سليمى مضجعي ومكاني
وما كنت أخشى ان أكون جنازة * عليك ومن يغتر بالحدثان
لعمري لقد نبهت من كان نائما * وأسمعت من كانت له أذنان
وأي امرئ ساوى بأم حليلة * فلا عاش إلا في شقا وهوان
أهم بأمر الحزم لو أستطيعه * وقد حيل بين العير والنزوان
فللموت خير من حياة كأنها * معرس يعسوب برأس سنان

وقالوا كل شواء العير جوفان قيل اجتمع فزاري وثعلبي وكلبي في سفر فاشتروا

حمارا وحشيا فغاب الفزارى فى بعض حاجاته فأكل صاحباه العير واختبآ له غرموله فلما جاء قدّماه له وقالا هذا قد اختبأناه لك فجعل يأكل ولا يسيغه فضحكا منه فاخترط سيفه وقال لأقتلنكما ان لم تأكلاه فأبى أحدهما فضربه بالسيف فأبان رأسه وكان اسمه مرقة فقال صاحبه طاح مرقة فقال الفزارى وأنت ان لم تلقمه أرادان لم تلقمها طرحت رأسك وقد عيرت فزارة بهذا الخبر حتى قال سالم بن دارة فى ذلك

لا تأمنن فزاريا خلوت به * على قلوصك واكتبها باسيار
لا تأمننه ولا تأمن بوائقه * بعد الذى امتل إير العير بالنار
أطعمتم الضيف جوفانا محاتلة * فلاسقاكم إلهى الخالق البارى

وقالوا أدل من عير قيل المراد به الوتد لأنه يشج رأسه أبدا وقيل المراد به الحمار وقال الشاعر

ولا يقيم على خسف يراد به * إلا الأذلان عير الحى والوتد
هذا على الخسف مربوط برمته * وذا يشج فلا يرثى له أحد

وقال خالد بن الوليد رضى الله تعالى عنه عند موته لقيت كذا وكذا زحفا وما فى جسدى موضع شبر إلا وفيه ضربة بسيف أو طعنة برمح أو رمية بسهم ثم ها أنا أموت حتف أنفى كما يموت العير لا نامت أعين الجبناء

﴿ العير ﴾ بالكسر الابل التى تحمل الميرة ويجوز أن تجمعه على عيران وفى الحديث انهم كانوا يترصدون عيران قريش (فائدة) قال الله تعالى واسأل القرية التى كنا فيها والعير التى أقبلنا فيها قال ابن عطية القرية مصر قاله ابن عباس وغيره وهو مجاز والمراد أهلها وكذلك قوله والعير هذا قول الجمهور وهو الصحيح وحكى أبو المعالى فى التلخيص عن بعض المتكلمين أنه قال هذا من الحذف وليس من المجاز قال وانما المجاز لفظة تستعار لغير ما هى له وحذف المضاف هو غير المجاز هذا مذهب سيبويه وغيره من أهل النظر وليس كل حذف مجازا ورجح أبو المعالى فى هذه الآية انه مجاز وحكى انه قول الجمهور وأونحو هذا

وقالت فرقة بل أحالوه على سؤال الجمادات والبهائم حقيقة من حيث هو نبي فلا يبعد أن تخبره بالحقيقة قال وهذا وان جوز فبعيد (فائدة أخرى) أول من قال لا في العير ولا في النفير أبو سفيان بن حرب وذلك أنه لما أقبل بعير قريش وكان النبي صلى الله عليه وسلم تحين انصرافها من الشأم فندب المسلمين للخروج معه وأقبل أبو سفيان حتى دنا من المدينة وقد خاف خوفا شديدا فقال للمجدي بن عمرو هل أحسست بأحد من أصحاب محمد فقال ما رأيت أحدا أذكره الا راكبين أتيا الى هذا المكان وأشار الى مكان عدياو بسبسا عيني رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخذ أبو سفيان أبعارا من أبعار بعيرهما وفركها فاذا فيها نوى فقال علائف يثرب هذه عيون محمد فضرب وجوه عيره عن يسار بدر وقد كان بعث الى قريش يخبرهم بما يخافه من النبي صلى الله عليه وسلم فأقبلت قريش من مكة فارسل اليهم أبو سفيان يخبرهم انه قد أحرز العير ويأمرهم بالرجوع فأبت قريش أن ترجع ومضت الى بدر ورجع بنو زهرة منصرفين الى مكة فصادفهم أبو سفيان فقال يا بني زهرة لا في العير ولا في النفير قالوا أنت أرسلت الى قريش أن ترجع ومضت قريش الى بدر فأظهر الله نبيه صلى الله عليه وسلم عليهم ولم يشهد بدرا من بني زهرة أحد قال الأصمعي يضرب هذا المثل للرجل يحط أمره ويصغر قدره والله تعالى أعلم

﴿ عير السراة ﴾ طائر كهيئة الحمامة

﴿ العيس ﴾ بكسر العين الابل الابيض يخالط بياضها شئ من الشقرة واحدها أعيس والانثى عيساء ويقال هي كرام الابل وما أحسن قول الأول

ومن العجائب والعجائب جمة * قرب الحبيب وما اليه وصول
كالعيس في البيداء يقتلها الظما * والماء فوق ظهورها محمول

وفي حديث سواد بن قارب وشذب العيس باحلاسها

﴿ العيساء ﴾ بفتح العين الأنثى من الجراد وقد تقدم ما في الجراد في باب الجيم

﴿ العيلام ﴾ والعيلان بفتح العين فيهما الذكر من الضباع وفي الحديث ان

الخليل عليه الصلاة والسلام يريد أن يحمل أباه آزر ليجوز به الصراط فينظر اليه فاذا هو عيلام أمدر والعيلام ذكر الضباع واليماء والألف زائدتان قاله فى نهاية الغريب

﴿ العيثوم ﴾ الضبع عن أبى عبيدة وقد تقدم قبل ذلك بورقة وقال الغنوى والعيثوم الانثى من الفيلة وأنشد الأخطل

تركوا أسامة فى اللقاء كأنما * وطئت عليه بخفها العيثوم

﴿ العين ﴾ من الألفاظ المشتركة قال بعض أهل اللغة ممن تكلم على الألفاظ المشتركة ان العين طائر أصفر البطن والظهر فى حد القمرى

﴿ العيهل ﴾ الناقة السريعة قال أبو حاتم ولا يقال جمل عيهل

﴿ عيجلوف ﴾ كحيزبون اسم النملة المذكورة فى القرآن وسيأتى ان شاء الله تعالى اختلاف العلماء فى اسمها فى باب النون فى لفظ النمل

﴿ ابن عرس ﴾ وكنيته أبو الحكم وأبو الوثاب وهى دابة تسمى بالفارسية راسو وهى بكسر العين واسكان الراء المهملتين تجمع على بنات عرس و بنى عرس حكاه الأخفش قال القزوينى هو حيوان دقيق يعادى الفار يدخل جحره و يخرجه و يعادى التمساح فان التمساح لا يزال مفتوح الفم وابن عرس يدخل فيه و ينزل جوفه و يأكل أحشاءه و يمزقها و يخرج و يعادى الحية أيضا و يقتلها واذا مرض يأكل بيض الدجاج فيزول مرضه * وحكى ان ابن عرس تبع فأرة فصعدت شجرة فلم يزل يتبعها حتى انتهت الى رأس الغصن ولم يبق لها مهرب فنزلت على ورقة وعضت طرفها وعلقت نفسها بها فعند ذلك صاح ابن عرس فجاءته زوجته فلما انتهت الى تحت الشجرة قطع ابن عرس الورقة التى عضتها الفأرة فسقطت فاصطادها ابن عرس الذى كان تحت الشجرة * وقال عبد اللطيف البغدادى وأظنه الحيوان المسمى بالدلق وانما يختلف لونه و و بره بحسب البلاد قال وفى طبعه أنه يسرق ما وجد من فضة وذهب كما يفعل الفأر و ربما عاد الفأر فقتله ولكن خوف الفأر من السنور أشد من خوفه منه قال وهو كثير الوجود

فى منازل أهل مصر قال وقد حكى من فطنته أن رجلا صاد فرخا منها وحبسه فى قفص بحيث تراه أمه فلما رأته ذهبت ثم جاءت وفى فمها دينار فألقته بين يديه كأنها تفتدى ولدها فلم يتركه لها فذهبت وعادت بدينار آخر حتى كمل العدد خمسا فلما رأت أنه لا يطلقه ذهبت وعادت بخرقة كأنها تشير الى فراغ حاصلها فلم يكترث بها فلما رأت ذلك منه عادت الى دينار منها لتأخذه فخشى الرجل من ذلك فأطلق لها ولدها وقد تقدم فى باب الجيم فى الجر ذ حديث ضباعة بنت الزبير أن المقداد بن الأسود ذهب يقضى حاجته فاذا جرذ يخرج من جحره دينارا ثم دينارا ثم لم يزل كذلك الى أن أخرج سبعة عشر دينارا ثم أخرج خرقة حمراء قد بقى فيها دينار واحد فكانت ثمانية عشر فذهب بها الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخبره وقال خذ صدقتها فقال عليه الصلاة والسلام هل هو يت الى الجحر بيدك فقال لا فقال عليه الصلاة والسلام بارك الله لك فيها قال الجاحظ ابن عرس نوع من الفأر وأنشد قول الشمقمق

نزل الفأرات بيتى * رفقة من بعد رفقه

ثم قال

وابن عرس رأس بيتى * صاعدا فى رأس طبقه

ثم قال يصفه

صبغة أبصرت منها * فى سواد العين زرقه

مثل هذا فى ابن عرس * أغبش تعلوه بلقه

فوصفه بكونه أغبش أبلق وانه من الفأر وهو أنواع ثلاثة عشر ستأتى فى أماكنها ان شاء الله تعالى وقال ارسطاطاليس فى نعوت الحيوان والتوحيدى فى الامتناع والمؤانسة ان الأنثى من بنات عرس تلقح من أفواهها وتلد من أذنابها وقال فى كفاية المتحفظ ابن عرس هو السرعوب ويقال له النمس وهو غلط والذى قبله قريب منه والجمع بينه وبين كلام الجاحظ عسر لان النمس ليس من جنس الفأر والصواب ما قاله الجاحظ من أنه نوع من الفأر وقال الشيخ قطب الدين السنباطى بنات عرس هى هذه التى فى بيوت مصر وفيما قاله قصور فان بنات عرس أنواع

كما يأتي عن الرافعي قريبا (الحكم) قيل يحرم أكله لانه كالفأر والمشهور حله بل قال في شرح المهذب يحل بلا خلاف وفيه وجه حكاه الماوردي أنه يحرم وحكى في الشرح الصغير الوجهين وقال الاظهر الحل وهذه المسألة ساقطة من الشرح الكبير والروضة والأشبه أنه من صنيع النساخ والا فكلام الشرح لا يستقيم الا بذكرها ولذلك كتبها فيه كما في الشرح الصغير الشيخ عز الدين النشائي على حاشية نسخته وقال الرافعي في كتاب الحج ان بنات عرس أنواع والغزالي قال يشبه الثعلب وكلام الغزالي يقتضي ان ابن عرس هو النمس لانه يشبه الثعلب بأسنانه وطول ذنبه وان كان هو أصغر منه جثة وقال القاضي أبو الطيب لا أعلم خلافا بين الاصحاب في حل ابن عرس لانه لا يتقوى بنابه وكذا ذكر صاحب البحر والمشهور الحل كما في الشرح الصغير والمختصرات المشهورة كالتنبيه والوجيز والحاوي الصغير (الخواص) دماغه يكتحل به فينفع من ظلمة العين وان جفف وشرب بخل نفع من الصرع ولحمه يستعمل ضماد الوجع المفاصل وشحمه يطلى به السن تقع سريعا ومرارته ان شربت وهي حارة قتلت من وقتها ودمه يطلى به الخنازير يحللها وان خلط دمه بدم الفأر ومزج بماء ورش في بيت وقعت الخصومة بين أهله وان دفن ابن عرس وفأرة في بيت فعل كما يفعل الدم وزبله يجعل على الجراحات يقطع الدم وان أخذ كفاه وعلقتا على امرأة لم تحبل مادام ذلك عليها والله تعالى أعلم (وهو في الرؤيا) يدل على الزواج للأعزب بامرأة صبية والله تعالى أعلم

﴿ أم عجلان ﴾ طائر قاله الجوهري وقال ابن الأثير طائر أسود يقال له قوبع وقيل طائر أسود أبيض الذنب يكثر تحريك ذنبه يقال له الفتاح

﴿ أم عزة ﴾ الظبية وعزة ابنتها

﴿ أم عويف ﴾ دويبة صغيرة ضخمة الرأس مخصرة لها ذنب طويل وأربعة أجنحة اذا رأت الانسان قامت على ذنبها ونشرت أجنحتها وهي لا تطير ويقال لها ناشرة بردبها يلعب بها الصبيان ويقولون لها

أم عويف أنشرى برديك * ثمت طيرى بين صحراويك
ان الامير خاطب بنتيك * بجيشه وناظر اليك

كذا قاله فى المرصع وهذه تشبه أن تكون أم حبين المتقدمة فى باب الحاء المهملة

﴿ أم العيزار ﴾ السبيطر ووقع فى المهذب فى باب الهدنة ان عاقر ناقة صالح اسمه العيزار بن سالف وهو تصحيف بنر خلاف وانما عاقر الناقة اسمه قدار بضم القاف ثم دال مهملة مخففة ثم ألف ثم راء مهملة هكذا ذكره جميع أهل التواريخ والقصص والأسماء وأهل اللغة كالجوهرى وغيره ونبه عليه النووى رحمه الله تعالى

﴿ باب الغين المعجمة ﴾

﴿ الغاق ﴾ والغاقة نوع من طير الماء معروف مشهور

﴿ الغداف ﴾ غراب القيظ وجمعه غدفان بكسر الغين المعجمة وربما سموا النسر الكثير الريش غدافا وكذلك الشعر الأسود الطويل وقال ابن فارس الغداف هو الغراب الضخم وقال العبدرى وغيره من أئمة أصحابنا هو غراب صغير أسود لونه كلون الرماد (الحكم) أباح الشعبى أكل الغراب الأسود الكبير الذى يأكل الحبوب والزرع فأشبه الحجل وقال أبو حنيفة الغربان كلها حلال وروى هشام بن عروة عن أبيه عروة بن الزبير عن عائشة رضى الله عنها انها قالت انى لأعجب ممن يأكل الغراب وقد أذن النبى صلى الله عليه وسلم فى قتله للمحرم وسماه فاسقا والله ما هو من الطيبات وأما مذهب الشافعى فحاصل ما فى الروضة أن الغداف يحرم أكله والذى فى الرافعى انه حلال وهذا هو المعتمد فى الفتوى كما نبه عليه شيخنا فى المهمات (الخواص) قال القزوينى اذا أخذت شحم الغداف مع دهن ورد ودهنت به وجهك ودخلت على السلطان قضى حاجتك

﴿ الغذى ﴾ السخلة والجمع غذاء مثل فصيل وفصال ومنه قول أمير المؤمنين عمر ابن الخطاب رضى الله تعالى عنه لعامل الصدقة احتسب عليهم بالغذاء ولا تأخذها منهم وأنشد الأصمعى

لو أننى كنت من عاد ومن ارم * غذى بهم ولقمانا وذا جدن

ورواه خلف الأحمر غذى بالتصغير حكاه الجوهرى وغيره

* الغراب * معروف وسمى بذلك لسواده ومنه قوله تعالى وغرابيب سود وهما لفظان بمعنى واحد ومن أحاديث راشد بن سعد أن النبى صلى الله عليه وسلم قال ان الله تعالى يبغض الشيخ الغربيب فسره راشد بن سعد بالذى يخضب بالسواد وجمعه غربان وأغربة وأغرب وغرابين وغرب وقد جمعها ابن مالك فى قوله

بالغراب اجمع غرابا ثم أغربة * وأغرب وغرابين وغربان

وكنيته أبو حاتم وأبو جحادف وأبو الجراح وأبو حذر وأبو زيدان وأبو زاجر وأبو الشؤم وأبو عياث وأبو القعقاع وأبو المرقال قال الشاعر

ان الغراب وكان يمشى مشية * فيما مضى من سالف الاجيال
حسد القطاة ورام يمشى مشيها * فاصابه ضرب من العقال
فأضل مشيته وأخطأ مشيها * فلذاك سموه أبا المرقال

ويقال له ابن الابرص وابن بريح وابن دأبة وهو أصناف الغداف والزاغ والاكحل وغراب الريح والاورق وهذا الصنف يحكى جميع ما يسمعه والغراب الاعصم عزيز الوجود قالت العرب أعز من الغراب الاعصم وقال صلى الله عليه وسلم مثل المرأة الصالحة فى النساء كمثل الغراب الاعصم فى مائة غراب رواه الطبرانى من حديث أبى أمامة وفى رواية ابن أبى شيبة قيل يارسول الله وما الغراب الأعصم قال الذى احدى رجليه بيضاء وروى الامام أحمد والحاكم فى مستدركه عن عمرو ابن العاصى رضى الله تعالى عنه قال كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم بمر الظهران فاذا بغربان كثيرة فيها غراب أعصم أحمر المنقار والرجلين فقال صلى الله عليه وسلم لا يدخل الجنة من النساء الا مثل هذا الغراب فى هذه الغربان واسناده صحيح وهو فى السنن الكبرى للنسائى قال فى الاحياء الاعصم أبيض البطن وقال غيره الاعصم أبيض الجناحين وقيل أبيض الرجلين أراد عليه الصلاة والسلام قلة الصالحة فى النساء وقلة من يدخل الجنة منهن لان هذا الوصف فى الغربان عزيز قليل وفى وصية لقمان لابنه يابنى اتق المرأة السوء فانها تشيبك قبل المشيب

واتق شرار النساء فانهن لا يدعون الى خير وكن من خيارهن على حذر وقال الحسن والله ما أصبح رجل يطيع امرأته فيما تهوى الا كبه الله فى النار وقال عمر رضى الله تعالى عنه خالفوا النساء فان فى خلافهن البركة وقد قيل شاوروهن وخالفوهن وفى السيرة فى قصة حفر زمزم لما رأى عبد المطلب قائلا يقول له احفر طيبة قال وما طيبة قال زمزم قال وما علامتها قال بين الفرث والدم عند نقرة الغراب الأعصم قال السهيلى فى ذلك اشارة الى أن الذى يهدم الكعبة صفته كصفة الغراب وهو ذو السويقتين روى مسلم عن أبى هريرة رضى الله تعالى عنه أن النبى صلى الله عليه وسلم قال يخرب الكعبة ذو السويقتين رجل من الحبشة وفى البخارى عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه قال كأنى به أسود أفحج يقلعها حجرا حجرا وفى حديث حذيفة الطويل كأنى بحبشى أفحج الساقين أزرق العينين أفطس الأنف كبير البطن وأصحابه ينقضونها حجرا حجرا ويتناولونها حتى يرموا بها الى البحر يعنى الكعبة ذكره أبو الفرج بن الجوزى وذكر الحليمى أن هذا يكون فى زمن عيسى عليه السلام وفى الحديث استكثر وا من الطواف بهذا البيت قبل أن يرفع فقد هدم مرتين ويرفع فى الثالثة وغراب الليل قال الجاحظ هو غراب ترك أخلاق الغربان وتشبه بأخلاق البوم فهو من طير الليل وسمعت بعض الثقات يقول ان هذا الغراب يشاهد كثيرا فى الليل وقال ارسطاطاليس فى النعوت الغربان أربعة أجناس أسود حالك وأبلق ومطرف ببياض لطيف الجرم يأكل الحب وأسود طاوسى براق الريش ورجلاه كلون المرجان يعرف بالزاغ وفى الغراب كله الاستتار عند السفاد وهو يسفد مواجهة ولا يعود الى الأنثى بعد ذلك لقلة وفائه والأنثى تبيض أربع بيضات وخمسا واذا خرجت الفراخ من البيض طردتها لانها تخرج قبيحة المنظر جدا اذ تكون صغار الاجرام كبيرة الرؤس والمناقير جرداء اللون متفاوتة الاعضاء فالابوان ينظران الفرخ كذلك فيتركانه فيجعل الله قوته فى الذباب والبعوض الكائن فى عشه

الى أن يقوى و ينبت ريشه فيعود اليه أبواه وعلى الانثى أن تحضن وعلى الذكر أن يأتيها بالمطعم وفى طبعه أنه لا يتعاطى الصيد بل ان وجد جيفة أكل منها والامات جوعا ويتقمقم كما يتقمقم ضعاف الطير وفيه حذر شديد وتنافر والغداف يقاتل البوم و يخطف بيضها و يأكله ومن عجيب أمره أن الانسان اذا أراد أن يأخذ فراخه يحمل الذكر والانثى فى أرجلهما حجارة و يتعلقان الجو و يطرحان الحجارة عليه يريدان بذلك دفعه قال الجاحظ قال صاحب منطق الطير الغراب من لئام الطير وليس من كرامها ولا من أحرارها ومن شأنه أكل الجيف والقمامات وهو اماحالك السواد شديد الاحتراق ويكون مثله فى الناس الزنج فانهم شرار الخلق تركيبا ومزاجا كمن بردت بلاده ولم تنضجه الارحام أو سخنت بلاده فأحرقته الارحام وانما صارت عقول أهل بابل فوق العقول وكمالهم فوق الكمال لاجل ما فيها من الاعتدال فالغراب الشديد السواد ليس له معرفة ولا كمال والغراب الابقع كثير المعرفة وهو ألأم من الاسود انتهى والعرب تتشاءم بالغراب ولذا اشتقوا من اسمه العربة والاغتراب والغريب (فائدة أجنبية) اسم الغربة مجموع من أسماء دالة على حصول اسم الغربة فالغين من غدر وغرور وغيبة وغم وغله وهى حرارة الحزن وغرة وغول وهى كل مهلكة والراء من رزء وردع وردى وهو الهلاك والباء من بلوى و بؤس و برح وهو الداهية و بوار وهو الهلاك والهاء من هوان وهول وهم وهلاك قاله محمد بن ظفر فى السلوان وغراب البين الأبقع قال الجوهرى هو الذى فيه سواد و بياض وقال صاحب المجالسة سمى غراب البين لانه بان عن نوح على نبينا وعليه أفضل الصلاة والسلام لما وجهه لينظر الى الماء فذهب ولم يرجع ولذلك تشاءموا به وذكر ابن قتيبة أنه سمى فاسقا فيما أرى لتخلفه حين أرسله نوح عليه السلام ليأتيه بخبر الارض فترك أمره ووقع على جيفة قال عنترة

طعن الذين فراقهم أوقع * وجرى بينهم الغراب الابقع

وقال صاحب منطق الطير الغربان جنس من الأجناس التى أمر بقتلها فى الحل

والحرم من الفواسق اشتق لها ذلك الاسم من اسم ابليس لما يتعاطاه من الفساد الذى هو شأن ابليس واشتق ذلك أيضا لكل شئ اشتد أذاه وأصل الفسق الخروج عن الشئ وفى الشرع الخروج عن الطاعة انتهى قال الجاحظ غراب البين نوعان أحدهما غراب صغير معروف باللؤم والضعف وأما الآخر فانه ينزل فى دور الناس ويقع على مواضع اقامتهم اذا ارتحلوا عنها وبانوا منها قالوا وكل غراب غراب البين اذا أرادوا به الشؤم لا غراب البين نفسه الذى هو غراب صغير أبقع وانما قيل لكل غراب غراب البين لانه يسقط فى منازلهم اذا سارو امنها وبانوا عنها فلما كان هذا الغراب لا يوجد الا عند بينونتهم عن منازلهم اشتقوا له هذا الاسم من البينونة وقال المقدسى فى كشف الاسرار فى حكم الطيور والازهار فى صفة غراب البين هو غراب أسود ينوح نوح الحزين المصاب ويغق بين الخلان والاحباب اذا رأى شملا مجتمعا أنذر بشتاته وان شاهد بعامر ابشر بمخرابه ودروس عرصاته يعرف النازل والساكن بخراب الدور والمساكن ويحذر الآكل غصة الماكل ويبشر الراحل بقرب المراحل ينعق بصوت فيه تحزين كما يصيح المعلن بالتأذين وأنشد على لسان حاله

أنوح على ذهاب العمر منى * وحق أن أنوح وأن أنادى
وأندب كلما عاينت ركبا * حدابهمو لوشك البين حادى
يعنفنى الجهول اذا رآنى * وقد ألبست أثواب الحداد
فقلت له اتعظ بلسان حالى * فانى قد نصحتك باجتهاد
وها أنا كالخطيب وليس بدعا * على الخطباء أثواب السواد
ألم ترنى اذا عاينت ركبا * أنادى بالنوى فى كل ناد
أنوح على الطلول فلم يجبنى * بساحتها سوى خرس الجماد
فأكثر فى نواحيها نواحى * من البين المفتت للفؤاد
تيقظ يا نقيل السمع وافهم * اشارة من تسير به العوادى
فما من شاهد فى الكون الا * عليه من شهود الغيب بادى

وكم من رائح فيها وغاد * ينادى من دنو أو بعادى
لقد أسمعت اذناديت حيا * ولكن لا حياة لمن تنادى

فدل قوله * وقد ألبست أثواب الحداد * وليس بدعا
* على الخطباء أثواب السواد * أنه أسود وقوله * فلم يجبنى بساحتها سوى
خرس الجماد * أنه يوجد عند مفارقة أهل المواضع لها وأما قوله وينعق بين الخلان
والاحباب فهو بالغين المعجمة عند جمهور أهل اللغة وهو الذى قاله ابن قتيبة
وجعل غيره خطأ ونقل البطليوسى عن صاحب المنطق أنه قال نعق الغراب
ونغق قال وهو بالغين المعجمة أحسن وحكى ابن جنى مثل ذلك وقد أحسن
الصاحب بهاء الدين زهير وزير الملك الصالح نجم الدين أيوب ابن الملك الكامل
محمد بقوله فى البيتين من أبيات

لقد ظلمتنى واستطالت يد الهوى * وقد طمعت فى جانبى كل مطمع
الى كم أقاسى فرقة بعد فرقة * وحتى متى يابين أنت معى معى
وقالت علمنا ماجرى منك بعدنا * فلا تظلمينى ماجرى غير أدمعى

* وله ملغزا فى قفل وقد أجاد *

وأسود عار أنحل البرد جسمه * ومازال من أوصافه الحرص والمنع
وأعجب شئ كونه الدهر حارسا * وليس له عين وليس له سمع

وله شعر جيد وشعره عند أهل الصناعة يسمى السهل الممتنع وكان متمكنا من
الملك الصالح ولا يتوسط إلا بالخير وكانت وفاته سنة ست وخمسين وستمائة رحمه الله
تعالى ويقال إذا صاح الغراب مرتين فهو شر واذا صاح ثلاث مرات فهو خير
على قدر عدد الحروف ولما كان صافى العين حاد البصر سموه أعور وقال
الجاحظ انهم انما سموه بالأعور تطيرا منه وتشاؤما به وليس به عور وقيل انما
سموه أعور تفاؤلا بالسلامة منه كما سموا البر به بالمفازة واليد الشمال باليسار
والتطير أصله من الطير اذا مر بارحا أو سانحا أو قعيدا أو ناطحا فالبارح ما أتى من
ناحية الميامن والسانح بالنون والحاء المهملة ما أتى من ناحية المياسر والناطح

ماتلقاك والقعيد ما استدبرك وانما كان الغراب هو المقدم عندهم فى باب الشؤم لأنه لما كان أسود ولونه مختلفا إن كان أبقع ولم يكن على إبلهم شئ أشد من الغراب وكان حديد البصر يخاف من عينيه كما يخاف من عين المعيان قدموه فى باب الشؤم انتهى وقيل انما سموه أعور لتغميض إحدى عينيه أبدا من قوة بصره قاله ابن الاعرابى وسيأتى فى الامثال شئ من هذا (فائدة) قال صاحب العشرات اسم الغراب من الأسماء المشتركة يقع على الثلج وعلى الضفيرة من الشعر وعلى المعول وعلى رأس الورك وعلى الغراب نفسه قال أنشدنى أبو عبد الله المهلبى يعنى نفطويه كنى عنه لانه كان فى زمنه عن ثعلب عن ابن الاعرابى

يا عجبا للعجب العجاب * حمسة غربان على غراب

وقال أرسطاطاليس فى النعوت غراب البين جسمه أسود ومنقاره ورجلاه صفر وما كله من جميع النبات واللحوم وفى الحديث أن النبى صلى الله عليه وسلم نهى عن نقرة الغراب يريد بذلك تخفيف السجود وأنه لا يمكث فيه إلا قدر وضع الغراب منقاره فيما يريد أكله وروى البخارى فى الادب والحاكم فى المستدرك والبيهقى فى الشعب وابن عبد البر وغيرهم عن عبد الله بن الحرث الاموى عن أمه ريطة بنت مسلم عن أبيها أنه قال شهدت مع النبى صلى الله عليه وسلم حنينا فقال ما اسمك قلت اسمى غراب فقال صلى الله عليه وسلم بل أنت مسلم وانما غير النبى صلى الله عليه وسلم اسمه لانه حيوان خبيث الفعل خبيث المطعم ولذلك أمر صلى الله عليه وسلم بقتله فى الحل والحرم وفى سنن أبى داود أن النبى صلى الله عليه وسلم أتاه رجل فقال ما اسمك قال أصرم قال بل أنت زرعة وانما غيره لما فيه من معنى الصرم وهو القطع قال أبو داود وغير النبى صلى الله عليه وسلم اسم العاص وعزيز وعقلة وشيطان والحكم وحباب وشهاب وأرض تسمى عفرة فسماها النبى صلى الله عليه وسلم خضرة فالعاص كرهه لمعنى العصيان وانما صفة المؤمن الطاعة والاستسلام وعزيز انما غيره لان العزة لله تعالى وشعار العبد الذلة والاستكانة وقد قال الله تعالى عند ما قرع بعض أعدائه دق انك أنت العزيز الكريم وعقلة

معناه الشدة والغلظة ومن صفة المؤمن اللين والسهولة قال صلى الله عليه وسلم المؤمنون هينون لينون والشيطان اشتقاقه من البعد عن الخير والحكم هو الحاكم الذي لا يرد حكمه وهذه الصفة لا تليق بغير الله سبحانه وتعالى والحباب اسم الشيطان والشهاب اسم للشعلة من النار والنار عقوبة الله تعالى وهي محرقة مهلكة نسأل الله النجاة منها وأما عفرة فهو نعت لارض لا تنبت شيأ فسماها خضرة على معنى التفاؤل لتخضر وتزرع وفي سنن أبي داود والنسائي وابن ماجه من حديث عبد الرحمن بن شبل وليس له في الكتب الستة سواه أن النبي صلى الله عليه وسلم نهى المصلي عن نقرات الغراب ورواه الحاكم بلفظ نهى عن نقرة الغراب وافتراش السبع وأن يوطن الرجل المكان كما يوطن البعير يريد بنقرة الغراب تخفيف السجود وأنه لا يمكث فيه إلا قدر وضع الغراب منقاره فيما يريد أكله * وروى أبو يعلى الموصلي والطبراني في معجمه الاوسط عن سلمة بن قيصر أن النبي صلى الله عليه وسلم قال من صام يوما ابتغاء وجه الله باعده الله من النار كبعد غراب طار وهو فرخ حتى مات هرما وفي اسناده ابن لهيعة وفيه كلام وروى أبو هريرة رضي الله تعالى عنه مثله عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ورواه الامام أحمد في الزهد والبزار وفيه رجل لم يسم وقد تقدم في باب الحاء المهملة في لفظ الحية مارواه الدارقطني عن أبي أمامة قال دعا النبي صلى الله عليه وسلم بخفيه ليلبسهما فلبس أحدهما ثم جاء غراب فاحتمل الآخر ورمى به فخرجت منه حية فقال صلى الله عليه وسلم من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يلبس خفيه حتى ينفضهما وفي اسناده هشام بن عمرو ذكره ابن حبان في الثقات وهو حديث صحيح ان شاء الله تعالى * وقد تقدم في الأسود السالخ حديث نظير هذا وروى الامام أحمد في الزهد عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما أنه كان اذا نعب الغراب قال اللهم لا طير الا طيرك ولا خير الا خيرك ولا إله غيرك وروينا عن ابن طبرزد باسناده الى الحكم بن عبد الله بن حطان عن الزهري عن أبي واقد عن روح بن حبيب قال بينما أنا عند أبي بكر رضي الله تعالى عنه اذ أتى بغراب فلما رآه بجناحين

حمد الله تعالى ثم قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما صيد قط صيدا الا بنقص من تسبيح ولا أنبت الله تعالى نابتة إلا وكل بها ملكا يحصى تسبيحها حتى يأتى به يوم القيامة ولا عضدت شجرة ولا قطعت إلا بنقص من تسبيح ولا دخل على امرى مكروه إلا بذنب وما عفا الله عنه أكثر يا غراب اعبد الله ثم خلى سبيله وسيأتى نظير هذا فى لفظ القسورة من كلام عمر رضى الله تعالى عنه (فائدة أخرى) قال أبو الهيثم يقال ان الغراب يبصر من تحت الارض بقدر منقاره والحكمة فى أن الله تعالى بعث الى قابيل لما قتل أخاه هابيل غرابا ولم يبعث له غيره من الطير ولا من الوحش أن القتل كان مستغربا جدا إذ لم يكن معهودا قبل ذلك فناسب بعث الغراب قال الله تعالى واتل عليهم نبأ ابنى آدم بالحق اذ قربا قربانا الآيات قال المفسرون كان قابيل صاحب زرع فقرب أرذل ما عنده وأدناه وكان هابيل صاحب غنم فعمد الى أفضل كباشه فقربه وكان دليل القبول أن تأتى نار تأكل القربان فأخذت النار الكبش الذى قربه هابيل فكان ذلك الكبش يرعى فى الجنة حتى أهبط الى ابراهيم عليه الصلاة والسلام فى فداء ولده اسماعيل عليه الصلاة والسلام وكان قابيل أسن ولد آدم عليه الصلاة والسلام وروى أن آدم حج الى مكة وجعل قابيل وصيا على بنيه فقتل قابيل هابيل فلما رجع آدم قال أين هابيل فقال لا أدرى فقال آدم اللهم العن أرض شربت دمه فمن ذلك الوقت لم تشرب الارض دما ثم ان آدم بقى مائة عام لا يتبسم حتى جاءه ملك الموت فقال له حياك الله يا آدم وبياك قال وما بياك قال أضحكك وروى أن قابيل حمل أخاه هابيل ومشى به حتى أروح ولم يدر ما يصنع به فبعث الله غرابين فقتل أحدهما الآخر ثم بحث فى الارض بمنقاره ودفنه فاقتدى به قابيل فكان بعث الغراب حكمة كبرى لبرى ابن آدم كيف المواراة وهو معنى قوله تعالى ثم أماته فأقبره وروى أنس رضى الله تعالى عنه أن النبى صلى الله عليه وسلم قال امتن الله تعالى على ابن آدم بالريح بعد الروح ولولا ذلك ما دفن حبيب حبيبا وقابيل أول من يساق الى النار من ولد آدم قال الله تعالى ربنا أرنا اللذين أضلانا من الجن والانس وهما

قابيل وابليس وروى أنس رضى الله تعالى عنه أن النبى صلى الله عليه وسلم سئل عن يوم الثلاثاء فقال يوم الدم فيه حاضت حواء وفيه قتل ابن آدم أخاه قال مقاتل وكان قبل ذلك السباع والطيور تستأنس بآدم فلما قتل قابيل هابيل هربت منه الطير والوحش وشاكت الاشجار وحمضت الفواكه وملحت المياه واغبرت الارض وروى أبو داود عن سعد بن أبى وقاص رضى الله تعالى عنه أنه قال يارسول الله ان دخل على انسان فى الفتنة وبسط إلى يده فقال كن كخير ابنى آدم وتلا هذه الآية (عجيبة) نقل القزوينى عن أبى حامد الاندلسى أن على البحر الاسود من ناحية الاندلس كنيسة من الصخر منقورة فى الجبل عليها قبة عظيمة وعلى القبة غراب لايبرح وفى مقابل القبة مسجد يزوره الناس يقولون ان الدعاء فيه مستجاب وقد شرط على القسيسين ضيافة من يزور ذلك المسجد من المسلمين فاذا قدم زائر أدخل الغراب رأسه فى روزنة على تلك القبة وصاح صيحة واذا قدم اثنان صاح صيحتين وهكذا كلما وصل زوار صاح على عددهم فتخرج الرهبان بطعام يكفى الزائرين وتعرف تلك الكنيسة بكنيسة الغراب وزعم القسيسون انهم ما زالوا يرون غرابا على تلك القبة ولا يدرون من أين يأكل أو يشرب (عجيبة أخرى) قال أبو الفرج المعافى بن زكريا فى كتاب الجليس والانيس له كنا نجلس فى حضرة القاضى أبى الحسن فجئنا على العادة فجلسنا عند بابه واذا أعرابى جالس كانت له حاجة اذ وقع غراب على نخلة فى الدار فصرخ ثم طار فقال الاعرابى ان هذا الغراب يقول ان صاحب هذه الدار يموت بعد سبعة أيام قال فزجرناه فقام وانصرف ثم خرج الاذن من القاضى الينا فدخلنا فوجدناه متغير اللون مغتما فقلنا له ما الخبر فقال رأيت البارحة فى النوم شخصا يقول

منازل آل عباد بن زيد * على أهليك والنعم السلام

وقد ضاق صدرى لذلك فدعونا له وانصرفنا فما كان فى اليوم السابع من ذلك اليوم دفن قال القاضى أبو الطيب الطبرى سمعت هذه الحكاية من لفظ شيخنا أبى الفرج المذكور (عجيبة أخرى) قال يعقوب بن السكيت كان أمية بن أبى

الصلت فى بعض الايام يشرب فجاء غراب فنعب نعبة فقال له أمية بفيك التراب ثم نعب أخرى فقال له أمية بفيك التراب ثم أقبل على أصحابه فقال أتدرون مايقول هذا الغراب زعم انى أشرب هذا الكاس فأموت وأمارة ذلك انه يذهب الى هذا الكوم فيبتلع عظما فيموت قال فذهب الغراب الى الكوم فابتلع عظما فمات ثم شرب أمية الكاس فمات من حينه اه قلت وأمية بن أبى الصلت الكافر مذكور فى مختصر المزنى والمهذب وغيرهما فى كتاب الشهادات وسمع النبى صلى الله عليه وسلم شعره الذى فيه حكمه واقراره بالوحدانية والبعث واسم أبى الصلت عبد الله بن ربيعة بن عوف وكان أمية يتعبد فى الجاهلية ويؤمن بالبعث وينشد فى ذلك الشعر الحسن وأدرك الاسلام ولم يسلم وروى الترمذى والنسائى وابن ماجه عن الشريد بن سويد رضى الله تعالى عنه قال ردفت رسول الله صلى الله عليه وسلم يوما فقال هل معك من شعر أمية بن أبى الصلت شئ قلت نعم فقال هيه فأنشدته بيتا فقال هيه ثم أنشدته بيتا فقال هيه حتى أنشدته مائة بيت فقال صلى الله عليه وسلم ان كاد ليسلم وفى رواية لقد كاد أن يسلم بشعره وانما قال صلى الله عليه وسلم ذلك لما سمع قوله

لك الحمد والنعماء والفضل ربنا * فلا شئ أعلى منك حمدا وأمجد

وفى مسند الدارمى من حديث عكرمة عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما قال صدق النبى صلى الله عليه وسلم أمية بن أبى الصلت فى أبيات من شعره فى قوله

زحل وثور تحت رجل يمينه * والنسر للاخرى وليث مرصد

فقال صلى الله عليه وسلم صدق قال

والشمس تطلع كل آخر ليلة * حمراء يصبح لونها يتورد

فقال صلى الله عليه وسلم صدق قال

تأبى فما تطلع لنا فى رسلها * الا معذبة والا تجلد

فقال صلى الله عليه وسلم صدق قال السهيلى فى التعريف والاعلام فى قوله تعالى واتل عليهم نبأ الذى آتيناه آياتنا فانسلخ منها الآية قال ابن عباس رضى الله تعالى

عنهما انها نزلت فى بلعام بن باعوراء وقال عبد الله بن عمرو بن العاص رضى الله عنهما انها نزلت فى أمية بن أبى الصلت الثقفى وكان قد قرأ التوراة والانجيل فى الجاهلية وكان يعلم أنه سيبعث نبى من العرب فطمع أن يكون هو فلما بعث النبى صلى الله عليه وسلم وخرجت النبوة عن أمية حسده وكفر وهو أول من كتب باسمك اللهم ومنه تعلمت قريش فكانت تكتب به فى الجاهلية ولتعلم أمية هذه الكلمة نبأ عجيب ذكره المسعودى وذلك أن أمية كان مصحوبا تبدو له الجن فخرج فى عير من قريش فمر بهم حية فقتلوها فاعترضت لهم حية أخرى تطلب بثأرها. وقالت قتلتم فلانا ثم ضربت الارض بقضيب فنفرت الابل فلم يقدروا عليها الا بعد عناء شديد فلما جمعوها جاءت فضربت ثانية فنفرت فلم يقدروا عليها الا بعد نصف الليل ثم جاءت فضربت ثالثة فنفرتها فلم يقدروا عليها حتى كادوا أن تهلكوا بها عطشا وعناء وهم فى مفازة لا ماء فيها فقالوا لأمية هل عندك من حيلة قال لعلها ثم ذهب حتى جاوز كثيبا فرأى ضوء نار على بعد فاتبعه حتى أتى على شيخ فى خباء فشكا اليه ما نزل به وبصحبه وكان الشيخ جنيا فقال اذهب فان جاءتكم فقولوا باسمك اللهم سبعا فرجع اليهم وقد أشرفوا على الهلكة فأخبرهم بذلك فلما جاءتهم الحية قالوا ذلك فقالت تبا لكم من علمكم هذا ثم ذهبت وأخذوا ابلهم وكان فيهم حرب بن أمية بن عبد شمس جد معاوية بن أبى سفيان فقتله الجن بعد ذلك بثأر الحية المذكورة وقالوا فيه

وقبر حرب بمكان قفر * وليس قرب قبر حرب قبر

وقد أسلمت عاتكة أخت أمية بن أبى الصلت هذا وأخبرت عنه بمجرد ذكره عبد الرزاق فى تفسيره وسيأتى ان شاء الله تعالى فى هذا الكتاب فى باب النون فى الكلام على السر ما يوافق ذلك (الحكم) يحرم أكل الغراب الابقع الفاسق وأما الاسود الكبير وهو الجبلى فهو حرام أيضا على الاصح وبه قطع جماعة وغراب الزرع حلال على الاصح وقد تقدم حكم العقعق والغداف وقال أبو حنيفة الغربان كلها حلال * روى البخارى فى صحيحه عن عبد الله بن عمر رضى الله تعالى

عنهما أن النبي صلى الله عليه وسلم قال خمس من الدواب ليس على قاتلهن جناح الغراب والحدأة والفأرة والحية والكلب العقور وفي سنن ابن ماجه والبيهقي عن عائشة رضي الله تعالى عنها أنها قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الحية فاسقة والفأرة فاسقة والغراب فاسق وفي سنن ابن ماجه أيضا قيل لابن عمر رضي الله تعالى عنهما أيؤكل الغراب قال ومن يأكله بعد قول رسول الله صلى الله عليه وسلم فيه انه فاسق وهذه الفواسق الخمس لا ملك لأحد فيها ولا اختصاص كذا نقله الرافعي في كتاب ضمان البهائم عن الامام وأقره وعلى هذا فلا يجب ردها على غاصبها (الامثال) قال الشاعر

ومن يكن الغراب له دليلا * يمر به على جيف الكلاب

وقالوا لا أفعل كذا حتى يشيب الغراب أي لا أفعل ذلك أبدا لان الغراب لا يشيب أبدا * روى الحافظ أبو نعيم في حليته في ترجمة سفيان بن عيينة عن مسعر بن كدام أن رجلا ركب البحر فانكسرت السفينة فوقع في جزيرة فمكث ثلاثة أيام لم ير أحدا ولم يأكل ولم يشرب فتمثل بقول القائل

اذا شاب الغراب أتيت أهلي * وصار القار كاللبن الحليب

فأجابه صوت بحيث لا يراه

عسى الكرب الذي أمسيت فيه * يكون وراءه فرج قريب

فنظر فاذا سفينة قد أقبلت فلوح اليها فأتوه فحملوه فأصاب خيرا كثيرا وقالوا أبصر من غراب زعم ابن الاعرابي ان العرب تسمي الغراب الأعور لانه يغمض أبدا إحدى عينيه ويقتصر على النظر باحداهما من قوة بصره وقال غيره انما سموه أعور لحدة بصره على طريق التفاؤل قال بشار بن برد الأعمى

وقد ظلموه حين سموه سيدا * كما ظلم الناس الغراب بأعورا

وقد تقدم عن أبي الهيثم ان الغراب يبصر من تحت الارض بقدر منقاره وقالوا أخيل من غراب وأزهى وأبكر من غراب فانه أشد الطير بكورا وقالوا أبطأ من غراب نوح وذلك ان نوحا عليه الصلاة والسلام أرسله لينظر هل غرقت البلاد

و يأتيه بالخبر فوجد جيفة طافية على وجه الماء فاشتغل بها ولم يأته بالخبر فدعا عليه فعقلت رجلاه وخاف من الناس وقالوا كأنهم كانوا غرابا واقعا يضرب فيما ينقضى سريعا فان الغراب اذا وقع لا يلبث أن يطير وقالوا كالغراب والذئب يضرب للرجلين بينهما موافقة فلا يختلفان لان الذئب اذا اغار على غنم تبعه الغراب ليأكل ما فضل منه وقالوا الغراب أعرف بالتمر وذلك أن الغراب لا يأخذ إلا الأجود منه ولذلك يقال وجد تمرة الغراب اذا وجد شيأ نفيسا وقالوا أشأم من غراب البين وانما لزمه هذا الاسم لانه اذا بان أهل الدار للنجعة وقع فى موضع بيوتهم يلتقس و يتقمقم فيتشاءموا به و يتطير وا منه إذ كان لا يعترى منازلهم الا اذا بانوا فلذلك سموه غراب البين وقال فيه شاعرهم

وصاح غراب فوق أعواد بانة * بأخبار أحبابى فهيجنى الفكر
فقلت غراب باغتراب وبانة * ببين النوى تلك العيافة والزجر
وهيجت جنوب باجتنابى منهم * وهاجت صبا قلت الصبابة والهجر

وقالوا أحذر من غراب * حكى المسعودى عن بعض حكماء الفرس انه قال أخذت من كل شئ أحسن ما فيه حتى انتهى بى ذلك الى الكلب والهرة والخنزير والغراب قيل له فما أحذق من الكلب قال الفه لأهله وذبه عن صاحبه قيل فما أخذت من الهرة قال حسن تأنيها وتلقها عند المسئلة قيل فما أخذت من الخنزير قال بكوره فى حوائجه قيل فما أخذت من الغراب قال شدة حذره وقالوا أعرب من غراب وأشبه بالغراب من الغراب (غريبة) رأيت فى كتاب الدعوات للامام أبى القاسم الطبرانى وفى تاريخ ابن النجار فى ترجمة أبى يعقوب يوسف بن الفضل الصيدلانى وفى الاحياء فى كتاب آداب السفر عن زيد بن أسلم عن أبيه قال بينا عمر رضى الله عنه جالس يعرض الناس اذ هو برجل معه ابنه فقال له ويحك ما رأيت غرابا أشبه بغراب من هذا بك قط قال يا أمير المؤمنين هذا ولدته أمه إلا وهى ميتة فاستوى عمر جالسا وقال له حدثنى حديثه قال يا أمير المؤمنين خرجت لسمر وأمه حامل به فقالت تخرج وتتركنى على هذه الحال حاملا مثقلة فقلت استودع الله

ما فى بطنك ثم خرجت فغبت أعواما ثم قدمت فاذا بابى مغلق فقلت ما فعلت فلانة قالوا ماتت فقلت إنا لله وانا اليه راجعون ثم انطلقت الى قبرها فبكيت عندها ثم رجعت فجلست الى بنى عمى فبينما أنا كذلك اذ ارتفعت لى نار من بين القبور فقلت لبنى عمى ماهذه النار فقالوا ترى على قبر فلانة كل ليلة فقلت انا لله وانا اليه راجعون أما والله لقد كانت صوامة قوامة عفيفة مسلمة انطلقوا بنا اليها فانطلقنا فأخرت الناس وأتيت القبر فاذا القبر مفتوح واذا هى جالسة وهذا الولد يدور حولها واذا مناد ينادى أيها المستودع به وديعته خذ وديعتك أما والله لو استودعت أمه لوجدتها فأخذته وعاد القبر كما كان والله يا أمير المؤمنين قال أبو يعقوب فحدثت بهذا الحديث فى الكوفة فقالوا نعم هذا الرجل كان يقال له خرب القبور *وقريب من هذا الخبر فى غريب اتفاقه ولطيف مساقه ما حكاه الحافظ المزنى فى تهذيبه فى ترجمة عبيد بن واقد اللبثى البصرى انه قال خرجت أريد الحج فوقفت على رجل بين يديه غلام من أحسن الغلمان صورة وأكثرهم حركة فقلت من هذا ومن يكون قال ابنى وسأحدثك عنه خرجت مرة حاجا ومعى أم هذا الغلام وهى حامل به فلما كنا فى بعض الطريق ضربها الطلق فولدت هذا الغلام وماتت وحضر الرحيل فأخذت الصبى فلففته فى خرقة وجعلته فى غار وبنيت عليه أحجارا وارتحلت وأنا أرى أنه يموت من ساعته فقفلنا الحج ورجعنا فلما نزلنا ذلك المنزل بادر بعض أصحابى الى الغار فنقض الأحجار فاذا هو بالصبى يلتقم ابهامه فنظرنا فاذا اللبن يخرج منه فاحتملته معى فهو الذى ترى (الخواص) اذا علق منقار الغراب على انسان حفظ من العين وكبده تذهب الغشاوة اذا كحلا واذا علق طحاله على انسان هيج الشبق واذا سقى انسان من دمه مع نبيذ أبغض النبيذ حتى لا يرجع يشربه وبيضه اذا طرح فى النورة نفع مستعمله ودمه اذا جفف وحشى به البواسير أبرأها وقلبه ورأسه اذا طرحا فى النبيذ وسقى الانسان منه من يريد محبته فان الشارب يحب الساقى محبة عظيمة ولحم المطوق اذا أكل مشويا نفع القولنج ومرارة الغراب اذا طلى بها انسان

سحور بطل عنه السحر واذا غمس الغراب الأسود بريشه فى الخل وطلى به
الشعر سوده وزبل الغراب الأبلق الذى يسمى اليهودى ينفع الخنازير
والخوانيق وان صر فى خرقة وعلق على الصبى الذى لم يبلغ الحلم نفعه من السعال
المزمن وقطعه وادا أكل الغراب الكنة سقط ولم يقدر على الطيران لاسيما فى
زمن الصيف (التعبير) الغراب فى المنام يدل على رجل مخامر غدار واقف مع
حظ نفسه وربما دل على الحرص فى المعاش وربما كان حفارا وممن يستحل قتل
النفس وربما دل على الحفر فى الارض ودفن الاموات لقوله تعالى فبعث الله
غرابا يبحث فى الارض الآية وربما دل الغراب على الغربة والنشاؤم بالاخبار
والغموم والانكاد وطول السفر وعلى ما يوجب الدعاء عليه من أهله وأقاربه أو
سلطانه لسوء تدبيره * وغراب الزرع يدل على ولد الزنا والرجل الممزوج بالخير
والشر والغراب الأبقع يدل على رجل معجب بنفسه كثير الخلاف وهو من
المسخر فمن صاد غرابا نال مالا حراما فى ضيق بكآبة ولحم كل طير وريشه
وعظمه مال لمن حواه فى المنام وادا رأى الغراب على زرع أو شجر فانه شؤم ومن
رأى غرابا فى داره فان فاسقا يحوزه فى امرأته ومن رأى غرابا يحدثه فانه يرزق
ولدا حبيثا وقال ابن سيرين بل يعتم غما شديدا ثم يفرج عنه ومن رأى كأنه يأكل
لحم غراب فانه يأخذ مالا من قبل اللصوص ومن رأى غرابا على باب الملك فانه يجنى
جناية يندم عليها أو يقتل أخا ثم يندم على ذلك لقوله تعالى وأصبح من النادمين
فان رأى الغراب يبحث فالدليل قوى على قتل الأخ ومن رأى غرابا حدثه فانه
يهلك فى البرية أو ينال ألم ووجع ومن رأى كأنه أعطى غرابا نال سرورا وقال
أرطاميدورس الغراب الأبقع يدل على طول الحياة وبقاء المتاع وربما دل على
العجائز وذلك لطول عمر الغراب وعن رسل النساء ومن الرؤيا المعبرة أن رجلا
رأى كأن غرابا سقط على الكعبة فقصها على ابن سيرين فقال رجل فاسق
يتزوج بامرأة شريفة فزوج الحجاج بابنة عبد الله بن جعفر بن أبى طالب
رضى الله تعالى عنهم أجمعين

﴿ الغر ﴾ بضم الغين ضرب من طير الماء أسود الواحدة غرة الذكر والانثى في ذلك سواء قاله ابن سيده

﴿ الغرنيق ﴾ بضم الغين وفتح النون قال الجوهري والزمخشري انه طائر أبيض طويل العنق من طير الماء وقال في نهاية الغريب انه الذكر من طير الماء ويقال له غرنيق وغرنوق وقيل هو الكركي وعن أبي صبرة الاعرابي أنه انما سمي بذلك لبياضه قال الهذلي يصف غواصا

أجاز اليها لجة بعد لجة * أزل كغرنيق الضحول عموج

واذا وصف به الرجال فواحدهم غرنيق وغرنوق بكسر الغين وفتح النون فيهما وغرنوق بالضم فيهما وقيل الغرانيق والغرانقة طيور سود في قصر البط وروى الطبراني باسناد صحيح عن سعيد بن جبير أنه قال ماب ابن عباس رضي الله تعالى عنهما بالطائف فشهدنا جنازته فجاء طائر لم يرمثله على خلقة الغرنيق حتى دخل في نعشه ثم لم يرخار جامنه فلما دفن تليت هذه الآية على شفير القبر لم ندر من تلاها يأيتها النفس المطمئنة ارجعي الى ربك راضية مرضية فادخلي في عبادي وادخلي جنتي ثم روى مسلم عن عبد الله بن ياسين نحوه إلا أنه قال جاء طائر أبيض يقال له الغرنوق وفي رواية كأنه قبطية والقبطية ثياب بيض من كتان تنسج بمصر تنسب الى القبط بالضم فرقا بين الايام والثياب والجمع القباطي * قال القزويني الغرنوق من الطيور القواطع وهي اذا أحست بتغير الزمان عزمت على الرجوع الى بلادها فعند ذلك تتخذ قائدا حارسا ثم تنهض معا فاذا طارت ترتفع في الهواء حتى لا يعرض لها شئ من السباع فاذا رأت غيما أو غشيها الليل أو سقطت للطعم أمسكت عن الصياح كي لا يحس بها العدو واذا أرادت النوم أدخل كل واحد منها رأسه تحت جناحه لعلمه أن الجناح أحمل للصدمة من الرأس لما فيه من العين التي هي أشرف الأعضاء والدماغ الذي هو ملاك البدن وينام كل واحد منها قائما على إحدى رجليه حتى لا يكون نومه ثقيلا وأما قائدها وحارسها فلا ينام ولا يدخل رأسه في جناحه ولا يزال ينظر في جميع الجوانب فاذا أحس بأحد

صاح بأعلى صوته ثم حكى عن يعقوب بن اسحق السراج أنه قال رأيت رجلا من أهل رومة قال ركبت بحر الزنج فألقتنى الريح الى بعض الجزائر فوصلت منها الى مدينة أهلها أناس قامتهم قدر ذراع وأكثرهم عور فاجتمع علىّ منهم جمع فأخذونى وانتهوا بى الى ملكهم فأمر بحبسى فحبست فى شبه قفص ثم رأيتهم فى بعض الايام يستعدون للقتال فسألتهم فقالوا لنا عدو يأتينا فى مثل هذه الايام فلم نلبث إلا وقد طلعت علينا عصابة من الغرانيق وكان عورهم من نقرها أعينهم فأخذت عصا وشددت عليها فطارت وهربت فأكرمونى لذلك (فائدة) قال القاضى عياض وغيره ان النبى صلى الله عليه وسلم لما قرأ سورة والنجم وقال أفرأيتم اللات والعزى ومنات الثالثة الاخرى قال تلك الغرانيق العلا وان شفاعتهن لترتجى فلما ختم السورة سجد وسجد من معه من المسلمين والكفار لما سمعوه أثنى على آلهتهم ثم أنزل الله تعالى عليه وما أرسلنا من قبلك من رسول ولا نبى الا اذا تمنى ألقى الشيطان فى أمنيته الآية وأجابوا عنه بضعف الحديث فانه لم يخرجه أحد من أهل الصحيح ولا رواه ثقة باسناد صحيح سليم متصل وانما أولع به وبمثله المفسرون والمؤرخون المولعون بكل غريب المتلقفون لكل صحيح وسقيم والذى منه فى الصحيح أن النبى صلى الله عليه وسلم قرأ النجم وهو بمكة فسجد وسجد معه المسلمون والمشركون والجن والانس هذا توهميه من جهة النقل وأما من جهة المعنى فقد قامت الحجة وأجمعت الأمة على عصمته صلى الله عليه وسلم ونزاهته عن مثل هذا ولم يجعل الله تعالى للشيطان عليه ولا على أحد من الانبياء سبيلا وعلى تقدير صحة ما رووه وقد أعاذنا الله من صحته فالراجح فى تأويله عند المحققين أنه عليه الصلاة والسلام كان كما أمره الله تعالى يرتل القرآن ترتيلا ويفصل الآيات تفصيلا فى قراءته فمن ثم ترصد الشيطان لتلك السكتات ودس كلاما فى تلك الكلمات محاكيا نغمة رسول الله صلى الله عليه وسلم بحيث يسمعه من دنا اليه من الكفار فظنوها من قوله صلى الله عليه وسلم ولم يقدح ذلك عند المسلمين بل روى محمد بن عقبة أن المسلمين لم يسمعوها وانما ألقاها الشيطان فى أسماع الكفار وعقولهم وأيضا فجاهد

والكلبي فسر الغرانيق العلا بأنها الملائكة وذلك أن الكفار كانوا يعتقدون أن الملائكة بنات الله تعالى كما حكاه جل وعلا عنهم ورده عليهم في السورة بقوله تعالى ألكم الذكر وله الانثى فأنكر الله تعالى كل ذلك من قولهم ورجاء الشفاعة من الملائكة صحيح فلما تأوله المشركون على أن المراد به ذكر آلهتهم ولبس عليهم الشيطان ذلك وزينه في قلوبهم وألقاه اليهم نسخ الله تعالى ما ألقى الشيطان وأحكم آياته ورفع تلاوة ما حاوله الشيطان كما نسخ كثير من القرآن ورفعت تلاوته وكان في انزال الله تعالى لذلك حكمة وفي نسخه حكم ليضل به من يشاء ويهدي به من يشاء وما يضل به إلا الفاسقين ليجعل ما يلقي الشيطان فتنة للذين في قلوبهم مرض والقاسية قلوبهم وان الظالمين لفي شقاق بعيد وليعلم الذين أوتوا العلم أنه الحق من ربك فيؤمنوا به فتخبت له قلوبهم وان الله لهادي الذين آمنوا الى صراط مستقيم (فائدة أخرى) روى الامام محمد بن الربيع الجيزي في مسنده من دخل مصر من الصحابة رضي الله تعالى عنهم عن عقبة بن عامر رضي الله تعالى عنه أنه قال كنت عند رسول الله صلى الله عليه وسلم أخدمه فاذا أنا بر جال من أهل الكتاب معهم مصاحف أو كتب فقالوا استأذن لنا على رسول الله صلى الله عليه وسلم فانصرفت اليه فأخبرته بمكانهم فقال صلى الله عليه وسلم مالي ولهم يسألوني عما لا أدري انما أنا عبد لا علم لي إلا ما علمني ربي عز وجل ثم قال صلى الله عليه وسلم ابغني وضوأ فتوضأ ثم قام الى مسجد في بيته فركع ركعتين فلم ينصرف حتى عرفت السرور في وجهه والبشر ثم قال صلى الله عليه وسلم اذهب فأدخلهم ومن وجدت من أصحابي بالباب فأدخله معهم قال فأدخلتهم فلما رفعوا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان شئتم أخبرتكم عما أردتم أن تسألوني قبل أن تتكلموا وان شئتم تكلموا به وأخبركم فقالوا بل أخبرنا قبل أن نتكلم قال صلى الله عليه وسلم جئتم تسألوني عن ذي القرنين وسأخبركم عما تجدونه مكتوبا عندكم ان أول أمره أنه غلام من الروم أعطي ملكا فسار حتى بلغ ساحل أرض مصر فابتنى عنده مدينة يقال لها الاسكندرية فلما فرغ من بنائها أتاه ملك فعرج به حتى استقبله فرفعه ثم قال له

انظر ماذا ترى تحتك قال أرى مدينتى وأرى مدائن معها ثم عرج به وقال انظر ماذا
تحتك قال قد اختلطت مدينتى مع المدائن فلا أعرفها ثم زاد فقال انظر فقال أرى
مدينتى وحدها لا أرى معها غيرها فقال له الملك انما تلك الأرض كلها والذى ترى
محيطا بها هو البحر وانما أراد ربك عز وجل أن يريك الارض وقد جعل لك
سلطانا وسوف يعلم الجاهل ويثبت العالم فسار حتى بلغ مغرب الشمس ثم سار
حتى بلغ مطلع الشمس ثم أتى السدين وهما جبلان لينان يزلق عنهما كل شئ فبنى
السد ثم جاء يأجوج ومأجوج ثم قطعهم فوجد قوما وجوههم وجوه الكلاب
يقاتلون يأجوج ومأجوج ثم قطعهم فوجد قوما قصارا يقاتلون القوم الذين
وجوههم وجوه الكلاب ثم مضى فوجد أمة من الغرانيق يقاتلون القوم
القصار ثم مضى فوجد أمة من الحيات تلتقم الحية منها الصخرة العظيمة ثم أفضى
الى البحر المحيط بالارض فقالوا انا نجد أن أمره كان هكذا كما ذكرت وانا نجده
هكذا فى كتبنا * وروى أن ذا القرنين لما بنى السد وأحكمه انطلق يسير حتى
وقع على أمة صالحة يهدون بالحق وبه يعدلون مقسطة مقتصدة يقسمون بالسوية
ويحكمون بالعدل ويتراحمون بينهم واحدة وكلمتهم واحدة وأخلاقهم مستقيمة
وطريقهم مستوية وقبورهم بأبواب بيوتهم وليس لبيوتهم أغلاق وليس عليهم
أمراء ولا بينهم قضاة ولا بينهم أغنياء ولا فقراء ولا أشراف ولا ملوك لا يختلفون ولا
تتفاضلون ولا يتنازعون ولا يتسابون ولا يقتتلون ولا يتضاحكون ولا يحزنون ولا
تصيبهم الآفات التى تصيب الناس وهم أطول الناس أعمارا وليس فيهم مسكين ولا
فقير ولا فظ غليظ فسار فى ذلك دوالقرنين بعجب من أمرهم وقال أخبرونى أيها
القوم خبركم فانى قد أحصيت الدنيا كلها برها وبحرها شرقها وغربها فلم أر أحدا
مثلكم فخبرونى خبركم قالوا نعم فسل عما تريد فقال خبرونى ما بال قبوركم على
أبواب بيوتكم قالوا عمدنا فعلنا ذلك لئلا ننسى الموت ولئلا يحزن ذكره من
قلوبنا قال فما بال بيوتكم ليس عليها أغلاق قالوا ليس فينا متهم وليس منا الا
أمين قال فما بالكم ليس عليكم أمراء قالوا لا حاجة لنا بذلك قال فما بالكم ليس

عليكم حكام قالوا لا نالا نختصم قال فما بالكم ليس فيكم أغنياء قالوا لا نالا نتكاثر بالاموال قال فما بالكم ليس فيكم ملوك قالوا لا نالا نرغب فى ملك الدنيا قال فما بالكم ليس فيكم أشراف قالوا لانا لا نتفاخر قال فما بالكم لا تتنازعون ولا تختلفون قالوا من صلاح ذات بيننا قال فما بالكم لا تقتتلون قالوا من أجل أنا سسنا أنفسنا بالحلم قال فما بال كلمتكم واحدة وطريقتكم مستقيمة قالوا من قبل انا لا نتكاذب ولا نتخادع ولا يغتاب بعضنا بعضا قال فأخبرونى من أى شئ تشابهت قلوبكم واعتدلت سرائركم قالوا صحت نياتنا فنزع بذلك الغل من صدورنا والحسد من قلوبنا قال فما بالكم ليس فيكم مسكين ولا فقير قالوا من قبل انا نقتسم بالسوية قال فما بالكم ليس فيكم فظ غليظ قالوا من قبل الذل والتواضع لربنا قال فلأى شئ أنتم أطول الناس أعمارا قالوا من قبل انا نتعاطى بالحق ونحكم بالعدل قال فلأى شئ لا تضحكون قالوا لئلا نغفل عن الاستغفار قال فما بالكم لا تحزنون قالوا من أجل انا وطنا أنفسنا للبلاء منذ كنا أطفالا فأحببناه وحرصنا عليه قال فلأى شئ لا تصيبكم الآفات كما تصيب الناس قالوا لأنا لا نتوكل على غير الله تعالى ولا نعمل بالانواء والنجوم قال حدثونى هكذا وجدتم آباءكم قالوا نعم وجدنا آباءنا يرحمون مساكينهم ويواسون فقراءهم ويعفون عمن ظلمهم ويحسنون الى من أساء اليهم ويحلمون على من جهل عليهم ويصلون أرحامهم ويؤدون أماناتهم ويحفظون وقت صلواتهم ويوفون بعهودهم ويصدقون فى مواعيدهم فأصلح الله بذلك أمرهم وحفظهم ما داموا أحياء وكان حقا عليه أن يخلفهم بذلك فى عقبهم فقال ذو القرنين لو كنت مقيما عند أحد لأقمت عندكم ولكن لم أومر بالاقامة وقد ذكرنا الاختلاف بين العلماء فى نسبه واسمه ونبوته فى باب السين المهملة فى السلاة (الحكم) يحل أكل الغرانيق لأنها من الطيبات (الخواص) زبل الغرنيق يسحق بالماء وتبل فيه فتيلة ويجعل فى الانف ينفع من كل قرحة تكون فيها والله أعلم

﴿ الغرغر ﴾ بالكسر الدجاج البرى الواحدة غرغرة وأنشد أبو عمرو لابن أحمر

ألفهم بالسيف من كل جانب * كما لفت العقبان حجلى وغرغرا

وفى كتاب الغريب قال الأزهرى كان بنو اسرائيل من أهل تهامة أعز الناس على الله فقالوا قولا لم يقله أحد فعاقبهم الله تعالى بعقوبة ترونها الآن بأعينكم جعل رجالهم القردة وبرهم الذرة وكلابهم الاسود ورماتهم الحنظل وعنبهم الاراك وجوزهم السرو ودجاجهم الغرغر وهو دجاج الحبش لا ينتفع بلحمه لرائحته (وحكمه) حل الاكل لان العرب لا تستخبثه والله أعلم

﴿ الغرناق ﴾ بالكسر طائر حكاه ابن سيده

﴿ الغزال ﴾ ولد الظبية الى أن يقوى ويطلع قرناه والجمع غزلة وغزلان مثل غلمة وغلمان والأنثى غزالة كذا قاله ابن سيده وغيره واستعمله الحريرى فى آخر المقامة الخامسة كذلك فى قوله فلما در قرن الغزالة طمر طمور الغزالة أراد بالاول الشمس وبالثانى الأنثى من أولاد الظباء وقد غلطه فى ذلك بعضهم والصواب عدم تغليطه فانه مسموع مستعمل نظما ونثرا قال الصلاح الصفدى فى شرح لامية العجم وما أحسن قول القائل

غدوت مفكرا فى سر أفق * اذا ما العلم مبدؤه الجهاله
فاطويت له سبل الدرارى * الى أن أطفرنه بالغزاله

قال وأنشدنى لنفسه العلامة أبو الثناء محمود فى وصف العقاب

ترى الطير والوحش فى كفها * ومنقارها ذا عظام مزاله
فلو أمكن الشمس من خوفها * اذا طلعت ما اسمت غزاله

قال وقد غلطوا الحريرى فى قوله فلما در قرن الغزالة طمر طمور الغزالة قالوا لم تقل العرب الغزالة الا للشمس فلما أرادوا تأنيث الغزال قالوا الظبية ثم هى بعد ذلك ظبية والذكر ظبى قاله فى التحرير وقال اعتمده فقد وقع فيه تحليط فى كتب الفقهاء * قلت وقد وقع هو فى ذلك فى باب محرمات الاحرام ووقع للرافعى أيضا بعض اختلاف تقدم التنبيه على بعضه فى الكلام على حكم الظبى وقد تنازع جمال الدين يحيى بن مطروح وأبو الفضل جعفر بن شمس الخلافة فى بيت كل منهما ادعاه وهو هذا

وأقول يا أخت الغزال ملاحة * فتقول لاعاش الغزال ولا بقى

وبها سميت المرأة غزالة وهى امرأة شبيب بن يزيد الشيبانى الخارجى خرج فى خلافة عبد الملك بن مروان والحجاج أمير العراق يومئذ وخرج بالموصل وهزم عساكر الحجاج وحصره فى قصر الكوفة وضرب باب القصر بعموده فنقبه وبقيت الضربة فيه الى أن خرب قصر الامارة وكانت زوجته غزالة نذرت أن تصلى فى مسجد الكوفة ركعتين تقرأ فيهما بسورة البقرة وآل عمران ففعلت وكانت شجيعة وقيل فيها

وفت غزالة نذرها * يارب لاتغفر لها

هرب الحجاج فى بعض حروبه مع شبيب من غزالة فعيره عمران بن قحطان السدوسى بقوله

أسد علىّ وفى الحروب نعامة * فتخاء تنفر من صفير الصافر

هلا كررت الى غزالة فى الوغى * بل كان قلبك فى جناحى طائر

وحكى أن الحجاج لما برز له شبيب الخارجى فى بعض أيام محاربته أبرز اليه غلاما له ألبسه لباسه المعروف به وأركبه فرسه الذى لم يكن يقاتل الا عليه فلما رآه شبيب غمس نفسه فى الحرب الى أن خلص اليه فضربه بعمود كان بيده وهو يظنه الحجاج فلما أحس الغلام بالضربة قال أخ بالخاء المعجمة فعرف شبيب منه بهذه اللفظة أنه عبده فانثنى عنه وقال قبح الله ابن أم الحجاج أيتقى الموت بالعبيد قال الجوهرى والعرب انما تنطق بهذه اللفظة بالحاء المهملة ولما عجز الحجاج عن شبيب بعث اليه عبد الملك عساكر كثيرة من الشام فتكاثروا على شبيب فهرب فلما حصل على جسر دجلة بالاهواز نفر به فرسه وعليه الحديد الثقيل من درع ونحوه فألقاه فى الماء فقال له بعض أصحابه أغرقايا أمير المؤمنين قال ذلك تقدير العزيز العليم فلما غرق ألقاه دجلة الى الساحل فحملوه الى الحجاج فشق بطنه واستخرج قلبه فاذا هو كالحجر اذا ضربت به الارض نبا عنها فشق فكان داخله قلب صغير كالكرة فشق فأصيب فيه علقة من الدم وكان شبيب اذا صاح على الجيش لا

يلوى أحد على أحد ولما غرق أحضر عبد الملك عتبان الحروري وهو برى رأى الخوارج فقال ياعدو الله ألست القائل

فان يك منكم كان مروان وابنه * وعمرو ومنكم هاشم وحبيب
فنا حصين والبطين وقعنب * ومنا أمير المؤمنين شبيب

فقال لم أقل ذلك يا أمير المؤمنين وانما قلت ومنا أمير المؤمنين شبيب فقبل قوله وعفا عنه وهذا الجواب فى نهاية الحسن فانه اذا كان قوله ومنا أمير المؤمنين شبيب مرفوعا كان مبتدأ فيكون شبيب أمير المؤمنين واذا نصب كان معناه ومنا يا أمير المؤمنين شبيب ولم يخرج عليهم أحد مثل شبيب فان أيامه طالت وهزم عساكر كثيرة وجبى الخراج وقال أبو يوسف الجوهرى

واذا الغزالة فى السماء ترفعت * وبدا النهار لوقته يترجل
أبدت لقرن الشمس وجها مثله * تلقى السماء بمثله ما تستقبل

أراد بالغزالة الشمس وقت ارتفاعها فيقال طلعت الغزالة ولا يقال غربت الغزالة وقد أبدع الصفى الحلى فى غلام قلع ضرسه وأجاد حيث قال

لحا الله الطبيب لقد تعدى * وجاء لقلع ضرسك بالمحال
أعاق الظبى فى كلتا يديه * وسلط كلبتين على غزال

وفى سنن أبى داود من حديث ابن عباس رضى الله عنهما الذى رواه مسلم أن النبى صلى الله عليه وسلم لما قدم مكة قال المشركون انه يقدم عليكم غدا قوم وهنتهم الحمى فلما كان الغد جلسوا مما يلى الحجر فأمر النبى صلى الله عليه وسلم أصحابه أن يرملوا ثلاثة أشواط ويمشوا ما بين الركنين ليرى المشركون جلدهم فقال المشركون هؤلاء الذين زعمتم أن الحمى قد وهنتهم هؤلاء كأنهم الغزلان فان قيل هذا الحديث يعارضه ما فى صحيح مسلم عن ابن عمر وجابر رضى الله عنهم قالا ان النبى صلى الله عليه وسلم رمل من الحجر الاسود حتى انتهى اليه ثلاثة أطواف فالجواب ان حديث ابن عباس رضى الله عنهما كان فى عمرة القضاء سنة سبع قبل فتح مكة وكان أهلها مشركين حينئذ وحديث ابن عمر وجابر رضى الله تعالى

عنهم كان فى حجة الوداع فيكون متأخرا فتعين الأخذ به وهو الصحيح من المذهب (وحكم الغزال الحل) كما تقدم فى باب الظاء فى لفظ الظبى وفيه اذا قتله المحرم أوفى الحرم عنز كذا فى المحرر والمنهاج والتنبيه والمناسك وغيرها واستدلوا لذلك بقضاء الصحابة رضى الله عنهم فيه بذلك والذى فى زوائد الروضة وصححه فى شرح المهذب تبعا للامام ان الغزال اسم للصغير من ولد الظباء ذكرا كان أوأنثى الى أن يطلع قرناه ثم الذكر والأنثى ظبية فى الغزال ما فى الصغار فان كان ذكرا فجدى وان كان أنثى فعناق (الأمثال) قالوا أنوم من غزال لانه اذا رضع أمه فروى امتلأ نوما وقالوا تركت الشئ ترك الغزال لظله وظله كناسه الذى يستظل به من شدة الحر وهو اذا نفر منه لا يعود اليه ألبتة وقالوا اغزل من غزال ومغازلة النساء محادثتهن ويوصف بالغزل غير الغزال من الحيوان كما قيل

قد ألبستنى فى الهوى * ملابس الصب الغزل
* انسانة فتانة * بدر الدجى منها خجل
اذا زنت عينى بها * فبالدموع تغتسل

وقد تقدم فى الظبى قولهم ترك الغزال لظله * ومن محاسن شعر المتنبى

بدت قمرا ومالت خوط بان * وفاحت عنبرا ورنت غزالا

وأنشد الثعالبى لبعض شعراء عصره

رنا ظبيا وغنى عندليبا * ولاح شقائقا ومشى قضيبا

(الخواص) دماغ الغزال يداف بدهن الغار ويغلى ثم يؤخذ منه فيداف بماء الكمون ويشرب منه قدر جرعة ينفع للسعال ومرارته تخلط بقطران وملح ويشرب منها صاحب السعال الذى يقذف القيح والدم جزأ بماء حار يبرأ باذن الله تعالى وشحمه اذا طلى به انسان احليله وجامع امرأته لم تحب سواه وقد تقدم فى خواص الظبى ان لحم الغزال حار يابس وانه ينفع من القولنج والفالج وأنه أصلح لحوم الصيد والله أعلم

﴿الغضارة﴾ القطاة قاله ابن سيده وسيأتى ان شاء الله تعالى فى باب القاف

﴿الغضب﴾ الثور والاسد وقد تقدما فى باب الهمزة والثاء المثلثة

﴿الغضف﴾ القطا الجونى شكل معروف عند العرب

﴿الغضوف﴾ الاسد والحية الخبيثة وقد تقدما فى باب الهمزة والحاء المهملة

﴿العضيض﴾ ولد البقرة الوحشية وقد تقدم لفظ البقرة الوحشية فى باب الباء الموحدة

﴿الغطرب﴾ الافعى عن كراع وقال بعضهم هذا تصحيف وانما هو بالعين المهملة والظاء المعجمة

﴿الغطريف﴾ فرخ البازى والذباب والسيد الشريف والسخى الجمع غطارفة

﴿الغطلس﴾ كعملس الذئب وقد تقدم فى باب الذال المعجمة

﴿الغطاط﴾ بالفتح ضرب من القطا غير الظهور والبطون والابدان سود بطون الأجنحة طوال الارجل والاعناق لطاف لا تجتمع اسرابا وأكثر ما تكون ثلاثا واثنتين الواحدة غطاطة كذا قاله الجوهرى وقال ابن سيده الغطاط القطا وقيل القطا ضربان فالقصار الارجل الصفر الاعناق السود القوادم الصهب الخوافى هى الكدرية والجونية والطوال الارجل البيض البطون الغبر الظهور الواسعة العيون هى الغطاط وقيل الغطاط ضرب من الطيرليس من القطا

﴿الغفر﴾ بالضم ولد الاروية والجمع أغفار والغفر بالكسر ولد البقرة الوحشية

﴿الغماسة﴾ مشددة طائر يغمس فى الماء كثيرا ولذلك عدوه من طير الماء والجمع غماس

﴿الغنافر﴾ بالضم الضفدعان الكثير الشعر وقد تقدم لفظ الضبع فى باب الضاد المعجمة

﴿الغنم﴾ الشاء لا واحد له من لفظه والجمع أغنام وغنوم وأغانم وغنم مغنمة أى كثيرة هذه عبارة المحكم وقال الجوهرى الغنم اسم مؤنث موضوع للجنس يقع

على الذكور والاناث وعليه ماجميعا واذا صغرتها ألحقتها الهاء فقلت غنيمة لان أسماء الجموع التى لا واحد لها من لفظها اذا كانت لغير الآدميين فالتأنيث لها لازم يقال له خمس من الغنم ذكور فتؤنث العدد وان عنيت الكباش اذا كان يليه من الغنم ذكور لان العدد يجرى فى تذكيره وتأنيثه على اللفظ لا على المعنى والابل كالغنم فى جميع ماذكرناه وقد أجاد الامام الشافعى رضى الله تعالى عنه حيث يقول

سأكتم علمى عن ذوى الجهل طاقتى * ولا أنثر الدر النفيس على الغنم
فان يسر الله الكريم بفضله * وصادفت أهلا للعلوم وللحكم
بثثت مفيدا واستفدت ودادهم * والا فخزون لدى ومكتتم
فمن منح الجهال علما أضاعه * ومن منع المستوجبين فقد ظلم

روى عبد بن حميد بسنده الى عطية عن أبى سعيد الخدرى رضى الله عنه قال افتخر أهل الابل وأهل الغنم عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال عليه الصلاة والسلام السكينة والوقار فى أهل الغنم والفخر والخيلاء فى أهل الابل وهو فى الصحيحين بألفاظ مختلفة منها السكينة والوقار فى أهل الغنم والفخر والرياء فى الفدادين أهل الخيل والوبر وفى لفظ الفخر والخيلاء فى أصحاب الابل والسكينة والوقار فى أصحاب الشاء أراد بالسكينة السكون وبالوقار التواضع وأراد بالفخر التفاخر بكثرة المال والجاه وغير ذلك من مراتب أهل الدنيا وبالخيلاء التكبر والتعاظم ومنه قوله تعالى ان الله لا يحب كل مختال فخور ومراده بالوبر أهل الابل لانه لها كالصوف للضأن والشعر للمعز ولذلك قال الله تعالى ومن أصوافها وأوبارها وأشعارها أثاثا ومتاعا الى حين وهذا منه صلى الله عليه وسلم اخبار عن أكثر حال أهل الغنم وأهل الابل وأغلبه وقيل أراد به عليه الصلاة والسلام أى بأهل الغنم أهل اليمن لان أكثرهم أهل غنم بخلاف ربيعة ومضر فانهم أصحاب ابل وروى مسلم عن أنس رضى الله تعالى عنه أن رجلا سأل النبى صلى الله عليه وسلم فأعطاه غنما بين جبلين فأتى قومه فقال ياقوم اسلموا

فوالله ان محمدا ليعطى عطاء رجل لا يخاف الفقر وقد تقدم فى باب الدال المهملة فى الكلام على الدجاج الحديث الذى رواه ابن ماجه أن النبى صلى الله عليه وسلم أمر الاغنياء باتخاذ الغنم وأمر الفقراء باتخاذ الدجاج وقال عند اتخاذ الاغنياء الدجاج يأذن الله بهلاك القرى وقد بينا معناه فى شرح سنن ابن ماجه وبينا أن فى اسناده على بن عروة الدمشقى وان ابن حبان قال كان يضع الحديث والغنم على ضربين ضائنة وماعزة قال الجاحظ اتفقوا على أن الضأن أفضل من المعز *قلت وصرح الاصحاب بذلك فى الاضحية وغيرها واستدلوا على أفضليته بأوجه منها أن الله تعالى بدأ بذكر الضأن فى القرآن فقال ثمانية أزواج من الضأن اثنين ومن المعز اثنين * ومنها قوله تعالى حكاية عن الخصمين ان هذا أخى له تسع وتسعون نعجة ولى نعجة واحدة ولم يقل تسع وتسعون عنزا ولى عنز واحدة *ومنها قوله تعالى وفديناه بذبح عظيم وأجمعوا كما قال الحافظ انه كبش وسيأتى الكلام على ذلك ان شاء الله تعالى فى باب الكاف * ومنها أن الضأن تلد فى السنة مرة وتفرد غالبا والمعز تلد مرتين وقد تثنى وتثلث والبركة فى الضأن أكثر ومنها أن الضأن اذا رعت شيأ من الكلا فانه ينبت واذا رعت المعز شيأ لا ينبت وقد تقدم لان المعز تقلعه من أصوله والضأن ترعى ما على وجه الارض ومنها أن صوف الضأن أفضل من شعر المعز وأعرقية وليس الصوف الا للضأن ومنها أنهم كانوا اذا مدحوا شخصا قالوا انما هو كبش واذا دموه قالوا انما هو تيس واذا أرادوا المبالغة فى الذم قالوا انما هو تيس فى سفينة ومما أهان الله به التيس ان جعله مهتوك الستر مكشوف القبل والدبر بخلاف الكبش ولهذا شبه النبى صلى الله عليه وسلم المحلل بالتيس المستعار ومنها أن رؤس الضأن أطيب وأفضل من رؤس المعز وكذلك لحمها فان أكل لحم الماعز يحرك المرة السوداء ويولد البلغم ويورث النسيان ويفسد الدم ولحم الضأن عكس ذلك انتهى (فائدة) قال أبو زيد يقال لما تضعه الغنم من الضأن والمعز حال وضعه سخلة ذكرا كان أو أنثى والجمع سخل بفتح السين وسخال بكسرها ثم لا يزال اسمه ذلك مادام يرضع اللبن ثم يقال للذكر والأنثى بهمة بفتح

الباء والجمع بهم بضمها ويقال لولد المعز حين يولد سليل وسليط فاذا بلغ أربعة أشهر وفصل عن أمه وأكل من البقل فاذا كان من أولاد المعز فهو جفر والأنثى جفرة والجمع جفار وذكر فى كفاية المتحفظ ان الجفر والجفرة يقعان على الطفل والطفلة من بنى آدم حين يأكلان الطعام انتهى فاذا قوى وأتى عليه حول فهو عريض بفتح العين المهملة وكسر الراء والياء المثناة التحتية وبالضاد المعجمة فى آخره وجمعه عرضان بكسر العين والعتود نوع منه وجمعه أعتدة وعتدان وقال يونس جمعه أعتدة وعتدة وهو فى كل ذلك جدى والانثى عناق اذا كان من أولاد المعز ويقال له اذا تبع أمه تلو لانه يتلو أمه ويقال للجدى أمر بضم الهمزة وتشديد الميم وبالراء المهملة فى آخره ويقال له هلع وهلعة بضم الهاء وتشديد اللام والبكرة العناق أيضا والعطعط الجدى فاذا أتى عليه حول فالذكر تيس والأنثى عنز ثم يكون جذعا فى السنة الثانية والأنثى جذعة فاذا طعن فى السنة الثالثة فهو ثنى والأنثى ثنية فاذا طعن فى السنة الرابعة كان رباعيا والانثى رباعية ثم يكون خماسيا والأنثى خماسية ثم يكون سداسيا والأنثى سداسية ثم يكون ضالعا والأنثى كذلك ويقال ضلع يضلع ضلوعا والجمع الضلع بتشديد الضاد واللام قال الأصمعى الحلان والحلام من أولاد المعز خاصة وفى الحديث فى الأرنب يصيبها المحرم حلان قال الجاحظ وقد قالوا فى أولاد الضأن كما قالوا فى أولاد المعز الا فى مواضع قال الكسائى هو خروف فى العريض من أولاد المعز والأنثى خروفة ويقال له حمل والأنثى رخل بفتح الراء المهملة وكسر الخاء المعجمة وجمعه رخال بضم الراء المهملة وهو مما جمع على غير قياس كما قالوا فى المرضع ظئر وظؤار وفى ولد البقرة الوحشية فريز وفرار وللشاة القريبة العهد بالنتاج ربى ورباب وللعظم الذى عليه بقية من اللحم عرق وعراق وللمولود مع قرينه توأم وتؤام والبهمة للذكر والأنثى من أولاد الضأن والمعز جميعا ولا يزال كذلك حتى يأكل ويجتر ثم هو فرقر بقافين مكسورين والجمع قارو قرقور وهذا كله حين يأكل ويجتر والجلام بكسر الجيم الجداء أيضا والبدح بفتح الباء الموحدة والذال المعجمة وبالجيم فى آخره من أولاد الضأن

خاصة والجمع بذجان روى ابن ماجه وشيخه ابن أبي شيبة باسناد صحيح عن أم هانئ رضي الله تعالى عنها أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لها اتخذي غنما فان فيها بركة وشكت اليه امرأة أن غنمها لا تزكو فقال لها صلى الله عليه وسلم ما ألوانها قالت سود فقال عفري أي استبدلي أغنما بيضا فان البركة فيها وفي الحديث صلوا في مرابض الغنم وامسحوا رغامها والرغام ما يسيل من الأنف وقد تقدم في البهيمة ما رواه أبو داود في أبواب الطهارة عن لقيط بن صبرة أن النبي صلى الله عليه وسلم كانت له مائة شاة لا يريد أن تزيد وكانت كلما ولدت سخلة ذبح مكانها شاة وروى مالك والبخاري وأبو داود والنسائي وابن ماجه عن أبي سعيد الخدري قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يوشك أن يكون خير مال المسلم غنما يتبع بها شعف الجبال ومواقع القطر يفر بدينه من الفتن شعف الجبال بفتح الشين المعجمة والعين المهملة رؤسها وشعف كل شيء أعلاه قال ابن بطال قال أبو الزناد خص النبي صلى الله عليه وسلم الغنم من بين سائر الأشياء حضا على التواضع وتنبيها على ايثار الخمول وترك الاستعلاء والظهور وقد رعى الأنبياء والصالحون الغنم وقال صلى الله عليه وسلم ما بعث الله نبيا الا رعى غنما وأخبر صلى الله عليه وسلم أن السكينة في أهل الغنم وروى الطبراني والبيهقي في الشعب عن نافع عن ابن عمر رضي الله تعالى عنهما أنه خرج في بعض نواحي المدينة ومعه أصحاب له فوضعوا له السفرة فمر بهم راعي غنم فسلم فقال له ابن عمر هلم يا راعي فكل معنا فقال اني صائم فقال له ابن عمر رضي الله تعالى عنهما أتصوم في هذا اليوم الشديد الحر وأنت في هذه الجبال ترعى هذه الغنم فقال له اني والله أبادر أيامي هذه الخالية فقال له ابن عمر يريد أن يختبر ورعه هل لك أن تبيعنا شاة من غنمك هذه فنعطيك ثمنها ونطعمك من لحمها فتفطر عليه فقال انها ليست لي انها غنم سيدي فقال له ابن عمر وما عسى سيدك فاعلا اذا فقدها وقلت أكلها الذئب فولى الراعي عنه وهو يقول فأين الله يرفع بها صوته ويشير بأصبعه الى السماء فجعل ابن عمر يردد قول الراعي ذلك فلما قدم المدينة اشترى العبد الراعي والغنم وأعتق العبد ووهب منه الأغنام

وروى أحمد باسناد صحيح عن أبي اليسر عمرو بن كعب رضي الله تعالى عنه قال والله اني لمع رسول الله صلى الله عليه وسلم بخيبر عشية اذا قبلت غنم لرجل من اليهود تريد حصنهم ونحن محاصروهم إذ قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من يطعمنا من هذه الغنم قلت أنا يارسول الله قال فافعل قال فخرجت أشتد مثل الظليم فلما نظر الى رسول الله صلى الله عليه وسلم مولياقال اللهم أمتعنا به فأدركت الغنم وقد وصل أوائلها الحصن فأخذت شاتين من آخرها فاحتضنتهما تحت يدى ثم أقبلت بهما أشتد كأنه ليس معى شئ حتى ألقيتهما عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فذبحوهما وأكلوهما وكان أبو اليسر رضى الله تعالى عنه من آخر أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم موتا وكان اذا حدث بهذا الحديث بكى ثم قال أمتعونى بعمرى حتى صرت آخرهم موتا انتهى وكان أبو اليسر آخر البدريين موتا رضى الله عنهم وفى الاستيعاب وغيره قصة اسلام الاسود الحبشى الذى كان يرعى غنما لعامر اليهودى انه أتى النبى صلى الله عليه وسلم وهو محاصر لبعض حصون خيبر ومعه الغنم فقال يارسول الله أعرض على الاسلام فعرضه عليه فأسلم ثم قال يارسول الله انى كنت أجيرا لصاحب هذه الغنم وهى أمانة عندى فكيف أصنع فيها فقال اضرب فى وجوهها فسترجع الى ربها فقام الاسود فأخذ حفنة من حصى ورمى بها فى وجوهها وقال ارجعى الى صاحبك فوالله لا أصحبك بعدها أبدا فرجعت الغنم مجتمعة كان سائقا يسوقها حتى دخلت الحصن ثم تقدم يقاتل مع المسلمين فأصابه حجر فقتله وما صلى لله صلاة قط فأتى به الى النبى صلى الله عليه وسلم وقد سجى بشملة كانت عليه فالتفت اليه رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم أعرض عنه فقالوا يارسول الله لم أعرضت عنه فقال صلى الله عليه وسلم ان معه الآن زوجتيه من الحور العين ينفضان التراب عن وجهه ويقولان ترب الله وجه من ترب وجهك وقتل من قتلك قال أبو عمر وانما در رسول الله صلى الله عليه وسلم الغنم الى الحصن لان ذلك كان مصالحا عليه أو كان قبل حل الغنائم وفى الحديث انه عليه الصلاة والسلام قال ما من نبى الا وقد رعى الغنم قيل وأنت يارسول

الله قال وأنا وثبت فى صحيح البخارى وسنن ابن ماجه واللفظ له عن أبى هريرة رضى الله تعالى عنه قال ان النبى صلى الله عليه وسلم قال مابعث الله نبيا الا راعى غنم فقال له أصحابه وأنت يارسول الله قال وأنا كنت أرعاها لاهل مكة بالقراريط قال سويد ابن غنم يعنى كل شاة بقيراط وفى غريب الحديث للقعنبى بعث موسى عليه الصلاة والسلام وهو راعى غنم و بعث داود عليه السلام وهو راعى غنم و بعثت وأنا راعى غنم أهلى باجياد وفى الحديث آجر موسى عليه الصلاة والسلام نفسه بعفة فرجه وشبع بطنه فقال له ختنه شعيب عليه السلام ان لك فى غنمى ماجاءت به قالب لون جاء تفسيره فى الحديث انها جاءت على غير ألوان أمهاتها كان لونها قد انقلب والحكمة فى أن الله تعالى جعل الرعى فى الانبياء تقدمة لهم ليكونوا رعاة الخلق ولتكون أممهم رعايا لهم وروى الحاكم فى مستدركه عن ابن عمر رضى الله تعالى عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم رأيت غنما سودا دخلت فيها غنم كثير بيض قالوا فما أولته يارسول الله قال العجم يشركونكم فى دينكم وأنسابكم قالوا العجم يارسول الله قال لو كان الايمان معلقا بالثريا لناله رجال من العجم وفى رواية قال صلى الله عليه وسلم رأيت فى المنام غنما سودا يتبعها غنم عفر يا أبا بكر عبرها قال هى العرب تتبعك ثم يتبعها العجم فقال صلى الله عليه وسلم هكذا عبرها الملك سحرا وقد رأى النبى صلى الله عليه وسلم أنه ينزع فى قليب وحوله أغنام سود وغنم عفر ثم جاء أبو بكر فنزع نزعا ضعيفا والله يغفر له ثم جاء عمر فاستحالت غربا يعنى الدلو فلم أر عبقر يفرى فريه وأولها الناس بالخلافة لابى بكر وعمر رضى الله عنهما ولولا ذكر الغنم السود والعفر لبعدت الرؤيا عن معنى الخلافة والرعاية إذ الغنم السود والعفر عبارة عن العرب والعجم وأكثر المحدثين لم يذكروا الغنم فى هذا الحديث وذكره الامام أحمد والبزار فى مسنديهما وبه يصح المعنى ودخل أبو مسلم الخولانى على معاوية فقال السلام عليك أيها الأجير فقالوا قل السلام عليك أيها الأمير فقال السلام عليك أيها الأجير فقالوا قل السلام عليك أيها الأمير فقال السلام عليك أيها الأجير فقال لهم معاوية دعوا أبا مسلم فانه أعلم بما يقول فقال أبو مسلم

انما أنت أجير استأجرك رب هذه الغنم لرعايتها فان أنت هنأت جربها وداويت مرضاها وحبست أولاها على أخراها وقالك سيدها وان أنت لم تهنأ جربها ولم تداو مرضاها ولم تحبس أولاها على أخراها عاقبك سيدها وفي رسالة القشيري في باب الدعاء ان موسى عليه الصلاة والسلام مر برجل يدعو ويتضرع فقال موسى إلهي لو كانت حاجته بيدي لقضيتها فأوحى الله تعالى اليه يا موسى أنا أرحم به منك ولكنه يدعوني وله غنم وقلبه عند غنمه وأنا لا أستجيب لعبد يدعوني وقلبه عند غيري فذكر موسى للرجل ذلك فانقطع الى الله تعالى بقلبه فقضيت حاجته وفي المجالسة للدينوري من حديث حماد بن زيد عن موسى بن أعين الراعي قال كانت الغنم والاسد والوحوش ترعى في خلافة عمر بن عبد العزيز رضي الله تعالى عنه في موضع واحد فعرض ذات يوم لشاة منها ذئب فقلت انا لله وانا اليه راجعون ما أرى الرجل الصالح الا قد هلك قال فحسبناه فوجدناه قد مات في تلك الساعة وعن عبد الواحد بن زيد قال سألت الله ثلاث ليال أن يريني رفيقي في الجنة فقيل لي يا عبد الواحد رفيقك في الجنة ميمونة السوداء فقلت وأين هي فقيل لي هي في بني فلان في الكوفة فذهبت الى الكوفة فأسأل عنها فاذا هي ترعى غنما فأتيت اليها فاذا غنمها ترعى مع الذئاب وهي قائمة تصلي فلما فرغت من صلاتها قالت يا ابن زيد ليس هذا الموعد انما الموعد الجنة فقلت لها وما أدراك أني ابن زيد فقالت أما علمت ان الأرواح جنود مجندة ما تعارف منها ائتلف وما تناكر منها اختلف فقلت لها عظيني فقالت واعجبا لواعظ يوعظ فقلت لها مالي أرى أغنامك ترعى مع الذئاب قالت اني أصلحت ما بيني وبين الله فأصلح ما بيني وبين عني والذئاب (فائدة) في الموطأ عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه وزيد بن خالد الجهني رضي الله تعالى عنه قالا ان رجلين اختصما الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال أحدهما اقض بيننا يا رسول الله بكتاب الله تعالى وقال الآخر وكان أفقههما أجل يا رسول الله اقض بيننا بكتاب الله وائذن لي أن أتكلم فقال له تكلم فقال ان ابني كان عسيفا على هذا فزنا بامرأته فاخبروني أن على ابني

الرجم فافتديته من غنمي بمائة شاة و بجارية لي ثم اني سألت أهل العلم فأخبروني أن على ابني جلد مائة وتغريب عام وانما الرجم على امرأته فقال صلى الله عليه وسلم أما والذي نفسي بيده لاقضين بينكما بكتاب الله تعالى أما غنمك وجاريتك فرد عليك و على ابنك مائة و بغرب عاما وأمر صلى الله عليه وسلم أنيسا الاسلمي أن يأتي امرأة الآخر فان اعترفت فليرجمها فاعترفت فرجمها وهذا الحديث مذكور في الصحيحين وروى البخاري عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما قال قال عمر رضي الله تعالى عنه ان الله بعث محمدا بالحق وأنزل عليه الكتاب وكان مما أنزل الله عليه آية الرجم قرأناها وعقلناها ووعيناها ورجم رسول الله صلى الله عليه وسلم ورجمنا بعده وأخشى ان طال على الناس زمان أن يقول قائل والله ما نجد آية الرجم في كتاب الله فيضلوا بترك فريضة أنزلها الله والرجم في كتاب الله حق على من زنا اذا أحصن من الرجال والنساء اذا قامت البينة أو كان الحمل أو الاعتراف والرجم نسخت تلاوته وبقي حكمه وقال أبو حنيفة التغريب منسوخ في حق البكر وعامة أهل العلم على أنه ثابت لما روى ابن عمر رضي الله تعالى عنهما أن النبي صلى الله عليه وسلم ضرب وغرب وان أبا بكر ضرب وغرب وان عمر ضرب وغرب والمحصن من اجتمعت فيه أربعة أوصاف العقل والبلوغ والحرية والاصابة فان زنا فحده الرجم مسلما كان أو ذميا وذهب أبو حنيفة وأصحابه الى أن الاسلام من شرائط الاحصان فلا رجم على الذمي عندهم ودليلنا أنه صح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه رجم يهوديين كانا قد أحصنا وان كان الزاني غير محصن بان لم يجتمع فيه هذه الاوصاف الاربعة نظر ان كان غير بالغ أو كان مجنونا فلا حد عليه وان كان حرا بالغا عاقلا غير انه لم يصب بنكاح صحيح فعليه جلد مائة وتغريب عام وان كان عبدا فعليه جلد خمسين وفي تغريبه قولان فان قلنا يغرب فقولان أصحهما نصف سنة كما يجلد خمسين ولهذه المسئلة تتمات مذكورة في كتب الفقه وذكر المفسرون في قوله تعالى وداود وسليمان إذ يحكمان في الحرث إذ نفشت فيه غنم القوم الآية عن ابن عباس وقتادة والزهري ان رجلين دخلا على داود عليه السلام أحدهما

صاحب حرث والآخر صاحب غنم فقال صاحب الزرع ان هذا انفلتت غنمه ليلا فوقعت فى حرثى فأفسدته ولم تبق منه شيأ فأعطاه داود رقاب الغنم بالحرث فخرجا من عنده فمرا على سليمان عليه السلام فقال كيف قضى بينكما فأخبراه فقال سليمان لو وليت أمركما لقضيت بغير هذا فدعاه داود فقال له بحق النبوة والأبوة يا بنى إلا ما حدثتنى بالذى هو أرفق بالفريقين فقال سليمان ادفع الغنم الى صاحب الحرث ينتفع بدرها ونسلها وصوفها ومنافعها ويبذر صاحب الغنم لصاحب الحرث مثل حرثه فاذا صار الحرث كهيئته يوم أكل دفع الى أهله وأخذ صاحب الغنم غنمه فقال داود القضاء كما قضيت وكان عمر سليمان يوم حكم بهذا الحكم احدى عشرة سنة والنفش الرعى بالليل والهمل الرعى بالنهار وهما الرعى بلا راع ونختم الكلام على الغنم بما فى أول عجائب المخلوقات عن موسى بن عمران عليه الصلاة والسلام أنه اجتاز بعين ماء فى سفح جبل فتوضأ منها ثم ارتقى الجبل ليصلى اذ أقبل فارس فشرب من ماء العين وترك عندها كيسا فيه دراهم وذهب مار الجاء بعده راعى غنم فرأى الكيس فأخذه ومضى ثم جاء بعده شيخ عليه أثر البؤس وعلى رأسه حزمة حطب فوضعها هنالك ثم استلقى ليستريح فما كان الا قليل حتى عاد الفارس يطلب كيسه فلم يجده فأقبل على الشيخ يطالبه به فأنكر فلم يزالا كذلك حتى ضربه ولم يزل يضربه حتى قتله فقال موسى يارب كيف العدل فى هذه الأمور فأوحى الله تعالى اليه ان الشيخ كان قد قتل أبا الفارس وكان على الفارس دين لأبى الراعى مقدار ما فى الكيس فجرى بينهما القصاص وقضى الدين وأنا حكم عدل قال فى كتاب المحكم والغايات قال أصحاب التجارب ومما يورث الغم المشى بين الاغنام والتعمم جالسا ولبس السراويل قائما وقص اللحية بالاسنان والقعود على أسكفة الباب والاكل بالشمال ومسح الوجه بالاذيال والمشى على قشور البيض والاستنجاء باليمين والضحك فى المقابر (الحكم) يحل أكل الغنم وبيعها بالنص والاجماع ويجب فى سائمتها الزكاة ففى كل أربعين شاة جذعة ضأن أو ثنية معز وفى مائة واحدى وعشرين شاتان وفى مائتين وواحدة ثلاث شياه وفى أربعمائة أربع شياه ثم فى

كل مائة شاة شاة والسنة أن تقلد اذا جعلت هديا الى البيت العتيق لما روى البخاري عن عائشة رضي الله تعالى عنها أنها قالت كنت أفتل قلائد الهدى للنبي صلى الله عليه وسلم فقلد الغنم وهذا الحديث حجة للشافعي وأحمد واسحق وأبي ثور في مشروعية ذلك وقال مالك وأبو حنيفة لا تقلد الغنم والظاهر ان هذا الحديث لم يبلغهما (فرع) فتح انسان مراح غنم فخرجت ليلا ورعت زرعا فان كان الذي فتحه المالك ضمن الزرع وان كان غير المالك لم يضمن والفرق أن المالك يلزمه حفظها في الليل فاذا فتح عليها ضمن وغير المالك لا يلزمه حفظها فاذا فتح عليها لم يضمن قاله في البحر وسيأتي في باب الميم الاشارة الى اتلاف الماشية (وأما الامثال) فقد تقدم بعضها في باب الجيم وبعضها في باب الشين المعجمة وكذلك الخواص وسيأتي طرف منها في المعز في باب الميم ان شاء الله تعالى (التعبير) الغنم في الرؤيا رعية صالحة طائعة وتدل على الغنيمة والازواج والاولاد والاملاك والزرع والاشجار الحافلة بالثمار فذوات الصوف نساء كريمات جميلات ذوات مال وعرض مستور والشعاري نساء صالحات فقيرات ذوات عرض مبذول بكشف عوراتهن خلافا لذوات الصوف فان عوراتهن مستورة بالليه قاله ابن المقرى وقال المقدسي من رأى أنه يسوق معزا وضأنا فانه يلي على عرب وعجم فان أخذ من ألبانها وأصوافها فانه يجبى منهم أموالا ومن رأى غنما واقفة في مكان فانهم رجال يجتمعون في ذلك الموضع في أمر من الامور ومن رأى غنما استقبلته فانهم أعداء يظفر بهم ومن رأى شاة تمشي أمامه وهو يمشي خلفها ولا يدركها تعطلت عليه معيشته ورجا تبع امرأة ولا تحصل له وألية الغنم مال المرأة ومن رأى كأنه يجز شعر الغنم فليحذر من الخروج من داره ثلاثة أيام وقال جاماسب من رأى قطيع غنم سر دائما ومن رأى شاة واحدة سر ساعة والنعجة امرأة فمن ذبح نعجة اقتض امرأة مباركة لقوله تعالى ان هذا أخي له تسع وتسعون نعجة ولي نعجة واحدة ومن رأى أن صورته تحولت على صورة غنمه نال غنيمة

﴿ الغواص ﴾ طائر تسميه أهل مصر الغطاس وهو القرلي الآتي في باب القاف

ان شاء الله تعالى قال القزويني في الاشكال وهو طائر يوجد بأطراف الانهار يغطس في الماء ويصطاد السمك فيتقوت منه وكيفية صيده أنه يغوص في الماء منكوسا بقوة شديدة ويمكث تحت الماء الى أن يرى شيأ من السمك فيأخذه ويصعد به ومن العجائب لبثه تحت الماء ويوجد كثيرا بأرض البصرة انتهى قال بعضهم رأيت غواصا غاص فطلع بسمكة فغلبه غراب عليها فأخذها منه فغاص مرة أخرى وطلع بسمكة أخرى فأخذها منه الغراب ثم الثالثة كذلك فلما اشتغل الغراب بالسمكة وثب الغواص فأخذ برجل الغراب وغاص به تحت الماء حتى مات الغراب ثم خرج هو من الماء (الحكم) قال القزويني ان أكله حلال وهو المفهوم من كلام الرافعي وغيره (الخواص) دمه يجفف ويسحق مع شعر انسان فانه ينفع من الطحال وكذلك عظمه يفعل به مثل ذلك والله أعلم

﴿ الغوغاء ﴾ الجراد اذا احمر وبدت أجنحته وهو يذكر ويؤنث ويصرف ولا يصرف واحدته غوغاءة وغوغاوة وبه سميت سفلة الناس المتسمون الى الشر المسرعون اليه قال أبو العباس الرويانى الغوغاء من يخالط المفسدين والمجرمين ويخاصم الناس بلا حاجة ولذلك قالوا أكثر من الغوغاء وفي تاريخ ابن النجار عن ابن المبارك قال قدمت على سفيان الثورى بمكة فوجدته مريضا شارب دواء فقلت له انى أريد أن أسألك عن أشياء قال قل قلت أخبرنى من الناس قال الفقهاء قلت فمن الملوك قال الزهاد قلت فمن الاشراف قال الاتقياء قلت فمن الغوغاء قال الذين يكتبون الحديث يريدون أن يأكلوا به أموال الناس قلت فمن السفلة قال الظلمة انتهى والغوغاء أيضا شئ يشبه البعوض الا أنه لا يعض ولا يؤذى

﴿ الغول ﴾ بالضم أحد الغيلان وهو جنس من الجن والشياطين وهم سحرتهم قال الجوهرى هو من السعالى والجمع أغوال وغيلان وكل ما اغتال الانسان فأهلكه فهو غول والتغول التلون قال كعب بن زهير بن أبى سلمى رضى الله عنه

فلا تدوم على حال تكون بها * كما تلون في أثوابها الغول

ويقال تغولت المرأة اذا تلونت ويقال غالته غول اذا وقع فى مهلكة والغضب غول الحلم (فائدة) سأل رجل أبا عبيدة عن قوله تعالى طلعها كأنه رؤس الشياطين وانما يقع الوعد والايعاد بما قد عرف مثله وهذا لم يعرف فأجابه بأن الله تعالى كلم العرب على قدر كلامهم أما سمعت امرأ القيس كيف قال

أيقتلنى والمشرفى مضاجعى * ومسنونة زرق كأنياب أغوال

وهم لم يروا الغول قط ولكنه لما كان يهولهم أوعدوا به قال أبو عبيدة ومن يومئذ عملت كتابى الذى سميته المجاز وأبو عبيدة كنيته واسمه معمر بن المثنى البصرى النحوى العلامة كان يعرف أنواعا من العلوم وكانت العربية وأخبار العرب وأيامها أغلب عليه وكان مع معرفته بكسر الشعر اذا أنشده يلحن اذا قرأ القرآن وكان يرى رأى الخوارج وكان لا يقبل شهادته أحد من الحكام وأنه كان يتهم بالميل الى الغلمان قال الاصمعى دخلت يوما أنا وأبو عبيدة الى المسجد فاذا على الاسطوانة التى يجلس اليها أبو عبيدة مكتوب

صلى الاله على لوط وشيعته * أبا عبيدة قل بالله آمينا

قال فقال لى يا أصمعى امح هذا فركبت طهره ومحوته ثم قلت قد بقيت الطاء فقال هى شر الحروف الطامة فى الطاء امحها وقيل انه وجدت ورقة فى مجلس أبى عبيدة وبها هذا البيت وبعده

وأنت عندى بلا شك بقيتهم * مذ حتلمت وقد بلوت زمانا

وروى أن أبا عبيدة خرج الى بلاد فارس فاصدا موسى بن عبد الرحمن الهلالى فلما قدم عليه قال لعلمانه حرزوا من أبى عبيدة فان كلامه كله دق ثم حضر الطعام فصب بعض الغلمان على ديله مرقا فقال له موسى قد أصاب ثوبك مرق وأنا أعطيك عوضه عشرة أثواب فقال أبو عبيدة لا علىك فان مرقكم لا يؤدى أى ما فيه دهن فغطن لها موسى وسكت توفى أبو عبيدة فى سنة تسع ومائتين وهذا أبو عبيدة بالهاء والقاسم بن سلام أبو عبيد بغيرها وكلاهما من أهل اللغة ومعمر بفتح الميمين بينهما عين مهملة ساكنة وآخره راء مهملة وكان والد أبى عبيدة

من قرية من أعمال الرقة يقال لها باجروان وهى القرية التى استطعم أهلها موسى والخضر عليهما السلام كذا قاله ابن خلكان وغيره وتقدم فى باب الحاء المهملة فى الحوت عن السهيلى أن القرية المذكورة فى القرآن برقة والله تعالى أعلم وروى الطبرانى فى الدعوات والبزار برجال ثقات من حديث سهيل بن أبى صالح عن أبيه عن أبى هريرة رضى الله تعالى عنه أن النبى صلى الله عليه وسلم قال اذا تغولت لكم الغيلان فنادوا بالأذان فان الشيطان اذا سمع النداء أدبر وله حصاص أى ضراط قال النووى فى الاذكار انه حديث صحيح أرشد صلى الله عليه وسلم الى دفع ضررها بذكر الله تعالى ورواه النسائى فى آخر سننه الكبرى من حديث الحسن عن جابر بن عبد الله رضى الله تعالى عنه بلفظ ان النبى صلى الله عليه وسلم قال عليكم بالدلجة فان الارض تطوى بالليل فاذا تغولت لكم الغيلان فبادروا بالاذان قال النووى رحمه الله تعالى ولذلك ينبغى أن يؤذن أذان الصلاة اذا عرض للانسان شيطان لما روى مسلم عن سهيل بن أبى صالح أنه قال أرسلنى أبى الى بنى حارثة ومعى غلام لنا أو صاحب لنا فناداه منادمن حائط باسمه فأشرف الذى معى على الحائط فلم ير شيأ فذكرت ذلك لأبى فقال لو شعرت أنك ترى هذا ما أرسلتك ولكن اذا سمعت صوتا فنادبالصلاة فانى سمعت أباهريرة يحدث عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه قال ان الشيطان اذا نودى بالصلاة أدبر وروى مسلم عن جابر بن عبد الله أنه قال ان النبى صلى الله عليه وسلم قال لاعدوى ولا طيرة ولا غول قال جمهور العلماء كانت العرب تزعم أن الغيلان فى الفلوات وهى جنس من الشياطين تتراءى للناس وتتغول تغولا أى تتلون تلونا فتضلهم عن الطريق فتهلكهم فأبطل النبى صلى الله عليه وسلم ذلك وقال آخرون ليس المراد بالحديث نفى وجود الغول وانما معناه ابطال ماتزعمه العرب من تلون الغول بالصور المختلفة واغتيالها قالوا ومعنى لاغول أى لاتستطيع أن تضل أحدا ويشهد له حديث آخر لاغول ولكن السعالى قال العلماء السعالى بالسين المهملة المفتوحة والعين المهملة سحرة الجن كما تقدم ومنه ما روى الترمذى والحاكم عن أبى أيوب

الأنصاري رضي الله عنه أنه قال كانت لي سهوة فيها تمر فكانت تجيء الغول كهيئة السنور فتأخذ منه فشكوت ذلك الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال اذهب فاذا رأيتها فقل بسم الله أجيبي رسول الله قال فأخذها فحلفت أن لا تعود فأرسلها وجاء الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال ما فعل أسيرك قال حلفت أن لا تعود قال صلى الله عليه وسلم كذبت وهي معاودة للكذب قال فأخذها مرة أخرى فحلفت أن لا تعود فأرسلها ثم جاء الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ما فعل أسيرك قال حلفت أن لا تعود قال صلى الله عليه وسلم كذبت وهي معاودة للكذب قال فأخذها وقال ما أنا بتاركك حتى أذهب بك الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت اني ذاكرة لك شيأ آية الكرسي اقرأها في بيتك فلا يقربك شيطان ولا غيره فجاء الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال ما فعل أسيرك فأخبره بما قالت فقال صلى الله عليه وسلم صدقت وهي كذوب قال أبو عيسى الترمذي هذا حديث حسن غريب وهذا روى مثله البخاري فقال قال عثمان بن الهيثم حدثنا عوف عن محمد بن سيرين عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه قال وكلني رسول الله صلى الله عليه وسلم بحفظ زكاة رمضان وذكر القصة وفيها فقلت يا رسول الله زعم انه يعلمني كلمات ينفعني الله بها فخليت سبيله فقال صلى الله عليه وسلم ما هي قلت قال اذا أويت الى فراشك فاقرأ آية الكرسي كلها فانه لا يزال عليك من الله حافظ ولا يقربك شيطان حتى تصبح وكانوا أحرص شيء على الخير فقال صلى الله عليه وسلم أما انه صدقك وهو كذوب تعلم من تخاطب منذ ثلاث ليال يا أبا هريرة قال لا قال صلى الله عليه وسلم ذلك الشيطان قال النووي رحمه الله وهذا الحديث متصل فان عثمان بن الهيثم أحد شيوخ البخاري الذين روى عنهم في صحيحه وأما قول أبي عبد الله الحميدي في الجمع بين الصحيحين ان البخاري أخرجه تعليقا فغير مقبول فان المذهب الصحيح المختار عند العلماء والذي عليه المحققون أن قول البخاري وغيره قال فلان محمول على سماعه منه واتصاله اذا لم يكن مدلسا وكان قد لقيه هذا من ذلك وانما المعلق ما أسقط البخاري فيه شيخه أو أكثر بأن يقول في مثل هذا

الحديث قال عوف أو قال محمد بن سيرين أو قال أبو هريرة وروى الحاكم في المستدرك وابن حبان عن أبي بن كعب رضي الله عنه أنه كان له جرين تمر وكان يجده ينقص فحرسه ليلة فاذا هو بمثل الغلام المحتلم قال فسلمت فرد علي السلام فقلت من أنت ناولني يدك فناولني فاذا يد كلب وشعر كلب فقلت أجني أم انسي فقال بل جني فقلت اني أراك ضئيل الخلقة أهكذا خلق الجن قال لقد علمت الجن أن ما فيهم أشد مني فقلت ما حملك على ما صنعت قال بلغني أنك رجل تحب الصدقة فأحببت أن أصيب من طعامك فقلت ما يجيرنا منكم قال تقرأ آية الكرسي فانك إن قرأتها غدوة أجرت مناحتى تمسي وان قرأتها حين تمسي أجرت مناحتى تصبح قال فغدوت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخبرته فقال صدقك الخبيث ثم قال صحيح الاسناد وروى الحاكم أيضا عن أبي الأسود الدؤلي قال قلت لمعاذ ابن جبل حدثني عن قصة الشيطان حين أخذته فقال جعلني رسول الله صلى الله عليه وسلم على صدقة المسلمين فجعلت التمر في غرفة فوجدت فيه نقصانا فأخبرت النبي صلى الله عليه وسلم فقال هذا الشيطان يأخذ منه قال فدخلت الغرفة وأغلقت الباب علي فجاء ذو ظلمة عظيمة فغشيت الباب ثم تصور في صورة أخرى ثم دخل لي من شق الباب فشددت ازاري علي فجعل يأكل من التمر فوثبت عليه فربطته فالتفت يداي عليه فقلت يا عدو الله ما جاء بك ههنا فقال خل عني فاني شيخ كبير ذو عيال وأنا فقير وأنا من جن نصيبين وكانت لنا هذه القرية قبل أن يبعث صاحبكم فلما بعث أخرجنا منها فخل عني فلن أعود اليك فخليت عنه وجاء جبريل عليه السلام فأخبر النبي صلى الله عليه وسلم بما قال قال فصلى رسول الله صلى الله عليه وسلم الصبح ثم نادى مناديه أين معاذ فقمت اليه فقال صلى الله عليه وسلم ما فعل أسيرك يا معاذ فأخبرته فقال أما انه سيعود قال فعدت فدخلت الغرفة وأغلقت علي الباب فجاء الشيطان فدخل من شق الباب فجعل يأكل من التمر فصنعت به كما صنعت في المرة الأولى فقال خل عني فاني لن أعود اليك فقلت يا عدو الله ألم تقل في المرة الاولى لن أعود ثم عدت قال فاني لن أعود وآية ذلك أن لا يقرأ أحد

منكم خاتمة سورة البقرة فيدخل أحدمنا فى بيته تلك الليلة ثم قال صحيح الاسناد وفى مسند الدارمى عن ابن مسعود رضى الله تعالى عنه قال خرج رجل من الانس فلقيه رجل من الجن فقال له هل لك أن تصارعنى فان صرعتنى علمتك آية اذا قرأتها حين تدخل بيتك لم يدخله شيطان فصارعه فصرعه الانسى وقال انى أراك ضئيلا شخيتا كأن ذراعيك ذراعا كلب أفهكذا أنتم أيها الجن كلكم أم أنت من بينهم فقال انى منهم لضليع ولكن عاودنى الثانية فان صرعتنى علمتك فصرعه الانسى فقال تقرأ آية الكرسى فانها لاتقرأ فى بيت الاخرج منه الشيطان له حيح كحيح الحمار ثم لايدخله حتى يصبح فقيل لعبد الله أهو عمر قال ومن عسى أن يكون إلا عمر قوله الضئيل معناه الدقيق النحيف والشخيت الهزيل الخسيس الجفر الجنبين والضليع الوافر الاضلاع والحيح الضراط وقوله الاعمر بالرفع بدل من محل من ومحله الرفع بالابتداء وقد تقدم فى باب الجيم فى الكلام على لفظ الجن حديث فى مسند الدارمى بهذا المعنى والذى ذهب اليه المحققون أن الغول شئ يخوف به ولا وجود له كما قال الشاعر

الغول والخل والعنقاء ثالثة * أسماء أشياء لم توجد ولم تكن

ولذلك سموا الغول خيتعورا وهو كل شئ لايدوم على حالة واحدة ويضمحل كالسراب وكالذى ينزل من الكوى فى شدة الحر كنسج العنكبوت قال الشاعر كل أنثى وان بدا لك منها * آية الحب حبها خيتعور

قال قوم الغول ساحرة الجن وهى تتصور فى صور شتى وأخذوا ذلك من قول كعب بن زهير بن أبى سلمى رضى الله عنه

هاتكون على حال تدوم بها * كما تلون فى أثوابها الغول

وقد تقدم ذلك قريبا وفى دلائل النبوة للبيهقى فى أواخره عن عمر بن الخطاب رضى الله عنه أنه قال اذا تغولت لاحدكم الغيلان فليؤذن فان ذلك لايضره وتزعم العرب انه اذا انفرد الرجل فى الصحراء ظهرت له فى خلقة الانسان فلا يزال يتبعها حتى يضل عن الطريق فتدنو منه وتتمثل له فى صور مختلفة فتهلكه روعا

وقالوا اذا أرادت أن تضل انسانا أوقدت له نارا فيقصدها فتفعل به ذلك قالوا وخلقتها خلقة انسان ورجلاها رجلا حمار قال القزويني ورأى الغول جماعة من الصحابة منهم عمر رضي الله عنه حين سافر الى الشام قبل الاسلام فضربها بالسيف وذكر عن ثابت بن جابر الفهري انه لقي الغول وذكر أبياته النونية في ذلك (الأمثال) قالت العرب فلان أقبح من الغول ومن زوال النعمة ومن قول بلا فعل والله تعالى أعلم

﴿ الغيداق ﴾ بفتح الغين ولد الضب وهو أكبر من الحسل وقال خلف الأحمر الغياديق الحيات

﴿ الغيطلة ﴾ بالفتح أيضا البقرة الوحشية قاله ابن سيده ويقال لجماعة البقر الوحشي الربرب بباءين موحدتين وراءين مهملتين وكذلك الاجد بكسر الهمزة والجيم قاله في الكفاية

﴿ الغيلم ﴾ كديلم ذكر السلاحف وقد تقدم ذكر السلاحف في باب السين المهملة

﴿ الغيهب ﴾ ذكر النعام والغيهب الذي لا عقل له قاله السهيلي في تفسير شعر مكرز بن حفص في أوائل غزوة بدر والله أعلم

﴿ باب الفاء ﴾

﴿ الفاختة ﴾ واحدة الفواخت من ذوات الأطواق وهو بفتح الفاء وكسر الخاء المعجمة وبالتاء المثناة في آخرها قاله في الكفاية ويقال للفاختة الصلصل أيضا بضم الصادين المهملتين انتهى وزعموا أن الحيات تهرب من صوتها ويحكى أن الحيات كثرت في أرض فشكوا ذلك الى بعض الحكماء فأمرهم بنقل الفواخت اليها ففعلوا ذلك فانقطعت الحيات عنها وهي عراقية وليست بحجازية وفيها فصاحة وحسن صوت وصوتها يشبه المثلث وفي طبعها الانس بالناس وتعيش في الدور والعرب تصفها بالكذب فان صوتها عندهم هذا أوان الرطب وتقول ذلك والنخل لم يطلع قال الشاعر

أكذب من فاختة * تقول وسط الكرب

والطلع لم يبدها * هذا أوان الرطب

قلت ويحتمل انها انما وصفت بالكذب لما قاله الغزالى رحمه الله تعالى فى الاحياء فى أواخر كتاب الصبر والشكر ان كلام العشاق الذين أفرطوا بهم يستلذ بسماعه ولا يعول عليه كما حكى أن فاختة كان يراودها زوجها فمنعته نفسها فقال لها ما الذى يمنعك عنى ولو أردت أن أقلب لك ملك سليمان ظهر البطن لفعلت لاجلك فسمعه سليمان عليه السلام فاستدعاه وقال ما حملك على ما قلت فقال يا نبى الله انى محب والمحب لا يلام وكلام العشاق يطوى ولا يحكى وهو كما قال الشاعر

أريد وصاله ويريد هجرى * فاترك ما أريد لما يريد

وقد تقدم فى العصفور نظير هذا (فائدة) اعلم أن الناس قد كثر كلامهم فى وصف المحبة ونعت العشق فسلك كل منهم مذهبا أداه اليه نظره واجتهاده وسأختصر من أقوالهم قدرا يسيرا كافيا * قال عبد الرحمن بن نصران أهل الطب يجعلون العشق مرضا يتولد من النظر والسماع ويجعلون له علاجا كسائر الامراض البدنية وهو مراتب ودرجات بعضها فوق بعض فأول مرتبة منه تسمى الاستحسان وهى المتولدة من النظر والسماع ثم تقوى هذه المرتبة بطول الذكر فى محاسن المحبوب وصفاته الجميلة فتصير مودة وهى الميل اليه والتألف بشخصه ثم تتأكد المودة فتصير محبة والمحبة هى الائتلاف الروحانى فاذا قويت هذه المرتبة صارت خلة والخلة من الآدميين هى تمكن محبة أحدهما من قلب صاحبه حتى تسقط بينهما السرائر فاذا قويت هذه المرتبة صارت هوى والهوى هو أن المحب لا يخالطه فى محبة محبوبه تغير ولا يداخله تلون ثم يزيد الحال فيصير عشقا والعشق هو افراط المحبة حتى لا يخلو المعشوق من تخيل العاشق وفكره وذكره لا يغيب عن خاطره وذهنه فعند ذلك تشتغل النفس عن تنبيه القوى الشهوانية فيمتنع من الطعام والشراب لاشتغال النفس عن تنبيه القوى الشهوانية ويمتنع من الفكر والذكر والتخيل والنوم لاستضرار الدماغ فاذا قوى العشق صار تتيما وفى هذه الحالة لا يوجد فى قلبه فضل لغير صورة المعشوق ولا ترضى نفسه سواها

فاذا تزايد الحال صار ولها والوله هو الخروج عن الحدود والترتيب فتتغير صفاته ولا تنضبط أحواله ويصير موسوسا لا يدرى ما يقول ولا أين يذهب فحينئذ تعجز الاطباء عن مداواته وتقصر آراؤهم عن معالجته لخروجه عن الحد الضابط وقد أجاد القائل حيث قال

يقول أناس لو نعت لنا الهوى * ووالله ما أدرى لهم كيف أنعت
فليس لشئ منه حد أحده * وليس لشئ منه وقت موقت
اذا اشتد ما بى كان آخر حيلتى * له وضع كفى فوق خدى وأصمت
وأنضح وجه الارض طورا بعبرتى * وأقرعها طورا بظفرى وأنكت
وقد زعم الواشون أنى سلوتها * فيالى أراها من بعيد فأبهت

قال جالينوس العشق من فعل النفس وهو كامن فى الدماغ والقلب والكبد وفى الدماغ ثلاثة مساكن التخيل فى مقدمه والفكر فى وسطه والذكر فى مؤخره فلا يكون أحد عاشقا الا اذا كان بحيث اذا فارق معشوقه لم يخل من تخيله وفكره وذكره فيمتنع من الطعام والشراب لاشتغال قلبه وكبده ومن النوم لاشتغال الدماغ بالتخيل والفكر للمعشوق فتكون جميع مساكن النفس قد اشتغلت به ومتى لم يكن كذلك لم يكن عاشقا فاذا لها العاشق خلت هذه المساكن فرجع الى حال الاعتدال * وقال أبو على الدقاق العشق تجاوز الحد فى المحبة ولهذا لا يوصف الله تعالى بالعشق لانه لا يوصف بأن يجاوز الحد فى محبة العبد وانما يوصف بالمحبة كما قال تعالى يحبهم ويحبونه فمحبة الله تعالى للعبد هى ارادته لانعام مخصوص عليه كما أن رحمته ارادة الانعام وقال قوم محبة الله تعالى للعبد مدحه وثناؤه عليه وقيل بل محبة الله لعبده صفة من صفات فعله فهى احسان مخصوص يليق بالعبد وأما محبة العبد لله تعالى فحالة يجدها فى قلبه يحصل منها التعظيم له وايثاره رضاه وقلة الصبر عنه والاحتياج اليه والاستئناس بذكره * وقد اختلف فى اشتقاق المحبة والعشق فقال بعضهم الحب اسم لصفاء المودة لان العرب تقول لصفاء بياض الاسنان ونضارتها حبب وقيل هو مشتق من حباب الماء بفتح الحاء وهو معظمه

لان المحبة معظم ما فى القلوب من المهمات وقيل اشتقاقه من اللزوم والثبات يقال أحب البعير اذا برك فلم يقم فكان المحب لاينزع قلبه عن ذكر محبوبه وأما العشق فاشتقاقه من العشقة وهو نبات يلتف بأصول الشجر التى يقاربها فى منبتها فلا تكاد تتخلص منه الا بالموت وقيل ان العشقة نبات أصفر متغير الاوراق فسمى العاشق به لاصفراره وتغير حاله وقيل أعم حالات الحب وأشهرها وأعظم صفات الهوى وأظهرها ثلاثة أوصاف ملازمة لايستطيعون دفعها وهى النحول والسقم والذبول والله أعلم وهذا الطائر يعمر كثيرا وقد ظهر منه ماعاش خمسا وعشرين سنة وماعاش أربعين سنة كما حكاه أبو حيان التوحيدى وارسطو قبله (الحكم) يحل أكلها وبيعها بالاتفاق (الامثال) قالوا أكذب من فاختة وقالوا فلان الفاختة عنده أبو در (الخواص) دمها ودم الحمام الاسود اذا طلى بهما البرص غير لونه وزبلها اذا علق على صبى يصرع أبرأه ودمها اذا قطر فى العين أذهب الآثار المزمنة من ضربة أو قرحة أو غيرهما (التعبير) قال ابن المقرى الفواخت والقمارى والدبسى وما أشبهها يدل ملكها فى الرؤيا على العز والجاه وظهور النعم لانها لاتكون فى الغالب الا عند المتنعمين وربما دلت على أهل العبادة والانقطاع والقراءة والتسبيح والتهليل قال الله تعالى وان من شئ الا يسبح بحمده وربما دلت على المطربين وأصحاب اللهو والغناء والرقص وربما دلت على الزوجات والاماء وقال المقدسى الفاختة فى المنام ولد كذاب وقيل الفاختة امرأة كذابة غير ألفة وفى دينها نقص وقال ارطاميدورس الفاختة امرأة صاحبة مروءة وشكل والله أعلم

﴿ الفأر ﴾ بالهمز جمع فأرة ومكان فئر أى كثير الفار وأرض فئرة أى ذات فأر وكنية الفأرة أم خراب وأم راشد وهى أصناف الجرذ والفأر المعروفان وهما كالجاموس والبقر والبخاتى والعراب ومنها اليرابيع والزباب والخلد فالزباب صم والخلد عمى وفأرة البيش وفأرة الابل وفأرة المسك وذات النطاق وفأرة البيت وهى الفويسقة التى أمر النبى صلى الله عليه وسلم بقتلها فى الحل والحرم

وأصل الفسق الخروج عن الاستقامة والجور وبه سمى العاصى فاسقا وانما سميت هذه الحيوانات فواسق على الاستعارة لخبثهن وقيل لخروجهن عن الحرمة فى الحل والحرم أى لاحرمة لهن بحال وقيل سميت بذلك لانها عمدت الى حبال سفينة نوح عليه الصلاة والسلام فقطعتها روى الطحاوى فى أحكام القرآن باسناده عن يزيد بن أبى نعيم أنه سأل أباسعيد الخدرى رضى الله تعالى عنه لم سميت الفأرة الفويسقة فقال استيقظ النبى صلى الله عليه وسلم ذات ليلة وقد أخذت فأرة فتيلة السراج لتحرق على رسول الله صلى الله عليه وسلم البيت فقام اليها وقتلها وأحل قتلها للحلال والمحرم وفى سنن أبى داود عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما قال جاءت فأرة فأخذت تجر الفتيلة فجاءت بها فألقتها بين يدى رسول الله صلى الله عليه وسلم على الخمرة التى كان قاعدا عليها فأحرقت منها موضع درهم الخمرة السجادة التى يسجد عليها المصلى سميت بذلك لانها تخمر الوجه أى تغطيه ورواه الحاكم عن عكرمة عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما قال جاءت فأرة فأخذت تجر الفتيلة فذهبت الجارية تزجرها فقال النبى صلى الله عليه وسلم دعيها فجاءت بها فألقتها بين يدى النبى صلى الله عليه وسلم على الخمرة التى كان قاعدا عليها فأحرقت منها موضع درهم فقال عليه الصلاة والسلام اذا نمتم فأطفؤا سرجكم فان الشيطان يدل مثل هذه على هذا فتحرقكم ثم قال صحيح الاسناد وفى صحيح مسلم وغيره أن النبى صلى الله عليه وسلم أمر باطفاء النار عند النوم وعلل ذلك بأن الفويسقة تضرم على أهل البيت بيتهم نارا وفى الصحيح أيضا أن النبى صلى الله عليه وسلم قال لاتتركوا النار فى بيوتكم حين تنامون حتى تطفؤها قال النووى رحمه الله تعالى هذا عام يدخل فيه نار السراج وغيرها وأما القناديل المعلقة فى المساجد وغيرها فان خيف حريق بسببها دخلت فى الأمر بالاطفاء وان أمن ذلك كما هو الغالب فالظاهر انه لا بأس بتركها لانتفاء العلة التى علل بها النبى صلى الله عليه وسلم واذا انتفت العلة زال المنع وقد تقدم فى باب الصاد المهملة فى لفظ الصيد الكلام على الفواسق الخمس وما الحق بها مما يباح قتله للمحرم وفى

الحرم والفار نوعان جرذان وفئران وكلاهما له حاسة السمع والبصر وليس فى الحيوانات أفسد من الفأر ولا أعظم أذى منه لأنه لا يبقى على حقير ولا جليل ولا يأتى على شئ الا أهلكه وأتلفه ويكفيه ما يحكى عنه فى قصة سد مأرب وقد تقدمت فى باب الخاء المعجمة فى لفظ الخلد ومن شأنه أنه يأتى القارورة الضيقة الرأس فيحتال حتى يدخل فيها ذنبه فكلما ابتل بالدهن أخرجه وامتصه حتى لا يدع فيها شيأ ولا يخفى ما بين الفأر والهر من العداوة والسبب فى ذلك ما تقدم فى أول خواص الاسد من حديث زيد بن أسلم رضى الله عنه أن نوحا عليه الصلاة والسلام لما حمل فى السفينة من كل زوجين اثنين شكا أهل السفينة الفأرة وأنها تفسد طعامهم ومتاعهم فأوحى الله تعالى الى الاسد فعطس فخرجت منه الهرة فتخبأت الفأرة منها (تذنيب) قال ابن عباس رضى الله تعالى عنهما اتخذ نوح السفينة فى سنتين وكان طول السفينة ثلثمائة ذراع وعرضها خمسون ذراعا وطولها فى السماء ثلاثون ذراعا وكانت من خشب الساج وجعل لها ثلاثة بطون فحمل فى البطن الاسفل الوحوش والسباع والهوام وفى البطن الأوسط الدواب والانعام وركب هو ومن معه فى البطن الأعلى مع ما يحتاج اليه من الزاد وروى أن الطبقة السفلى كانت للدواب والوحوش والوسطى للانس والعليا للطير فلما كثرت أروث الدواب أوحى الله تعالى الى نوح عليه السلام أن اغمز ذنب الفيل ففعل فوقع منه خنزير وخنزيرة فأقبلا على الروث فلما وقع الفأر بحرف السفينة جعل يقرضها وحبالها فأوحى الله تعالى اليه أن اضرب بين عينى الأسد فضرب فخرج من منخره سنور وسنورة فأقبلا على الفأر وعن الحسن قال كان طول السفينة ألفا ومائتى ذراع وعرضها ستمائة ذراع والمعروف ما روى عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما أن طولها ثلثمائة ذراع وقال قتادة رضى الله تعالى عنه كان بابها فى عرضها وقال زيد بن أسلم مكث نوح عليه السلام مائة سنة يغرس الأشجار ويقطعها ومائة عام يعمل الفلك وقال كعب الأحبار مكث نوح عليه السلام فى عمل السفينة ثلاثين سنة وقيل غرس الشجر أربعين سنة وجففه أربعين سنة وزعم أهل

التوراة ان الله تعالى أمره أن يصنع الفلك من خشب الساج وأن يضعه أزور وأن يطليه بالقار من داخله ومن خارجه وأن يجعل طوله ثمانين ذراعا وعرضه خمسين ذراعا وطوله فى السماء ثلاثين ذراعا والذراع الى المنكب وأن يجعله ثلاثة أطباق سفلى ووسطى وعليا وأن يجعل فيه كوى فصنعه نوح كما أمره الله تعالى (وأما الزباب والخلد) فتقدما (وأما اليربوع) فسيأتى فى بابه وقد تقدم فى باب العين المهملة فى لفظ العقعق عن سفيان بن عيينة أنه قال ليس شئ من الحيوان يخبأ قوته الا الانسان والنملة والفأرة والعقعق وبه جزم فى الاحياء فى باب التوكل وعن بعضهم قال رأيت البلبل يحتكر ويقال ان للعقعق مخابئ الا أنه ينساها وفى البخارى ومسلم عن أبى هريرة أن النبى صلى الله عليه وسلم قال فقدت أمة من بنى اسرائيل ولا يدرى ما فعلت ولا أراها الا الفأر ألا ترى اذا وضع لها لبن الابل لم تشرب به واذ وضع لها لبن الشاء شربته قال النووى وغيره ومعنى هذا ان لحوم الابل وألبانها حرمت على بنى اسرائيل دون لحوم الغنم وألبانها فدل امتناع الفأرة من لبن الابل دون لبن الغنم على أنها مسخ من بنى اسرائيل (وأما فأرة البيش) وهى بكسر الباء الموحدة وبالياء المثناة تحت وبالشين المعجمة فى آخره وهو السم فدويبة تشبه الفأرة وليست بفأرة ولكن هكذا يسمى وتكون فى الغياض والرياض وهى تتخللها طلبا لمنابت السموم فتأكلها فلا تضرها وكثيرا ما تطلب البيش وهو سم قاتل كما تقدم هنا وفى باب السين المهملة فى لفظ السمندل قاله القزوينى فى الاشكال (وأما ذات النطاق) فهى فأرة منقطة ببياض وأعلاها أسود شبهوها بالمرأة ذات النطاق وهى التى تلبس قميصين ملونين وتشد وسطها ثم ترسل الاعلى على الاسفل قاله القزوينى أيضا (وأما فأرة المسك) فهى غير مهموزة لانها من فاريفور وهى النافجة كذا قاله الجوهرى وفى التحرير فأرة المسك مهموزة كفأر الحيوان ويجوز ترك الهمز كما فى نظائره وقال الجوهرى وابن مكى ليست مهموزة وهو شذوذ منهما وقول الشاعر

كان بين فكها والفك * فارة مسك ذبحت فى سك

مراده شقت والذبح أصله الشق والقطع والمسك ضرب من الطيب يركب من مسك وغيره وقال الجاحظ فارة المسك نوعان النوع الأول دويبة تكون فى بلاد التبت تصاد لنوافجها وسرهافاذا صيدت شدت بعصائب وتبقى متدلية فيجتمع فيهادمهافاذا أحكم ذلك ذبحت فاذا ماتت فورت السرة التى عصبت ثم تدفن فى الشعير حينا حتى يستحيل ذلك الدم المختنق هناك الجامد بعد موتها مسكا ذكيا بعد أن كان لا يرام نتنا وما أكثر من يأكلها أى الفأرة عندنا (قلت) وتعجبه من كثرة آكليها يدل على استطابتها والفقهاء لم يتعرضوا لهذا النوع ثم قال والنوع الثانى جرذان سود تكون فى البيوت ليس عندها إلا تلك الرائحة اللازمة وهذا النوع رائحته كرائحة المسك إلا أنه لا يؤخذ منه المسك وقد تقدم فى باب الظاء المشالة فى لفظ الظبى ذكر المسك وحكمه * قلت والمشهور أن فارة المسك سرر الظباء كما تقدم (وأما فارة الابل) فقال فى الصحاح هى أن تفوح منها ريح طيبة وذلك اذا رعت العشب وزهره ثم شربت وصدرت عن الماء نديت جلودها ففاحت منها رائحة طيبة فيقال لتلك الرائحة فارة الابل عن يعقوب قال الراعى يصف إبلا

لها فارة زفراء كل عشية * كما فتق الكافور بالمسك فاتقه

(وأما الفارة التى خربت سد مأرب) فهى الخلد وقد تقدم ذكر قصتها فى باب الخاء المعجمة وروى الحاكم والبيهقى عن مجاهد فى تفسير قوله تعالى حتى تضع الحرب أوزارها يعنى حتى ينزل عيسى بن مريم عليه السلام فيسلم كل يهودى وكل نصرانى وكل صاحب ملة وتأمن الفارة الهر والشاة الذئب ولا تقرض فارة جرابا وتذهب العداوة من الأشياء كلها وذلك ظهور الاسلام على الدين كله (الحكم) يحرم أكل جميع أنواع الفار إلا اليربوع كما سيأتى فى بابه ان شاء الله تعالى ويكره أكل سؤر الفار قال ابن وهب عن الليث كان ابن شهاب يعنى الزهرى يكره أكل التفاح الحامض وسؤر الفار ويقول انهما يورثان النسيان وكان يشرب العسل ويقول انه يورث الذكاء وقد جمع الشيخ علم الدين السخاوى ما يورث النسيان فى أبيات فقال

توق خصالا خوف نسيان مامضى * قراءة ألواح القبور تديمها
وأكلك للتفاح ما كان حامضا * وكزبرة خضراء فيها سمومها
كذا المشي مابين القطار وحجمك القفاء ومنها الهم وهو عظيمها
ومن ذاك بول المرء في الماء راكدا * كذلك نبذ القمل لست تقيمها
ولا تنظر المصلوب في حال صلبه * وأكلك سؤر الفأر وهو تميمها

(تتمة) روى البخاري عن ابن عباس عن ميمونة بنت الحرث زوج النبي صلى الله عليه وسلم قالت ان فارة وقعت في سمن فماتت فسئل النبي صلى الله عليه وسلم عنها فقال ألقوها وما حولها وكلوه ورواه أبو داود والنسائي عن أبي هريرة رضي الله عنه بمعناه ورواه الترمذي عنه ثم قال وهو غير محفوظ سمعت البخاري يقول انه خطا يعني من طريق أبي هريرة * قلت والصواب انه صحيح ورواه الطحاوي في بيان المشكل عنه بلفظ ان كان جامدا فخذوها وما حولها فألقوه وان كان ذائبا فاستصبحوا به وانما لم يدخل البخاري في الحديث قوله صلى الله عليه وسلم وان كان مائعا فأريقوه لأنه من رواية معمر عن الزهري فاستراب بانفراد معمر بها والعلماء مجمعون على أن حكم السمن الجامد تقع فيه الميتة أنها تلقى وما حولها ويؤكل بقيته وأما المائع كالخل والزيت والسمن المائع واللبن والشيرج والعسل المائع فلا خلاف أنه لا يؤكل والمشهور جواز الاستصباح به لكن يكره وقيل لا يجوز لقوله تعالى والرجز فاهجر قال أبو العالية والربيع الرجز بالضم والكسر النجاسة والمعصية وكل هذا في غير المساجد فأما المساجد فلا يستصبح به فيها جزما ويحل دهن السفن به وأن يتخذ صابونا يغسل به ولا يباع وقال أبو حنيفة والليث يجوز بيع الدهن النجس اذا بين نجاسته وقال أهل الظاهر لا يجوز بيع السمن ولا الانتفاع به اذا وقعت فيه الفارة ويجوز بيع الزيت والخل والعسل وجميع المائعات اذا وقعت فيها قالوا لأن النهي انما ورد في السمن دون غيره (الأمثال) قالوا ألص من فارة وأكسب من فارة وأسرق من زبابة وهي الفارة البرية تسرق كل ما تحتاج اليه وما تستغني عنه (الخواص) قال في كتاب

عين الخواص رأس الفارة يشد فى خرقة كتان و يعلق على رأس صاحب الصداع الشديد يزول صداعه و ينفع من الصرع وعين الفارة تشد فى قلنسوة انسان يسهل المشى عليه وان بخر البيت بزبل ذئب أو زبل كلب هربت منه الفئران وان خلط العجين بزبل حمام وأكله الفار أوأى حيوان كان مات وان على دق بصل الفأر وجعل على أبواب جحرتهن فأى فارشم رائحته مات وان جعل باب جحر الفار ورق الدفلى مع القلقند لم تبق فيه فأرة وان دق عظم ساق الجمل دقانا عما وديف بماء وسكب فى أجحرة الفئران فانه يقتلهن وان أخذت فارة وقطع ذنبها ودفنت وسط البيت لم يدخل ذلك البيت فار مادامت فيه واذا بخر بكمون ولوز وبطرون عند حجرتهن متن من ساعتهن وان بخر البيت بحافر بغل أسود هرب منه الفأر وان علقت عين فارة على من به حمى الربع أبرأته وذنب الفار اذا جعل فى جلد حمار وجعلا فى خرقة حرير وعلق على اليد اليسرى فمن يكون له حاجة فانها تقضى عند الملوك وغيرهم وبول الفار يقلع الكتابة من الورق وطريق أخذ بوله أن يصاد فى مصيدة بحديدة و يوضع إناء وتجعل المصيدة من ناحية الحديدة على فم الاناء و يرى الفار السنور فانه يبول من ساعته لشدة خوفه و يكتب للفار على أربع صفائح قصدير وتجعل فى أوكار الفار وهو هذا ياربيق ياسلويرا (قلت) وقد أذكرنى هذا ما يقلع الزيت وغيره من الادهان من القرطاس والجلد والريش وغير ذلك أن يؤخذ التراب الذى يجعله النساء فى رؤسهن فى الحمام الازرق المحرق فيدق ناعما كالكحل و يوضع على القرطاس الذى أصابه الزيت أوغيره و يثقل تثقيلا جيدا يوما وليلة ثم يرفع فان القرطاس يصير نقيا ليس به أثر وهو سر عجيب مجرب وأما سم الفار فهو التراب الهالك عند أهل العراق وهو المسك يؤتى به من خراسان من معادن الفضة وهو نوعان أبيض وأصفران جعل فى عجين وطرح فى البيت وأكل منه الفأر مات وكذلك كل فارة تجدر يح تلك الفارة حتى يموت الجميع (التعبير) قال المعبرون الفأرة فى الرؤيا امرأة فاسقة لأن النبى صلى الله عليه وسلم قال اقتلوا الفويسقة وقيل الفأرة امرأة

يهودية نائحة ملعونة أو رجل يهودي فاسق أو لص نقاب وربما دل الفار على الرزق فمن رأى فارا في بيته كثيرا كثر رزقه لانه لا يكون إلا في مكان فيه رزق ومن خرج الفار من منزله قلت بركته ونعمته ومن ملك فارا ملك خادما لأن الفار يأكل مما يأكل الانسان وكذلك الخادم يأكل مما يأكل سيده ومن رأى فارا يلعب في داره نال خصبا في تلك السنة لان اللعب لا يكون إلا من الشبع وأما الفار الابيض والاسود فانه يدل على الليل والنهار فمن رآه يغدو ويروح فانه يدل على طول حياته ومن رأى الفار كأنه يقرض في ثيابه فهو معلن بما يمر من أجله ومن رأى فارا ينقب فانه لص نقاب فليحذره والله تعالى أعلم

﴿الفادر﴾ المسن من الاوعال

﴿الفازر﴾ بالزاي قبل الراء نمل أسود فيه حمرة

﴿الفاشية﴾ الماشية وجمعها فواش وهي التي تفشو من المال كالابل والبقر والغنم السائمة لأنها تفشو أي تنتشر في الارض ويقال أفشى الرجل اذا كثرت مواشيه روى مسلم في الأشربة وأبو داود في الجهاد من حديث أبي خيثمة عن أبي الزبير عن جابر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا ترسلوا مواشيكم وصبيانكم اذا غابت الشمس حتى تذهب فحمة العشاء زاد أبو داود فان الشياطين تعبث اذا غابت الشمس وفحمة العشاء ظلمتها واسودادها شبه سوادها بالفحم وفسرها بعضهم باقبال أول ظلامه وفي الحديث ضموا مواشيكم اذا دخل الليل وسيأتي في باب الميم ان شاء الله تعالى ذكر هذا الكلام

﴿الفاعوس﴾ كجاموس الحية والوعل والأفعى قاله ابن الاعرابي وأنشد في ذلك

قد يهلك الارقم والفاعوس * والاسد المدرع النهوس

قال ولم يأت في الكلام فاعول ولام الفعل منه سين إلا الفاعوس وهو الحية والوعل والبابوس وهو الصبي الرضيع والراموس وهو القبر والفاموس وهو وسط البحر والقابوس وهو الجميل الوجه والعاطوس وهو دابة يتشاءم بها والفانوس وهو الثمام والجاموس وهو ضرب من البقر والجاروس وهو الكثير الاكل وقال ابن

دريد والكابوس وهو الذى يقع على الانسان فى نومه والناموس وهو صاحب سر الخير والجاسوس وهو صاحب سر الشر وفى الصحيحين ان ورقة بن نوفل قال هذا الناموس الذى أنزل على موسى بن عمران صلى الله عليه وسلم قال النووى وغيره اتفقوا على ان المراد به ههنا جبريل عليه الصلاة والسلام سمى بذلك لان الله تعالى خصه بالوحى وعلم الغيب وسيأتى هذا أيضا فى باب النون ان شاء الله تعالى فى لفظ الناموس والله تعالى أعلم

﴿ الفاطوس ﴾ سمكة عظيمة تكسر السفن والملاحون يعرفونها فيتخذون خرق الحيض ويعلقونها على السفينة فانها تهرب منهم قال القزوينى ولعل هذا هو حوت الحيض وقد تقدم ذكره فى باب الحاء المهملة

﴿ الفالج ﴾ بالجيم فى آخره الجمل الضخم ذو السنامين يحمل من الهند وهو الدهانج بفتح الدال وبالجيم فى آخره كما تقدم فى باب الدال المهملة وفى الحديث ان فالجا تردى فى بئر

﴿ فالية الأفاعى ﴾ بنات وردان وسيأتى ان شاء الله تعالى فى آخر باب الواو وقيل هى ضرب من الخنافس رقط تألف العقارب فى حجرة الضب (الامثال) قالت العرب ايتكم فالية الأفاعى وجمعها الفوالى لأنها اذا خرجت يعلم أن الضب خارج لا محالة واذا رؤيت فى الجحر علم أن وراءها العقارب والحيات والأفاعى يضرب لاول شر ينتظر بعده شر منه والله تعالى أعلم

﴿ فتاح ﴾ كصياح طائر يكنى أم عجلان تقدم فى آخر باب العين المهملة

﴿ الفتع ﴾ دود أحمر يأكل الخشب قال الشاعر

غداة غادرتهم قتلى كأنهم * خشب تقصف فى أجوافها الفتع

الواحدة فتعة قاله ابن سيده

﴿ الفحل ﴾ الذكر من ذى الحافر والظلف والخف وغير ذلك من ذى الروح وجمعه أفحل وفحوله وفحال وفحالة قال البخارى فى الجهاد وقال راشد بن سعد كان السلف يستحبون الفحولة من الخيل لأنها أجرى وأجرأ أى أسرع

وأجسر وروى الحافظ أبو نعيم من طريق غيلان بن سلمة الثقفي قال خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في بعض أسفاره فرأينا منه عجبا جاء رجل فقال يا رسول الله انه كان لي حائط فيه عيشي وعيش عيالي ولي فيه ناضحان فحلان وقد منعاني أنفسهما وحائطي ومافيه فلا يقدر أحد أن يدنو منهما فنهض نبي الله صلى الله عليه وسلم حتى أتى الحائط فقال لصاحبه افتح فقال ان أمرهما عظيم فقال صلى الله عليه وسلم افتح فلما حرك القاب أقبلا ولهما رغاء وجلبة فلما انفرج الباب ونظرا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم بركا ثم سجدا فأخذ النبي صلى الله عليه وسلم برؤسهما ثم دفعهما الى صاحبهما وقال استعملهما وأحسن علفهما فقال القوم تسجد لك البهائم أفلا تأذن لنا بالسجود لك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان السجود لا ينبغي الا للحي القيوم الذي لا يموت ولو أمرت أحدا أن يسجد لأحد لأمرت المرأة أن تسجد لزوجها ورواه الطبراني من حديث ابن عباس رضي الله تعالى عنهما قال ورجاله ثقات وروى الحافظ الدمياطي في كتاب الخيل عن عروة البارقي أنه قال كانت لي أفراس وفيها فحل شراؤه عشرون ألف درهم ففقأ عينه دهقان فأتيت عمر رضي الله تعالى عنه فأخبرته فكتب الى سعد بن أبي وقاص رضي الله تعالى عنه أن خير الدهقان بين أن يعطيه عشرين ألفا ويأخذ الفحل وبين أن يغرم ربع الثمن فقال الدهقان ما أصنع بالفحل وغرم ربع الثمن وقد تقدمت الاشارة الى هذا في باب الحاء المهملة في لفظ الحيوان وفي الصحيحين وغيرهما يعض أحدكم أخاه كما يعض الفحل وفي السنن يضرب أحدكم امرأته ضرب الفحل وروى الشافعي رحمه الله تعالى في مسنده باسناد على شرط مسلم عن عبد الله بن الزبير رضي الله تعالى عنهما أنه قال ان لبن الفحل لا يحرم ومعناه ان حرمة الرضاع لا تثبت بين المرتضع وبين زوج المرضعة الذي اللبن منه وانما تنتشر الحرمة الى أقارب المرضعة لا غير وروى هذا عن ابن عمر وابن الزبير رضي الله تعالى عنهم وبه قال داود الاصم وهو اختيار عبد الرحمن ابن بنت الشافعي والذي ذهب اليه الفقهاء السبعة والأئمة الأربعة وغيرهم من علماء الامة ان

حرمة الرضاع تثبت بين المرتضع و بين المرضعة و بين زوجها الذى منه اللبن فتكون المرضعة أما له وزوجها أباله كما اذا ولدته من مائه وكانا أبوين له لحديث عائشة رضى الله تعالى عنها المتفق على صحته فى قصة أفلح بن أبى القعيس وحديثها أيضا المتفق عليه ان النبى صلى الله عليه وسلم قال يحرم من الرضاع مايحرم من النسب وانما تثبت حرمة الرضاع بشرطين أحدهما أن يكون قبل استكمال المولود حولين لقوله تعالى والوالدات يرضعن أولادهن حولين كاملين ولقوله صلى الله عليه وسلم لايحرم من الرضاع الامايفتق الامعاء وفى رواية لارضاع الاما أنشر العظم وأنبت اللحم وانما يكون هذا فى حال الصغر وعند أبى حنيفة مدة الرضاع ثلاثون شهرا لقوله تعالى وحمله وفصاله ثلاثون شهرا والشرط الثانى أن يكون خمس رضعات متفرقات كل رضعة الى الشبع روى ذلك عن عائشة وعبد الله بن الزبير رضى الله عنهم و به قال مالك والشافعى وذهب جماعة من أهل العلم الى أن قليل الرضاع وكثيره محرم وهو قول ابن عباس وابن عمر رضى الله تعالى عنهم وروى عن سعيد بن المسيب واليه ذهب الثورى ومالك فى احدى الروايات والاوزاعى وعبد الله بن المبارك وأبو حنيفة فان كان للرجل خمس بنات أوزوجات أوأمهات أولاد فأرضعت كل واحدة رضعة واحدة جنينا واحدا ففيه ثلاثة أوجه أحدها لايقع التحريم والثانى يصير ابنا له ولا يصير ابنا للمرضعات والثالث يصير ابنا له وللمرضعات فان وصل اللبن الى جوفه محققة ففيه قولان وان اختلط اللبن بمائع ووصل الى جوفه ثبتت الحرمة وان كان مغلوبا على أصح القولين وللمسئلة فروع مبسوطة فى كتب الفقه (قلت) وقد أذكرنى اللبن حديثا رواه الامام أحمد عن ابن عمر رضى الله تعالى عنهما أن النبى صلى الله عليه وسلم قال لا أخاف على أمتى الا اللبن فان الشيطان بين الرغوة والضرع وروى أيضا من حديث عقبة بن عامر رضى الله تعالى عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال سيهلك من أمتى أهل اللبن قيل من هم يارسول الله قال أناس يحبون اللبن فيخرجون من الجماعات ويتركون الجمعات قال الحربى أظنه أراد يتباعدون عن

الامصار وعن صلاة الجماعة ويطلبون مواضع اللبن فى المراعى والبرارى والبوادى وقال غيره أرادقوما أضاعوا الصلاة واتبعوا الشهوات وفى صحيح البخارى من حديث ابن عمر رضى الله تعالى عنهما أن النبى صلى الله عليه وسلم نهى عن عسب الفحل والاشهر فى تفسيره أنه ضراب الفحل كما قال الشاعر

ولولا عسبه لرددتموه * وشر منيحة فحل يعار

وقيل المراد ثمن مائه ففى رواية الشافعى وأحمد وأبى داود فى بعض نسخه نهى عن ثمن عسب الفحل وقيل العسب أجرة ضرابه فيحرم ثمن مائه وكذا أجرته فى الاصح (الامثال) قال العسكرى ومن الامثال المستحسنة قولهم ذلك الفحل لا يقدع أنفه وقد تمثل به ورقة بن نوفل فى النبى صلى الله عليه وسلم حين خطب خديجة بنت خويلد رضى الله تعالى عنها ويقال بل تمثل به أبو سفيان بن حرب حين خطب النبى صلى الله عليه وسلم ابنته أم حبيبة رضى الله عنها قال وأصحاب الحديث يرونه الفحل لا يقرع أنفه بالراء انتهى قال الشماخ

اذا ما استافهن ضربن منه * مكان الرمح من أنف القدوع

قوله استافهن يعنى حمارا يستاف أتانى فيرمحنه اذا استافهن والسوف الشم وقوله مكان الرمح من أنف القدوع أراد بالقدوع المقدوع وهذا من الاضداد يقال طريق ركوب اذا كانت تركب ورجل ركوب للدواب اذا كان يركبها وناقة رغوث اذا كانت ترضع وحوار رغوث اذا كان يرضع وشاة حلوب اذا كانت تحلب ورجل حلوب اذا كان يحلب الشاة والقدوع هنا البعير قدع أنفه وهو أن يريد الناقة الكريمة ولا يكون كريما فيضرب أنفه بالرمح حتى يرجع يقال قدع أنفه عن كذا أى منع عنه وأنشد الشيخ شرف الدين الدمياطى فى أم الفضل زوجة العباس بن عبد المطلب لعبد الله بن يزيد الهلالى

ما أنجبت نجيبة من فحل * بجبل نعلمه أو سهل

كستة من بطن أم الفضل * زوجة عم المصطفى ذى الفضل

خاتم الانبياء وخير الرسل * أكرم بهم من كهلة وكهل

وقالوا الفحل يحمى شوله معقولا والشول تقدم فى باب الشين المعجمة أنها النوق التى جف لبنها وارتفع ضرعها وأتى عليها من نتاجها سبعة أشهر أو ثمانية الواحدة شائلة والشول جمع على غير قياس ومعقولا نصب على الحال أى ان الحر يحتمل الأمر الجليل فى حفظ أهله وحريمه وان كانت به علة وقد تمثل بذلك هاشم ابن عتبة بن أبى وقاص أخى سعد بن أبى وقاص حين فقئت عينه باليرموك وهو الذى افتتح جلولاء من بلاد فارس وهزم الفرس وكانت جلولاء تسمى فتح الفتوح و بلغت غنائمها ثمانية عشر ألف ألف وشهد صفين مع على رضى الله عنه وكانت معه الراية وهو على الرجالة وقتل يومئذ وهو يقول

أعور يبغى أهله محلا * قد عالج الحياة حتى ملا * لابد أن يفل أو يفلا

فقطعت رجله يومئذ وهو يقاتل من دنا منه وهو بارك و يقول الفحل يحمى شوله معقولا وفيه يقول أبو الطفيل عامر بن واثلة رضى الله تعالى عنه

ياهاشم الخير جزيت الجنه * قاتلت فى الله عدو السنه

ومن أحكام الفحل ان من غصب فحلا وأنزاه على شاته فالولد للغاصب ولا شئ عليه للانزاء لكن اذا نقص الفحل بذلك غرم ارش نقصه وان غصب شاة وأنزى عليها فحلا فالولد لصاحب الشاة (تذنيب) قال يونس جميع الالبان معتدلة وقال الرازى الحلو حار وأجوده ما كان من ضأن فتى وهو ينفع الصدر والرئة و يضر أصحاب الصفراء وهو يولد غذاء جيدا و يوافق أصحاب الأمزجة المعتدلة والصبيان وأجود كله فى الربيع وأما اللبن الحامض فبارد رطب وأجوده الكثير الزبد وهو ينفع لتسكين العطش و يضر بالاسنان واللثة و يدفع ضرره التمضمض بماء العسل و يولد خلطا محمودا و يوافق أصحاب الأمزجة المعتدلة والغلمان وأجود استعماله فى الصيف و يختار اللبن بعد الولادة بأربعين يوما و يختلف بحسب صفته فالمطبوخ مع الحنطة والأرز يوافق أصحاب الامزجة الحارة ومانزع زبده ومائيته و يقال له لودع ينفع الامزجة الحارة واذا ألقى فى اللبن الحامض حتى يذهب مائيته نفع من الدرب والذى أخرج غلظه بالأنفحة اذا خلط بالسكنجبين السكرى

نفع من الحكة والجرب ولبن الاتن ينفع من السل والدق ولبن اللقاح نافع من الاستسقاء اذا خلط مع أبوالها وماخثر من اللبن فهو بارد يمسك الطبع و يولد خلطا غليظا وسددا وحجارة فى الكلى انتهى (تتمة) اللبن فى المنام فطرة الاسلام وهو مال حلال يناله بلا تعب لقوله تعالى لبنا خالصا سائغا للشاربين وأما الرائب فهو مال حرام لحموضته وخروج دسومته ولبن الغنم مال شريف ولبن البقر غنى ولبن الخيل ثناء حسن ولبن الثعلب شفاء من مرض ولبن البغل عسر وهول ولبن النمر عدو يظهر ولبن الاسد مال من سلطان ولبن حمار الوحش شك فى الدين ولبن الخنزير مصيبة فى العقل والمال لمن شربه فى المنام وقيل اصابة مال عظيم لكن يخشى على عقل شاربه ولبن ابن آدم زيادة فى المال إذ هو زاد فى الشدى ولا يحمد لمن رضعه فانه يدل على داء مكروه قال محمد بن سيرين لا أحب الراضع ولا المرضع فان شربه المريض شفى من مرضه لان به كان نشؤه وقوته ومن بدد اللبن فقد ضيع دينه ومن رأى اللبن يخرج من الارض فانها فتنة يراق فيها الدم على قدر ذلك اللبن ولبن الكلاب والذئاب والسنانير خوف أو مرض وقيل ان لبن الذئب مال من سلطان ورياسة على قوم ولبن الهوام من شربه فانه يصالح أعداءه والله تعالى أعلم

﴿ الفدس ﴾ بالضم العنكبوت والجمع فدسة كقردة

﴿ الفرا ﴾ الحمار الوحشى والجمع الفراء مثل جبل وجبال وفى المثل كل الصيد فى جوف الفرا قاله النبى صلى الله عليه وسلم لابى سفيان بن الحرث وقيل لابى سفيان بن حرب كذا قاله أبو عمر بن عبد البر وقال السهيلى الصحيح أنه صلى الله عليه وسلم قاله لابن حرب يتألفه وذلك أنه استأذن على النبى صلى الله عليه وسلم فحجب قليلا ثم أذن له فلما دخل قال ما كدت تأذن لى حتى تأذن لحجارة الجلهمتين وهما جانبا الوادى فقال النبى صلى الله عليه وسلم يا أباسفيان أنت كما قيل كل الصيد فى جوف الفرا قال له النبى صلى الله عليه وسلم ذلك يتألفه على الاسلام يعنى اذا حجبتك منع كل محجوب وقال فى كلامه على فتح مكة الاصح ان

النبي صلى الله عليه وسلم قاله لابي سفيان بن الحرث وكان رضيع النبي صلى الله عليه وسلم أرضعتهما حليمة وكان آلف الناس له قبل النبوة لا يفارقه فلما بعث النبي صلى الله عليه وسلم كان أبعد الناس وأهجاهم له الى أن أسلم فكان أصح الناس ايمانا وألزمهم لرسول الله صلى الله عليه وسلم وأصل هذا المثل أن جماعة ذهبوا الى الصيد فصاد أحدهم ظبيا والآخر أرنبا والآخر حمار وحش فاستبشر صاحب الأرنب وصاحب الظبي بما نالا وتطاولا على الثالث فقال الثالث كل الصيد في جوف الفرا أي الذي رزقت وظفرت به مشتمل على ما عندك وذلك أنه ليس فيما يصيده الناس أعظم من حمار الوحش ثم اشتهر ذلك المثل واستعمل في كل حاو لغيره وجامع له قال الشاعر

يقولون كافات الشتاء كثيرة * وما هي الا واحد غير ممتري
اذا صح كاف الكيس فالكل حاصل * لديك وكل الصيد في جوف الفرا

﴿ الفراش ﴾ دواب مثل البعوض واحدتها فراشة وهي التي تطير وتتهافت في السراج لضعف أبصارها فهي بسبب ذلك تطلب ضوء النهار فاذا رأت فتيلة السراج بالليل ظنت أنها في بيت مظلم وأن السراج كوة في البيت المظلم الى الموضع المضيء فلا تزال تطلب الضوء وترمي بنفسها الى النار فاذا جاوزتها ورأت الظلام ظنت انها لم تصب الكوة ولم تقصدها على السداد فتعود اليها مرة بعد مرة حتى تحترق قال الامام حجة الاسلام الغزالي ولعلك تظن أن هذا النقصان فهمها وجهلها ثم قال فاعلم أن جهل الانسان أعظم من جهلها بل صورة الانسان في الاكباب على الشهوات والتهافت فيها أعظم جهالة منها لانه لا يزال يرمي بنفسه فيها الى أن ينغمس فيها ويهلك هلاكا مؤبدا فليت جهل الآدمي كان كجهل الفراش فانها باغترارها بظاهر الضوء ان احترقت تخلصت في الحال والآدمي يبقى في النار أبد الآباد أو مدة مديدة ولذلك كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول انكم تتهافتون في النار تهافت الفراش وأنا آخذ بحجزكم انتهى ولقد أجاد مهلهل بن يموت في قوله

جلت محاسنه عن كل تشبيه * وجل عن واصف في الحسن بحكيه

انظر الى حسنه واستغن عن صفتى * سبحان خالقه سبحان باريه
النرجس الغض والورد الجنى له * والاقحوان النضير الغض فى فيه
دعا بالحاظه قلبى الى عطبى * فجاءه مسرعا طوعا يلبيه
مثل الفراشة تأبى إذ ترى لهبا * الى السراج فتلقى نفسها فيه

وقال عون الدين العجمى

لهيب الخد حين بدا لطرفى * هوى قلبى عليه كالفراش
فأحرقه فصار عليه خالا * وها أثر الدخان على الحواشى

(فائدة) قال الله تعالى يوم يكون الناس كالفراش المبثوث شبههم بالفراش فى الكثرة والانتشار والضعف والدلة والتطاير الى الداعى من كل جانب كما يتطاير الفراش روى مسلم عن جابر رضى الله تعالى عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول إن مثلى ومثلكم كمثل رجل أوقد نارا فجعل الجنادب والفراش يقعن فيها وهو يذبهن عنها وأنا آخذ بحجزكم عن النار وأنتم تتفلتون من يدى وروى مسلم أيضا عن ابن مسعود قال لما أسرى برسول الله صلى الله عليه وسلم انتهى به الى سدرة المنتهى وهى فى السماء السادسة اليها ينتهى مايعرج من الارض فيقبض منها واليها ينتهى مايهبط به من فوقها فيقبض منها قال تبارك وتعالى اذ يغشى السدرة مايغشى قال فراش من ذهب وروى البيهقى فى الشعب عن النواس بن سمعان رضى الله تعالى عنه أن النبى صلى الله عليه وسلم قال مالى أراكم تتهافتون فى الكذب تهافت الفراش فى النار كل الكذب مكتوب إلا الكذب فى الحرب والكذب فى إصلاح ذات البين وكذب الرجل على امرأته ليرضيها (الحكم) تحريم الأكل (الامثال) قالوا أطيش من فراشة وأضعف وأذل وأجهل وأخف وأخطأ من فراشة لأنها تلقى نفسها فى النار كما قالوا أخطأ وأجهل من ذباب لانه يلقى نفسه فى الطعام الحار وفيها هلكه قال الشاعر

سفاهة سنور وحلم فراشة * وانك من كلب المهارش أجهل

(التعبير) الفراش فى المنام عدو ضعيف مهين عظيم الكلام وقال ارطاميدورس

الفراش للفلاحين بدل على البطالة والله تعالى أعلم

﴿ الفرافصة ﴾ بالضم اسم للأسد وبالفتح اسم لرجل وقيل كل فرافصة فى العرب فهو بالضم إلا فرافصة أبا نائلة صهر عثمان رضى الله عنه فانه بالفتح وهو الذى ذكره مالك فى الموطا فى أبواب الصلاة عن يحيى بن سعيد عن ربيعة بن عبد الرحمن عن القاسم بن محمد أن الفرافصة بن عمير الحنفى قال ما أخذت سورة يوسف إلا من قراءة عثمان بن عفان إياها فى الصبح من كثرة ما كان يرددها

﴿ الفرخ ﴾ ولد الطائر هذا الأصل وقد استعمل فى كل صغير من الحيوان والنبات والأنثى فرخة وجمع القلة أفرخ وأفراخ والكثرة فراخ روى أبو داود باسناد صحيح على شرط الشيخين عن عبد الله بن جعفر أن النبى صلى الله عليه وسلم أمهل آل جعفر ثلاثا ثم أتاهم فقال لا تبكوا على أخى بعد اليوم ثم قال صلى الله عليه وسلم ادعوا الى بنى أخى فجىء بنا كأنا أفرخ فقال صلى الله عليه وسلم ادعوا الى الحلاق فأمره فحلق رؤسنا وروى البزار عن عمر بن الخطاب رضى الله عنه أن النبى صلى الله عليه وسلم كان فى بعض مغازيه فبينما هم يسيرون اذ أخذوا فرخ طير فأقبل أحد أبويه حتى سقط على أيدى الذين أخذوا الفرخ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ألا تعجبون لهذا الطير أخذ فرخه فأقبل حتى سقط فى أيديهم قالوا بلى يا رسول الله فقال صلى الله عليه وسلم والله لله أرحم بعباده من هذا الطير بفرخه وفى سنن أبى داود فى أوائل كتاب الجنائز من حديث عامر الرام أخى الخضر بضم الخاء واسكان الضاد المعجمتين وهو فرد فى الاسماء قال بينما نحن عند رسول الله صلى الله عليه وسلم اذ أقبل رجل عليه كساء وفى يده شىء قد لف عليه طرف كسائه فقال يا رسول الله انى لما رأيتك أقبلت فمررت بغيضة شجر فسمعت فيها أصوات فراخ طائر فأخذتهن فوضعتهن فى كسائى فجاءت أمهن فاستدارت على رأسى فكشفت لها عنهن فوقعت عليهن فلففتهن معهن وهاهن فيه معى فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ضعهن عنك فوضعتهن وأبت أمهن إلا لزومهن فقال النبى صلى الله عليه وسلم لأصحابه أتعجبون لرحمة أم الفراخ فراخها قالوا نعم

يارسول الله قال صلى الله عليه وسلم فوالذى بعثنى بالحق نبيا الله أرحم بعباده من أم هؤلاء الافراخ بفراخها ارجع بهن حتى تضعهن من حيث أخذتهن فرجع بهن وأمهن ترفرف عليهن وروى مسلم عن أبى هريرة رضى الله عنه أن النبى صلى الله عليه وسلم قال إن لله مائة رحمة قسم منها رحمة فى دار الدنيا فبها يعطف الرجل على ولده والطير على فراخه فاذا كان يوم القيامة صيرها مائة رحمة فعاد بها على الخلق قال أبو أيوب السجستانى ان رحمة الله قسمها فى دار الدنيا وأصابنى منها الاسلام وانى لأرجو من تسع وتسعين رحمة ماهو أكثر من ذلك وروى مسلم أيضا والنسائى والترمذى عن ثابت عن أنس رضى الله عنه أن النبى صلى الله عليه وسلم عاد رجلا من المسلمين قد خفت وفى رواية الترمذى قد جهد فصار مثل الفرخ فقال له النبى صلى الله عليه وسلم هل كنت تدعو الله بشئ أو تسأله اياه قال نعم كنت أقول اللهم ما كنت معاقبى به فى الآخرة فعجله لى فى الدنيا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم سبحان الله انك لاتطيقه ولاتستطيعه أفلا قلت اللهم آتنا فى الدنيا حسنة وفى الآخرة حسنة وقنا عذاب النار قال فدعا الله به فشفاه ومعنى قوله مثل الفرخ أنه ضعف ونحل جسمه وخفى كلامه وتشبيهه له بالفرخ يدل على أنه تناثر أكثر شعره ويحتمل أن يكون شبهه به لضعفه والاول أوقع فى التشبيه ومعلوم أن مثل هذا المرض لايبقى معه شعر ولاقوة وفى هذا الحديث النهى عن الدعاء بتعجيل العقوبة وفيه فضل الدعاء باللهم آتنا فى الدنيا حسنة وفى الآخرة حسنة وقنا عذاب النار وفيه جواز التعجب بقوله سبحان الله وقوله صلى الله عليه وسلم انك لاتطيقه يعنى ان عذاب الآخرة لايطيقه أحد فى الدنيا لان نشأة الدنيا ضعيفة لاتحتمل العذاب الشديد والألم العظيم بل اذا عظم على الانسان هلك ومات وأما نشأة الآخرة فهى للبقاء اما فى النعيم أو العذاب اذ لاموت كما قال الله تعالى فى حق الكفار كلما نضجت جلودهم بدلناهم جلودا غيرها ليذوقوا العذاب نسأل الله تعالى العافية فى الدنيا والآخرة ثم ان النبى صلى الله عليه وسلم أرشده الى أحسن ما يقال لأنها من الدعوات الجوامع التى تتضمن خير الدنيا والآخرة وذلك أن

النكرة فى سياق الطلب عامة فكأنه يقول أعطنى كل حالة حسنة فى الدنيا والآخرة وقد اختلفت أقوال المفسرين فى الآية اختلافا يدل على عدم التوفيق وعلى قلة التأمل لوضع الكلمة فقيل الحسنة فى الدنيا العلم والعبادة وفى الآخرة الجنة والمغفرة وقيل العافية وقيل المال وحسن المآل وقيل المرأة الصالحة والحور العين والصحيح الحمل على العموم قال النووى وأظهر الاقوال فى تفسير الحسنة أنها فى الدنيا العبادة والعافية وفى الآخرة الجنة والمغفرة وقيل الحسنة نعيم الدنيا ونعيم الآخرة وفى تاريخ ابن النجار وغوالى أبى عبد الله محمد بن عبد الله بن المثنى ابن أنس بن مالك الأنصارى قاضى البصرة وعالمها ومسندها وهو من كبار شيوخ البخارى من حديث الحسن بن أبى الحسن عن أبى هريرة رضى الله تعالى عنه أن النبى صلى الله عليه وسلم قال كان فيمن كان قبلكم رجل يأتى وكر طائر كلما أفرخ أخذ فراخه فشكا ذلك الطائر الى الله تعالى ما يفعل به فأوحى الله تعالى اليه ان عاد فسأهلكه فلما أفرخ ذلك الطير خرج ذلك الرجل كما كان يخرج فبينما هو فى بعض الطريق سأله سائل فأعطاه رغيفا كان معه يتغذاه ثم مضى حتى أتى الوكر ووضع سلمه ثم صعد فأخذ الفرخين وأبواهما ينظران اليه فقالا ربنا انك لا تخلف الميعاد وقد وعدتنا أنك تهلك هذا اذا عاد وقد عاد وأخذ فرخينا ولم تهلكه فأوحى الله اليهما ألم تعلما أنى لا أهلك أحدا تصدق بصدقة فى يومه بموتة سوء وقد تصدق (فائدة) كانت رؤية فرخ الطائر سببا لتمنى حنة امرأة عمران الولد ولذلك أنها كانت عاقرا لم تلد الى أن عجزت فبينما هى فى ظل شجرة اذ رأت طائرا يزق فرخا فتحركت نفسها للولد وتمنته فقالت رب انى نذرت لك ما فى بطنى محررا فتقبل منى انك أنت السميع العليم أى السميع لدعائى العليم بضميرى فنذرت أن تتصدق به على بيت المقدس فيكون من سدنته وخدمته وكان ذلك فى شريعتهم جائزا فحملت بمريم وهلك عمران وهى حامل فلما وضعتها قالت رب انى وضعتها أنثى والله أعلم بما وضعت وليس الذكر كالأنثى وانى سميتها مريم وانى أعيذها بك وذريتها من الشيطان الرجيم فتقبلها ربها بقبول حسن وأنبتها نباتا حسنا

ووصفها بأنها أحصنت فرجها قال الزمخشري احصانا كليا عن الحلال والحرام جميعا كما قال تعالى ولم يمسسني بشر ولم أك بغيا وقال السهيلي أحصنت فرجها يريد فرج القميص أي لم يتعلق بثوبها ريبة فهي طاهرة الانواب وفروج القميص أربعة الكمان والاعلى والاسفل فلا يذهبن فكرك الى غير هذا وهذا من لطيف الكناية لان القرآن أنزه معنى وأوجز لفظا وألطف اشارة وأحسن عبارة من أن يريد ما يذهب اليه وهم الجاهل لاسيما والنفخ من روح القدس بأمر القدوس فأضف القدس الى القدوس ونزه المقدسة عن الظن الكاذب والحدس وبالله التوفيق (فرع) ومن أحكام الفرخ أنه اذا غصب انسان بيضا فحضنته دجاجة كانت الفراخ لصاحب البيض لأنها من عين المغصوب وقال أبو حنيفة رضي الله تعالى عنه يضمن البيض ولا يرد الفراخ واستدل على ذلك بأنه خلق سوى البيض قال تعالى في سورة المؤمنون ثم أنشأناه خلقا آخر وفي كتاب التحفة المكية للقاضي نصر العبادي عن ابراهيم بن أدهم رحمه الله تعالى أنه قال بلغني أنه كان رجل من بني اسرائيل ذبح عجلا بين يدي أمه فأيبس الله يده فبينما هو ذات يوم جالس واذا بفرخ طائر سقط من وكره فجعل ينظر ويبصبص الى أبويه وأبواه ينظران ويبصبصان اليه فأخذه ذلك الرجل ورده الى وكره رحمة له فرحمه الله لرحمته لذلك الفرخ ورد عليه يده بما صنع والله تعالى أعلم (التعبير) الفراخ المشوية في المنام مال ورزق بتعب لمسه النار فمن رأى أنه أكل لحم فرخ نيأ فانه يغتاب أهل بيت النبي صلى الله عليه وسلم وأشراف الناس ومن أكل لحم فراخ السباع من الطير كالشاهين والصقر والعقاب ونحوها فانه يغتاب أولاد الملوك أو ينكحهم ومن اشترى فرخا مشويا فانه يستأجر أجيرا والله تعالى أعلم

﴿ الفرس ﴾ واحد الخيل والجمع أفراس الذكر والأنثى في ذلك سواء وأصله التأنيث وحكى ابن جني والفراء فرسة وقال الجوهري هو اسم يقع على الذكر والأنثى ولا يقال للانثى فرسة وتصغير الفرس فريس وان أردت الأنثى خاصة لم تقل الا فريسة بالهاء ولفظها مشتق من الافتراس لانها تفترس الارض بسرعة

مشيها وراكب الفرس فارس وهو مثل لابن وتامر أى صاحب لبن وصاحب تمر وفارس أى صاحب فرس ويجمع على فوارس وهو شاذ لا يقاس عليه روى أبو داود والحاكم عن أبى هريرة رضى الله تعالى عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يسمى الأنثى من الخيل فرسا قال ابن السكيت يقال لراكب ذى الحافر من فرس أو بغل أو حمار فارس قال الشاعر

وانى امرؤ للخيل عندى مزية * على فارس البرذون أو فارس البغل

وقال عمارة بن عقيل بن بلال بن جرير لا أقول لصاحب البغل فارس ولكن أقول بغال ولا أقول لصاحب الحمار فارس ولكن أقول حمار وكنية الفرس أبو شجاع وأبو طالب وأبو مدرك وأبو مضاءن وأبو المضمار وأبو المنجى والفرس أشبه الحيوان بالانسان لما يوجد فيه من الكرم وشرف النفس وعلو الهمة وتزعم العرب انه كان وحشيا وأول من ذلله وركبه اسمعيل عليه السلام ومن الخيل مالا يبول ولا يروث مادام راكبه عليه ومنها ما يعرف صاحبه ولا يمكن غيره من الركوب عليه وكان لسليمان عليه السلام خيل ذوات أجنحة والخيل نوعان هجين وعتيق والفرق بينهما أن عظم البرذون أعظم من عظم الفرس وعظم الفرس أصلب وأثقل من عظم البرذون والبرذون أحمل من الفرس والفرس أسرع من البرذون والعتيق بمنزلة الغزال والبرذون بمنزلة الشاة فالعتيق من الخيل ما أبواه عربيان سمى بذلك لعتقه من العيوب وسلامته من الطعن فيه بالامور المنقصة والعتيق الكريم من كل شئ والخيار من كل شئ التمر والماء والبازى والشحم وسميت الكعبة البيت العتيق لسلامتها من عيب الرق لانها لم يملكها ملك من الملوك الجبابرة قط وسمى أبو بكر الصديق رضى الله تعالى عنه عتيقا لجماله ويقال لان النبى صلى الله عليه وسلم قال له أنت عتيق الرحمن من النار ولم يزل بعين الرضا من الله ويقال لان أمه كان لا يعيش لها ولد فلما عاش سمته عتيقا لأنه عتق من الموت (فائدة) قال الزمخشرى فى تفسير سورة الأنفال وفى الحديث ان الشيطان لا يقرب صاحب فرس عتيق ولا دار افيها فرس عتيق وروى الحافظ شرف الدين

الدمياطى فى كتاب الخيل حديثا عزاه الى ابن منده فى كتاب الصحابة والى ابن سعد فى الطبقات والى ابن قانع فى معجم الصحابة من حديث عبد الله بن عريب المليكى عن أبيه عن جده أن النبى صلى الله عليه وسلم قال ان الشيطان لا يخبل أحدا فى دار فيها فرس عتيق انتهى وكذلك رواه الحرث بن أبى أسامة عن المليكى عن أبيه عن جده عن النبى صلى الله عليه وسلم ورواه الطبرانى فى معجمه وابن عدى فى كامله فى ترجمة سعيد بن سنان ثم ضعفه وروى القاضى أبو القاسم على بن محمد النخعى فى كتاب الخيل وهو كتاب لطيف نسخته موقوفة بالفاضلية قال حدثنا الحسن بن على بن عفان قال حدثنا الحسن بن عطية عن طلحة بن زيد عن الوضين بن عطاء عن سليمان بن يسار أن النبى صلى الله عليه وسلم قال فى هذه الآية وآخرين من دونهم لا تعلمونهم الله يعلمهم قال هم الجن لا يدخلون دارا فيها فرس عتيق وقال مجاهد فى تفسير هذه الآية هم بنو قريظة وقال السدى هم أهل فارس وقال الحسن هم المنافقون وقيل هم كفار الجن كما تقدم قال ابن عبد البر فى التمهيد الفرس العتيق هو الفاره عندنا وقال صاحب العين هو السابق وفى المستدرك من حديث معاوية بن حديج بالحاء المهملة المضمومة والدال المهملة المفتوحة وبالجيم فى آخره وهو الذى أحرق محمد بن أبى بكر بمصر رضى الله تعالى عنهما عن أبى ذر رضى الله تعالى عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه قال ما من فرس عربى الا يؤذن له كل يوم بدعوتين يقول اللهم كما خولتنى من خولتنى فاجعلنى من أحب ماله اليه ثم قال صحيح الاسناد ولهذا الحديث قصة ذكرها النسائى فى كتاب الخيل من سننه فقال قال أبو عبيدة قال معاوية بن حديج لما افتتحت مصر كان لكل قوم مراغة يمرغون فيها دوابهم فمر معاوية بأبى ذر رضى الله تعالى عنهما وهو يمرغ فرسا له فسلم عليه ثم قال يا أبا ذر ما هذا الفرس فقال هذا فرس لا أراه الا مستجاب الدعاء قال وهل تدعو الخيل وتجاب قال نعم ليس من ليلة الا والفرس يدعو فيها ربه فيقول رب انك سخرتنى لابن آدم وجعلت رزقى فى يده اللهم فاجعلنى أحب اليه من أهله وولده فمنها المستجاب ومنها غير المستجاب

ولا أرى فرسى هذا الا مستجابا وروى الحاكم عن عقبة بن عامر رضى الله تعالى عنه مرفوعا قال اذا أردت أن تغزو فاشتر فرسا أدهم محجلا طلق اليمين فانك تغنم وتسلم ثم قال صحيح على شرط مسلم والهجين الذى أبوه عربى وأمه عجمية والمقرف وهو بضم الميم واسكان القاف وبالراء المهملة والفاء فى آخره عكسه وكذلك فى بنى آدم وأنشد أبو عبيد القاسم بن سلامة الهند ابنة النعمان بن بشير

وهل هند الا مهرة عربية * سلالة أفراس تحللها بغل

فان نتجت مهرا كريما فبالحرى * وان يك اقراف فمن قبل الفحل

قال البطليوسى فى شرحه هكذا رويناه فمن قبل الفحل والرواية الأخرى

* وان يك اقراف فما أنجب الفحل * وقال وقد روى هذا الشعر لحميدة بنت النعمان بن بشير وأنها قالته فى الفيض بن عقيل الثقفى فمن رواه لحميدة روى * وما أنا إلا مهرة عربية * وكانت حميدة فى أول أمرها تحت الحرث بن خالد المخزومى فتركته وقالت فيه

فقدت الشيوخ وأشياعهم * وذلك من بعض أقوالـه

ترى زوجة الشيخ مغمومة * وتمسى لصحبته قالـيه

فطلقها الحرث وتزوجها روح بن زنباع فتركته وقلته وهجته فقالت فيه

بكى الخزمن روح وأنكر جلده * وعجت عجيجا من جذام المطارف

وقال العباء نحن كنا ئيابهم * وأكسية مطروحة وقطائف

فطلقها روح وقال ساق الله اليك فتى يسكر ويقى فى حجرك فتزوجها الفيض ابن عقيل الثقفى فكان يسكر ويقى فى حجرها فكانت تقول أجيبت فى دعوة روح بن زنباع وكانت تهجوه وتقول

سميت فيضا وما شئ تفيض به * الا بسلحك بين الباب والدار

فتلك دعوة روح الخير أعرفها * سقى الاله ثراه الاوطف الساري

قال البطليوسى قد أنكر كثير من الناس رواية بغل بالباء لان البغل لا ينتج قالوا والصواب نغل بالنون وهو الخسيس من الدواب وفى سنن البيهقى فى كتاب البيوع

أن عبد الرحمن بن عوف اشترى من عثمان بن عفان رضى الله تعالى عنهما فرسا بأربعين ألفا والفرس الذى اشتراه النبى صلى الله عليه وسلم من الاعرابى وشهد له بهخزيمة اسمه المرتجز واسم الاعرابى سواد بن الحرث المحاربى وكان النبى صلى الله عليه وسلم ابتاعه منه فاستتبعه ليقبض ثمنه منه فأسرع النبى صلى الله عليه وسلم المشى وأبطأ الاعرابى فساومه رجال لا يشعرون أن النبى صلى الله عليه وسلم ابتاعه منه فنادى الاعرابى ان كنت مبتاعا هذا الفرس والا بعته فقال النبى صلى الله عليه وسلم أوليس قد ابتعته منك فقال الاعرابى لا والله وطفق الاعرابى يقول هلم بشهيد فقال خزيمة أنا أشهد فأقبل النبى صلى الله عليه وسلم على خزيمة فقال بم تشهد قال بتصديقك يا رسول الله فجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم شهادة خزيمة بشهادة رجلين أخرجه أبو داود والنسائى والحاكم وفى رواية فى الحديث هل حضرتنا يا خزيمة قال لا قال فكيف تشهد بذلك فقال خزيمة بأبى أنت وأمى يا رسول الله أصدقك على أخبار السماء وما يكون فى غد ولا أصدقك فى ابتياعك هذا الفرس فقال عليه الصلاة والسلام انك لذو الشهادتين يا خزيمة وفى رواية صحيحة عند الطبرانى أن النبى صلى الله عليه وسلم قال من شهد له خزيمة أو شهد عليه فحسبه قال السهيلى وفى مسند الحرث زيادة وهى أن النبى صلى الله عليه وسلم رد الفرس على ذلك الاعرابى وقال لا بارك الله لك فيها فأصبحت من الغد شائلة برجليها أى ماتت ومن أغرب ما اتفق لخزيمة رضى الله تعالى عنه ما رواه الامام أحمد من عدة طرق برجال ثقات أنه رأى فى النوم أنه سجد على جبهة رسول الله صلى الله عليه وسلم فجاء النبى صلى الله عليه وسلم فذكر له ذلك فاضطجع له النبى صلى الله عليه وسلم فسجد خزيمة على جبهته * وفى مسند الامام أحمد عن روح بن زنباع أنه روى عن تميم الدارى رضى الله تعالى عنه أنه قال ان النبى صلى الله عليه وسلم قال من نقى لفرسه شعيرا ثم جاءه حتى يعلفه كتب الله له بكل شعيرة حسنة ورواه ابن ماجه بمعناه * وفى كتاب الغريب أن النبى صلى الله عليه وسلم قال ان الله عز وجل يحب الرجل القوى المبدئ المعيد على الفرس أى المبدئ

المعيد الذى أبدى فى غزوه وأعاد فغزا مرة بعد مرة أى جرب الامور طورا بعد طور والفرس المبدىء المعيد الذى غزا عليه صاحبه مرة بعد أخرى وقيل هو الذى قدر يض وأدب وصار طوع راكبه * وفى الصحيح أن النبى صلى الله عليه وسلم ركب فرسا معرورا لأبى طلحة وقال ان وجدناه لبحرا وفى الفائق أن أهل المدينة فزعوا مرة فركب صلى الله عليه وسلم فرسا مقرفا وركض فى آثارهم فلما رجع قال ان وجدناه لبحرا قال حماد بن سلمة كان هذا الفرس بطيئا فلما قال النبى صلى الله عليه وسلم هذا القول صار سابقا لا يلحق * وروى النسائى والطبرانى من حديث عبد الله بن أبى الجعد أخى سالم بن أبى الجعد عن جعيل الاشجعى رضى الله تعالى عنه قال خرجت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فى بعض غزواته وأنا على فرس عجفاء فكنت فى آخر الناس فلحقنى النبى صلى الله عليه وسلم فقال سر يا صاحب الفرس فقلت يا رسول الله انها فرس عجفاء ضعيفة قال فرفع صلى الله عليه وسلم مخفقة كانت معه فضرب بها وقال اللهم بارك له فيها فلقد رأيتنى ما أملك رأسها حتى صرت قدام القوم ولقد بعت من بطنها باثنى عشر ألفا * وروى عن خالد بن الوليد رضى الله عنه أنه كان لا يركب فى القتال الا الاناث لقلة صهيلها قال ابن محيريز كان الصحابة رضى الله عنهم يستحبون ذكور الخيل عند الصفوف واناث الخيل عند البياب والغارات * وروى البخارى عن سعيد المقبرى أنه قال سمعت أبا هريرة رضى الله تعالى عنه يقول قال النبى صلى الله عليه وسلم من احتبس فرسا فى سبيل الله تعالى ايمانا بالله عز وجل واحتسابا وتصديقا بوعده فان شبعه وريه وروثه وبوله فى ميزانه يوم القيامة يعنى حسنات وروى مالك عن زيد بن أسلم عن أبى صالح عن أبى هريرة رضى الله تعالى عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الخيل لرجل أجر ولرجل ستر وعلى رجل وزر فأما الذى هى له أجر فرجل ربطها فى سبيل الله تعالى فأطال لها فى مرج أو روضة فما أصابت فى طيلها ذلك من المرج أو الروضة كانت له حسنات ولو أنها قطعت طيلها ذلك فاستنت شرفا أو شرفين كانت أبوالها وأرواثها له حسنات ولو

أنها مرت بنهر فشربت منه ولم يرد ان تسقى منه كان ذلك له حسنات فهى لذلك أجر ورجل ربطها تغنيا وتعففا ولم ينس حق الله تعالى فى رقابها ولا ظهورها فهى لذلك ستر ورجل ربطها فخرا ورياء ونواء لأهل الاسلام فهى على ذلك وزر اسئل صلى الله عليه وسلم عن الحمر فقال ما أنزل الله على فيها شيأ الا هذه الآية الجامعة الفاذة فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره وقد تقدم قريب من ذلك * وروى ابن حبان فى صحيحه عن أبى عامر الهوازنى عن أبى كبشة الانمارى واسمه عمرو بن سعد أنه أتاه فقال أطرقنى فرسك فانى سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من أطرق فرسا فعقب له كان له كاجر سبعين فرسا حمل عليها فى سبيل الله تعالى وان لم يعقب كان كاجر فرس حمل عليها فى سبيل الله * وفى طبع الفرس الزهو والخيلاء والسرور بنفسه والمحبة لصاحبه ومن أخلاقه الدالة على شرف نفسه وكرمه أنه لا يأكل بقية علف غيره ومن علو همته أن أشقر مر وان كان سائسه لا يدخل عليه الا باذن وهو أن يحرك له المخلاة فان جمحم دخل وان دخل ولم يجمحم شد عليه والانثى من الخيل ذات شبق شديد ولذلك تطيع الفحل من غير نوعها وجنسها قال الجاحظ والخيل يعرض للاناث منهن لكنه قليل والذكر ينز والى تمام أربعين سنة وربما عمر الى تسعين والفرس يرى المنامات كبنى آدم وفى طبعه انه لا يشرب الماء الا كدرا فاذا رآه صافيا كدره ويوصف بحدة البصر واذا وطئ على أثر الذئب خدرت قوائمه حتى لا يكاد يتحرك ويخرج الدخان من جلده قال الجوهرى ويقال ان الفرس لا طحال له وهو مثل لسرعته وحركته كما يقال البعير لا مرارة له أى لا جسارة له * وأفاد الامام أبو الفرج بن الجوزى أن من واظب على البداءة فى لبس النعل باليمين والخلع باليسار أمن من وجع الطحال * وأفاد غيره أن سورة الممتحنة اذا كتبت وغسلت وسقى المطحول ماءها فانه يبرأ باذن الله تعالى * ومما جرب أيضا فوجدنا نفعا أن تكتب هذه الحروف على قطعة فروة وتعلق على الجانب الأيسر وتترك بطول الجمعة وهذه صورة ما يكتب

ا د ا ح ح هم مامل ملما	محمد الى راى	١٨٩٧٣

صالح صح وصح م له صالح دون مانع من الى ان تنصره ومره
ومما جرب للطحال أيضا أن يكتب و يعلق على العضد الايسر وهو هذا

٢٥٩٤٨١٩٢٣ ح ح دد صوع

ومما جرب للطحال أيضا أن يكتب فى و رقة و يحرق فى ملعقة على الطحال وعلم بضميرهم ومما جرب أيضا أن يكتب فى يوم السبت قبل طلوع الشمس ويربط بخيط صوف و يعلق على الجانب الايمن مثل تعليق السيف وهو هذا كما ترى

ح ح ه د م ص ها ا ص
ا ح ا ا ح ماتت الى الابد

و روينا فى كتاب المجالسة للدينورى المالكى فى آخر الجزء العاشر عن اسمعيل ابن يونس قال سمعت الرياشى يقول عن أبى عبيدة وأبى زيد انهما قالا الفرس لاطحال له والبعير لامرارة له والظليم لامخ له قال أبو زيد وكذلك طير الماء وحيتان البحر لا ألسنة لها ولا أدمغة والسمك لا رئة له ولذلك لا يتنفس وكل ذى رئة يتنفس * وروى الجماعة الا ابن ماجه من حديث مالك عن الزهرى عن سالم وحمزة ابنى عبد الله بن عمر عن أبيهما رضى الله عنهم أن النبى صلى الله عليه وسلم قال ان يكن الخير فى شئ ففى ثلاث المرأة والدار والفرس وفى رواية الشؤم فى ثلاث المرأة والدار والفرس وفى رواية الشؤم فى أربع المرأة والدار والفرس والخادم (قلت) وقد اختلف العلماء فى معنى هذا الحديث فقيل معناه على اعتقاد الناس فى ذلك لا أنه خبر من النبى صلى الله عليه وسلم عن اثبات الشؤم وروى ذلك عن عائشة رضى الله تعالى عنها فى مسند أبى داود الطيالسى عنها أنه قيل لها ان أبا هريرة رضى الله تعالى عنه يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الشؤم فى ثلاث المرأة والدار والفرس فقالت عائشة رضى الله تعالى عنها لم يحفظ أبو هريرة لانه دخل و رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول قاتل الله اليهود يقولون الشؤم فى ثلاث المرأة والدار والفرس فسمع آخر الحديث ولم يسمع أوله

انتهى قال البطليوسى وهذا غير منكر أن يعرض لانه عليه الصلاة والسلام كان يذكر فى مجالسه الأخبار حكاية و يتكلم بما لا يريد به أمرا ولا نهيا ولا أن يجعله اصلا فى دينه ودلك معلوم من فعله مشهور من قوله وهذا نظير ما اتفق فى قوله صلى الله عليه وسلم ان الميت ليعذب ببكاء أهله عليه وهو فى الصحيحين لكن قالت عائشة رضى الله تعالى عنها انما مر رسول الله صلى الله عليه وسلم على يهودية وهم يبكون عليها فقال عليه الصلاة والسلام انهم يبكون وانها لتعذب ببكاء أهلها عليها وقال مالك وطائفة قوله صلى الله عليه وسلم الشؤم فى ثلاث الحديث على ظاهره فان الدار قد يجعل الله سكناها سببا للضرر والهلاك وكذلك المرأة والفرس والخادم يجعل الله الهلاك أو الضرر عند وجودهم بقضاء الله وقدره وقال ابن القاسم سئل مالك عن هذا فقال كم من دار سكنها قوم فهلكوا ثم سكنها آخرون فهلكوا يعنى أنه عام على ظاهره وقال الخطابى وكثيرون هو فى معنى الاستثناء من الطيرة أى ان الطيرة منهى عنها الا أن يكون له دار يكره سكناها أو امرأة يكره صحبتها أو فرس أو خادم يكره اقامتهما فليفارق الجميع بالبيع ونحوه وطلاق المرأة وقال آخرون شؤم الدار ضيقها وسوء جيرانها وأداهم وشؤم المرأة عدم ولادتها وسلاطة لسانها وتعرضها للريب وشؤم الفرس أن لا يغزى عليها وقيل حرانها وغلاء ثمنها وشؤم الخادم سوء خلقه وقلة تعهده لما فوض اليه وقيل المراد بالشؤم هنا عدم الموافقة * واعترض بعض الملحدة بحديث لا طيرة على هذا وأجاب ابن قتيبة وغيره بان هذا مخصوص من حديث لا طيرة أى لا طيرة الا فى هذه الثلاثة قال الحافظ الدمياطى ومن أعرب ما وقع لى فى تأويله ما رويناه بالاسناد الصحيح عن يونس بن موسى القطان عن سفيان بن عيينة عن الزهرى عن سالم عن أبيه رضى الله تعالى عنهما أن النبى صلى الله عليه وسلم قال البركة فى ثلاث فى الفرس والمرأة والدار قال يوسف سألت سفيان بن عيينة عن معنى هذا الحديث فقال سفيان سألت عنه الزهرى فقال الزهرى سألت عنه سالما فقال سالم سألت عنه أبى عبد الله ابن عمر فقال عبد الله بن عمر سألت عنه النبى صلى الله عليه وسلم فقال اذا كان

الفرس ضروباً فهو مشؤوم واذا كانت المرأة قد عرفت زوجا غير زوجها فخنت الى الزوج الاول فهى مشؤومة واذا كانت الدار بعيدة عن المسجد فلا يسمع فيها الأذان والاقامة فهى مشؤومة واذا كن بغير هذه الصفات فهن مباركات وفى الموطأ أن رجلا أخبر النبى صلى الله عليه وسلم انهم سكنوا دارا وعددهم كثير ومالهم وافر فقل العدد وذهب المال فقال له النبى صلى الله عليه وسلم دعوها ذميمة وأمرهم صلى الله عليه وسلم بالخروج منها لاعتقادهم ذلك فيها وظنهم أن الذهاب للعدد والفساد للمال انما كان منها وليس كما ظنوا ولكن البارى سبحانه وتعالى جعل ذلك وقتا لظهور قضائه وقدره فيجهل الخلق ذلك فينسبونه الى الجماد الذى لا ينفع ولا يضر وهذا كقوله عليه الصلاة والسلام لا عدوى ولا طيرة ولا يورد ممرض على مصح لان الله تعالى يخلق الجرب فى الصحيح فيعتقد المصح أن ذلك من الجرب فيتأذى قلبه ودينه وقد تقدمت الاشارة الى ذلك وهذه الدار كانت دار الأسود بن عوف أخى عبد الرحمن بن عوف رضى الله تعالى عنه وهو السائل * وفى سنن أبى داود من حديث فروة بن مسيك رضى الله تعالى عنه قال قلت يارسول الله أرض عندنا يقال لها أرض أبين هى أرض ريفنا وميرتنا وانها وبئة أو قال وباؤها شديد فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم دعها عنك فان من القرف التلف قال ابن الأثير القرف ملابسة الداء ومداناة المرض والتلف الهلاك وليس هذا من باب العدوى وانما هو من باب الطب فان استصلاح الهواء من أعون الأشياء على صحة الابدان وفساد الهواء من أسرع الاشياء الى السقام (فائدة) قال السهيلى فى الكلام على غزوة ذى قرد فى الفرس عشرون عضوا كل عضو منها يسمى باسم طائر فمنها النسر والنعامة والهامة والباز والسمامة والسعدانة وهى الحمامة والقطاة والذباب والعصفور والغراب والصرد والحرب وهو دكر الحبارى والناهض وهو فرخ العقاب والخطاف ذكرها وبقيتها الأصمعى وروى فيها شعر الجرير (تتمة) روى الامام أحمد باسناد صحيح عن أبى الطفيل أن رجلا ولد له غلام على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم فأتى به النبى صلى الله عليه وسلم

فأخذ عليه الصلاة والسلام بشعرة جبهته ودعا له بالبركة فنبتت شعرة جبهته كهيئة غرة الفرس وشب الغلام فلما كان زمن الخوارج أحبهم فسقطت شعرة من جبهته فأخذه أبوه فقيده وحبسه مخافة أن يلحق بهم قال فدخلنا عليه فوعظناه وقلنا له ألم تر الى بركة دعوة رسول الله صلى الله عليه وسلم كيف وقعت من جبهتك فازلنا به حتى رجع عن رأيهم فرد الله عز وجل الشعرة بعد فى جبهته وتاب ولم تزل الى أن مات وروى الطبرانى عن عائذ بن عمرو رضى الله تعالى عنه قال أصابتنى رمية وأنا أقاتل مع رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم خيبر فى وجهى فلما سالت الدماء على وجهى ولحيتى وصدرى سلت رسول الله صلى الله عليه وسلم الدماء عنى ثم دعا لى فكان ذلك الموضع الذى أصابته يد رسول الله صلى الله عليه وسلم فى صدرى له غرة سائلة كغرة الفرس وذكر ابن ظفر فى أعلام النبوة أن حبرا يهوديا أوطن مكة فأتى ذات غدوة الى مجلس فيه ملأ من بنى عبد مناف وبنى مخزوم فقال هل ولد الليلة فيكم مولود فقالوا ما نعلمه فقال أما اذ أخطأكم فاحفظوا ما أقول لكم ولد الليلة نبى هذه الأمة الآخرة وآيته أن بين كتفيه شامة صفراء حولها شعرات متتابعات كأنهن عرف فرس يمتنع من الرضاع ليلتين فتصدع القوم من مجلسهم يتعجبون لقوله فلما صاروا الى منازلهم أخبرهم نساؤهم أنه قد ولد لعبد الله بن عبد المطلب غلام فلما التقوا فى ناديهم تحدثوا بذلك وجاءهم اليهودى فأخبروه فقال اذهبوا بى اليه حتى أراه فخرجوا به فدخلوا على آمنة وقالوا أخرجى الينا ابنك فأخرجته لهم فكشفوا عن ظهره فرأوا خاتم النبوة فأغمى على اليهودى فلما أفاق سألوه فقال خرجت النبوة من بنى اسرائيل ثم قال لا تفرحوا به فوالله ليسطون عليكم سطوة يحرج خبرها الى المشرق والمغرب وذكر الكلبى فى تفسير قوله تعالى وقالت النصارى المسيح ابن الله ذلك قولهم بأفواههم الآية ان النصارى كانوا على دين الاسلام احدى وثمانين سنة بعد ما رفع عيسى الصلاة والسلام يصلون الى القبلة ويصومون رمضان حتى وقع فيما بينهم وبين اليهود حرب وكان فى اليهود رجل شجاع يقال له بولس وكان قتل جملة من

أصحاب عيسى عليه الصلاة والسلام فقال يوما لليهود ان كان الحق مع عيسى فكفرنا به فالنار مصيرنا فنحن مغبونون ان دخلوا الجنة ودخلنا النار ولكن سأحتال وأضلهم حتى يدخلوا النار وكان له فرس يقال له العقاب يقاتل عليه فعرقب فرسه وأظهر الندامة ووضع على رأسه التراب فقالت له النصارى من أنت فقال بولس عدوكم وقد نوديت من السماء أن ليس لك توبة الا أن تتنصر وقد تبت فأدخلوه الكنيسة فدخل بيتا فيها فأقام سنة لا يخرج منه ليلا ولا نهارا حتى تعلم الانجيل ثم خرج فقال نوديت أن الله تعالى قد قبل توبتك فصدقوه وأحبوه ثم مضى الى بيت المقدس واستخلف عليهم نسطورا وعلمه أن عيسى ومريم والاله كانوا ثلاثة ثم توجه الى الروم وعلمهم اللاهوت والناسوت وقال لهم لم يكن عيسى بانس ولا بجن ولكنه ابن الله وعلم ذلك رجلا يقال له يعقوب ثم دعا رجلا يقال له ملكان وقال له ان الاله لم يزل ولا يزال عيسى فلما استمكن منهم دعا هؤلاء الثلاثة واحدا واحدا وقال لكل واحد منهم أنت خالصتي وقد رأيت عيسى في المنام فرضي عني وقال لكل واحد منهم اني غدا أذبح نفسي فادع الناس الى نحلتك ثم دخل المذبح فذبح نفسه وقال انما أفعل ذلك لمرضاة عيسى فلما كان يوم ثالثه دعا كل واحد منهم الناس الى نحلته فتبع كل واحد منهم طائفة من الناس فافترقت النصارى ثلاث فرق نسطورية ويعقوبية وملكانية فاختلفوا واقتتلوا فقال الله تعالى وقالت النصارى المسيح ابن الله ذلك قولهم بأفواههم الآية قال أهل المعاني لم يذكر الله تعالى قولا مقرونا بالافواه والألسن الا كان ذلك زورا * وذكر الامام ابن بليان والغزالي وغيرهما أن الرشيد لما ولي الخلافة زاره العلماء بأسرهم الا سفيان الثوري فانه لم يأته وكان بينه وبينه صحبة فشق عليه ذلك فكتب اليه الرشيد كتابا يقول فيه بسم الله الرحمن الرحيم من عبد الله هرون أمير المؤمنين الى أخيه في الله سفيان بن سعيد الثوري أما بعد يا أخي فقد علمت أن الله آخى بين المؤمنين وقد آخيتك في الله مؤاخاة لم أصرم فيها حبلك ولم أقطع منها ودك وانى منطو لك على أفضل المحبة وأتم الارادة

ولولا هذه القلادة التي قلدنيها الله تعالى لأتيتك ولوجبوا لما أجد لك في قلبي من المحبة وانه لم يبق أحد من اخواني الا زارني وهنأني بما صرت اليه وقد فتحت بيوت الاموال وأعطيتهم من المواهب السنية ما فرحت به نفسي وقرت به عيني وقد استبطأتك وقد كتبت كتابا مني اليك أعلمك بالشوق الشديد اليك وقد علمت يا أبا عبد الله ما جاء في فضل زيارة المؤمن ومواصلته فاذا ورد عليك كتابي هذا فالعجل العجل ثم أعطى الكتاب لعباد الطالقاني وأمره بايصاله اليه وأن يحصي عليه بسمعه وقلبه دقيق أمره وجليله ليخبره به قال عباد فانطلقت الى الكوفة فوجدت سفيان في مسجده فلما رآني على بعد قام وقال أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم وأعوذ بك اللهم من طارق يطرق الا بخير قال فنزلت عن فرسي بباب المسجد فقام يصلي ولم يكن وقت صلاة فدخلت وسلمت فما رفع أحد من جلسائه رأسه الي قال فبقيت واقفا وما منهم أحد يعرض علي الجلوس وقد علتني من هيبتهم الرعدة فرميت بالكتاب اليه فلما رأى الكتاب ارتعد وتباعد منه كأنه حية عرضت له في محرابه فركع وسجد وسلم وأدخل يده في كمه وأخذه وقلبه بيده ورماه الى من كان خلفه وقال ليقرأه بعضكم فاني أستغفر الله أن أمس شيأ مسه ظالم بيده قال عباد فبدر بعضهم يده اليه وهو يرتعد كأنه حية تنهشه ثم قرأه فجعل سفيان يتبسم تبسم المتعجب فلما فرغ من قراءته قال اقلبوه واكتبوا للظالم على ظهره فقيل له يا أبا عبد الله انه خليفة فلو كتبت اليه في بياض نقي لكان أحسن فقال اكتبوا للظالم في ظهر كتابه فان كان اكتسبه من حلال فسوف يجزى به وان كان اكتسبه من حرام فسوف يصلى به ولا يبقى شئ مسه ظالم بيده عندنا فيفسد علينا ديننا فقيل له ما نكتب اليه قال اكتبوا له بسم الله الرحمن الرحيم من العبد الميت سفيان الى العبد المغرور بالآمال هرون الذي سلب حلاوة الايمان ولذة قراءة القرآن أما بعد فاني كتبت اليك أعلمك أني قد صرمت حبلك وقطعت ودك وانك قد جعلتني شاهدا عليك اقرارك على نفسك في كتابك بما هجمت على بيت مال المسلمين فأنفقته في غير حقه وأنفذته بغير حكمه ولم ترض بما

فعلته وأنت ناء عني حتى كتبت الي تشهدني على نفسك فأما أنا فاني قد شهدت عليك أنا واخواني الذين حضروا قراءة كتابك وسنؤدي الشهادة غدا بين يدي الله الحكم العدل ياهرون هجمت على بيت مال المسلمين بغير رضاهم هل رضي بفعلك المؤلفة قلوبهم والعاملون عليها في أرض الله والمجاهدون في سبيل الله وابن السبيل أم رضي بذلك حملة القرآن وأهل العلم يعني العاملين أم رضي بفعلك الأيتام والارامل أم رضي بذلك خلق من رعيتك فشد ياهرون مئزرك وأعد للمسئلة جوابا وللبلاء جلبابا واعلم انك ستقف بين يدي الحكم العدل فاتق الله في نفسك اذ سلبت حلاوة العلم والزهد ولذة قراءة القرآن ومجالسة الاخيار ورضيت لنفسك أن تكون ظالما وللظالمين اماما ياهرون قعدت على السرير ولبست الحرير وأسبلت ستورا دون بابك وتشبهت بالحجبة برب العالمين ثم أقعدت أجنادك الطلمة دون بابك وسترك يظلمون الناس ولا ينصفون ويشربون الخمر ويحدون الشارب ويزنون ويحدون الزاني ويسرقون ويقطعون السارق ويقتلون ويقتلون القاتل أفلا كانت هذه الأحكام عليك وعليهم قبل أن يحكموا بها على الناس فكيف بك ياهرون غدا اذا نادى المنادي من قبل الله احشروا الظلمة وأعوانهم فتقدمت بين يدي الله ويداك مغلولتان الى عنقك لا يفكهما الا عدلك وانصافك والظالمون حولك وأنت لهم امام أو سائق الى النار وكأني بك ياهرون وقد أخذت بضيق الخناق ووردت المساق وأنت ترى حسناتك في ميزان غيرك وسيئات غيرك في ميزانك على سيئاتك بلاء على بلاء وظلمة فوق ظلمة فاتق الله ياهرون في رعيتك واحفظ محمدا صلى الله عليه وسلم في أمته واعلم أن هذا الأمر لم يصر اليك الا وهو صائر الى غيرك وكذلك الدنيا تفعل بأهلها واحدا بعد واحد فمنهم من تزود زادا نفعه ومنهم من خسر دنياه وآخرته واياك ثم اياك أن تكتب الي بعد هذا فاني لا أجيبك والسلام وألقى الكتاب منشورا من غير طي ولا ختم فأخذته وأقبلت به الى سوق الكوفة وقد وقعت الموعظة بقلبي فناديت يا أهل الكوفة من يشتري رجلا هرب الى الله

فأقبلوا الى بالدراهم والدنانير فقلت لا حاجة لى بالمال ولكن جبة صوف وعباءة قطوانية فأتيت بذلك فنزعت ما كان على من الثياب التى كنت أجالس بها أمير المؤمنين وأقبلت أقود الفرس الذى كان معى الى أن أتيت باب الرشيد حافيا راجلا فهز أبى من كان على الباب ثم استؤذن لى فلما رآنى على تلك الحالة قام وقعد وجعل يلطم رأسه ووجهه ويدعو بالويل والحرب ويقول انتفع الرسول وخاب المرسل مالى وللدنيا والملك يزول عنى سريعا فألقيت الكتاب اليه مثل ما دفع الى فأقبل يقرؤه ودموعه تتحدر على وجهه وهو يشهق فقال بعض جلسائه يا أمير المؤمنين قد اجترأ عليك سفيان فلو وجهت اليه فأثقلته بالحديد وضيقت عليه السجن فجعلته عبرة لغيره فقال هرون اتركوا سفيان وشأنه يا عبيد الدنيا المغرور من غررتموه والشقى والله حقا من جالستموه ان سفيان أمة وحده ولم يزل كتاب سفيان عند الرشيد يقرؤه دبر كل صلاة ويبكى حتى توفى رحمه الله تعالى وذكر ابن السمعانى وغيره أن المنصور كان يبلغه عن سفيان الانكار عليه فى عدم اقامة الحق فتطلبه المنصور فهرب الى مكة فلما حج المنصور بعث بالخشابين أمامه وقال حيثما وجدتم سفيان فاصلبوه فوصل الخشابون ونصبوا الخشب فأتى الخبر بذلك وسفيان نائم ورأسه فى حجر الفضيل بن عياض ورجلاه فى حجر سفيان بن عيينة فقالا له خوفا عليه وشفقة لانشمت بنا الاعداء فقام ومشى الى الكعبة والتزم أستارها عند الملتزم ثم قال ورب هذه البنية لا يدخلها يعنى المنصور فزلقت راحلته فى الحجون فوقع من على ظهرها فمات لوقته فخرج سفيان وصلى عليه وقد تقدمت الاشارة الى ذكر شئ من مناقبه ووفاته فى باب الحاء المهملة فى لفظ الحمار (الحكم) قال الشافعى رضى الله تعالى عنه ما لزم اسم الخيل من العراب والمقاريف والبراذين فأكلها حلال وهو قول القاضى شريح والحسن وابن الزبير وعطاء وسعيد بن جبير وحماد بن زيد والليث بن سعد وابن سيرين والأسود ابن يزيد وسفيان الثورى وأبى يوسف ومحمد بن الحسن وابن المبارك وأحمد واسحق وأبى ثور وجماعة من السلف وقال سعيد بن جبير ما أكلت أطيب من

معرفة برذون ودليل هذا ما اتفق عليه البخاري ومسلم من حديث جابر رضي الله تعالى عنه قال نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم خيبر عن لحوم الحمر الاهلية وأرخص في لحوم الخيل * وذهب أبو حنيفة ومالك والأوزاعي الى أنها مكروهة إلا أن كراهتها عند مالك كراهة تنزيه لا كراهة تحريم واستدلوا بما في سنن أبي داود والنسائي وابن ماجه أن النبي صلى الله عليه وسلم نهى عن أكل لحوم الخيل والبغال والحمير لقوله تعالى والخيل والبغال والحمير لتركبوها وزينة * وقال صاحب الهداية من الحنفية * فان قلت الآية خرجت مخرج الامتنان والاكل من أعلى منافعها والحكيم لا يترك الامتنان بأعلى النعم ويمتن بأدناها * قلت الجواب ان الآية خرجت مخرج الغالب لأن الغالب في الخيل انما هو الزينة والركوب دون الاكل كما خرج قوله صلى الله عليه وسلم وليستنج بثلاثة أحجار مخرج الغالب لأن الغالب أن الاستنجاء لا يقع إلا بالاحجار انتهى وقال الشافعي ومن وافقه ليس المراد من الآية بيان التحليل والتحريم بل المراد منها تعريف الله عباده نعمه وتنبيههم على كمال قدرته وحكمته وأما الحديث الذي استدل به أبو حنيفة ومالك ومن وافقهما فقال الامام أحمد ليس له اسناد جيد وفيه رجلان لا يعرفان ولا ندع الأحاديث الصحيحة لهذا الحديث وقد روى الشيخان عن جابر بن عبد الله رضي الله عنه قال نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم خيبر عن لحوم الحمر الاهلية وأذن في لحوم الخيل وفي لفظ أطعمنا رسول الله صلى الله عليه وسلم لحوم الخيل ونهانا عن لحوم الحمر الاهلية رواه الترمذي وصححه وفي لفظ سافرنا يعني مع النبي صلى الله عليه وسلم فكنا نأكل لحوم الخيل ونشرب ألبانها وفي الصحيحين عن أسماء بنت أبي بكر الصديق رضي الله تعالى عنهما أنها قالت نحرنا فرسا على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم فأكلناها وفي رواية ونحن بالمدينة وفي مسند الامام أحمد نحرنا فرسا على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم فأكلناها نحن وأهل بيته وعن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما قال ان الفرس اذا التقت الفئتان تقول سبوح قدوس رب الملائكة والروح ولذلك كان له من الغنيمة سهمان وكذلك

رواه عبد الله بن عمر بن حفص بن عبد الله بن عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنهما عن النبى صلى الله عليه وسلم ولا يعطى إلا لفرس واحد عربيا كان أو غير عربى لأن الله سبحانه وتعالى قال وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل ولم يفرق بين عربى وغيره ولم يرد فى شئ من الاحاديث تفرقة بل الجمع مثل قوله صلى الله عليه وسلم الخيل معقود فى نواصيها الخير الى يوم القيامة الاجر والغنيمة * وقال الامام أحمد لا سوى العربى سهم وللعربى سهمان لأثر ورد فى ذلك عن عمر رضى الله تعالى عنه لكنه لم يصح عنه ولا يعطى لفرس أعجف ومالا غناء به لانه كل على صاحبه * ويتعهد الامام الخيل اذا دخل دار الحرب ولا يدخل الا فرسا شديدا ويسهم للفرس المستعار والمستأجر ويكون ذلك للمستعير والمستأجر والاصح أنه يسهم للفرس المغصوب لحصول النفع به والاصح أنه للراكب وقيل للمالك ولو كان القتال فى ماء أو حصن وأحضر فرس أسهم له لانه قد يحتاج اليه ولو أحضر اثنان فرسا مشتركا بينهما فقيل لا يعطيان سهم الفرس لانه لم يحضر واحد منهما بفرس تام وقيل يعطى كل واحد منهما سهم فرس لان معه فرسا قد يركبها وقيل يعطيان سهم فرس مناصفة ولعل هذا هو الاصح ولو ركب اثنان فرسا وشهدا الواقعة فعن بعض الأصحاب أنهما كفارسين لهما ستة أسهم وعن بعضهم أنهما كراجلين لتعذر الكر والفر وقيل لهما أربعة أسهم سهمان لهما وسهمان للفرس واختار ابن كج وجها رابعا حسنا وهو أنه ان كان فيه قوة الكر والفر مع ركوبهما فأربعة أسهم والا فسهمان (فائدة أجنبية) قال فى شرعة الاسلام ان مقدم العسكر ينبغى له أن يتشبه بأصناف من الخلق فيكون فى قلب الاسد لا يجبن ولا يفر وفى كبر النمر لا يتواضع للعدو وفى شجاعة الذئب يقاتل بجميع جوارحه وفى الحملة كالخنزير لا يولى دبره اذا حمل وفى الغارة كالذئب اذا أيس من وجه أغار من وجه وفى حمل السلاح الثقيل كالنملة تحمل أضعاف وزن بدنها وفى الثبات كالحجر لا يزول عن مكانه وفى الصبر كالحمار اذا أثقله ضرب السيوف وطعن الرماح ونصول السهام وفى الوفاء كالكلب اذا دخل سيده الدار تبعه وفى

التماس الفرصة كالديك وفى الحراسة كالكركى وفى التعب كاليعر وهى دويبة تكون بخراسان تسمن على التعب والكدو الشقاء كما سيأتى ان شاء الله تعالى فى باب الياء (فرع) حمار نزا على فرس فأحبلها يكون ابن الفرس حلالا طاهرا ولا حكم للفحل فى اللبن فى هذا الموضع بخلاف الاماسى لأن ابن الفرس حادث من العلف فهو تابع للحمها ولم يسر وطء الفحل الى هذا اللبن فانه لا حرمة هناك تنتشر من جهة الفحل إلا الى الولد خاصة فانه يكون منه ومن الام فغلب عليه التحريم وأما اللبن فلم يتكون بوطئه وانما تكون من العلف فلم يكن حراما (فائدة) كان للنبى صلى الله عليه وسلم أفراس * السكب اشتراه من أعرابى من بنى فزارة بعشرة أواق بالمدينة وكان أدهم وكان اسمه عند الاعرابى الضرس فسماه النبى صلى الله عليه وسلم السكب وهو من سكب الماء كأنه سيل والسكب أيضا شقائق النعمان وهو أول فرس غزا عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم * وسبحة وهو الذى سابق عليه صلى الله عليه وسلم فسبق ففرح بذلك * والمرتجز الذى تقدم ذكره سمى بذلك لحسن صهيله * ولزاز قال السهيلى ومعناه أنه لا يسابق شيأ الا لزه أى أثبته * والظرب * واللحيف قال السهيلى كانه يلحف الارض بجريه ويقال فيه اللخيف بالخاء المعجمة ذكره البخارى فى جامعه من حديث ابن عباس رضى الله تعالى عنهما * والورد أهداه له تميم الدارى فأعطاه عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه فحمل عليه فى سبيل الله تعالى وهو الذى وجده يباع برخص هذه السبعة متفق عليها وقيل كان له صلى الله عليه وسلم غيرها وهو الابلق ودو العقال والمرتجز ودو اللمة والسرحان واليعسوب والبحر وكان كميتا والادهم وملاوح والطرف بكسر الطاء المهملة والسحا والمراوح والمقدام ومندوب والضرير ذكره السهيلى فى افراسه صلى الله عليه وسلم فهذه خمسة عشر فرسا مختلف فيها وقد بسط الكلام عليها الحافظ الدمياطى وغيره (الامثال) قال صلى الله عليه وسلم بعثت أنا والساعة كفرسى رهان كادت تسبق احداهما الاخرى باذنها وقالوا هما كفرسى رهان يضرب للاثنين يستويان فى الشئ وهذا التشبيه

يقع فى الابتداء لا فى الانتهاء لان النهاية تجلى عن سبق أحدهما الا محالة وقالوا أبصر من فرس وأطوع وأشد وقالوا فلان كالاشقران تقدم نخروان تأخر عقر لان العرب تتشاءم من الافراس بالاشقر (تتمة) ذكر فى الاحياء فى الباب الثالث من كتاب أحكام الكسب روى عن بعض الغزاة فى سبيل الله قال حملت على فرسى لاقتل علجا فقصر بى فرسى فرجعت ثم دنا منى العلج فحملت ثانية فقصر بى فرسى ثم حملت الثالثة فقصر بى فرسى وكنت لا أعتاد منه ذلك فرجعت حزينا وجلست منكس الرأس منكسر القلب لما فاتنى من العلج وما ظهر لى من خلق الفرس فوضعت رأسى على عمود الفسطاط وفرسى قائم فرأيت فى المنام كأن الفرس يخاطبنى و يقول لى بالله عليك أردت أن تأخذ العلج على ثلاث مرات وأنت بالامس اشتريت لى علفا ودفعت فى ثمنه درهما زائفا لا يكون هذا أبدا فانتبهت فزعا وذهبت الى العلاف وأبدلت له ذلك الدرهم اه (تتمة أخرى) روى ابن بشكوال فى كتاب المستغيثين بالله عز وجل عن عبد الله بن المبارك المجمع على دينه وعلمه وورعه أنه قال خرجت الى الجهاد ومعى فرس فبينما أنا فى بعض الطريق اذ صرع الفرس فمر بى رجل حسن الوجه طيب الرائحة فقال أتحب أن تركب فرسك قلت نعم فوضع يده على جبهة الفرس حتى انتهى الى مؤخره وقال أقسمت عليك أيتها العلة بعزة الله و بعظمة عظمة الله و بجلال جلال الله و بقدرة قدرة الله و بسلطان سلطان الله و بلا اله إلا الله و بما جرى به القلم من عند الله و بلا حول ولا قوة الا بالله الا انصرفت قال فانتفض الفرس وقام فأخذ الرجل بركابى وقال اركب فركبت ولحقت بأصحابى فلما كان من غداة غد وظهرنا على العدو فاذا هو بين أيدينا فقلت ألست صاحبى بالأمس قال بلى فقلت سألتك بالله من أنت فوثب قائما فاهتزت الارض تحته خضراء فاذا هو الخضر عليه السلام قال ابن المبارك رضى الله تعالى عنه فما قلت هذه الكلمات على عليل الا شفى بادن الله تعالى (الخواص) اذا علقت سن الفرس العربى على صبى سهل طلوع أسنانه بلا ألم وان وضعت سنه تحت رأس من يغط فى النوم انقطع .

غطيطه ولحمه يطرد الرياح وعرقه يطلى به عانة الصبي وابطه فلا ينبت فيهما شعر وهو سم قاتل للسباع والثعابين جميعا واذا أخذت شعرة من ذنب فرس وجعلت على باب بيت ممدودة لم يدخل ذلك البيت بق ما دامت الشعرة كذلك وان شربت امرأة دم بردون لم تحبل أبدا ورماد حافر الفرس اذا خلط بزيت وجعل على الخنازير أبرأها واذا سقيت امرأة لبن فرس وهي لا تعلم أنه لبن فرس وجامعها زوجها من ساعتها حملت منه باذن الله تعالى وان شربته بالعسل صارت محامعتها لذيذة واذا سحق بصل الفأر ومسح به أسنان الفرس الحرون لان وذهبت صعوبته وزبل الفرس اذا جفف وسحق ودر على الجراحات قطع دمها وان كحل به البياض العارض في العين أزاله وان دخن به أخرج الولد من البطن

﴿ فصل في صنع البرادين ﴾ قال صاحب عين الخواص اذا سخن الماء تسخينا شديدا بحيث يذهب الشعر وصب على البردون فانه يحلق شعره ذلك وينبت له شعر مخالف لما ذهب عنه من اللون قال ومما يصير الأشهب أدهم أن يؤخذ مرداسنج وعفص وزنجار ونورة وزاد الأساكفة وطين خوري بالسوية يدق الجميع ويعجن بماء حار ويصبغ به الفرس البردون ويترك يوما وليلة ثم يغسل من الغد فيصير أدهم وان طلى بعض جسده بذلك وترك بعضه كان أبلق ومما يصير به الأدهم أبرش الحرض اذا طبخ مع ورق الدفلى وصفي ماؤه ثم طبخ أيضا مع القلي ومخ جوز سائل ثم يغسل به البرادين فتصير شهباء ومما يصير الأشهب أدهم أيضا أن يؤخذ قشور الجوز الرطب وتطبخ مع الآس وسمح الحديد ثم يغسل به البردون غسلا نقيا ويطلى بذلك فيصير أدهم ويبقى سواده ستة أشهر والله أعلم

(التعبير) الفرس في الرؤيا تعبر للحامل بولد ذكر فارس وتعبر برجل وتجارة وشريك وامرأة فمن رأى فرسا مات في يده فذلك موت من ينسب اليه الفرس من الولد أو المرأة أو الشريك والفرس الابلق في الرؤيا أمير مشهور وقد تقدم ذكره في باب الحاء المعجمة في لفظ الخيل والفرس الاسود والأدهم يدلان على المال والأصفر والمريض يدلان على المرض لمن ركب أحدهما أو كليهما والاشقر

يدل على دين وحزن وقيل فتنة وقال ابن سيرين رحمه الله لا أحب الاشقر لشبهه بالدم والاشهب يعبر برجل صاحب قلم كذا عبره ابن سيرين وقال ألا تراه سوادا في بياض والكميت يدل على القوة واللهو وربما دل على الحرب والضرب ومن ركب فرسا وأجراه حتى عرق فانه يركب أمرا فيه هوى نفس وتلف مال لمكان العرق والعرق أيضا تعب وأما الركض فانه ارتكاب هوى لقوله تعالى لا تركضوا وارجعوا الى ما أترفتم فيه ومن نزل عن فرسه ولم يكن له نية في الرجوع فانه يعزل ان كان والياوالفرس الجموح رجل مجنون والحرون متهاون بطيء بطر ومن رأى شعر ذنب فرسه كثيرا زاد ماله وأولاده وان كان سلطانا كثر جيشه ومن قطع ذنب فرسه فانه لا يخلف ولدا وان كان له أولاد فانهم يموتون وان كان سلطانا ذهب جيشه وكذلك اذا كان منتوفا تفرق الجيش الذي يتبع صاحب الفرس ومن ركب فرسا وكان ممن يليق به ركوب الخيل نال عزا وجاها ومالا لقوله عليه الصلاة والسلام الخيل معقود في نواصيها الخير وربما صادف رجلا جوادا وربما سافر لان السفر مشتق من الفرس فاذا كان حصانا تحصن من عدوه وان كان مهرا رزق ولدا جميلا وان كان اكديشا ربما عاش زمانا وان كان برذونا توسط حاله وعاش لا يستغني ولا يفتقر وان كان الفرس حجرا تزوج ان كان أعزب امرأة ذات جمال ومال ونسل والأصيل شريف بالنسبة الى غير الاصيل وربما دلت الفرس على الدار الحسنة البناء وقال ابن المقرى من رأى أنه ركب فرسا أشهب نال عزا ونصرا على العدو لانه من خيل الملائكة والأدهم هم والاغر المحجل علم وورع ودين لقوله صلى الله عليه وسلم انكم ستردون على يوم القيامة غرا محجلين من أثر الوضوء ومن ركب كميتا ربما شرب خمرا لانه من أسمائها ومن ركب فرسا لغيره نال منزلته أو عمل بسنته خصوصا ان كان مركوبا معروفا ويليق به انتهى ومن رأى أنه يقود فرسا فانه يطلب خدمة رجل شريف ولا خير في ركوب الفرس في غير محل الركوب كالسطح والحائط والحبس وربما دل الفرس الخصي على خادم واعتبر بكل مركوب ما يليق فالسرج للفرس والكور

للجمل وكذلك المحمل والهودج والمحفة للبغال والبراذع للحمير فمن ركب حيوانا بما لا يليق به من العدة تكلف أو كلف غيره ما لا يطيق والدابة بلا لجام ولا مقود امرأة زانية لانها كيفما أرادت مشت وكذلك الفرس العائر ومن رأى أنه يأكل لحم فرس نال ثناء حسنا واسما صالحا وقيل انه مرض لصفرته ومن نازعه فرسه خرج عليه عبده وان كان تاجرا خرج عليه شريكه ومن الرؤيا المعبرة أن رجلا أتى ابن سيرين رحمة الله تعالى عليه فقال رأيت كأني راكب على فرس قوائمه من حديد فقال له ابن سيرين رحمه الله توقع الموت والله تعالى أعلم

﴿ فرس البحر ﴾ حيوان يوجد في نيل مصر له ناصية كناصية الفرس ورجلاه مشقوقتان كالبقر وهو أفطس الوجه له ذنب قصير يشبه ذنب الخنزير وصورته تشبه صورة الفرس الا أن وجهه واسع وجلده غليظ جدا وهو يصعد الى البر فيرعى الزرع وربما قتل الانسان وغيره (وحكمه) حل الاكل لانه كالخيل المتوحشة التي تعدو في غالب أحيانها (الخواص) اذا أحرق جلده وخلط بدقيق كرسنة وطلي به داء السرطان أبرأه في ثلاثة أيام ومرارته اذا تركت في الماء ثلاثين يوما ثم سحقت واكتحل بها أربعة عشر يوما أو أربعة وعشرين يوما بعسل لم تصبه النار اذهبت الماء الاسود من العين وسنه نافعة لوجع البطن اذا علقت على من أشرف على الموت من وجع المعدة من التخمة والامتلاء يبرأ بادن الله تعالى وجلده اذا دفن في وسط قريته لم يقع فيها شئ من الآفات واذا أحرق وجعل على الورم أذهبه وسكن وجعه (التعبير) الفرس البحري في الرؤيا يدل على كذب وأمر لا يتم

﴿ فصل ﴾ والبحر في الرؤيا يعبر بملك وحبس لمن وقع فيه ولم يمكنه الخروج منه ورجل عالم وكريم ويقال بحر علم وبحر كرم ويعبر بالدنيا من رأى كأنه قاعد على متن البحر أو مضطجع عليه فانه يدا خل ملكا ويكون منه على خطر لان الماء لا يؤمن من الغرق فيه ومن رأى أنه شرب من ماء البحر نال مالا من الملك فان شربه كله نال مال الملك كله ومن رأى البحر من بعيد ولم يخالطه فان ذلك أمر

يفوته ومن رأى أنه يشرب من مائه وله شريك فانه يفارقه لقوله تعالى واذ فرقنا بكم البحر ومن رأى كأنه يمشى فى البحر فى طريق يابس فانه يأمن من الخوف لقوله تعالى فاضرب لهم طريقا فى البحر يبسا لا تخاف دركا ولا تخشى ومن رأى أنه غاص فى البحر ليخرج شيأ من الدر فانه يدخل فى غامض العلم ومن قطع البحر سبحا الى اجانب الآخر فانه ينجو من هول وغم ومن سبح فى البحر فى زمن الشتاء نالهم من قبل ملك أو أصابه مرض أو يحبس أو يناله وجع من الرياح واذا دخل البحر الى باب درب الناس وبل القماش أو أكل وحشه طعام الناس فان الملك يظلم أهل تلك الناحية وربما دل على طول الشقاء فى تلك السنة لا سيما اذا كان مضطربا كثير الموج فانه يدل على مضار كثيرة * والبحيرة فى الرؤيا تدل على القضاة والولاة والموالى الذين يفعلون الاشياء بالامر والبحيرة الصغيرة تدل على امرأة غنية والبحر اذا كان هادئا دل على البطالة والبحيرة للمسافر تدل على تعذر السفر (تمة) وأما النهر فى الرؤيا فانه يدل على رجل جليل فمن دخل فى نهر فانه يخالط رجلا من الأكابر ولا يحمد الشرب من النهر وقيل انه يدل على سفر لمن دخله لان ماءه منتقل مسافر ومن رأى انه وثب من النهر الى الجانب الآخر فانه ينجو من هم وينصر على عدوه والدخول فى النهر دخول فى عمل السلطان واذا جرى الماء فى الاسواق والناس يتوضؤن منه وينتفعون به فذلك عدل من سلطان فان جرى فوق الاسطحة وبل قماش الناس فى دورهم فذلك جور من السلطان أو عدو يطغى على الناس ومن رأى نهرا خرج من داره ولم يضر أحدا فانه معروف منه يصل الى الناس ومن رأى أنه صار نهرا فانه يموت بنزف الدم

* فصل * وأما رؤية عين الماء فانها كرامة ونعمة وبلوغ أمنية اذا كان الرائى مستورا ومن رأى كأن عينا نبعت من داره دل على مشترى جارية فان خرجت من الدار الى ظاهرها فانه مال قد ذهب والمال الراكد فى الدار هم باق فان كان صافيا فهم مع صحة جسم ولا يكره من العيون الا ماركد ماؤه ولم يجر ومن شرب من ماء عين أصابهم فان كان باردا فلا بأس به والله تعالى أعلم

﴿ الفرش ﴾ صغار الابل وقيل هو من الابل والبقر والغنم مالا يصلح الا للذبح ومنه قوله تعالى حمولة وفرشا قدم الحمولة على الفرش لانها أعظم فى الانتفاع إذ ينتفع بها فى الأكل والحمل قال الفراء ولم أسمع للفرش بجمع قال و يحتمل أن يكون مصدرا سمى به من قولهم فرشها الله تعالى فرشا أى بثها بثا

﴿ الفرانق ﴾ بضم الفاء الببر والبريد وهو الذى ينذر بالأسد وقد تقدم فى باب الباء الموحدة

﴿ الفرفر ﴾ كهدهد طير من طيور الماء صغير الجثة على قدر الحمام

﴿ الفرفور ﴾ كعصفور طائر قاله الجوهرى ولعله الذى قبله

﴿ الفرع ﴾ بفتح الفاء والراء المهملة و بالعين المهملة فى آخره أول نتاج البهيمة ثبت فى الصحيحين عن أبى هريرة رضى الله تعالى عنه أن النبى صلى الله عليه وسلم قال لا فرع ولا عتيرة وذلك أنهم كانوا يذبحونه ولا يأكلونه رجاء البركة فى الام وكثرة نسلها والعتيرة بفتح العين المهملة ذبيحة كانوا يذبحونها فى اليوم الاول من شهر رجب و يسمونها الرجبية (الحكم) فى كراهتهما وجهان الصحيح الذى نص عليه الشافعى واقتضته الاحاديث أنهما لا يكرهان بل يستحبان وروى أبو داود باسناد حسن أن النبى صلى الله عليه وسلم نهى عن معاقرة الاعراب وهى مفاخرتهم فانهم كانوا يتفاخرون بأن يعقر كل واحد منهم عددا من ابله فأيهم كان عقره أكثر كان غالبا فكره النبى صلى الله عليه وسلم لحمها لئلا يكون مما أهل به لغير الله تعالى * وروى أبو داود أيضا أن النبى صلى الله عليه وسلم نهى عن طعام المتباريين (فائدة) حكى الامام العلامة أبو الفرج الاصبهانى وغيره أن الفرزدق الشاعر المشهور واسمه همام بن غالب كما تقدم كان أبوه غالب رئيس قومه وان أهل الكوفة أصابتهم مجاعة فعقر غالب أبو الفرزدق المذكور لاهله ناقة وصنع منها طعاما وأهدى الى قوم من بنى تميم جفانا من ثريد و وجه جفنة منها الى سحيم بن وثيل الرياحى رئيس قومه وهو القائل

أنا ابن جلا وطلاع الثنايا * متى أضع العمامة تعرفونى

وقد تمثل بذلك الحجاج فى خطبته يوم قدم الكوفة أميرا فكفأها سحيم وضرب الذى أتى بها وقال أنا سحيم قرا لى طعام غالب اذا نحر هو ناقة نحرت أنا أخرى فوقعت المعاقرة بينهما فعقر سحيم لاهله ناقة فلما كان من الغد عقر لهم غالب ناقتين فعقر سحيم لاهله ناقتين فلما كان اليوم الثالث عقر غالب لاهله ثلاثا فعقر سحيم لاهله ثلاثا فلما كان اليوم الرابع عقر غالب مائة ناقة فلم يكن عند سحيم هذا القدر فلم يعقر شيأ وأسرها فى نفسه فلما انقضت المجاعة ودخل الناس الكوفة قال بنو رياح لسحيم جررت علينا عار الدهر هلا نحرت مثل ما نحر غالب وكنا نعطيك مكان كل ناقة ناقتين فاعتذر بأن ابله كانت غائبة ثم عقر ثلثمائة ناقة وقال للناس شأنكم والأكل وكان ذلك فى خلافة أمير المؤمنين على بن أبى طالب كرم الله وجهه ورضى عنه فاستفتى فى حل الأكل منها فقضى بحرمتها وقال هذه ذبحت لغير ما كله ولم يكن المقصود منها الا المفاخرة والمباهاة فألقيت لحومها على كناسة الكوفة فأكلها الكلاب والعقبان والرخم

﴿ الفرعل ﴾ كقنفد ولد الضبع والجمع الفراعل * روى البيهقى عن عبد الله ابن زيد قال سألت أبا هريرة رضى الله عنه عن ولد الضبع فقال ذاك الفرعل فيه نعجة من الغنم قال أبو عبيد الفرعل عند العرب ولد الضبع والذى يراد من هذا الحديث قوله نعجة من الغنم يعنى أنها حلال بمنزلة الغنم قال الكميت

وتسمع أصوات الفراعل حوله * يعاوين أولاد الذئاب الهقالسا

يعنى حول الماء الذى وردوه (الامثال) قالوا أغزل من فرعل وهو من الغزل والمراودة * وقال الميدانى هو من الغزل بمعنى الخرق يقال غزل الكلب اذا تبع الغزال فاذا أدركه ثغا الغزال فى وجهه ففتر ودهش ولعل الفرعل يفعل ذلك اذا تبع صيدا فقالوا أغزل من فرعل انتهى * وقال ابن هشام ان عكرمة بن أبى جهل ألقى رمحه يوم الخندق وانهزم فقال فيه حسان بن ثابت رضى الله تعالى عنه

وفر وألقى لنا رمحه * لعلك عكرم لم تفعل

وولیت تعدو كعدو الظلیم * مما ان يجوز عن المعدل

ولم تبق ظهرك مستأنسا * كان قفاك قفا فرعل

﴿ الفرقد ﴾ ولد البقرة وأبو فرقد كنية الثور الوحشي

﴿ الفرنب ﴾ بكسر الفاء قال ابن سيده هو الفار وقيل ولد الفار من البربوع

﴿ الفرهود ﴾ كجلمود ولد السبع وقيل ولد الوعل ويقال أيضا للغلام الغليظ وصرفوه فقالوا تفرهد اذا سمن

﴿ الفروح ﴾ الفتي من الدجاج والضم فيها لغة حكاها اللحياني والجمع الفراريج أنشد الجوهري عن الأصمعي

أقبلن من بئر ومن سواج * والقوم قد ملوا من الادلاج

يمشون أفواجا على أفواج * مشي الفراريج مع الدجاج

(وحكمه وخواصه) كالدجاج (وأما تعبيره) فالفراريج في الرؤيا أولاد السبي لان الدجاج جوار ومن سمع أصوات الفراريج فانه يسمع كلام قوم فسقة ومن أكل لحم الفراريج أكل مالا من رجل كريم والفراريج تدل على أمر يتألف عاجلا بلا تعب لان الفراريج لا تحتاج الى كلفة التربية والله تعالى أعلم

﴿ الفرير والفرار ﴾ ولد المعجة والماعزة والبقرة ويقال هو من أولاد المعز ما صغر جسمه وقيل الفرير واحد والفرار جمع قاله ابن سيده

﴿ فسافس ﴾ كحاسوس حيوان كالقراد شديد اللسع قاله ابن سينا وقال القزويني يشبه أن يكون البق اذا سحقت وجعلت في ثقبة الاحليل نفعت من عسر البول وقد تقدم في باب الباء الاشارة الى هذا

﴿ الفصيل ﴾ ولد الناقة اذا فصل عن رضاع أمه وهو فعيل بمعنى مفعول كجريح وقتيل بمعنى مجروح ومقتول والجمع فصلان بضم الفاء وفصال بكسرها * روى الامام أحمد ومسلم عن زيد بن أرقم رضي الله تعالى عنه قال خرج النبي صلى الله عليه وسلم على أهل قباء وهم يصلون الضحى فقال صلى الله عليه وسلم صلاة الأوابين اذا رمضت الفصال وهو أن تحمى الرمضاء وهو الرمل فتبرك الفصال من شدة حرها واحتراقها أخفافها وروى الامام أحمد أيضا وأبو داود من حديث دكين بن

سعيد الخثعمي قال أتينا رسول الله صلى الله عليه وسلم ونحن أربعون وأربعمائة راكب نسأله الطعام فقال عليه الصلاة والسلام يا عمر اذهب فأطعمهم فقام عمر وقمنا معه فصعد بنا الى غرفة فأخرج المفتاح ففتح الباب فاذا في الغرفة من التمر شبه الفصيل الرابض فقال شأنكم فأخذ كل منا ما شاء من ذلك التمر ثم التفت وانى لمن آخرهم فكأنما لم نرز أمنه تمرة * وقال ابن عطية في تفسير سورة الفلق حدثني ثقة أنه رأى عند بعضهم خيطا أحمر قد عقدت فيه عقد على فصلان فمنعت بذلك رضاع أمهاتها فكان اذا حل عقدة جرى ذلك الفصيل الى أمه في الحين فرضع

(فرع) دخل فصيل رجل في بيت رجل ولم يمكن اخراجه إلا بنقض البناء فان كان بتفريط صاحب البيت بأن غصبه وأدخله نقض ولم يغرم صاحب الفصيل شيأ وان كان بتفريط صاحب الفصيل نقض البناء ولزمه أرش النقض وان دخل بنفسه نقض أيضا ولزم صاحب الفصيل أرش النقض على المذهب وبه قطع العراقيون وقيل وجهان ثانيهما لا أرش عليه (الامثال) قالوا أتخم من فصيل لانه يرضع أكثر مما يطيق ثم يتخم وقالوا كفضل ابن المخاص على الفصيل أي الذي بينهما من الفضل قليل يضرب للمتقاربين في رجولتهما وقالوا استبت الفصال حتى القرعى يضرب للذي يتكلم مع الذي لا ينبغي له أن يتكلم بين يديه لجلالة قدره والقرعى جمع قريع كمريض ومرضى وهو الذي به قرع بالتحريك وهو بثر أبيض يطلع في الفصال ودواؤه الملح وجباب ألبان الابل والله تعالى أعلم

(التعبير) الفصيل في المنام ولد شريف وكل صغير من الحيوان اذا مسه الانسان فهو هم والله أعلم

* الفلحس * كجعفر الدب والكلب المسن وفلحس رجل من رؤساء بني شيبان كان اذا أعطى سهمه من الغنيمة سأل سهما لامرأته وسهما لناقته فقيل أسأل من فلحس

* الفلو * والفلو بضم الفاء وفتحها وكسرها المهر الصغير والجمع افلاء قال سيبويه لم يكسروه على فعل كراهة الاخلال ولا كسروه على فعلان كراهة

الكسرة قبل الواو وان كان بينهما حاجز لان الساكن ليس بحاجز حصين قاله ابن سيده وقال الجوهري الفلو بتشديد الواو المهر لانه يفتلى عن أمه أي يفطم وقد قالوا اللائي فلوة كما قالوا عدو وعدوة والجمع افلاء مثل عدو وأعداء وفلاوى مثل خطايا وأصله فعائل وقال أبو زيد اذا فتحت الفاء شددت الواو واذا كسرت خففت فقلت فلو مثال جرو وفلوته عن أمه وافتليته اذا فطمته وفرس مفل ومفلية ذات فلو اه وفي الصحيحين وغيرهما عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال ما تصدق أحد بصدقة من كسب طيب إلا أخذها الرحمن بيمينه وان كان تمرة فيربيها كما يربي أحدكم فلوه أو فلوصه حتى تكون مثل الجبل أو أعظم وفي رواية فتربو في كف الرحمن حتى تكون أعظم من الجبل * قال الماوردي وغيره هذا الحديث وشبهه انما عبر به النبي صلى الله عليه وسلم على ما اعتاده في خطابهم ليفهموا فكني هنا عن قبول الصدقة بأخذها باليد وعن تضعيف أجرها بالتربية قال القاضي عياض لما كان الشيء الذي يرتضى ويعز يتلقى باليمين ويؤخذ بها استعمل في مثل هذا واستعير للقبول والرضا اذ الشمال بضد ذلك في هذا قال وقيل المراد بكف الرحمن هنا ويمينه كف الذي يدفع اليه الصدقة ويمينه واضافتها الى الله تعالى اضافة ملك واختصاص لتوضع هذه الصدقة فيها لله عز وجل قال وقد قيل في تربيتها وتعظيمها حتى تكون أعظم من الجبل أن المراد بذلك تعظيم ذاتها ويبارك الله تعالى فيها ويزيدها من فضله حتى تثقل في الميزان * وهذا الحديث نحو قوله تعالى يمحق الله الربا ويربي الصدقات * وفي سنن أبي داود من حديث الزبير بن العوام أنه حمل على فرس يقال له غمر او غمرة فرأى مهرا أو مهرة من أفلائها تباع تنسب الى فرسه فنهى عنه أي نهى عن ابتياعها وعن ادخالها في ملكه بعد أن تصدق بها والله تعالى أعلم

﴿الفناة﴾ البقرة والجمع الفنوات

﴿الفنك﴾ كالعسل دويبة يؤخذ منها الفر وقال ابن البيطار انه أطيب من جميع الفراء يجلب كثيرا من بلاد الصقالبة ويشبه أن يكون في لحمه حلاوة وهو

أبرد من السمور وأعدل وأحر من السنجاب يصلح لأصحاب الامزجة المعتدلة (وحكمه) الحل لانه من الطيبات ونقل الامام أبو عمر بن عبد البر فى التمهيد عن أبى يوسف أنه قال فى الفنك والسنجاب والسمور كل ذلك سبع مثل الثعلب وابن عرس

﴿الفنيق﴾ الفحل الكريم من الابل الذى لا يركب ولا يهان لكرامته عليهم وجمعه فنق وأفناق ومنه حديث الحجاج لما حاصر ابن الزبير بمكة ونصب المنجنيق عليها وقال حظاؤه كأجمل الفنيق

﴿الفهد﴾ واحد الفهود وفهد الرجل أشبه الفهد فى كثرة نومه وتمرده وفى حديث أم زرع ان دخل فهد وزعم أرسطو أنه يتولد بين نمر وأسد ومزاجه كمزاج النمر وفى طبعه مشابهة لطبع الكلب فى أدوائه ودوائه ويقال ان الفهدة اذا أثقلت بالحمل حن عليها كل ذكر يراها من الفهود ويواسيها من صيده فاذا أرادت الولادة هربت الى موضع قد أعدته لذلك * ويضرب بالفهد المثل فى كثرة النوم وهو ثقيل الجثة يحطم ظهر الحيوان فى ركوبه ومن خلقه الغضب وذلك أنه اذا وثب على فريسة لا يتنفس حتى يناله فيحمى لذلك ويتملئ رئته من الهواء الذى حبسه فاذا أخطأ صيده رجع مغضبا وربما قتل سائسه * قال ابن الجوزى ان الفهد يصاد بالصوت الحسن قال ومتى وثب على الصيد ثلاث مرات ولم يدركه غضب ومن خلقه أنه يأنس لمن يحسن اليه وكبار الفهود أقبل للتأديب من صغارها وأول من اصطاد به كليب بن وائل وأول من حمله على الخيل يزيد بن معاوية بن أبى سفيان وأكثر من اشتهر باللعب بها أبو مسلم الخراسانى (فائدة) سئل الكيا الهراسى الفقيه الشافعى عن يزيد بن معاوية هل هو من الصحابة أم لا وهل يجوز لعنه أم لا فأجاب انه لم يكن من الصحابة لانه ولد فى أيام عثمان رضى الله تعالى عنه وأما قول السلف ففيه لكل واحد من أبى حنيفة ومالك وأحمد قولان تصريح وتلويح ولما قول واحد التصريح دون التلويح وكيف لا يكون كذلك وهو المتصيد بالفهد واللاعب بالنرد والمدمن الخمر ومن شعره فى الخمر قوله

أقول لصحب ضمت الكأس شملهم * وداعى صبابات الهوى يترنم
خذوا بنصيب من نعيم ولذة * فكل وان طال المدى يتصرم

وكتب فصلا طويلا أضربنا عن ذكره ثم قلب الورقة وكتب ولو مددت ببياض لأطلقت العنان وبسطت الكلام فى مخازى هذا الرجل * وقد أفتى الغزالى فى هذه المسئلة بخلاف ذلك فانه سئل عمن يصرح بلعن يزيد بن معاوية هل يحكم بفسقه أم يكون ذلك من رخصافيه وهل كان يريد قتل الحسين أم كان قصده الدفع وهل يسوغ الترحم عليه أم السكوت عنه أفضل فأجاب لايجوز لعن المسلم أصلا ومن لعن المسلم فهو الملعون وقد قال عليه الصلاة والسلام المسلم ليس بلعان وكيف يجوز لعن المسلم وقد ورد النهى عن ذلك وحرمة المسلم أعظم من حرمة الكعبة بنص من النبى صلى الله عليه وسلم ويزيد صح اسلامه وما صح قتله للحسين رضى الله تعالى عنه ولا أمره ولا رضاه بذلك ومهما لم يصح ذلك عنه لم يجز أن يظن ذلك به فان اساءة الظن أيضا بالمسلم حرام قال الله تعالى يا أيها الذين آمنوا اجتنبوا كثيرا من الظن إن بعض الظن اثم وقال صلى الله عليه وسلم ان الله حرم من المسلم دمه وماله وعرضه وأن يظن به ظن السوء ومن أراد أن يعلم حقيقة من الذى أمر بقتله لم يقدر على ذلك واذا لم يعلم وجب احسان الظن بكل مسلم يمكن احسان الظن به ومع هذا لو ثبت على مسلم أنه قتل مسلما فمذهب أهل الحق أنه ليس بكافر والقتل ليس بكفر بل هو معصية واذا مات القاتل فربما مات بعد التوبة والكافر لو تاب من كفره لم يجز لعنه فكيف من تاب من قتل ولم يعرف أن قاتل الحسين مات قبل التوبة وهو الذى يقبل التوبة عن عباده فاذا لا يجوز لعن أحد ممن مات من المسلمين ومن لعنه كان فاسقا عاصيا لله عز وجل ولو جاز لعنه فسكت لم يكن عاصيا بالاجماع بل لو لم يلعن ابليس طول عمره لا يقال له فى القيامة لم لم تلعن ابليس ويقال للاعن لم لعنت ومن أين عرفت أنه ملعون والملعون هو المبعد من الله عز وجل وذلك لا يعرف الا فيمن مات كافرا فان ذلك علم بالشرع وأما الترحم عليه فجائز بل مستحب بل داخل فى قولنا اللهم اغفر للمؤمنين والمؤمنات فانه كان

سؤمنا اه والكيا الهراسى هو أبو الحسن عماد الدين على بن محمد الطبرى كان من رؤس معيدى امام الحرمين وثانى الغزالى توفى فى المحرم سنة أربع وخمسمائة ببغداد وحضر دفنه الشريف أبو طالب الزينبى وقاضى القضاة أبو الحسن بن الدامغانى مقدما الطائفة الحنفية وكان بينهما وبينه فى حال الحياة منافسة فوقف أحدهما عند رأسه والآخر عند رجليه فقال ابن الدامغانى

وما تغنى النوادب والبواكى * وقد أصبحت مثل حديث أمس

وأنشد الزينبى

عقم النساء فلا يلدن شبيهه * ان النساء بمثله عقم

وقد تقدم فى باب الحاء المهملة فى الحمام ذكر شئ من مناقب الامام الغزالى ووفاته رحمه الله تعالى وذكر ابن خلكان ان الرشيد خرج مرة الى الصيد فانتهى به الطرد الى موضع قبر على بن أبى طالب رضى الله تعالى عنه الآن فأرسل فهودا على صيد فتبعت الصيد الى موضع قبره ووقفت الفهود عند موضع القبر الآن ولم تتقدم على الصيد فتعجب الرشيد من ذلك فجاءه رجل من أهل الخبرة وقال يا أمير المؤمنين أرأيتك ان دللتك على قبر ابن عمك على بن أبى طالب مالى عندك قال أنتم مكرمة قال هذا قبره فقال له الرشيد من أين علمت ذلك قال كنت أجىء مع أبى فيزور قبره وأخبرنى أنه كان يجىء مع جعفر الصادق رضى الله تعالى عنه فيزوره وان جعفرا كان يجىء مع أبيه محمد الباقر فيزوره وان محمدا كان يجىء مع أبيه على زين العابدين فيزوره وان عليا كان يجىء مع أبيه الحسين فيزوره وكان الحسين أعلمهم بمكان القبر فأمر الرشيد أن يحجر الموضع فكان أول أساس وضع فيه ثم تزايدت الأبنية فيه فى أيام السامانية وبنى حمدان وتفاقم فى أيام الديلم أى أيام بنى بويه قال وعضد الدولة هو الذى أظهر قبر على بن أبى طالب رضى الله تعالى عنه وعمر المشهد هناك وأوصى أن يدفن فيه وللناس فى هذا القبر اختلاف متباين حتى قيل انه قبر المغيرة بن شعبة الثقفى رضى الله تعالى عنه وأصح ما قيل انه مدفون بقصر الامارة بالكوفة انتهى * قلت وعلى رضى الله تعالى عنه لا يعرف

قبره على الحقيقة وعضد الدولة اسمه فناخسرو أبو شجاع بن ركن الدولة أبي علي الحسن بن بويه الديلمي وكان عضد الدولة أعظم بني بويه مملكة دانت له العباد والبلاد وأطاعه كل صعب القياد وهو أول من خوطب بالملك في الاسلام كما تقدم وأول من خطب له على المنابر ببغداد بعد الخليفة ويلقب بتاج الملة أيضا وكان محبا للعلوم وأهلها وكان يحسن اليهم ويجلس معهم ويفاوضهم في المسائل فقصده العلماء والشعراء من كل بلد وصنفوا له الكتب وامتدحوه وقد تقدم ذكر وفاته في باب الهمزة في لفظ الأوز (الحكم) يحرم أكله لأنه دوناب فأشبه الأسد لكنه يجوز بيعه للصيد به ولا خلاف في جواز اجارته (الامثال) قالوا أثقل رأسا من الفهد وأنوم من فهد وأوثب من فهد وأكسب من فهد وذلك أن الفهود الهرمة التي تعجز عن الصيد لانفسها يجتمع على فهد فتي فيصيد لها في كل يوم شبعها (الخواص) أكل لحمه يورث حدة الذهن وقوة البدن ومن سقي من دمه غلبت عليه البلاهة وبرشه اذا ترك في موضع هربت منه الفأر وقال صاحب عين الخواص قرأت في بعض الكتب أن بول الفهد اذا تحملت به امرأة لم تحبل وربما تصير عاقرا (التعبير) الفهد في المنام عدو مذبذب لا يظهر العداوة ولا الصداقة فمن نازعه نازع انسانا كذلك وقال ابن المقرى ان رؤيته تدل على العز والرفعة والدلال مع الصخب والعياط وربما دل على ما يدل عليه الجارح من الوحش والله تعالى اعلم

﴿ الفور ﴾ بالضم الظباء وهو جمع لا واحد له من لفظه يقال لا أفعل كذا ما لألأ الفور بأذنابها أي حركنها وروى ما لألأ العفر بأذنابها وهي الظباء أيضا

﴿ الفولع ﴾ طائر أحمر الرجلين كأن رأسه شيب مصبوغ ومنها ما يكون أسود الرأس وسائر خلقه أغبر حكاه ابن سيده

﴿ الفيصور ﴾ كقيطون الحمار النشيط

﴿ الفويسقة ﴾ الفأرة روى البخاري وأبو داود والترمذي عن جابر بن عبد الله رضي الله تعالى عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال خمروا الآنية وأوكوا

الاسقية وأجيفوا الابواب وكفوا صبيانكم فان للجن سيارة خطفة وأطفؤا المصابيح عند الرقاد فان الفويسقة ربما أخذت الفتيلة وأحرقت أهل البيت قيل سميت فويسقة لخروجها على الناس واغتيالها اياهم فى أموالهم بالفساد وأصل الفسق الخروج ومن هذا سمى الخارج عن الطاعة فاسقا يقال فسقت الرطبة عن قشرها اذا خرجت عنه

﴿ الفياد ﴾ كصياد ذكر البوم ويقال الصدى

﴿ الفيل ﴾ معروف وجمعه أفيال وفيول وفيلة قال ابن السكيت ولا تقل أفيلة وصاحبه فيال قال سيبويه يجوز أن يكون أصل فيل فيل فكسر من أجل الياء كما قالوا أبيض وبيض وكنيته أبو الحجاج وأبو الحرمان وأبو دغفل وأبو كلثوم وأبو مزاحم والفيلة أم شبل وفى ربيع الابرار كنية فيل أبرهة ملك الحبشة أبو العباس واسمه محمود وقد ألغز بعضهم فى اسمه فقال

ما اسم شئ تركيبه من ثلاث * وهو ذو أربع تعالى الاله

قيل تصحيفه ولكن اذا ما * عكسوه يصير لى ثلثاه

والفيلة ضربان فيل وزندبيل وهما كالبخاتى والعراب والجواميس والبقر والخيل والبراذين والجرذ والفأر والنمل والذر وبعضهم يقول الفيل الذكر والزندبيل الأنثى وهذا النوع لا يلاقح الا فى بلاده ومعادنه ومغارس أعراقه وان صار أهليا وهو اذا اغتلم أشبه الجمل فى ترك الماء والعلف حتى يتورم رأسه ولم يكن لسواسه الا الهرب منه ورب جاهل جهلا شديدا والذكر ينز واذا مضى له من العمر خمس سنين وزمان نزوه الربيع والأنثى تحمل سنتين واذا حملت لا يقربها الذكر ولا يمسها ولا ينز عليها اذا وضعت الا بعد ثلاث سنين وقال عبد اللطيف البغدادى انها تحمل سبع سنين ولا ينز والا على فيلة واحدة وله عليها غيرة شديدة فاذا تم حملها وأرادت الوضع دخلت النهر حتى تضع ولدها لأنها لا تلد الا وهى قائمة ولا فرا صل لقوائمها فتلد والذكر عند ذلك يحرسها وولدها من الحيات ويقال ان الفيل يحقد كالجمل فربما قتل سائسه حقدا عليه وتزعم الهند أن لسان الفيل مقلوب

ولولا ذلك لتكلم ويعظم ناباه وربما بلغ الواحد منهما مائة من وخرطومه من غضروف وهو أنفه ويده التي يوصل بها الطعام والشراب الى فيه ويقاتل بها ويصيح وليس صياحه على مقدار جثته لأنه كصياح الصبي وله فيه من القوة بحيث يقلع به الشجرة من منابتها وفيه من الفهم ما يقبل به التأديب ويفعل ما يأمره به سائسه من السجود للملوك وغير ذلك من الخير والشر في حالتي السلم والحرب وفيه من الأخلاق أن يقاتل بعضه بعضا والمقهور منهما يخضع للقاهر والهند تعظمه لما اشتمل عليه من الخصال المحمودة من علو سمكه وعظم صورته وبديع منظره وطول خرطومه وسعة أذنيه وثقل حمله وخفة وطئه فانه ربما مر بالانسان فلا يشعر به لحسن خطوه واستقامته ويطول عمره فقد حكى أرسطو أن فيلا ظهر أن عمره أربعمائة سنة واعتبر ذلك بالوسم وبينه وبين السنور عداوة طبيعية حتى ان الفيل يهرب منه كما ان السبع يهرب من الديك الأبيض وكما أن العقرب متى أبصرت الوزغة ماتت وذكر الفزويني أن فرج الفيلة تحت ابطها فاذا كان وقت الضراب ارتفع وبرز للفحل حتى يتمكن من اتيانها فسبحان من لا يعجزه شئ وفي الحلية في ترجمة أبي عبد الله القلانسي أنه ركب البحر في بعض سياحاته فعصفت عليهم الريح فتضرع أهل السفينة الى الله تعالى ونذروا النذور ان نجاهم الله تعالى وألحوا على أبي عبد الله في النذر فأجرى الله على لسانه أن قال ان خلصني الله تعالى مما أنا فيه لا آكل لحم الفيل فانكسرت السفينة وأنجاه الله تعالى وجماعة من أهلها الى الساحل وأقاموا به أياما من غير زاد فبينما هم كذلك اذا هم بفيل صغير فذبحوه وأكلوا لحمه سوى أبي عبد الله فلم يأكل منه وفاء بالعهد الذي كان منه قال فلما نام القوم جاءت أم ذلك الفيل تتبع أثره وتشم الرائحة فكل من وجدت منه رائحة لحمه داسته بيديها ورجليها الى أن تقتله قال فقتلت الجميع ثم أتت الى فلم تجد مني رائحة اللحم وأشارت الي أن اركبها فركبتها فسارت بي سيرا شديدا الليل كله ثم أصبحت في أرض ذات حرث وزرع فأشارت الي أن انزل فنزلت عن ظهرها فحملني أولئك القوم

الى ملكهم فسألني ترجمانه فأخبرته بالقصة فقال لي ان الفيلة قد سارت بك في هذه الليلة مسيرة ثمانية أيام قال فلبثت عندهم الى أن حملت ورجعت الى أهلي * وفي كتاب الفرج بعد الشدة للقاضي التنوخي قال حدثني الأصبهاني من حفظه قال قرأت في بعض أخبار الأوائل ان الاسكندر لما انتهى الى الصين ونازلها أتاه حاجبه ذات ليلة وقد مضى من الليل شطره فقال له ان رسول ملك الصين بالباب يستأذن بالدخول عليك فقال ائذن له فلما دخل وقف بين يديه وقبل الأرض ثم قال ان رأى الملك ان يخلي فليفعل فأمر الاسكندر من يحضرته بالانصراف فانصرفوا ولم يبق سوى حاجبه فقال له الرسول ان الذي جئت له لا يحتمل أن يسمعه أحد غير الملك فأمر الاسكندر بتفتيشه ففتش فلم يوجد معه شيء من السلاح فوضع الاسكندر بين يديه سيفا مصلتا وقال له قف مكانك وقل ما شئت وأمر حاجبه بالانصراف فلما خلا المكان قال له الرسول اعلم أني أتاه ملك الصين لا رسول له وقد حضرت بين يديك لأسألك عما تريد مني فان كان مما يمكن الانقياد له ولو على أصعب الوجوه أجبت اليه واعتنيت أنا وأنت عن الحرب فقال له الاسكندر وما آمنك مني قال علمي بأنك رجل عاقل وأنه ليس بيننا عداوة متقدمة ولا مطالبة بذحل ولعلمي أيضا أنك تعلم أن أهل الصين متى قتلتني لا يسلمون اليك ملكهم ولا يمنعهم عدمهم اياي أن ينصبوا لانفسهم ملكا غيري ثم تسب أنت الى غير الجميل وضد الحزم فأطرق الاسكندر مفكرا في مقالته ثم رفع رأسه اليه وقد تبين له صدق قوله وعلم أنه رجل عاقل فقال له أريد منك ارتفاع ملكك ثلاث سنين عاجلا ونصف ارتفاعه في كل سنة فقال له ملك الصين هل غير هذا شيء قال لا قال قد أجبتك الى ذلك قال فكيف يكون حالك حينئذ قال أكون قتيل أول محارب وأكلة أول مفترس قال فان قنعت منك بارتفاع سنتين كيف يكون حالك قال أصلح ما يكون ذلك مذهبا لجميع لذاتي قال فان قنعت منك بالسدس قال يكون السدس موفرا والباقي للجيش ولاسباب الملك قال قد اقتصرت منك على هذا فشكره وانصرف فلما أصبح الصباح وطلعت الشمس أقبل جيش الصين حتى

طبق الارض كثرة وأحاط بجيش الاسكندر حتى خافوا الهلاك فتواثبوا الى خيولهم فركبوها واستعدوا فبيناهم كذلك اذ ظهر ملك الصين على فيل عظيم وعليه التاج فلما رأى الاسكندر ترجل ومشى اليه وقبل الارض بين يديه فقال له الاسكندر أغدرت فقال لا والله فقال ماهذا الجيش قال أردت أن أعلمك أنى لم أطعك من قلة ولا ضعف وان ترى هذا الجيش وما غاب عنك أكثر منه لكنى رأيت العالم الاكبر مقبلا عليك ممكنا لك ممن هو أقوى منى ومنك وأكثر عددا فعلمت أنه من حارب الاله غلب وقهر فأردت طاعته بطاعتك والدلالة لامره بالذلة لك فقال له الاسكندر ليس ينبغى أن يؤخذ من مثلك شئ وما رأيت أحدا يستحق التفضيل والوصف بالعقل غيرك وقد أعفيتك من جميع ما أردته منك وأنا منصرف عنك فقال له ملك الصين أما اذ فعلت ذلك فانك لا تخسر ثم قدم له ملك الصين من الهدايا والتحف والالطاف أضعاف ما قرره معه ورحل الاسكندر عنه

* قلت وقد أذكرتنى هذه الحكاية ما حكاه صاحب ابتلاء الاخيار عن الاسكندر مع ملكة الصين الاقصى قال ان الاسكندر لما سار فى الارض وفتح البلاد سمعت به ملكة الصين فأحضرت من أبصر صورة الاسكندر ممن يعرف التصوير وأمرتهم أن يصوروا صورته فى جميع الصنائع خوفا منه فصوروه فى البسط والاوانى والرقوم ثم أمرت بوضع ما صنعوه بين يديها وصارت تنظر لذلك حتى أثبتت معرفته فلما قدم عليها الاسكندر ونازل بلدها قال الاسكندر للخضر يوما قد خطر لى شئ أقوله لك قال وما هو قال أريد أن أدخل هذه البلدة متنكرا وأنظر كيف يعمل فيها قال افعل ما بدا لك فلما دخلها الاسكندر نظرت اليه الملكة من حصنها فعرفته بالصورة التى عندها فأمرت باحضاره فلما مثل بين يديها أمرت به فوضع فى مطمورة لا يعرف الليل فيها من النهار فبقى فيها ثلاثة أيام لا يأكل ولا يشرب حتى كاد قوته أن تسقط واختبط عسكره لاجل غيبته والخضر يسكنهم ويسليهم فلما كان اليوم الرابع مدت ملكة الصين سماطا نحو مائة ذراع ووضعت فيه أوانى الذهب والفضة والبلور وملأت أوانى الذهب

باللؤلؤ والزبرجد وأوانى الفضة بالدر والياقوت الاحمر والاصفر وأوانى البلور بالذهب والفضة وما فى ذلك شئ يؤكل الا أنه مال لا يعلم قدره الا الله تعالى وأمرت فوضع فى أسفل السماط صحن فيه رغيف من خبز البر وشربة من الماء وأمرت باخراج الاسكندر وأجلسته على رأس السماط فنظر اليه فأبهره ذلك وأخذت تلك الجواهر ببصره ولم ير فيه شيأ للاكل ثم نظر فرأى فى أدنى السماط اناء فيه طعام فقام من مكانه ومشى اليه وجلس عنده وسمى وأكل فلما فرغ من أكله شرب من الماء قدر كفايته ثم حمد الله تعالى وقام وجلس مكانه أولا فخرجت عليه فقالت له ياسلطان بعد ثلاثة أيام أما صد عنك هذا الذهب والفضة والجوهر سلطان الجوع وقد أغناك عن هذا كله ما قيمته درهم واحد فمالك والتعرض الى أموال الناس وأنت بهذه المثابة فقال لها الاسكندر لك بلادك وأموالك ولا بأس عليك بعد اليوم فقالت له أما اذ فعلت هذا فانك لا تخسر ثم انها قدمت له جميع ما كانت قد أحضرته وكان شيأ يحير الناظر ويذهل الخاطر ومن المواشى شيأ كثيرا فنزل الى عسكره وقيل هديتها ورحل عنها وذكر غيره انه كان فى الهدية ثلثمائة فيل وانه دعاها الى الله تعالى فآمنت وآمن أهل مملكها (غريبة) ذكر صاحب النشوان ان خارجيا خرج على ملك الهند فأنفذ اليه الجيوش فطلب الامان فأمنه فسار الخارجى الى الملك فلما قرب من بلد الملك أمر الملك الجيش بالخروج الى لقائه فخرج الجيش بآلات الحرب وخرجت العامة تنتظر دخوله فلما أبعدوا فى الصحراء وقف الناس ينتظرون قدوم الرجل فأقبل وهو راجل فى عدة رجال وعليه ثوب ديباج ومئزر فى وسطه جريا على زى القوم فتلقوه بالاكرام ومشوا معه حتى انتهى الى فيلة عظيمة قد أخرجت للزينة وعليها الفيالون وفيها فيل عظيم يختصه الملك لنفسه ويركبه فى بعض الاوقات فقال له الفيال لما قرب منه تنح عن طريق فيل الملك فلم يبد له جوابا فأعاد عليه القول فلم يبد له جوابا فقال له ياهذا احذر على نفسك وتنح عن طريق فيل الملك فقال له الخارجى قل لفيل الملك يتنحى عن طريقى فغضب الفيال وأغرى الفيل به بكلام

كلمه به فغضب الفيل وعدا الى الخارجي والف خرطومه عليه وشاله الفيل شيلا عظيما والناس يرونه ثم خبط به الارض فاذا هو قد وقع منتصبا على قدميه قابضا على خرطوم الفيل فزاد غضب الفيل فشاله الثانية أعظم من الاولى وعدا ثم رمى به الارض فاذا هو قد حصل مستويا على قدميه منتصبا قابضا على الخرطوم ولم ينح يده عنه فشاله الفيل الثالثة وفعل به مثل ذلك فحصل على الارض منتصبا قابضا على الخرطوم وسقط الفيل مبتلا لان قبضه على الخرطوم تلك المدة منعه من التنفس فقتله فأخبر الملك بذلك فأمر بقتله فقال له بعض وزرائه يجب أيها الملك ان يستبقى مثل هذا ولا يقتل فان فيه جمالا للملكة ويقال ان للملك خادما قتل فيلا بقوته وحيله من غير سلاح فعفا عنه واستبقاه وذكر الطرطوشي وغيره أن الفيل دخل دمشق في زمن معاوية بن أبي سفيان رضي الله تعالى عنهما فخرج أهل الشام لينظروه لانهم لم يكونوا رأوا الفيل قبل ذلك وصعد معاوية سطح القصر للفرجة فلاحت منه التفاتة فرأى رجلا مع بعض حظاياه في بعض حجر القصر فنزل مسرعا الى الحجرة فطرق بابها فقيل من قال أمير المؤمنين ففتح الباب إذ لابد من فتحه طوعا أو كرها فدخل أمير المؤمنين معاوية فوقف على رأس الرجل وهو منكس رأسه وقد خاف خوفا عظيما فقال له معاوية يا هذا ما الذي حملك على ما صنعت من دخولك قصري وجلوسك مع بعض حرمي أما خفت نقمتي أما خشيت سطوتي أخبرني ياويلك ما الذي حملك على ذلك فقال يا أمير المؤمنين حملني على ذلك حاملك فقال له معاوية أرأيت ان عفوت عنك تستر هاعلى فلا تخبر بها أحدا قال نعم فعفا عنه ووهب له الجارية وما في حجرتها وكان شيأ نفيسا قيمة عظيمة قال الطرطوشي فانظر الى هذا الدهاء العظيم والحلم الواسع كيف طلب الستر من الجاني انتهى (فائدة) لما كان أول المحرم سنة اثنتين وثمانين وثمانمائة من تاريخ ذي القرنين وكان النبي صلى الله عليه وسلم يومئذ حملا في بطن أمه حضر أبرهة الاشرم ملك الحبشة يريد هدم الكعبة وكان قد بنى كنيسة بصنعاء وأراد أن يصرف اليها الحاج فخرج رجل من بني كنانة فقعد فيها ليلا فأغضبه ذلك وحلف

ليهدم الكعبة فخرج ومعه جيش عظيم ومعه فيله محمود وكان فوياً عظيما واثنا عشر فيلا غيره وقيل ثمانية فلما بلغ المغمس وهو على ثلثي فرسخ من مكة مات دليله أبو رغال هناك فرجمت العرب قبره والناس يرجمونه الى الآن وروى أبو علي بن السكن في سننه الصحاح أن النبي صلى الله عليه وسلم كان اذا كان بمكة وأراد أن يقضي حاجة الانسان خرج الى المغمس ثم ان أبرهة بعث خيلا له الى مكة فأخذت مائتي بعير لعبد المطلب فهم أهل الحرم بقتاله ثم عرفوا أنهم لا طاقة لهم به فتركوه وبعث أبرهة الى أهل مكة يقول لهم اني لم آت لحربكم وانما جئت لهدم هذا البيت فان لم تتعرضوا دونه بحرب فلا حاجة لي بدمائكم فقال عبد المطلب لرسوله والله لا نريد حربه وما لنا به من حاجة هذا بيت الله وبيت خليله ابراهيم صلى الله عليه وسلم فهو يحميه ممن يريد هدمه ثم خرج عبد المطلب الى أبرهة وكان عبد المطلب جسيما وسيما مارآه أحد الا أحبه وكان مجاب الدعوة فقيل لابرهة هذا سيد قريش الذي يطعم الناس في السهل ويطعم الوحوش والطير في رؤس الجبال فلما رآه أجله وأجلسه معه على سريره ثم قال لترجمانه قل له سل حاجتك فقال حاجتي أن يرد الملك علي مائتي بعير أصابها الى فلما قال ذلك قال له أبرهة قد كنت أعجبتني حين رأيتك ثم زهدت فيك حين كلمتني أتكلمني في مائتي بعير وتترك بيتا هو دينك ودين آبائك قد جئت لهدمه فلم تكلمني فيه فقال عبد المطلب اني أنا رب الابل وان للبيت ربا سيمنعه منك قال أبرهة ما كان ليمتنع مني فقال عبد المطلب أنت وذاك فرد أبرهة على عبد المطلب ابله ثم انصرف الى قريش فأخبرهم الخبر وأمرهم بالخروج من مكة الى الجبال والشعاب ثم قام عبد المطلب وأخذ بحلقة باب الكعبة ودعا الله تعالى ثم قال

لاهم ان المرء يمـ * ـنع رحله فامنع حلالك
وانصر على آل الصلـ * ـب وعابديه اليوم آلك
لا يغلبن صليبهم * ومحالهم أبدا محالك

ثم أرسل حلقة الباب وانطلق هو ومن معه من قريش الى الجبال ينظرون ما أبرهة

فاعل بمكة اذا دخلها فحينئذ جاءت قدرة الواحد الاحد القادر المقتدر فاصبح أبرهة متهيأ لدخول مكة وهدم البيت وقدم فيلا محمودا أمام جيشه فلما وجه الفيل الى مكة أقبل نفيل بن حبيب كذا فى سيرة ابن هشام وقال السهيلى نفيل بن عبد الله بن جزء بن عامر بن مالك فأخذ باذن الفيل وقال ابرك محمود أو ارجع راشدا فانك فى بلد الله الحرام ثم أرسل اذنه له فبرك الفيل فضربوه بالحديد حتى أدموه ليقوم فأبى فوجهوه الى اليمن فقام يهرول فوجهوه الى الشام ففعل مثل ذلك فوجهوه الى مكة فبرك فعند ذلك أرسل الله تعالى عليهم طيرا أبابيل ترميهم بحجارة من سجيل فتساقطوا بكل طريق وهلكوا على كل منهل وأصيب أبرهة حتى تساقط أنملة أنملة حتى قدموا به صنعاء وهو مثل فرخ الطائر فما مات حتى انصدع قلبه عن صدره وانفلت وزيره وطائر يحلق فوقه حتى بلغ النجاشى فقص عليه القصة فلما أنهاوقع عليه الحجر فخر ميتا بين يديه والى هذه القصة أشار النبى صلى الله عليه وسلم بقوله فى الحديث الصحيح ان الله تعالى حبس عن مكة الفيل وسلط عليها رسوله والمؤمنين * وفى صحيح البخارى وسنن أبى داود والنسائى من حديث المسور بن مخرمة ومروان بن الحكم رضى الله عنهما يصدق كل واحد منهما حديث صاحبه قالا خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم زمن الحديبية حتى اذا كان بالثنية التى يهبط عليهم منها بركت به راحلته فقال الناس حل حل فالحت فقالوا خلأت القصواء فقال النبى صلى الله عليه وسلم ما خلأت القصواء وما ذاك لها بخلق ولكن حبسها حابس الفيل الخلاء فى الابل كالحران فى الخيل والمعنى فى التمثيل بحبس الفيل ان الصحابة رضى الله تعالى عنهم لو دخلوا مكة لوقع بينهم وبين قريش قتال فى الحرم وأريق فيه دماء وكان منه الفساد ولعل الله سبحانه وتعالى قد سبق فى علمه ومضى فى قضائه أنه سيسلم جماعة من أولئك الكفار وسيخرج من أصلابهم قوم مؤمنون فلو استبيحت مكة لانقطع ذلك النسل وتعطلت تلك العواقب والله أعلم قيل كان أبرهة المذكور جد النجاشى الذى كان فى زمن النبى صلى الله عليه وسلم وكان مولد رسول الله صلى الله عليه وسلم عام الفيل

بعد هلاك أصحاب الفيل بخمسين يوما قالت عائشة رضى الله عنها رأيت قائد الفيل وسائسه أعميين مقعدين يستطعمان الناس بمكة وروى أن عبد الملك بن مروان قال لقباث بن أشيم الكناني يا قباث أنت أكبر أم رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أكبر مني وأنا أسن منه ولد صلى الله عليه وسلم عام الفيل ووقفت بي أمي على روث الفيل وهو أخضر وأنا أعقله قال السهيلي قوله فبرك الفيل فيه نظر لان الفيل لا يبرك فيحتمل أن يكون فعل فعل البارك الذى يلزم موضعه ولا يبرح فعبر بالبروك عن ذلك ويحتمل أن يكون بروكه سقوطه الى الارض لما دهمه من أمر الله تعالى سبحانه وتعالى قال وقد سمعت من يقول ان فى الفيلة صنفا يبرك كما يبرك الجمل فان صح والا فتأويله كما قدمناه قال وقول عبد المطلب لاهم الخ ان العرب تحذف الالف واللام من اللهم وتكتفى بما بقى والحلال متاع البيت وأراد به سكان الحرم ومعنى محالك كيدك وقوتك والكنيسة التى بناها أبرهة بصنعاء تسمى القليس مثل القبيط سميت بذلك لارتفاع بنائها وعلوها ومنه القلانس لانها فى أعلى الرؤس يقال تقلس الرجل وتقلنس اذا لبس القلنسوة وتقلس طعاما اذا ارتفع من معدته الى فيه وكان أبرهة قد استدل أهل اليمن فى بنائها وكلفهم فيها أنواعا من السخرة وكان ينقل اليها الرخام المجزع والحجارة المنقوشة بالذهب والفضة من قصر بلقيس صاحبة سليمان بن داود عليهما الصلاة والسلام وكان من موضع هذه الكنيسة على فراسخ ونصب فيها صلبانا من الذهب والفضة ومنابر من العاج والآبنوس وكان يشرف منها على عدن وكان حكمه فى العامل فيها اذا طلعت عليه الشمس قبل أن يعمل قطع يده فنام رجل من العمال ذات يوم حتى طلعت الشمس فجاءت أمه معه وهى امرأة عجوز فتضرعت اليه تستشفع لابنها فأبى الا قطع يده فقالت اضرب بمعولك اليوم فاليوم لك وغدا لغيرك فقال ويحك مقالت نعم كما صار هذا الملك من غيرك اليك فهو خارج عن يدك بمثل ما صار اليك فأخذته موعظتها وشفاعة ولدها وأعفى الناس من السخرة فيها فلما هلك ومزقت الحبشة كل ممزق أقفر ما حول هذه الكنيسة وكثر

حولها السباع والحيات وكان كل من أراد أن يأخذ منها شيأ أصابته الجن فبقيت من ذلك العهد بما فيها من العدد والخشب المرصع بالذهب والآلات المفضضة التي تساوي قناطير مقنطرة من الاموال الى زمن أبي العباس السفاح فذكروا له أمرها وما يتهيب من جنها فلم يرعه ذلك وبعث اليها أبا العباس بن الربيع عامله على اليمن ومعه أهل الحزم والجلادة فخربها واستأصلها وحصل منها مالا كثيرا وباع منها ما أمكن بيعه من رخامها وآلاتها فخفي بعد ذلك رسمها وانقطع خبرها ودرست آثارها وكان الذي يصيبهم من الجن ينسبونه الى كعيب وامرأته وهما صنمان كانت الكنيسة بنيت عليهما فلما كسر كعيب وامرأته أصيب الذي كسرهما الجذام فافتتن بذلك رعاع اليمن وطغامهم وذكر أبو الوليد الأزرقي ان كعيبا كان من خشب وكان طوله ستين ذراعا والى قصة أبرهة أشرت بقولي في المنظومة في أول كتاب السير

فجاءهم أبرهة بالفيله * وبجيوش أقبلت محتفله
وأمهم في عسكر كالليل * مستظهرا برجله والخيل
وقد أتى الاسود نحو الحرم * واستاق ما كان به من نعم
فقام ذاك الوقت عبد المطلب * ابرهة والسعي في الخير طلب
فقد رأى أبرهة وجها سما * مهابة عظمه رب السما
انحط عن سريره مهيطا * وقعد على بساط بسطا
وقال سل ما شئت من أمور * فقال رد مائتي بعير
قد أخذت من جملة الأموال * فقال قد هونت في السؤال
لو قلت لي لا تهد من البيتا * وارجع وعد من حيثما أتيتا
قابلت ما قلت بالامتثال * من غير ما مهال ولا اهمال
فقال هذي ابلي وهذا * بيت له خالقه أعادا
لا أسأل اليوم سواه فيه * ان له ربا علا بحميه
ثم أتى شيبة باب الكعبه * فقال اذ يسأل فيه ربه

يارب لا أرجو لهم سواكا * يارب فامنع عنهم حماكْ
ان عدو البيت من عاداكا * فامنعهم أن يخربوا قراكا
فأجلبوا برجلهم والخيل * وأقبلوا كقطع من ليل
محموده من فوقه مذموم * بهيمة سواده بهيم
يروم هدم البيت ذى الأركان * وقتل من فيه من السكان
و يستحل الحرم المعظما * و يستبيح البلد المحرما
فقام يدعو الله عبد المطلب * بدعوات جيشهن ماغلب
فى يده حلقته الوسطى التى * ماخاب من أمسكها فى أزمة
فأنجز الله له ماطلبه * وأنجح الرب العظيم مطلبه
وفيلهم محمود ليل داج * وكان يكنى بأبى الحجاج
وقال قوم بأبى العباس * وكان معروفا بعظم الباس
أمسكه باذنه نفيل * قال له وشاع هذا القيل
ابرك أوارجع راشدا محمود * فان هذا بلد محمود
فأوجعوه بالحديد ضربا * للسير نحو البيت وهو يأبى
وان يوجه لسواه يبتدر * ثم عليه أحد لم يقتدر
فأرسل الله على الذى فجر * طيرا أبابيل رمت جنس الحجر
مهيأ للقوم من سجيل * فهم كعصف بعدها مأكول
والملك المطاع عضواعضوا * مزق ثم لم ينل مرجوا
وكان عام الفيل عام المولد * لأحمد خير الورى محمد

(فائدة أخرى) اذا دخل انسان على من يخاف شره فليقرأ كهيعص حم عسق وعدد حروف الكلمتين عشرة يعقد لكل حرف أصبعا من أصابعه يبدأ بابهام يده اليمنى و يختم بابهام يده اليسرى فاذا فرغ عقد جميع الأصابع قرأ فى نفسه سورة الفيل فاذا وصل الى قوله تعالى ترميهم كرر لفظ ترميهم عشر مرات يفتح فى كل مرة أصبعا من الاصابع المعقودة فاذا فعل ذلك أمن شره وهو عجيب

مجرب (ومن الفوائد المجربة) ما أفاده نيه بعض أهل الخير والصلاح ان من قرأ سورة الفيل ألف مرة فى كل يوم مائة مرة عشرة أيام متوالية ويقصد من يريده بالضمائر وفى اليوم العاشر يجلس على ماء جار ويقول اللهم أنت الحاضر بمكنونات الضمائر اللهم عز الظالم وقل الناصر وأنت المطلع العالم اللهم ان فلانا ظلمنى وآذانى ولا يشهد بذلك غيرك اللهم انك مالكه فأهلكه اللهم سربله سربال الهوان وقصه قيص الردى اللهم اقصفه يكرر هذه اللفظة عشر مرات ثم يقول فأخذهم الله بذنوبهم وما كان لهم من الله من واق فان الله يهلكه ويكفيه شره وهو سر لطيف مجرب وروى ان عمرو بن معديكرب رضى الله عنه حمل يوم القادسية على رستم وهو الذى كان قدمه يزدجرد ملك الفرس يوم القادسية على قتال المسلمين فاستقبل عمرو رستم وكان رستم على فيل عظيم فخذف عمرو قوائمه بضربة فسقط رستم وسقط الفيل عليه مع خرج كان عليه فيه أربعون ألف دينار فقتل رستم وانهزمت العجم وهذه الضربة لم يسمع بمثلها فى الجاهلية ولا فى الاسلام وروى أن الروم حملت القوائم المذكورة وعلقوها فى كنيسة لهم فكانوا اذا غير وا باباهرام يقولون لقينا قوما هذه ضربتهم فيترجل أبطال الروم فيرونها ويتعجبون من ذلك وذكر أبو العباس المبرد أن عمر بن الخطاب رضى الله عنه قال يوما من أجود العرب قيل له حاتم قال فمن فارسها قيل عمرو بن معديكرب قال فمن شاعرها قيل امرؤ القيس قال فأى سيوفها أمضى قيل صمصامة عمرو بن معديكرب رضى الله عنه وأفاد السهيلى ان صمصامة عمرو بن معديكرب كانت حديدة وجدت عند الكعبة من دفن جدهم أو غيره وأن ذا الفقار سيف رسول الله صلى الله عليه وسلم كان من تلك الحديدة أيضا قال وانما سمى ذا الفقار لانه كان فى وسطه مثل فقرات الظهر وكان قبله صلى الله عليه وسلم للعاصى بن منبه سلبه منه يوم بدر (الحكم) يحرم أكل الفيل على المشهور وعلله فى الوسيط بأنه ذو ناب مكادح أى مغالب مقاتل وفى وجه شاذ حكاه الرافعى عن أبى عبد الله البوشنجى وهو من أئمة أصحابنا أنه حلال وقال الامام أحمد ليس

الفيل من أطعمة المسلمين وقال الحسن هو منسوخ وكرهه أبو حنيفة ورخص في أكله الشعبي ويصح بيعه لأنه يحمل عليه ويقاتل به وعليه وراكبه برضخ له من الفيء أكثر من راكب البغل ولا يطهر الفيل عندنا بالذبح ولا يطهر عظمه بالتنقية سواء أخذ منه بعد كانه أو بعد موته ولنا وجه شاذ أن عظام الميتة طاهرة وهو قول أبي حنيفة ومن وافقه لكن المذهب نجاستها مطلقا وعند مالك أن عظمه يطهر بصلقه كما تقدم في باب السين المهملة في لفظ السلحفاة ولا يجوز بيعه ولا يحل ثمنه وبهذا قال طاوس وعطاء بن أبي رباح وعمر بن عبد العزيز ومالك وأحمد وقال ابن المنذر رخص فيه عروة بن الزبير وابن سيرين وابن جريج وفي الشامل أن جلد الفيل لا يؤثر فيه الدباغ لكثافته وفي صحة المسابقة على الفيل وجهان وقيل قولان أصحهما أنها تصح لما روى الشافعي وأبو داود والترمذي والنسائي وابن ماجه وابن حبان وصححه عن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لا سبق إلا في خف أو حافر أو نصل والسبق بفتح الباء ما يجعل للسابق على سبقه من جعل وجمعه أسباق وأما السبق باسكان الباء فهو مصدر سبقت الرجل أسبقه والرواية الصحيحة في هذا الحديث لا سبق بفتح الباء وأراد به أن الجعل والعطاء لا يستحق إلا في سباق الخيل والابل والنضال لأن هذه الأمور عدة في قتال العدو وفي بذل الجعل عليها ترغيب في الجهاد ولم يذكر الشافعي الفيل وقال أبو اسحق تجوز المسابقة عليه لانه يلقى عليه العدو كما يلقى على الخيل ولانه ذو خف والصورة النادرة تدخل في العموم على الأصح عند الاصوليين ومن الاصحاب من قال لا تصح المسابقة عليه وبه قال أحمد وأبو حنيفة لانه لا يحصل الكر والفر عليه فلا معنى للمسابقة عليه فان قال قائل فالابل كالفيل في هذا المعنى * فالجواب أن العرب تقاتل على الابل أشد القتال وذلك لهم عادة غالبة والفيل ليس كذلك ومن قال بالاول قال انه يسبق الخيل في بلاد الهند والله أعلم (تذنيب) في سنة تسعين وخمسمائة سار بنارس أكبر ملوك الهند وقصد بلاد الاسلام فطلبه الامير شهاب الدين الغوري صاحب غزنة فالتقى

الجمعان على نهر ماجون قال ابن الأثير وكان مع الهندى سبعمائة فيل ومن العساكر ألف ألف نفس فصبر الفريقان وكان النصر لشهاب الدين الغورى وكثر القتل فى الهنود حتى جافت منهم الارض وأخذ شهاب الدين تسعين فيلا وقتل ملكهم بنارس وكان قد شد أسنانه بالذهب فما عرف إلا بذلك ودخل شهاب الدين بلاد بنارس وأخذ من خزائنه ألفا وأربعمائة حمل من المال وعاد الى غزنة قال وكان من جملة الفيلة التى أخذها شهاب الدين الغورى فيل أبيض حدثنى بذلك من رآه انتهى (الأمثال) قالوا آكل من فيل وأشد من فيل وأعجب من خلق فيل روى أنه كان فى مجلس الامام مالك بن أنس رحمه الله تعالى جماعة يأخذون عنه العلم فقال قائل قد حضر الفيل فخرج أصحابه كلهم للنظر اليه إلا يحيى بن يحيى الليثى الأندلسى فانه لم يخرج فقال له مالك لم لم تخرج لترى هذا الخلق العجيب فانه لم يكن ببلادك فقال انما جئت من بلدى لانظر اليك وأتعلم من هديك وعلمك ولم أجئ لأنظر الى الفيل فأعجب به مالك رضى الله عنه وسماه عاقل أهل الاندلس ثم ان يحيى عاد الى الاندلس وانتهت اليه الرياسة بها وبه اشتهر مذهب مالك فى تلك البلاد وأشهر روايات الموطأ وأحسنها رواية يحيى وكان معظما عند الامراء وكان مجاب الدعوة توفى سنة أربع وثلاثين ومائتين وقبره بمقبرة ابن عباس بظاهر قرطبة يستسقى به * ونظير هذه الحكاية ما اتفق لأبى عاصم النبيل واسمه الضحاك ابن مخلد بن الضحاك فانه كان راصبرة فقدم فيل فذهب الناس ينظرون اليه فقال له ابن جريج مالك لا تخرج تنظر الى الفيل فقال انى لا أجد مثلك عوضا فقال له أنت النبيل فكان اذا أقبل يقول ان جريج جاء النبيل قال البخارى سمعت أبا عاصم يقول منذ عقلت ان الغيبة حرام ما اغتبت أحدا قط وقالوا أثقل من فيل قال الشاعر

أنت يا هذا ثقيل * وثقيل وثقيل

وأنت فى المنظر انسا * ن وفى الميزان فيل

(الخواص) من سقى من وسخ أذن الفيل ينام سبعة أيام ومرارته يطلى بها البرص ويترك ثلاثة أيام فانه يذهب وعظمه يعلق على رقاب الصبيان يدفع عنهم الصرع

واذا علق العاج الذى هو عظمه على شجرة لم تثمر تلك السنة واذا بخر الكرم والزرع والشجر بعظمه لم يقرب ذلك المكان دود وان دخن به فى بيت فيه بق مات البق ومن سقى من نشارة العاج فى كل يوم وزن درهمين بماء وعسل جاد حفظه وان شربتها المرأة العاقر سبعة أيام ثم جومعت بعد ذلك حبلت باذن الله تعالى وجلده اذا شد منه قطعة على من به حمى نافض تزول عنه واذا نام عليه صاحب التشنج يزول عنه واذا أحرق زبله وسحق بعسل وطلى به الاجفان التى سقط شعرها نبت واذا شربت المرأة بوله وهى لا تعلم ثم جومعت لم تحبل وزبله اذا علق عليها لم تحبل أيضا مادام عليها ودخان جلده يبرىء البواسير (التعبير) الفيل فى المنام ملك أعجمى مهاب بليد القلب حامل الأثقال عارف بالحرب والقتال فمن ركب فيلا أو ملكه أو تحكم عليه اتصل بسلطان ونال منه منزلة سنية وعاش عمرا طويلا فى عز ورفعة وقيل ان الفيل رجل ضخم أعجمى فمن ركب فيلا وكان ذا طوع له فانه يقهر رجلا ضخما عجميا شجيعا ومن ركب فيلا فى نومه بالنهار فانه يطلق زوجته لأنه كان فى الزمن المتقدم فى بلاد الفيلة من طلق زوجته أركب فيلا وطيف به حتى يعلم الناس ومن ركب من الملوك فيلا وهو فى حرب فانه يهلك لقوله تعالى ألم تر كيف فعل ربك بأصحاب الفيل الى آخر السورة ومن ركب فيلا بسرح تزوج بنت رجل ضخم أعجمى وان كان تاجرا عظمت تجارته ومن افترسه فيل نزلت به آفة من سلطان وان كان مريضا مات ومن رعى فيلة فانه يواخى ملوك العجم وينقادون له ومن حلب فيلة فانه يمكر برجل أعجمى وينال منه مالا وقالت اليهود الفيل فى المنام ملك كريم لين الجانب ذو مداراة صبور ومن ضربه فيل بخرطومه نال خيرا ومن ركبه نال وزارة وولاية ومن أخذ شيأ من روثه استغنى ويدل أيضا على قوم صالحين وقيل من يرى الفيل يرى أمرا شديدا ثم ينجو منه وقالت النصارى من رأى فيلا ولم يركبه أصابه نقصان فى بدنه أو خسران فى ماله ومن رأى فيلا مقتولا فى بلده مات ملكها أو يقتل رجل مذكور ومن قتل فيلا قهر رجلا أعجميا ومن ألقاه الفيل تحته ولم يفارقه فانه

يموت واذا رأى الفيل فى غير بلاد النوبة فانه يدل على فتنة وذلك لقبح لونه وسماجته وان رؤى فى البلاد التى يوجد فيها فهو رجل من أشراف الناس والمرأة اذا رأت الفيل فلا يحمد لها ذلك على أى صفة رأته وتعبر الفيلة بالسنين كالبقر وخروج الفيل من بلد فيه طاعون دليل خير لهم وزوال الطاعون عنهم واذا ركب الفيل فى بلد فيه بحيرة فهو ركوب سفينة والله تعالى أعلم

﴿ فصل فى فضل العقل وزينه وقبح الجهل وشينه ﴾

قال بعض الحكماء العقل ما عقل به عن السيآت وحض القلب على الحسنات والعقل معقل عن الدنيات ونجاة من المهالك والنظر فى العواقب قبل حلول المصائب والوقوف عند مقادير الأشياء قولا وفعلا لقوله صلى الله عليه وسلم اعقلها وتوكل وقد أجمع الحكماء والعلماء والفقهاء أن جميع الامور كلها قليلها وجليلها محتاجة الى العقل والعقل محتاج الى التجربة وقالوا العقل سلطان وله جنود فرأس جنوده التجربة ثم التمييز ثم الفكر ثم الفهم ثم الحفظ ثم سرور الروح لأن به ثبات الجسم والروح سراج نوره العقل وفى الحديث ما قسم الله لعباده خيرا من العقل وروى أن جبريل عليه الصلاة والسلام أتى آدم عليه السلام فقال انى أتيتك بثلاث فاختر واحدة منها فقال وما هى فقال الحياء والعقل والدين فقال آدم عليه السلام قد اخترت العقل فخرج جبريل عليه السلام الى الحياء والدين فقال ارجعا فقد اختار العقل عليكما فقالا انا أمرنا أن نكون مع العقل حيث كان وقال بعضهم من استرشد الى طريق الحزم بعير دليل العقل فقد أخطأ منهاج الصواب والعقل مصباح يكشف به عن الجهالة ويبصر به الفضل من الضلالة ولو صور العقل لاظلمت منه الشمس ولو صور الجهل لأضاء معه الليل وما شئ أحسن من عقل زانه أدب ومن علم زانه ورع ومن حلم زانه رفق ومن رفق زانه تقوى وروى أن جبريل عليه السلام أتى النبى صلى الله عليه وسلم فقال يا محمد أتيتك بمكارم الأخلاق كلها فى الدنيا والآخرة فقال وما هى فقال خذ العفو وأمر بالعرف وأعرض عن الجاهلين وهو يا محمد عفوك عمن ظلمك واعطاء من حرمك

وصلة من قطعك واحسانك الى من أساء اليك واستغفارك لمن اغتابك ونصحك لمن غشك وحلمك عمن أغضبك فهذه الخصال قد تضمنت مكارم الأخلاق فى الدنيا والآخرة وأنشد بعضهم فى معنى ذلك فقال

خذ العفو وأمر بعرف كما * أمرت وأعرض عن الجاهلين

ولن فى الكلام لكل الأنام * فمستحسن من ذوى الجاهلين

ومن طرق العقل الحميدة القناعة وهى كنز لا يفنى والصدقة وهى عز باق وتمام عز الرجل استغناؤه عن الناس ومن طرقه أيضا الحياء وقد قيل

اذا قل ماء الوجه قل حياؤه * ولا خير فى وجه اذا قل ماؤه

ومن طرقه أيضا حسن الخلق روى عنه صلى الله عليه وسلم أنه قال أكمل المؤمنين إيمانا أحسنهم خلقا وروى أن يحيى بن زكريا عليهما السلام لقى عيسى بن مريم عليهما السلام فتبسم عيسى فى وجهه فقال يحيى مالى أراك لاهيا كأنك آمن فقال عيسى مالى أراك عابسا كأنك آيس فقالا لا نبرح حتى ينزل علينا وحى فأوحى الله تعالى اليهما أحبكما الى أحسنكما خلقا (تتمة) ذكر الغزالى وابن بليان وغيرهما أن أبا جعفر المنصور حج ونزل فى دار الندوة وكان يخرج سحرا فيطوف بالبيت فخرج ذات ليلة سحرا فبينما هو يطوف اذ سمع قائلا يقول اللهم انى أشكو اليك ظهور البغى والفساد فى الارض وما يحول بين الحق وأهله من الطمع فهرول المنصور فى مشيته حتى ملأ مسامعه ثم رجع لدار الندوة وقال لصاحب الشرطة ان بالبيت رجلا يطوف فائتنى به فخرج صاحب الشرطة فوجد رجلا عند الركن اليمانى فقال أجب أمير المؤمنين فلما دخل عليه قال ما الذى سمعتك آنفا تشكو الى الله من ظهور البغى والفساد فى الارض وما يحول بين الحق وأهله من الطمع فوالله لقد حشوت مسامعى مما أمرضنى فقال له يا أمير المؤمنين ان الذى دخله الطمع حتى حال بين الحق وأهله وامتلأت بلاد الله بذلك بغيا وفسادا أنت فقال المنصور ما هذا أوقال ويحك كيف يدخلنى الطمع والصفراء والبيضاء ببابى وملك الارض فى قبضتى فقال الرجل سبحان الله يا أمير

المؤمنين وهل دخل أحد من الطمع ما دخلك استرعاك الله أمور المؤمنين وأموالهم فأهملت أمورهم واهتممت بجمع أموالهم واتخذت بينك وبين رعيتك حجابا من الجص والآجر وجبيته معهم السلاح وأمرت أن لا يدخل عليك الا فلان وفلان نفرا استخلصتهم لنفسك وآثرتهم على رعيتك ولم تأمر بايصال المظلوم ولا الجائع ولا العاري ولا أحد الا وله في هذا المال حق فلما رآك هؤلاء الذين استخلصتهم لنفسك وآثرتهم على رعيتك تجمع الأموال ولا تقسمها قالوا هذا قد خان الله ورسوله فما لنا لا نخونه فأجمعوا على أن لا يصل اليك من أمور الناس الا ما أرادوا فصار هؤلاء شركاءك في سلطانك وأنت غافل عنهم فاذا جاء المظلوم الى بابك وجدك قد أوقفت ببابك رجلا ينظر في مظالم الناس فان كان الظالم من بطانتك على صاحب المظالم بالمظلوم وسوّف به من وقت الى وقت فاذا جهد وظهر أنت صرخ بين يديك فيضرب ضربا شديدا ليكون نكالا لغيره وأنت ترى ذلك ولا تنكر ولقد كانت الخلفاء قبلك من بني أمية اذا انتهت اليهم الظلامة أزيلت في الحال ولقد كنت أسافر الصين يا أمير المؤمنين فقدمته مرة فوجدت الملك الذي به قد فقد سمعه فبكى فقال له وزراؤه ما يبكيك أيها الملك لا أبكى الله لك عينا فقال والله ما بكيت لمصيبة نزلت بي انما أبكي لمظلوم يصرخ بالباب فلا أسمع صوته ثم قال ان كان سمعي قد ذهب فان بصري لم يذهب نادوا في الناس أن لا يلبس أحد ثوبا أحمر الا مظلوما وكان يركب الفيل طرفي النهار ويدور في البلد لعله يجد أحدا لابسا ثوبا أحمر فيعلم أنه مظلوم فينصفه هذا يا أمير المؤمنين رجل مشرك غلبت رأفته على شح نفسه بالمشركين فكيف لا تغلب رأفتك على شح نفسك بالمؤمنين وأنت مؤمن بالله وابن عم رسول الله صلى الله عليه وسلم يا أمير المؤمنين انما تجمع المال لاحدى ثلاث ان قلت انما أجمع المال للولد فقد أراك الله عبرة فيمن تقدم ممن جمع المال للولد فلم يغن ذلك عنه بل ربما مات فقيرا ذليلا حقيرا اذ قد يسقط الطفل من بطن أمه وليس له مال ولا على وجه الارض من مال الا ودونه يد شحيحة تحوبه فلم يزل يلطف الله تعالى بذلك الطفل حتى تعظم

رغبة الناس فيه ويحوى ماحوته تلك اليد الشحيحة ولست بالذى تعطى وانما الله المعطى وان قلت انما أجمعه لصيبة تنزل بى فقد أراك الله سبحانه وتعالى عبرة فى الملوك والقرون الذين خلوا من قبلك ما أغنى عنهم ما أعدوا من الاموال والرجال والكراع حين أراد الله بهم ما أرادوان قلت انما أجمعه لغاية هى أجسم من الغاية التى أنت فيها فوالله مافوق منزلتك الا منزلة لاتدرك الا بالعمل الصالح فبكى المنصور بكاء شديدا ثم قال كيف أعمل والعلماء قد فرت منى والعباد لم تقرب منى والصالحون لم يدخلوا على فقال يا أمير المؤمنين افتح الباب وسهل الحجاب وانتصر للمظلوم وخذ من المال ماحل وطاب واقسمه بالحق والعدل وأنا ضامن من هرب منك أن يعود اليك فقال المنصور نفعل ان شاء الله تعالى وجاءه المؤذنون فآذنوه بالصلاة فقام وصلى فلما قضى صلاته طلب الرجل فلم يجده فقال لصاحب الشرطة على بالرجل الساعة فخرج يتطلبه فوجده عند الركن اليمانى فقال له أجب أمير المؤمنين فقال له ليس الى ذلك سبيل فقال اذا يضرب عنقى فقال لا ولا الى ضرب عنقك من سبيل ثم أخرج من زوده كان معه رقا مكتوبا فقال خذه فان فيه دعاء الفرج من دعا به صباحا ومات من يومه مات شهيدا ومن دعا به مساء ومات من ليلته مات شهيدا وذكر له فضلا عظيما وثوابا جزيلا فأخذه صاحب الشرطة وأتى المنصور فلما رآه قال له ويلك أوتحسن السحر قال لا والله يا أمير المؤمنين ثم قص عليه القصة فأمر المنصور بنقله وأمر له بألف دينار وهو هذا اللهم كما لطفت فى عظمتك وقدرتك دون اللطفاء وعلوت بعظمتك على العظماء وعلمت ماتحت أرضك كعلمك مافوق عرشك فكانت وساوس الصدور كالعلانية عندك وعلانية القول كالسر فى علمك فانقاد كل شئ لعظمتك وخضع كل ذى سلطان لسلطانك وصار أمر الدنيا والآخرة كله بيدك اجعل لى من كل غم وهم أصبحت أو أمسيت فيه فرجا ومخرجا اللهم ان عفوك عن ذنوبى وتجاوزك عن خطيئتى وسترك على قبيح عملى أطمعنى أن أسألك ما لا أستوجبه منك مما قصرت فيه فصرت أدعوك آمنا وأسألك مستأنسا فانك المحسن الى وأنا المسىء الى

نفسى فيما بينى و بينك تتودّدالى بالنعم وأتبغض اليك بالمعاصى فلم أجد كريما أعطف منك على عبد لئيم مثلى ولكن الثقة بك حملتنى على الجراءة عليك فجد اللهم بفضلك واحسانك علىّ انك أنت الرؤف الرحيم وروى أن الرجل المذكور كان الخضر عليه السلام

﴿ الفينة ﴾ طائر يشبه العقاب اذا خاف البرد انحدر الى اليمن قاله ابن سيده والفينات الساعات يقال لقيته الفينة بعد الفينة أى الحين بعد الحين وان شئت حذفت الالف واللام فقلت لقيته فينة بعد فينة فكأن هذا الطائر لما كان فى حين ينحدر الى اليمن وفى حين آخر يذهب عنها سمى باسم الزمان

﴿ أبو فراس ﴾ كنية الأسد يقال فرس الاسد فريسته يفرسها فرسا وافترسها أى دق عنقها وأصل الفرس هذا ثم كثر حتى قيل لكل قتل فرس و به سمى أبو فراس ابن حمدان أخو سيف الدولة بن حمدان وكان ملكا جليلا وشاعرا مجيدا حتى قيل بدىء الشعر بملك وختم بملك بدىء بامرىء القيس واسمه حندج وختم بأبى فراس ونظير ذلك قولهم بدئت الرسائل بعبد الحميد وختمت بابن العميد والله أعلم

﴿ باب القاف ﴾

﴿ القادحة ﴾ الدودة يقال قدح الدود فى الأسنان والشجر قدحا فانه الجوهرى

﴿ القارة ﴾ الدبة

﴿ القارية ﴾ كسارية هذا الطائر القصير الرجلين الطويل المنقار الاخضر الظهر تحبه العرب وتتيمن به و يشبهون به الرجل السخى وهى مخففة قال الشاعر

أمن ترجيع قارية تركتم * سبايا كم وأبتم بالعناق

قال ابن الاعرابى معنى البيت أفزعتم لما سمعتم ترجيع هذا الطائر وتركتم سبايا كم ورجعتم بالخيبة فالعناق هنا الخيبة والجمع القوارى قال يعقوب والعامة تقول قارية بالتشديد كذا قاله الجوهرى وقال البطليوسى فى الشرح العرب تتيمن بالقوارى وتتشاءم بها فأما تيمنهم بها فانها تبشر بالمطر اذا جاءت والسماء خالية من السحاب قال النابغة الجعدى

ولازال يسقيها ويسقى بلادها * من المزن زحاف يسوق القواريا

وأما تشاؤمهم بها فان أحدهم اذا لقى منها واحدة من غير غيم ولا مطر خاف ورجع وقال ابن سيده القارية طير أخضر يحبها الاعراب ويشبهون الرجل السخى بها وذلك لانها تنذر بالمطر وقال بعضهم ومن ذلك قول النبى صلى الله عليه وسلم الناس قوارى الله فى الارض أى شهوده لان بعضهم يتبع أحوال بعض فاذا شهدوا لانسان بخير أو شر فقد وجب والقوارى واحدها قار وهو جمع شاذ (قلت) ويدل لصحة هذا المعنى قوله عليه الصلاة والسلام أنتم شهداء الله فى الارض (وحكمها) الحل لان العرب كانت تأكلها قاله الصيمرى وغيره وقالوا فى كتاب الحج الحمام يفدى بشاة وما دونه من القوارى وغيرها يفدى بالقيمة وهذا دليل على حل أكلها وتصريح بأن القارية ليست من الحمام وكلام أهل اللغة لا يساعده فقد قال ابن السكيت فى اصلاح المنطق القوارى طيور خضر لها ترجيع وقد تقدم تفسير هدير الحمام بالترجيع فى صوته وتقدم أن غير الحمام يشاركه فى العب واذا كان الحمام يشاركها فى العب أنفى اعتباره ووجب اعتبار الهدير وهو الترجيع فوجب أن تكون القارية من الحمام وأنها تفدى بشاة دون القيمة كسائر الحمام وللنظر فى هذا التعارض مجال

﴿ الفاق ﴾ طائر مائى طويل العنق (وحكمه) حل الأكل كما تقدم

﴿ القاقم ﴾ دويبة تشبه السنجاب الا أنه أبرد منه مزاجا وأرطب ولهذا هو أبيض يقق ويشبه جلده جلد الفنك وهو أعز قيمة من السنجاب (وحكمه) الحل لانه من الطيبات

﴿ القانب ﴾ الذئب العواء والقانب الذئاب القارية وقد تقدم لفظ الذئب فى باب الذال المعجمة

﴿ القاوند ﴾ طائر يتخذ وكره على ساحل البحر ويحضن بيضه سبعة أيام فى الرمل ويخرج أفراخه فى اليوم السابع ثم يزقها سبعة أيام أيضا والمسافرون فى البحر يتحينون بهذه الايام ويوقنون بطيب الوقت وحلول أوان السفر وقيل ان

تعالى انما يمسك البحر عن هيجانه فى زمن الشتاء عن بيض هذا الطائر وفراخه لبره بأبويه عند كبرهما وذلك أنهما اذا كبرا حمل اليهما قوتهما وعالهما حياتهما الى أن يموتا * وهذا الطائر المتخذ منه شحم القاوند المعروف وهو يقيم المقعد ويحلل البلاعم المرمنة وفى المفردات دهن القاوند معروف كالسمن يؤتى به من بلاد اليمن ومن بلاد الحبشة والهند ويقال انه يستخرج من ثمر شجرة كالجوز ويطحن فى المعاصر ويستخرج ينفع الامراض الباردة وأوجاع الاعصاب

* القيج * بفتح القاف واسكان الياء الموحدة وبالجيم فى آخره واحده قيجة الحجل والقيجة اسم جنس يقع على الذكر والانثى حتى تقول يعقوب فيختص بالذكر وكذلك الدراجة حتى تقول حيقطان والبومة حتى تقول صدى أوفياد والحبارى حتى تقول خرب وكذا النعامة حتى تقول ظليم والنحلة حتى تقول يعسوب ومثله كثير وقال كراع فى المجرد القيج فارسى معرب لان القاف والجيم أو الكاف لا يجتمعان فى كلام العرب كالجوالق وجلق والقيج والكيلجة وهو مكيال صغير وما كان نحو ذلك وفراخ القيج تخرج كما تخرج الفراريج كما تقدم وانائه تبيض خمس عشرة بيضة والذكر يوصف بالقوة على السفاد كما يوصف الديك والعصفور ولكثرة سفاده يقصد موضع البيض فيكسره لئلا تشتغل الانثى بحضنه عنه ولهذا الانثى اذا أتى أوان بيضها تهرب وتحتى عرغبة فى الفراخ وهى اذا هربت بهذا السبب ضاربت الذكور بعضها بعضا وكثر صياحها ثم ان المقهور يتبع القاهر ويسفد القوى الضعيف والقيج يغير أصواته بأنواع شتى بقدر حاجته الى ذلك ويعمر خمس عشرة سنة ومن عجيب أمرها ما حكاه الفزويني أنها اذا قصدها الصياد خبأت رأسها تحت الثلج وتحسب ان الصياد لا يراها وذكورها شديدة الغيرة على اناثها والانثى تلقح من رائحة الذكر وهذا النوع كله يحب الغناء والاصوات الطيبة وربما وقعت من أوكارها عند سماع ذلك فيأخذها الصياد (وحكمها) حل الأكل لانها من الطيبات (الخواص) قال عبد الملك بن زهر مرارة الذكر منها اذا اكتحل بها تنفع من نزول الماء وان

خلطت مع ماء الرازيانج واكتحل بها أبرأت العشا بالليل وشحمه ينفع السكتة واللقوة سعوطا وقال ارسطو مرارة القج اذا خلطت بدهن زنبق وسعط بها المحموم ساعة يحم فانه يبرأ قال وصفة صيدهن أن يعجن لهن دقيق الشعير بالخمر ويوضع لهن حتى يأكلنه فاذا أكلنه سكرن فيصدن

﴿ القبرة ﴾ بضم القاف وتشديد الباء الموحدة واحدة القبر قال الجوهري وقد جاء في الشعر قنبرة كما تقوله العامة وقال البطليوسي في شرح أدب الكاتب وقنبرة أيضا باثبات النون قال وهي لغة فصيحة وهو ضرب من الطير يشبه الحمرة وكنية الذكر منه أبو صابر وأبو الهيثم والانثى أم العلعل قال طرفة وكان يصطادها

يالك من قبرة بمعمر * خلا لك الجو فبيضي واصفري
ونقري ما شئت أن تنقري * قد رفع الفخ فاذا تحذري
قد ذهب الصياد عنك فابشري * لا بد من أخذك يوما فاحذري

والسبب في قوله ذلك انه كان مع عمه في سفر وهو ابن سبع سنين فنزلوا على ماء فذهب طرفة بفخ له فنصبه للقنابر وبقي عامة يومه لم يصد شيأ ثم حمل فخه وعاد الى عمه فحملوا ورحلوا من ذلك فرأى القنابر يلقطن ما نثره لهن من الحب فقال ذلك قال أبو عمرو والمراد بالجو هنا ما اتسع من الاودية وحذف طرفة النون من قوله فاذا تحذري لوقاف القافية أو لالتقاء الساكنين قال أبو عبيدة يروى عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما انه قال لابن الزبير حين خرج الحسين رضي الله تعالى عنه الى العراق * خلا لك الجو فبيضي واصفري *

ولطرفة بن العبد قصة عجيبة مع عمرو بن المنذر بن امرىء القيس لما كتب له وللحارث صحيفتين ويقال له عمرو بن هند وكان لا يتبسم ولا يضحك وكانت العرب تسميه مضرط الحجارة لشدة ملكه فانه ملك ثلاثا وخمسين سنة وكانت العرب تهابه هيبة شديدة وقال السهيلي انه هو عمرو بن المنذر بن ماء السماء وهند أمه وسمي أبوه المنذر بابن ماء السماء لشدة جماله وهو المنذر بن الاسود ويعرف عمرو بمحرق لانه حرق مدينة يقال لها ملهم وهي عند اليمامة وقال العتبي والمبرد سمي

محرقا لانه حرق مائة من بنى تميم ملك ثلاثا وخمسين سنة وكان طرفة غلاما معجبا فجعل يتخلج فى مشيته بين يديه فنظر اليه نظرة كادت تبتلعه من مجلسه فقال له المتلمس حين قاما يا طرفة انى أخاف عليك من نظرته اليك فقال طرفة كلا ثم انه كتب لهما كتابين الى المكعبر وكان عامله على البحرين وعمان فخرجا من عنده وسارا حتى اذا هبطا بأرض قريبة من الحيرة فاذا هما بشيخ معه كسرة يأكلها وهو يتبرز ويقصع القمل فقال له المتلمس بالله ما رأيت شيخا أحمق وأضعف وأقل عقلا منك فقال له وما الذى أنكرت علىّ فقال تتبرز وتأكل وتقصع القمل قال انى أخرج خبيثا وأدخل طيبا وأقتل عدوا ولكن أحمق منى وألأم حامل صحفته بيمينه لا يدرى ما فيه فتنبه المتلمس وكأنما كان نائما فاذا هو بغلام من أهل الحيرة يسقى غنيمة له من نهر الحيرة فقال له المتلمس يا غلام أتقرأ قال نعم قال اقرأ هذه فاذا فيها باسمك اللهم من عمرو بن هند الى المكعبر اذا أتاك كتابى هذا من المتلمس فاقطع يديه ورجليه وادفنه حيا فألقى الصحيفة فى النهر وقال يا طرفة معك والله مثلها فقال كلا ما كان ليكتب لى مثل ذلك ثم أتى طرفة الى المكعبر فقطع يديه ورجليه ودفنه حيا فضرب المثل بصحيفة المتلمس لمن يسعى فى حتفه بنفسه ويغرر بها وستأتى الاشارة الى هذه القصة فى باب الكاف فى لفظ الكروان * وكان سبب احراق عمرو بن هند لبنى تميم كما قاله العتبى والمبرد أن عمرا كان له أخ وهو أسعد بن المنذر وكان مسترضعا فى بنى دارم فانصرف ذات يوم من صيده وبه نبيذ فر بابل لسويد بن ربيعة التميمى فنحرها بكرة فرماه سويد بسهم فقتله فلما سمع عمرو بن هند بقتل أخيه حلف ليحرقن منهم مائة رجل فأخذ منهم تسعة وتسعين رجلا فقذفهم فى النار ثم أراد أن يبر قسمه بعجوز منهم ليكمل العدد فقالت هلا فتى يفدى هذه العجوز بنفسه ثم قالت هيهات صارت الفتيان حما ومر وافد البراجم فاشتم رائحة اللحم فظن أن الملك قد اتخذ طعاما فعرج اليه فأتى به اليه فقال له من أنت قال أنا وافد البراجم فقال له عمرو ان الشقى وافد البراجم فذهبت مثلا ثم أمر به فقذف فى النار وقد أشار الى ذلك ابن دريد فى

مقصورته بقوله

ثم ابن هند باشرت نيرانه * يوم أوارات تميما بالصلى

وأوارات موضع وهو جمع واحده أوارة وتميم قبيلة والصلى وهج النار والقبرة غبراء كبيرة المنقار كأنما على رأسها قبرة وهذا الضرب من العصفور قاسى القلب وفى طبعه أنه لا يهوله صوت صائح ورب رام بالحجر فاستخف بالرامى ولطئ بالأرض حتى يتجاوزه الحجر وبهذا السبب لا يزال مأخوذا أو مقتولا لان الرامى يحمله الحنق عليه على مداومة ضربه حتى يصيبه وهو يضع وكره على الجادة حبا للانس وروى الامام الحافظ أبو بكر الخطيب البغدادى باسناده عن داود بن أبى هند قال صادر رجل قنبرة فقالت ما تريد أن تصنع بى قال أذبحك وآكلك فقالت والله إنى لا أسمن ولا أغنى من جوع وما أشفى من قرم ولكنى أعلمك ثلاث خصال هى خير لك من أكلى أما الواحدة فأعلمك اياها وأنا على يدك والثانية اذا صرت على الشجرة والثالثة اذا صرت على الجبل قال نعم فقالت وهى على يده لا تأسفن على ما فاتك فخلى عنها فلما صارت على الشجرة قالت لا تصدقن بما لا يكون أنه يكون فلما صارت على الجبل قالت يا شقى لو ذبحتنى لوجدت فى حوصلتى درة وزنها عشرون مثقالا فقال فعض على شفته وتلهف ثم قال هاتى الثالثة فقالت قد نسيت الثنتين الأوليين فكيف أعلمك الثالثة قال وكيف قالت ألم أقل لك لا تأسفن على ما فاتك وقد تأسفت على وقلت لك لا تصدقن بما لا يكون أنه يكون وقد صدقت فانه لو جمعت عظامى وريشى ولحمى لم تبلغ عشرين مثقالا فكيف يكون فى حوصلتى درة وزنها عشرون مثقالا * وحكى القشيرى فى رسالته عن ذى النون المصرى رحمه الله أنه سئل عن سبب توبته فقال خرجت من مصر الى بعض القرى فنمت فى بعض الصحارى ثم فتحت عينى فاذا أنا بقنبرة عمياء سقطت من وكرها فانشقت لها الارض وخرج منها سكرجتان احداهما فضة والأخرى ذهب فى احداهما مسك والأخرى ماء فجعلت تأكل من هذه وتشرب من هذه قال فتبت ولزمت الباب الى أن قبلنى وعلمت أن من لم يضيع القنبرة لا يضيعنى

(وحكمها) حل الأكل بالاجماع ووجوب الجزاء على المحرم بقتلها (الخواص) لحمها يحبس البطن ويزيد فى الباه وبيضها يفعل ذلك واداديف زبلها بريق انسان وطلى به الثاليل قطعها واذا كرهت المرأة زوجها فليطل ذكره بشحمها ويجامعها فانها تحبه (تتمة) فى الأسماء قنبر بضم القاف واسكان النون وفتح الباء الموحدة جد سيبويه عمرو بن عثمان بن قنبر وسيبويه لقب له وهى لفظة عجمية معناها رائحة التفاح وقنبر بضمتين جد ابراهيم بن على بن قنبر البغدادى عن نصر الله القزاز وجد أبى الفتح محمد بن أحمد بن قنبر البزاز وغيرهما وأما قنبر بفتح القاف والباء فأبو الشمقماء قنبر وهو يروى عن ابن عباس رضى الله عنهما وغيره ذكره ابن حبان فى الثقات وقنبر مولى على بن أبى طالب رضى الله عنه قال ابن أبى حاتم روى عن على كرم الله وجهه ورضى عنه وكان حاجبه قال الشيخ فى المهذب فى كتاب القضاء ولا يكره للامام أن يتخذ حاجبا لان برفأ كان حاجب عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه والحسن كان حاجب عثمان رضى الله تعالى عنه وقنبرا كان حاجب على رضى الله عنه قال محمد بن السماك من عرف الناس داراهم ومن جهلهم ماراهم ورأس المداراة ترك المماراة قيل جلس أبو يوسف يعقوب بن السكيت يوما مع المتوكل وكان يؤدب أولاده فجاءه المعتز والمؤيد ولدا المتوكل فقال له يا يعقوب أيما أحب اليك ابناى هذان أم الحسن والحسين فقال والله ان قنبرا خادم على بن أبى طالب خير منك ومن ابنيك فقال المتوكل للاتراك سلوا لسانه من قفاه ففعلوا به ذلك فمات فى ليلة الاثنين لخمس خلون من رجب سنة أربع وأربعين ومائتين ثم ان المتوكل أرسل لولده عشرة آلاف درهم وقال هذه دية والدك كذا حكاه ابن خلكان فى ترجمته ومن العجب أنه كان قبل ذلك بيسير أنشد لولدى المتوكل وهو يعلمهما

يصاب الفتى من عثرة بلسانه * وليس يصاب المرء من عثرة الرجل
فعثرته بالقول تذهب رأسه * وعثرته بالرجل تبرا على مهل

ومن محاسن شعر ابن السكيت

اذا اشتملت على اليأس القلوب * وضاق لما به الصدر الرحيب
وأوطنت المكاره واستقرت * وأرست فى أماكنها الخطوب
ولم تر لانكشاف الضر وجها * ولا أغنى بحيلته الأريب
أتاك على قنوط منك عفو * يمن به اللطيف المستجيب
وكل الحادثات اذا تناهت * فموصول بها فرج قريب

وعرف أبوه بالسكيت لانه كان كثير السكوت طويل الصمت وكل ما كان على فعيل أو فعليل فانه مكسور الاول وكان ابن السكيت رحمه الله اماما فى اللغة مكثرا من نقل الغريب وله تصانيف مفيدة

﴿ القبعة ﴾ بضم القاف وتخفيف الباء الموحدة والعين المهملة المفتوحتين طير أبقع مثل العصفور يكون عند جحرة الجرذان فاذا فزع أو رمى بحجر انقبع فيها ذكره ابن السكيت المذكور قبله وقوله انقبع فيها أى دخل الجحر فالتجأ فيه

﴿ القبيط ﴾ كحمير طائر معروف

﴿ القتع ﴾ بفتح القاف والتاء المثناة والعين المهملة دود يكون فى الخشب يأكله الواحدة قتعة ينز وثم يقع

﴿ ابن قترة ﴾ ضرب من الحيات لا يسلم من لدغته وقيل هو ذكر الأفعى وهو نحو من الشبر وأبو قترة كنية إبليس قاله ابن سيده وغيره

﴿ القدان ﴾ بكسر القاف وبالدال المهملة المشددة البراغيث قاله ابن سيده وقال غيره هو دويبة تقرب من البرغوث تقرص قال الراجز

يا أبتا أرقنى القدان * فالنوم لا تطعمه العينان

قاله أبو حاتم فى كتاب الطير وقيل القدان يوجد كثيرا بالبلاد والطرق الرملة والناس يسمونه الدلم يقرص الابل وغيرها

﴿ القراد ﴾ واحد القردان يقال قرد بعيرك أى انزع منه القراد وقد تقدم الكلام عليه فى الحلم وقد ذكرنا أن مذهبنا استحباب قتل القراد فى الاحرام

وغيره وقال العبدرى يجوز للمحرم عندنا أن يقرد بعيره وبه قال ابن عمر وابن عباس وأكثر الفقهاء وقال مالك لا يقرده قال ابن المنذر وممن أباح تقريد البعير عمر وابن عباس وجابر بن زيد وعطاء والشافعى وأحمد واسحق وأصحاب الرأى وكرهه ابن عمر ومالك وروى عن سعيد بن المسيب أنه قال فى المحرم يقتل قرادة يتصدق بتمرة أو تمرتين قال ابن المنذر والأول أقول وتقريد البعير أن ينزع القراد منه وفسره ابن الأثير وغيره أنه الطبوع الذى يلصق بجسمه وفى قصيدة كعب ابن زهير رضى الله تعالى عنه

يمشى القراد عليها ثم يزلقه * عنها لبان وأقراب زهاليل

اللبان الصدر والاقراب الخواصر والزهاليل الملس وفى حديث أبى جهل أن محمدا نزل يثرب وانه حنق عليكم نفيتموه نفى القراد عن المسامع يعنى الآدان أى أخرجتموه من مكة اخراج استئصال لأن أخذ القراد عن الدابة قلعه بالكلية والاذن أخف الاعضاء شعرا بل أكثرها لا شعر عليه فيكون النزع منها أبلغ (الأمثال) قالوا أسمع من قراد وذلك أنه يسمع وطء أخفاف الابل من مسيرة يوم فيتحرك لها قال أبو زياد الاعرابى ربما رحل الناس عن ديارهم بالبادية وتركوها قفارا والقردان منتشرة فى اعطان البدن ثم لا يعودون اليها عشر سنين وعشرين سنة ولا يخلفهم فيها أحد سواهم ثم يرجعون اليها فيجدون القردان فى تلك المواضع أحياء وقد أحست بروائح الابل قبل أن توافى فتتحرك لها ولذلك قالت العرب أعمر من قراد وقال حمزة العرب تزعم أن القراد يعيش سبعمائة سنة وهذا من أكاذيبهم وانما الضجر منهم به دعاهم الى هذا القول فيه (وهو فى الرؤيا) يدل على الأعداء والحساد الأخساء وان رأى الدلم منتشرا فى الأرض والرمل فهو كذلك أيضا والله تعالى أعلم

﴿القرد﴾ حيوان معروف وكنيته أبو خالد وأبو حبيب وأبو خلف وأبو برية وأبو قشة وهو بكسر القاف وسكون الراء وجمعه قرود وقد يجمع على قردة بكسر القاف وفتح الراء المهملة والأنثى قردة بكسر القاف واسكان الراء وجمعها قرد

بكسر القاف وفتح الراء مثل قربة وقرب وهو حيوان قبيح ملبح ذكى سريع الفهم يتعلم الصنعة (حكى) أن ملك النوبة أهدى الى المتوكل قردا خياطا وآخر صائغا وأهل اليمن يعلمون القردة القيام بحوائجهم حتى ان القصاب والبقال يعلم القرد حفظ الدكان حتى يعود صاحبه ويعلم السرقة فيسرق * نقل الشيخان عن القاضى حسين أنه قال لو علم القرد النزول الى الدار واخراج المتاع فنقب وأرسل القرد فأخرج المتاع ينبغى أن لا يقطع لان للحيوان اختيارا ونقل البغوى فى حد باب الزنا أن المرأة لو مكنت من نفسها قردا فوطئها فعليها ما على واطئ البهيمة فتعزر فى الأصح وتحد فى قول وتقتل فى قول (فائدة) قال ابن عباس وعكرمة رضى الله عنهم فى قوله تعالى الذى أحسن كل شئ خلقه أى أتقنه وقالا ليست أست القرد حسنة ولكنها متقنة محكمة فجميع المخلوقات حسنة وان تفاوتت الى حسن وأحسن قال الله تعالى لقد خلقنا الانسان فى أحسن تقويم والقردة تلد فى البطن الواحدة العشرة والاثنى عشر والذكر دونها شديدة على الاناث وهذا الحيوان شبيه بالانسان فى غالب حالاته فانه يضحك ويطرب ويقعى ويحكى ويتناول الشئ بيده وله أصابع مفصلة الى أنامل وأظافر ويقبل التلقين والتعليم ويأنس بالناس ويمشى على أربع مشيه المعتاد ويمشى على رجليه حينا يسيرا ولشفر عينيه الاسفل أهداب وليس ذلك لشئ من الحيوان سواه وهو كالانسان واذا سقط فى الماء غرق كالآدمى الذى لا يحسن السباحة ويأخذ نفسه بالزواج والغيرة على الاناث وهما خصلتان من مفاخر الانسان واذا زادبه الشبق استمنى بفيه وتحمل الانثى أولادها كما تحمل المرأة ومن سر هذا الحيوان أن الطائفة من هذا النوع اذا أرادت النوم ينام الواحد فى جنب الآخر حتى يكونوا سطرا واحدا واذا تمكن النوم منهم نهض أولهم من الطرف الأيسر فاذا فعد صاح فينهض من كان يليه ويفعل كفعله حتى يكون هذا الى آخرهم يفعلون ذلك فى الليل كله مرارا وسبب ذلك أنه يبيت فى أرض ويصبح فى أخرى وفيه من قبول التأديب والتعليم ما لا يخفى ولقد ضرب قرد ليزيد على

ركوب الحمار وسابق به مع الخيل وفيه يقول يزيد لما سبق باتان ركبها فارسا

من مبلغ القرد الذى سبقت به * جواد أمير المؤمنين أتان

تعلق أبا فقش بها ان ركبتها * فليس عليها ان هلكت ضمان

روى ابن عدى فى كامله عن أحمد بن طاهر بن حرملة ابن أخى حرملة بن يحيى أنه قال رأيت بالرملة قردا يصوغ فاذا أراد أن ينفخ أشار الى رجل حتى ينفخ به وفيه فى ترجمة محمد بن يوسف بن المنكدر عن جابر رضى الله تعالى عنه قال ان النبى صلى الله عليه وسلم كان اذا رأى القرد خر ساجدا وهو فى المستدرك قبيل كتاب الجمعة ذكره شاهدا وفيه فى ترجمة ضمام بن اسمعيل أنه روى عن أبى قبيل أن معاوية صعد المنبر يوم جمعة فقال فى خطبته أيها الناس إن المال مالنا والفىء فيؤنا من شئنا أعطيناه ومن شئنا منعناه فلم يجبه أحد فلما كان فى الجمعة الثانية قال كذلك فلم يجبه أحد فلما كانت الجمعة الثالثة قال كذلك فقام اليه رجل فقال كلا يا معاوية ألا ان المال مالنا والفىء فيؤنا من حال بيننا وبينه حاكمناه الى الله تعالى بأسيافنا فنزل معاوية وأرسل الى الرجل فأدخل عليه فقال القوم هلك الرجل ثم فتح معاوية الأبواب فدخل عليه الناس فوجدوا الرجل معه على السرير فقال معاوية أيها الناس إن هذا الرجل أحيانى أحياه الله سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ستكون أئمة من بعدى يقولون فلا يرد عليهم يتقاحمون فى النار كما تقاحم القردة وانى تكلمت أول جمعة فلم يرد على أحد شيأ فخشيت أن أكون منهم ثم تكلمت فى الجمعة الثانية فلم يرد على أحد شيأ فقلت فى نفسى أنت من القوم فتكلمت فى الجمعة الثالثة فقام إلى هذا الرجل فرد على فأحيانى أحياه الله فرجوت أن يخرجنى الله منهم ثم أعطاه وأجازه ورواه ابن سبع فى شفاء الصدور كذلك ورواه الطبرانى فى معجمه الكبير والاوسط ورواه الحافظ أبو يعلى الموصلى ورجاله ثقات وذكر القزوينى فى عجائب المخلوقات أن من تصبح بوجه قرد عشرة أيام أتاه السرور ولا يكاد يحزن واتسع رزقه وأحبته النساء حبا شديدا وأعجبن به وفيما قاله نظر ظاهر (فائدة أخرى) روى الامام أحمد عن أد

صالح عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه قال ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ان رجلا حمل معه خمرا في سفينة ليبيعه ومعه قرد قال فكان الرجل اذا باع الخمر شابه بالماء ثم باعه قال فأخذ القرد الكيس فصعد به فوق الدقل فجعل يطرح دينارا في البحر ودينارا في السفينة حتى قسمه ورواه البيهقي عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه أيضا بمعناه ولفظه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لا تشوبوا اللبن بالماء فان رجلا كان فيمن قبلكم يبيع اللبن ويشوبه بالماء فاشترى قردا وركب البحر حتى اذا لجج فيه ألهم الله القرد صرة الدنانير فأخذها وصعد الدقل ففتح الصرة وصاحبها ينظر اليه فأخذ دينارا فرمى به في البحر ودينارا في السفينة حتى قسمها نصفين فألقى ثمن الماء في البحر وثمن اللبن في السفينة قال ومر أبو هريرة رضي الله تعالى عنه بانسان يحمل لبنا وقد خلطه بالماء فقال له أبو هريرة كيف بك يوم القيامة حيث يقال لك خلص الماء من اللبن وقد تقدم في باب الهمزة في لفظ الأسود السالخ حديث يتعلق بهذا والله تعالى أعلم (فائدة أخرى) روى الحاكم في المستدرك عن الاصم عن الربيع عن الشافعي عن يحيى بن سليم عن ابن جريج عن عكرمة قال دخلت على ابن عباس رضي الله تعالى عنهما وهو يقرأ في المصحف قبل أن يذهب بصره ويبكي فقلت له ما يبكيك جعلني الله فداءك فقال هذه الآية واسألهم عن القرية التي كانت حاضرة البحر الآية ثم قال أتعرف أيلة قلت وما أيلة قال قرية كان بها أناس من اليهود حرم الله عليهم صيد الحيتان يوم السبت فكانت الحيتان تأتيهم في يوم سبتهم شرعا بيضا سمانا كأمثال المخاض فاذا كان غير يوم السبت لا يجدونها ولا يدركونها الا بمشقة ومؤنة ثم ان رجلا منهم أخذ حوتا يوم السبت فربطه الى وتد في الساحل وتركه في الماء حتى اذا كان الغد أخذه فأكله ففعل ذلك أهل بيت منهم فأخذوا وشووا فوجد جيرانهم ريح الشواء ففعلوا كفعلهم وكثر ذلك فيهم فافترقوا فرقا فرقة أكلت وفرقة نهت وفرقة قالت لم تعظون قوما الله مهلكهم فقالت الفرقة التي نهت انا نحذركم غضب الله وعقابه أن يصيبكم بخسف أو قذف أو بعض ما عنده من

العذاب والله ما نسأ كنتم في مكان أنتم فيه وخرجوا من السور ثم غدوا عليه من الغد فضربوا باب السور فلم يجبهم أحد فتسور انسان منهم السور فقال قردة والله لها أذناب تتعاوى ثم نزل ففتح الباب ودخل الناس عليهم فعرفت القردة أنسابها من الانس ولم تعرف الانس أنسابها من القردة قال فيأتي القرد الى نسيبه وقريبه فيحتك به ويلصق اليه فيقول الانسي أنت فلان فيشير برأسه أن نعم ويبكي وتأتي القردة الى نسيبها وقريبها الانسي فيقول أنت فلانة فتشير برأسها أن نعم وتبكي قال ابن عباس رضي الله تعالى عنهما فاسمع الله يقول فأنجينا الذين ينهون عن السوء وأخذنا الذين ظلموا بعذاب بئيس بما كانوا يفسقون فلا أدري ما فعلت الفرقة الثالثة فكم قد رأينا من منكر ولم ننه عنه قال عكرمة فقلت ما ترى جعلني الله فداءك انهم قد أنكروا وكرهوا حين قالوا لم تعظون قوما الله مهلكهم أو معذبهم عذابا شديدا فأعجبه قولي ذلك وأمر لي ببردين غليظين فكسانيهما ثم قال هذا صحيح الاسناد وأيلة بين مدين والطور على شاطئ البحر وقال الزهري القرية طبرية وفي معالم التنزيل قال عكرمة فقلت له جعلني الله فداءك ألا تراهم قد أنكروا وكرهوا ما هم عليه وقالوا لم تعظون قوما الله مهلكهم أو معذبهم عذابا شديدا وان لم يقل الله أنجيتهم لم يقل أهلكتهم فأعجبه قولي ورضي به وأمر لي ببردين غليظين فكسانيهما وقال نجت الساكتة (وفي المستدرك أيضا) عن مسلم الزنجي عن العلاء عن أبيه عن أبي هريرة رضي الله عنه قال ان النبي صلى الله عليه وسلم قال رأيت في منامي كأن بني الحكم بن أبي العاص ينزون على منبري كما تنزو القردة فساءني فرأى النبي صلى الله عليه وسلم مستجمعا ضاحكا حتى مات ثم قال صحيح الاسناد على شرط مسلم وروى الطبراني في معجمه الأوسط من حديث أبي سعيد الخدري قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم في آخر الزمان تأتي المرأة فتجد زوجها قد مسخ قردا لأنه لا يؤمن بالقدر (فائدة أخرى) اختلف العلماء في الممسوخ هل يعقب أم لا على قولين أحدهما نعم وهو قول الزجاج والقاضي أبي بكر بن العربي المالكي وقال الجمهور لا يكون

ذلك قال ابن عباس رضي الله عنهما لم يعش ممسوخ قط أكثر من ثلاثة أيام ولا يأكل ولا يشرب واحتج الأولون بقوله صلى الله عليه وسلم فقدت أمة من بني اسرائيل لا أدري ما فعلت ولا أراها الا الفأر ألا ترونها اذا وضع لها ألبان الابل لم تشرب بها واذا وضع لها ألبان غيرها شربت بها أخرجه مسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه وبحديث الضب الذي رواه مسلم عن أبي سعيد وجابر قالا ان النبي صلى الله عليه وسلم أتي بضب فأبى أن يأكله وقال لا أدري لعله من القرون التي مسخت قال أبو بكر بن العربي المالكي وفي البخاري عن عمرو بن ميمون أنه قال رأينا في الجاهلية قردة قد زنت فرجموها ورجمتها معهم ثبت في بعض نسخ البخاري وسقط في بعضها والجواب عن ذلك فان الحميدي في الجمع بين الصحيحين قال حكى أبو مسعود الدمشقي أن لعمرو بن ميمون الازدي في الصحيحين حكاية من رواية حصين عنه قال رأيت في الجاهلية قردة قد زنت اجتمع عليها قردة فرجموها ورجمتها معهم كذا حكاه أبو مسعود ولم يذكر في أي موضع أخرجه البخاري فبحثنا عن ذلك فوجدناه في بعض النسخ لا في كلها مذكورا في كتاب أيام الجاهلية وليس في رواية الفربري أصلا شئ من هذا الخبر في القردة ولعلها من المقحمات في كتاب البخاري والذي قاله البخاري في التاريخ الكبير قال قال لي نعيم بن حماد أخبرنا هشيم عن أبي المليح وحصين عن عمرو بن ميمون الازدي قال رأيت في الجاهلية قردة اجتمع عليها قردة فرجموها ورجمتها معهم وليس فيه قد زنت فان صحت هذه الرواية فانما أخرجها البخاري دليلا على أن عمرو بن ميمون قد أدرك الجاهلية ولم يبال بظنه الذي ظنه وذكر أبو عمر بن عبد البر في الاستيعاب عن عمرو بن ميمون وقال انه معدود من التابعين من الكوفيين قال وهو الذي رأى الرجم في الجاهلية بين القردة ان صح ذلك لأن رواته مجهولون وذكر البخاري عن نعيم عن هشيم عن حصين عن عمرو بن ميمون الأزدي مختصرا قال رأيت في الجاهلية قردة زنت فرجموها فذكره ثم قال والقصة بطولها ورد على عبد الملك بن مسلم عن عيسى بن حطان وليس ممن يحتج بهما

وهذا عند جماعة من أهل العلم منكر اضافة الزنا الى غير مكلف واقامة الحدود على البهائم ولو صح لكانوا من الجن لان العبادات والتكليفات فى الجن والانس دون غيرهما اه وعمرو بن ميمون المذكور خرج له أصحاب الكتب الستة وحج ستين حجة توفى فى سنة سبع وخمسين وكان من الذين اذا رؤا ذكر الله تعالى وأما حديث الضب والفأر فكان ذلك قبل أن يوحى اليه صلى الله عليه وسلم ان الله تعالى لم يجعل للمسوخ نسلا فلما أوحى اليه زال عنه ذلك المتخوف وعلم ان الضب والفأر ليسا ممسوخ وعند ذلك أخبرنا بقوله صلى الله عليه وسلم لمن سأله عن القردة والخنازير أهى مما مسخ فقال صلى الله عليه وسلم ان الله لم يهلك قوما أو يعذب قوما فيجعل لهم نسلا وان القردة والخنازير كانوا قبل ذلك وهذا نص صريح رواه عبد الله بن مسعود رضى الله تعالى عنه وقد أخرجه مسلم فى كتاب القدر وثبتت النصوص بأكل الضب بحضرته صلى الله عليه وسلم وعلى مائدته فلم ينكره ودل ذلك على صحة ما قلناه وعن مجاهد فى تفسير آية المسخ فى بنى اسرائيل انما مسخت قلوبهم فقط وردت أفهامهم كأفهام القردة وهذا قول تفرد به عن جميع المسلمين (الحكم) أكل القردة حرام عندنا وبه قال عكرمة وعطاء ومجاهد والحسن وابن حبيب من المالكية وقال مالك وجمهور أصحابه ليس بحرام وأما بيعه فيجوز لانه يقبل التعليم فيملك الشعبة ويحفظ الامتعة وقال ابن عبد البر فى أوائل التمهيد لا أعلم بين علماء المسلمين خلافا فى ان القرد لا يؤكل ولا يجوز بيعه لانه مما لا منفعة فيه وما علمت أحدا رخص فى أكله والكلب والفيل وذو الناب كله عندى مثله والحجة فى قول رسول الله صلى الله عليه وسلم لا فى قول غيره وما يحتاج القرد ومثله الى النهى عنه لانه ينهى عن نفسه بزجر الطباع والنفوس لنا عنه ولم يبلغنا عن العرب ولا عن غيرهم أكله وروى عن الشعبى أن النبى صلى الله عليه وسلم نهى عن لحم القرد لانه سبع فيدخل فى عموم الخبر (الامثال) منها قوله

واسجد لقرد السوء فى زمانه * وداره مادمت فى سلطانه

وقالوا أزنى من قرد وأحكى من قرد لانه يحكى الانسان فى أفعاله سوى المنطق قال أبو الطيب

يرومون شأوى فى الكلام وانما * يحاكى الفتى فيها خلا المنطق القرد

وقالوا أقبح من قرد وأولع من قرد لانه اذا رأى الانسان تولع بفعل شئ أخذ يفعله مثله (الخواص) قال الجاحظ لحم القرد شبيه لحم الكلب بل هو شر منه وأخبث قال ابن السويدى اذا علق سنه على انسان لم يعلبه النوم ولا الفزع بالليل وأكل لحمه يمنع من الجذام وجلده اذا علق على شجرة دفع عنها ضرر البرد واذا اتخذ من جلده غربال وغربل به الزريعة وزرعت فانها تسلم من آفات الجراد واذا سقى انسان من دم قرد وهو حار خرس من وقته واذا رأى القرد طعاما مسموما خاف وصاح واذا جعل شعره تحت رأس نائم رأى أهوالا تفزعه (التعبير) القرد فى المنام رجل فيه كل عيب مخالف لان الله تعالى نهاه فلم ينته فمسخه ومن رأى قردا يقاتله وغلب القرد فان الرائى يمرض ويبرأ فان علبه القرد فلا يرجى برؤه ومن رأى أنه أكل لحم قرد فانه يعالج داء لا يرجى برؤه منه وقالت النصارى من أكل لحم قرد لبس جديدا ومن وهب قردا فى منامه انتصر على عدوه ومن رأى قردا عضه خاصم انسانا ومن رأى قردا فى فراشه فان يهوديا يفجر بامرأته وكذلك اذا أكل على مائدته والقرد رجل زالت نعمته لكبيرة ارتكبها ومن نكح قردا ارتكب فاحشة أو خاصم انسانا وقال ارطاميدورس القرد رجل مكار خداع ويدل على مرض المريض وما يحدث من القمر لان القرد من حيوان القمر وقال جاماسب من صاد قردا انتفع من جهة السحرة والكهنة والله تعالى أعلم

﴿ القردوح ﴾ الضخم من القردان قاله ابن سيده

﴿ القرش ﴾ بكسر القاف واسكان الراء المهملة وبالشين المعجمة فى آخره دابة عظيمة من دواب البحر تمنع السفن من السير فى البحر وتدفع السفينة فتقلبها وتضربها فتكسرها قال الزمخشرى سمعت بعض التجار بمكة ونحن قعود عند

باب بنى شيبة وهو يصف لى القرش فقال هو مدور الخلقة وعظمه كما من مقامنا هذا الى الكعبة ومن شأنه أن يتعرض للسفن الكبار فلا يرده شئ الا أن يأخذ أهلها المشاعل فيمر على وجهه مثل البرق ولا يهاب شيأ الا النار وبه سميت قريش قريشا قال الشاعر

وقريش هى التى تسكن البحـ * ـر بها سميت قريش قريشا
تأكل الغث والسمين ولا تتـ * ـرك فيه لذى جناحين ريشا
هكذا فى البلاد حى قريش * يأكلون البلاد أكلا كميشا
ولهم آخر الزمان نبى * يكثر القتل فيهم والخموشا

الخموش الخدوش وأكلا كميشا أى سريعا وقال ابن سيده قريش دابة فى البحر لا تدع دابة الا أكلتها فجميع الدواب تخافها ثم أنشد البيت الاول وقال المطرزى هى سيدة الدواب البحرية وأشدها وكذلك قريش سادات الناس وحكى أبو الخطاب بن دحية فى تسمية قريش وفى أول من تسمى به عشر بن قولا (فائدة أجنبية) قريش بن مالك بن النضر بن كنانة جد النبى صلى الله عليه وسلم هو الذى تنسب اليه قريش ومن ولده بدر بن قريش الذى سميت به بدر بدرا وأم النضر برة بنت مر بن أد بن طابخة تزوجها كنانة بعد موت أبيه خزيمة فولدت له النضر على ما كانت الجاهلية تفعله اذا مات الرجل خلفه على زوجته بعده أكبر بنيه من غيرها كذا قاله السهيلى رحمه الله تعالى تبعا للزبير بن بكار قال ولذلك قال الله عز وجل ولا تنكحوا ما نكح آباؤكم من النساء الا ما قد سلف أى من تحليل ذلك قبل الاسلام وفائدة الاستثناء هنا لئلا يعاب نسب النبى صلى الله عليه وسلم وليعلم أنه صلى الله عليه وسلم لم يكن فى أجداده نكاح سفاح ألا ترى أنه لم يقل فى شئ نهى عنه فى القرآن محو ولا تقربوا الزنا ولا تقتلوا النفس ولا فى شئ من المعاصى التى نهى عنها الا ما قد سلف الا فى هذه الآية وفى الجمع بين الاختين فان الجمع بينهما كان مباحا فى شرع من قبلنا وقد جمع يعقوب عليه الصلاة والسلام بين الاختين وهما راحيل ولئا فقوله تعالى الا ما قد سلف التفات الى هذا المعنى قال

وهذه النكتة من الامام أبي بكر بن العربي قال الحافظ قطب الدين عبد الكريم ولما وقفت على هذا أقمت مفكرا مدة لكون أن برة المذكورة كانت زوجا لخزيمة فخلف عليها كنانة بن خزيمة فجاء له منها النضر بن كنانة وأن هذا وقع في نسب النبي صلى الله عليه وسلم وقدر وينا عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال ماولدني من سفاح أهل الجاهلية شيء انما ولدت من نكاح كنكاح الاسلام الى أن رأيت أبا عثمان عمرو بن بحر الجاحظ قال في كتاب له سماه بكتاب الاصنام وخلف كنانة بن خزيمة على زوجة أبيه بعد وفاته وهي برة بنت أد بن طابخة جد كنانة بن خزيمة ولم تلد لكنانة ولدا ذكرا ولا أنثى ولكن كانت ابنة أخيها برة بنت مر بن أد بن طابخة تحت كنانة بن خزيمة وولدت له النضر بن كنانة قال وانما غلط كثير من الناس لما سمعوا أن كنانة خلفه على زوجة أبيه لاتفاق اسمهما وتقارب نسبهما وهذا الذي عليه مشايخنا وأهل العلم والنسب قال ومعاذ الله أن يكون أصاب نسب النبي صلى الله عليه وسلم نكاح مقت وقد قال صلى الله عليه وسلم مازلت أخرج من نكاح كنكاح الاسلام حتى خرجت من بين أبي وأمي ثم قال ومن اعتقد غير هذا فقد كفر بشك في هذا الخبر قال والحمد لله الذي نزهه عن كل وصم وطهره تطهيرا انتهى * قلت وهذا أرجو به الفوز للجاحظ في منقلبه وان يتجاوز الله عنه مما سطره في كتبه وأشرت الى ذلك في أول كتاب السير من المنظومة بقولي

محمد خير جميع الخلق * جاء من الحق لنا بالحق
دعوة ابراهيم الخليل * بشارة المسيح في التنزيل
الطيب الاصول والفروع * الطاهر المحتد والينبوع
آباؤه قد طهرت أنسابا * وشرفت بين الورى أحسابا
نكاحهم مثل نكاح الاسلام * كذا رواه النجبا الاعلام
ومن أبى أو شك في هذا كفر * وذنبه بما جناه ما اغتفر
نقل ذا الحافظ قطب الدين * عن صاحب البيان والتبيين

الحكم) أفتى شيخنا الشيخ جمال الدين الاسنوى رحمه الله تعالى بحل أكل القرش وبه صرح الشيخ محب الدين الطبرى شارح التنبيه فى الكلام على التمساح ثم استشكل به تحريم التمساح وهذا يدل على أنه لا خلاف فيه وفى نهاية ابن الاثير التصريح بحله لكن قال ابن عباس رضى الله تعالى عنهما انه يأكل ولا يؤكل ولعل مراده أنه يأكل الحيوانات البحرية ولا يستطيع أحد منها أن يأكله والقرش يوجد بحر القلزم الذى عرف فيه فرعون وهو عند عقبة الحاج كما تقدم فى باب السين المهملة فى الكلام على السقنقور واطلاق الجمهور ونص الامام الشافعى والقرآن العزيز يدل على جواز أكل القرش لانه من السمك ومما لا يعيش الا فى الماء وقد ذكر النووى فى شرح المهذب أن الصحيح ان كل ما فى البحر حلال ويحمل ما استثناه الاصحاب على ما يعيش فى غير الماء (التعبير) رؤيته فى المنام تدل على علو الهمة والشرف فى النسب فانه يعلو ولا يعلى عليه والله تعالى أعلم

﴿ القرفس ﴾ بكسر القافين البعوض قال الاصحاب يستحب قتل المؤذيات للمحرم وغيره كالحية والعقرب والخنزير والكلب العقور والغراب والحدأة والذئب والاسد والنمر والدب والنسر والعقاب والبرغوث والبق والزنبور والفراد والحلمة والقرفس وما أشبهها

﴿ القرشام ﴾ والقرشوم ﴾ والقراشم ﴾ القراد الضخم

﴿ القرعبلانة ﴾ دويبة عريضة محبنطئة الظهر والبطن وأصله قرعبل فزيدت فيه ثلاثة أحرف لان الاسم لا يكون على أكثر من خمسة أحرف وتصغيره قريعبة قاله الجوهرى

﴿ القرعوش ﴾ القراد الغليظ

﴿ القرقف ﴾ كهدهد طير صغير

﴿ القرقفنة ﴾ بالنون المشددة كذا ضبطه فى العباب روى الدينورى فى المجالسة وابن الاثير من حديث وهب اذا كان الرجل لا ينكر عمل السوء على

أهله طار طائر يقال له القرقفنة فيقع على مشريق بابه فيمكث هناك أربعين يوما فان أنكر طار وذهب وان لم ينكر مسح بجناحيه على عينيه فصار قنـدعا ديوثا فلو رأى الرجال مع امرأته لم يرد ذلك قبيحا فذلك القندع الديوث الذى لا ينظر الله تعالى اليه * قال ابراهيم الحربى مشريق الباب مدخل الشمس والقندع الديوث الذليل الذى لا يغار ولا يفهم وذكره الهروى بمعناه

* القرلى * بضم القاف وكسرها وفتحها ملاعب ظله وسيأتى ان شاء الله تعالى فى باب الميم قال الجواليقى هو فارسى معرب وقال الميدانى انه طائر صغير الجرم حديد البصر سريع الاختطاف لا يرى إلا فرقا على وجه الماء على جانب كطيران الحدأة يهوى باحدى عينيه الى قعر الماء طمعا ويرفع الاخرى الى الهواء حذرا فان أبصر فى الماء ما يستقل بحمله من السمك أو غيره انقض عليه كالسهم المرسل فأخرجه من قعر الماء وان أبصر فى الهواء جارحا مر فى الارض ومن أسجاع ابنة الخس

كن حذرا كالقرلى * ان رأى خيرا تدلى * أو رأى شرا تولى

وقال حمزة فخالف رواة النسب هذا التفسير فقالوا ان قرلى اسم رجل من العرب كان لا يتخلف عن طعام أحد ولا يترك موضع طعم إلا قصد اليه وان صادف فى طريق قد سلكه خصومة ترك ذلك الطريق ولم يمر به فلذلك قالوا فيه أطمع من قرلى فهذا ما حكاه النسابون فى تفسير هذا المثل ثم قال وأنا أقول انه حليق أن يكون هذا الرجل تشبه بهذا الطائر وتسمى باسمه قال الشاعر

يا من جفانى وملا * نسيت أهلا وسهلا * ومات مرحب لما
رأيت مالى قـلا * إنى أظنك تحكى * بما فعلت القرلى

(الحكم) يحل أكله لانه من طير الماء (الامثال) قالوا أخطف وأطمع من قرلى وأحذر وأحزم من قرلى

قر القرمل * ولد البختى القرامل الابل ذوات السنامين وفى الحديث تردى * مل لبعض الانصار على رأسه فى بئر فلم يقدروا على نحره فسألوه صلى الله عليه

وسلم فقال حرفوه ثم قطعوا أعضاءه وأما قولهم فى المثل ذليل عاذ بقرملة فهى شجرة ضعيفة لا شوك لها قال جرير

كأن الفرزدق إذ يعود بخاله * مثل الذليل يعوذ تحت القرمل

يضرب لمن استعان بضعيف لا نصرة له لأن القرملة شجرة على ساق لا تكن ولا تظل ﴿القرميد﴾ الاروية

﴿القرمود﴾ بفتح القاف ذكر الوعول حكاه ابن سيده

﴿القرنى﴾ مقصور دويبة طويلة الرجلين مثل الخنفساء أو أعظم منها بيسير وقال الميدانى فى قولهم ألزق من القرنى انها الجعل وقال فى موضع آخر مثل الخنفس منقطعة الظهر طويلة القوائم وفى أدب الكاتب انها أكبر من الخنفساء قال الاخطل يصف جارية وبعلها

ألا ياعباد الله قلبى متيم * بأحسن من صلى وأقبحهم بعلا

ينام اذا نامت على عكناتها * ويلثم فاها كالسلافة أو أحلى

يدب الى أحشائها كل ليلة * دبيب القرنى بات يعلو ونقاسها

قال الجاحظ انها تقتات الروث وتطلبه كما يطلبه الجعل (الأمثال) قالوا القرنى فى عين أمها حسناء وقالوا ألزق من قرنى لأن كل من بات بالصحراء وكل من قام الى الغائط تتبعه لانها نوع من الجعل قال الشاعر

ولا أطرق الجارات بالليل قاعدا * قبوع القرنى أخلفته محاجره

﴿القرهب﴾ كثعلب الثور المسن قاله الجوهرى رحمه الله تعالى وغيره

﴿القزر﴾ بكسر القاف وبالزاء نوع من السماع قال الحطيئة لما حبسه عمر رضى الله تعالى عنه

مادا تقول لأفراخ بذى مرخ * خمص الحواصل لاماء ولا شجر

ألقيت كاسبهم فى قعر مظلمة * فاغفر عليك سلام الله ياعمر

أنت الامام الذى من بعد صاحبه * ألقى اليك مقاليد النهى البشر

لم يؤثروك بها اذ قدموك لها * لكن لأنفسهم كانت لها الاثر

فامنن على صبية بالرمل مسكنهم * بين الاباطح يغشاها بها القزر

أهلى فداؤك كم بينى وبينهم * من عرض دوبة يفنى بها الخبر

﴿القرم﴾ الفحل الكريم من الابل الذى يترك من الركوب والعمل ويودع للقحة والجمع قروم والقرم من الرجال السيد العظيم المجرب للأمور وعلى المثل من ذلك قال الشاعر

الى الملك القرم وابن الهمام * وليث الكتيبة فى المزدحم

عطف صفة على صفة لشئ واحد كقولك جاءنى الظريف والعاقل وأنت تريد شخصا واحدا روى مسلم والنسائى وأبو داود من حديث ابن شهاب أن عبد المطلب بن ربيعة بن الحرث قال اجتمع ربيعة بن الحرث والعباس بن عبد المطلب وقالا لو بعثنا هذين الغلامين عبد المطلب بن ربيعة والفضل الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وكلماه وأمرهما على هذه الصدقات فأديا ما يؤدى الناس وأصابا مما أصاب الناس فبينما هما فى ذلك إذ جاء على بن أبى طالب رضى الله تعالى عنه فوقف عليهما فذكرا له ذلك فقال لا تفعلا فوالله ما هو بفاعل وألقى على رداءه ثم اضطجع عليه وقال أنا أبو حسن القرم والله لا أبرح من مكانى حتى يرجع اليكما ابنا كما فلما رجعا قالا ذهبنا الى النبى صلى الله عليه وسلم فقلنا يا رسول الله أنت أبر الناس وأوصل الناس وقد بلغنا النكاح وقد جئنا لتؤمرنا على بعض هذه الصدقات فنؤدى اليك ما يؤدى الناس ونصيب مما يصيبون فسكت صلى الله عليه وسلم طويلا ثم قال إن الصدقة لا تنبغى لآل محمد انما هى أوساخ الناس ادعوا محمية ابن جزء ونوفل بن الحرث بن عبد المطلب فقالا لمحمية آه فقال لمحمية أنكح الفضل ابنتك فأنكحه وقال لنوفل بن الحرث أنكح عبد المطلب ابنتك فأنكحه وقال لمحمية أصدق عنهما من الخمس كذا وكذا وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم استعمله على الاخماس انتهى ملخصا قوله أنا أبو حسن القرم هو بتنوين حسن والقرم مرفوع قال ذلك لأجل الذى كان عنده من علم ذلك وكان رضى الله تعالى عنه يقول هذه الكلمة عند الاخذ فى بيان قضية تشكل على غيره وهو يعرفها

ولذلك جرى كلامه هذا مجرى المثل حتى قالوا قضية ولا أبا حسن لها أى هذه قضية مشكلة وليس هناك من يبينها كما كان يفعل أبو الحسن رضى الله تعالى عنه الذى هو على بن أبى طالب

﴿ القرة ﴾ بالضم الضفدعة قاله الجوهرى رحمه الله تعالى

﴿ القسورة ﴾ الاسد قال الله تعالى كأنهم حمر مستنفرة فرت من قسورة * روى البزار باسناد صحيح عن أبى هريرة رضى الله تعالى عنه أنه قال القسورة الاسد قال الشاعر

مضمر يحذره الابطال * كأنه القسورة الرئبال

وروى ابن طبرزذ باسناده الى الحكم بن عبد الله بن خطاب عن الزهرى عن أبى واقد قال لما نزل عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه الجابية أتاه رجل من بنى تغلب يقال له روح بن حبيب بأسد فى تابوت حتى وضعه بين يديه فقال رضى الله تعالى عنه أوكسرتم له نابا أو مخلبا قالوا لا قال الحمد لله سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ما صيد مصيد الا بنقص فى تسبيحه يا قسورة أعبد الله ثم خلى سبيله وقد تقدم فى باب الغين المعجمة أنه روى عن أبى بكر الصديق رضى الله تعالى عنه مثل ذلك فى الغراب وقال ابن عباس رضى الله تعالى عنهما فى القسورة هو بلسان العرب الاسد وبلسان الحبشة القسورة وبلسان فارس شير وبلسان النبط ارنا وقيل القسورة فعولة من القسر وهو القهر سمى الاسد بذلك لانه يقهر السباع وقال ابن جبير القسورة رجال الصيد وقيل القسورة الرجال الشداد وقال ثعلب القسورة سواد أول الليل خاصة لا آخره والمعنى فرت من ظلمة الليل ولا شئ أشد نفارا من حمر الوحش واللفظة مأخوذة من القسر الذى هو الغلبة والقهر

﴿ القشعمان ﴾ كالعقربان والثعلبان النسر قال الشاعر

تركت أبا لك فى أطلى ومالت * عليه القشعمان من النسور

يقال أطلى الرجل أى مالت عنقه للموت أو لغيره

﴿ القشبة ﴾ القردة قاله الجوهرى رحمه الله تعالى وقال الأصمعى هى الصغيرة

من أولادها (الامثال) قالوا أكيس من قشبة يضرب مثلا للصغار خاصة

﴿ القصيرى ﴾ مقصورا مصغرا ضرب من الأفاعى

﴿ القط ﴾ السنور والأنثى قطة والجمع قطاط وقططة قال ابن دريد لا أحسبها عربية صحيحة * قلت وهو محجوج بقوله صلى الله عليه وسلم عرضت على جهنم فرأيت فيها المرأة الحميرية صاحبة القط الذى ربطته فلم تطعمه ولم تسرحه كذا رواه الربيع الجيزى فمن ورد مصر من الصحابة رضى الله تعالى عنهم ولما اتصلت ميسون بنت بحدل الكلبية أم يزيد بن معاوية بمعاوية وكانت ذات جمال باهر وحسن غامر أعجب بها معاوية رضى الله تعالى عنه وهيأ لها قصرا مشرفا على الغوطة وزينه بأنواع الزخارف ووضع فيه من أوانى الفضة والذهب ما يضاهيه ونقل اليه من الديباج الرومى الملون والموشى ما هو لائق به ثم أسكنها مع وصائف لها كأمثال الحور العين فلبست يوما أفخر ثيابها وتزينت وتطيبت بما أعدلها من الحلى والجوهر الذى لا يوجد مثله ثم جلست فى روشنها وحولها الوصائف فنظرت الى الغوطة وأشجارها وسمعت تجاوب الطير فى أوكارها وشمت نسيم الأزهار وروائح الرياحين والنوار فذكرت نجدا وحنت الى أترابها وأناسها وتذكرت مسقط رأسها فبكت وتنهدت فقالت لها بعض حظاياها ما يبكيك وأنت فى ملك يضاهى ملك بلقيس فتنفست الصعداء ثم أنشدت

لبيت تخفق الارواح فيه * أحب الىّ من قصر منيف
ولبس عباءة وتقر عينى * أحب الى من لبس الشفوف
وأكل كسيرة فى كسر بيتى * أحب الى من أكل الرغيف
وأصوات الرياح بكل فج * أحب الىّ من نقر الدفوف
وكلب ينبح الطراق دونى * أحب الى من قط ألوف
وبكر يتبع الأظعان صعب * أحب الى من بغل زفوف
وخرق من بنى عمى نحيف * أحب الى من علج عنوف

فلما دخل معاوية عرفته الحظية بما قالت وقيل انه سمعها وهى تنشد ذلك فقال

مارضيت ابنة بحدل حتى جعلتني علجا عنوفا هي طالق ثلاثا مروها فلتأخذ جميع مافي القصر فهو لها ثم سيرها الى أهلها بنجد وكانت حاملا بيزيد فولدته بالبادية وأرضعته سنتين ثم أخذه معاوية رضي الله تعالى عنه منها بعد ذلك والارواح جمع ريح قال ذو الرمة

اذا هبت الارواح من نحو جانب * به أهل حبي هاج قلبي هبوبها

هوى تذرف العينان منه وانما * هوى كل نفس حيث حل حبيبها

فقد أبدع وأحسن فمن قال هبت الارياح فقد أخطأ ووهم والصواب هبت الارواح كما قال ذو الرمة وقد تقدم عن ميسون والعلة في ذلك أن أصل ريح روح لاشتقاقها من الروح وروى هذا الخبر على غير هذا الوجه فأوردته لتحصل منه الفائدة وهو قيل لما اتصلت ميسون بنت بحدل بمعاوية ونقلها من البدو الى الشأم كانت تكثر الحنين الى أناسها والتذكر لمسقط رأسها فاستمع عليها معاوية ذات يوم وهي تنشد الابيات المتقدمة فلما سمع معاوية الابيات قال مارضيت ابنة بحدل حتى جعلتني علجا عنوفا هي طالق وحكى ابن خلكان وغيره في ترجمة الامام أبي الحسن طاهر بن أحمد بن بابشاد النحوي أنه كان يوما على سطح جامع مصر يأكل شيأ وعنده بعض أصحابه فحضرهم قط فرموا له لقمة فأخذها في فيه وغاب عنهم ثم عاد اليهم فرموا له لقمة ثانية فأخذها وذهب ثم عاد فرموا له شيأ فأخذه وذهب ثم عاد ففعل ذلك مرارا كثيرة وهم يرمون له وهو يأخذ ويغيب ثم يعود من فوره فتعجبوا منه فتبعوه فاذا هو يأخذ ذلك الطعام ويدخل به الى خربة فيها شبه البيت الخراب وفي سطح ذلك البيت قط أعمى فاذا هو يضع الطعام بين يديه فتعجبوا من ذلك فقال الشيخ ابن بابشاد اذا كان هذا حيوان أخرس قد سخر الله له هذا القط وهو يقوم بكفايته ولم يحرمه الرزق فكيف يضيع مثلي ثم قطع الشيخ علائقه وترك خدمة السلطان ولزم بيته وترك جميع أشغاله توكلا على الله تعالى الى أن مات في شهر رجب سنة تسع وستين وأربعمائة وبابشاد كلمة أعجمية يتضمن معناها الفرح والسرور (وحكمه) تقدم بعضه في باب السين المهملة

فى لفظ السنور وسيأتى ان شاء الله تعالى بعضه فى باب الهاء فى لفظ الهر (وتعبيره) سيأتى ان شاء الله تعالى أيضا فى باب الهاء

﴿ القطا ﴾ طائر معروف واحده قطاة والجمع قطوات وقطيات وممن ذكر أن القطا من الحمام الرافعى فى كتاب الحج والاطعمة ومن أهل اللغة ابن قتيبة وأنشد قول النابغه الذبيانى

واحكم كحكم فتاة الحى اذ نظرت * الى حمام شراع وارد الثمد

قال الاصمعى هذه زرقاء اليمامة نظرت الى قطا قال البطليوسى فى الشرح وليس فى بيت النابغة دليل على أنه أراد بالحمام القطا وانما علم ذلك بالخبر المروى عن زرقاء اليمامة أنها نظرت الى قطا فقالت

يا ليت ذا القطا لنا * ومثل نصفه معه الى قطاة أهلنا * اذا لنا قطا مائه

قال وقوله واحكم كحكم فتاة الحى أى أصب فى أمرك كاصابة فتاة الحى فهو من الحكم الذى يراد به الحكمة لا من الحكم الذى يراد به القضاء قال الله تعالى ولما بلغ أشده آتيناه حكما وعلما أى حكمة قال وكان الاصمعى يروى شراع بالشين المعجمة يريد الذى شرع فى الماء وروى غيره سراع بالسين المهملة ولثد الماء القليل انتهى وكانت عدة الحمام الذى رأته ستا وستين فتمنت أن يكون لها هذا الحمام ومثل نصفه وهو ثلاثة وثلاثون ومجموع ذلك تسع وتسعون فاداصم الى حمامتها كان مائة وقد تقدمت الاشارة الى ذلك فى باب الحاء المهملة فى الحمام ويقال للقطاة أم ثلاث لأنها أكثر ما تبيض ثلاث بيضات قال الشاعر

وأم ثلاث ان شئت عقتها * وان متن كان الصبر منها على نصب

يقول ان شئت فراخها فارقتها فكان ذلك عقوقا لها وان متن لم تصبر الاوهى حزينة قلقة والنصب التعب والبلاء ويقال للقطا والحمام وأنواعهما أمهات الجوازل والجوازل فراخها الواحد جوزل قال ذو الرمة

سوى ما أصاب الذئب منه وسربه * أطافت به من أمهات الجوازل

وقد تقدم قريب من هذا فى باب الجيم وسميت القطا بحكاية صوتها فانها تقول

ذلك ولذلك تصفها العرب بالصدق قال الكميت فى وصفها

لاتكذب القول ان قالت فطاصدقت * اذ كل ذى نسبة لا بد ينتحل

وأنشد أبو عمر بن عبد البر فى التمهيد قول الشاعر قال المبرد وأظنه توبة بن الحمير

كأن القلب حين يقال يغدى * بليلى العامرية أو يراح

قطاة غرها شرك فباتت * تجاذبه وقد علق الجناح

فلا فى الليل نالت ماترجى * ولافى الصبح كان لها براح

ثم قال وقوله غرها قد تصحف عليه فقال غرها من الغرور وليس كذلك انما هو عزها أى غلبها كما قالت العرب من عز بز ومن غلب سلب وغلق الجناح بالغين المعجمة من قولهم لايغلق الرهن على راهنه وقد تصحف بالعين المهملة انتهى (نكتة) ذكر الحريرى فى الدرة أن ليلى الأخيلية وهى المذكورة فى الشعر كانت تتكلم بلغة بهراء وذلك أنهم يكسرون حرف المضارعة فيقولون أنت تعلم وانها استأذنت على عبد الملك بن مروان وبحضرته الشعبى فقال له أتأذن لى يا أمير المؤمنين فى أن أضحكك منها فقال افعل فلما استقر بها المجلس قال لها الشعبى ياليلى مابال قومك لا يكتنون فقالت له ويحك أما نكتنى بكسر حرف المضارعة فقال لها والله ولو فعلت لاغتسلت فخجلت عند ذلك واستغرق عبد الملك فى الضحك وفى غير رواية ابن هشام فى أبيات هند بنت عتبة أم معاوية بن أبى سفيان رضى الله تعالى عنهم

نحن بنات طارق * نمشى على النمارق

* مشى القطا النوائق *

كما ذكره الزبير بن بكار وقال السهيلى فى الروض الانف والمراد بالطارق النجم تريد أن أبانا نجم فى شرفه وعلوه قال الله تعالى والسماء والطارق يعنى النجم يطرق ليلا ويخفى نهارا قال الثعلبى أنشد أبو القاسم الحسن بن محمد المفسر قال أنشدنى أبو الحسن الكازرونى قال أنشدنى ابن الرومى

ياراقد الليل مسرورا بأوله * ان الحوادث قد يطرقن أسحارا

لاتفرحن بليل طاب أوله * فرب آخر ليل أجج النارا

ثم فسره تعالى بأنه النجم الثاقب أى المضيء قال أبو زيد كانت العرب تسمى الثريا النجم الثاقب وقيل هو زحل سمى به لارتفاعه وروى ابن الجوزى عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما قال الطارق نجم فى السماء السابعة لا يسكنها غيره من النجوم فاذا أخذت النجوم أمكنتها من السماء هبط وكان معها ثم رجع الى مكانه من السماء السابعة وهو زحل فهو طارق حين ينزل وطارق حين يصعد والنواقق الكثيرات الاولاد كانها ترمى بالأولاد رميا والنتق الرمى والنفض والحركة والقطا نوعان كدرى وجونى زاد الجوهرى نوعا ثالثا وهو الغطاط فالكدرى غبر اللون رقش البطون والظهور صفر الحلوق قصار الأذناب وهى ألطف من الجونية والجونية سود البطون الأجنحة والقوادم وظهرها أغبر أرقط تعلوه صفرة وهى أكبر من الكدرى تعدل جونية بكدريتين وانما سميت الجونية لانها لا تفصح بصوتها اذا صوتت وانما تغرغر بصوت فى حلقها والكدرية فصيحة تنادى باسمها ولا تضع القطاة بيضها الا أفرادا وفى طبعها انها اذا أرادت الماء ارتفعت من أفاحيصها أسرابا متفرقة عند طلوع الفجر فتقطع الى حين طلوع الشمس مسيرة سبع مراحل فحينئذ تقع على الماء فتشرب نهلا والنهل شرب الابل والغنم أول مرة فاذا شربت أقامت حول الماء متشاغلة الى مقدار ساعتين أو ثلاث ثم تعود الى الماء ثانية وهذا بعد ما حكاه الواحدى المفسر فى شرحه لديوان أبى الطيب المتنبى فى قوله

واذا المكارم والصوارم والقنا * وبنات أعوج كل شئ يجمع

ان أعوج فحل كريم كان لبنى هلال بن عامر وانه قيل لصاحبه ما رأيت من شدة عدوه فقال ضللت فى بادية وأنا راكبه فرأيت سرب قطا يقصد الماء فتبعته وأنا أغض من لجامه حتى توافينا الماء دفعة واحدة اه قلت وهذا أغرب شئ يكون فان القطا شديد الطيران واذا قصدت الماء اشتد طيرانها أكثر ثم ما كفاه حتى قال وأنا أغض من لجامه ولولا ذلك لكان سبق القطا * وتوصف القطا بالهداية

والعرب تضرب بها المثل فى ذلك لانها تبيض فى القفر وتسقى أولادها من البعد فى الليل والنهار فتجىء فى الليلة المظلمة وفى حواصلها الماء فاذا صارت حيال أولادها صاحت قطا قطا فلم تخط بلا علم ولا اشارة ولا شجرة فسبحان من هداها لذلك قال الشاعر

والناس أهدى فى القبيح من القطا * وأضل فى الحسنى من الغربان

وقال أبو زياد الكلابى ان القطا تطلب الماء من مسيرة عشرين ليلة وفوقها ودونها والجونية منها تخرج الى الماء قبل الكدرية قال عنترة

وأنت التى كلفتنى دلج السرى * وجون القطا بالجلهتين جثوم

وقال الشاعر فى وصفها

أما القطاة فانى سوف أنعتها * نعتا يوافق معنى بعض مافيها

سكاء مخضوبة فى ريشها طرف * سود قوادمها صهب خوافيها

وقال مزاحم العقيلى فى القطاة وفرخها

فلما دعته بالقطاة أجابها * بمثل الذى قالت له لم تبدل

وأنشد ياقوت فى معجم البلدان لأبى العباس الصميرى

كم مريض قد عاش من بعد يأس * بعد موت الطبيب والعواد

قد يصاد القطا فينجو سليما * ويحل القضاء بالصياد

(ذكر) أنه كان بين أبى الفضل المعروف بابن القطا الشاعر المشهور بالبغدادى وبين الحيص بيص التميمى الشاعر مناظرات منها أنهما حضرا على بساط الوزير فأخذ أبو الفضل قطاة مشوية وقدمها الى الحيص بيص فقال الحيص بيص للوزير يامولاى هذا الرجل يؤذينى قال كيف قال يشير الى قول الشاعر

تميم بطرق اللؤم أهدى من القطا * ولو سلكت سبل المكارم ضلت

أرى الليل يجلوه النهار ولا أرى * جلال المخازى عن تميم تجلت

ولو أن برغوثا على ظهر قملة * يكر على صف تميم لولت

ولأبى الفضل نوادر منها انه قعد يوما يأكل مع زوجته طعاما فقال لها اكشفى

رأسك ففعلت فقرأ سورة الاخلاص فقالت ما الخبر فقال اذا كشفت المرأة رأسها لم تحضر الملائكة واذا قرئت سورة الاخلاص هربت الشياطين وأنا أكره الزحمة على المائدة (فائدة) العرب تصف القطا بحسن المشى لتقارب خطاها ومشيها يشبه مشى النساء الخفرات بمشيتهن ومن أحسن ما رأيت فى ذلك قول هند بنت عتبة يوم أحد فى غير رواية ابن هشام

نحن بنات طارق * نمشى على النمارق

* مشى القطا النوائق *

الى آخر الرجز كما رواه الزبير بن بكار كما سبق قال السهيلى فى الروض يقال انها تمثلت بهذا الرجز وانه لهند بنت طارق بن فياض الأودية قالته فى حرب الفرس لا يادفعلى هذا يكون انشاده بنات طارق بالنصب على الاختصاص كما قال نحن بنى ضبة أصحاب الجمل وان كانت أرادت النجم فبنات مرفوع لانه خبر مبتدا أى نحن شريفات رفيعات كالنجوم قال وهذا التأويل عندى بعيد لان طارقا وصف للنجم لطروقه فلو أرادته لقالت نحن بنات الطارق الا انى رأيت الزبير بن بكار قال فى كتاب أنساب قريش حدثنى يحيى بن عبد الملك الهرمزى قال جلست ليلة وراء الضحاك بن عثمان الجذامى فى مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم وأنا متقنع فذكر الضحاك وأصحابه قول هند يوم أحد نحن بنات طارق ثم قالوا ما طارق فقلت النجم فالتفت الضحاك وقال يا أبا زكريا كيف ذلك فقلت قال الله تعالى والسماء والطارق وما أدراك ما الطارق النجم الثاقب كانها قالت نحن بنات النجم فقال أحسنت انتهى ومرادها بالقطا النوائق الكثيرات الاولاد قال الجوهرى نتقت المرأة اذا كثر ولدها فهى ناتق ومنتاق ومن هذا الحديث الذى رواه ابن ماجه أن النبى صلى الله عليه وسلم قال عليكم بالأبكار فانهن أعذب أفواها وأنتق أرحاما وأرضى باليسير (وحكمها) حل الاكل بالاجماع وعد الرافعى والأصحاب فى كتاب الحج القطا من الحمام فأوجبوا على المحرم اذا قتل الواحدة شاة وان كان لا مثل لها من النعم قال الشيخ محب الدين الطبرى وكذلك

عدها من الحمام الجوهري والمشهور خلافه (الامثال) قالوا أنسب من قطاة وهو من النسبة وذلك انها اذا صوتت فانها تنتسب لانها تصوت باسم نفسها فتقول قطا قطا وقالوا أصدق من القطاة وأقصر من ابهام القطاة وقالوا *لو ترك القطا ليلا لنام * وسببه أن عمرو بن مامة نزل على قوم من مراد فطرقوه ليلا فأثاروا القطا من أماكنها فرأتها امرأة طائرة فنبهت زوجها فقال انما هذه القطا فقالت لو ترك القطا ليلا لنام *يضرب لمن حمل على مكروه من غير ارادته وقيل قالته امرأة يقال لها حذام لما رأت القطا طار ليلا قالت

ألا يا قومنا ارتحلوا وسيروا * فلو ترك القطا ليلا لناما

فلم يلتفتوا الى قولها وأخلدوا الى مضاجعهم فقام فيهم رجل وقال

اذا قالت حذام فصدقوها * فان القول ماقالت حذام

فنفر القوم وارتحلوا والتجؤا الى واد قريب منهم فاعتصموا به حتى أصبحوا وامتنعوا من عدوهم يضرب هذا البيت لمن ظهر منه الصدق وحذام مبني على الكسر مثل أمس وقالوا بيض القطا يحضنه الاجدل وقد تقدم وقالوا ليس قطا مثل قطى أى ليس الأكابر مثل الأصاغر (الخواص) اذا أحرقت عظام القطا وأخذ من رمادها وأغلى بالزيت الحار وطلى به رأس الاقرع وموضع داء الثعلب أنبت الشعر وقال ابن زهر انه جرب به ولحمها عسر الهضم ردىء الغذاء واذا أخذ رأسها ويبس وصر في خرقة كتان جديدة وعلق على فخذ امرأة وهى نائمة أخبرت بجميع ما في نفسها وبما فعلته فان خلطت في الكلام فارم به عنها فلا تتوسوس واذا شق بطن قطاتين ذكر وأنثى وطبخ بطنهما وأخذ دسمهما وجعل في قارورة ودهن به انسان وهو لا يعلم أحب الداهن حبا شديدا (خاتمة) روى ابن حبان وغيره من حديث أبي ذر رضى الله تعالى عنه وابن ماجه من حديث جابر رضى الله تعالى عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال من بنى لله مسجدا ولو كمفحص قطاة بنى الله تعالى له في الجنة بيتا وفي صحيح مسلم أن النبي صلى الله عليه وسلم قال من بنى لله مسجدا بنى الله له بيتا في الجنة مثله مفحص القطاة بفتح الميم

موضعها الذى تجثم فيه وتبيض كأنها تفحص عنه التراب أى تكشفه والفحص هو البحث والكشف وخصت القطاة بهذا لانها لا تبيض فى شجر ولا على رأس جبل انما تجعل مجثمها على بسيط الارض دون سائر الطير ولذلك شبه به المسجد ولانها توصف بالصدق كما تقدم فكأنه أشار بذلك الى الاخلاص فى بنائه كما قال سيدى الشيخ العارف بالله تعالى أبو الحسن الشاذلى رحمه الله تعالى خالص العبودية الادماج فى طى الاحكام من غير شهوة ولا ارادة وهذا شأن هذا الطائر وقيل انما شبه بذلك لان أخصوصها يشبه محراب المسجد فى استدارته وتكويه وقيل خرج ذلك مخرج الترغيب بالقليل عن الكثير كما خرج مخرج التحذير بالقليل عن الكثير قوله صلى الله عليه وسلم لعن الله السارق يسرق البيضة فتقطع يده ويسرق الحبل فتقطع يده ولان الشارع يضرب المثل فى الشئ بما لا يكاد يقع كقوله صلى الله عليه وسلم ولو سرقت فاطمة بنت محمد وهى رضوان الله عليها لاتيتوهم منها سرقة وكقوله صلى الله عليه وسلم اسمعوا وأطيعوا ولو عبدا حبشيا يعنى فأطيعوه وقد ثبت عنه صلى الله عليه وسلم أنه قال الائمة من قريش وقيل المراد طاعة من ولاه الامام عليكم وان كان عبدا حبشيا (التعبير) القطا فى المنام يدل على الصدق والفصاحة والالفة والانس وربما دلت القطاة على امرأة معجبة بنفسها وهى ذات جمال غير ألفة والله تعالى أعلم

﴿ القطا ﴾ بتشديد الطاء قال القزوينى سمكة عظيمة ذكروا أن عظم ضلعها يتخذ منه قنطرة يعبر الناس عليها وشحمه اذا طلى به البرص يزول

﴿ القطامى ﴾ الصقر تضم قافه وتفتح وهو من أعظم الطيور التى يصاد بها وهو عزيز الوجود

﴿ قطرب ﴾ طائر يجول الليل كله لا ينام وقالوا أجول من قطرب وأسهر من قطرب وقطرب لقب محمد بن المستنير النحوى صاحب المثلث وغيره كان من أهل العربية وكان حريصا على الاشتغال والتعلم فكان يبكر الى سيبويه قبل حضور أحد من التلامذة فقال له يوما ما أنت الا قطرب ليل فبقى عليه هذا اللقب

توفى سنة ست ومائتين * والقطرب والقطرب قال ابن سيده انه الذكر من السعالى وقيل هما صغار الجن وقيل القطارب صغار الكلاب واحدها قطرب والقطرب دويبة لا تستريح نهارها ساعيا * وقال الامام محمد بن ظفر القطرب حيوان يكون بالصعيد من أرض مصر يظهر للمنفرد من الناس فر بما صده عن نفسه اذا كان شجاعا والا لم ينته عنه حتى ينكحه فاذا نكحه هلك وهم اذا رأوا من ظهر له القطرب قالوا أمنكوح أم مروع فان قال منكوح أيسوا من حياته وان قال مروع عالجوه قال وقد رأيت أهل مصر يلهجون بذكره انتهى والقطرب الفأر والذئب الأمعط والسفيه ونوع من المالنخوليا وفى الحديث لا يلقين أحدكم جيفة ليل قطرب نهار وهذا من كلام ابن مسعود رضى الله عنه رواه عنه آدم بن أبى اياس العسقلانى فى كتاب الثواب موقوفا عليه وقيل مرفوعا وقالوا فى معناه ان القطرب لا يستريح فى النهار والمراد لا ينام أحدكم الليل كله كأنه جيفة ثم يكون بالنهار كأنه قطرب لكثرة جولانه وطوفانه فى أمر دنياه فاذا أمسى كان كالاتعبا فينام ليله كله حتى يصبح كالجيفة لا يتحرك

﴿ القشعبان ﴾ كمهرجان دويبة كالخنفساء قاله فى العباب

﴿ القعود ﴾ من الابل ما اتخذه الراعى للركوب وحمل الزاد والجمع أقعدة وقعد وقعدان وقعائد وقيل القعود القلوص وقيل البكر قبل أن يثنى ثم هو جمل والقعود الفصيل

﴿ القعيد ﴾ بفتح القاف الجراد الذى لم يستوجناحاه والقعيد من الوحش الذى يأتيك من ورائك وهو خلاف النطيح

﴿ القمقع ﴾ كقلفل طائر أبلق ضخم من طير الماء طويل المنقار قاله الجوهرى رحمه الله تعالى زاد ابن سيده وفيه بياض وسواد

﴿ القلو ﴾ بالكسر الحمار الخفيف فى السير

﴿ القلقانى ﴾ طائر كالفاختة قاله الجوهرى وغيره

﴿ القلوص ﴾ من النوق الشابة وهى بمنزلة الجارية من النساء وجمعها قلص

وقلائص مثل قدوم وقدم وقدائم قال الراجز

متى تقول القلص الرواسما * يحملن أم قاسم وقاسما

نصب القلص كما ينصب بالظن وهى لغة سليم ومنه قول عمر بن أبى ربيعة

أما الرحيل فدون بعد غد * فمتى تقول الدار تجمعنا

وقال العدوى القلوص أول ما يركب من اناث الابل الى أن تثنى فاذا أثنت فهى ناقة وقد تقدم فى باب العين المهملة فى الكلام على العير قول سالم بن دارة

لاتأمنن فزاريا خلوت به * على قلوصك واكتبها باسيار

روى ابن المبارك فى الزهد والرقائق عن القاسم مولى معاوية قال أقبل أعرابى الى النبى صلى الله عليه وسلم على قلوص له صعب فسلم فجعل كلما دنا الى النبى صلى الله عليه وسلم ليسأله نفر به القلوص وجعل أصحاب النبى صلى الله عليه وسلم يضحكون ففعل ذلك ثلاث مرات ثم وقصه فقتله فقيل يارسول الله ان الاعرابى قتله فلوصه حين صرعه فقال صلى الله عليه وسلم نعم وأفواهكم ملأى من دمه كذا رواه ابن المبارك مرسلا وهو فى الاحياء فى الآفة العاشرة من آفات اللسان وفى سنن أبى داود عن اسحق بن عبد الله بن الحرث مرسلا أن النبى صلى الله عليه وسلم اشترى ببضعة وعشرين قلوصا حلة فأهداها الى ذى يزن وفى كامل ابن عدى فى ترجمة عمارة بن زاذان الصيدلانى عن ثابت عن أنس بن مالك أن دايزن أهدى الى النبى صلى الله عليه وسلم حلة فومت بعشرين بعيرا فلبسها صلى الله عليه وسلم ثم كساها عمر رضى الله عنه ثم قال اياك أن تخدع عنها وروى الحاكم عن أبى الزبير عن جابر قال استأجرت خديجة رضى الله تعالى عنها رسول الله صلى الله عليه وسلم سفرتين الى جرش كل سفرة بقلوص ثم قال صحيح الاسناد والمعروف من ذلك ما فى طبقات ابن سعد قال لما بلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم خمسا وعشرين سنة قال له أبو طالب أنا رجل لا مال لى وقد اشتد علينا الزمان وهذه عير قومك قد حضر خروجها الى الشأم وخديجة بنت خويلد تبعث رجالا من قومك فى عيرها فلو جئتها فعرضت نفسك عليها لأسرعت اليك و بلغ ذلك خديجة فأرسلت اليه

صلى الله عليه وسلم وقالت أنا أعطيك ضعف ما أعطى رجلا من قومك وفى رواية ان أباطالب أتاها فقال هل لك أن تستأجرى محمدا فقد بلغنا أنك استأجرت فلانا بكرين ولسنا رضى لمحمد دون أربع بكرات فقالت خديجة رضى الله تعالى عنها لو سألت ذلك لبعيد بغيض فما فكيف وقد سألت لحبيب فريب فقال أبو طالب هذا رزق ساقه الله اليك فخرج صلى الله عليه وسلم مع غلامها ميسرة وجعل عمومته يوصون به أهل العير حتى قدموا بصرى من الشام فنزلا فى ظل شجرة فقال نسطور الراهب ما نزل تحت هذه الشجرة قط إلا نبى قال السهيلى يريد ما نزل تحتها هذه الساعة إلا نبى ولم يرد ما نزل تحتها قط إلا نبى لبعد العهد بالأنبياء صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين قبل ذلك والشجرة لا تعمر فى العادة هذا العمر الطويل إلا أن تصح رواية من قال فى هذا الحديث لم ينزل تحتها أحد بعد عيسى بن مريم عليهما الصلاة والسلام فتكون الشجرة على هذا مخصوصة بالأنبياء عليهما الصلاة والسلام وذكر أبو عمر بن عبد البر أن نسطورا رآه وقد أظلته غمامة فقال هذا نبى وهو آخر الأنبياء ثم باع رسول الله صلى الله عليه وسلم سلعته فوقع بينه وبين رجل تلاح فقال احلف باللات والعزى فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما حلفت بهما قط وانى لأمر بهما فأعرض عنهما فقال الرجل القول قولك وكان ميسرة اذا كانت الهاجرة واشتد الحر رأى ملكين يظلان رسول الله صلى الله عليه وسلم من الشمس وكان الله تعالى قد ألقى عليه المحبة من ميسرة رضى الله عنه وكان كأنه عبده وباعوا تجارتهم وربحوا ضعف ما كانوا يربحون فلما رجعوا وكانوا بمر الظهران تقدم رسول الله صلى الله عليه وسلم وأخبر خديجة رضى الله عنها بالربح ثم قدم ميسرة رضى الله عنه فأخبرها بذلك وبما شاهده من رسول الله صلى الله عليه وسلم وبما قاله الراهب فأضعفت لرسول الله صلى الله عليه وسلم ما سمت له * وقد تقدم للقلوص ذكر فى لفظ الفلو فى قوله صلى الله عليه وسلم ان الله يربى الصدقة كما يربى أحدكم فلوه أو فلوصه والقلوص أيضا الأنثى من النعام

﴿القليب﴾ كالسكين الذئب وكذلك القلوب كالخنوص قال الشاعر

أيا أمنا ابكى على أم واهب * أكيلة قلوب باحدى المذانب

﴿القمرى﴾ طائر مشهور كنيته أبو زكرى وأبو طلحة وهو حسن الصوت والانثى قمرية والذكر ساق حر والجمع قمارى غير مصروف قال ابن السمعانى فى الانساب القمرة بلدة تشبه الجص لبياضها وأظنها بمصر منها الحجاج بن سليمان ابن أفلح القمرى مصرى روى عن مالك بن أنس والليث بن سعد وغيرهما مات فجأة سنة ثمان وتسعين ومائة وروى عنه محمد بن سلمة المرادى وغيره قال والقمرى طائر منسوب الى هذه البلدة هكذا ذكره صاحب المجمل وقال ابن سيده القمرى طائر صغير من الحمام والانثى قمرية وجمعها قمارى وقمر انتهى وكان عبد الرحمن بن أبى بكر الصديق رضى الله عنهما لما طلق زوجته عاتكة بنت سعيد ابن زيد بن عمرو بن نفيل ينشد

أعاتك لا أنساك ماذر شارق * وماناح قمرى الحمام المطوّق

ولم أر مثلى طلق اليوم مثلها * ولا مثلها من غير جرم يطلق

أعاتك قلبى كل يوم وليلة * اليك بما تحفى النفوس معلق

لها خلق جزل ورأى ومنصب * وخلق سوى فى الحياة ومنطق

فرق له أبوه وأمره أن يراجعها والقصة فى ذلك حسنة طويلة جدا مذكورة فى الاستيعاب والتمهيد وغيرهما * وقال القزوينى اذا ماتت ذكور القمارى لم تتزاوج اناثها بعدها وتنوح عليها الى أن تموت ومن العجب أن بيض القمارى يجعل تحت الفواخت وبيض الفواخت تحت القمارى وذكر أن الهوام تهرب من صوت القمارى * روى أبو المظفر بن السمعانى عن والده قال أنشدنا سعيد بن المبارك النحوى لنفسه

أرى الفضل مناح التأخر أهله * وجهل الفتى يسعى له فى التقدم

كذلك أرى الخفاش ينجيه قبحه * ويحتبس القمرى حسن الترنم

(فائدة) كان الامام الشافعى رضى الله عنه جالسا بين يدى الامام مالك بن أنس

رضى الله عنه فجاء رجل فقال لمالك انى رجل أبيع القمارى وانى بعت فى يومى هذا قمريا فرده على المشترى وقال قمريك لا يصيح فحلفت له بالطلاق أنه لا يهدأ من الصياح فقال له الامام مالك طلقت زوجتك ولا سبيل لك عليها وكان الامام الشافعى يومئذ ابن أربع عشرة سنة فقال لذلك الرجل أيما أكثر صياح قمريك أم سكوته فقال لا بل صياحه فقال لا طلاق عليك فعلم بذلك الامام مالك فقال يا غلام من أين لك هذا فقال لأنك حدثتنى عن الزهرى عن أبى سلمة بن عبد الرحمن عن أم سلمة أن فاطمة بنت قيس قالت يا رسول الله ان أباجهم ومعاوية خطبانى فقال صلى الله عليه وسلم أما معاوية فصعلوك لا مال له وأما أبو جهم فلا يضع عصاه عن عاتقه وقد علم رسول الله صلى الله عليه وسلم أن أباجهم كان يأكل وينام ويستريح وقد قال صلى الله عليه وسلم لا يضع عصاه على الحجاز والعرب تجعل أغلب الفعلين كمداومته ولما كان صياح قمرى هذا أكثر من سكوته جعلته كصياحه دائما فتعجب الامام مالك رضى الله تعالى عنه من احتجاجه وقال له افت فقد آن لك أن تفتى فأفتى من ذلك السن (غريبة) ذكر ابن خلكان وابن الأثير فى تاريخهما أن بعض الملوك بقلاع الهند أهدى للسلطان محمود بن سبكتكين هدايا كثيرة من جملتها طائر على هيئة القمرى من خاصيته أنه اذا حضر الطعام وفيه سم دمعت عيناه وجرى منهما ماء وتحجر فاذا حك ووضع على اخراجات الواسعة يحتها ذكر ذلك ابن الأثير فى حوادث سنة أربع وعشرين وأربعمائة وذكره ابن خلكان فى ترجمة السلطان المذكور ثم ذكر ابن خلكان فى ترجمة عن امام الحرمين عبد الملك ابن الشيخ أبى محمد عبد الله الجوينى أن السلطان المذكور كان حنفى المذهب وكان مولعا بعلم الحديث وكان يسمع عنده الحديث وكان يسأل عن معناه فيجد أكثره موافقا لمذهب الامام الشافعى رحمه الله تعالى فجمع فقهاء المذهبين والتمس منهما الكلام فى ترجيح أحد المذهبين فوقع الاتفاق على أن يصلى بين يديه ركعتان على مذهب الامام الشافعى ثم على مذهب الامام أبى حنيفة ركعتان فينظر السلطان الى ذلك ويختار الاحسن فصلى القفال المروزى

بطهارة سابغة وشرائط معتبرة من الطهارة والستر واستقبال القبلة وأتى بالأركان والهيآت والسنن والابعاض والآداب على وجه الكمال وكانت صلاة لايجوز الشافعي دونها ثم صلى ركعتين على مايجوز أبو حنيفة رضي الله عنه فلبس جلد كلب مدبوغا ولطخ بعضه بالنجاسة وتوضأ بنبيذ التمر وكان ذلك في صميم الصيف فاجتمع عليه الذباب والبعوض وكان وضوؤه منكسا منعكسا ثم استقبل القبلة وأحرم بالصلاة من غير نية في الوضوء وكبر بالفارسية ثم قرأ بهادو برك سبز ثم نقر كنقرات الديك من غير فصل بينهما ومن غير طمأنينة وتشهد وضرط في آخرهما وخرج من غير نية السلام وقال أيها السلطان هذه صلاة أبي حنيفة فقال السلطان لولم تكن هذه صلاة أبي حنيفة لقتلتك لأن مثل هذه الصلاة لايجوزها ذودين فأكرت الحنفية أن تكون هذه الصلاة جائزة عند أبي حنيفة فطلب القفال كتب أبي حنيفة فأمر السلطان باحضارها وأمر نصرانيا أن يقرأ كتب المذهبين جميعا فوجدت الصلاة التي صلاها القفال جائزة عند أبي حنيفة فأعرض السلطان عن مذهب أبي حنيفة وتمسك بمذهب الشافعي رضي الله عنهما توفي السلطان بغزة سنة اثنتين وعشرين وأربعمائة وتفسير دو برك سبز ورقتان خضراوتان وهو معنى قوله تعالى مدهامتان قلت وقد ذكر أنه أتى بالسنن والابعاض والآداب والهيآت فقوله لايجوز الشافعي دونها غير مستقيم والمشهور أنه أتى بما لاتصح الصلاة الابه (وحكمه) حل الاكل بالاجماع كالحمام لانه نوع منه كما تقدم (التعبير) القمرية في المنام امرأة دينة وقيل القمري رجل قارئ لقصائد الشعر طيب الخبرة وقالت اليهود من رأى قمريا أو بلبلا أوما أشبه ذلك نال خيرا وان كان له مسافر قدم عليه وان كان في غم فرح الله تعالى عنه وان كانت له حاجة بعيدة قربت ومن رأى هذه الاشياء في زمن الربيع قضيت حاجته وان رآها في غير زمن الربيع تأخرت حاجته الى زمن الربيع وتدل رؤيتها للحامل على وضع ذكر والله تعالى أعلم

﴿ القمعة ﴾ بالتحريك دباب يركب الابل والطباء اذا اشتد الحر يقال الحمار

يقمع أي يحرك رأسه وقال الجاحظ هو ضرب من ذباب الكلاب قال في الكفاية القمع ذباب أزرق عظيم

﴿ القمعوط * والقمعوطة ﴾ دويبة حكاه ابن سيده

﴿ القمل ﴾ معروف واحدته قملة و يقال لها أيضا قال قاله ابن سيده والقمل جمع قملة وقد قمل رأسه بالكسر فلا وكنية القملة أم عقبة وأم طلحة و يقال للذكر أبو عقبة والجمع بنات عقبة و بنات الدروز والدروز الخياطة سميت بذلك لملازمتها اياها وقملة الزرع دويبة تطير كالجراد في خلقة الحلم و جمعها قمل قاله الجوهري والقمل المعروف يتولد من العرق والوسخ اذا أصاب ثوبا أو بدنا أو ريشا أو شعرا حتى يصير المكان عفنا وقال الجاحظ ربما كان الانسان قمل الطباع وان تنظف وتعطر و بدل الثياب كما عرض لعبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه والزبير بن العوام رضي الله عنه حتى استأذنا رسول الله صلى الله عليه وسلم في لبس الحرير فأذن لهما فيه ولولا انهما كانا في حد الضرورة لما أذن لهما فيه مع ما قد جاء في ذلك من التشديد فلما كان في خلافة عمر رضي الله عنه رأى على بعض بني المغيرة من أخواله قميص حرير فعلاه بالدرة وقال المغيري أوليس عبد الرحمن بن عوف لبس الحرير قال عمر رضي الله عنه وأنت مثل عبد الرحمن ابن عوف لا أم لك قال ومن طبع القمل أن يكون في شعر الرأس الاحمر أحمر وفي الشعر الاسود أسود وفي الشعر الابيض أبيض ومتى تغير الشعر تغير الى لونه قال وهو من الحيوان الذي اناثه أكبر من ذكوره وقيل ان ذكوره الصئبان وقيل الصئبان بيضه كما تقدم في باب الصاد المهملة روى الحاكم في أوائل المستدرك من حديث أبي سعيد الخدري رضي الله عنه أنه قال يا رسول الله من أشد الناس بلاء قال صلى الله عليه وسلم الانبياء قال ثم من قال عليه الصلاة والسلام العلماء قال ثم من قال عليه الصلاة والسلام الصالحون كان أحدهم يبتلى بالقمل حتى يقتله و يبتلى أحدهم بالفقر حتى لا يجد الا العباءة يلبسها ولأحدهم كان أشد فرحا بالبلاء من أحدكم بالعطاء ثم قال صحيح الاسناد على شرط مسلم والقمل يسرع الى الدجاج

والحمام و يعرض للقردة وأما قلة النسر فهى التى تكون فى بلاد الجبل وتسمى بالفارسية درة وهى اذا عضت قتلت وهى أعظم من القمل وانما سميت قلة النسر لانها تخرج منه (فائدة) اختلف العلماء فى القمل المرسل على بنى اسرائيل فقال ابن عباس رضى الله عنهما هو السوس الذى يخرج من الحنطة وقال مجاهد والسدى وقتادة والكلبى رضى الله تعالى عنهم هو الجراد الطيار الذى له أجنحة وقيل الدباء وهو الجراد الصغار الذى لا أجنحة له وقال عكرمة رضى الله تعالى عنه بنات الجراد وقال أبو عبيد هو الحمان وهو ضرب من القراد وقال أبو زيد البراغيث وقال الحسن وسعيد بن جبير دواب سود صغار وقال عطاء الخراسانى رضى الله عنه هو القمل المعروف باسكان الميم روى ان موسى عليه السلام مشى بعصاه الى كثيب أعفر مهيل بقرية من قرى مصر تدعى عين شمس فضربه بعصاه فانتشر كله قملا فى مصر فتتبع ما بقى من حروثهم وأشجارهم ونباتهم فأكله ولحس الارض وكان يدخل بين ثوب أحدهم وجلده فيعضه وكان أحدهم يأكل الطعام فيمتلئ قملا فلم يصابوا ببلاء كان أشد عليهم من ذلك القمل فانه أخذ بشعورهم وأبشارهم وأشفار عيونهم وحواجبهم ولزم عيونهم وجلودهم كأنه الجدرى فمنعهم النوم والقرار فصرخوا وصاحوا الى موسى عليه السلام انا نتوب فادع لنا ربك يكشف عنا هذا البلاء فدعا لهم موسى عليه السلام فرفع الله القمل عنهم بعد ما أقام عليهم سبعة أيام من السبت الى السبت والقمل هو أحد الآيات الخمس قال الله تعالى فأرسلنا عليهم الطوفان والجراد والقمل والضفادع والدم آيات مفصلات يتبع بعضها بعضا وتفصيلها أن كل عذاب يمتد أسبوعا وبين كل عذابين شهر قال ابن عباس وسعيد بن جبير وقتادة ومحمد بن اسحق رضى الله تعالى عنهم فى تفسير هذه الآية لما آمنت السحرة ورجع فرعون مغلوبا أبى هو وقومه الا الاقامة على الكفر والتمادى فى الشر فتابع الله عليهم الآيات وأخذهم بالسنين ونقص من الثمرات فلما أتاهم موسى بالآيات الاربع اليد والعصا والسنين ونقص الثمرات أبوا أن يؤمنوا وأصروا على كفرهم فدعا عليهم موسى عليه

الصلاة والسلام فقال رب ان عبدك فرعون علا فى الارض و بغى وعتا وان قومه قد نقضوا عهدك رب فخذهم بعقوبة تجعلها لهم ولقومى عظة ولمن بعدهم آية وعبرة فبعث الله عليهم الطوفان وهو الماء أرسل الله عليهم السماء وكانت بيوت بنى اسرائيل و بيوت القبط مشتبكة ومختلطة فامتلأت بيوت القبط حتى قاموا فى الماء الى تراقيهم من جلس منهم غرق ولم يدخل بيوت بنى اسرائيل من الماء قطرة وركد الماء على أراضيهم لا يقدرون على حرث ولا غيره من الأعمال أسبوعا من السبت الى السبت وقال مجاهد وعطاء رضى الله تعالى عنهما الطوفان الموت وقال وهب الطوفان الطاعون بلغة اليمن وقال أبو قلابة الطوفان الجدرى وهو أول ما عذب به فبقى فى الارض وقال نحاة الكوفة الطوفان مصدر لا يجمع كالرجحان والنقصان وقال أهل البصرة هو جمع واحده طوفانة فقالوا لموسى عليه السلام ادع لنا ربك يكشف عنا هذا البلاء فئن كشف عنا هذا البلاء لنؤمنن لك ولنرسلن معك بنى اسرائيل فدعا به فرفع عنهم الطوفان وأنبت لهم فى تلك السنة شيأ لم ينبته لهم قبل ذلك من الكلأ والزرع والثمر وأخصبت بلادهم فقالوا ما كان هذا الماء الا نعمة علينا وخصبا فلم يؤمنوا وأقاموا شهرا فى عافية فبعث الله تعالى عليهم الجراد فأكل عامة زرعهم وثمارهم وأوراق الشجر حتى أكل الابواب وسقوف البيوت والخشب والثياب والأمتعة ومسامير الابواب من الحديد حتى وقعت دورهم وابتلوا بالجوع فكانوا لا يشبعون ولم يصب بنى اسرائيل من ذلك شئ فعجوا وضجوا الى موسى عليه السلام وسألوه رفع ذلك عنهم فدعا لهم فكشف الله عنهم الجراد بعد ما أقام أسبوعا من السبت الى السبت روى أن موسى عليه السلام برز الى الفضاء فأشار بعصاه نحو المشرق والمغرب فرجعت الجراد من حيث جاءت فأقاموا مصرين على كفرهم شهرا فى عافية ثم بعث الله تعالى عليهم القمل وقد تقدم ذكره فعجوا وضجوا وسألوا رفع ذلك عنهم وقالوا انا نتوب فدعا موسى عليه الصلاة والسلام ربه أن يرفع ذلك القمل فرفع الله تعالى عنهم القمل بعد ما أقام عليهم أسبوعا من السبت الى السبت

فنكثوا وعادوا الى أخبث أعمالهم فأقاموا شهرا فى عافية فبعث الله عليهم الضفادع فامتلأت منها بيوتهم وأفنيتهم وكانت تدخل فى فرشهم وبين ثيابهم وأطعمتهم وآنيتهم فلا يكشف أحد منهم طعاما ولا اناء الا وجد فيه الضفادع وكان الرجل يجلس فى الضفادع الى ذقنه ويهم أن يتكلم فيثب الضفدع فى فيه وكانت تلقى نفسها فى القدر وهى تغلى فتفسد طعامهم وتطفئ نيرانهم ولا يعجنون عجينا الا انشدخت فيه واذا اضطجع أحدهم تركبه الضفادع حتى تكون عليه ركاما حتى لا يستطيع أن ينصرف الى شقه الآخر فلقوا منها أذى شديدا فضجوا وصرخوا وصاحوا وسألوا موسى عليه السلام فقالوا ادع لنا ربك يكشفها عنا فدعا ربه فرفع الله تعالى عنهم الضفادع بعد ما أقامت عليهم أسبوعا من السبت الى السبت فأقاموا شهرا فى عافية ثم نقضوا العهد وعادوا لكفرهم فأرسل الله تعالى عليهم الدم فسال النيل عليهم دما وصارت مياههم دما فلا يستقون من الآبار الا دما عبيطا أحمر فشكوا الى فرعون فقالوا ليس لنا شراب فقال انه قد سحركم وكان فرعون يجمع بين القبطى والاسرائيلى على الاناء الواحد فيكون ما يلى الاسرائيلى ماء وما يلى القبطى دما حتى كانت المرأة من آل فرعون تأتى المرأة من بنى اسرائيل حين جهدهم العطش فتقول اسقينى من مائك فتصب لها من قربتها فيعود فى الاناء دما حتى كانت تقول اجعليه فى فيك ثم مجيه فى فى فتأخذ فى فيها ماء فاذا مجته فى فيها صار دما وان فرعون اعتراه العطش حتى انه اضطر الى مضغ الاشجار الرطبة فاذا مضغها يصير ماؤها فى فيه ملحا أجاجا فشكوا كذلك أسبوعا من السبت الى السبت لا يشربون إلا الدم وقال زيد بن أسلم الدم الذى سلط عليهم كان الرعاف فأتوا موسى عليه السلام وقالوا ادع لنا ربك يكشف عنا هذا الدم فنؤمن لك ونرسل معك بنى اسرائيل فدعا لهم فرفع عنهم الدم فلم يؤمنوا فذلك قوله عز وجل فلما كشفنا عنهم الرجز وهو ما ذكره الله من الطوفان والجراد والقمل والضفادع والدم وقال ابن جبير الرجز الطاعون وهو العذاب السادس بعد الآيات الخمس حتى مات منهم سبعون ألفا فى يوم واحد *

روينا عن عامر بن سعد بن أبي وقاص أنه سمع أباه يسأل أسامة بن زيد رضي الله عنهما أسمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول في الطاعون شيأ فقال أسامة سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول الطاعون رجز أرسل على بني اسرائيل أو على من قبلكم فاذا سمعتم به بأرض قوم فلا تقدموا عليه واذا وقع بأرض وأنتم بها فلا تخرجوا فرارا منه فسألوا موسى عليه السلام فدعا ربه فكشفه عنهم فتمادوا في كفرهم وطغيانهم الى أن أغرق الله تعالى فرعون وملأه في اليم وقد تقدم ذكر غرقه في باب الحاء المهملة في لفظ الحصان * قال سعيد بن جبير ومحمد بن المنكدر كان ملك فرعون أربعمائة سنة وعاش ستمائة وعشرين سنة لا يرى مكروها ولو حصل له في تلك المدة جوع يوم أو حمى ليلة أو وجع ساعة لما ادعى الربوبية قط وقد ظفرت بهذه القصة مختصرة فأوردتها عقب هذه لتحصل الفائدة وهو أن موسى عليه السلام مشى بعصاه الى كثيب أعفر مهيل فضربه فانتشر كله قملا في مصر ثم انهم قالوا ادع لنا ربك في كشف هذا عنا فدعا فكشف عنهم فرجعوا الى طغيانهم فبعث الله عليهم الضفادع فكانت تدخل في فرشهم وبين ثيابهم واذا هم الرجل أن يتكلم دخلت الضفادع في فيه وتلقى نفسها في القدر وهي تغلي فقالوا ادع لنا ربك يكشفها فكشف عنهم فرجعوا الى كفرهم فبعث الله تعالى عليهم الدم فرجع ماؤهم الذي كانوا يشربونه دما فكان الرجل منهم اذا استقى من البئر وارتفع اليه الدلو عاد دما وقيل سلط الله تعالى عليهم الرعاف (فائدة أخرى) نهى النبي صلى الله عليه وسلم ان تقصع القملة بالنواة أي تقتل والقصع الدلك بالاظفر وانما خص النوى لانهم كانوا يأكلونه عند الضرورة وقيل لان النواة كانت مخلوقة من فضلة طينة آدم عليه الصلاة والسلام * وفي الحديث أكرموا النخلة فانها عمتكم وفي حديث آخر نعمت العمة لكم النخلة وقيل لان النوى قوت الدواب وقال الجوهري في الحديث انه نهى عن قصع الرطبة وهو عصرها التقشر (الحكم) يحرم أكل القمل بالاجماع واذا ظهر على بدن المحرم أو ثيابه لم يكره له تنحيته فان قتله لم يلزمه شئ لكن يكره أن يفلي رأسه

أو لحيته فان فعل وأخرج منهما قملة فقتلها تصدق ولو بلقمة قال الأكثرون هذا التصدق مستحب وقيل واجب لما فيه من إزالة الأذى عن الرأس واللحية وليس هذا التصدق فداء للقملة حتى يدل ذلك على حل الاكل وانما التصدق فى مقابلة الترفه الحاصل للمحرم وأفاد الترمذى الحكيم أنه اذا وجد الجالس على الخلاء قملة لا يقتلها بل يدفنها فقد روى أنه من قتل قملة وهو على رأس خلائه بات معه فى شعاره شيطان فينسيه ذكر الله أربعين صباحا وقيل من قتل قملة على رأس خلائه لن يكفى الهم ما عاش وفى فتاوى قاضى خان لا بأس بطرح القملة حية والأدب أن يقتلها (فرع) يجوز لبس الثوب الحرير لدفع القمل لانه لا يقمل لخاصية ولذلك رخص النبى صلى الله عليه وسلم لعبد الرحمن بن عوف والزبير بن العوام رضى الله عنهما فى لبسه لذلك كما تقدم رواه الشيخان والأصح أنه لا يختص بالسفر وفى وجه اختاره الشيخ أبو محمد الجوينى وابن الصلاح يختص به لان الرواية مقيدة بذلك وقال مالك لا يجوز لبسه مطلقا لان وقائع الأحوال عنده لا تعم وهو وجه بعيد عندنا (فرع) اذا رأى المصلى فى ثوبه قملة أو برغوثا قال الشيخ أبو حامد الاولى ان يتغافل عنها فان ألقاها بيده أو أمسكها حتى يفرغ فلا بأس فان قتلها فى الصلاة عفى عن دمها دون جلدها وان قتلها وتعلق جلدها بظفره أو ثوبه بطلت صلاته قال ولا بأس بقتلها فى الصلاة كما لا بأس بقتل الحية والعقرب فان ألقى القملة بيده فلا بأس قال القمولى وينبغى أن يختص جواز القائها بغير المسجد والذى قاله صحيح متعين لقوله صلى الله عليه وسلم اذا وجد أحدكم القملة فى المسجد فليصرها فى ثوبه حتى يخرج من المسجد رواه أحمد فى مسنده باسناد صحيح وفى المسند أيضا عن شيخ من أهل مكة من قريش قال وجد رجل فى ثوبه قملة فأخذها ليطرحها فى المسجد فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تفعل ردها فى ثوبك حتى تخرج من المسجد واسناده أيضا صحيح وقال البيهقى انه مرسل حسن ثم روى عن ابن مسعود رضى الله تعالى عنه انه رأى قملة على ثوب رجل فى المسجد فأخذها فدفنها فى الحصى ثم قال ألم نجعل الأرض كفاتا أحياء وأمواتا

قال ويذكر نحو هذا عن مجاهد وعن ابن المسيب انه يدفنها كالنخامة قال وروينا عن مالك بن عامر انه قال رأيت معاذ بن جبل رضى الله تعالى عنه يقتل البراغيث والقمل فى الصلاة وفى رواية رأيت معاذا يقتل القمل فى الصلاة ولكن لا يعبث وروى البزار والطبرانى فى معجمه الأوسط عن أبى هريرة رضى الله تعالى عنه قال ان النبى صلى الله عليه وسلم قال اذا وجد أحدكم القملة فى المسجد فليدفنها وقال أبو عمر بن عبد البر فى التمهيد وأما القملة والبرغوث فأكثر أصحابنا يقولون لا يؤكل طعام مات فيه شئ منهما لانهما نجسان وهما من الحيوان الذى عيشه من دم حيوان لا عيش لهما غير الدم ولهما دم فهما نجسان وكان سليمان بن سالم القاضى الكندى من أهل افريقية يقول ان ماتت القملة فى ماء طرح ولا يشرب وان وقعت فى دقيق ولم تخرج فى الغربال لم يؤكل الخبز وان ماتت فى شئ جامد طرحت وما حولها كالفأرة وقال غيره من أصحابنا وغيرهم ان القملة كالذباب سواء وقال فى التمهيد أيضا ذكر نعيم بن حماد عن ابن المبارك بن فضالة عن الحسن أن النبى صلى الله عليه وسلم كان يقتل القمل فى الصلاة أو قتل القمل فى الصلاة قال نعيم هذا أول حديث سمعته من ابن المبارك (الامثال) قالت العرب غل قمل يضرب للمرأة السيئة الخلق قال ابن سيده فى الحديث النساء غل قمل يقذفها الله فى عنق من يشاء ثم لا يخرجها الا هو وهذا بعض أثر وفى الفائق فى آخر باب الهاء مع الباء أن عمر بن الخطاب رضى الله عنه قال النساء ثلاث هينة لينة عفيفة مسلمة تعين أهلها على العيش ولا تعين العيش على أهلها وأخرى وعاء للولد وأخرى غل قمل يضعه الله فى عنق من يشاء ويكفه عمن يشاء والرجال ثلاثة رجل ذو رأى وعقل ورجل اذا حز به أمر أتى ذا رأى فاستشاره ورجل حائر بائر لا يأتمر رشيدا ولا يطيع مرشدا وقال الاصمعى كانوا يغلون الاسير بالقد وعليه الوبر فاذا طال الغل عليه قل فيلقى منه جهدا يضرب لكل من يلقى فى شدة قال وهذا هو السبب فى قول حاتم الطائى * لو غير ذات سوار لطمتنى * وذلك أنه مر ببلاد نميرة فى بعض الاشهر الحرم فناداه أسير لهم يا أبا سفانة أكلنى الاسار والقمل فقال ويحك

أسأت اذ نوهت باسمى فى غير بلاد قومى فساوم القوم به ثم قال أطلقوه واجعلوا يدى فى الغل مكانه ففعلوا فجاءته امرأة ببعير لتفديه فقام فنحره فلطمته فقال لو غير ذات سوار لطمتنى يعنى أنى لا أقتص من النساء فعرف ففدى نفسه (الخواص) قال الجاحظ القمل يعترى ثياب غير المجذومين قال ابن الجوزى والحكمة فى ذلك انه لما تولع الجذام بأطرافهم صعب عليهم الحك فمنع الله عنهم ذلك لطفا بهم كما أنه منع عن الاخرس السمع لطفا به واذا ألقيت القملة وهى حية أورثت النسيان كذا رواه ابن عدى فى كامله فى ترجمة أبى عبد الله الحكم بن عبد الله الايلى انه روى باسناد صحيح أن النبى صلى الله عليه وسلم قال ست خصال تورث النسيان أكل سؤر الفار والقاء القملة وهى حية والبول فى الماء الراكد وقطع القطار ومضغ العلك وأكل التفاح الحامض وبنذ ذلك اللبان الذكر وأشار الى ذلك الجاحظ بقوله وفى الحديث ان أكل التفاح الحامض وسؤر الفأر ونبذ القملة يورث النسيان قال وفى حديث آخر ان الذى يلقى القملة لا يكفى الهم وقيل ان قراءة أنواح القبور والمشى بين المرأتين والنظر الى المصلوب وأكل الكزبرة الخضراء وأكل الخبز الحار يورث النسيان وأكل الحلوى وشرب العسل وأكل الخبز البارد يورث الذكاء والعامة تزعم أن لبس النعال السود يورث النسيان واذا أردت أن تعلم هل المرأة حامل بذكر أم بأنثى فخذ قملة واحلب عليها من لبنها فى كف انسان فان خرجت القملة من اللبن فهى حامل بجارية وان لم تخرج فهى حامل بذكر وان احتبس على انسان بوله فخذ قملة من قمل بدنه واجعلها فى احليله فانه يبول من وقته وان غسلت المرأة أصول شعرها بماء السلق منع القمل ودهن القرطم اذا دهن به انسان مات قمله وان غسل البدن بخل وماء البحر قتل القمل واذا مسح الرأس والبدن بزئبق مقتول بدهن سمسم منع القمل من الرأس والثياب (التعبير) القمل فى المنام على وجوه فاذا كان فى قميص جديد فانه مال وهو للسلطان جند وأعوان وللوالى زيادة فى ماله ومن رأى القمل فى ثوب خلق فهو دين يخشى زيادته والقمل على الارض قوم

ضعاف فان دب الى جانب انسان فانه يخالطهم ومن رأى القمل وكرهه فانه يرى أعداء ولا يقدرون له على مضرة ومن رأى أنه قرصه القمل فان قوما ضعفاء يرمونه بكلام ومن حكه القمل فلا بد أن يطالب بدين والقملة تعبر بامرأة لان ابن سيرين أتاه رجل فقال رأيت كان انسانا أخذ من كمي قملة فألقاها فقال ابن سيرين تطلق زوجتك على يده فكان كذلك ومن رأى قملة طارت من صدره فان أجيره أو غلامه أو ولده قد هرب والقمل الكثير مرض أو حبس لانها أكثر ما تحدث على هؤلاء القوم وربما دلت رؤية القمل على العيال وتعبر رؤية القمل للملك بجيشه وأعوانه وللوزير بشرطته وللقاضي بالمتوصلين اليه ومن رأى أنه رمى قملة فانه مخالف لسنة من السنن لان النبي صلى الله عليه وسلم نهى عن رمى القمل ومن أكل قملة فانه يغتاب انسانا فان وجد لها دما فانه يغتاب رجلا ذا مال والقمل يعبر بأقوام يمشون بالنميمة بين الاقرباء وقتل القمل في المنام قهر الاعداء وقال جاماسب من التقط القمل فانه يكذب عليه كذب فاحش والله أعلم

* القمقام * صغار القردان وضرب من القمل شديد التشبث باصول الشعر الواحدة قمقامة وتسميه العامة الطبوع وقد تقدم (الامثال) قالت العرب * قمقامة حكت بجنب البازل * البازل من الابل ما دخل في السنة التاسعة كما تقدم وهو أقواها يضرب للضعيف الذليل يحتك بالقوي العزيز

* قندر * قال القزويني هو حيوان بري بحري يكون في الانهار العظام يتخذ في البر الى جانب البحر بيتا له بابان يأكل لحم السمك وخصيته تسمى الجندبادستر وقد تقدم في باب الجيم الكلام على ذلك

* القندس * قال ابن دحية انه كلب الماء وفسر به حديث أبي هريرة رضي الله تعالى عنه الذي رواه الجماعة غير النسائي أن النبي صلى الله عليه وسلم قال تقاتلون بين يدي الساعة قوما نعالهم الشعر وفي رواية يلبسون الشعر ويمشون في الشعر وجوههم كالمجان المطرقة حمر الوجوه صغار الاعين ذلف الانوف قال ابن دحية قوله يلبسون الشعر اشارة الى الشرابيس التي يدار عليها بالقندس

والقندس كلب الماء وهو من ذوات الشعر كالمعز وذوات الصوف الضأن وذوات الوبر الابل انتهى وسيأتى ان شاء الله تعالى فى باب الكاف حكم الكلب المائى وقال الشيخ أبو عمرو بن الصلاح بحثنا عن القندس فلم يتبين لنا انه مأكول أو غيره فينبغى أن يتورع عن الصلاه فيه ولنا وجهان فيما أشكل من الحيوان فلم يعلم أنه مأكول أو غيره

﴿ القنعاب ﴾ كسنجاب العظيم من الوعول السمين

﴿ القنفذ ﴾ بالذال المعجمة وبضم الفاء وفتحها البرى منه كنيته أبو سفيان وأبو الشوك والانثى أم دلدل والجمع القنافذ ويقال لها العساعس لكثرة ترددها بالليل ويقال للقنفذ أنقد وهو صنفان قنفد يكون بأرض مصر قدر الفأر ودلدل يكون بأرض الشأم والعراق فى قدر الكلب القلطى والفرق بينهما كالفرق بين الجرذ والفأر قالوا ان القنفذ اذا جاع يصعد الكرم متسكسا فيقطع العناقيد ويرمى بها ثم ينزل فيأكل منها ما أطاق فان كان له فراخ ترمع فى الباقى ليشتبك فى شوكه ويذهب به الى أولاده وهو لا يظهر الا ليلا قال الشاعر

قنافذ هدّاجون حول بيوتهم * بما كان اياهم عطية عودا

وهو مولع بأكل الأفاعى ولا يتألم لها واذا لدغته الحية أكل السعتر البرى فيبرأ وله خمسة أسنان فى فيه والبرية منها تسعة قائمة وظهر الذكر لاصق ببطن الانثى روى الطبرانى فى معجمه الكبير والحافظ ابن منير الحلبى وغيرهما عن قتادة بن النعمان قال كانت ليلة شديدة الظلمة والمطر فقلت لو أنى اغتنمت الليلة شهود العتمة مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ففعلت فلما رآنى قال صلى الله عليه وسلم قتادة قلت لبيك يا رسول الله ثم قلت عامت ان شاهد الصلاة هذه الليلة قليل فأحببت أن أشهدها معك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا انصرفت فائتنى فلما فرغت من الصلاة أتيت اليه فأعطانى عرجونا كان فى يده وقال هذا يضىء أمامك عشرا ومن خلفك عشرا ثم قال صلى الله عليه وسلم ان الشيطان قد خلفك فى أهلك فاذهب بهذا العرجون فاستضىء به حتى تأتى بيتك فتجده فى زاوية

البيت فاضربه بالعرجون قال فخرجت من المسجد فأضاء العرجون مثل الشمعة نورا فاستضأت به وأتيت أهلي فوجدتهم قد رقدوا فنظرت الى الزاوية فاذا فيها قنفذ فلم أزل أضربه بالعرجون حتى خرج ورواه الامام أحمد والبزار ورجال أحمد رجال الصحيح (فائدة) روى البيهقي في أواخر دلائل النبوة عن أبي دجانة واسمه سماك بن خرشة قال شكوت الى النبي صلى الله عليه وسلم أني نمت في فراشي فسمعت صريرا كصرير الرحى ودويا كدوي النحل ولمعا كلمع البرق فرفعت رأسي فاذا أنا بظل أسود يعلو ويطول في صحن داري فسست جلده فاذا جلده كجلد القنفذ فرمى في وجهي مثل شرر النار فقال صلى الله عليه وسلم عامر دارك يا أبا دجانة ثم طاب صلى الله عليه وسلم دواة وقرطاسا وأمر عليا رضي الله تعالى عنه أن يكتب بسم الله الرحمن الرحيم هذا كتاب من محمد رسول رب العالمين الى من بطرق الدار من العمار والزوار الا طارق يطرق بخير أما بعد فان لنا ولكم في الحق سعة فان كنت عاشقا مولعا أو فاجرا متعمافهذا كتاب الله ينطق علينا وعليكم بالحق انا كنا نستنسخ ما كنتم تعملون ورسلنا يكتبون ما تمكرون اتركوا صاحب كتابي هذا وانطلقوا الى عبدة الأصنام والى من يزعم أن مع الله الها آخر لا اله الا هو كل شئ هالك الا وجهه له الحكم واليه ترجعون حم لا ينصرون حم عسق تفرق أعداء الله وبلغت حجة الله ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم فسيكفيكهم الله وهو السميع العليم قال أبو دجانة رضي الله تعالى عنه فأخذت الكتاب وأدرجته وحملته الى داري وجعلته تحت رأسي فبت ليلتي فما انتبهت الا من صراخ صارخ يقول يا أبا دجانة أحرقتنا بهذه الكلمات فبحق صاحبك الا ما صاحبك الا مارفعت عنا هذه الكلمات فلا عود لنا في دارك ولا في جوارك ولا في موضع يكون فيه هذا الكتاب قال أبو دجانة فقلت والله لا أرفعه حتى أستأذن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال أبو دجانة فلقد طالت علي ليلتي بما سمعت من أنين الجن وصراخهم وبكائهم حتى أصبحت فغدوت فصليت الصبح مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وأخبرته بما سمعت من الجن ليلتي وما قلت لهم فقال

رسول الله صلى الله عليه وسلم يا أبا دجانة ارفع عن القوم فو الذى بعثنى بالحق نبيا انهم ليجدون ألم العذاب الى يوم القيامة قال البيهقى وقد ورد فى حرز أبى دجانة رضى الله تعالى عنه حديث طويل غير هذا موضوع لا تحل روايته وهذا الذى رواه البيهقى رواه الديلمى الحافظ فى كتاب الانابة والقرطبى فى كتاب التذكار فى أفضل الأذكار (الحكم) قال الشافعى يحل أكل القنفذ لان العرب تستطيبه وقد أفتى ابن عمر باباحته وقال أبو حنيفة والامام أحمد لا يحل لما روى أبو داود وحده ان ابن عمر رضى الله تعالى عنهما سئل عنه فقرأ قل لا أجد فيما أوحى الىّ محرما الآية فقال شيخ عنده سمعت أبا هريرة رضى الله تعالى عنه يقول ذكر القنفذ عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال خبيث من الخبائث فقال ابن عمر رضى الله تعالى عنهما ان كان قد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم هذا فهو كما قال قلت والجواب ان روايته مجهولون قال البيهقى ولم يروا لا من وجه واحد ضعيف لا يجوز الاحتجاج به وما روى عن سعيد بن جبير أنه قال جاءت أم حفيد رضى الله تعالى عنها بقنفذ الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فوضعته بين يديه فنحاه رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يأكله فهو مرسل وقد روى مسندا وليس فيه ذكر القنفذ وقيل أراد أنه خبيث الفعل دون اللحم لما فيه من اخفاء رأسه عند التعرض لذبحه وابداء شوكه عند أخذه وسئل مالك عنه فقال لا أدرى وقال القفال ان صح الخبر فهو حرام والا رجعنا الى العرب هل تستطيبه أم لا وقال الرافعى يقال ان له كرشا ككرش الشاة (الامثال) قالوا أسرى من قنفذ وقالوا ذهبوا اسراء قنفذ يعنى ذهبوا ليلا لان القنفذ يسرى فى الليل كثيرا وقد تقدم هذا فى باب الهمزة فى لفظ أنقد (الخواص) مرارة البرى منه اذا طلى بها موضع الشعر المنتوف لا ينبت فيه شعر أبدا واذا اكتحل بها أزالت البياض من العين واذا خلطت بشئ من الكبريت وطلى بها البهق أزالته وان شرب من مرارته نفع من الجذام والسل والزحير وان خلطت بدهن ورد وقطر فى أذن من به صمم قديم أبرأه اذا داوم عليه أياما ولحمه اذا أكل نفع من السل والجذام والبرص والتشنج ووجع

الكلى وان مسح بشحمه ودمه وبراثنه المعقود عن النساء حله وطحاله يسقى لمن به وجع الطحال بشراب العسل فانه يبرئه وكليته تجفف ويسقى منها وزن درهم مسحوقا بماء الحمص الاسود من به عسر البول فيبرأ سريعا وان قتل فنفذ وقطع رأسه بسيف لم يقتل به انسان وعلق على المجنون والمصروع والمختل أبرأه وان قطع طرف رجله اليمنى وهو حى وعلقت على صاحب الحمى الحارة والباردة من غير أن يعلم ما هو مربوطا فى خرقة كتان أبرأه وعينه اليمنى تعلى بشيرج وتجعل فى اناء نحاس فمن اكتحل به لم يخف عليه شئ فى الليل بل يراه كأنه نهار وشطار العيارين يفعلون ذلك وعينه اليسرى تعلى بزيت وترفع فى قارورة فاذا أردت أن تنوم انسانا فخذ منه بطرف الميل وادنه الى أنفه فانه ينام من ساعته وأظفار يده التى يخر بها المحموم فتذهب حماه وطحاله اذا شوى وأكله من به وجع الطحال أبرأه والأول أسرع وهو ما تقدم ومرارته تعجن بسمن عتيق وتتحمل بها المرأة فى قبلها فانها تلقى ما فى جوفها ودمه يطلى به على عضة الكلب يسكن ألمها ولحمه المملح ينفع من داء الفيل والجذام وهو جيد لمن يبول فى فراشه وجميع أصناف القنافذ بيضها أصفر جدا لا يؤكل واذا أخذ بول القنفذ وسقى بشراب لمن أعياه مرضه ثلاثة أيام أبرأه وان علق قلبه على من به حمى الربع أبرأه واذا طلى المجذوم بشحمه نفعه (وأما رؤيته فى المنام) فانه يدل على المكر والخداع والتجسس والاحتقار والشر وضيق القلب وسرعة الغضب وقلة الرحمة وربما يدل على فتنة يشهر فيها السلاح والله تعالى أعلم

﴿ القنفذ البحرى ﴾ قال القزوينى مقدمه يشبه مقدم القنفذ البرى ومؤخره يشبه السمك طيب اللحم جدا قال ابن زهر ويعالج به عسر البول وريشه لين يشبه الشعر

﴿ القنفشة ﴾ دويبة معروفة عند أهل البادية حكاه ابن سيده

﴿ القهى ﴾ بالفتح اليعقوب وقيل العنكبوت

﴿ القهيبة ﴾ طائر يكون بتهامة فيه بياض وخضرة وهو نوع من الحجل قاله

ابن سيده أيضا

﴿ القوافر ﴾ الضفادع وقد تقدم ما فيها في باب الضاد المعجمة

﴿ القواع ﴾ بضم القاف الذكر من الارانب

﴿ القوب ﴾ الفرح ومنه قولهم في المثل تخلصت قائبة من قوب فالقائبة قشر البيضة قال الكميت

لهن وللمشيب ومن علاها * من الامثال قائبة وقوب

وقال أعرابي من بني أسد لتاجر استخفره اذا بلغت بك مكان كذا وكذا فبرئت قائبة من قوب أي أنا برىء من خفارتك

﴿ قوبع ﴾ بضم القاف وفتح الباء الموحدة طائر أسود أبيض الذنب يكثر تحريك ذنبه تقدم في آخر باب العين المهملة

﴿ القوتع ﴾ بفتح الثاء المثلثة الظليم وقد تقدم في باب الظاء المعجمة

﴿ القوق ﴾ بالضم طائر مائي طويل العنق قاله في العباب

﴿ قوقيس ﴾ قال القزويني انه طائر بأرض الهند من شأنه أنه عند التزاوج يجمع حطبا كثيرا في عشه ولا يزال الذكر منه يحمل منقاره بمنقار الأنثى حتى تأجج النار من حكهما في ذلك الحطب وتشتعل ويحترقان فيها فاذا سقط المطر على ذلك الرماد تولد منه دود ثم تنبت له أجنحة ثم يصير طيرا ثم يفعل كفعل الاول من الحك والاحتراق

﴿ قرقى ﴾ بضم القاف الأولى وكسر الثانية صنف من السمك عجيب جدا على رأسه شوكة قوية يضرب بها حكى الملاحون أن هذه السمكة اذا جاعت رمت نفسها الى شيء من الحيوان فيبتلعها ثم انها تضرب بشوكتها أحشاءه حتى تهلكه وربما تخرج من شق بطنه تتغذى منه هي وغيرها واذا قصدها قاصد في الماء تضربه بالشوكة فيهلك ولعلها تضرب السفينة بالشوكة فتخرقها وتغرق أهلها وتأكل منهم والملاحون يعرفون ذلك فيجعلون على السفينة جلد تلك السمكة فان شوكتها لا تعمل فيه كذا قاله القزويني

﴿ قيد الأوابد ﴾ الفرس الجواد قيل له ذلك لانه يمنع الوحش الفوات لسرعته والاوابد الوحوش قال امرؤ القيس * بمنجرد قيد الأوابد هيكل *

﴿ قيق ﴾ بكسر أوله طائر على قدر الحمامة وأهل الشام يسمونه أبا زريق وهو ألوف للناس فيه قبول للتعلم وسرعة ادراك لما يعلم وقد تقدم في باب الزاى

﴿ أم قشعم ﴾ بفتح القاف النسر والعنكبوت والضبع واللبوة والمنية والداهية والحرب والدنيا أيضا قال زهير

فشد ولم ينظر بيوتا كثيرة * الى حيث ألقت رحلها أم قشعم

قيل أراد أحد هذه الاشياء وقال آخر

نخر صريعا لليدين وللفم * الى حيث ألقت رحلها أم قشعم

﴿ أبو قير ﴾ طائر معروف قاله ابن الأثير وغيره وقد تقدم

﴿ أم قيس ﴾ هي بقرة بني اسرائيل وقد تقدم ذكرها في باب الباء وفي باب العين المهملة في العجل

﴿ باب الكاف ﴾

﴿ الكاسر ﴾ العقاب يقال كسر الطائر يكسر كسرا وكسورا اذا ضم جناحيه يريد الوقوع وعقاب كاسر قال الشاعر

كأنه بعد كلال الزاجر * ومسحه مر عقاب كاسر

ويعدى فيقال كسر جناحيه قاله ابن سيده

﴿ كاسر العظام ﴾ المكافة وسيأتي ان شاء الله تعالى في باب الميم

﴿ الكبش ﴾ فحل الضأن في أي سن كان وقيل اذا أنثى وقيل اذا أربع والجمع أكبش وكباش * روى الجماعة عن أنس بن مالك رضي الله تعالى عنه قال ضحى النبي صلى الله عليه وسلم بكبشين أملحين أقرنين فسمى وكبر ووضع رجله على صفاحهما * وروى أبو داود وابن ماجه عن جابر رضي الله تعالى عنه قال ذبح النبي صلى الله عليه وسلم يوم النحر كبشين أقرنين أملحين موجوأين فلما وجههما قال صلى الله عليه وسلم إني وجهت وجهي للذي فطر السموات والارض حنيفا

الى قوله وأنا من المسلمين اللهم منك واليك عن محمد وأمته بسم الله والله أكبر ثم ذبح قال الحاكم صحيح على شرط مسلم قوله أملحين الاملح الذى بياضه أكثر من سواده وقيل هو النقى البياض وفى الحديث الآخر فى صحيح مسلم يطأ فى سواد ويبرك فى سواد وينظر فى سواد ومعناه أن قوائمه وبطنه وما حول عينيه أسود ونقل عن أصحاب الحديث أن معنى كونه ينظر فى سواد ويبرك فى سواد ويطأ فى سواد أن ذلك يكون فى ظل نفسه لسمنه * وروى ابن سعد فى طبقاته أن النبى صلى الله عليه وسلم أهدى له ترس فيه تمثال كبش فوضع يده عليه فأذهب الله ذلك التمثال وفى رواية أنه كان له صلى الله عليه وسلم ترس فيه تمثال كبش وفى رواية تمثال عقاب فكره النبى صلى الله عليه وسلم مكانه فأصبح وقد أذهبه الله تعالى * وفى سنن أبى داود وابن ماجه عن أبى الدرداء رضى الله تعالى عنه أن النبى صلى الله عليه وسلم قال أوحى الله تعالى الى بعض الأنبياء قل للذين يتفقهون لغير الدين ويتعلمون لغير العمل ويطلبون الدنيا بعمل الآخرة ويلبسون للناس صوف الكباش وقلوبهم كقلوب الذئاب ألسنتهم أحلى من العسل وقلوبهم أمر من الصبر اياى يخادعون وبى يستهزؤن لأتيحن لهم فتنة تدع الحكيم حيرانا * وروى البيهقى فى الشعب عن عمر رضى الله تعالى عنه قال نظر النبى صلى الله عليه وسلم الى مصعب بن عمير مقبلا وعليه اهاب كبش قد تنطق به فقال صلى الله عليه وسلم انظروا الى هذا الذى نور الله قلبه لقد رأيته بين أبوين يغذوانه بأطيب الطعام والشراب ولقد رأيت عليه حلة اشتريت بمائتى درهم فدعاه حب الله وحب رسوله الى ما ترون اه * وفى الصحيحين عن خباب بن الارت قال هاجرنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم نلتمس وجه الله عز وجل فوقع أجرنا على الله فمنا من مات لم يأكل من أجره شيأ منهم مصعب بن عمير قتل يوم أحد فلم نجد له ما نكفنه به إلا نمرة كنا اذا غطينا بها رأسه خرجت رجلاه واذا غطينا بها رجليه خرج رأسه فأمرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم أن نغطى رأسه وأن نجعل على رجليه من الاذخر ومنا من أينعت له ثمرته فهو يهدبها أى يجتنيها وهو اشارة الى ما فتح الله

عليهم من الدنيا بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم * والكبش هو الذبح العظيم الذى فدى الله به اسمعيل عليه الصلاة والسلام وانما سمى عظيما لأنه رعى فى الجنة أربعين عاما قاله ابن عباس رضى الله تعالى عنهما قال وهو الكبش الذى قربه هابيل فتقبل منه قال ولو تمت تلك الذبيحة لصارت سنة ولذبح الناس أبناءهم واستشهد أبو حنيفة رحمه الله تعالى بهذه القصة على أن من نذر ذبح ولده يلزمه ذبح شاة ومنع الجمهور ذلك لقوله صلى الله عليه وسلم لا نذر فى معصية الله ولا نذر لابن آدم فيما لا يملك * وقد اختلف العلماء فى الذبيح هل هو اسمعيل أو اسحق عليهما الصلاة والسلام فذهب قوم الى أنه اسحق منهم عمر وعلى وابن مسعود والعباس وكعب وقتادة ومسروق وعكرمة وعطاء والزهرى والسدى قالوا كانت هذه القصة بالشام * وروى عن سعيد بن جبير أنه قال أرى ابراهيم عليه الصلاة والسلام ذبح اسحق فى المنام فسار به مسيرة شهر فى روحة واحدة حتى أتى به المنحر فى منى فلما أمره الله تعالى بذبح الكبش ذبحه وسار به مسيرة شهر فى روحة واحدة طويت لهما الأودية والجبال واحتجوا أيضا بقوله تبارك وتعالى فبشرناه بغلام حليم فلما بلغ معه السعى قال يا بنى انى أرى فى المنام أنى أذبحك قالوا وليس فى القرآن أنه بشر بولد سوى ما قال فى سورة هود وبشرناه باسحق ومن ذهب الى أنه اسحق شيخ المفسرين محمد بن جرير الطبرى رحمة الله عليه وروى عن مالك * وقالت فرقة الذبيح اسمعيل واحتجوا بأن الله تعالى ذكر البشارة باسحق بعد الفراغ من قصة الذبح فقال فبشرناها باسحق ومن وراء اسحق يعقوب فكيف يأمره بذبح اسحق وقد وعد بنافلة منه قال محمد بن كعب القرظى سأل عمر بن عبد العزيز رضى الله تعالى عنه رجلا من علماء يهود وكان قد أسلم وحسن اسلامه أى ابنى ابراهيم أمر بذبحه فقال اسمعيل ثم قال يا أمير المؤمنين ان يهود لتعلم ذلك ولكنهم يحسدونكم يا معشر العرب على أن يكون أبوكم الذى أمر الله تعالى بذبحه ويزعمون أنه اسحق أبوهم ومن الدليل عليه أن قرنى الكبش كانا منوطين بالكعبة فى أيدى بنى اسمعيل الى أن احترق البيت واحترق القرنان فى

أيام ابن الزبير والحجاج قال الشعبي رحمه الله رأيت قرني الكبش منوطين بالكعبة وقال ابن عباس رضي الله تعالى عنهما والذي نفسي بيده لقد كان أول الاسلام وان رأس الكبش لمعلق بقرنيه في ميزاب الكعبة قد وخش يعني قد يبس وقال الاصمعي سألت أبا عمرو بن العلاء عن الذبيح اسحق كان أو اسمعيل فقال يا أصمعي أين ذهب عقلك متى كان اسحق بمكة وانما كان اسمعيل بمكة وهو الذي بنى البيت مع أبيه وقال محمد بن اسحق كان ابراهيم ادا زار هاجر واسمعيل حمل على البراق فيغدو من الشأم ويقيل بمكة ويروح من مكة فيبيت عند أهله بالشام حتى اذا بلغ اسمعيل معه السعي وأخذ بنفسه ورجاه لما كان يأمل فيه من عبادة ربه وتعظيم حرماته أمر في المنام أن يذبحه وذلك أنه رأى ليلة التروية كأن قائلا يقول له ان الله يأمرك بذبح ابنك هذا فلما أصبح روى في نفسه أي فكر أمن الله هذا أم من الشيطان فمن ثم سمي يوم التروية فلما أمسى رأى مارأى في المنام ثانيا فلما أصبح عرف أنه من الله تعالى فمن ثم سمي يوم عرفة فهم بنحر ابنه ففداه الله تعالى بالكبش وروى البيهقي في البعث والنشور من حديث أبي هريرة رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لما فدى اسحق بالكبش قال الله عز وجل ان لك دعوة مستجابة فقال له ابراهيم تعجل دعوتك لا يدخل الشيطان فيها شيأ قال اسحق اللهم من لقيك من الاولين والآخرين لا يشرك بك شيأ فاغفر له وكنية جماعة من الصحابيات رضي الله تعالى عنهن أم كبشة منهن أم كبشة بنت معديكرب عمة الاشعث بن قيس روى الدارقطني عن معاوية بن حديج بحاء مهملة مضمومة ودال مهملة مفتوحة وبالجيم في آخره أن أم كبشة هذه سألت النبي صلى الله عليه وسلم أنها آلت أن تطوف بالبيت الحرام حبوا فقال لها رسول الله صلى الله عليه وسلم طوفي على رجليك سبعين سبعا عن يديك وسبعا عن رجليك * قلت والحكم المذكور غريب لم أر من صرح به من الفقهاء فلذلك ذكرته هنا وان لم يكن له تعلق بالكتاب ثم رأيته بعد ذلك في آخر باب النذر من المحرر لمجد الدين بن تيمية من الحنابلة فقال ومن نذر أن يطوف

على أربع لزمه أن يطوف طوافين نص عليه يعني الامام أحمد ثم رأيته في تاريخ مكة لأبي الوليد الازرقي مرويا من حديث عمرو بن دينار عن عطاء عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما أنه سئل عن امرأة نذرت أن تطوف على أربع قال تطوف عن يديها سبعا وعن رجليها سبعا (فائدة) روى البخاري ومسلم والترمذي والنسائي من حديث أبي سعيد الخدري رضي الله تعالى عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال اذا دخل أهل الجنة الجنة وأهل النار النار جيء بالموت كأنه كبش أملح فيوقف بين الجنة والنار ثم يذبح ويقال يا أهل الجنة خلود بلا موت ويا أهل النار خلود بلا موت ثم قرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم وأنذرهم يوم الحسرة اذ قضي الامر وفي رواية الترمذي فيقال هل تعرفون هذا فيقولون نعم هذا الموت فيضجع فيذبح ولولا أن الله تعالى قضى لأهل الجنة بالحياة والبقاء لماتوا فرحا ولولا أن الله تعالى قضى لأهل النار بالحياة والبقاء لماتوا ترحا وانما جيء بالموت على هيئة كبش لما جاء أن ملك الموت عليه السلام أتى آدم عليه الصلاة والسلام في صورة كبش أملح قد نشر من أجنحته أربعمائة جناح وقال ابن عباس والكلبي ومقاتل في قوله تعالى الذي خلق الموت والحياة خلقهما جسمين جعل الموت في هيئة كبش أملح لا يمر على شيء ولا يجد ريحه شيء الا مات والحياة على هيئة فرس أنثى بلقاء وهي التي كان جبريل والانبياء عليهم الصلاة والسلام يركبونها خطوها مد البصر فوق الحمار ودون البغل لا تمر على شيء ولا تطأ شيأ ولا يجد ريحها شيء الا حيي وهي التي أخذ السامري من ترابها فألقاه على العجل انتهى وهذه هي الحكمة في فداء الذبيح بكبش ليكون فدى من الموت بشكل الموت ولما سر بذبحه سر أهل الجنة أيضا بذبحه منة عليهم ونقل القرطبي عن كتاب خلع النعلين ان الذابح للكبش بين الجنة والنار يحيى بن زكريا عليهما الصلاة والسلام بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم إذ في اسمه اشارة الى الحياة الابدية وذكر صاحب كتاب الفردوس أن الذي يذبحه جبريل عليه السلام (فائدة أخرى) قال ابن عباس وابن عمر وابن عمرو وسعيد بن جبير والضحاك والحسن رضي الله

تعالى عنهم في قوله تعالى قل كونوا حجارة أو حديدا أو خلقا مما يكبر في صدوركم ان الذي يكبر في صدورهم الموت قال السهيلي وهو تفسير يحتاج الى تفسير قال وقال بعض المتأخرين ان الموت الذي يستعظمونه سيفنى حين يذبح بين الجنة والنار فكذلك أنتم تفنون ورأيت في الحلية لابي نعيم في ترجمة وهب بن منبه أنه قال ان لله تعالى في السماء السابعة دارا يقال لها البيضاء تجتمع فيها أرواح المؤمنين فاذا مات الميت من أهل الدنيا تلقته الارواح يسألونه عن أخبار الدنيا كما يسأل الغائب أهله اذا قدم عليهم (فائدة أخرى) قال البوني في اللمعة النورانية من السر البديع اذا كان الانسان يخاف على نفسه من قتل أو عذاب أو غيره فليذبح كبشا سمينا سليما من العيوب كما في الاضحية يذبحه في موضع خال ويحاسر يعا وجها الى القبلة ويقول عند الذبح اللهم هذا لك ومنك اللهم انه فدائي فتقبله مني ويحفر لدمه حفرة ويردمها بالتراب حتى لا يطأ أحد على دمه ويبضعه ستين جزأ الجلد جزء والرأس جزء والبطن جزء الى أن يأتي على الستين جزأ ولا يأكل منه شيأ لاهو ولا من تجب عليه نفقته ويفرقه على الفقراء والمساكين فانه يكون فداء له ولا يناله مكروه من جهة الامر الذي يخشاه وهو متفق عليه مجرب معمول به والله تعالى المحسن لعبيده المنعم عليهم قال وان كان يخاف من أمر دون ذلك فليطعم ستين مسكينا من أفضل الطعام ويشبعهم ويقول اللهم اني أستكفي هذا الامر الذي أخافه بهم هؤلاء وأسألك بانفسهم وأرواحهم وعزائمهم أن تحاصني مما أخاف وأحذر فانه يفرج عنه وهذا أيضا متفق عليه معمول به مستفيض عند أهل الطريقة (وحكم الكبش) تقدم ومنه أنه تحرم المناطحة بالكباش لما روى أبو داود والترمذي من حديث مجاهد عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما أن النبي صلى الله عليه وسلم نهى عن التحريش بين البهائم والتحريش الاغراء وتهييج بعضها على بعض كما يفعل بين الكباش والديوك وغيرها وفي الكامل في ترجمة غالب بن عبد الله الجزري من حديث ابن عمر رضي الله عنهما أن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان الله تعالى لعن من يحرش بين البهائم قال الحليمي وهو حرام ممنوع

منه لا يؤذن لاحد فيه لان كل واحد من المهارشين يؤلم صاحبه و يجرحه ولو أراد المحرش أن يفعل ذلك بيده ما حل له وعن الامام أحمد فى ذلك روايتان التحريم والكراهة (الامثال) قالوا عند المطاح يظهر الكبش الاجم * وهو الذى لا قرن له يضرب لمن غلبه صاحبه بما أعدله وكان الحسن يقول يا ابن آدم السكين تحد والتنور يسجر والكبش يعتلف روى السهيلى وغيره ان عبد الله بن الزبير لما ولد قال النبى صلى الله عليه وسلم هو هو فلما سمعت بذلك أمه أسماء بنت الصديق رضى الله تعالى عنهما أمسكت عن ارضاعه فقال لها النبى صلى الله عليه وسلم أرضعيه ولو بماء عينيك كبش بين ذئاب وذئاب عليها ثياب ليمنعن البيت أو ليقتلن دونه ومما قيل فى ليالى صفين

الليل داح والكباش تنتطح * نطاح أسد ما أراها تصطلح

فمن يقاتل فى وغاها مانجا * ومن نجا برأسه فقد ربح

(الخواص) خصية الكبش تشوى وتطعم لمن يبول فى الفراش يبرأ من ذلك اذا داوم عليه وان تعسر على المرأة الولادة فليؤخذ شحم كبش وشحم بقر وماء الكراث وتخلط جميعا وتتحمل به المرأة فانها تلد بسهولة وكليته اذا نزعت بعروقها وجففت فى الشمس وأذيبت بدهن الزئبق وطلى به مكان نبت فيه الشعر ومرارته اذا طلى بها الثديان انقطع اللبن * روى الامام أحمد باسناد صحيح عن أنس رضى الله تعالى عنه أن النبى صلى الله عليه وسلم كان يصف من عرق النسا ألية كبش عربى أسود ليس بالعظيم ولا بالصغير تجزأ ثلاثة أجزاء فيذاب يشرب منه كل يوم جزء ورواه الحاكم وابن ماجه ولفظهما أن النبى صلى الله عليه وسلم قال شفاء عرق النسا أن يؤخذ ألية كبش فتذاب ثم تجزأ ثلاثة أجزاء ثم تشرب على الريق ثلاثة أيام فى كل يوم جزء قال عبد اللطيف البغدادى هذه المعالجة تصلح للاعراب الذين يعرض لهم هذا المرض من يبس (التعبير) الكبش فى الرؤيا رجل شريف القدر لانه أشرف الدواب بعد ابن آدم لانه كان فداء لاسمعيل عليه السلام ومن رأى كبشا ينطح فرج امرأة فانها تأخذ بالمقراض ما على فرجها

من الشعر ومن رأى أنه أخذ ألية كبش أخذ مال رجل شريف القدر أو يتزوج بابنته لان ألية الكبش مال الرجل ومن يتبعه من عقبه ومن ذبح كبشا لغير الاكل فانه يقتل رجلا عظيما وان ذبحه للاكل نجا من هم على يد رجل عظيم القدر وان كان مريضا فانه يبرأ من مرضه وقال ارطاميدورس الكبش يدل على رجل رئيس لتقدمه على الغنم وهو دليل خير لمن يركبه اذا كان الموضع مرتفعا والكبش الأجم وال معزول ورجل ذليل أو خصى ومن نكح كبشا فرق بينه و بين ماله رجل عظيم ومن ركب كبشا في مكان مستو من الارض وكان من الاوباش الخداعين الذين يحبون الفتن والكلام فانه يصلب لان هذا الحيوان من حيوان عطارد ومن حمل كبشا على ظهره فانه يتقلد مؤنة رجل ضخم ومن رأى نعجته صارت كبشا فان زوجته لا تحمل فان لم تكن له زوجة نال قوة ونصرة على عدوه وكبش الانسان سلطانه وأميره وقد يكون كبشه كيسه فاذا حدث فيه شئ فانسبه الى الكيس * أتى شخص الى ابن سير بن رحمه الله تعالى فقال رأيت كبشين يتناطحان على فرج امرأتي فقال له ان امرأتك قد أخذت بالمقراض شعر فرجها لتعذر الموسى ومن ضحى بكبشين فانه ينجو من جميع الهموم وان كان مسجونا خرج من السجن وان كان في حرب سلم وان كان عليه دين قضى وان كان مريضا شفي ومن رأى كبشين يتناطحان فانهما ملكان يقتتلان فأيهما هزم صاحبه فهو الغالب وتنسب السود من الكباش الى العرب والبيض الى العجم وان تساويا في الالوان فانظر الى الجهة التي كان الثابت فيها كان أهلها منصورين ومهما أخذ الانسان من أصوافها أو قرونها فهو مال يناله وقس على هذا والله تعالى أعلم

﴿ الكبعة ﴾ بفتح الكاف واسكان الباء الموحدة دابة من دواب البحر قاله ابن سيده

﴿ الكتفان ﴾ بضم الكاف واسكان التاء المثناة فوق و بعدها فاء الجراد أول مايطير الواحدة كتفانة ويقال هو الجراد بعد الغوغاء أوله السرو ثم الدبى ثم

الغوغاء ثم الكتفان

﴿ الكتع ﴾ كرطب أرد أولد الثعلب والجمع كتعان بكسر الكاف

﴿ الكدر ﴾ بضم الكاف واسكان الدال المهملة طير فى ألوانها كدرة (روى) ابن هشام وغيره أن النبى صلى الله عليه وسلم غزا قرقرة الكدر فى النصف من المحرم على رأس ثلاثة عشر شهرا من مهاجرته صلى الله عليه وسلم وهى ناحية بأرض سليم على ثمانية برد من المدينة وحمل لواءه صلى الله عليه وسلم على بن أبى طالب رضى الله عنه واستخلف على المدينة ابن أم مكتوم فأخذ صلى الله عليه وسلم نعمهم وقسم غنائمهم وهى خمسمائة بعير فأخرج صلى الله عليه وسلم خمسه وقسم أربعة أخماسه على المسلمين فأصاب كل واحد منهم بعيران وكانوا مائتى رجل وصار يسار رضى الله عنه فى سهم النبى صلى الله عليه وسلم فأعتقه حين رآه يصلى وغاب صلى الله عليه وسلم عن المدينة خمس عشرة ليلة وقرقرة بفتح القافين أرض ملساء وقال البكرى هى بضم القاف واسكان الراء وبعدها مثلهما والمعروف فى ضبطهما الفتح

﴿ الكركر ﴾ كجعفر طائر ببحر الصين يطير تحت طائر يقال له خرشنة يتوقع ذرقه لان غذاءه منه وخرشنة طائر أكبر من الحمام وهو لا يذرق الا وهو طائر كذا ذكره القزوينى

﴿ الكركند ﴾ رأيت بخط اسمعيل بن محمد الامير ما مثاله روى أنه فى جزائر الصين والهند الكركند حيوان طوله مائة ذراع فأكثر من ذلك له ثلاثة قرون قرن بين عينيه وقرنان على أذنيه يطعن الفيل فيأخذه فى قرنه ويبقى بين عينيه مدة ويبقى ولد الكركند فى بطن أمه أربع سنين واذا تم له سنة يخرج رأسه من بطن أمه فيرعى الشجر مما يصل اليه واذا تم له أربع سنين وقع من بطن أمه وفر كالبرق حتى لا تدركه فتلحسه بلسانها لان لسانها فيه شوك كبير غليظ اذا لحسته أزالت لحمه عن عظمه فى لحظة واحدة وملوك الصين اذا غدروا أحدا سلموه الى الكركند يلحسه فيبقى عظاما ليس عليه من اللحم شئ انتهى * وسماه الجاحظ

الكركدن ويسمى الحمار الهندى ويسمى الحريش كما تقدم وهو عدو الفيل ومعادنه بلاد الهند والنوبة وهو دون الجاموس ويقال انه متولد بين الفرس والفيل وله قرن واحد عظيم فى رأسه لا يستطيع لثقله أن يرفع رأسه وهذا القرن مصمت قوى الاصل حاد الرأس يقاتل به الفيل فلا يفيد معه ناباه واذا نشر قرنه طولا تخرج منه الصور المختلفة بياض فى سواد كالطاوس والغزال وأنواع الطير والشجر وصور بنى آدم وغير ذلك من عجائب النقوش يتخذون منه صفائح على سرر الملوك ومناطقهم ويتغالون فى أثمانها وزعم أهل الهند أن الكركند اذا كان بأرض لم يدع شيأ من الحيوانات الا ما كان بينه وبينه مائة فرسخ من جميع الجهات هيبة له وهربا منه ويزعمون أنه ربما نطح الفيل فرفعه على قرنه ويقال ان الانثى من هذا النوع تحمل كانثى الفيل ثلاث سنين أو سبع سنين ويخرج ولدها نابت الاسنان والقرون قوى الحوافر وقيل اذا فارت الانثى أن تضع يخرج الولد رأسه منها فيرعى أطراف الشجر ثم يرجع وقد أنكر الجاحظ هذا وليس فى الحيوان ذو قرن مشقوق الطرف غيره وهو يجتر كالبقر والغنم والابل ويأكل الحشيش لكنه شديد العداوة للانسان اذا شم رائحته أو سمع صوته طلبه فاذا أدركه قتله ولا يأكل منه شيأ ويقال للأنثى كركندة قاله الزمخشرى (أما حكمه) فلم أر أحدا تعرض له مع التتبع الشديد والسؤال العديد والظاهر حله لأكله الشجر ولكونه يجتر ولا يمنع ذلك كونه يعادى الانسان فالضبع يعاديه ويؤكل فان ثبت انه متولد من الفرس والفيل حرم وهو بعيد (الخواص) على رأس قرنه شعبة مخالفة لانحناء القرن وهى لها خواص عجيبة وعلامة صحتها أن يرى منها شكل فارس ولا توجد تلك الشعبة الا عند ملوك الهند ومن خواصها حل كل عقد فلو أخذها صاحب القولنج بيده شفى فى الحال والمرأة التى ضربها الطلق ان أمسكتها بيدها تلد فى الحال وان سحق منها شئ يسير وسقى المصروع أفاق وحاملها يأمن من عين السوء ولا يكبو به الفرس واذا تركت فى الماء الحار عاد باردا وعينه اليمنى تعلق على الانسان تزول عنه الآلام كلها ولا يقربه الجن ولا الحيات واليسرى

تنفع من النافض والحمى ويتخذ من جلده التجافيف فلا تعمل فيها السيوف (خاتمة) قال أبو عمر بن عبد البر فى كتاب الامم أشرف حلى أهل الصين من قرن الكركند فان قرونها متى قطعت ظهر منها صور عجيبة مختلفة فيتخذون منها مناطق تبلغ قيمة المنطقة منها أربعة آلاف مثقال ذهبا والذهب عندهم هين عليهم حتى يتخذوا منه لجم دوابهم وسلاسل كلابهم قال وأهل الصين بيض الى الصفرة فطس الأنوف يبيحون الزنا ولا ينكرون شيأ منه ويورثون الانثى أكثر من الذكر ولهم عيد عند نزول الشمس الحمل يأكلون فيه ويشربون سبعة أيام واقليمهم واسع فيه نحو ثلثمائة مدينة وفيه عجائب كثيرة قال والأصل فى ذلك أن عامور بن يافث ابن نوح عليه السلام نزلها وابتنى بها المدائن هو وأولاده وعملوا فيها العجائب وكانت مدة ملك عامور ثلثمائة سنة ثم ملك بعده ابنه صاين بن عامور مائتى سنة وبه سميت الصين فجعل حينئذ تمثالا من ذهب على صورة أبيه على سرير من ذهب وعكف هو وقومه على عبادته وفعلوا بجميع ملوكهم ذلك وهم على دين الصابئين قال ووراء الصين أمم عراة منهم أمة يلتحفون بشعورهم وأمم لا شعر لهم وأمم حمر الوجوه شقر الشعور وأمم اذا طلعت الشمس هربوا الى مغارات يأوون اليها الى أن تغرب الشمس وأكثر ما يأكلون نبات يشبه الكمأة وسمك البحر ثم ذكر بعد هؤلاء يأجوج ومأجوج قال وأجمعوا على أنهم من ولد يافث بن نوح ثم ختم الكتاب بأن النبى صلى الله عليه وسلم سئل عن يأجوج ومأجوج هل بلغتهم دعوتك فقال صلى الله عليه وسلم مررت بهم ليلة أسرى بى فدعوتهم فلم يجيبوا (وأما تعبير رؤيته فى المنام) فانه ملك عظيم جائر وقيل ان رؤيته تدل على الحرب والمخادعة مع حقارته وعجمته ودناءة أصله وربما كان مسلطا بماله وولده

﴿الكركى﴾ طائر كبير معروف والجمع الكراكى وكنيته أبو عريان وأبو عيناء وأبو العيزار وأبو نعيم وأبو الهيصم وذهب بعض الناس الى أنه الغرنوق وهو أغبر طويل الساقين والانثى منه لا تقعد للذكر عند السفاد وسفاده سريع كالعصفور وهو من الحيوان الذى لا يصلح إلا برئيس لان فى طبعه الحذر

والحارس فى النوبة والذى يحرس يهتف بصوت خفى كأنه ينذر بأنه حارس فاذا قضى نوبته قام الذى كان نائما يحرس مكانه حتى يقضى كل ما يلزمه من الحراسة ولها مشات ومصايف ومنها ما يلزم موضعا واحدا ومنها ما يسافر بعيدا وفى طبعه التناصر ولا تطير الجماعة منه متفرقة بل صفا واحدا يقدمها واحد منها كالرئيس لها وهى تتبعه يكون ذلك حينا ثم يخلفه آخر منها مقدما حتى يصير الذى كان مقدما مؤخرا وفى طبعه أن أبويه اذا كبرا عالهما وقد مدح هذا الخلق أبو الفتح كشاجم حيث يقول مخاطبا الولده

اتخذ فىّ خلة الكراكى * أتخذ فيك خلة الوطواط

أنا ان لم تبرنى فى عنائى * فبرى ترجو جواز الصراط

ومعنى قوله خلة الوطواط أنه يبر ولده فلا يتركه بضيعة بل يحمله معه حيثما توجه وقد كذب المحدثون جميع بن عمير التيمى فى قوله ان الكراكى تفرخ فى السماء ولا تقع فراخها وله فى السنن الأربعة ثلاثة أحاديث وحسن له الترمذى لكنه من عتق الشيعة قال القزوينى والكركى لا يمشى على الارض إلا باحدى رجليه ويعلق الاخرى وان وضعها وضعها وضعا خفيفا مخافة أن تخسف به الارض وسيأتى ان شاء الله تعالى فى مالك الحزين طرف من هذا والملوك مصر وأمرائها فى صيده تغال لا يدرك حده وانفاق مال لا يستطاع حصره وعده فلذلك علت مملكتهم على كثير من الممالك ولن يهلك على الله إلا هالك أو متهالك وفى مصنف عبد الرزاق عن معمر عن قتادة عن أنس وأبى موسى أن عبد الله بن مسعود رضى الله عنه كان نقش خاتمه كركى له رأسان قال ابن بطال وهذا ان كان صحيحا فلا حجة فيه لاباحة ذلك لترك الناس العمل به ولنهيه صلى الله عليه وسلم عن التصوير (فائدة) ذكر السهيلى عن رواية ابن اسحق أن النبى صلى الله عليه وسلم لما كان فى بنى سعد نزل عليه كركيان فشق أحدهما بمنقاره جوفه ومج الآخر فى فيه بمنقاره ثلجا أو بردا أو نحو هذا قال وهى رواية غريبة ذكرها يونس عنه * وفى أوائل المجالسة للدينورى أنه أقبل عليه صلى الله عليه وسلم طيران أبيضان كأنهما

يسران الى آخره * وفى المستدرك فأقبل عليه صلى الله عليه وسلم طيران أبيضان كأنهما نسران وذكر الحديث بطوله * وروى ابن أبى الدنيا وغيره باسناد يرفعه الى أبى ذر رضى الله عنه قال قلت يارسول الله كيف علمت انك نبى وبم علمت حتى استيقنت قال صلى الله عليه وسلم يا أبا ذر أتانى ملكان فوقع أحدهما بالارض وكان الآخر بين السماء والارض فقال أحدهما لصاحبه أهو هو قال هو هو قال فزنه برجل فوزننى برجل فرجحته ثم قال زنه بعشرة فوزننى بعشرة فرجحتهم ثم قال زنه بمائة فوزننى فرجحتهم ثم قال زنه بألف فوزننى فرجحتهم ثم قال أحدهما لصاحبه شق بطنه فشق بطنى فأخرج قلبى فأخرج منه معمز الشيطان وعلق الدم ثم قال أحدهما لصاحبه اغسل بطنه غسل الاناء واغسل قلبه غسل الملاء ثم قال أحدهما لصاحبه خط بطنه فخاط بطنى وجعل الخاتم بين كتفى كما هو الآن ووليا عنى فكأنى أعاين الامر معاينة اه قلت وفى هذا الحديث من الفوائد أن خاتم النبوة لم يكن قبل ذلك واختلف العلماء فى صفته على عشرين قولا حكاها الحافظ قطب الدين ففى سيرة ابن هشام أنه كان أثر المحجمة القابضة على اللحم وفى الحديث أنه كان حوله خيلان فيها شعرات سود * وروى أنه كان كالتفاحة وكزر الحجلة مكتوب عليه لا اله الا الله محمد رسول الله وقد تقدم فى باب الحاء المهملة ماوقع فيه للترمذى * وروى أنه كان كبيضة الحمامة وروى الحاكم والترمذى فى المناقب عن أبى موسى رضى الله تعالى عنه قال خرج أبو طالب الى الشام وخرج معه النبى صلى الله عليه وسلم فى أشياخ من قريش فلما أشرفوا على الراهب هبطوا فحلوا رحالهم فخرج اليهم الراهب حتى جاء فأخذ بيد رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال هذا سيد الخلق أجمعين هذا رسول رب العالمين هذا يبعثه الله رحمة للعالمين فقال له أشياخ قريش ما أعلمك بهذا فقال انكم حين أشرفتم على العقبة لم يبق حجر ولا شجر الا خر ساجدا لله تعالى وسلم على رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا يفعل ذلك إلا النبى وانى لأعرفه بخاتم النبوة أسفل من غضروف كتفه مثل التفاحة ثم رجع فصنع لهم طعاما فلما أتاهم به لم يجده وكان

صلى الله عليه وسلم فى رعية الابل فقال ارسلوا اليه فأرسلوا اليه فأقبل صلى الله عليه وسلم وعليه غمامة تظله فلما دنا من القوم وجدهم قد سبقوه الى فىء الشجرة فلما جلس صلى الله عليه وسلم مال فىء الشجرة عليه قال فبينما هو قائم عليهم يناشدهم أن لا يذهبوا به الى الروم فان الروم اذا رأوه عرفوه بالصفة فيقتلونه فالتفت فاذا هو بسبعة من الروم قد أقبلوا فاستقبلهم وقال ما جاء بكم قالوا أخبرنا أن هذا النبى خارج فى هذا الشهر فلم يبق طريق إلا وقد بعث اليه أناس وانا قد أخبرنا يقينا أنه فى طريقك هذا فقال هل خلفتم أحدا هو خير منكم قالوا لا وانما اخترنا طريقك هذا لاجلك قال أفرأيتم أمرا أراد الله أن يقضيه هل يستطيع أحد من الناس أن يرده قالوا لا قال فبايعوه فبايعوه وأقاموا معه ثم قال أنشدكم بالله أيكم وليه قالوا أبو طالب فلم يزل يناشده حتى رده أبو طالب وبعث معه أبو بكر بلالا رضى الله عنهما وزوده الراهب من الكعك والزيت قال الحاكم صحيح على شرط الشيخين وقال أبو عيسى هذا حديث حسن غريب اه ورجال سنده جميعهم مخرج لهم فى الصحيح قال الحافظ الدمياطى فى هذا الحديث وهمان الاول قوله فبايعوه وأقاموا معه والثانى قوله وبعث معه أبو بكر بلالا ولم يكونا معه ولم يكن بلال أسلم ولا ملكه أبو بكر بعد بل كان أبو بكر حينئذ لم يبلغ عشرين سنة ولم يملك بلالا إلا بعد ذلك بأكثر من ثلاثين عاما قال السهيلى والحكمة فى ختم النبوة على جهة الاعتبار انه صلى الله عليه وسلم لما ملىء قلبه حكمة ويقينا ختم عليه كما يختم على الوعاء المملوء مسكا أو درا وأما وضعه أسفل من غضروف الكتف فلأنه صلى الله عليه وسلم معصوم من وسوسة الشيطان وذلك الموضع منه يوسوس الشيطان لابن آدم لما روى ميمون بن مهران عن عمر بن عبد العزيز رحمه الله تعالى أن رجلا سأل ربه سنة أن يريه موضع الشيطان منه فأرى جسدا كالبلور يرى داخله من خارجه والشيطان فى صورة ضفدع عند نغض كتفه يحاذى قلبه له خرطوم كخرطوم البعوضة قد أدخله الى قلبه يوسوس له فاذا ذكر الله العبد خنس وقد تقدم هذا فى باب الضاد المعجمة من الضفدع منقولا عن الزمخشرى قلت وانشقاق الصدر

حصل له صلى الله عليه وسلم مرتين احداهما فى صغره وهى هذه والأخرى فى كبره ليلة الاسراء ففى الصحيحين من حديث أنس وأبى ذر أنه صلى الله عليه وسلم قال فرج عنى سقف بيتى وأنا بمكة فنزل جبريل ففرج صدرى ثم غسله بماء زمزم ثم جاء بطشت من ذهب ممتلئ حكمة وايمانا فأفرغه فى صدرى ثم أطبقه وقال أنس ابن مالك عن مالك بن صعصعة انه صلى الله عليه وسلم حدثهم عن ليلة أسرى به قال بينا أنا فى الحطيم وربما قال فى الحجر بين النائم واليقظان اذ نزل على رجلان فأتيت بطشت من ذهب مملوء حكمة وايمانا فشق صدرى من النحر الى مراق البطن واستخرج قلبى فغسل ثم حشى ثم أعيد وقال سعيد بن هشام ثم غسل البطن بماء زمزم ثم ملئ إيمانا وحكمة ثم أتيت بالبراق فركبته الحديث بطوله وقال قوم عرج به صلى الله عليه وسلم من دار أم هانئ أخت على بن أبى طالب رضى الله عنهما (الحكم) بحل أكله بلا خلاف وما أوهمه كلام العبادى من جريان خلاف طير الماء الابيض فيه شاذ مردود وقال الاصحاب ما كان من الطيور المأكولة أكبر من الحمام كالبط والكركى اذا قتلها المحرم أو قتلت فى الحرم فيه قولان أحدهما ايجاب الشاة الحاقا بالحمام من باب أولى لأنه أكبر شكلا من الحمام ويشهد له قول عطاء فى عظام الطير شاة كالكركى والحبارى والاوز والقول الثانى اعتبار القيمة وهو القياس فان الشاة فى الحمام لاتباع النقل ويشهد له قول ابن عباس رضى الله تعالى عنهما ما كان سوى حمام الحرم ففيه ثمنه اذا أصابه المحرم (الامثال) قالوا فلان أحرس من الكركى لانه يقوم الليل كله على احدى رجليه كما تقدم ومن أحسن ما يحكى عن الامام الزاهد القدوة أبى سليمان الدارانى أنه قال اختلفت الى مجلس قاص فتكلم فأحسن فى كلامه فأثر كلامه فى قلبى فلما قمت لم يبق فى قلبى منه شئ فعدت ثانيا فسمعت كلامه فبقى فى قلبى أثر كلامه فى الطريق ثم زال ثم عدت ثالثا فبقى فى قلبى أثر كلامه حتى رجعت الى منزلى فلزمت الطريق فحكيت هذه الحكاية ليحيى بن معاذ الرازى رحمه الله تعالى فقال عصفور اصطاد كركيا أراد بالعصفور ذلك القاص وبالكركى أباسليمان (الخواص) لحم

الكركى بارد يابس لا دسم له أجوده صيد البازى ينفع أصحاب الكد لكنه سيء الهضم ويدفع ضرره انضاجه بالأبازير الحارة وهو يولد دما غليظا ويوافق أصحاب الامزجة الحارة لاسيما الشباب وأجودا كله فى الشتاء ويختار أن يتحلى بعده بالحلوى العسلية فانها مما يسهل خروجه ويجب أن لا يؤكل الا بعد يوم أو يومين وتشد فى أرجلها الحجارة وتعلق ليرخص لحمها وتنضج فى طبخها وتستمرأ عند أكلها وكذلك يفعل فيما لحمه كذلك غليظ عسر الاستمراء لاسيما اناثها ومرارته تنفع من القراع واذا خلطت مع دماغه بزبق وسعط بها الذى ينسى فانه يذكر ما ينساه ومن أحب أن لا ينبت فى بدنه شيء من الشعر فليأخذ جزأ من الذراريح ومثله مخ كركى ويدقهما جميعا ويطلى بهما أى موضع اختاره من بدنه فانه لا يطلع فيه شعر (التعبير) الكركى فى المنام تدل رؤيته على رجل مسكين غريب ومن رأى كأنه راكب كركيا فانه يفتقر ومن رأى أنه ملك كثيرا منها أو وهب له فانه ينال رئاسة ومالا ولحم الكركى لمن أراد المشاركة أو الزواج دليل خير لأنها لا تفترق فى طيرانها وقيل ان من رأى أنه أخذ كركيا صاهر قوما سيئة أخلاقهم وقالت النصارى والروم من رأى كركيا سافر سفرا بعيدا وان رآه مسافرا رجع الى بلده وقال ارطاميدورس الكراكى فى الشتاء تدل على اللصوص وقطاع الطريق وهى دليل خير لمن أراد الاولاد لانها تعين آباءها عند الكبر والله أعلم

﴿ الكروان ﴾ بفتح الكاف والراء المهملة طائر يشبه البط لا ينام الليل سمى بضده من الكرى والأنثى كروانة وجمع كروان كروان بكسر الكاف كورشان وورشان على غير قياس قال بكر بن سوادة فى خالد بن صفوان

عليم بتنزيل الكتاب ملقن * ذكور بما أسداه أول أولا
ترى خطباء الناس يوم ارتجاله * كأنهم الكروان عاين أجدلا

وقال طرفة فى أبياته التى كانت سبب قتله

لنا يوم وللكروان يوم * تطير اليابسات ولا نطير
فأما يومهن فيوم سوء * تطاردهن بالحرب الصقور

وأما يومنا فنظل ركبا * وقوفا ما نحل ولا نسير

فكتب له عمرو بن هند وللمتلمس كتابين الى عامله المكعبر بقتلهما فقتل طرفة وسلم المتلمس لما قرئت عليه الصحيفة والقصة فى ذلك مشهورة وتقدمت الاشارة اليها فى القبرة ووقع ذكر هذه الصحيفة فى سنن أبى داود فى آخر كتاب الزكاة وذلك ان عيينة بن حصن الفزارى والأقرع بن حابس التميمى قدما على النبى صلى الله عليه وسلم فسألاه فأمر لهما عليه الصلاة والسلام بما سألاه وأملى عليه الصلاة والسلام معاوية رضى الله عنه فكتب لهما بما سألاه فأما الاقرع فأخذ كتابه فلفه فى عمامته وانطلق الى قومه وأما عيينة فأخذ كتابه وأتى به النبى صلى الله عليه وسلم فقال يا محمد أترانى حاملا الى قومى كتابا لا أدرى ما فيه كصحيفة المتلمس فقال صلى الله عليه وسلم من سأل وعنده ما يغنيه فانما يستكثر من النار قالوا يا رسول الله وما الذى يغنيه قال صلى الله عليه وسلم قدر ما يغديه أو يعشيه اه (وحكمه) حل الاكل بالاجماع (الامثال) قالوا أجبن من كروان لانه اذا قيل له أطرق كرا ان النعام فى القرى التصق بالارض فيلقى عليه ثوب فيصاد وهذا المثل يضرب للمعجب بنفسه قال الشاعر

أمير أبى موسى يرى الناس حوله * كأنهم الكروان أبصر بازيا

وقالوا فيه

شهدت بأن الخبز باللحم طيب * وان الحبارى خلة الكروان

يضرب عند الشئ يتمنى ولا يقدر عليه (الخواص) قال القزوينى ان لحمه وشحمه يحركان الباه تحريكا عجيبا

﴿ الكسعوم ﴾ كالقوم الحمار لغة حميرية والميم زائدة فيه وكسع حى من حمير باليمن رماة ومنه قولهم * ندمت ندامة الكسعى * وهو رجل من كسع اسمه مجاور بن قيس رأى نبعة فرباها حتى اتخذ منها قوسا فرمى الوحش عنها ليلا فأصاب وظن انه أخطأ فكسر القوس فلما أصبح رأى ما أصمى من الصيد فندم قال الشاعر

ندمت ندامة الكسعي لما * رأت عيناه ماصنعت يداه

روى الطبراني وغيره من حديث عبد الرحمن بن سمرة أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لا زكاة في الكسعة والجبهة والنخة فسره أبو عبيدة وغيره بأن الكسعة الحمير والجبهة الخيل والنخة العبيد وقال الكسائي انما هو النخة بضم النون وهو البقر العوامل

﴿ الكعيت ﴾ البلبل جاء مصغرا كما تقدم وجمعه كعتان (عجيبة) ذكر الازرقي في تاريخ مكة ان طائرا أصغر من الكعيت لونه لون الحبرة بريشة حمراء وريشة سوداء دقيق الساقين طويلهما له عنق طويل دقيق المنقار طويله كأنه من طير البحر أقبل يوم السبت يوم سبع وعشرين من ذي القعدة سنة ست وعشرين ومائتين حين طلعت الشمس والناس اذ ذاك في الطواف كثير من الحاج وغيرهم وعبر من ناحية أجياد حتى وقع في المسجد الحرام قريبا من زمزم مقابل الحجر الاسود فمكث ساعة طويلة ثم طار حتى صدم الكعبة في نحو وسطها بين الركن اليماني والحجر الاسود وهو الى الحجر الاسود أقرب ثم وقع على منكب رجل في الطواف عند الحجر الاسود من الحاج من أهل خراسان محرم فلبى وهو على منكبه الأيمن فطاف به الرجل أسابيع والناس يدنون منه وينظرون اليه وهو ساكن غير مستوحش منهم والرجل الذي هو عليه يمشي في الطواف في وسط الناس وهم ينظرون اليه ويتعجبون وعينا الرجل تدمعان على خديه ولحيته قال عبد الله بن ربيعة رأيته على منكبه الأيمن والناس يدنون منه وينظرون اليه فلا ينفر منهم ولا يطير فطفت أسابيع ثلاثة كل ذلك أخرج من الطواف فاركع خلف المقام ثم أعود وهو على منكب الرجل قال ثم جاء انسان من أهل الطواف فوضع يده عليه فلم يطر وطاف به بعد ذلك ثم طار هو من قبل نفسه حتى وقع على يمين المقام ومكث ساعة طويلة وهو يمد عنقه ويقبضها الى جناحه والناس ينظرون اليه فأقبل فتى من الحجبة فضرب بيده فيه فأخذه ليريه رجلا منهم كان يركع خلف المقام فصاح الطير في يده أشد صياح بصوت لا يشبه أصوات الطيور ففزع

منه وأرسله من يده فطار حتى أتى بين يدى دار الندوة خار جامن الظلال قريبا من الاسطوانة الحمراء واجتمع الناس ينظرون اليه وهو مستأنس فى ذلك كله غير مستوحش من الناس ثم طار من قبل نفسه فخرج من باب المسجد الذى بين دار الندوة ودار العجلة نحو قعيقعان وقد تقدم فى باب الهمزة فى الايم ماذكره الازرقى مما يشبه هذا

﴿الكركم﴾ طائر بأرض طبرستان حسن موشى حسن العينين جدا سمى باسم صياحه الذى يصيحه وربما اصطاد العصافير وصغار الطير مما يكون فى الآجام والمياه وغيرها لكن لا فى جميع السنة بل فى فصل الربيع فاذا صاح اجتمعت عليه العصافير وصغار الطيور مما يكون فى الآجام والمياه وغيرها فتزقه من أول النهار فاذا كان فى آخر النهار أخذ واحدا منها فأكله فذلك فعله فى كل يوم الى ان ينقضى فصل الربيع فاذا انقضى انعكست عليه فلا تزال تجتمع عليه وتطرده وتضربه وهو يهرب منها ولا يسمع له صوت الى فصل الربيع الآخر وذكر على بن زيد الطبرى صاحب فردوس الحكمة ان هذا الطائر لا يكاد يرى قدماه على الارض بل يطأ على احدى رجليه على البدل وذكر الجاحظ أن الكركم من عجائب الدنيا وانه لا يطأ على الارض بقدميه جميعا خشية ان تنخسف من تحته كما تقدم فى الكركى ومثل هذا يأتى ان شاء الله تعالى فى مالك الحزين والنحام

﴿الكلب﴾ حيوان معروف وربما وصف به فقيل للرجل كلب وللمرأة كلبة والجمع أكلب وكلاب وكليب مثل أعبد وعباد وعبيد وهو جمع عزيز والأكالب جمع أكلب قال ابن سيده وقد قالوا فى جمع كلب كلابات قال الشاعر

أحب كلب فى كلابات الناس * الى نهجا كلب أم عباس

وكلاب اسم رجل من أجداد النبى صلى الله عليه وسلم وهو كلاب بن مرة بن كعب بن لؤى بن غالب بن فهر بن مالك بن النضر بن كنانة بن خزيمة بن مدركة بن الياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان وكلاب اما منقول من المصدر الذى هو

فى معنى المكالبة نحو كالبت العدو مكالبة وكلابا واما جمع كلب وسموه بذلك طلبا للكثرة كما سموا سباعا وانما قيل لأبى الدقيش الاعرابى لم تسمون أبناءكم بشر الأسماء نحو كلب وذئب وعبيدكم بأحسنها نحو مرزوق ورباح فقال انما نسمى أبناءنا لأعدائنا وعبيدنا لأنفسنا وكأنهم قصدوا بذلك التفاؤل بمكالبة العدو وقهره والكلبة أنثى الكلاب وجمعها كلبات ولا تكسر * والكلب حيوان شديد الرياضة كثير الوفاء وهو لا سبع ولا بهيمة حتى كأنه من الخلق المركب لانه لو تم له طباع السبعية ما ألف الناس ولو تم له طباع البهيمية ما أكل لحم الحيوان لكن فى الحديث اطلاق البهيمة عليه * روى مسلم أن النبى صلى الله عليه وسلم قال بينما امرأة تمشى بفلاة من الارض اشتد عليها العطش فنزلت بئرا فشربت ثم صعدت فوجدت كلبا يأكل الثرى من العطش فقالت لقد بلغ بهذا الكلب مثل الذى بلغ بى ثم نزلت البئر فلأت خفها وأمسكته بفيها ثم صعدت فسقته فشكر الله لها ذلك وغفر لها قالوا يا رسول الله أولنا فى البهائم أجر قال نعم فى كل كبد رطبة أجر وهو نوعان أهلى وسلوقى نسبة الى سلوق وهى مدينة باليمن تنسب اليها الكلاب السلوقية وكلا النوعين فى الطبع سواء وفى طبعه الاحتلام وتحيض اناثه وتحمل الأنثى ستين يوما ومنها ما يقل عن ذلك وتضع جراءها عميا فلا تفتح عيونها الا بعد اثنى عشر يوما والذكور تهيج قبل الاناث وهى تنز واذا كمل لها سنة وربما تسفد قبل ذلك واذا سفد الكلبة كلاب مختلفة الألوان أدت الى كل كلب شبهه وفى الكلب من اقتفاء الأثر وشم الرائحة ما ليس لغيره من الحيوانات والجيفة أحب اليه من اللحم الغريض ويأكل العذرة ويرجع فى قيئه وبينه وبين الضبع عداوة شديدة وذلك انه اذا كان فى مكان عال أو موضع مرتفع ووطئت الضبع ظله فى القمر رمى بنفسه عليها مخذولا فتأخذه فتأكله واذا دهن كلب بشحمها جن واختلط واذا حمل الانسان لسان ضبع لم تنبح عليه الكلاب ومن طبعه أنه يحرس ربه ويحمى حرمه شاهدا وغائبا ذاكرا وغافلا نائما ويقظان وهو أيقظ الحيوان عينا فى وقت حاجته الى النوم وانما غالب نومه نهارا عند الاستغناء عن

الحراسة وهو فى نومه أسمع من فرس وأحذر من عقعق واذا نام كسر أجفان عينيه ولا يطبقها وذلك لخفة نومه وسبب خفته ان دماغه بارد بالنسبة الى دماغ الانسان * ومن عجيب طباعه انه يكرم الاجلة من الناس وأهل الوجاهة ولا ينبح أحدا منهم وربما حاد عن طريقه وينبح الاسود من الناس والدنس الثياب والضعيف الحال ومن طباعه البصبصة والترضى والتودد والتألف بحيث اذا دعى بعد الضرب والطرد رجع واذا لاعبه ربه عضه العض الذى لا يؤلم وأضراسه لو أنشبها فى الحجر لشبت ويقبل التأديب والتلقين والتعليم حتى لو وضعت على رأسه مسرجة وطرح له ما أكول لم يلتفت اليه مادام على تلك الحالة فاذا أخذت المسرجة عن رأسه وثب الى ما أكوله وتعرض له أمراض سوداوية فى زمن مخصوص ويعرض له الكلب بفتح اللام وهو داء يشبه الجنون وعلامة ذلك أن تحمر عيناه وتعلوهما غشاوة وتسترخى أذناه وينذلع لسانه ويكثر لعابه وسيلان أنفه ويطأطئ رأسه ويتحدب ظهره ويتعوج صلبه الى جانب ولا يزال يدخل ذنبه بين رجليه ويمشى خائفا مغموما كأنه سكران وبجوع فلا يأكل ويعطش فلا يشرب وربما رأى الماء ففزع منه وربما مات منه خوفا واذا لاح له شبح حمل عليه من غير نبح والكلاب تهرب منه فان دنا منها غفلة بصبصت له وخضعت وخشعت بين يديه فاذا عقر هذا الكلب انسانا عرض له أمراض رديئة منها أن يمتنع من شرب الماء حتى يهلك عطشا ولا يزال يستقى حتى اذا سقى الماء لم يشربه فاذا استحكمت هذه العلة به فقد للبول خرج منه شئ على هيئة الكلاب الصغار قال صاحب الموجز فى الطب الكلب حالة كالجذام تعرض للكلب والذئب وابن آوى وابن عرس والثعلب ثم ذكر غالب ما تقدم وقال غيره الكلب جنون يصيب الكلاب فتموت وتقتل كل شئ عضته الا الانسان فانه قد يعالج فيسلم قال وداء الكلب يعرض للحمار ويقع فى الابل أيضا فيقال كلبت الابل تكلب كلبا وأكلب القوم اذا وقع فى ابلهم ويقال كلب الكلب واستكلب اذا ضرى أو تعود أكل الناس انتهى * وذكر القزوينى فى عجائب المخلوقات أن بقرية من أعمال

حلب بئرا يقال لها بئر الكلب اذا شرب منها من عضه الكلب الكلب برىء وهى مشهورة قال وقد أخبرنى بعض أهل القرية أن المكلوب اذا لم يجاوز أربعين يوما وشرب منها برىء أما اذا جاوز الاربعين فانه يموت ولو شرب منها وذكر انه شاهد ثلاثة أنفس مكلوبين شربوا منها فسلم اثنان وكانا لم يبلغا الاربعين ومات الثالث وكان قد جاوز الاربعين وهذه البئر يشرب منها أهل الضيعة * وأما السلوقى فمن طباعه انه اذا عاين الظباء قريبة منه أو بعيدة عرف المقبل من المدبر ومشى الذكر من مشى الأنثى ويعرف الميت من الناس والمتموت حتى ان الروم لا تدفن ميتا حتى تعرضه على الكلاب فيظهر لهم من شمها اياه علامة تستدل بها على حياته أو موته ويقال ان هذا لا يوجد الا فى نوع منها يقال له القلطى وهو صغير الجرم قصير القوائم جدا ويسمى الصينى واناث السلوقى أسرع تعلما من الذكور والفهد بالعكس كما تقدم والسود من الكلاب أقل صبرا من غيرها وفى كتاب فضل الكلاب على كثير ممن لبس الثياب لمحمد بن خلف المرزبان عن عمرو ابن شعيب عن أبيه عن جده رضى الله عنه قال رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم رجلا قتيلا فقال صلى الله عليه وسلم ما شأنه قالوا انه وثب على غنم بنى زهرة فأخذ منها شاة فوثب عليه كلب الماشية فقتله فقال صلى الله عليه وسلم قتل نفسه وأضاع ديته وعصى ربه وخان أخاه وكان الكلب خيرا منه وقال ابن عباس رضى الله عنهما كلب أمين خير من صاحب خؤون قال وكان للحرث بن صعصعة ندماء لا يفارقهم وكان شديد المحبة لهم فخرج فى بعض متنزهاته ومعه ندماؤه فتخلف منهم واحد فدخل على زوجته فأكلا وشربا ثم اضطجعا فوثب الكلب عليهما فقتلهما فلما رجع الحرث الى منزله وجدهما قتيلين فعرف الأمر فأنشأ يقول

ومازال يرعى ذمتى ويحوطنى * ويحفظ عرسى والخليل يخون
فيا عجبا للخل يهتك حرمتى * ويا عجبا للكلب كيف يصون

وذكر الامام أبو الفرج بن الجوزى فى بعض مصنفاته أن رجلا خرج فى بعض أسفاره فمر على قبة مبنية أحسن بناء بالقرب من ضيعة هناك وعليها مكتوب من

أحب أن يعلم سبب بنائها فليدخل القرية فدخل القرية وسأل أهلها عن سبب بناء القبة فلم يجد عند أحد خبرا من ذلك الى أن دل على رجل قد بلغ من العمر مائتي سنة فسأله فأخبره عن أبيه أنه حدثه أن ملكا كان بتلك الارض وكان له كلب لا يفارقه في سفر ولا حضر ولا نوم ولا يقظة وكانت له جارية خرساء مقعدة فخرج ذات يوم الى بعض متنزهاته وأمر بربط الكلب لئلا يذهب معه وأمر طباخه أن يصنع له طعاما من اللبن كان يهواه وأن الطباخ صنعه وجاء به فوضعه عند الجارية والكلب وتركه مكشوفا وذهب فأقبلت حية عظيمة الى الاناء فشربت من ذلك الطعام ورددته ودهبت ثم أقبل الملك من متنزهه وأمر بالطعام فوضع بين يديه فجعلت الجارية تصفق بيديها وتشير الى الملك أن لا يأكله فلم يعلم أحد ما تريد فوضع الملك يده في الصحفة وجعل الكلب يعوى ويصيح ويجذب نفسه من السلسلة حتى كاد أن يقتل نفسه فتعجب الملك من ذلك وأمر باطلاقه فأطلق فغدا الى الملك وقد رفع يده باللقمة الى فيه فوثب الكلب وضربه على يده فأطار اللقمة منها فغضب الملك وأخذ طبرا كان بجنبه وهم أن يضرب به الكلب فأدخل الكلب رأسه في الاناء وولغ من ذلك الطعام فانقلب على جنبه وقد تناثر لحمه فعجب الملك ثم التفت الى الجارية فأشارت اليه بما كان من أمر الحية ففهم الملك الامر وأمر باراقة الطعام وتأديب الطباخ على كونه ترك الاناء مكشوفا وأمر بدفن الكلب وببناء القبة عليه وبتلك الكتابة التي رأيتها ثم قال وهي من أغرب ما يحكى وفي كتاب النشوان عن أبي عثمان المدني أنه قال كان في بغداد رجل يلعب بالكلاب فخرج يوما في حاجة له وتبعه كلب كان يختصه من كلابه فرده فلم يرجع فتركه ومشى حتى انتهى الى قوم كان بينه وبينهم عداوة فصادفوه بغير عدة فقبضوا عليه والكلب يراهم فأدخلوه الدار ودخل الكلب معهم فقتلوا الرجل وألقوه في بئر وطموا رأس البئر وضربوا الكلب فأخرجوه وطردوه فخرج يسعى الى بيت صاحبه فعوى فلم يعبؤوا به وافتقدت أم الرجل ابنها وعلمت أنه قد تلف فأقامت عليه المأتم وطردت الكلاب عن بابها فلزم

ذلك الكلب الباب ولم ينطرد فاجتاز يوما ببعض قتلة صاحبه بالباب والكلب رابض فلما رآه وثب عليه فخمش ساقه ونهشه وتعلق به واجتهد المجتازون فى تخليصه منه فلم يمكنهم وارتفعت للناس ضجة عظيمة وجاء حارس الدرب وقال لم يتعلق هذا الكلب بالرجل الا وله معه قصة ولعله هو الذى جرحه وسمعت أم القتيل الكلام فخرجت فحين رأت الكلب متعلقا بالرجل تأملت فى الرجل فتذكرت أنه كان أحد أعداء ابنها وممن يتطلبه فوقع فى نفسها أنه قاتل ابنها فتعلقت به فرفعوهما الى أمير المؤمنين الراضى بالله فادعت عليه القتل فأمر بحبسه بعد أن ضربه فلم يقر فلزم الكلب باب الحبس فلما كان بعد أيام أمر الراضى باطلاقه فلما خرج من باب الحبس تعلق به الكلب كما فعل أولا فتعجب الناس من ذلك وجهدوا على خلاصه منه فلم يقدروا على ذلك الا بعد جهد جهيد فأخبر الراضى بذلك فأمر بعض غلمانه أن يطلق الرجل ويرسل الكلب خلفه ويتبعه فاذا دخل الرجل داره بادره وأدخل الكلب معه ففعل ما أمر به فلما دخل الرجل داره بادره غلام الخليفة ودخل وأدخل الكلب معه ففتش البيت فلم ير أثرا ولا خبرا وأقبل الكلب ينبح ويبحث عن موضع البئر التى طرح فيها القتيل فتعجب الغلام من ذلك وأخبر الراضى بأمر الكلب فأمر بنبش البئر فنبشوها فوجدوا الرجل قتيلا فأخذوا صاحب الدار الى بين يدى الراضى فأمر بضربه فأقر على نفسه وعلى جماعته بالقتل فقتل وطلب الباقون فهربوا وفى عجائب المخلوقات أن شخصا قتل شخصا بأصبهان وألقاه فى بئر وللمقتول كلب يرى ذلك فكان يأتى كل يوم الى رأس البئر وينحى التراب عنه ويشير اليها واذا رأى القاتل نبح عليه فلما تكرر ذلك منه حفروا البئر فوجدوا القتيل بها ثم أخذوا الرجل وقرروه فأقر فقتلوه به وفى الاحياء عن بعض الصوفية قال كنا بطرسوس فاجتمعنا جماعة وخرجنا الى باب الجهاد فتبعنا كلب من البلد فلما بلغنا باب الجهاد واذا نحن بدابة ميتة فصعدنا الى موضع خال فقعدنا فلما نظر الكلب الى الميتة رجع الى البلد ثم عاد ومعه نحو من عشرين كلبا فجاء الى تلك الميتة وقعدنا حية ووقعت

الكلاب فى الميتة فازالت تأكل الى أن شبعت وذلك الكلب قاعد ينظر الى الميتة حتى أكلت وبقيت العظام فلما رجعت الكلاب الى البلد قام ذلك الكلب الى العظام فأكل ما بقى عليها من اللحم ثم انصرف وفى الشعب للبيهقى وغيرها عن الفقيه منصور اليمنى الشافعى الضرير وله مصنفات فى المذهب وشعر حسن أنه كان ينشد لنفسه

الكلب أحسن عشرة * وهو النهاية فى الخساسه
ممن ينازع فى الريا * سة قبل ابان الرياسه

ثم قال البيهقى وكان الشيخ الامام القاضى أبو الطيب الطبرى يقول من تصدر قبل أوانه فقد تصدى لهوانه وقال شعيب بن حرب من رضى أن يكون ذنبا أبى الله الا أن يجعله رأسا ومن محاسن شعر الفقيه منصور اليمنى المتقدم ذكره ووفاته فى سنة ست وخمسين وثلثمائة قوله

لى حيلة فيمن ينم * وليس فى الكذاب حيله
من كان يعلق ما يقو * ل فحيلتى فيه قليله

ولقد أجاد على بن عبد الواحد البغدادى المعروف بصريع الدلاء فى قوله

من فاته العلم وأخطاه الغنى * فذاك والكلب على حد سوا

وهذا البيت آخر قصيدة له فى المجون ذكر فيها من صنعة الغزل فنونا ولو لم يكن له سواها لكفاه وهى طويلة طنانة عجز فحول الشعراء عن أن يزيد فيها بيتا واحدا وتوفى فى رجب سنة اثنتى عشرة وأربعمائة فجأة بشرقة لحقته عند الشريف البطحاوى وذكر ابن خلكان ان الحسين بن أحمد المعروف بابن الحجاج الشاعر المشهور لما حضرته الوفاة أوصى بأن يدفن عند رجلى الامام موسى بن جعفر أحد الأئمة الاثنى عشر رضى الله تعالى عنهم على رأى الامامية وأن يكتب على قبره وكلبهم باسط ذراعيه بالوصيد قال وابن الحجاج ذو خلاعة ومجون قيل انه دعى الى دعوة وتأخر الطعام عنه فقال

يا ذاهبا فى داره جائيا * من غير معنى بل ولا فائده

قد جن أضيافك من جوعهم * فافرأ عليهم سورة المائده

ودعوة الطعام بفتح الدال وأما قول قطرب فى مثلثته فقلت عندى دعوة بضم الدال فمردود عليه انتهى (فائدة) ذكر ابن عبد البر فى كتابه بهجة المجالس وأنس المجالس أنه قيل لجعفر الصادق رضى الله عنه وهو أحد الأئمة الاثنى عشر كم تتأخر الرؤيا فقال خمسين سنة لان النبى صلى الله عليه وسلم رأى كأن كلبا أبقع ولغ فى دمه فأوله بأن رجلا يقتل الحسين ابن بنته رضى الله عنه فكان الشمر بن ذى الجوشن قاتل الحسين وكان أبرص فتأخرت الرؤيا بعده خمسين سنة كما تقدم فى باب الهمزة فى الأوز * وفى هذا الكتاب أشياء تصلح للمذاكرة * منها أن النبى صلى الله عليه وسلم رأى فى منامه أنه دخل الجنة فرأى فيها عذقا مدلى فأعجبه فقال لمن هذا فقيل هذا لأبى جهل فسق عليه صلى الله عليه وسلم ذلك فقال مالأبى جهل والجنة والله لا يدخلها أبدا فانه لا يدخلها إلا نفس مؤمنة فلما أتاه عكرمة بن أبى جهل رضى الله تعالى عنه مسلما فرح به وقام اليه وتأول ذلك العذق عكرمة ابنه * ومنها أن بعض الشاميين كان عاملا لعمر رضى الله تعالى عنه فقال له يا أمير المؤمنين رأيت كأن الشمس والقمر اقتتلا ومع كل واحد منهما فرقة من النجوم فقال له مع أيهما كنت فقال مع القمر قال مع الآية الممحوة لا عملت لى عملا أبدا فعزله وقتل ذلك الرجل مع معاوية رضى الله تعالى عنه بصفين * ومنها أن عائشة رضى الله تعالى عنها رأت ثلاثة أقمار سقطن فى حجرها فقال لها أبو بكر رضى الله تعالى عنه ان صدقت رؤياك فانه يدفن فى بيتك ثلاثة من خيار أهل الارض فلما دفن صلى الله عليه وسلم فى بيتها قال لها أبو بكر رضى الله تعالى عنه هذا أحد أقمارك وهو خيرها وفيه أشياء كثيرة وكان الامام أبو عمر يوسف بن عبد البر النمرى القرطبى إمام عصره فى الحديث والأثر وهو أحد نقلة المذاهب وتوفى هو والامام الحافظ أبو بكر أحمد بن ثابت الخطيب البغدادى الشافعى حافظ المشرق فى سنة ثلاث وستين وأربعمائة ومما ينشد للشافعى رحمه الله تعالى

ليت الكلاب لنا كانت مجاورة * وليتنا لا نرى ممن نرى أحدا

إن الكلاب لتهدا فى مرابضها * والناس ليس بهاد شرهم أبدا

وفى الميزان للذهبى فى ترجمة أحمد بن زرارة المدنى بسند مظلم عن أنس بن مالك رضى الله تعالى عنه قال ان النبى صلى الله عليه وسلم قال كيف أنتم اذا كان زمن يكون الامير فيه كالاسد والحاكم فيه كالذئب الامعط والتاجر فيه كالكلب الهرار والمؤمن بينهم كالشاة الولهاء بين الغنم ليس لها راع أوى فكيف حال شاة بين أسد وذئب وكلب * وفى أمالى أبى بكر القطيعى عن أبى الدرداء رضى الله تعالى عنه قال صلى بنا رسول الله صلى الله عليه وسلم فربنا كلب فابلغت يده رجله حتى مات فلما انصرف رسول الله صلى الله عليه وسلم من صلاته قال من الداعى على هذا الكلب آنفا فقال رجل من القوم أنا يارسول الله فقال ماقلت قال قلت اللهم انى أسألك بأن لك الحمد لا اله الا أنت المنان بديع السموات والارض ياذا الجلال والاكرام اكفنى هذا الكلب بما شئت فقال النبى صلى الله عليه وسلم لقد دعا الله باسمه الاعظم الذى اذا دعى به أجاب واذا سئل به أعطى والحديث فى السنن الأربعة وفى مسند الامام أحمد وكتابى الحاكم وابن حبان بغير قصة الكلب وأفاد الطبرانى من حديث ابن عمر رضى الله تعالى عنهما أن هذه الصلاة كانت صلاة العصر يوم الجمعة وأن الرجل المذكور الداعى على هذا الكلب سعد بن أبى وقاص رضى الله تعالى عنه فقال له النبى صلى الله عليه وسلم ياسعد لقد دعوت فى يوم وساعة بكلمات لو دعوت بهن على من فى السموات والارض استجيب لك فابشر ياسعد * وروى الامام أحمد فى الزهد عن جعفر بن سليمان قال رأيت مع مالك بن دينار رضى الله عنه كلبا فقلت ماتصنع بهذا ياأبا يحيى فقال هذا خير من جليس السوء * وفى مناقب الامام أحمد أنه بلغه أن رجلا من وراء النهر عنده أحاديث ثلاثية فرحل الامام أحمد اليه فوجد شيخا يطعم كلبا فسلم عليه ورد عليه السلام ثم اشتغل الشيخ باطعام الكلب فوجد الامام فى نفسه اذ أقبل الشيخ على الكلب ولم يقبل عليه فلما فرغ الشيخ من طعمة الكلب التفت الى الامام أحمد وقال له كأنك وجدت فى نفسك اذ أقبلت على الكلب ولم أقبل عليك قال نعم فقال

الشيخ حدثنى أبو الزناد عن الاعرج عن أبى هريرة رضى الله تعالى عنه أن النبى صلى الله عليه وسلم قال من قطع رجاء من ارتجاه قطع الله منه رجاءه يوم القيامة فلم يلج الجنة وأرضنا هذه ليست بأرض كلاب وقد قصدنى هذا الكلب فخفت أن أقطع رجاءه فيقطع الله رجائى منه يوم القيامة فقال الامام أحمد هذا الحديث يكفينى ثم رجع * ويقرب من هذا ما فى رسالة القشيرى فى باب الجود والسخاء أن عبد الله بن جعفر رضى الله عنهما خرج الى ضيعة له فنزل على نخيل قوم وفيها غلام أسود يعمل فيها اذ أتى الغلام بغدائه وهى ثلاثة أقراص فرمى بقرص منها الى كلب كان هناك فأكله ثم رمى اليه الثانى فأكله والثالث فأكله وعبد الله بن جعفر ينظر فقال يا غلام كم قوتك كل يوم قال ما رأيت قال فلم آثرت هذا الكلب فقال إن هذه الارض ليست بأرض كلاب وانه جاء من مسافة بعيدة جائعا فكرهت رده فقال له عبد الله فما أنت صانع اليوم قال أطوى يومى هذا فقال عبد الله بن جعفر لاصحابه ألام على السخاء وهذا أسخى منى ثم انه اشترى الغلام وأعتقه واشترى الحائط وما فيه ووهب ذلك له وتقدم فى باب الحاء المهملة فى الحمار أن الحاكم روى عن جابر رضى الله عنه أن النبى صلى الله عليه وسلم قال اذا سمعتم نباح الكلاب ونهيق الحمار بالليل فتعوذوا بالله من الشيطان الرجيم فانها ترى ما لا ترون وأقلوا الخروج اذا هدأت الرجل فان الله تعالى يبث فى الليل من خلقه ما شاء (غريبة) فى كتاب البشر بخير البشر عن مالك بن نفيع أنه قال ندبعير لى فركبت نجيبة لى وطلبته حتى ظفرت به فأخذته ونكفأت راجعا الى أهلى فأسريت ليلتى حتى كدت أصبح فأنخت النجيبة والبعير وعقلتهما واضطجعت فى ذرى كثيب رمل فاما كلنى الوسن سمعت هاتفا يقول يا مالك يا مالك لو فحصت عن مبرك القعود البارك لسرك ما هنالك قال فثرت وأثرت البعير عن مبركه وحفرت فعثرت على صنم فى صورة امرأة من صفاة صفراء كالورس مجلوا كالمرآة فأخرجته ومسحته بثوبى ونصبته قائما فانما لكت أن خررت له ساجدا ثم قمت فنحرت البعير له ورششته بدمه وسميته غلابا ثم حملته على النجيبة وأتيت به أهلى

فحسدنى عليه كثير من قومى وسألونى نصبه لهم ليعبدوه معى فأبيت عليهم وانفردت بعبادته وجعلت على نفسى كل يوم عتيرة وكانت لى ثلة من الضأن فأتيت على آخرها فأصبحت يوما وليس لى ما اعتره وكرهت الاخلال بنذرى فأتيته فشكوت اليه ذلك فاذا هاتف من جوفه يقول يا مال يا مال لا تأس على مال سر الى طوى الارقم فخذ الكلب الاسحم الوالغ فى الدم ثم صد به تغنم قال مالك فخرجت من فورى الى طوى الارقم فاذا كلب أسحم هائل المنظر قد وثب على قرهب يعنى ثورا وحشيا فصرعه وأنا أنظر اليه ثم بقر بطنه وجعل يلغ فى دمه فتهيبته ثم تجاسرت فتقدمت عليه وهو مقبل على عقيرته لم يلتفت الى فشددت فى عنقه حبلا ثم جذبته فتبعنى فأتيت راحلتى فأثرتها وقدتها الى القرهب وأنختها فجررته وحملته عليها ثم قدتها وسرت قاصدا الى الحى والكلب يلوذ بى فعنت لى ظبية فجعل الكلب يثب ويجاذبنى الحبل فترددت فى ارساله ثم أرسلته فركالسهم حتى اختطفها فأتيته فجاذبته اياها فأرسلها من يديه فاستقر بى السرور وأتيت أهلى فعترت الظبية لغلاب ووزعت لحم القرهب وبت بخير ليلة ثم ما كرت به الصيد فلم يفته حمار ولا ماطله ثور ولا اعتصم منه وعل ولا أعجزه ظبى فتضاعف سرورى به وبالغت فى إكرامه وسميته سحاما فلبث كذلك ماشاء الله فانى لذات يوم أصيد به اذ بصرت بنعامة على أدحيها وهى قريبة منى فأرسلته عليها فأجفلت أمامه واتبعتها على فرس جواد فلما كاد الكلب أن يثب عليها انقضت عليه عقاب من الجو فكر راجعا نحوى فصحت به فما كذب وأمسكت الفرس فجاء سحام حتى دخل بين قوائمها ونزلت العقاب أمامى على شجرة وقالت سحام فقال الكلب لبيك قالت هلكت الأصنام وظهر الاسلام فاسلم تنج بسلام والا فليست بدار مقام ثم طارت العقاب وتبصرت سحاما فلم أره وكان آخر عهدى به * قوله طوى الأرقم الطوى بئر مطوية بالحجارة والاسحم الاسود وبه سمى الكلب سحاما فهو فعال من ذلك وقوله بنعامة على أدحيها اى الموضع الذى فيه بيضها * وقوله ما كذب أى ما توقف ولا التفت (فائدة) روى الحاكم فى المستدرك عن

عائشة أم المؤمنين رضى الله عنها قالت قدمت امرأة من أهل دومة الجندل على بنتى رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد موته بيسير تسأله عن شئ دخلت فيه من أمر السحر لم تعلم به قالت فرأيتها تبكى حين لم تجد رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى انى لارحمها من كثرة بكائها وهى تقول انى أخاف أن أكون قد هلكت فسألتها عن قصتها فقالت كان لى زوج قد غاب عنى فدخلت على عجوز فشكوت لها حالى فقالت ان فعلت ما آمرك به فانه يأتيك بعلك فقالت انى أفعل فلما كان الليل جاءتنى بكلبين أسودين فركبت أحدهما وتركت الآخر فلم يكن بأسرع حتى أوقفنا ببابل فاذا أنا برجلين معلقين بأرجلهما فقالا ما حاجتك وما جاء بك فقلت تعلم السحر فقالا انما نحن فتنة فلا تكفرى وارجعى فأبيت وقلت لا أرجع قالا فاذهبى الى ذلك التنور فبولى فيه فذهبت اليه فاقشعر جلدى ففزعت منه ولم أفعل فرجعت اليهما فقالا لى فعلت قلت نعم قالا هل رأيت شيأ قلت لم أر شيأ فقالا لم تفعلى ارجعى الى بلادك لا تكفرى فأبيت فقالا اذهبى الى ذلك التنور فبولى فيه فذهبت اليه فاقشعر جلدى وخفت ثم رجعت اليهما فقالا لى ما رأيت الى أن قالت فذهبت فى الثالثة فبلت فيه فرأيت فارسا مقنعا بالحديد خرج منى حتى ذهب فى السماء فأتيتهما فأخبرتهما فقالا صدقت ذاك ايمانك خرج منك اذهبى فقلت للمرأة والله ما علمت شيأ ولا قالا لى شيأ فقالت لى بلى لن تريدى شيأ الا كان خذى هذا القمح فاندريه فأخذته فبذرته وقلت له اطلع فطلع ثم قلت استحصد فاستحصد ثم قلت انطحن فانطحن ثم قلت انخبز فانخبز فلما رأيت انى لا أقول شيأ الا كان سقط فى يدى فندمت والله يا أم المؤمنين ما فعلت شيأ قط ولا أفعله أبدا فسألت أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فأمروا ما يقولون لها وكلهم هاب أن يفتيها بما لا يعلم الا أنهم قالوا لها لو كان أبوك حيين أو أحدهما لكانا يكفيانك ثم قال الحاكم حديث صحيح انتهى قال هشام بن عروة وهو راوى الحديث عن أبيه عن عائشة رضى الله عنها انهم كانوا أى الصحابة رضى الله عنهم أهل ورع وخشية لله وبعد من التكلف والجراءة على الله فلذلك أمسكوا عن الفتيا لها ولو جاءتنا

اليوم لوجدت الامر بخلاف ذلك قال بعض الحنابلة قلت فقد بان بهذا أن السحر والايمان لا يجتمعان فى قلب ولا يصير ساحرا وفى قلبه ايمان فاعتبر بحال هذه المرأة المسكينة كيف ألقاها الشيطان والهوى والنفس الأمارة بالسوء فى ورطة هلكة لا تجبر مصيبتها وهذا دأب المعاصى تنكس الرؤس وتوجب الحبوس وتضاعف البوس ولقد أحسن القائل حيث قال

اذا ما دعتك النفس يوما لحاجة * وكان عليها للخلاف طريق

فخالف هواها ما استطعت فانما * هواها عدو والخلاف صديق

(تذنيب) للسحر حقيقة وتأثير وقيل لا والصحيح أن الصواب الاول دل عليه ظاهر القرآن والسنة قال المازرى اختلف العلماء فى القدر الذى يقع به السحر ولهم فيه اضطراب فقال بعضهم لا يزيد تأثيره على قدر التفريق بين المرء وزوجه لان الله تعالى انما ذكر ذلك تعظيما لما يكون عنده وتهويلا له فى حقنا فلو وقع به أعظم منه لذكره لان المثل لا يضرب عند المبالغة الا بأعلى أحوال المذكور ومذهب الاشعرى أنه يجوز أن يقع به أكثر من ذلك قال وهذا هو الاصح لانه لا فاعل الا الله تعالى وما وقع من ذلك فهو عادة أجراها الله تعالى ولا تفترق الافعال فى ذلك وليس بعضها أولى من بعض ولو ورد الشرع بقصوره عن مرتبة لوجب المصير اليه ولكن لا يوجد شرع قاطع بوجوب الاقتصار على ما قاله القائل الاول وذكر التفرقة بين الزوجين فى الآية ليس بنص فى منع الزيادة وانما النظر فى أنه ظاهر أم لا فان قيل اذا جوزت الاشعرية خرق العادة على يد الساحر فبماذا يتميز عن النبى فالجواب ان العادة تخرق على يد النبى والولى والساحر لكن النبى يتحدى الخلق بها ويستعجزهم عن الاتيان بمثلها ويخبر عن الله تعالى بخرق العادة بها لتصديقه فلو كان كاذبا لم تخرق على يديه ولو خرقها الله على يد كاذب لخرقها على يد المعارضين للانبياء وأما الولى والساحر فلا يتحديان الخلق ولا يستدلان على نبوة ولو ادعيا شيأ من ذلك لم تخرق العادة لهما وأما الفرق بين الولى والساحر فمن وجهين أحدهما وهو المشهور اجماع المسلمين على أن السحر لا يظهر الا على

يد فاسق والكرامة لا تظهر الا على يد ولى ولا تظهر على يد فاسق و بهذا جزم امام الحرمين وأبو سعيد المتولى وغيرهما والثانى أن السحر يكون ناشئا بفعل ومزج ومعاناة وعلاج والكرامة لا تفتقر الى ذلك وفى كثير من الاوقات يقع ذلك اتفاقا من غير أن يستدعيه أو يشعر به والله تعالى أعلم وأما ما يتعلق بالمسئلة من فروع الفقه فتعلم السحر وتعليمه حرام على الصحيح والصواب عدم جواز تعليمه لكل أحد يريد تعلمه وقال القاضى حسين وابراهيم المروزى ان كان فى تعليمه ترك طاعة الله عز وجل لا يجوز وان لم يكن فان قصد بتعلمه دفع ضرر الناس عن نفسه جاز وان قصد تعلمه ليسحر الناس لم يجز انتهى والخلاف فيما اذا كان لا يتوقف على اعتقاد كفر أو مباشرة محظور كترك صلاة وغيرها أما اذا توقف على ذلك فتعلمه حرام بالاجماع والسحر من الكبائر ومذهب مالك وأبى حنيفة وأحمد ان الساحر يكفر لقوله تعالى وما كفر سليمان لانهم انما نسبوا سليمان عليه السلام الى السحر لا الى الكفر ولقوله تعالى حكاية عن الملكين انما نحن فتنة فلا تكفر ومذهب الشافعى أنه لا يكفر الا أن يكون فيه قول أو فعل يقتضى الكفر قال الرافعى ومن اعتقد اباحته فهو كافر وقال ابن الصباغ ان اعتقد التقرب الى الكواكب السبعة وأنها تجيب الى ما يقترح منها فهو كافر وعن القفال أنه لو قال أنا أفعل السحر بقدرتى دون قدرة الله تعالى فهو كافر فلو تاب الساحر قبلت توبته عند الشافعى رحمه الله وقال مالك رحمه الله الساحر زنديق فان قال أنا أحسن السحر قتل ولا تقبل توبته كما لا تقبل توبة الزنديق وعن أبى حنيفة رحمه الله مثله وعن الامام أحمد رحمه الله روايتان كالمذهبين وقال أبو حنيفة رضى الله عنه ان المرأة الساحرة تحبس ولا تقتل وأما الساحر الذمى فلا يقتل الا أن يضر بالمسلمين فيقتل لنقضه العهد وقال أبو حنيفة رضى الله تعالى عنه يقتل مطلقا ويقال للرجل المسحور مطبوب يقال طب الرجل اذا سحر وكنوا بالطب عن السحر كما كنوا بالسليم عن اللديغ قال ابن الانبارى الطب من الاضداد يقال لعلاج الداء طب وللسحر طب وهو من أعظم الادواء ورجل طبيب أى حاذق سمى طبيبا لحذقه وفطنته

والله تعالى أعلم (فائدة أدبية) دخل أبو العلاء المعرى يوما على الشريف المرتضى فعثر برجل فقال له الرجل من هذا الكلب فقال أبو العلاء الكلب من لا يعرف الكلب سبعين اسما فقربه المرتضى واختبره فوجده علامة ثم جرى ذكر المتنبى يوما فتنقصه الشريف المرتضى وذكر معايبه فقال المعرى لو لم يكن للمتنبى من الشعر إلا قوله * للك يا منازل فى القلوب منازل * لكفاه فضلا وشرفا فغضب الشريف المرتضى وأمر بسحبه برجله واخراجه من مجلسه ثم قال لمن يحضر مجلسه تدرون أى شئ أراد هذا الأعمى بذكر هذه القصيدة وللمتنبى أجود منها ولم يذكره قالوا لا قال انما أراد أن يدمنى بقوله فيها

وادا أتتك مذمتى من ناقص * فهى الشهادة لى بأنى كامل

وسئل شيخ الاسلام تقى الدين بن دقيق العيد عن أبى العلاء المعرى فقال هو فى حيرة وهذا أحسن ما قيل فيه (فائدة أخرى) قال أبو نواس محمد بن هانئ فى طريدته

أنعب كلبا أهله فى كده * قد سعدت جدودهم بجده
فكل خير عندهم من عنده * وكل رفد نالهم من رفده
يظل مولاه له كعبده * يبيت أدنى صاحب من فهده
اذا عرى جلله ببرده * داعره محجلا برنده
يلذ منه العين حسن قده * يا حسن شد فيه وطول خده

قيل دخل أبو بكر الخالدى على الخليفة فأنشده قصيدة امتدحه بها فأجازه وكان بين يديه صحن يشم أزرق فلمحه أبو بكر فأعطاه الخليفة إياه فخرج من عنده وهو مسرور فمر على أبى الفتح بن خالويه فهنأه أبو الفتح بذلك فلما أصبح جاء الى الخدمة فقال له الخليفة كيف حالك وكيف كان مبيتك قال بخير ودعا له وقال بتنا ندعوا لمولانا أمير المؤمنين وبت أتفنن فى الصحن وأتملى بحسنه فأضفته الى صدقات مولانا ورفده وكل خير عندنا من عنده فتنمر أمير المؤمنين واستشاط غضبا وزجره فخرج من عنده حزينا كئيبا فمر على ابن خالويه فسأله عن السبب وما الخبر فأخبره بما قال فقال له أبو الفتح أو قلتها فقال نعم فقال أين أنت أتجعل أمير المؤمنين

كلبا أين ذهب عقلك أوما سمعت قول أبي نواس في طريدته

فكل خير عندهم من عنده * وكل رفدنا لهم من رفده

فكاد الخالدي أن يموت فزعا ثم قال له عرفني كيف الخلاص قال تمارض مدة ثم اظهر أنك شفيت ثم تأتي أمير المؤمنين فاذا سألك عن سبب مرضك فقل له طالعت طريدة أبي نواس فلما فعل ذلك رضي عنه أمير المؤمنين (فائدة أخرى) اختلفوا في قوله تعالى وكلبهم باسط ذراعيه بالوصيد لو اطلعت عليهم لوليت منهم فرارا ولملئت منهم رعبا أكثر أهل التفسير على أن كلب أهل الكهف كان من جنس الكلاب وروى عن ابن جريج أنه قال كان أسدا ويسمى الاسد كلبا لأن النبي صلى الله عليه وسلم دعا على عتبة بن أبي لهب أن يسلط الله عليه كلبا من كلابه فأكله الاسد وقال ابن عباس رضي الله عنهما كان كلبا أغبر وفي رواية عنه أحمر واسمه قطمير وقال مقاتل كان أصفر وقال القرطبي صفرته تضرب الى الحمرة وقال الكلبي كان خلنجي اللون وقيل كان لونه لون السماء وقيل كان أبلق وأبيض وأسود وأحمر وقال علي بن أبي طالب كرم الله وجهه اسمه ريان وقال الاوزاعي مشير وقال سعيد الجمال حران وقال عبد الله بن سلام بسيط وقال كعب الأحبار صيها وقال وهب نقيا وقصة الامام مالك في ذلك مشهورة معروفة وقالت فرقة كان رجلا طباخا لهم حكاه الطبري وقالت فرقة كان أحدهم وكان قد قعد عند باب الغار طليعة لهم فسمي باسم الحيوان الملازم لذلك الموضع من الناس كما سمي النجم التابع للجوزاء كلبا لأنه منها كالكلب من الانسان وهذا القول يضعفه بسط الذراعين فانه في العرف من صفة الكلب * وحكى أبو عمرو المطرزي في كتاب المواقيت وغيره أن جعفر بن محمد الصادق قرأ وكالبهم فيحتمل انه يريد هذا الرجل * وقال خالد بن معدان ليس في الجنة من الدواب سوى كلب أهل الكهف وحمار العزير وناقة صالح وقد تقدم في أوائل باب السين المهملة في السبع الكلام على قوله تعالى سبعة وثامنهم كلبهم ويزيد هنا أن قوله تعالى قل ربي أعلم بعدتهم ما يعلمهم إلا قليل ان المثبت في حق الله تعالى الاعلمية وفي حق القليل

العالمية فلا تعارض بينهما قال ابن عطية المفسر حدثني أبي أنه سمع أبا الفضل بن الجوهري في سنة تسع وستين وأربعمائة يقول ان من أحب أهل الخير نال من بركتهم كلب أحب أهل فضل وصحبهم فذكره الله في القرآن معهم * وأما الوصيد فاختلف المفسرون فيه فقال ابن عباس رضي الله تعالى عنهما الوصيد فناء الكهف وهو قول مجاهد رضي الله تعالى عنه وقال سعيد بن جبير الوصيد التراب وروى عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما أيضا وقال السدي الباب وهو رواية عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما أيضا وأنشد في ذلك

بأرض فضاء لا يسد وصيدها * عليّ ومعروفي بها غير منكر

أي بابها وقال عطاء الوصيد عتبة الباب وقال العتبي هو البناء الذي من فوقه ومن تحته مأخوذ من قولهم أوصدت الباب وأصدته أي أغلقته وأطبقته لو اطلعت عليهم يا محمد لوليت منهم فرارا أي هربا ولملئت منهم رعبا لما ألبسهم الله من الهيبة حتى لا يصل اليهم واصل منعهم بالرعب لئلا يراهم أحد وقيل انما ذلك من وحشة المكان الذي هم فيه وروى عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما أنه قال غزونا مع معاوية غزوة المضيق نحو الروم فمررنا بالكهف الذي فيه أصحاب أهل الكهف الذين ذكرهم الله تعالى في القرآن فقال معاوية لو كشف لنا عن هؤلاء فنظرنا اليهم فقلت له ليس لك ذلك قد منع الله ذلك من هو خير منك فقال تعالى لو اطلعت عليهم لوليت منهم فرارا ولملئت منهم رعبا فقال معاوية لا أنتهي حتى أعلم علمهم ثم بعث ناسا لينظروا فقال اذهبوا فادخلوا الكهف فذهبوا فلما دخلوا الكهف بعث الله عليهم ريحا فأخرجتهم وذكر الثعلبي وغيره أن النبي صلى الله عليه وسلم سأل الله أن يريه إياهم فقال تعالى انك لن تراهم ولكن ابعث اليهم أربعة من كبار أصحابك ليبلغوهم رسالتك ويدعوهم الى الايمان بك فقال النبي صلى الله عليه وسلم لجبريل كيف أبعث اليهم فقال له جبريل عليه السلام ابسط كساءك وأجلس على طرف من أطرافه أبا بكر وعلى الطرف الثاني عمر وعلى الطرف الثالث عثمان وعلى الطرف الرابع عليا ثم ادع الريح الرخاء المسخرة لسليمان فان الله

يأمرها أن تطيعك ففعل ذلك صلى الله عليه وسلم فحملتهم الريح الى باب الكهف فقلعوا منه حجرا فحمل عليهم الكلب فلما رآهم حرك رأسه و بصبص اليهم وأومأ اليهم برأسه أن ادخلوا فدخلوا الكهف فقالوا السلام عليكم ورحمة الله و بركاته فرد الله الى الفتية أرواحهم فقاموا بأجمعهم فقالوا وعليكم السلام ورحمة الله و بركاته فقالوا معشر الفتية ان النبي محمد بن عبد الله صلى الله عليه وسلم يقرأ عليكم السلام فقالوا وعلى محمد السلام مادامت السموات والارض وعليكم بما أبلغتم وقبلوا دينه ثم قالوا اقرؤا على محمد صلى الله عليه وسلم منا السلام وأخذوا مضاجعهم وصاروا الى رقدتهم الى آخر الزمان عند خروج المهدي فيقال ان المهدي يسلم عليهم فيحييهم الله و يردون عليه السلام ثم يرجعون الى رقدتهم فلا يقومون حتى تقوم الساعة ثم ردتهم الريح فقال لهم النبي صلى الله عليه وسلم كيف وجدتموهم فأخبروه الخبر فقال النبي صلى الله عليه وسلم اللهم لا تفرق بيني و بين أصحابي وأنصاري واغفر لمن أحبني وأحب أهل بيتي وخاصتي * واختلف في سبب مصيرهم الى الكهف فقال محمد بن اسحق مرح أهل الانجيل وعظمت فيهم الخطايا وأطغتهم الجن حتى عبدوا الأصنام وذبحوا للطواغيت وكانت فيهم بقايا على دين المسيح يعبدون الله وكان ملكهم اسمه دقيانوس وكان قد عبد الاصنام وذبح للطواغيت حتى نزل مدينة أصحاب الكهف وهي أفسوس فهرب منه أهل الايمان وكان حين قدمها أمر أن يجمع له أهل الايمان فمن وقع به حيره بين القتل وعبادة الأصنام فمنهم من يرغب في الحياة ومنهم من يأبى فيقتل ثم أمر بأجسادهم أن تعلق على سور المدينة وعلى كل باب فحزن هؤلاء الفتية وأقبلوا على الصلاة والصيام والتسبيح والدعاء وكانوا ثمانية من أشراف القوم فعثر عليهم الملك فقال لهم اختاروا اما أن تعبدوا آلهتنا واما أن أقتلكم فقال مكسلمينا وهو أكبرهم ان لنا إلها هو ملك السموات والارض وهو أعظم وأجل من كل شئ وهو المعبود فلن ندعو من دونه الها فقال الملك ما يمنعني أن أعجل لكم العقوبة إلا أنكم شباب وأحب أن أجعل لكم أجلا لعلكم تتذكرون فيه وتراجعون عقولكم فأخذوا

ن بيوتهم نفقة وخرجوا الى الكهف يعبدون الله فاتبعهم كلب كان لهم وقال كعب بل مروا بكلب فنبح بهم فطردوه فعاد فطردوه مرارا وهو يعود فقام الكلب على رجليه ورفع يديه الى السماء كهيئة الداعي ونطق فقال لا تخافوا مني فاني أحب أحباء الله فناموا حتى أحرسكم وقال ابن عباس رضي الله تعالى عنهما هربوا ليلا وكانوا سبعة فروا براع معه كلب فاتبعهم على دينهم فجعلوا يعبدون الله في الكهف وجعلوا نفقتهم الى فتى منهم يقال له تمليخا فكان يبتاع لهم طعامهم من المدينة وكان من أجلهم وأجلدهم وكان اذا دخل المدينة لبس ثياب المساكين واشترى طعامهم وتجسس لهم الأخبار فلبثوا كذلك زمانا ثم أخبرهم تمليخا أن الملك يتطلبهم ففزعوا لذلك وحزنوا فيما هم كذلك عند غروب الشمس يتحدثون ويتدارسون إذ ضرب الله على آذانهم في الكهف وكلهم باسط ذراعيه بباب الكهف فأصابهم ما أصابهم فسمع الملك أنهم في جبل فألقى الله في نفسه أن يأمر بالكهف فيسد عليهم حتى يموتوا جوعا وعطشا وهو يظنهم أيقاظا أراد الله بذلك أن يكرمهم وأن يجعلهم آية لخلقه وقد توفى الله أرواحهم وهاتان النوم والملائكة تقلبهم ذات اليمين وذات الشمال ثم عمد رجلان مؤمنان كانا في بيت الملك فكتبا شأن الفتية وأسماءهم وأنسابهم في لوح من رصاص وجعلاه في تابوت من نحاس وجعلاه في البنيان وقال عبيد بن عمير كان أصحاب الكهف فتية مطوقين مسورين ذوي ذوائب وكان معهم كلب صيد فخرجوا في عيد لهم وأخرجوا آلهتهم التي كانوا يعبدونها فقذف الله في قلوبهم الايمان وكان أحدهم وزير الملك فآمنوا وأخفى كل واحد منهم إيمانه عن صاحبه فخرج شاب منهم حتى انتهى الى ظل شجرة ثم خرج آخر فرآه فظن أن يكون على مثل أمره وجاء من غير أن يظهر له ذلك ثم خرج الآخرون واحد بعد واحد حتى اجتمعوا تحت الشجرة فقال بعضهم لبعض ما جمعكم ههنا ثم قالوا ليخرج كل فتيين فيعلوا نم يفشي كل واحد منهما أمره الى صاحبه فخرج فتيان فذكر كل واحد منهما لصاحبه أمره فأقبلا مستبشرين قد اتفقا على أمر واحد ثم فعلوا جميعا كذلك فاداهم جميعا على الايمان

فقال بعضهم لبعض ائتوا الى الكهف ينشر لكم ربكم من رحمته ويهيئ لكم من أمركم مرفقا فدخلوا الكهف ومعهم كلب فناموا ثلثمائة سنين وازدادوا تسعا فلما لم يجدوهم كتبوا أسماءهم وأنسابهم فى لوح فلان وفلان أبناء ملوكنا فقدناهم فى شهر كذا فى سنة كذا فى مملكة فلان بن فلان ووضعوا اللوح فى خزانة الملك وقالوا ليكونن لهذا شأن وقال السدى لما خرجوا مروا براع معه كلب فقال الراعى انى أتبعكم على أن أعبد الله معكم قالوا سر فسار معهم وتبعهم الكلب فقالوا يا راعى هذا الكلب ينج علينا وينبه بنا فمالنا به من حاجة فطردوه فأبى إلا أن يلحق بهم فرجموه فرفع يديه كالداعى وأنطقه الله تعالى فقال يا قوم لم تطردونى لم تضربونى لم ترجمونى فوالله لقد عرفت الله قبل أن تعرفوه بأربعين سنة فتعجبوا من ذلك وزادهم الله بذلك هدى * وقال محمد الباقر كان أصحاب الكهف صيارفة واسم الكهف حيوم والقصة طويلة مشهورة فى كتب التفاسير والقصص مطولا ومختصرا وقد وقفت على جمل من ذلك فمن ذلك ما ساقه الامام أبو اسحق محمد بن أحمد بن ابراهيم النيسابورى الثعلبى فى كتابه الكشف والبيان فى تفسير القرآن وربما يتكرر شئ مما تقدم فيما آتى به قال قوله تعالى أم حسبت أن أصحاب الكهف والرقيم كانوا من آياتنا عجبا يعنى ليسوا من أعجب آياتنا فان فيما خلقت من السموات والارض وما فيهن من العجائب أعجب منهم والكهف هو الغار فى الجبل واختلفوا فى الرقيم فقال وهب حدثنى النعمان بن بشير الأنصارى أنه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يذكر الرقيم قال ان ثلاثة نفر خرجوا مرتادين لأهليهم فبينما هم يمشون اذ أصابتهم السماء فأووا الى كهف فانحطت صخرة من الجبل فانطبقت على باب الكهف فأوصد عليهم فقال قائل منهم اذكروا أيكم عمل عملا حسنا لعل الله برحمته أن يرحمنا فقال رجل منهم انى قد عملت حسنة مرة كان لى اجراء يعملون لى عملا استأجرت كل رجل منهم فى نهاره بأجرة معلومة فجاءنى رجل منهم ذات يوم وسط النهار فاستأجرته بشطر أجرة أصحابه فعمل فى بقية نهاره كما عمل رجل منهم فى نهاره كله فرأيت على من الذمام أن لا أنقصه عما

استأجرت من أصحابه لما رأيت من جهده فى عمله فقال رجل منهم أتعطى هذا مثل ما أعطيتنى ولم يعمل إلا وسط النهار فقلت يا عبد الله لم أبخسك شيأ من شرطك وانما هو مالى أحكم فيه بما شئت فغضب وترك أجره فوضعت حقه فى جانب من البيت ماشاء الله ثم مرت بى بعد ذلك بقر فاشتريت له بها فصيلة من البقر فبلغت ماشاء الله فمر بى بعد حين رجل شيخ كبير لا أعرفه فقال لى إن لى عندك حقا فذكرنيه حتى عرفته فقلت له إياك أبغى وهذا حقك وعرضتها عليه جميعا فقال يا عبد الله لا تسخر بى ان لم تتصدق على فاعطنى حقى قلت والله ما أسخر بك انها لحقك مالى فيها شئ فدفعتها اليه جميعا اللهم ان كنت تعلم أنى فعلت ذلك لوجهك فافرج عنا الحجر فانصدع الحجر ففرج حتى رأوا وأبصروا وقال الآخر قد عملت حسنة مرة كان لى فضل وأصابت الناس شدة فجاءتنى امرأة تطلب منى معروفا فقلت لها والله ما هو دون نفسك فأبت على وذهبت ثم رجعت فذكرتنى بالله عز وجل والله مطلع عليها فأبيت عليها وقلت لها والله ما هو دون نفسك فأبت على وذهبت وذكرت لزوجها فقال لها أعطيه نفسك وأعينى عيالك فرجعت الى ونشدتنى بالله فأبيت عليها وقلت لها والله ما هو دون نفسك فلما رأت ذلك أسلمت إلى نفسها فلما كشفتها وهممت بها ارتعدت من تحتى فقلت لها ما شأنك فقالت انى أخاف الله رب العالمين فقلت لها خفتيه فى الشدة ولم أخفه فى الرخاء وتركتها وأعطيتها ما يحق على بما كشفتها اللهم ان كنت فعلت ذلك لوجهك فافرج عنا الحجر فانصدع حتى عرفوا وتبين لهم وقال الآخر قد عملت حسنة مرة كان لى أبوان شيخان كبيران وكان لى غنم فكنت أطعم والدى وأسقيهما ثم أرجع الى غنمى فأصابنى يوما غيث وحبسنى حتى أمسيت فأتيت أهلى وأخذت محلبى فحلبت غنمى وتركتها قائمة ومضيت الى أبوى فوجدتهما قد ناما فشق على أن أوقظهما وشق على أن أترك غنمى فما برحت جالسا ومحلبى على يدى حتى أيقظهما الصبح فسقيتهما اللهم ان كنت فعلت ذلك لوجهك ففرج عنا قال النعمان بن بشير لكأنى أسمع من رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول قال الجبل طاق طاق ففرج

الله عنهم فخرجوا * وقال ابن عباس رضى الله تعالى عنهما الرقيم وادبين عمان وأيلة دون فلسطين وهو الوادى الذى فيه أصحاب الكهف * وقال كعب هى قريتهم وهو على هذا التأويل من رقة الوادى وهو موضع الماء منه تقول العرب عليك بالرقة ودع الضفة والضفتان جانبا الوادى * وقال سعيد بن جبير الرقيم لوح من حجارة وقيل من رصاص كتبوا فيه أسماء أهل الكهف وهو على هذا التأويل بمعنى المرقوم أى الكتاب المرقوم والرقم الخط والعلامة والرقم الكتابة * ثم ذكر صفتهم فقال تعالى اذ أوى الفتية الى الكهف أى رجعوا وصاروا اليه * واختلفوا فى سبب مصيرهم الى الكهف فقال محمد بن اسحق مرج أهل الانجيل وكثرت الخطايا فيهم وعظمت الذنوب وطغت فيهم الملوك حتى عبدوا الأصنام وذبحوا للطواغيت وفيهم بقايا على دين المسيح عيسى بن مريم عليهما السلام متمسكين بعبادة الله وتوحيده فكان ممن فعل ذلك ملك من ملوكهم من الروم يقال له دقيانوس كان قد عبد الأصنام وذبح للطواغيت وقتل من خالفه فى ذلك ممن أقام على دين المسيح وكان ينزل قرى الروم فكان لا يترك فيها أحدا مؤمنا إلا فتنه حتى يعبد الأصنام و يذبح للطواغيت حتى نزل مدينة أصحاب الكهف وهى أفسوس فلما نزلها كبر ذلك على أهل الايمان فاستخفوا منه وهربوا فى كل وجه وكان دقيانوس قد أمر حين قدمها أن يتتبع أهل الايمان فى أماكنهم فيجمعوا له واتخذ شرطة من الكفار من أهلها فجعلوا يتتبعون أهل الايمان فى أماكنهم فيخرجونهم الى دقيانوس فيقدمهم الى الجامع الذى يذبح فيه للطواغيت فيخيرهم بين القتل وعبادة الأصنام والذبح للطواغيت فمنهم من يرغب فى الحياة ومنهم من يأبى أن يعبد غير الله تعالى فيقتل فلما رأى أهل ذلك البلد الشدة فى الايمان بالله جعلوا يسلمون أنفسهم للعذاب والقتل فيقطعون و يعلق ما قطع من أجسامهم على سور المدينة ونواحيها كلها وعلى كل باب من أبوابها حتى عظمت الفتنة على أهل الايمان منهم من أقر فترك ومنهم من صلب على دينه فقتل فلما رأى ذلك الفتية حزنوا حزنا شديدا فصلوا وصاموا واشتغلوا بالتسبيح والدعاء لله تعالى وكانوا

من أشراف الروم وكانوا ثمانية فتفرقوا وتضرعوا وجعلوا يقولون ربنا رب السموات والارض لن ندعو من دونه الها لقد قلنا اذا شططا اللهم اكشف عن عبادك المؤمنين هذه الفتنة وادفع البلاء والغم عن عبادك الذين آمنوا بك حتى يعلنوا عبادتهم إياك فبيناهم على ذلك اذ أدركهم الشرطة وكانوا قد دخلوا في مصلى لهم فوجدوهم سجدا على وجوههم يبكون و يتضرعون الى الله تعالى و يسألونه أن ينجيهم من دقيانوس وفتنته فلما رآهم أولئك الكفرة قالوا لهم ما خلفكم عن أمر الملك انطلقوا اليه ثم خرجوا من عندهم فرفعوا أمرهم الى دقيانوس فقالوا لمجمع الجميع وهؤلاء الفتيه من أهل بيتك يسخرون بك و يعصون أمرك فلما سمع ذلك منهم أتى بهم وأعينهم تفيض من الدمع معفرة وجوههم في التراب فقال لهم ما منعكم أن تشهدوا الذبح للآلهة التي تعبد في الارض وأن تجعلوا أنفسكم كغيركم فاختاروا اما أن تذبحوا لآلهتنا كما يذبح الناس واما أن أقتلكم فقال مكسلامينا وكان أكبرهم ان لنا إلها ملأت السموات والارض عظمته لن ندعو من دونه الها لقد قلنا اذا شططا ولن نقر بهذا الذي تدعو اليه أبدا ولكنا نعبد الله ربنا له الحمد والشكر والتسبيح من أنفسنا خالصا أبدا اياه نعبد واياه نسأل النجاة والخير وأما الطواغيت وعبادتها فلن نعبدها أبدا اصنع ما بدا لك ثم قال أصحاب مكسلامينا لدقيانوس مثل ما قال له فلما قالوا ذلك أمر فنزع منهم الملبوس الذي كان عليهم من لبوس عظمائهم وقال ان فعلتم ما فعلتم فاني سأؤخركم وأفرغ لكم وأنجزكم ما وعدتكم من العقوبة وما يمنعني أن أعجل ذلك لكم الا أني أراكم شبابا حديثة أسنانكم فلا أحب أن أهلككم حتى أجعل لكم أجلا تتذاكرون فيه وتراجعون عقولكم ثم أمر بحلية كانت عليهم من ذهب وفضة فنزعت عنهم ثم أمر بهم فأخرجوا من عنده وانطلق دقيانوس الى مدينة سوى مدينتهم التي هم بها قريبة منهم لبعض أموره فلما علم الفتية ان دقيانوس خرج من مدينتهم بادروا قدومه وخافوا اذا قدم مدينتهم أن يذكرهم فأتمروا بينهم أن يأخذ كل رجل منهم نفقة من بيت أبيه فيتصدقوا منها ثم يتزودوا بما بقي ثم ينطلقوا

الى كهف قريب من المدينة فى جبل يقال له منحلوس فيمكثون فيه ويعبدون الله تعالى حتى اذا جاء دقيانوس أتوه فقاموا بين يديه فيصنع بهم ماشاء فلما قال ذلك بعضهم لبعض عمد كل فتى منهم الى بيت أبيه فأخذ نفقة فتصدقوا منها وانطلقوا بما بقى معهم من نفقتهم واتبعهم كلب كان لهم حتى أتوا ذلك الكهف الذى فى الجبل فلبثوا فيه وقال كعب الاحبار مر وابكلب فنبح عليهم فطردوه فعاد ففعلوا ذلك مرارا فقال لهم الكلب ماتريدون منى لاتخشوا جانبى فأنا أحب أحباب الله فناموا حتى أحرسكم وقال ابن عباس رضى الله عنهما هربوا ليلا من دقيانوس بن حلانوس حين دعاهم الى عبادة الاصنام وكانوا سبعة نفر وابراع معه كلب فتبعهم على دينهم فخرجوا من البلد فأووا الى الكهف وهو قريب من البلد فلبثوا فيه ليس لهم عمل الا الصلاة والصيام والتسبيح والتكبير والتحميد ابتغاء وجه الله وجعلوا نفقتهم الى فتى منهم يقال له تملخا فكان على طعامهم يبتاع لهم أرزاقهم من المدينة سرا وكان من أجلهم وأجلدهم فكان تملخا يصنع ذلك فاذا دخل المدينة يضع ثيابا كانت عليه حسانا ويلبس ثيابا كثياب المساكين الذين يطعمون فيها ثم يأخذ ورقة وينطلق الى المدينة فيشترى لهم طعاما وشرابا ويسمع ويتجسس لهم الخبر هل ذكر أصحابه بشئ أم لا ثم يرجع الى أصحابه فلبثوا كذلك مالبثوا ثم قدم دقيانوس الجبار المدينة فأمر العظماء فذبحوا للطواغيت ففزع لذلك أهل الايمان وكان تملخا بالمدينة يشترى لأصحابه الطعام والشراب فرجع لأصحابه وهو يبكى ومعه طعام قليل فأخبرهم ان الجبار دقيانوس قد دخل المدينة وانهم قد ذكروا مع عظماء المدينة ليذبحوا للطواغيت فلما أخبرهم فزعوا ووقعوا سجدا يدعون الله تعالى ويتضرعون اليه ويتعوذون به من الفتنة ثم ان تملخا قال لهم يا اخوتاه ارفعوا رؤسكم واطعموا من رزق الله وتوكلوا عليه فرفعوا رؤسهم وأعينهم تفيض من الدمع حزنا وخوفا على أنفسهم فطعموا منه وذلك عند غروب الشمس ثم جلسوا يتحدثون ويتدارسون ويذكر بعضهم بعضا فبينما هم على ذلك اذ ضرب الله على آذانهم فى الكهف وكلبهم باسط ذراعيه بباب الكهف فأصابه

ما أصابهم وهم مؤمنون موقنون ونفقتهم عند رؤسهم فلما كان من الغد تفقدهم دقيانوس والتمسهم فلم يجدهم فقال لبعض أصحابه قد ساءني هؤلاء الفتية الذين ذهبوا لقد كانوا ظنوا بي غضبا عليهم لجهلهم ما جهلوا من أمري وما كنت لأجهل عليهم ولا على واحد منهم ان تابوا وعبدوا الهي فقال له عظماء المدينة ما أنت بحقيق أن ترحم قوما فجرة مردة عصاة مقيمين على ظلمهم ومعصيتهم قد كنت أجلتهم أجلا ولو شاؤا لرجعوا في ذلك الأجل ولكنهم لم يتوبوا فلما قالوا له ذلك غضب غضبا شديدا ثم أرسل الى آبائهم فسأل عنهم ثم قال أخبروني عن أبنائكم المردة الذين عصوني فقالوا له أما نحن فلن نعصيك فلم تقتلنا بقوم مردة ذهبوا بأموالنا فأهلكوها بأسواق المدينة ثم انطلقوا فارتقوا الى جبل يقال له منجلوس فلما قالوا له ذلك خلى سبيلهم وجعل ما يدري ما يفعل بالفتية وألقى الله في نفس دقيانوس أن يأمر بالكهف فيسد عليهم وأراد الله أن يذكرهم ويجعلهم آية ويستخلف من بعدهم وأن يبين لهم أن الساعة آتية لا ريب فيها وأن الله يبعث من في القبور ويدعهم كما هم في الكهف يموتون عطشا وجوعا ولكن كهفهم الذي اختاروا قبرا لهم وهو يظن أنهم أيقاظ يعلمون ما يصنع بهم وقد توفى الله أرواحهم وفاة النوم وكلبهم باسط ذراعيه بباب الكهف قد غشيه ما غشيهم يقلبون ذات اليمين وذات الشمال ثم ان رجلين مؤمنين كانا في بيت الملك دقيانوس يكتمان ايمانهما كان اسم أحدهما مشلدروس والآخر دوماس ائتمرا أن يكتبا أسماء الفتية وأنسابهم وخبرهم في لوح رصاص ويجعلاه في تابوت من نحاس ثم يجعلا التابوت في البنيان وقالا لعل الله يظهر على هؤلاء الفتية قوما مؤمنين قبل يوم القيامة فيعلم من فتح عليهم خبرهم حين يقرأ هذا الكتاب ففعلا ثم بنيا عليهم فبقي دقيانوس ما بقي ثم مات وقومه وقرون بعد ذلك كثيرة وخلفاء الملوك بعد الملوك وقال عبيد ابن عمير كان أصحاب الكهف فتيانا مطوقين مسورين ذوي ذوائب وكان معهم كلب صيدهم فخرجوا في عيد لهم عظيم في زي وموكب وأخرجوا معهم آلهتهم التي يعبدونها من دون الله وقد قذف الله في قلوب الفتية الايمان وكان أحدهم

وزير الملك فآمنوا وأخفى كل واحد منهم الايمان عن أخيه فقالوا فى أنفسهم من غير أن يظهروا بعضهم على بعض نخرج من بين أظهر هؤلاء القوم لئلا يصيبنا عقاب بجرمهم فخرج شاب منهم حتى انتهى الى ظل شجرة فجلس فيه ثم خرج آخر فرآه جالسا وحده فرجا أن يكون على مثل أمره من غير أن يظهر له ذلك فجلس اليه ثم خرج الآخرون فجاؤا وجلسوا اليهما واجتمعوا فقال بعضهم لبعض ما جمعكم وقال آخر ما حملكم وكل واحد يكتم عن صاحبه إيمانه مخافة على نفسه ثم قالوا ليخرج كل فتيين منكم فيخلوا ثم ليفش كل واحد منهما لصاحبه أمره فخرج فتيان منهم فتوافقا ثم تكلما فذكر كل واحد منهما أمره لصاحبه فأفضيا مستبشرين الى أصحابهما فقالا قد اتفقنا على أمر واحد فاذا هم جميعا على أمر واحد وهو الايمان واذا كهف فى الجبل قريب منهم فقال بعضهم لبعض فأووا الى الكهف ينشر لكم ربكم من رحمته ويهيئ لكم من أمركم مرفقا فدخلوا الكهف ومعهم كلب صيدهم فناموا ثلثمائة سنة وازدادوا تسعا وفقدهم الملك وقومهم فطلبوهم فعمى الله عليهم آثارهم وكهفهم فلما لم يقدروا عليهم كتبوا أسماءهم وأنسابهم فى لوح من رصاص فلان وفلان أبناء ملوكنا فقدناهم فى شهر كذا من سنة كذا فى مملكة فلان ووضعوا اللوح فى خزانة الملك وقالوا ليكونن لهذا شأن ومات ذلك الملك وجاء قرن من بعد قرن وقال وهب بن منبه جاء حوارى عيسى بن مريم الى مدينة أصحاب الكهف فأراد أن يدخلها فقيل له ان على بابها صنما لا يدخلها أحد الا سجد له فكره أن يدخلها وأتى حماما قريبا من تلك المدينة فكان فيه وكان يؤاجر نفسه من الحمامى فى حمامه ويعمل ورأى الحمامى فى حمامه البركة ودر عليه الرزق فجعل يقوم عليه وعلقه فتية من أهل المدينة فجعل يخبرهم خبر السماء والأرض وخبر الآخرة حتى آمنوا بالله وصدقوه وكانوا على مثل حاله من حسن الهيئة وكان شرط على صاحب الحمام أن الليل لا يحول بينى وبينه أحد ولا بين الصلاة وكان على ذلك حتى أتى ابن الملك بامرأة فدخل بها الحمام فعيره الحمامى وقال له أنت ابن الملك وتدخل مع هذه فاستحيا

وذهب ثم رجع مرة أخرى فقال له مثل ذلك فسبه وانتهره ولم يلتفت اليه حتى دخلاه جميعا فاتا معافى الحمام فأتى الملك فقيل له صاحب الحمام قتل ابنك فالتمس فلم يقدر عليه وهرب فقال من كان يصحبه فسموا الفتية فالتمسوا فخرجوا من المدينة فمروا على صاحب لهم فى زرع وهو على مثل ايمانهم فذكروا له أنهم التمسوا فانطلق معهم وكان معه كلب حتى اواهم الليل الى كهف فقالوا نبيت ههنا الليلة ثم نصبح فنرون رأيكم فضرب الله على آذانهم فخرج الملك فى أصحابه يطلبهم فتبعوهم حتى وجدوهم قد دخلوا الكهف فكلما أراد الرجل منهم دخوله أرعب فلم يطق أحد منهم أن يدخله فقال قائل من أصحاب الملك أليس لو كنت تقدر عليهم قتلتهم قال بلى قال فابن عليهم باب الكهف واتركهم فيه يموتون جوعا وعطشا ففعل ذلك قال وهب فكثوا بعد ما سد عليهم باب الكهف زمانا بعد زمان ثم ان راعيا أدركه المطر عند باب الكهف فقال فى نفسه لو فتحت باب هذا الكهف وأدخلت فيه غنمى من المطر فلم يزل يعالجه حتى فتحه ورد الله عليهم أرواحهم من الغد حين أصبحوا * قال محمد بن اسحق ثم ملك أهل تلك البلاد رجل صالح يقال له تاردوسيوس فلما ملك بقى فى ملكه ثمانيا وثمانين سنة فتحزب الناس فى ملكه وكانوا أحزابا فمنهم من يؤمن بالله تعالى ويعلم أن الساعة حق ومنهم من يكذب بها فكبر ذلك على الملك الصالح وشكا الى الله وتضرع اليه وحزن حزنا شديدا لما رأى أهل الباطل يزيدون ويظهرون على أهل الحق ويقولون لا حياة الا الحياة الدنيا وانما تبعث الارواح ولا تبعث الاجساد وأما الجسد فتأكله الارض ونسوا ما فى الكتاب فجعل تاودوسيوس يرسل الى كل من يظن فيه خيرا وأنه معه على الحق فجعلوا يكذبون بالساعة حتى كادوا يحولون الناس عن الحق ومنه الحواريين فلما رأى ذلك الملك الصالح تاودوسيوس دخل بيته وأغلقه عليه ولبس مسحا وجعل تحته رمادا ثم جلس عليه فدأب ليله ونهاره يتضرع الى الله ويبكى مما يرى فيه الناس ويقول أى رب قد ترى اختلاف هؤلاء فابعث اليهم من يبين لهم ثم ان الرحمن الرحيم الذى يكره هلكة العباد أراد أن يظهر الفتية

أصحاب الكهف و يبين للناس شأنهم و يجعلهم آية تبين لهم وحجة عليهم ليعلموا أن الساعة آتية لاريب فيها وان الله يستجيب لعبده الصالح تاودوسيوس وأن يتم نعمته عليه وأن لاينزع عنه ملكه ولا الايمان الذى أعطاه وأن يعبد الله ولا يشرك به شيأ وأن يجمع من كان ببلده من المؤمنين فألقى الله عز وجل فى نفس رجل من أهل ذلك الجبل الذى به أهل الكهف أن يبنى فيه حظيرة لغنمه فاستأجر عاملين فجعلا ينزعان تلك الأحجار و يبنيان بها تلك الحظيرة حتى فرغا على فم الكهف وقفح عليهم باب الكهف وحجبهم الله عن الناس بالرعب فيزعمون ان أشجع من يريد أن ينظر اليهم من يدخل من باب الكهف ثم يتقدم حتى يرى كلبهم دونهم الى باب الكهف قائما فلما نزعت الحجارة وفتح عليهم باب الكهف أذن الله ذو القدرة والعظمة والسلطان محيي الموتى أن يجلسوا بين ظهرانى الكهف فجلسوا فرحين مستبشرة وجوههم طيبة أنفسهم فسلم بعضهم على بعض حتى كأنما استيقظوا من ساعتهم التى كانوا يستيقظون فيها اذا أصبحوا من ليلتهم التى يبيتون فيها ثم قاموا الى الصلاة فصلوا كالذى كانوا يفعلون لا يرى فى وجوههم ولا فى أبشارهم ولا ألوانهم شئ يكرهونه انما هم كهيئتهم حين رقدوا وهم يرون أن ملكهم دقيانوس اخبار فى طلبهم فلما قضوا صلاتهم قالوا تمليخا صاحب نفقتهم ائتنا بأخى بالذى قال الناس فى شأننا عشية أمس عند الجبار وهم يظنون أنهم رقدوا كبعض ما كانوا يرقدون أمس وقد خيل اليهم أنهم ناموا كأطول ما كانوا ينامون فى الليلة التى أصبحوا فيها حتى تساءلوا بينهم فقال بعضهم لبعض كم لبثتم قالوا لبثنا يوما أو بعض يوم قالوا ربكم أعلم بما لبثتم وكل ذلك فى أنفسهم يسير فقال لهم تمليخا افتقدتم والتمستم بالمدينة وهو يريد أن يأتى بكم اليوم فتذبحون للطواغيت أو يقتلكم فاشاء الله بعد ذلك فعل فقال لهم مكسلمينا يا اخوناه اعلموا أنكم ملاقو الله فلا تكفروا بعد ايمانكم اذا دعاكم غدا ثم قال لتمليخا انطلق الى المدينة فتسمع مايقال لنا بها اليوم وما الذى يذكر به عند دقيانوس وتلطف ولا تشعرن بنا أحدا وابتع لنا طعاما واتنا به فانه قد نالنا الجوع وزدنا على الطعام الذى تجيئنا

ه العادة فانه كان قايلا وقد أصبحنا جياعا ففعل تمليخا كما كان يفعل وخرج ووضع ثيابه وأخذ الثياب التي كان يتنكر فيها وأخذ ورقا من نفقتهم التي كانت معهم التي ضربت بطابع دقيانوس وكانت بكهف الرقيم فانطلق تمليخا خارجا فلما مر بباب الكهف رأى الحجارة منزوعة عن باب الكهف فعجب منها ثم مر فلم يبال بها حتى أتى باب المدينة مستخفيا يصد عن الطريق تخوفا من أن يراه أحد من أهلها فيعرفه فيذهب به الى دقيانوس الجبار ولم يشعر بالعبد الصالح وان دقيانوس وأهله قد هلكوا قبل ذلك بثلثمائة سنة فلما رأى تمليخا باب المدينة رفع رأسه فرأى فوق ظهر الباب علامة تكون لاهل الايمان فلما رآها عجب وجعل ينظر اليها مستخفيا فنظر يمينا وشمالا فلم ير أحدا ممن يعرفه ثم ترك ذلك الباب وتحول الى باب آخر من أبوابها فرأى مثل ذلك فجعل يحيل اليه أن المدينة ليست بالتي كان يعرفها ورأى ناسا كثيرين محدثين لم يكن يعرفهم قبل ذلك فجعل يمشي ويتعجب منهم ومن نفسه ويحيل اليه انه حيران ثم رجع الى الباب الذي أتى منه فجعل يتعجب منه ومن نفسه ويقول ياليت شعري أما هذه عشية أمس كان المسلمون يخفون هذه العلامة ويستخفون بها فأما اليوم فانها ظاهرة لعلي حالم ثم يرى أنه ليس بنائم فأخذ كساءه وجعله على رأسه ثم دخل المدينة فجعل يمشي بين ظهرانيها سوقها فيسمع ناسا كثيرين يحلفون بالله ثم بعيسى بن مريم فزاده عجبا ورأى كأنه حيران فقام مستندا ظهره الى جدار من جدران المدينة ويقول في نفسه والله ما أدري ما هذا أما عشية أمس فليس على وجه الارض انسان يذكر عيسى بن مريم الا قتل وأما الغداة فاسمع كل انسان يذكر أمر عيسى بن مريم ولا يخاف ثم قال في نفسه لعل هذه ليست المدينة التي أعرفها أسمع كلام أهلها ولا أعرف أحدا منهم والله ما أعلم مدينة أكبر من مدينتنا ثم قام كالحيران لا يتوجه وجها ثم لقي فتى من أهل المدينة فقال يافتى ما اسم هذه المدينة فقال أفسوس فقال في نفسه لعل بي مسا أو أمرا أذهب عقلي والله يحق لي أن أسرع الخروج منها قبل أن أخرج منها ويصيبني سوء فاهلك (هذا الذي حدث به

تمليخا أصحابه حين تبين له حالهم) ثم انه أفاق فقال والله لو عجلت الخروج من المدينة قبل أن يفطن بي لكان أكيس بي فدنا من الذين يبيعون الطعام فأخرج الورق التي كانت معه فأعطاها رجلا منهم فقال يا عبد الله بعني بهذه الورق طعاما فأخذها الرجل ونظر الى ضرب الورق ونقشها وعجب منها ثم طرحها الى رجل من أصحابه فنظر اليها ثم جعلوا يتطارحونها بينهم من رجل الى رجل وهم يعجبون منها ثم جعلوا يتشاورون من أجله ويقول بعضهم ان هذا الرجل قد أصاب كنزا خبيئا في الارض منذ زمان ودهر طويل فلما رآهم يتشاورون من أجله فرق فرقا شديدا وحزن حزنا عظيما وجعل يرتعد ويظن أنهم فطنوا به وعرفوه وانما يريدون أن يحملوه الى ملكهم دقيانوس وجعل أناس آخرون يأتونه فيتعرفونه فقال لهم وهو شديد الفرق اقضوني حاجتي فقد أخذتم ورقي والا فأمسكوا طعامكم فلا حاجة لي فيه فقالوا له من أنت يا فتى وما شأنك والله لقد وجدت كنزا من كنوز الأولين وأنت تريد أن تخفيه منا وانطلق معنا وشاركنا فيه يخف عليك ما وجدت فانك ان لم تفعل نأت بك السلطان فنسلمك اليه فيقتلك فلما سمع قولهم عجب في نفسه وقال قد وقعت في كل شيء أحذر منه ثم قالوا يا فتى والله انك لا تستطيع أن تكتم شيأ وجدته ولا تظن في نفسك أن سنخفي عليك فجعل تمليخا لا يدري ما يقول وما يرجع اليهم وفرق حتى ما يحير اليهم جوابا فلما رأوه لا يتكلم أخذوا كساءه فطوقوه في عنقه ثم جعلوا يقودونه في سكك المدينة مكبلا حتى سمع به كل من فيها فقيل أخذ رجل عنده كنز واجتمع عليه أهل المدينة صغيرهم وكبيرهم فجعلوا ينظرون اليه ويقولون والله ما هذا الفتى من أهل هذه المدينة وما رأيناه فيها قط وما نعرفه فجعل تمليخا ما يدري ما يقول لهم مع ما سمع منهم فلما اجتمع عليه أهل المدينة فرق وسكت ولم يتكلم ولو قال انه من أهل المدينة لم يصدق وكان مستيقنا أن أباه واخوته بالمدينة وان حسبه في أهل المدينة من عظماء أهلها وانهم سيأتونه اذا سمعوا وقد استيقن أنه عشية أمس كان يعرف كثيرا من أهلها وأنه لا يعرف اليوم من أهلها أحدا فبينما هو قائم كالحيران ينتظر من يأتيه من بعض

أهله اما أبوه أو بعض اخوته فيخلصه من أيديهم اذ اختطفوه فانطلقوا به الى رئيسى المدينة ومدبريها اللذين يدبران أمرها وهما رجلان صالحان اسم أحدهما أرموس والآخر اصطفوس فلما انطلق به اليهما ظن تمليخا انما ينطلق به الى دقيانوس الجبار ملكهم الذى هرب منه فجعل يتلفت يمينا وشمالا وجعل الناس يسخرون به كما يسخرون من المجنون والحيران وجعل تمليخا يبكى ثم رفع رأسه الى السماء وقال اللهم اله السماء واله الارض أفرغ على اليوم صبرا وأوحى روحا منك تؤيدنى به عند هذا الجبار وجعل يبكى ويقول فى نفسه فرق بينى وبين اخوتى ياليتهم يعلمون ما لقيت وأين يذهب بى فلو أنهم يعلمون فيأتونى فنقوم جميعا بين يدى هذا الجبار فاما كنا توافقنا لنكونن معا لا نكفر بالله ولا نشرك به شيأ ولا نعبد الطواغيت من دون الله عز وجل فرق بينى وبينهم فلم أرهم ولم يرونى وقد كنا توافقنا أن لا نفترق فى حياة ولا موت أبدا يا ليت شعرى ما هو فاعل بى أقاتلى أم لا هذا ما حدث به تمليخا أصحابه عن نفسه حين رجع اليهم ثم انتهى به الى الرجلين الصالحين أرموس واصطفوس فلما رأى تمليخا أنه لم يذهب به الى دقيانوس أفاق وسكن عنه البكاء فأخذ أرموس واصطفوس الورق فنظرا اليها وعجبا منها ثم قال له أحدهما أين الكنز الذى وجدته يا فتى فهذا الورق يشهد عليك أنك قد وجدت كنزا فقال له تمليخا ما وجدت كنزا ولكن هذا الورق ورق آبائى ونقش هذه المدينة وضربها ولكنى والله ما أدرى ما شأنى وما أدرى ما أقول لكم فقال أحدهما من أنت فقال له تمليخا أما ما أرى فانى كنت أرى أنى من أهل هذه المدينة فقالوا له من أبوك ومن يعرفك بها وأنت أهم باسم أبيه فلم يجدوا أحدا يعرفه ولا أباه فقال له أحدهما أنت رجل كذاب لا تخبر بالحق فلم يدر تمليخا ما يقول لهم غير أنه نكس رأسه الى الارض فقال بعض من حوله هذا الرجل مجنون وقال بعضهم ليس بمجنون ولكنه يحمق نفسه عمدا لكى يفلت منكم فقال له أحدهم وينظر اليه نظرا شديدا أتظن أنا نرسلك ونصدق أن هذا مال أبيك ولنقش هذه الورق وضربها أكثر من ثلثمائة سنة وأنت غلام شاب تظن أنك تأفكنا وتسخر

بنا ونحن شمط كما ترى وحولك سراة أهل المدينة وولاة أمرها وخزائن هذه البلدة بأيدينا وليس عندنا من هذا الضرب درهم ولا دينار وانى لأظنني سآمر بك فتضرب وتعذب عذابا شديدا ثم أوثقك حتى تقر بهذا الكنز الذى وجدت فلما قال له ذلك قال له تمليخا أنبئوني عن شئ أسألكم عنه فان فعلتم صدقتكم ما عندى قالوا سل لانكتمك شيأ قال فافعل الملك دقيانوس فقالوا له ليس نعرف اليوم على وجه الارض ملكا يسمى دقيانوس ولم يكن الا ملكا قد هلك منذ زمان ودهر طويل وقد هلكت بعده قرون كثيرة فقال لهم تمليخا فوالله ما يصدقني أحد من الناس بما أقول لقد كنا فتية الملك وانه أكرهنا على عبادة الأوثان والذبح للطواغيت فهربنا منه عشية أمس فمنا فلما انتهينا خرجت لأشترى لأصحابى طعاما وأتجسس لهم الاخبار فاذا أنا كما ترون فانطلقوا معى الى الكهف الذى فى جبل ينجلوس أريكم أصحابى فلما سمع أرموس واصطفوس ما يقول تمليخا قالا يا قوم لعل هذه آية من آيات الله عز وجل جعلها الله لكم على يدى هذا الفتى فانطلقوا بنا معه يرينا أصحابه كما قال فانطلق معه أرموس واصطفوس وانطلق معهما أهل المدينة كبيرهم وصغيرهم نحو أصحاب الكهف لينظروا اليهم ولما رأى الفتية أصحاب الكهف تمليخا قد احتبس عنهم بطعامهم وشرابهم عن القدر الذى كان يأتيهم فيه ظنوا أنه قد أخذ ودهب به الى ملكهم دقيانوس الذى هربوا منه فبينما هم يظنون ذلك و يتخوفونه اذ سمعوا الاصوات وجلبة الخيل مصعدة نحوهم فظنوا أنهم رسل الجبار دقيانوس بعث اليهم ليؤتى بهم فقاموا حين سمعوا ذلك الى الصلاة وسلم بعضهم على بعض وقالوا انطلقوا بنا الى أخينا تمليخا فانه الآن بين يدى الجبار دقيانوس ينتظر متى يأتيه فبينما هم يقولون ذلك وهم جلوس بين ظهرانى الكهف فلم يروا الا أرموس وأصحابه وقوما وقوفا على باب الكهف وقد سبقهم تمليخا فدخل عليهم وهو يبكى فلما رأوه يبكى بكوا معه ثم سألوه عن شأنه فأخبرهم بخبره وقص عليهم المسئلة فعرفوا عند ذلك انهم كانوا نياما باذن الله تعالى ذلك الزمان كله وانما أوقظوا ليكونوا آية للناس وتصديقا للبعث وليعلموا أن

الساعة آتية لاريب فيها ثم دخل على أثر تمليخا أرموس فرأى تابوتا من نحاس مختوما بخاتم من فضة فقام بباب الكهف ودعا رجالا من عظماء أهل المدينة ففتح التابوت عندهم فوجدوا فيه لوحين من رصاص مكتوبا فيهما ان مكسلمينا وامليخا (أو تمليخا) ومرطوكش ونوالس وسانيوس وبطنيوس وكشه وطط كانوا فتية هربوا من ملكهم دقيانوس الجبار مخافة أن يفتنهم عن دينهم فدخلوا فى هذا الكهف فلما أخبر بمكانهم أمر بهذا الكهف وسد عليهم بالحجارة وانا كتبنا شأنهم وخبرهم ليعلم من بعدهم ان عثر عليهم فلما قرأوه عجبوا وحمدوا الله عز وجل الذى أراهم آية البعث فيهم ثم رفعوا أصواتهم بحمد الله وتسبيحه ثم دخلوا على الفتية الكهف فوجدوهم جلوسا بين طهرانيهم ووجوههم مشرقة لم تبل ثيابهم فخر أرموس وأصحابه سجدا لله تعالى وحمدوا الله الذى أراهم آية من آياته ثم كلم بعضهم بعضا وأنبأهم الفتية عن الذى لقوا من ملكهم دقيانوس الجبار ثم ان أرموس وأصحابه بعثوا بريدا الى ملكهم الصالح تاودوسيوس أن عجل لعلك تنظر فى آية من آيات الله تعالى جعلها الله آية على ملكك وجعلها آية للعالمين ليكون ذلك نورا وضياء وتصديقا بالبعث فاعجل على فتية بعثهم الله وكان قد توفاهم منذ أكثر من ثلثمائة سنة فلما أتى الملك الخبر قام من السدة التى كان عليها ورجع اليه عقله وذهب عنه همه ورجع الى الله تعالى وقال أحمد الله رب العالمين رب السموات والارض وأعبدك وأسبح لك تطولت على ورحمتنى برحمتك فلم تطفئ النور الذى كنت جعلته لآبائى ولعبدك الصالح قسطيطوس الملك فلما أنبئ به أهل المدينة ركبوا اليه وساروا معه حتى صعدوا نحو الكهف وأتوه فلما رأى الفتية تاودوسيوس فرحوا به وخروا سجدا على وجوههم وقام تاودوسيوس قدامهم ثم اعتنقهم وبكى وهم جلوس بين يديه على الارض يسبحون الله تعالى ويحمدونه ثم قال الفتية لتاودوسيوس نستودعك الله ونقرأ عليك السلام حفظك الله ومد ملكك ونعيذك بالله من شر الجن والانس فبينما الملك قائم رجعوا الى مضاجعهم وناموا وتوفى الله أرواحهم وقام الملك فجعل ثيابه عليهم وأمر أن

يجعل لكل واحد تابوت من ذهب فلما أمسوا ونام أتوه في المنام وقالوا انا لم نخلق من ذهب ولا فضة ولكنا خلقنا من التراب والى التراب نصير فاتركنا كما كنا في الكهف على التراب حتى يبعثنا الله فأمر الملك حينئذ بتابوت من ساج فجعلوا فيه وحجبهم الله حين خرجوا من عندهم بالرعب فلم يقدر أحد أن يطلع عليهم وأمر الملك فجعل على باب الكهف مسجدا يصلى فيه وجعل لهم عيدا عظيما وأمر أن يؤتى كل سنة وقيل انهم لما أتوا باب الكهف قال لهم تمليخا دعوني حتى أدخل على أصحابي فأبشرهم فانهم ان رأوكم معي أرعبتهم فدخل فبشرهم وقبض الله روحه وأرواحهم وعمى عليهم فلم يهتدوا اليهم فهذا حديث أصحاب الكهف * ويقال ان النبي صلى الله عليه وسلم سأل ربه أن يريه إياهم فقال تعالى انك لن تراهم في دار الدنيا ولكن ابعث اليهم أربعة من خيار أصحابك ليبلغوهم رسالتك ويدعوهم الى الايمان بك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لجبريل كيف أبعث اليهم فقال ابسط كساءك وأجلس على طرف من أطرافه أبا بكر وعلى الثاني عمر وعلى الثالث عليا وعلى الرابع أبا در ثم ادع الرخاء المسخرة لسليمان بن داود عليهما السلام فان الله تعالى أمرها أن تطيعك ففعل النبي صلى الله عليه وسلم ما أمر به فحملتهم الريح حتى انطلقت بهم الى باب الكهف فاما دنوا من الباب قلعوا منه حجرا فقام الكلب فنبح عليهم حين أبصر الضوء وهر وحمل عليهم فلما رآهم حرك رأسه وبصبص بذنبه وأومأ برأسه أن ادخلوا الكهف فدخلوا فقالوا السلام عليكم ورحمة الله وبركاته فرد الله عليهم أرواحهم فقاموا بأجمعهم وقالوا وعليكم السلام وعلى محمد رسول الله السلام ما دامت السموات والأرض وعليكم بما بلغتم ثم جلسوا بأجمعهم يتحدثون فآمنوا بمحمد صلى الله عليه وسلم وقبلوا دين الاسلام وقالوا اقرؤا محمدا منا السلام ثم أخذوا مضاجعهم وصاروا الى رقدتهم الى آخر الزمان عند خروج المهدي ويقال ان المهدي يسلم عليهم فيحييهم الله ثم يرجعون الى رقدتهم فلا يقومون الى يوم القيامة * وقد رأيت في كتاب الشفاء للامام أبي الربيع سليمان بن سبع ما نصه روى أن عيسى عليه السلام يعمر بعد

الدجال ويأجوج ومأجوج أربعين سنة ويكون حواريوه أصحاب الكهف والرقيم ويحجون معه لانهم لم يحجوا انتهى ما نقله ابن سبع * ثم نرجع الى سياق الثعلبي قال ثم جلس كل واحد منهم على مكانه وحملتهم الريح فهبط جبريل على النبي صلى الله عليه وسلم وأخبره بما كان منهم فلما أتوا النبي صلى الله عليه وسلم قال صلى الله عليه وسلم كيف وجدتموهم وما الذي أجابوا فقالوا يا رسول الله دخلنا عليهم فسلمنا عليهم فقاموا بأجمعهم فردوا علينا السلام وبلغناهم رسالتك فأجابوا وأنابوا وشهدوا أنك رسول الله حقا وحمدوا الله على ما أكرمهم بحروجك وتوجيه رسلك اليهم وهم يقرؤنك السلام فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم لا تفرق بيني وبين أصهاري وأحبابي واغفر لمن أحبني وأحب أهل بيتي وأحب أصحابي فذلك قوله تعالى إذ أوى الفتية الى الكهف أي صاروا يضم الفتية قال الثعلبي كان أصحاب الكهف صيارفة * قوله عز وجل الى الكهف هو غار بجبل منحلوس وقيل بناحيوس واسم الكهف حرم وقيل حدم * قوله تعالى فقالوا ربنا آتنا من لدنك رحمة وهيئ لنا من أمرنا رشدا أي يسر لنا ما نلتمس من رضاك وقال ابن عباس رضي الله تعالى عنهما رشدا أي مخرجا من الغار في سلامة وقيل صوابا * قوله تعالى فضربنا على آذانهم في الكهف وهذا من فصاحات القرآن التي أقرت العرب بالقصور عن الاتيان بمثله ومعناه أنمناهم وألقينا وسلطنا عليهم النوم كما يقال ضرب الله فلانا بالفالج أي ابتلاه به وأرسله عليه وقيل معناه حجبناهم عن السمع وسددنا نفوذ الصوت الى مسامعهم وهذا وصف الاموات والنيام وقال قطرب هو كقول العرب ضرب الامير على يد الرعية اذا منعهم من العبث والفساد وضرب السيد على يد عبده المأذون له في التجارة اذا منعه من التصرف وقال الاسود بن يعفر وكان ضريرا في ذلك

ومن الحوادث لا أبالي أنني * ضربت على الارض بالاسداد

* قوله عز وجل سنين عددا أي معدودة وهي نعت السنين والعدد المصدر والعدد اسم المعدود كالنقص والنقض والقص والقص والخبط والخبط وقال أبو عبيدة

هو نصب على المصدر * قوله تعالى ثم بعثناهم يعنى من بعد موتهم لنعلم أى الحزبين أحصى لما لبثوا أمدا وذلك حين تنازع المسلمون الأولون أصحاب الملك والمسلمون الآخرون الذين أسلموا حين رأوا أصحاب الكهف فى قدر مدة لبثهم فى الكهف فقال المسلمون الأولون لبثوا فى الكهف ثلثمائة سنين وتسع سنين وقال المسلمون الآخرون بل لبثوا كذا وكذا فقال الاولون الله أعلم بما لبثوا فذلك قوله تعالى ثم بعثناهم لنعلم أى الحزبين أى أى الفريقين أحصى أى أضبط وأحفظ لما لبثوا أى مكثوا فى كهفهم نياما أمدا غاية وقال مجاهد عددا وفى نصبه وجهان أحدهما على التفسير والثانى مفعول لبثوا * قوله عز وجل نحن نقص عليك أى نقرأ ونتلو عليك نبأهم بالحق أى خبرهم انهم فتية أى شباب وأحداث آمنوا بربهم حكم الله لهم بالفتوة حين آمنوا بلا واسطة لذلك قال أهل اللسان رأس الفتوة الايمان وقال الجنيد الفتوة بذل الندى وكف الاذى وترك الشكوى وقيل الفتوة شيآن اجتناب المحارم واستعمال المكارم وقيل الفتى من لا يدعى قبل الفعل ولا يزكى نفسه بعد الفعل وقيل ليس الفتى من يصبر على السياط انما الفتى من يجوز على الصراط وليس الفتى من يصبر على السكين انما الفتى من يطعم المسكين * قوله تعالى وزدناهم هدى أى ايمانا وبصيرة وايقانا وربطنا أى شددنا على قلوبهم بالصبر وألهمناهم ذلك وقويناهم بنور الايمان حين صبروا على هجران دار قومهم وفراق ما كانوا فيه من خفض العيش وفروا بدينهم الى الكهف اذ قاموا بين يدى دقيانوس فقالوا حين تابتهم على ترك عبادة الصنم ربنا رب السموات والارض لن ندعو من دونه الها أى لا نعبد من دونه الها لقد قلنا اذا شططا قال ابن عباس ومقاتل رضى الله تعالى عنهم جورا وقال قتادة رحمه الله تعالى كذبا وأصل الشطط والاشطاط مجاوزة القدر والافراط هؤلاء قومنا يعنى أهل بلدهم اتخذوا أى عبدوا من دونه آلهة يعنى من دون الله الاصنام يعبدونها ولا هلا يأتون عليهم على عبادتهم بسلطان بين أى حجة واضحة فمن أظلم ممن افترى على الله كذبا يزعم أن له شريكا وولدا ثم قال بعضهم لبعض واذ

اعتزلتموهم يعني قومهم ومايعبدون الا الله أي واعتزلتم أصنامهم التي يعبدونها من دون الله وكذلك هو في مصحف عبد الله ومايعبدون من دون الله * فأووا الى الكهف أي صيروا اليه ينشر لكم ربكم من رحمته ويهيئ لكم من أمركم مرفقا أي رزقا رغدا والمرفق مايرتفق به الانسان وفيه لغتان مرفق بفتح الميم وكسر الفاء وهو قراءة أهل المدينة والشام وعاصم في بعض الروايات ومرفق بكسر الميم وفتح الفاء وهي قراءة الباقين * قوله تعالى وترى الشمس اذا طلعت أي وترى يامحمد الشمس اذا طلعت تزاور أي تتزور قرأ أهل الكوفة بالتخفيف على حذف احدى التاءين وقرأ أهل الشام ويعقوب تزور على وزن تحمر وكلها تعني واحدا أي تميل وتعدل عن كهفهم ذات اليمين أي جانب اليمين وذات اقراض تقرضهم قال ابن عباس رضي الله عنهما تدعهم وقال مقاتل بن حيان تجاورهم وأصل القرض القطع ذات الشمال وهم في فجوة منه أي متسع من الكهف وجمعها فجوات وأفجاء وفجاء أخبرنا الله بحفظه ايانا في مضجعهم واختياره لهم أصلح المواضع للرقاد وأعلمنا أنه يراهم في فضاء من الكهف مستقبلا باب نفس تميل عنهم الشمس طالعة وغاربة وجارية فلا تدخل عليهم فتؤذيهم بحرها وتغير من ألوانهم وتبلي ثيابهم وأبدانهم في متسع منه يلهم فيه برد الريح ونسيمها وتنفى عنهم كربة الغار وغمومه ذلك ماذكرنا من أمر الفتية من آيات الله أي من عجائب صنع الله ودلالات قدرته (قوله عز وجل من يهد الله فهو المهتد ومن يضلل فلن تجد له وليا مرشدا) لأن التوفيق والخذلان بيد الله عز وجل وتحسبهم يامحمد أيقاظا متيقظين جمع يقظ ويقظ مثل نوم رجل نجد ونجد للشجاع وجمعه أنجاد وهم رقود يعني نيام جمع راقد مثل قاعد وقعود ونقلبهم بالتخفيف والتشديد ذات اليمين وذات الشمال مرة للجنب الايمن ومرة للجنب الايسر قال ابن عباس رضي الله تعالى عنهما كانوا يقلبون في السنة مرة من جانب الى جانب ثلاثا تأكل الارض لحومهم ويقال ان يوم عاشوراء كان يوم تقلبهم وقال أبو هريرة كان لهم في السنة تقليبتان وكلبهم قال ابن عباس رضي الله تعالى عنهما كان أحمر وقال مقاتل كان

أصفر وقال القرطبي من شدة صفرته يضرب الى الحمرة وقال الكلبي لونه كالخلج وقيل لون الحجر وقيل لون السماء وقال علي بن أبي طالب رضي الله تعالى عنه كان اسمه ريان وقال ابن عباس رضي الله تعالى عنهما قطمير وقال الأوزاعي مشير وقال سعيد الجمال حران وقال عبد الله بن كثير ان اسم كلبهم قطمور وقال السدي اسمه تون وقال عبد الله بن سلام بسيط وقال كعب صهبان وقال وهب اسمه نقيا وقيل قطفير وقيل قطمير وقال عروة مما أخذ على العقرب أن لا يضر بأحد في ليل ولا نهار اذا قال سلام على نوح قال ومما أخذ على الكلب أن لا يضر بأحد ممن حمل عليه اذا قال وكلبهم باسط ذراعيه بالوصيد وقرأ جعفر الصادق وكالبهم يعني صاحب الكلب باسط ذراعيه بالوصيد وقال مجاهد والضحاك الوصيد فناء الكهف وهي رواية علي بن أبي طلحة عن ابن عباس وقال سعيد بن جبير الوصيد الصعيد وهو التراب وهي رواية عطية العوفي عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما وقال السدي الوصيد الباب وهي رواية عكرمة عن ابن عباس وأنشد قول الشاعر

بأرض فضاء لا يسد وصيدها * علي ومعروفي بها غير منكر

أي بابها وقال عطاء الوصيد عتبة الباب وقال العتبي الوصيد البناء وأصله من قول العرب آصدت الباب وأوصدته اذا أغلقته وأطبقته * قوله تعالى لو اطلعت عليهم يا محمد لوليت منهم فرارا ولملئت منهم رعبا ألبسهم الله تعالى من الهيبة حتى لا يصل اليهم واصل ولا تلمسهم يد لامس حتى يبلغ الكتاب أجله فيوقظهم الله تعالى من رقدتهم لارادة الله عز وجل أن يجعلهم آية وعبرة لمن شاء من خلقه ليعلموا أن وعد الله حق وأن الساعة لا ريب فيها ولملئت منهم رعبا أي خوفا وقرأ أهل الكوفة لملئت بالتشديد قيل انما قال ذلك لوحشة المكان الذي هم فيه وقال الكلبي وغيره لان أعينهم مفتحة كالمستيقظ الذي يريد أن يتكلم وهم نيام وقيل ان الله منعهم بالرعب لئلا يراهم أحد وروى سعيد بن جبير عن ابن عباس رضي الله عنهما انه غزا مع معاوية غزوة المضيق نحو الروم فمروا بالكهف الذي فيه أصحاب الكهف

الذين ذكرهم الله في القرآن فقال معاوية لو كشف لنا عن هؤلاء فنظرنا اليهم فقال له ابن عباس رضي الله عنهما ليس لك ذلك قد منع الله ذلك من هو خير منك قال الله تعالى لو اطلعت عليهم لوليت منهم فرارا ولملئت منهم رعبا فقال معاوية لا انتهى حتى أعلم علمهم فبعث ناسا فقال اذهبوا فادخلوا الكهف فانظروا ففعلوا فلما دخلوا الكهف بعث الله عليهم ريحا فأخرجتهم (قوله عز وجل وكذلك بعثناهم) يعني كما أنمناهم في الكهف ومنعنا من الوصول اليهم وحفظنا أجسادهم من البلى على طول الزمان وثيابهم من العفن على ممر الأيام بقدرتنا فكذلك بعثناهم من النومة التي تشبه الموت ليتساءلوا بينهم أي ليتحدثوا ويسأل بعضهم بعضا قال قائل منهم يعني رئيسهم مكسلمينا كم لبثتم في نومكم وذلك أنهم استكثروا من أنفسهم طول نومهم ويقال انهم راعهم ما فاتهم من الصلاة فقال ذلك قالوا لبثنا يوما أو بعض يوم لانهم دخلوا الكهف غدوة فلما رأوا الشمس قالوا أو بعض يوم توقيا من الكذب وكان قد بقيت من الشمس بقية ويقال كان بعد زوال الشمس فلما انظروا الى أظفارهم وأبشارهم تيقنوا أن لبثهم كان أكثر من يوم فقالوا ربكم أعلم بما لبثتم ويقال ان رئيسهم لما سمع الاختلاف بينهم قال ذلك فابعثوا أحدكم يعني تملخا بورقكم هذه الى المدينة والورق الفضة مضروبة كانت أو غير مضروبة والدليل عليه أن عرفجة بن سعد أصيب أنفه يوم الكلاب فاتخذ أنفا من ورق فيه لغات بورقكم ساكنة الراء وهي قراءة أبي عمرو وحمزة وخلف وأبي بكر وبورقكم بكسر الراء وادغام القاف وهي قراءة بعض وبورقكم بفتح الواو وكسر الراء وهي قراءة أكثر القراء وورق وورق مثل كبد وكبد وكلم وكلم والمدينة أفسوس وقيل طرسوس ويقال أرسوس كان اسمها في الجاهلية أفسوس فلما جاء الاسلام سموها طرسوس فلينظر أيها أزكى طعاما قال ابن عباس رضي الله تعالى عنهما وسعيد بن جبير رضي الله تعالى عنهما أحل ذبيحة لان عامتهم كانوا مجوسا ومنهم قوم مؤمنون يخفون ايمانهم وقال الضحاك أطيب وقال مقاتل بن حيان أجود وقال ابن شهاب أرخص وقال قتادة أخير وقال عكرمة

افضل وأكثر وأصل الزكاة الزيادة والنماء قال الشاعر

قبائلنا سبع وأنتم ثلاثة * كذا السبع أزكى من ثلاث وأطيب

فليأتكم برزق منه أى قوت وطعام وليتلطف أى وليرفق فى الشراء وفى طريقه وفى دخوله المدينة ولا يشعرن ولا يعلمن بكم أحدا من الناس انهم ان يظهروا عليكم فيعلموا بمكانكم يرجموكم قال ابن جريج يشتموكم ويؤذوكم بالقول ويقال يقتلوكم ويقال كان من عادتهم القتل بالرجم وهو من أخبث القتل ويقال يضربونكم أو يعيدوكم فى ملتهم أى دينهم الكفر لن تفلحوا اذا أبدا أى ان عدتم اليهم (قوله عز وجل وكذلك أعثرنا عليهم) أى اطلعنا عليهم يقال عثرت على الشئ اطلعت عليه وأعثرت غيرى أطلعته عليه ليعلموا أن وعد الله حق يعنى قوم تاودوسيوس وأن الساعة لا ريب فيها إذ يتنازعون بينهم أمرهم قال ابن عباس رضى الله تعالى عنهما يتنازعون فى البنيان والمسجد فقال المسلمون نبنى عليهم مسجدا لانهم على ديننا وقال المشركون نبنى عليهم بنيانا لانهم من أهل نسبنا وقال عكرمة يتنازعون فى الارواح والاجساد فقال المسلمون البعث للاجساد والارواح وقال المشركون البعث للارواح دون الأجساد فبعثهم الله تعالى من رقادهم وأراهم ان البعث للاجساد والأرواح وقيل يتنازعون فى عددهم فقالوا ابنوا عليهم بنيانا ربهم أعلم بهم قال الذين غلبوا على أمرهم تاودوسيوس الملك وأصحابه لنتخذن عليهم مسجدا (قوله عز وجل سيقولون ثلاثة رابعهم كلبهم) وذلك أن السيد والعاقب وأصحابهما من نصارى نجران كانوا عند النبى صلى الله عليه وسلم فجرى ذكر أهل الكهف فقال السيد كانوا ثلاثة رابعهم كلبهم وكان السيد يعقوبيا وقال العاقب كانوا خمسة سادسهم كلبهم وقال المسلمون كانوا سبعة وثامنهم كلبهم فحقق الله قول المسلمين وصدقهم بعدما حكى قول النصارى فقال سيقولون ثلاثة رابعهم كلبهم ويقولون خمسة سادسهم كلبهم رجما بالغيب أى قذفا بالظن من غير يقين كقول الشاعر

* وأجعل قول الحق قولا مرجما * ويقولون سبعة وثامنهم كلبهم قال

بعضهم هذه واو الثمانية ودلك أن العرب تقول واحد اثنان ثلاثة أربعة خمسة ستة سبعة وثمانية لان العقد عندهم كان سبعة كما هو اليوم عندنا عشرة ونظيره قوله تعالى التائبون العابدون الحامدون السائحون الراكعون الساجدون الآمرون بالمعروف والناهون عن المنكر وقوله تعالى لأزواج النبي صلى الله عليه وسلم ثيبات وأبكارا وقال بعضهم هذه واو الحكم والتحقيق فان الله حكى اختلافهم فتم الكلام عند قوله ويقولون سبعة ثم حكى أن ثامنهم كلبهم والثامن لا يكون الا بعد السبع فهذا تحقيق قول المسلمين قل ربي أعلم بعدتهم ما يعلمهم الا قليل قال مجاهد وقتادة قليل من الناس وقال عطاء وقتادة أيضا يعني بالقليل أهل الكتاب وقال ابن عباس في قوله ما يعلمهم الا قليل قال أنا من أولئك القليل وهم مكسلمينا وتمليخا ومرطونس وبنيونس وساربوس ودوانوانس وكندسلاطنوس وهو الراعي والكلب اسمه قطمير كلب أمر فوق القلطي ودون الكردي والقلطي كلب صيد قال محمد بن المسيب ومانفى بنيسابور محدث الا كتب في هذا الحديث الا من لم يقدر له وكتبه على أبو عمر والجبري زاد الامام أبو الحسن في روايته فقال قلت وصدق ابن المسيب فقد رأيت في تفسير أبي عمرو الجبري هذا الحديث مرويا عن ابن المسيب ثم قال أعني الامام أبا الحسن بسنده عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما قال ان الله عز وجل عدهم حتى انتهى الى السبعة وأنا من القليل الذين يعلمونهم هم سبعة يعني أصحاب الكهف (قال) الثعلبي قوله تعالى فلا تمار فيهم الا مراء ظاهرا وهو ما نص عليه في كتابه العزيز من خبرهم يقول تعالى حسبك ما قصصت عليك فلا تمار فيهم ولا تستفت فيهم منهم أحدا من أهل الكتاب * وقوله تعالى ولا تقولن لشيء اني فاعل ذلك غدا الا أن يشاء الله قال ابن عباس رضي الله تعالى عنهما يعني ان عزمت على ان تفعل شيأ غدا أو تحلف على شيء أنت فاعله غدا فقل ان شاء الله فان نسيت الاستثناء ثم ذكرته فقله ولو بعد سنة وهذا تأديب من الله تعالى لنبيه صلى الله عليه وسلم حين سئل عن المسائل الثلاثة أهل الكهف والروح وذي القرنين فوعدهم ان يجيبهم

عنهم غدا ولم يقل ان شاء الله ولم يستثن روى عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يتم ايمان العبد حتى يستثني في كل كلامه (وقوله عز وجل واذكر ربك اذا نسيت) قال ابن عباس ومجاهد وأبو العالية والحسن رضي الله تعالى عنهم معناه اذا نسيت الاستثناء ثم ذكرته فاستثن وقال عكرمة رضي الله تعالى عنه معناه واذكر ربك اذا غضبت فقد روى وهب بن منبه قال مكتوب في الانجيل يا ابن آدم اذكرني حين تغضب أذكرك حين أغضب والا أمحقك فمهما أمحق واذا ظلمت فلا تنتصر فان نصرتي لك خير من نصرتك لنفسك وقال الضحاك والسدي هذا في الصلاة لقوله صلى الله عليه وسلم من نسي صلاة أو نام عنها فليصلها متى ذكرها وقال أهل الاشارة معناه اذكر ربك اذا نسيت غيره ويؤيده قول ذي النون المصري رحمه الله تعالى من ذكر الله على الحقيقة نسي في جنب ذكره كل شئ فاذا نسي في جنب ذكره كل شئ حفظ الله له كل شئ وكان له عوضا من كل شئ وقيل معناه واذكر ربك اذا تركت ذكره والنسيان هو الترك (قوله عز وجل وقل عسى أن يهديني ربي لاقرب من هذا رشدا) أي يثبتني على طريق هو أقرب اليه وأرشد وقيل معناه لعل الله يهديني فيرشدني لاقرب مما وعدتكم وأخبرتكم به سيكون ان هو شاء وقيل ان الله أمره ان يذكره اذا نسي شيأ ويسأله أن يذكره فيذكره ويهديه لما هو خير له من تذكره ما نسيه ويقال ان هؤلاء القوم لما سألوه عن قصة أصحاب الكهف على وجه العناد أمره الله أن يخبرهم ان الله سيؤتيه من الحجج والبيان على صحة نبوته وما دعاهم اليه من الحق زيادة على ما سألوه ثم ان الله تعالى فعل ذلك به حيث آتاه من علم غيوب المسلمين وخبرهم ما كان أوضح الحجج وأقرب الى الرشد من خبر أصحاب الكهف وقال بعضهم هذا شئ أمر صلى الله عليه وسلم ان يقوله مع قوله ان شاء الله اذا ذكر الاستثناء بعد ما نسيه فاذا نسي الانسان ان شاء الله فتوبته من ذلك وكفارته أن يقول عسى ان يهديني ربي لاقرب من هذا رشدا (وقوله تعالى ولبثوا) يعني أصحاب الكهف في كهفهم ثلاثمائة سنين وازدادوا تسعا قال بعضهم

هذا خبر عن أهل الكتاب انهم قالوا ذلك وقالوا لو كان خبرا من الله عن قدر لبثهم في الكهف لم يكن لقوله قل الله أعلم بما لبثوا وجه مفهوم فقد أعلم الله خلقه قدر لبثهم وهذا القول قول قتادة يدل عليه قراءة عبد الله بن مسعود فقالوا لبثوا في كهفهم وقال مطر الوراق في هذه الآية هذا شيء قالته اليهود فرد الله عليهم فقال قل الله أعلم بما لبثوا وقال آخرون هذا اخبار من الله تعالى عن قدر لبثهم في الكهف وقالوا معنى قوله تعالى قل الله أعلم بما لبثوا ان أهل الكتاب على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم قالوا ان الفتية من لدن دخلوا الكهف الى يومنا هذا ثلثمائة وتسع سنين فرد الله عليهم ذلك قال صلى الله عليه وسلم الله أعلم بما لبثوا بعد ان قبض أرواحهم الى يومنا هذا لا يعلم ذلك غير الله وغير من أعلمه الله ذلك وقال الكلبي قالت النصارى أهل نجران أما الثلثمائة فقد عرفناها وأما التسع فلا علم لنا بها فنزلت قل الله أعلم بما لبثوا له غيب السموات والارض أي يعلم ما غاب فيهما عن العباد واختلفوا في قوله عز وجل ثلثمائة سنين فقرأ أهل الكوفة بغير تنوين بمعنى ولبثوا في كهفهم سنين ثلثمائة وقال الضحاك ومقاتل نزلت ولبثوا في كهفهم ثلثمائة فقالوا أياما أو أشهرا أو سنين فذلك قال سنين ولم يقل سنة انتهى ما ساقه الامام أبو اسحق محمد بن أحمد الثعلبي من قصة أصحاب الكهف وقد ذكرها الحافظ أبو جعفر محمد بن جرير بن يزيد الطبري في تاريخه الكبير وفيها زيادة فوائد فلنأت بها (وقال) ومما كان في أيام ملوك الطوائف ما ذكره الله تعالى في كتابه العزيز من أمر الفتية الذين أووا الى الكهف فضرب على آذانهم قال وكان أصحاب الكهف فتية آمنوا بربهم كما وصفهم الله به في تنزيله فقال لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم أم حسبت أن أصحاب الكهف والرقيم كانوا من آياتنا عجبا والرقيم هو الكتاب الذي كان القوم الذين منهم كان الفتية كتبوه في لوح بذكر خبرهم وقصتهم ثم جعلوه على باب الكهف الذي أووا اليه أو نقروه في الجبل الذي أووا اليه أو كتبوه في لوح وجعلوه في صندوق خلفوه عند هم اذ أوى الفتية الى الكهف وكان عدد الفتية فيما ذكر عن ابن عباس رضي الله

تعالى عنهما سبعة وثامنهم كلبهم قال قتادة ذكر لنا أن ابن عباس كان يقول أنا من ذلك القليل الذى استثنى الله عز وجل كانوا سبعة وثامنهم كلبهم وكان اسم أحدهم تمليخا وهو الذى كان يلى شراء الطعام لهم الذى ذكر الله عز وجل عنهم أنهم قالوا اذهبوا من رقدتهم فابعثوا أحدكم بورقكم هذه الى المدينة فلينظر أيها أزكى طعاما فليأتكم برزق منه قال مجاهد فى قوله تعالى فابعثوا أحدكم بورقكم هذه اسمه تملخ وأما ابن اسحق فانه قال اسمه يمليخا وكان ابن اسحاق يقول عدد الفتية ثمانية فعلى قوله كان تاسعهم كلبهم وأنه كان يسميهم فيقول كان أحدهم وهو أكبرهم والذى كلم الملك عن سائرهم مكسلمينا والآخر مجسلمينا والثالث يمليخا والرابع مرطوس والخامس كفشطيوس والسادس بنيوس والسابع سمبوس والثامن بطنيوس والتاسع طالوس وكانوا أحداثا وعن مجاهد قال لقد حدثت انه كان على بعضهم من حداثة أسنانهم وصح لورق وكانوا من قوم يعبدون الاوثان من الروم فهداهم الله للاسلام وكانت شريعتهم شريعة عيسى بن مريم عليه الصلاة والسلام فى قول جماعة من سلف علمائنا وعن عمرو يعنى ابن قيس الملائى فى قوله تعالى ان أصحاب الكهف والرقيم كانوا من آياتنا عجبا قال كانت الفتية على دين عيسى بن مريم عليه الصلاة والسلام وكان ملكهم كافرا وكان بعضهم يزعم أن أمرهم ومصيرهم الى الكهف كان قبل المسيح وأن المسيح أخبر قومه خبرهم وأن الله عز وجل بعثهم من رقدتهم بعد ما رفع المسيح عليه السلام فى الفترة التى بينه وبين سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم والله أعلم أى ذلك كان فأما الذى عليه علماء الاسلام فان أمرهم كان بعد المسيح وأما انه كان فى أيام ملوك الطوائف فان ذلك لا يرفعه رافع من أهل العلم بأخبار الناس القديمة وكان لهم فى ذلك الزمن ملك يقال له دقيانوس يعبد الاصنام فيما ذكر فبلغه عن الفتية خلافهم اياه فى دينه فطلبهم فهربوا منه بدينهم حتى صاروا الى جبل لهم يقال له نجلوس وكان سبب ايمانهم وخلافهم لقومهم ما ذكر عن وهب بن منبه أنه قال جاء حوارى عيسى بن مريم الى مدينة أصحاب الكهف فأراد أن يدخلها فقيل له ان على بابها صنما لا يدخل أحد

الا سجد له فكره أن يدخلها فأتى حماما كان قريبا من تلك المدينة فكان يعمل فيه يؤاجر نفسه من صاحب الحمام فرأى الرجل فى حمامه البركة ودر عليه الرزق فجعل يعرض عليه الاسلام وجعل يسترسل اليه وعلقه فتية من أهل المدينة فجعل يخبرهم خبر السماء والارض وخبر الآخرة حتى آمنوا بما يقوله وصدقوه وكانوا على مثل حاله فى حسن الهيئة وكان يشترط على صاحب الحمام أن الليل لا يحول بينى و بينه أحد ولا بين الصلاة اذا حضرت فكان على ذلك حتى جاء ابن الملك بامرأة فدخل بها الحمام فعيره الحوارى وقال له أنت ابن الملك وتدخل معك هذه التى هى كذا وكذا فاستحيا وذهب فرجع مرة أخرى فقال له مثل ذلك فسبه وانتهره ولم يلتفت اليه حتى دخل ودخلت معه المرأة فاتا فى الحمام جميعا فأتى الملك فقيل له ان صاحب الحمام قد قتل ابنك فالتمس فلم يقدر عليه وهرب كل من كان يصحبه فسمعوا الفتية فالتمسوا فخرجوا من المدينة هربا وصاحبهم فى زرع وهو على مثل أمرهم فذكروا له أنهم التمسوا فابطأ على معهم ومعه الكلب حتى آواهم الليل الى الكهف فدخلوا وقالوا بيت هينا الليلة ثم نصبح ان شاء الله فترون رأيكم فضرب على آذانهم فخرج الملك فى أصحابه يتبعونهم حتى وجدوهم قد دخلوا الكهف وكلما أراد رجل أن يدخل الكهف أرعب فلم يطق أحد أن يدخله فقال قائل ألبس لو كنت قدرت عليهم قتلتهم قال لى قال فابن عليهم باب الكهف ودعهم يموتون عطشا وجوعا ففعل فعبر بعد ما بنى عليهم باب الكهف زمان بعد زمان ثم ان راعيا أدركه المطر عند الكهف فقال لو فتحت هذا الكهف وأدخلت غنمى من المطر فلم يزل يعالجه حتى فتح وأدخل فيه غنمه ورد الله تعالى اليهم أرواحهم فى أجسادهم من الغد حين أصبحوا وبعثوا أحدهم بورق يشترى لهم طعاما فلما أتى باب مدينتهم لم ير شيأ يعرفه حتى دخل على رجل فقال له بعنى بهذه الدراهم طعاما فقال ومن أين لك هذه الدراهم قال خرجت أنا وأصحاب لى أمس فأتانا الليل حتى اصبحوا وأرسلونى فقال هذه الدراهم كانت على عهد الملك فلان فأتى لك بها فرفعه الى الملك وكان ملكا صالحا فقال من أين لك هذه الدراهم قال خرجت أنا وأصحاب لى أمس حتى أدركنا الليل فى كهف كذا وكذا فلما

أصبحوا أمروني أن أشتري لهم طعاما قال وأين أصحابك قال في الكهف فانطلقوا معه حتى أتوا باب الكهف فقال دعوني أدخل الى أصحابي قبلكم فلعلهم رأوه ودنا منهم ضرب الله على آذانهم وآدانهم فجعلوا كلما دخل رجل أرعب فلم يقدروا أن يدخلوا اليهم فبنوا عنده كنيسة واتخذوها مسجدا يصلون فيه وعن قتادة عن عكرمة قال كان أصحاب الكهف أبناء ملوك الروم رزقهم الله الاسلام فتعوذوا بدينهم واعتزلوا قومهم حتى انتهوا الى الكهف فضرب الله على صماخهم فلبثوا دهرا طويلا حتى هلكت أمتهم وجاءت أمة مسلمة وكان ملكهم مسلما واختلفوا في الروح والجسد فقال قائل تبعث الروح والجسد جميعا وقال قائل تبعث الروح لا غير فأما الجسد فتأكله الارض فلا يكون شيأ فشق على ملكهم اختلافهم فانطلق فلبس المسوح وجلس على الرماد ثم دعا الله تعالى فقال أي رب قد ترى اختلاف هؤلاء فابعث لهم ما يبين لهم فبعث الله أصحاب الكهف فبعثوا أحدهم يشتري لهم طعاما فدخل السوق فجعل ينكر الوجوه ويعرف الطريق ويرى الايمان بالمدينة ظاهرا فانطلق وهو مستخف حتى أتى رجلا يشتري منه الطعام فلما نظر الرجل الى الورق أنكرها قال حسبت أنه قال كأنها أخفاف الرعي يعني الابل الصغار فقال الفتى أليس ملككم فلانا قال لا بل ملكنا فلان فلم يزل ذلك بينهما حتى رفعه الى الملك فسأله الملك فأخبر الفتى خبر أصحابه فبعث الملك في الناس فجمعهم فقال انكم قد اختلفتم في الروح والجسد وان الله قد بعث لكم آية فهذا الرجل من قوم فلان يعني ملكهم الذي مضى فقال الفتى انطلقوا معي الى أصحابي فركب الملك وركب معه الناس فلما انتهى الى الكهف قال الفتى دعوني أدخل الى أصحابي فلما أبصرهم ضرب على آذانهم وآدانهم فلما استبطؤه دخل الملك ودخل معه الناس فاذا أجساد لا ينكرون منها شيأ غير أنها لا أرواح فيها فقال الملك هذه آية بعثها الله لكم قال قتادة وغزا ابن عباس مع حبيب بن مسلمة فمروا بالكهف فاذا فيه عظام فقال رجل هذه عظام أهل الكهف فقال ابن عباس رضي الله عنهما لقد ذهبت عظامهم منذ أكثر من ثلثمائة سنة وقال وهب والسدي وغيرهما وأسماؤهم مكسلمينا وهو أكبرهم ورئيسهم واملخاوهو أجلهم وأعبدهم وأنشطهم

ومرطونس ويوانس وساربنوس وبطنيوس وكندسلططنوس وكلهم قطمير يكتب دلك للنوم ولبكاء الاطفال ومما يكتب لنوم الصبيان وبكائهم أعوذ بكلمات الله التامات التي نام بها أصحاب الكهف والرقيم الله يتوفى الأنفس حين موتها والتي لم تمت في منامها فيمسك التي قضى عليها الموت ويرسل الأخرى الى أجل مسمى اللهم ألق النوم والسكينة على حامل هذا الكتاب بألف لا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم (فائدة أخرى) وقد تقدمت قبل دلك وهي عن عمرو بن دينار أنه قال مما أخذ على العقرب أن لا تضر أحدا في ليل أو نهار أن يصلي على نوح صلى الله عليه وسلم ومما أخذ على الكلب أن لا يضر أحد حمل عليه في ليل أو نهار اذا قرأ وكلهم باسط ذراعيه بالوصيد الى هنا انتهى ما تقدم وقال القرطبي في كتاب التذكار في أفضل الأذكار بلغنا عمن تقدم أن في سورة الرحمن آية تقرأ على الكلب اذا حمل على الانسان وهي قوله تعالى يا معشر الجن والانس ان استطعتم أن تنفدوا من أقطار السموات والارض فانفدوا لا تنفدون الا بسلطان فانه لا يؤديه بادن الله تعالى وفي تاريخ الاسلام للذهبي في سنة ثمانمائة أن محمد بن الدينوري رحمه الله تعالى خرج من داره وتبعه كلب فقال لا اله الا الله فمات الكلب مكانه (الحكم) يحرم أكل الكلاب بجميع أنواعها لانها سوى فانه من جنس الكلاب وفيه خلاف سبق في باب الهمزة وروى ابن عبد البر في التمهيد عن الشعبي أنه سئل عن رجل يتداوى بلحم الكلاب فقال لا شفاه الله وعلى مقتضى الكلب المباح اقتناؤه أن يطعمه أو يرسله أو يدعه لمن يريد الانتفاع به ولا يحل حبسه ليهلك جوعا (فرع) لو كان لانسان كلب محترم مضطر ومع غيره شاة جاز له مكالبته عليها لاطعامه ويضمنها له (فرع) لو عض كلب كلب شاة فكلبت تحرب ولا يؤكل لحمها قال أبو حيان التوحيدي من أصحابنا في كتاب الامتاع اذا كلب الجمل تحرب ولا يؤكل لحمه انتهى والظاهر أن دلك خشية الايذاء (فرع) لو غصب نجاسة تنفع ككلب معلم وجلد ميتة وسرجين فهل له كسر بابه ونقب جداره اذا لم يصل اليها الا بذلك الظاهر أنه يجوز له دلك كالمال

لانها حق و يجوز الدفع عنها كالمال والله أعلم (تنبيه) الكلاب كلها نجسة المعلمة وغيرها الصغير والكبير و به قال الأوزاعي وأبو حنيفة وأحمد واسحق وأبو ثور وأبو عبيدة ولا فرق بين الكلب المأذون في اقتنائه وغيره ولا بين كلب البدوي والحضري لعموم الادلة في مذهب مالك رحمه الله تعالى أربعة أقوال طهارته ونجاسته وطهارة سؤر المأذون في اتخاذه دون غيره وهذه الثلاثة عن مالك والرابع عن عبد الملك بن الماجشون أنه يفرق بين البدوي والحضري وقال الزهري ومالك وداود انه طاهر وانما يغسل الاناء من ولوغه تعبدا ويحكى هذا عن الحسن البصري وعروة بن الزبير محتجين بقوله تعالى فكلوا مما أمسكن عليكم ولم يذكر غسل موضع امساكها و بحديث ابن عمر رضي الله تعالى عنهما قال كانت الكلاب تقبل وتدبر في مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم وتبول فلم يكونوا يرشون شيأ من ذلك ذكره البخاري في صحيحه واحتج أصحابنا بحديث أبي هريرة رضي الله تعالى عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال اذا ولغ الكلب في اناء أحدكم فليرقه وليغسله سبع مرات احداهن بالتراب قالوا ولو لم يكن نجسا لما أمر باراقته لانه حينئذ يكون اتلاف مال وأما حديث ابن عمر رضي الله تعالى عنهما فقال البيهقي أجمع المسلمون على أن بول الكلاب نجس وعلى وجوب الرش من بول الصبي والكلب أولى فكان حديث ابن عمر رضي الله تعالى عنهما قبل الامر بالغسل من ولوغ الكلب أو أن بولها خفي مكانه فمن تيقنه لزمه غسله (فرع) اختلف الأصحاب في موضع عض الكلب من الصيد والاصح أنه لا يعفى عنه كما لو أصاب ثوبا أو اناء فلا بد من غسله وتعفيره والثاني يعفى عنه والثالث يكفي غسله بالماء مرة والرابع أنه طاهر والخامس يجب تقويره والسادس ان أصاب عرقا نضاخا بالدم حرم أكله والنضاخ الفوار وقال الله عز وجل فيهما عينان نضاختان وأحكام التثريب وشروطه مبسوطة في كتب الفقه روى مسلم عن أبي ذر رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يقطع الصلاة الحمار والمرأة والكلب الاسود قيل لأبي ذر رضي الله عنه ما بال الكلب الاسود من الكلب

لاحمر من الكلاب الاصفر قال يا ابن أخي سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم مثل ما سألتني فقال الكلب الاسود شيطان فحمله بعض العلماء على ظاهره وقال الشيطان يتصور بصورة الكلب الاسود ولذلك قال صلى الله عليه وسلم اقتلوا منها كل أسود بهيم وقيل لما كان الكلب الاسود أشد ضررا من غيره وأشد نزوعا كان المصلي اذا رآه اشتغل عن صلاته فانقطعت عليه لذلك ولذلك تأول الجمهور قوله صلى الله عليه وسلم يقطع الصلاة المرأة والحمار بأن ذلك مبالغة في الخوف على قطعها وافسادها من الشغل بهذه المذكورات وذلك لان المرأة تفتن والحمار ينهق والكلب الاسود يروع ويشوش الفكر وانما كانت هذه الأمور آيلة الى القطع جعلها قاطعة وذهب ابن عباس وعطاء رضي الله عنهم الى أن المرأة التي تقطع الصلاة انما هي الحائض لما تستصحبه من النجاسة واحتج أحمد رحمه الله بحديث الكلب الاسود على أنه لا يجوز صيده ولا يحل لأنه شيطان واختاره أبو بكر الصيرفي من أصحابنا وقال الشافعي رحمه الله ومالك وأبو حنيفة وجماهير العلماء رحمة الله تعالى عليهم يحل صيده كغيره وليس المراد بالحديث اخراجه عن جنس الكلاب ولهذا اذا ولغ في إناء أو غيره وجب غسله وتعفيره كولوغ الكلب الابيض وفي صحيح مسلم عن عبد الله بن مغفل رضي الله تعالى عنه قال أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بقتل الكلاب ثم قال صلى الله عليه وسلم مالهم وبال الكلاب ثم رخص صلى الله عليه وسلم في كلب الصيد وكلب الغنم فحمل الأصحاب الامر بقتلها على الكلب الكلب والكلب العقور واختلفوا في قتل ما لا ضرر فيه منها فقال القاضي حسين وامام الحرمين والماوردي في باب بيع الكلاب والنووي في أول البيع من شرحي المهذب ومسلم لا يجوز قتلها وقال في باب محرمات الاحرام انه الاصح وان الامر بقتلها منسوخ وعلى الكراهة اقتصر الرافعي في الشرح وتبعه في الروضة وزاد انها كراهة تنزيه لا تحريم لكن قال الشافعي في الام في باب الخلاف في ثمن الكلاب واقتلوا الكلاب التي لا نفع فيها حيث وجدتموها وهذا هو الراجح في المهمات ولا يجوز اقتناء الكلب الذي لا منفعة فيه وذلك لما في

اقتنائها من مفاسد الترويع والعقر للمار ولعل ذلك لمجانبة الملائكة لمحلها ومجانبة الملائكة أمر شديد لما في مخالطتهم من الالهام الى الخير والدعاء اليه واختلف الاصحاب في جواز اتخاذ الكلب لحفظ الدرب والدور على وجهين أصحهما الجواز واتفقوا على جواز اتخاذه للزراعة والماشية والصيد لكن يحرم اقتناء كلب الماشية قبل شرائها وكذلك كلب الزرع والصيد لمن لا يزرع ولا يصيد فلو خالف واقتنى نقص من أجره كل يوم قيراطان وفي رواية قيراط وكلاهما في الصحيح وحمل ذلك على نوع من الكلاب اذ بعضها أشد أذى من بعض أو لمعنى فيها أو يكون ذلك مختلفا باختلاف المواضع فيكون القيراطان في المدائن ونحوها والقيراط في البوادي أو يكون ذلك في زمنين فذكر القيراط أولا ثم زاد في التغليظ فذكر القيراطين والمراد بالقيراط مقدار معلوم عند الله عز وجل ينقص من أجر عمله واختلفوا في المراد بما نقص منه فقيل مما مضى من عمله وقيل من مستقبله وقيل قيراط من عمل الليل وقيراط من عمل النهار وقيل قيراط من عمل الفرض وقيراط من عمل النفل وأول من اتخذ الكلب للحراسة نوح عليه السلام روى القاسم بن سلمة باسناده عن علقمة عن عبد الله رضي الله تعالى عنه أنه قال أول من اتخذ الكلب للحراسة نوح عليه السلام وذلك أنه قال يارب أمرتني أن أصنع الفلك وأنا في صناعته أصنع أياما فيجيؤن في الليل فيفسدون كل ما عملت فمتى يلتئم لي ما أمرتني به فقد طال على أمدي فأوحى الله اليه يانوح اتخذ كلبا يحرسك فاتخذ نوح عليه السلام كلبا وكان يعمل بالنهار وينام بالليل فاذا جاء قومه ليفسدوا بالليل عمله نبحهم الكلب فينتبه نوح عليه السلام فيأخذ الهراوة ويثب لهم فيهربون منه فالتأم له ما أراد قال الحافظ أبو عمرو بن الصلاح في مناسكه في قوله صلى الله عليه وسلم لا تصحب الملائكة رفقة فيها كلب ولا جرس فان وقع ذلك من جهة غيره ولم يستطع ازالته فليقل اللهم اني أبرأ اليك مما فعله هؤلاء فلا تحرمني من ثمرة صحبة ملائكتك وبركتهم ومعونتهم أجمعين وأما قوله صلى الله عليه وسلم لا تدخل الملائكة بيتا فيه كلب ولا صورة فقال العلماء سبب امتناعه

من البيت الذى فيه صورة كونها معصية فاحشة وفيها مضاهاة لخلق الله تعالى وبعضها فى صورة ما يعبد من دون الله تعالى وسبب امتناعهم من البيت الذى فيه الكلب كثرة أكله النجاسات ولأن بعض الكلاب يسمى شيطانا كما جاء فى الحديث والملائكة ضد الشياطين ولقبح رائحة الكلب والملائكة تكره الرائحة الخبيثة ولانها منهى عن اتخاذها فعوقب متخذها بحرمانه دخول الملائكة بيته وصلاتها فيه واستغفارها له وتبركها عليه فى بيته ودفعها أذى الشياطين والملائكة الذين لا يدخلون بيتا فيه كلب ولا صورة هم ملائكة يطوفون بالرحمة والتبرك والاستغفار وأما الحفظة والموكلون بقبض الارواح فيدخلون كل بيت ولا تفارق الحفظة بنى آدم فى حال من الاحوال لانهم مأمورون باحصاء أعمالهم وكتابتها قال الخطابى وانما لا تدخل الملائكة بيتا فيه كلب ولا صورة مما يحرم اقتناؤه من الكلاب والصور فأما ما ليس اقتناؤه بحرام من كلب الصيد والزرع والماشية والصورة التى تمتهن فى البساط والوسادة وغيرهما فلا يمتنع دخول الملائكة بسببه وأشار القاضى الى نحو ما قال الخطابى قال النووى والاظهر انه عام فى كل كلب وكل صورة وانهم يمتنعون من الجميع لاطلاق الاحاديث ولان الجرو الذى كان فى بيت رسول الله صلى الله عليه وسلم تحت السرير كان له فيه عذر ظاهر فانه لم يعلم به ومع هذا امتنع جبريل عليه السلام من دخول البيت بسببه فلو كان العذر فى وجود الكلب والصورة لا يمنعهم لم يمتنع جبريل عليه السلام قال الجاحظ روى أن جماعة من الصحابة رضى الله عنهم ذهبوا الى بيت رجل من الأنصار ليعودوه فى مرض فهرت فى وجوههم كلاب من دار الأنصارى فقال الصحابة لا تدع هؤلاء من أجر فلان شيأ كل كلب من هؤلاء ينقص من أجره كل يوم قيراطا فدل هذا على ان القيراط يتعدد بتعدد الكلاب وقد سئل الشيخ الامام تقى الدين السبكى عن ذلك فأجاب بأنه لا يتعدد كما لو ولغت الكلاب فى الاناء فان الاصح عدم تعدد الغسلات وقد قالوا بتعدد القيراط اذا صلى على جنائز دفعة واحدة وقال الغزالى فى منكرات الشرع من الاحياء من كان له كلب عقور على

باب دار ديؤذى الناس يجب منعه منه وان كان لا يؤذى الا بتنجيس الطريق وكان يمكن الاحتراز عن نجاسته لم يمنع منه وان كان يضيق الطريق ببسط ذراعيه فيمنع منه بل يمنع صاحبه ان ينام على الطريق أو يقعد قعودا يضيق الطريق وكلابه أولى بالمنع ولا يصح بيع جميع الكلاب عندنا خلافا لمالك فانه أباح بيعها حتى قال سحنون ويحج بثمنها وقال أبو حنيفة يجوز بيع غير العقور والاصح عدم صحة اجارة الكلاب المعلمة لان اقتناءها لهذه المنافع انما جوز لاجل الحاجة وما جوز للحاجة لا يجوز أخذ العوض عليه ولانه لا قيمة لعينه فكذلك منفعته وقال صاحب التلخيص لا تجوز لانها منفعة مقصودة واختاره الرويانى وابن أبى عصرون وبناها الماوردى على اختلاف أصحابنا فى ان منفعة الكلب هل هى مملوكة أو مستباحة وفيها وجهان فعلى الاول يجوز اجارته وعلى الثانى لا ومن أحكامه أن من كان فى داره كلب عقور فاستدعى انسانا فعقره وجب عليه ضمانه على الأصح فى تصحيح النووى وقيل لا قطعا وهو المجزوم به فى أصل الروضة لان للكلب اختيارا ويمكن دفعه بعصا وغيرها هذا اذا لم يعلم الداخل انه عقور فان علم ذلك فلا ضمان جزما وكذلك لو كان مربوطا فسار اليه المستدعى جاهلا بحاله فلا ضمان أيضا ومن له كلب عقور ولم يحفظه فقتل انسانا فى ليل أو نهار ضمنه لتفريطه وفى معناه الهرة المملوكة التى تأكل الطيور كما سيأتى ان شاء الله تعالى فى باب الهاء وقيل لا ضمان فيها لان العادة لم تجر بربطها (فرع) لو سرق قلادة من عنق كلب أو سرقها مع الكلب قطع وحرز الكلب كحرز الدواب وادا وقع فى الغنيمة كلب ينتفع به للاصطياد أو للماشية والزرع حكى الامام عن العراقيين ان للامام ان يسلمه الى واحد من المسلمين لعله بحاجته اليه ولا يحسب عليه واعترض بأن الكلب منتفع به فليكن حق اليد فيه لجميعهم كالوقات وله كلب لا يستبد به بعض الورثة والموجود فى كتب العراقيين انه ان أراده بعض الغانمين أو أهل الخمس ولم ينازعه غيره سلم اليه وان تنازعوا فان وجدنا كلابا وأمكنت القسمة عددا قسم والا أقرع بينهم وهذا هو المذهب وههنا المعتبر قيمتها عند من يرى

لها قيمة ويعتبر منافعها كما فى الوصية من الروضة (تتمة) قوله تعالى تعلمونهن مما علمكم الله أى من العلم الذى كان علمكم الله دل على أن للعالم فضيلة ليست للجاهل لان الكلب اذا علم تحصل له فضيلة على غير المعلم والانسان اذا كان له علم أولى أن يكون له فضل على غيره كالجاهل لاسيما اذا عمل بما علم كما قال على رضى الله تعالى عنه لكل شئ قيمة وقيمة المرء ما يحسنه وقال لقمان لابنه واسمه ثاران وقيل أنعم يابنى لكل قوم كلب فلا تكن كلب قومك وروى الامام أحمد فى مسنده والبزار والطبرانى من حديث عبد الله بن عمر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال صاف رجل رجلا من بنى اسرائيل وفى داره كلبة مجح فقالت الكلبة لا والله لا أنبح ضيف أهلى قال فعوت جراؤها فى بطنها فقيل ما هذا فأوحى الله الى رجل منهم هذا مثل أمة تكون من بعدكم يرسف أولادها رسف المجح بالجيم المكسورة قبل الحاء المهملة قيل هى الحامل التى قربت ولادتها وفى صحيح مسلم وسنن أبى داود عن أبى الدرداء رضى الله تعالى عنه أن النبى صلى الله عليه وسلم أتى بامرأة مجح على باب فسطاط فقال النبى صلى الله عليه وسلم لعله يريد أن يلم بها فقالوا نعم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لقد هممت أن ألعنه لعنا يدخل معه قبره كيف يورثه وهو لا يحل له كيف يستخدمه وهو لا يحل له (الأمثال) قال الله تعالى واتل عليهم نبأ الذى آتيناه آياتنا فانسلخ منها فاتبعه الشيطان فكان من الغاوين ولو شئنا لرفعناه بها ولكنه أخلد الى الارض واتبع هواه فمثله كمثل الكلب ان تحمل عليه يلهث أو تتركه يلهث قال ابن عباس ومجاهد وغيرهما رضى الله تعالى عنهم أجمعين هو رجل من الكنعانيين الجبارين اسمه بلعم بن باعوراء وقيل بلعام بن باعر وقال عطية عن ابن عباس أصله من بنى اسرائيل ولكنه كان من الجبارين وقال مقاتل هو من مدينة بلقاء وكانت قصته على ما ذكره ابن عباس والسدى وغيرهما ان موسى صلى الله عليه وسلم لما قصد حرب الجبارين ونزل أرض كنعان من أرض الشأم أتى قوم بلعم وكانوا كفارا وكان بلعم عنده اسم الله الاعظم وكان مجاب الدعوة فقالوا له ان موسى رجل حديد ومعه جنود كثيرة وانه قد جاء

ليخرجنا من بلادنا و يقتلنا و يحلها بنى اسرائيل وأنت رجل مجاب الدعوة فاخرج وادع الله أن يردهم عنا فقال و يلكم نبى الله ومعه الملائكة والمؤمنون كيف أدعو عليهم وأنا أعلم من الله ما أعلم وانى ان فعلت هذا ذهبت دنياى وآخرتى فراجعوه وألحوا عليه فقال حتى أؤامر ربى وكان لا يدعو بشئ حتى ينظر ما يؤمر به فى المنام فامر بالدعاء عليهم فقيل له فى المنام لا تدع عليهم فقال لهم انى قد آمرت ربى وانى نهيت فأهدوا له هدية فقبلها ثم راجعوه فقال حتى أؤامر ربى فامره فلم يجز اليه بشئ فقال قد آمرت فلم يجز الىّ بشئ فقالوا لو كره ربك أن يدعو علينا لنهاك كما نهاك فى المرة الأولى فلم يزالوا يتضرعون اليه حتى فتنوه فافتتن وركب أتانا له متوجها الى جبل يطلع منه على عسكر بنى اسرائيل يقال له حسبان فاسار عليها غير كثير حتى ربضت به فنزل عنها وضربها حتى اذا أزلقها الضرب قامت فركبها فلم تسر به كثيرا حتى ربضت ففعل بها مثل ذلك فقامت فركبها فلم تسر به كثيرا حتى ربضت فضربها حتى أزلقها فأذن الله تعالى لها بالكلام فكلمته حجة عليه فقالت ويحك يا بلعم أين تذهب ألا ترى الملائكة أمامى يردوننى عن وجهى هذا أتذهب الى نبى الله والمؤمنين تدعو عليهم فلم ينزع فخلى الله سبيلها فانطلقت حتى اذا أشرفت على جبل حسبان جعل يدعو عليهم بالاسم الاعظم الذى كان عنده فاستجيب له و وقع موسى عليه السلام و بنو اسرائيل فى التيه فقال موسى يارب بأى ذنب أوقعتنا فى التيه قال تعالى بدعاء بلعام قال موسى عليه السلام يارب فكما سمعت دعاءه علينا فاسمع دعائى عليه فدعا موسى عليه أن ينزع الله تعالى منه الاسم الاعظم فنزع الله منه المعرفة وسلخه منها فخرجت من صدره كحمامة بيضاء قاله مقاتل وقال ابن عباس والسدى لما دعا بلعام على موسى وقومه قلب الله لسانه فجعل لا يدعو عليهم بشئ من الشر الا صرف الله به لسانه الى قومه ولا يدعو بشئ من الخير الا صرف الله به لسانه الى بنى اسرائيل فقال له قومه يا بلعم أتدرى ما تصنع انما تدعو لهم وعلينا فقال هذا ما أملك هذا شئ قد غلب الله عليه فنسى الاسم الاعظم واندلع لسانه على

صدره فقال لهم قد ذهبت مني الآن الدنيا والآخرة فلم يبق الا المكر والخديعة والحيلة فسأمكر لكم وأحتال عليهم جلوا النساء وزينوهن وأعطوهن السلع ثم أرسلوهن الى العسكر يبتعنها فيه ومروهن أن لا تمنع امرأة نفسها من رجل أرادها فانهم ان زنا واحد منهم كفيتموهم ففعلوا فلما أتى النساء العسكر مرت امرأة من الكنعانيين اسمها كستى بنت صور برجل من عظماء بني اسرائيل يقال له زمري بن شلوم رأس سبط شمعون بن يعقوب فقام اليها فأخذ بيدها حين أعجبه جمالها ثم أقبل بها حتى وقف على موسى عليه السلام فقال انى أظنك ستقول هذه حرام على فقال موسى أجل هي حرام عليك لا تقربها قال فوالله لا أطيعك في هذا ثم دخل بها قبة فوقع عليها فأرسل الله الطاعون على بني اسرائيل في الوقت وكان فنحاص بن العيزار بن هرون صاحب أمر موسى عليه السلام وكان رجلا قد أعطى بسطة في الخلق وقوة في البطش وكان غائبا حين صنع زمري بن شلوم ما صنع فجاء والطاعون يجوس بني اسرائيل فأخبر الخبر فأخذ حربته وكانت من حديد كلها ثم دخل عليهما القبة وهما متضاجعان فانتظمهما بحربته ثم خرج بهما رافعهما الى السماء والحربة قد أخذها بذراعه واعتمد بمرفقه على خاصرته وأسند الحربة الى لحييه وكان بكر العيزار فجعل يقول اللهم هكذا نفعل بمن يعصيك فرفع الطاعون فحسب من هلك من بني اسرائيل بالطاعون فيما بين أن أصاب زمري المرأة الى أن قتلهما فنحاص فوجد قد هلك منهم سبعون ألفا في ساعة من النهار فمن هنالك يعطي بنو اسرائيل ولد فنحاص من كل ذبيحة ذبحوها القبة والذراع واللحى لاعتماده بالحربة على خاصرته وأخذه اياها بذراعه واسناده اياها الى لحييه والبكر من كل أموالهم وأنفسهم لانه كان بكر العيزار ويقال انه لما انتظمهما بالحربة وخرج بهما كانا في الحربة كما هما في حالة الزنا فكان ذلك آية وروى عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله تعالى عنهما وسعيد بن المسيب وزيد بن أسلم أن هذه الآية نزلت في أمية بن أبي الصلت وكان قد قرأ التوراة والانجيل وكان يعلم أن الله تعالى يرسل رسولا من

العرب فرجا أن يكون هو ذلك الرسول فلما أرسل الله تعالى محمدا صلى الله عليه وسلم حسده وكفر به وكان صاحب حكمة وموعظة حسنة وكان قصد بعض الملوك فلما رجع مر على قتلى بدر فسأل عنهم من قتلهم فقيل قتلهم محمد صلى الله عليه وسلم فقال لو كان نبيا ما قتل أقرباءه وسيأتي ان شاء الله تعالى له ذكر في الوعل أيضا وقالت فرقة انها نزلت في رجل من بني اسرائيل كان قد أعطى ثلاث دعوات مستجابات وكانت له امرأة له منها ولد فقالت اجعل لي منها دعوة فقال لك منها واحدة فما تريدين قالت ادع الله أن يجعلني أجمل امرأة من بني اسرائيل فدعا لها فكانت كذلك فلما علمت انه ليس فيهم مثلها رغبت عنه فغضب الزوج ودعا عليها فصارت كلبة نباحة فذهبت فيها دعوتان فجاء بنوها وقالوا ليس لنا على هذا قرار وقد صارت أمنا كلبة نباحة والناس يعيرونا بها ادع الله أن يردها الى الحال التي كانت عليه فدعا الله لها فعادت كما كانت فذهبت فيها الدعوات كلها والقولان الأولان أظهر وقال الحسن وابن كيسان نزلت في منافقي أهل الكتاب الذين كانوا يعرفون النبي صلى الله عليه وسلم كما يعرفون أبناءهم وقال قتادة هذا مثل ضربه الله تعالى لكل من عرض عليه الهدى فأبى أن يقبله قال الله تعالى ولو شئنا لرفعناه نها أي وفقناه للعمل بها فكنا نرفع بذلك منزلته في الدنيا والآخرة ولكنه أخلد الى الارض أي ركن الى الدنيا وشهواتها ولذاتها قال الزجاج خلد وأخلد واحد وأصله من الخلود وهو الدوام والمقام يقال أخلد فلان بالمكان اذا أقام به والارض ناعبارة عن الدنيا لان مافيها من العقار والرياع كلها أرض وسائر متاعها مستخرج من الارض واتبع هواه انقاد الى مادعاه اليه الهوى فعوقب في الدنيا بأنه كان يلهث كما يلهث الكلب فشبه به صورة وهيئة قال القتبي كل شئ يلهث فانما يلهث من اعياء أو عطش الا الكلب فانه يلهث في حال التعب وحال الراحة وفي حال الري وحال العطش فضرب به الله مثلا لمن كذب بآيات الله فقال ان وعظته فهو ضال وان تركته فهو ضال كالكلب ان طردته لهث وان تركته على حاله لهث انتهى

واللهث تنفس بسرعة وتحرك أعضاء الفم معه وامتداد اللسان وخلقة الكلب انه يلهث على كل حال قال الواحدي وغيره وهذه الآية من أشد الآي على ذوي العلم وذلك ان الله تعالى أخبر انه آتاه آياته من اسمه الاعظم والدعوات المستجابة والعلم والحكمة فاستوجب بالسكون الى الدنيا واتباع الهوى تغيير النعمة عليه والانسلاخ عنها ومن الذي يسلم من هاتين الحالتين الا من عصمه الله تعالى نسأل الله التوفيق والهداية بمنه وكرمه وروى الشيخان عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه قال ان النبي صلى الله عليه وسلم قال الذي يعود في هبته كالكلب يرجع في قيئه وفي رواية كمثل الكلب يقيء ثم يعود في قيئه فيأكله قال عمر رضي الله عنه حملت على فرس في سبيل الله فاضاعه الذي كان عنده فأردت أن أشتريه وظننت انه يبيعه برخص فسألت النبي صلى الله عليه وسلم فقال لا تشتره ولو باعكه بدرهم ولا تعد في صدقتك فان العائد في صدقته كالعائد في قيئه وقال الجاحظ لكل حيفة كلب ولكل قدر طالب ولكل نجو راغب ولكل وسخ حامل ولكل سم جارع ولكل طعام آكل ولكل ساقط لاقط ولكل ثوب لابس ولكل فرج ناكح انتهى وقالت العرب آلف من كلب وأبصر وأبخل وأطوع وأفحش وألأم وأبول فيجوز أن يراد به البول نفسه ويجوز أن يراد به كثرة الجراء فان البول في كلام العرب يكنى به عن الولد وبذلك عبر ابن سيرين رحمه الله تعالى عليه رؤيا عبد الملك بن مروان لما رأى أنه بال في محراب مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم أربع مرات فكتب اليه ان صدقت رؤياك فسيقوم من أولادك أربعة في المحراب ويتقلدون الخلافة بعدك فولها أربعة خلفاء من صلبه الوليد وسليمان وهشام ويزيد وقالوا اسمن كلبك يأكلك وهو قريب من قولهم اتق اساءة من أحسنت اليه وقالوا جوّع كلبك يتبعك يضرب في معاشرة اللئام وقالوا الكلاب على البقر برفعها ونصبها فالنصب على اضمار فعل تقديره خل كلاب الصيد أودع الكلاب على بقر الوحش لتصطادها والرفع على الابتداء وما بعده خبره ومعنى المثل اذا أمكنتك الفرصة فاغتنمها ويقال معناه خل بين

الناس خيرهم وشريرهم واغتنم أنت طريق السلامة وقد سئلت عن قول الاخطل

قوم اذا استنبح الأضياف كلبهم * قالوا لأمهم بولى على النار
فتمسك البول بخلا أن تجود به * وما تبول لهم إلا بمقدار
والخبز كالعنبر الوردى عندهم * والقمح سبعون أردبا بدينار

فقلت هذا عكس قول شاعر الأنصار حيث يقول

لله در عصابة نادمتهم * يوما بجلق فى الزمان الأول
أولاد جفنة حول قبر أبيهم * قبر ابن مارية الكريم المفضل
يغشون حتى ما تهر كلابهم * لا يسألون عن السواد المقبل
بيض الوجوه كريمة أحسابهم * شم الأنوف من الطراز الأول

ومن شعر العتابى رحمه الله تعالى

طاف الخيال بنا ليلا فحيانا * أهلا به من ملم زار عجلانا
ماضر زائرنا المهدى تحيته * فى النوم اذ زارنا لو زار يقظانا
أنى اهتدى وسواد الليل معتكر * على تباعد مسراه ومسرانا
إن الامانى قد خيلن لى سكنا * ردن تحيته قلبى كما كانا
حتى اذا هو ولى وانتهت له * هاجت زيارته شوقا وأحزانا

وقال على بن محمد بن نصير فى المعنى بيتا مفردا

وكان خياله يشفى سقاما * فضنت بالخيال على الخيال

وقالوا أشكر من كلب (حكى) محمد بن حرب قال دخلت على العتابى فوجدته جالسا على حصير وبين يديه شراب فى إناء وكلب رابض بالفناء بحياله يشرب كأسا ويلقه أخرى فقلت له ما الذى أردت بما اخترت فقال اسمع انه يكف عنى أذاه ويكفينى أذى من سواه ويشكر قليلى ويحفظ مبيتى ومقيلى وهو من بين الحيوان خليلى قال ابن حرب فتمنيت والله أن أكون كلبا له لأحوز هذا النعت منه (الخواص) لحمه يعلو شحمه بخلاف لحم الشاة فان شحمها يعلو لحمها فاذا

ارتضعت الشاة من كلبة كان لحمها على صفة لحم الكلاب وفى ذلك قصة شهيرة لربيعة ومضر وأنصار وايادتقدمت فى باب الهمزة فى الافعى قال السهيلى وفى الحديث لاتسبوا ربيعة ومضر فانهما كانا مؤمنين قال وانما سمى ربيعة الفرس لانه أعطى من ميراث أبيه الخيل وأعطى أخوه الذهب فسمى مضر الحمراء ولاتقول العرب الا ربيعة ومضر ولا يقولون مضر وربيعة أصلا * ومن خواص الكلب العجيبة أنه لا يلغ فى دم مسلم قال القاضى عياض فى الشفاء أفتى فقهاء القيروان وأصحاب سحنون بقتل ابراهيم الفزارى وكان شاعرا ماهرا متفننا فى كثير من العلوم وكان يحضر مجلس القاضى أبى العباس بن أبى طالب طلبا للمناظرة فضبطت عليه أمور منكرة من الاستهزاء بالله تعالى والانبياء عليهم الصلاة والسلام فقتل ثم صلب منكسا وأنزل وأحرق بالنار ولما رفعت خشبته وزالت عنها الايدى استدارت وتحولت عن القبلة وجاء كلب فولغ فى دمه فقال يحيى بن عمر صدق رسول الله صلى الله عليه وسلم فانه قال لا يلغ الكلب فى دم مسلم واذا قطع لسان كلب أسود وأخذ انسان فى يده لم تنبح عليه الكلاب وان أخذت قرادة من أذن كلب وأمسكها انسان فى يده خضعت له الكلاب كلها حتى ذلك الكلب المأخوذة منه وان علقت أسنانه على صبى خرجت أسنانه من غير تعب وأنيابه اذا علقت على من به عضة الكلب الكلب سكن عنه وجعها واذا علقت على من به اليرقان الظاهر نفعه وان حمل انسان معه ناب الكلب لم تنبحه الكلاب وذكره اذا جفف وعلق على الفخذ هيج الباه ومن كان يلقى من القولنج شدة فليقم كلبا نائما وليبل فى مكانه فانه يزول عنه من وقته ويموت الكلب ونابه اذا علق على من يتكلم فى نومه سكن ولبن الكلبة اذا طلى به الشعر حلقه واذا شرب بالماء سكن من وقته السعال وبوله اذا طلى به على الثآليل قلعها وقراده اذا نقع فى نبيذ وشرب به شارب سكر من وقته وشعر الكلب الاسود البهيم اذا علق على المصروع نفعه ومن كان عنده عبد آبق وأحب أن لا يأبق فليأخذ جرو كلب صغيرا فيحرقه ثم يسحقه بزيت ويطلى به رأسه فانه لا يأبق مجرب قاله القزوينى وغيره ولبن الكلبة اذا شرب نفع

من السموم القاتلة ويخرج الأجنة والمشيمة ومن اكتحل بلبن كلبة سهر ليله كله وزبله اذا سحق وعجن بماء الكبرة وطلى به الاورام الحادة نفعها باذن الله تعالى (التعبير) الكلاب فى الرؤيا عند المسلمين عبيد وفى الحديث ان الكلب من الممسوخ وأوله المعبرون برجل سفيه مجترىء على المعاصى واذا نبح فهو سفيه مشنع طمع فمن رأى كلبا عضه أو خدشه ناله من عدوه هم بقدر الألم وربما مرض وربما دلت رؤية الكلب على الانكلاب على الدنيا مع عدم الادخار ورؤية كلب أهل الكهف فى المنام تدل على الخوف أو السجن أو الهرب أو الاختفاء ورؤيته فى البلد دليل على تجديد ولاية وربما دل الكلب على الكفر والاياس من رحمة الله تعالى لقوله تعالى فمثله كمثل الكلب الآية وكلب الصيد عز ورفعة ورزق وكلب الماشية رجل صالح غيور على الاهل والجار قاله ابن المقرى ومن رأى كلبا مزق ثيابه فان سفيها يغتابه وان لم يسمع نباحه فهو عدو وتزول عداوته بشيء يسير والكلب يعبر برجل من الاهل فمن نازعه كلب نازعه رجل من أهله وربما عبر بالمشنع اذا نبح أو بسماع نواح أو بفتح بيت الخلاء والكلبة امرأة دنيئة من قوم معاندين والجرو ولد محبوب فان كان أبيض فهو مؤمن وان كان أسود فهو يسود قومه وقيل جرو الكلب لقيط سفيه والكلب الكلب سفيه أيضا ورؤية كلب الراعى تدل على فائدة من ملك أو وال والكلب الذى يصاد به ملك وولاية لمن رآه اذا كان أهلا لذلك أو يصير اليه شيء يستغنى به لقوله تعالى وما علمتم من الجوارح مكلبين والكلب الصينى يدل على مخالطة قوم من الاعجام غير مسلمين ومن رأى أنه يصيد بالكلاب فانه يعطى بغيته وينال مناه وقال ارطاميدورس من رأى كلاب الصيد خارجة فهى دليل خير لطالب الرزق والخدمة وادارآها داخلة من الصيد فانها تدل على البطالة والكلب الحارس فى المنام يدل على صيانة الزوجة والمال وقيل الكلاب فى المنام تدل على قوم أذلة ومن رأى أنه صار كلبا فان الله تعالى قد آتاه علما فنسيه لقوله تعالى واتل عليهم نبأ الذى آتيناه آياتنا فانسلخ منها الى قوله تعالى فمثله كمثل الكلب الآية وقيل الكلاب تعبر بغلمان

الشرطة والكلب عدو ضعيف لتحوله عن جوهر السباع ثم يصير صديقا بعد العداوة لقصة آدم عليه السلام لما أهبط الى الارض وقد تقدم طرف منها فجعل في التأويل عدوا ثم يرجع صديقا * ومن الرؤيا المعبرة أن سيدنا أبا بكر الصديق رضي الله تعالى عنه رأى كأن كلبة من مكة تهر على الناس فلما دنوا منها استلقت على ظهرها ودرت ثدياها لبنا فأخبر بذلك النبي صلى الله عليه وسلم فقال ذهب كلبهم وأقبل درهم وستلقونهم بعد ويسألونكم أرحامهم فاذا لقيتم أبا سفيان فلا تقتلوه فلما قدم المسلمون لفتح مكة قاتل بعضهم وكان ما أخبر النبي صلى الله عليه وسلم * ومن الرؤيا المعبرة أيضا أن رجلا أتى ابن سيرين فقال رأيت كلبين يقتتلان على فرج زوجتي فقال انها أخذت المقراض وجز شعر فرجها والله تعالى أعلم (خاتمة) ومن الفوائد المجربة أن يكتب في اناء حديد ويمسح بزيت ويسقى للمكلوب فانه يشفى باذن الله تعالى وهي هذه الاحرف (ا ب ج ه ا ع ه دباب الله) ويكتب أيضا للحامل في اناء جديد ويغسل بماء ويسقى فانه نافع ان شاء الله تعالى والله أعلم

* كلب الماء * تقدم في القاف أنه القندس وقال في عجائب المخلوقات كلب الماء معروف وهو حيوان مشهور يداه أطول من رجليه يلطخ بدنه بالطين فيحسبه التمساح طينا ثم يدخل جوفه فيقطع أمعاءه ويأكلها ثم يمزق بطنه ويخرج قال ومن خواصه أن من كان معه شحم كلب الماء أمن من غائلة التمساح وذكر بعضهم أن جلد الجندبادستر خصية هذا الحيوان وقد تقدمت صفة ذلك في باب الجيم (الحكم) سئل الليث بن سعد عن أكل لحم كلب الماء فقال لا بأس به وقد تقدم في عموم السمك أنها تحل إلا أربعة ليس هذا منها وقيل لا يؤكل لان شبهه في البر لا يؤكل (الخواص) دم كلب الماء يخلط بماء الكمون الكرماني ويشرب في الحمام ينفع من تقطير البول وعسره ودماغه ينفع من ظلمة العين اكتحالا ومرارته قدر عدسة منها سم قاتل وقال ابن سينا ان خصيته تنفع من نهش الحيات وجلده يتخذ منه جورب يلبسه المقرس يذهب عنه ذلك ويبرأ

﴿ الكلثوم ﴾ الفيل قاله ابن سيده وقد تقدم حكمه في باب الفاء

﴿ الكلكسة ﴾ قال قوم انه ابن عرس وقال قوم انه حيوان آخر غير ابن عرس وزبله اذا سحق وديف بالخل وطلي به مواضع النملة الظاهرة نفع نفعا بينا وفي كتاب دمقراطيس ان الكلكسة تبيض من فيها

﴿ الكميت ﴾ الفرس الشديد الحمرة ولا يقال كميت حتى يكون عرفه وغرته وذنبه سودا وان كانت حمرا فهو أشقر والورد فيما بين الكميت والاشقر والجمع وردان والكميت من أسماء الخمر قال الشيخ صلاح الدين الصفدي وفيه تورية

وحمراء لما ترشفتها * جنيت بها اللهو فيما جنيت
ونلت المسرات دون الورى * لاني سبقتهم بالكميت

﴿ الكندارة ﴾ سمكة لها سنام معروفة عند أهل البحر

﴿ الكنعبة ﴾ الناقة العظيمة وسيأتي ان شاء الله تعالى حكم الناقة في باب النون

﴿ الكنعد والكعند ﴾ كجعفر ضرب من السمك قاله الجوهري وأنشد لجرير

قوم اذا جعلوا في صيرهم بصلا * ثم اشتووا كنعدا من مالح جدفوا

﴿ الكندش ﴾ العقعق قال أبو المغطش الحنفي يصف امرأة

منيت بزمردة كالعصا * ألص وأخبث من كندش

ولفظ زمردة فارسي معرب أي امرأة الرجل

﴿ الكهف ﴾ الجاموس المسن وقد تقدم حكمه في باب الجيم

﴿ الكودن ﴾ البرذون البطيء وقال الجوهري هو البردون بوكف ويشبه به البليد وقال ابن سيده الكودن البردون وقيل البغل وفي حديث ابن عباس رضي الله تعالى عنهما أن النبي صلى الله عليه وسلم لم يعط الكودن شيأ وفي رواية أعطاه دون سهم العراب رواه الطبراني وفي اسناده أبو بلال الاشعري وهو ضعيف

﴿ الكوسج ﴾ سمكة في البحر لها خرطوم كالمنشار تفترس وربما التقمت ابن آدم وقصته نصفين وهي القرش ويقال لها اللخم أيضا ويقال انها اذا صيدت

بالليل وجدوا في جوفها شحمة طيبة وان صيدت نهارا لم يجدوها وقال القزويني الكوسج نوع من السمك وهو في الماء شر من الاسد في البر يقطع الحيوان في الماء بأسنانه كما يقطع السيف الماضي قال ورأيته وهو سمكة مقدار ذراع أو ذراعين وأسنانه كأسنان الناس تنفر منه الحيوانات البحرية وله أوان معين يكثر فيه بدجلة البصرة (وحكمه) عند الامام أحمد تحريم الاكل وقال أبو حامد من أصحابه لا يؤكل التمساح ولا الكوسج لانهما يأكلان الناس ولانه ذو ناب انتهى ومقتضى مذهبنا أنه حلال ومن ألحقه بالقرش أجرى عليه حكمه الذي تقدم في باب القاف

﴿ الكهول ﴾ قال الازهري هو بفتح الكاف وضم الهاء العنكبوت ومنه قول عمر ولمعاوية رضي الله تعالى عنهما أتيتك وأمرك كحق الكهول أي ضعيف كبيت العنكبوت وضبطها الخطابي والزمخشري بغير ذلك لكن قالا انها العنكبوت أيضا

﴿ باب اللام ﴾

﴿ لأى ﴾ على وزن لعى هو الثور الوحشي والجمع ألآء على وزن ألعاء مثل جبل وأجبال والأنثى لآة وقال الفارسي يجوز أن تكون ألفه منقلبة عن ياء من اللدى وقال في المحكم ويجوز أن تكون منقلبة عن واو من اللأواء لان الثور يوصف بالقوة كما قال ابن عقيل

يمشي بها دب الزناد كأنه * فتى فارسي من سراويل رامح

وقد تقدم في باب الباء الموحدة في ذكر ادام أهل الجنة أن النبي صلى الله عليه وسلم قال ادامهم بالام ونون قالوا ما هذا قال ثور وحوت قال السهيلي في أول الروض في لؤى اسم جد النبي صلى الله عليه وسلم قال ابن الانباري انه تصغير اللأى وهو الثور الوحشي وقال أبو حنيفة اللأى البقرة قال وسمعت أعرابيا يقول بكم لآك هذه

﴿ اللباد ﴾ بضم اللام قاله الزبيدي في الأبنية اسم طائر يلبد في الارض ولا يكاد يطير الا أن يطار ولبد آخر نسور لقمان وهو ينصرف ليس بمعدول وخبره يأتي

في باب النون في النسران شاء الله تعالى (الامثال) قالوا أهرم من لبد قال الشاعر

ان معاذ بن مسلم رجل * ليس لميقات عمره أمد
قد شاب رأس الزمان واكتهل الـ * ـدهر وأنواب عمره جدد
قل لمعاد ادامر رت به * قد ضج من طول عمرك الأبد
يا بكر حواء كم تعيش وكم * تسحب ذيل الحياة بالبلد
مصححا كالظليم ترفل في * برديك مثل السعير تتقد
صاحبت نوحا ورضت بغلة ذي الـ * ـقرنين شيخا لولدك الولد
فارحل ودعنا فان غايتك الـ * ـموت وان شدركنك الجلد

﴿ اللبوة ﴾ بضم الباء وبعدها همزة أنثى الأسد واللبأة واللبوة ساكنة الباء غير مهموزة لغتان فيها حكاهما ابن السكيت ويقال لها العرس أيضا قال عون ابن أبي شداد العبدي بلغني ان الحجاج بن يوسف الثقفي لما ذكر له سعيد بن جبير رحمة الله تعالى عليه بعد قتل عبد الرحمن بن الاشعث أرسل اليه قائدا من أهل الشام يسمى المتلمس بن الاحوص وكان معه عشرون رجلا من أهل الشام من خاصة أصحابه فبينما هم يطلبونه اذ هم براهب في صومعة له فسألوه عنه فقال الراهب صفوه لي فوصفوه لهم فدلهم عليه فانطلقوا فوجدوه ساجدا يناجي ربه تعالى بأعلى صوته فدنوا منه وسلموا عليه فرفع رأسه فأتم بقية صلاته ثم رد عليهم السلام فقالوا له ان الحجاج أرسل اليك فأجبه فقال ولا بد من الاجابة قالوا لا بد فحمد الله وأثنى عليه وصلى على النبي صلى الله عليه وسلم ثم قام يمشي معهم حتى انتهوا الى دير الراهب فقال الراهب يا معشر الفرسان أصبتم صاحبكم فقالوا نعم فقال لهم اصعدوا الدير فان اللبوة والاسد يأويان حول الدير فعجلوا الدخول قبل المساء ففعلوا ذلك وأبى سعيد رضي الله تعالى عنه أن يدخل الدير فقالوا ما لك لا تريد الهرب منا قال لا ولكني لا أدخل منزل مشرك أبدا قالوا انا لا ندعك فان السباع تقتلك قال سعيد فان ربي يصرفها عني ويجعلها حراسا حولي تحرسني من كل سوء ان شاء الله تعالى قالوا فأنت من الانبياء قال ما أنا من الانبياء ولكني عبد من

عباد الله خاطئ مذنب قالوا له فاحلف لنا أنك لا تبرح فحلف فقال لهم الراهب اصعدوا الى الدير وأوتروا القسى لتنفروا السباع عن هذا العبد الصالح فانه كره الدخول على فى الصومعة فدخلوا وأوتروا القسى فاداهم بلبوة فدأقبلت فلما دنت من سعيد بن جبير تحككت به وتمسحت به ثم ربضت قريبا منه وأقبل الاسد فصنع مثل ذلك فلما رأى الراهب ذلك دخلت له فى قلبه هيبة فلما أصبحوا نزلوا اليه فسأله الراهب عن شرائع دينه وسنن نبيه صلى الله عليه وسلم فقرر له سعيد ذلك كله فأسلم الراهب وحسن اسلامه وأقبل القوم على سعيد يعتذرون اليه ويقبلون يديه ورجليه ويأخذون التراب الذى وطئه بالليل يصلون عليه ويقولون يا سعيد حلفنا الحجاج بالطلاق والعتاق ان نحن رأيناك لا ندعك حتى نشخصك اليه فمرنا بما شئت فقال سعيد امضوا لشأنكم فانى لا أدين بخالق ولا راد لقضاء ربى فساروا حتى وصلوا واسط فلما انتهوا اليها قال لهم سعيد رضى الله عنه يا معشر القوم قد تحرمت بكم وصحبتكم ولست أشك ان أجلى قد قرب وحضر وأن المدة قد انقضت ودنت فدعونى الليلة آخذ أهبة الموت وأستعد لمنكر ونكير وأذكر عذاب القبر وما يحثى على من التراب فاذا أصبحتم فالميعاد بينى وبينكم المكان الذى تريدون فقال بعضهم لا يريد أثرا بعد عين وقال بعضهم انكم قد بلغتم أمنكم واستوجبتم جوائزكم من الامير فلا تعجزوا عنه وقال بعضهم هو على أدفعه اليكم ان شاء الله تعالى فنظروا الى سعيد وقد دمعت عيناه واعبر لونه وكان لم يأكل ولم يشرب ولم يضحك منذ لقوه وصحبوه فقالوا بأجمعهم يا خير أهل الارض ليتنا لم نعرفك ولم نرسل الينا الويل لنا كيف ابتلينا بك فاعذرنا عند خالقنا يوم الحشر الاكبر فاه القاضى الاكبر والعادل الذى لا يجور فلما فرغوا من البكاء والمجاوبة له ولهم قال كفيله أسألك بالله يا سعيد الا ما زودتنا من دعائك وكلامك فانا لن نلقى مثلك أبدا فدعا لهم سعيد رضى الله تعالى عنه ثم خلوا سبيله فغسل رأسه ومدرعته وكساءه وأقبل على الصلاة والدعاء والاستعداد للموت ليله كله وهم مختفون الليل كله فلما انشق عمود الصبح جاءهم

سعيد بن جبير رضي الله تعالى عنه فقرع الباب فقالوا صاحبكم ورب الكعبة فنزلوا اليه فبكى وبكوا معه طويلا ثم ذهبوا به الى الحجاج فدخل عليه الملائكة فسلم عليه وبشره بقدوم سعيد بن جبير فلما مثل بين يديه قال له ما اسمك قال سعيد ابن جبير فقال بل أنت شقي بن كسير قال سعيد بل أمي كانت أعلم باسمي منك فقال الحجاج شقيت أنت وشقيت أمك فقال سعيد الغيب يعلمه غيرك قال الحجاج لابدلنك بالدنيا نارا تلظى قال لو علمت أن ذلك بيدك لاتخذتك إلها قال فما قولك في محمد صلى الله عليه وسلم قال نبي الرحمة قال فما قولك في علي أفي الجنة هو أم في النار قال لو دخلتهما وعرفت أهلهما عرفت من فيهما قال فما قولك في الخلفاء قال لست عليهم بوكيل قال فأيهم أعجب اليك قال أرضاهم للخالق قال فما علم ذلك عند الذي علم سرهم ونجواهم قال فما بالك لا تضحك قال ايضحك مخلوق خلق من طين والطين تأكله النار قال فما بالنار تضحك قال لم تستو القلوب قال ثم ان الحجاج أمر باللؤلؤ والزبرجد والياقوت وغير ذلك من الجواهر فوضعت بين يدي سعيد فقال سعيد رضي الله تعالى عنه ان كنت جمعت هذا لتفتدي به من فزع يوم القيامة فصالح والا ففزعة واحدة تذهل كل مرضعة عما أرضعت لاخير في شئ جمع للدنيا الا ماطاب وزكا ثم دعا الحجاج بآلات اللهو فضرب بين يدي سعيد فبكى سعيد فقال الحجاج ويلك يا سعيد فقال سعيد الويل لمن زحزح عن الجنة وأدخل النار فقال يا سعيد أي قتلة تريد أن أقتلك بها قال اختر لنفسك يا حجاج فوالله لا تقتلني قتلة الا قتلك الله مثلها في الآخرة قال فتريد أن أعفو عنك قال ان كان العفو من الله فنعم وأما منك أنت فلا فقال اذهبوا به فاقتلوه فلما أخرج من الباب ضحك فأخبر الحجاج بذلك فأمر برده فقال ما أضحكك وقد بلغني أن لك أربعين سنة لم تضحك قال ضحكت عجبا من جراءتك على الله ومن حلم الله عليك فأمر بالنطع فبسط بين يديه وقال اقتلوه فقال سعيد كل نفس ذائقة الموت ثم قال وجهت وجهي للذي فطر السموات والارض حنيفا مسلما وما أنا من المشركين قال وجهوه لغير القبلة فقال سعيد فأينما تولوا فثم وجه

الله فقال كبوه لوجهه فقال منها خلقناكم وفيها نعيدكم ومنها نخرجكم تارة أخرى فقال الحجاج اذبحوه فقال سعيد أشهد أن لا إله الا الله وحده لا شريك له وأن محمدا عبده ورسوله ثم قال اللهم لا تسلطه على أحد يقتله بعدي فذبح على النطع رحمة الله تعالى عليه فكان رأسه يقول بعد قطعه لا إله الا الله مرارا وذلك فى شعبان سنة خمس وتسعين وكان عمر سعيد تسعا وأربعين سنة وعاش الحجاج بعده خمس عشرة ليلة ولم يسلط على قتل أحد بعده ولما بلغ الحسن البصرى رضى الله تعالى عنه قتل سعيد بن جبير قال اللهم أنت على فاسق ثقيف رقيب والله لو أن أهل المشرق والمغرب اشتركوا فى قتله لكبهم الله تعالى فى النار والله لقدمات وأهل الارض من المشرق الى المغرب محتاجون الى علمه * ونقل أن سعيدا رضى الله تعالى عنه كان يقول وشى بى واش وأنا فى بلد الله الحرام أكله الى الله يعنى خالد القسرى * وروى أن الحجاج لما حضرته الوفاة كان يعيب ثم يفيق ويقول مالى ولسعيد بن جبير * وقيل انه كان فى مدة مرضه كلما نام رأى سعيد بن جبير آخذا بثوبه وهو يقول ياعدو الله فيم قتلتنى فيستيقظ مذعورا * وروى ان أمير المؤمنين عمر بن عبد العزيز رحمه الله رآه بعد موته فى المنام وهو جيفة منتنة وأنه قال له ما فعل الله بك فقال قتلنى الله بكل قتيل قتلته قتلة واحدة وقتلنى بسعيد ابن جبير سبعين قتلة (فان قيل) ما الحكمة فى أن الله تعالى قتل الحجاج بكل قتيل قتلة وقتله بسعيد سبعين قتلة وقد قتل من هو أفضل من سعيد وهو عبد الله ابن الزبير رضى الله تعالى عنهما لانه صحابى وسعيد بن جبير تابعى والصحابى أفضل من التابعى (فالجواب) ان الحجاج لما قتل ابن الزبير كان له نظراء فى العلم من الصحابة كابن عمر وأنس بن مالك وغيرهما ولما قتل سعيدا لم يكن له نظير فى العلم فضوعف عليه العذاب بسبب ذلك ويشهد لهذا القول ماتقدم عن الحسن البصرى لا لكونه أفضل من ابن الزبير والله أعلم (التعبير) اللبوة فى المنام بنت ملك فمن رأى أنه جامع لبوة نجا من شدة عظيمة ويعلو شأنه ويظفر بأعدائه فان رأى ذلك ملك وكان فى حرب فانه يظفر بمن يحاربه ويملك بلادا كثيرة

وقيل ان اللبوة تعبيرها كالسبع والله أعلم

﴿ اللجأ ﴾ بالجيم نوع من السلاحف يعيش فى البر والبحر ولها حيلة عجيبة وتوصل من صيد ما تصيده من طائر وغيره ودلك انها تغوص فى الماء ثم تفرغ فى التراب ثم تكمن للطير فى مواضع شربها فيختفى عليه لونها فتمسكه وتغوص به فى الماء حتى يموت * ويقال ان اللجأة تضع بيضها فى البر وانها تحضنه بالنظر اليه وقال ارسطاطاليس فى النعوت ماخرج من بيض اللجأ مستقبل البحر صار الى البحر وماخرج منه مستقبل البر صار الى البر وكلهن يردن الماء لانهن من خلق الماء قال وهى تأكل الثعابين واللجأة البحرية لها لسان فى صدرها من أصابته به من الحيوان قتلته وقد تقدم ذكرها فى باب السين (الحكم) صرح بتحريمها وبعدم جواز أكلها البغوى والنووى فى شرح المهذب (الخواص) قال ارسطو كبدها اذا أكل طريا نفع من داء الكبد ولحمها اذا طبخ بخل صفة السكباج وشرب من مرقته من به استسقاء نفعه وأدبل بطنه وهو يشد الفؤاد ويذهب لرياح السوداوية والله أعلم (التعبير) اللجأة فى المنام امرأة عفيفة وسنة مقبلة ذات مال وربما دلت على اوفاء من الاعداء لاتحاد الناس من طهرها تجافيف يدفع الانسان بها عن نفسه

﴿ اللحكاء ﴾ قال الازهرى هى بضم اللام وفتح الحاء المهملة والكاف وبالألف والمد ويقال لها اللحكة على مثال الهمزة واللمزة وحكى ابن قتيبة فى أدب الكاتب الحلكاء بفتح الحاء واسكان اللام وبالمد وحكى فى المقصور والممدود الحلكى بضم الحاء وفتح اللام المشددة وبالقصر شحمة الارض تغوص فى الرمل كما يغوص طير الماء فى الماء وقال غيره الحلكة بالهاء وهى فيما ذكر دابة كأنها سمكة تكون فى الرمل فاذا أحست بالانسان دارت فى الرمل وغاصت فيه وقال غير الأزهرى الحلكة بتقديم الحاء على اللام وكذلك الحلكاء على مثال العنقاء وحكى صاحب جامع اللغة وبها القصر أيضا وقال الجوهرى اللحكة أظنها مقلوبة من الحلكة قال ابن الصلاح فى مشكل الوسيط الذى ضبطناه عن الازهرى

صاحب كتاب تهذيب اللغة الموثوق به أنها مقصورة وهي دويبة ملساء كأنها شحمة مشربة بحمرة ويقال لها الحلكة مثل الهمزة انتهى وقال الماوردي في الحاوي اللحكا تشبه السمك وهي عريضة من أعلى دقيقة من أسفل وقال ابن السكيت في اصلاح المنطق اللحكة دويبة شبيهة بالعظاءة زرقاء تبرق وليس لها ذنب طويل كالعظاءة وقوائمها خفية وهذا القول أحسن من الذي نقله ابن الصلاح عن تهذيب الازهري وقد تقدم في حرف الحاء الحلكة وقال الصيدلاني والرويائي انها دويبة مثل الاصبع تجري في الرمل ثم تغوص فيه وهذا يقوي قول الجوهري انها مقلوبة من الحلكة لانه فسرها بهذا فعلى ما قاله الازهري من كونها ملساء كأنها شحمة مشربة بحمرة حسن تشبيه العرب أصابع النساء بها الا أن الاشتقاق لا يساعده لأن الحلكة فيما يظهر شدة السواد مأخوذ من قولهم أسود حالك ولما كانت زرقاء لشدة سوادها سموها بهذا الاسم والعرب تسميها بنات النقا لأنها تسكن نقيات الرمل (الحكم) لا يحل أكلها لانها من أنواع الوزغ

﴿ اللخم ﴾ بضم اللام واسكان الخاء المعجمة ضرب من السمك ضخم يقال له الكوسج وهو القرش كما تقدم وأنشد ابن سيده لبعض الادباء

لصيد اللخم في البحر * وصيد الاسد في البر * وقضم الثلج في القر
ونقل الصخر في الحر * واقدام على الموت * وتحويل الى القبر
لأشهى من طلاب العز * ممن عاش في الفقر

(وحكمه) حل الاكل فيما يظهر وقد قال أبو السعادات المبارك بن محمد بن الاثير في كتابه نهاية غريب الحديث ما نصه في حديث عكرمة رضي الله تعالى عنه اللخم حلال وهو ضرب من سمك البحر يقال اسمه القرش اه وقد تقدم الكلام على القرش في باب القاف

﴿ اللعوس ﴾ الذئب سمي بذلك لسرعة أكله

﴿ اللعوة ﴾ بفتح اللام الكلبة قالت العرب أجوع من لعوة

﴿ اللقحة ﴾ بالكسر والفتح لغتان مشهورتان والكسر أشهر والجمع لقح بكسر اللام وفتح القاف كبركة وبرك وهي الناقة ذات اللبن وقيل القريبة العهد من النتاج وناقة لقوح اذا كانت غزيرة اللبن روى مسلم عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال تقوم الساعة والرجل يحلب اللقحة فما يصل الاناء الى فيه حتى تقوم الساعة والرجلان يتبايعان الثوب فما يتبايعانه حتى تقوم الساعة والرجل يليط حوضه فما يصدر حتى تقوم الساعة وفيه من حديث النواس بن سمعان في صفة الدجال ويبارك في الرسل يعني اللبن حتى ان اللقحة من الابل لتكفي الفئام من الناس واللقحة من الغنم لتكفي الفخذ من الناس واللقحة من البقر لتكفي القبيلة من الناس الفئام الجماعة الكثيرة مأخوذ من الكثرة والفخذ بالذال المعجمة الجماعة من الاقارب وهم دون البطن والبطن دون القبيلة قال ابن فارس الفخذ هنا باسكان الخاء المعجمة لا غير بخلاف الفخذ التي هي العضو فانها تكسر وتسكن وكان للنبي صلى الله عليه وسلم عشرون لقحة بالغابة وهي على بريد من المدينة بطريق الشأم كان يراح اليه صلى الله عليه وسلم كل ليلة بقربتين عظيمتين من لبن وكان أبو ذر رضي الله تعالى عنه فيها وكان صلى الله عليه وسلم يفرقها على نسائه وهي التي استاقها العرنيون وقتلوا راعيها بسارا ففعل رسول الله صلى الله عليه وسلم بهم ما فعل وروى الحاكم عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه أن رجلا أهدى الى النبي صلى الله عليه وسلم لقحة فأثابه منها ست بكرات فتسخطها فقال صلى الله عليه وسلم من يعذرني من فلان أهدى الي لقحة فأثبته منها ست بكرات فتسخطها لقد هممت أن لا أقبل هدية إلا من قرشي أو أنصاري أو ثقفي أو دوسي ثم قال صحيح الاسناد وروى هو وأحمد والبيهقي عن ضرار بن الازور رضي الله تعالى عنه قال أهديت الى النبي صلى الله عليه وسلم لقحة فأمرني أن أحلبها فحلبتها فجهدت حلبها فقال صلى الله عليه وسلم لا تفعل دع داعي اللبن وروى البزار عن بريرة أن النبي صلى الله عليه وسلم أمر بحلاب لقحة فقام رجل فقال له صلى الله عليه وسلم ما اسمك فقال مرة فقال صلى الله عليه وسلم

اقعد فقام آخر فقال له صلى الله عليه وسلم ما اسمك قال يعيش فقال صلى الله عليه وسلم له احلب ورواه مالك عن يحيى بن سعيد أن النبي صلى الله عليه وسلم قال للقحة تحلب من يحلب هذه فقام رجل فقال له النبي صلى الله عليه وسلم ما اسمك قال له الرجل مرة فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم اجلس ثم قال من يحلب هذه فقام رجل فقال له النبي صلى الله عليه وسلم ما اسمك قال حرب قال اجلس ثم قال صلى الله عليه وسلم من يحلب هذه فقام رجل فقال له صلى الله عليه وسلم ما اسمك قال يعيش فقال له صلى الله عليه وسلم احلب ثم روى عن يحيى بن سعيد أن عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه قال لرجل ما اسمك قال جمرة قال ابن من قال ابن شهاب قال ممن قال من الحرقة قال أين مسكنك قال بحرة النار قال بأيها قال بذات لظى فقال له عمر رضى الله تعالى عنه أدرك أهلك فقد احترقوا قال فكان كما قال عمر رضى الله عنه وفى السيرة أنه صلى الله عليه وسلم لما خرج الى بدر مر برجلين فسأل عن اسمهما فقال له أحدهما مسلخ والآخر مخدل فعدل عن طريقهما وليس هذا من الطيرة التى نهى صلى الله عليه وسلم عنها بل من باب كراهة الاسم القبيح فقد كان صلى الله عليه وسلم يكتب الى أمرائه اذا أبردتم الى بريدا فابردوه حسن الاسم حسن الوجه وفى حديث البزار ومالك زيادة رواها ابن وهب وهى فقام عمر فقال لا أدرى أقول أم أسكت فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم قل قال فكيف نهيتنا عن الطيرة وتطيرت فقال صلى الله عليه وسلم ما تطيرت ولكنى آثرت الاسم الحسن وروى أبو داود والترمذى والحاكم وقال صحيح عن ابن مسعود رضى الله تعالى عنه أن النبى صلى الله عليه وسلم قال الطيرة شرك وما منا إلا من تطير ولكن الله تعالى يذهبه بالتوكل قال الخطابى معناه وما منا إلا من يعتريه التطير ويسبق الى قلبه الكراهة فيه فحذفه اختصارا للكلام واعتمادا على فهم السامع قال البخارى كان سليمان بن حرب ينكر هذا ويقول هذا ليس من قول النبى صلى الله عليه وسلم وكأنه من كلام ابن مسعود رضى الله تعالى عنه قال الامام عبد الصمد لما رأيت فى أطواق الذهب لجار الله العلامة أبى القاسم محمود

الزمخشري قوله رزق مبسوط ومقدر وشرب صاف ومكدر ورجل يحسو الماء القراح وآخر درت له اللقاح وما أوتي هذا من عجز ووهن وما أوتي ذاك من فضل وذكاء ذهن لكن تقدير من بيده الملكوت واليه الكتاب الموقوت ذكرت هذين البيتين

لم أوت من طلب ولا * جد ولا هم شريف
لكنه قدر يزو * ل من القوى الى الضعيف

(وما أحسن قول القائل حيث قال)

أنفق ولا تخش اقلالا فقد قسمت * على العباد من الرحمن أرزاق
لا ينفع البخل مع دنيا مولية * ولا يضر مع الاقبال انفاق

﴿ اللقوة ﴾ العقاب الانثى واللقوة بالكسر مثله قال أبو عبيد سميت لقوة لسعة أشداقها وقيل لاعوجاج منقارها واللقوة مرض يميل به الوجه الى جانب واللقوة الناقة السريعة اللقاح ولقوة لقب الحجاج بن يوسف الثقفي البغدادي المعروف بابن الشاعر روى عنه مسلم وأبو داود ووفاته سنة تسع وخمسين ومائتين

﴿ اللقاط ﴾ بالتشديد طائر معروف سمي بذلك لانه يلقط الحب (وحكمه) الحل قال العبادي اللقاط حلال إلا ما استثناه النص قال في شرح المهذب يعني به ذا المخلب وفيما قاله نظر لان المراد به ما يلقط الحب وذو المخلب لم يدخل في اسم اللقاط حتى يصح استثناؤه منه لكن يحتمل أنه أراد بالمستثنى الغراب الزرعي والاستثناء المنقطع لا تصح ارادته هنا لان الرافعي رحمه الله قد نقل بعد ذلك عن البوشنجي أن اللقاط حلال بغير استثناء ولعل أبا عاصم أراد بالمستثنى بالنص غراب الزرع والغداف الصغير فانهما يلقطان الحب ويأكلان الزرع كما قاله الماوردي في الحاوي وفيهما وجهان أصحهما في الروضة تحريم الغداف وحل الزرعي وقد تقدم طرف من هذا في أحكام الغراب لكن كلام الرافعي يقتضي حلهما فمن قال بتحريمهما استثناهما من اللقاط ولم يحمل الامر الوارد بقتل الغراب على الابقع وحده بل عليه وعلى غيره ونقل الجاحظ هذا الاحتمال عن

صاحب المنطق فقال قال صاحب المنطق الغراب جنس من الاجناس التى أمر بقتلها فى الحل والحرم وهذا صريح فى أن الجميع فواسق وأن قتل جميعها مستحب وقد صرح فى الحاوى باستحباب قتل الغراب الاسود الكبير وألحقه بالابقع وجعل النهى علة تحريمه ومن قال بحل اللقاط مطلقا لم يستثن شيأ وحمل الامر بقتل الغراب على الابقع لانه قد ورد التقييد فى بعض الروايات بالغراب الابقع وهذا انما يستقيم اذا قلنا ان ذكر بعض أفراد العموم تخصيص والصحيح أنه ليس بتخصيص والغراب الأبقع وان كان يلقط الحب فهو غير وارد على البوشنجى لان غالب أكله الخبائث بخلاف الزرعى والغداف الصغير والله تعالى أعلم

﴿ اللقلق ﴾ طائر أعجمى طويل العنق وكنيته عند أهل العراق أبو خديج وعبر عنه الجوهرى بالقاف وهو اسم أعجمى قال ورما قالوا اللغلغ والجمع اللقالق وهو يأكل الحيات وصوته اللقلقة وكذلك كل صوت فيه حركة واضطراب ويوصف بالفطنة والذكاء قال القزوينى فى الاشكال قال الرئيس من ذكاء هذا الطائر أنه يتخذ له عشين يسكن فى كل واحد منهما بعض السنة وأنه اذا أحس بتغير الهواء عند حدوث الوباء ترك عشه وهرب من تلك الديار ورما ترك بيضه أيضا قال ومما يتوصل به الى طرد الهوام اتخاذا للقلق فان الهوام تهرب من مكان هو فيه لفزعها منه واذا ظهرب قتلها (الحكم) فى حله وجهان أحدهما وبه قال الشيخ أبو محمد يحل كالكركى ورجحه الغزالى والثانى يحرم وصححه البغوى وجزم به العبادى واحتج بأنه يأكل الحيات ويصف فى الطيران وقد قال صلى الله عليه وسلم كل مادف ودع ماصف يقال دف الطائر فى طيرانه اذا حرك جناحيه كأنه يضرب بهما وصف اذا لم يحرك كما تفعل الجوارح ومنه قوله تعالى أولم يروا الى الطير فوقهم صافات والأصح فى شرح المهذب والروضة أنه حرام واللقلق من طير الماء وقد تقدم استثناؤه (الخواص) اذا ديج فرخ من فراخه وطلى به بدن المجذوم نفعه نفعا بينا واذا أخذ من دماغه وزن دانق ومن أنفحة الأرنب مثله

وأذيبا على النار فمن طعم منه باسم آخر هيج روحانية المحبة فى قلبه وقال هرمس من حمل عظم اللقلق معه زال همه وان كان عاشقا سلا ومن حمل حبة عينه اليمنى لم ينم ومن حمل حبة عينه اليسرى نام ولم ينتبه مالم تحل عنه ومن حمل عينه ودخل الماء لم يغرق وان لم يحسن السباحة (التعبير) اللقلق فى المنام يدل على قوم يحبون المشاركة فادار آها انسان مجتمعة فى مكان فانهم لصوص وقطاع طريق وأعداء محاربة وقيل رؤية اللقلق تدل على تردد ومن رأى اللقالق متفرقة فانها دليل خيران كان مسافرا أو أراد السفر لأنها تظهر فى الصيف وتدل رؤياها على قدوم المسافر الى وطنه والمقيم على سفره والله أعلم

﴿ اللهق ﴾ الثور الابيض وقد تقدم ما فى الثور فى باب الثاء المثلثة

﴿ اللهم ﴾ الثور المسن وقد تقدم والجمع لهوم

﴿ اللوب والنوب ﴾ الاول بضم اللام والثانى بضم النون جماعة النحل ومنه حديث ريان بن قسور رضى الله تعالى عنه قال رأيت النبى صلى الله عليه وسلم وهو نازل بوادى الشوحط فكلمته فقلت يارسول الله ان معنا لوبا لنا يعنى نحلا كانت فى غيلم لنا فيه طرم وشمع فجاء رجل فضرب ميتين فانتج حيا وكفنه بالثمام يعنى قدح نارا بالزندين ونحسه يعنى دخنه فطار اللوب هاربا وأدلى مشواره فى الغيلم فاشتار العسل فضى به فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ملعون ملعون من سرق شرو قوم فأضر بهم أفلا تبعتم أثره وعرفتم خبره قال قلت يارسول الله انه دخل فى قوم لهم منعة وهم جيرتنا من هذيل فقال صلى الله عليه وسلم صبرك صبرك تردنهر الجنة وان سعته كما بين العقيقة والسحيقة يتسبب جريا بعسل صاف من قذاه ماتقيأه لوب ولا مجه نوب انتهى الغيلم البئر وأراد بها ههنا الخلية والطرم العسل ذكره السهيلى فى مقتل خبيب وأصحابه بعد أحد وذكره أبو عمر ابن عبد البر وابن الأثير أبو السعادات ونقلا عن ابن ماكولا أنه قال ذكره عبد الغنى بن سعيد وغيره باسناد ضعيف

﴿ اللوشب ﴾ كوكب الدئب وقد تقدم ما فى الدئب فى باب الدال المعجمة

﴿ اللياء ﴾ سمكة فى البحر يتخذ من جلدها الترسة فلا يحيك فيها شئ من السلاح ولا يقطع وفى الحديث ان فلانا أهدى لرسول الله صلى الله عليه وسلم بودان لياء مقشى ومنه حديث معاوية رضى الله تعالى عنه أنه دخل عليه وهو يأكل لياء مقشى

﴿ الليث ﴾ الأسد وجمعه ليوث وهو أيضا ضرب من العناكب يصطاد الذباب وهو أصغر من العنكبوت والليث من الرجال الشجاع وبنو ليث بطن من العرب وبه سمى ليث بن سعد بن عبد الرحمن بن الحرث امام أهل مصر فى الفقه ولد بقلقشندة وهى قرية فى أسفل مصر سنة أربع وتسعين قال الشافعى الليث أفقه من مالك الا أن أصحابه لم يقوموا به وقال عثمان بن صالح كان أهل مصر ينتقصون عثمان بن عفان رضى الله تعالى عنه حتى نشأ فيهم الليث بن سعد فحدثهم بفضائل عثمان رضى الله عنه فكفوا عن ذلك وكان أهل حمص ينتقصون عليا رضى الله تعالى عنه حتى نشأ فيهم اسمعيل بن عياش فحدثهم بفضائل على رضى الله عنه فكفوا عن ذلك وحج الليث فقدم المدينة فبعث اليه الامام مالك بن أنس بطبق رطب فجعل على الطبق ألف دينار ورده اليه وكان الليث رحمه الله يستغل فى كل سنة عشرين ألف دينار فينفقها وما وجبت عليه زكاة قط وقالت له امرأة يا أبا الحرث ان لى ابنا عليلا واشتهى عسلا فقال يا غلام اعطها مطرا من عسل والمطر مائة وعشرون رطلا فقيل له فى ذلك فقال سألت على قدر حاجتها ونحن أعطيناها على قدر نعمتنا واشترى قوم منه ثمره ثم استقالوه فأقالهم وأعطاهم خمسين دينارا وقال انهم كانوا قد أملوا فيها أملا فأحببت أن أعوضهم عن أملهم وكان رضى الله عنه حنفى المذهب وولى القضاء بمصر وتوفى بها فى شعبان سنة خمس وسبعين ومائة وقبره فى القرافة الصغرى مشهور وقلقشندة بفتح القاف ولام وقاف وشين معجمة مفتوحة ونون ساكنة ودال مهملة وهاء آخرها بينها وبين مصر مقدار ثلاثة فراسخ كذا قاله ابن خلكان (وحكى) عبد الله بن أبى عبيدة بن محمد بن عمار بن ياسر قال كان بأرض اليمامة رجل من ربيعة يقال له جحدر بن مالك العجلى وكان

شاعرا فحلا فاتكا قد أمر على أهل جحر وما يليها فبلغ ذلك الحجاج فكتب الى عامله على اليمامة يوبخه ويلومه على تغلب جحدر وولايته ويأمره بالتجرد فى طلبه والبعث به اليه ان ظفر به فلما أتى العامل كتابه دس اليه فتية من قومه ووعدهم أن يوفدهم معه فكتموا لذلك أياما حتى اذا أصابوا منه غرة شدوا عليه فأوثقوه وقدموا به على العامل فبعث به الى الحجاج فلما جاوزوا بجحدر جحرا أنشأ يقول

لقد ماهاجنى فازددت شوقا * بكاء حمامتين تغردان
تجاوبتا بلحن أعجمى * على غصنين من غرب وبان
فقلت لصاحبى وكنت أحزو * ببعض القول مادا تحزوان
فقالا الدار جامعة قريبا * فقلت وأنتما متنيان
فكان البان أن بانت سليمى * وفى الغرب اغتراب غير دان
اذا جاوزتما نخلات جحر * وأندية اليمامة فادعيانى
وقولا جحدر أمسى رهينا * يعالج وقع مصقول يمانى
كذا المغرور بالدنيا سيردى * وتهلكه المطامع والامانى

فلما قدم به على الحجاج قال له أنت جحدر قال نعم أصلح الله الامير قال فما حملك على ماصنعت قال جراءة الجنان وكلب الزمان وجفوة السلطان قال وما الذى بلغ من أمرك فيجر أجنانك ويكلب زمانك ويجفوك سلطانك قال لو بلانى الامير لوجدنى من صالح الاعوان وأهم الفرسان وأما جراءة جنانى فانى لم ألق فارسا قط الا كنت عليه فى نفسى مقتدرا فقال له الحجاج بن يوسف انا قادفون بك فى جب ليث فان هو قتلك كفانا مؤونتك وان أنت قتلته خلينا عنك وأحسنا جائزتك قال نعم أصلح الله الامير قربت المحنة وأعظمت المنة أنت أهل ذلك اذا شئت فأمر به فقيد وحبس وكتب الى عامله على كسكر يأمره بالبعثة اليه بأسد ضار فبعث اليه بأسد قد أضر بأهل كسكر فى صندوق بجره ثوران فلما قدم به على الحجاج أمر به فأدخل فى جب وسد بابه وجوعه ثلاثة أيام ثم أتى بجحدر وأمكن من سيف قاطع وجلس الحجاج والناس ينظرون اليهما فلما نظر الاسد الى جحدر

وقد أقبل ومعه السيف يرسف فى قيوده تهيأ وتمطى وأنشد جحدر يقول

ليث وليث فى مجال ضنك * كلاهما ذو أنف وفتك
وسورة فى صولة ومحك * ان يكشف الله قناع الشك
من ظفرى بحاجتى ودركى * فذاك أحرى منزل بترك

فوثب اليه الأسد وثبة شديدة فتلقاه جحدر بالسيف فضربه هامته ففلقها حتى خالط ذباب السيف لهوانه وتخضبت ثيابه من دمه فوثب وهو يقول

ياجمل انك لو رأيت كريهتى * فى يوم هيج مسدف وعجاج
وتقدمى لليث أرسف موثقا * كيما أكابره على الاحراج
جهم كأنه جبينه لما بدا * طبق الرحا متعجر الاثباج
يسمو بناظرتين تحسب فيهما * لما أجالهما شعاع سراج
فكأنما خيطت عليه عباءة * برقاء أوقطع من الديباج
قرنان محتضران قد محضتهما * أم المنية عير ذات نتاج
ففلقت هامته فخر كأنه * أطم تساقط مائل الابراج
ثم انثنيت وفى ثيابى شاهد * مما جرى من شاخب الأوداج
أيقنت أنى ذو حفاظ ماجد * من نسل أملاك ذوى أتواج
ممن يغار على النساء حفيظة * إذ لا يثقن بغيرة الأزواج

فقال له الحجاج ياجحدر ان أحببت المقام معنا فأقم وان أحببت الانصراف الى بلادك فانصرف فقال بل أختار صحبة الأمير والكينونة معه ففرض له فى شرف العطاء وأقام ببابه وكان من خواص أصحابه وسيأتى ان شاء الله تعالى فى باب الهاء فى الهزبر ما قاله بشر بن أبى عوانة لما قتل الاسد وقد أحسن ابراهيم بن محمد المغربى رحمه الله حيث قال

حملنا من الأيام مالا نطيقه * كما حمل العظم الكسير العصائبا
وليل رجونا أن يهب عذاره * فما اختط حتى صار بالفجر شائبا

﴿ الليل ﴾ ولد الكروان قالوا فلان أجبن من ليل وقال ابن فارس فى المجمل

يقال ان بعض الطير يسمى ليـلا ولا أعرفه وسـيأتى ان شاء الله تعالى فى حرف النون النهار ولد الحبارى والله أعلم

﴿ باب الميم ﴾

﴿ مارية ﴾ بتشديد المثناة التحتية القطاة الملساء وبالتخفيف البقرة الوحشية وأما قولهم خـنه ولو بقرطى مارية فهى مارية بنت ظالم بن وهب وقيـل أم ولد جفنة قال حسان بن ثابت رضى الله تعالى عنه

أولاد جفنة حول قـبر أبيهم * قبر ابن مارية الكريم المفضل

فقال انها أهـدت الى الـكعبة قرطيها وعليهما درتان كبيضتى الحمام لم ير الناس مثلهما ولم يدروا قـدرهما ولا قيمتهما يضرب فى الشئ الثمين أى لا يفوتنك بأى ثمن يكون وسيأتى ان شاء الله تعالى بعد هذا بأوراق يسيرة فى ترجمة المقوقس ذكر مارية القبطية أم ولد النبى صلى الله عليه وسلم وقريبها مابور

﴿ المازور ﴾ طائر مبارك بحر المغرب يتيامن به أصحاب السفن يبيض عنـد سكون البحر على السواحل فادار أو ابيضه عرفوا ان البحر قد سكن وهذا الطائر اذا كانت السفن قريبة من مكان مخوف أو دابة مضرة يأتى فيطير أمام المركب فيصعد وينزل كأنه يخبرهم بالخوف حتى يدبروا أمرهم والملاحون يعرفونه ذكره فى تحفة الغرائب

﴿ الماشية ﴾ الابل والبقر والغنم والجمع المواشى سميت ماشية لرعيها وهى تمشى وقيل لـكثرة نسلها يقال أمشى الرجل اذا كثرت ماشيته وفيه يقول الشاعر

وكل فتى وان ثرى وأمشى * ستخلفه عن الدنيا المنون

روى مسلم عن جابر بن عبد الله رضى الله تعالى عنهما أن النبى صلى الله عليه وسلم قال لا ترسلوا مواشيكم وصبيانكم اذا غابت الشمس حتى تذهب فحمة العشاء وفى سنن أبى داود والترمذى عن الحسن عن سمرة بن جندب رضى الله عنه أن النبى صلى الله عليه وسلم قال اذا أتى أحدكم على ماشـية فان كان فيها صاحبها فليستأذنه فان أذن له فليحتلب وليشرب وان لم يكن فيها أحد فليصوت ثلاثا فان أجابه أحد

فليستأذنه فان لم يجبه أحد فليحتلب وليشرب ولا يحمل قال الترمذي حسن صحيح والعمل عليه عند بعض أهل العلم وبه قال أحمد واسحق وقال علي بن المديني سماع الحسن من سمرة صحيح وفي الصحيحين عن ابن عمر رضي الله عنهما أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لا يحلبن أحد ماشية أحد الا باذنه أيحب أحدكم أن تؤتى مشربته فتكسر خزانته فينقل طعامه فانما تخزن لهم ضروع مواشيهم أطعمتهم فلا يحلبن أحد ماشية أحد الا باذنه ومن أحكام الماشية أنها اذا أفسدت زرعا لغير مالكها ولم يكن معها فان كان ذلك بالنهار لم يضمن وان كان بالليل ضمن لما روى أبو داود وغيره عن حرام بن سعيد بن محيصة قال ان ناقة للبراء بن عازب رضي الله تعالى عنه دخلت حائط قوم فأفسدت فقضى النبي صلى الله عليه وسلم أن على أهل الاموال حفظ أموالهم بالنهار وعلى أهل المواشي ما أصابته مواشيهم بالليل وقد تقدم في الغنم (فرع) له تعليق بهذا (تذنيب) اذا اشترك أهل الزكاة في ماشية زكوا زكاة الرجل الواحد فلو كان أحدهم كافرا أو مكاتبا فلا أثر لخلطته وهي تسمى خلطة ملك وخلطة أعيان وخلطة اشتراك واذا خلطا مجاورة فكذلك الحكم لقوله صلى الله عليه وسلم لا يجمع بين متفرق ولا يفرق بين مجتمع خشية الصدقة رواه البخاري ويشترط في هذه أن لا تتميز في المشرع والمسرح والمراح وهو موضع الحلب بفتح الميم وكذا الراعي والفحل على الصحيح ولا تشترط النية على الصحيح لان خفة المؤنة واتحاد المرافق لا يختلف بالقصد وعدمه والله تعالى أعلم

﴿ مالك الحزين ﴾ قال الجوهري انه من طير الماء وقال ابن بري في حواشيه انه البلشون قال وهو طائر طويل العنق والرجلين انتهى قال الجاحظ من اعاجيب الدنيا أمر مالك الحزين لانه لا يزال يقعد بقرب المياه ومواضع نبعها من الانهار وغيرها فاذا نشفت يحزن على ذهابها ويبقى حزينا كئيبا وربما ترك الشرب حتى يموت عطشا خوفا من زيادة نقصها بشربه منها قال وقريب من هذا دودة تضيء بالليل كضوء الشمع وتطير بالنهار فيرى لها أجنحة وهي خضراء

ملساء غذاؤها التراب لم تشبع منه قط خوفا أن يفنى تراب الارض فتهلك جوعا قال وفيها خواص كثيرة ومنافع واسعة وهذا الطائر لما كان يقعد عند المياه التى انقطعت عن الجرى وصارت مخزونة سمى مالكا ولما كان يحزن على ذهابها سمى بالحزين وهو عطف بيان لمالك كما يقال أبو حفص عمر وقال التوحيدى فى كتاب الامتاع والمؤانسة مالك الحزين ينشل الحيتان من الماء فيأكلها وهى طعامه وهو لا يحسن السباحة فان أخطأه الانتشال وجاع طرح نفسه على شاطئ البحر وفى بعض ضحضاحاته فاذا اجتمع اليه السمك لصغار أسرع الى خطف ما استطاع منها ولا يحتاج الى تزاوج ولا سفاد (وحكمه) حل الاكل (ومن خواصه) ان لحمه غليظ بارد يولد دما نأكله البواسير وقد تقدم فى خطبة الكتاب ان ضبط هذا كان من جملة الاسباب الباعثة على تأليفه خوفا من تصحيف لفظه وتحريفه والله تعالى الموفق

﴿ المتردية ﴾ هى التى وقعت فى بئر أو من مكان عال فماتت ولا فرق بين أن تقع بنفسها أو بسبب آخر فانها متردية (وحكمها) تحريم الأكل بالاجماع

﴿ المجثمة ﴾ بفتح الجيم وتشديد الثاء المثلثة هى التى تلقى على الأرض مربوطة وتترك حتى تموت قال القزوينى المجثوم للطير والناس بمنزلة البروك للبعير ومنه قوله تعالى جاثمين أى بعضهم على بعض وجاثمين باركين على الركب أيضا روى ابن عباس رضى الله تعالى عنهما أن النبى صلى الله عليه وسلم نهى عن الجلالة وعن المجثمة وعن الخطفة

﴿ المثا ﴾ الفراش وقد تقدم ما فيه فى باب الماء

﴿ المرج ﴾ طائر من طير الماء قبيح الهيئة قاله ابن سيده

﴿ المرء ﴾ الرجل تقول هذا مرء صالح ورأيت مرأ صالحا ومررت بمرء صالح ولا يجمع على لفظه وبعضهم يقول المرؤن وربما سموا الذئب مرأ وذكر يونس ان قول الشاعر

وأنت امرؤ تعدو على كل غرة * فتخطئ فيها تارة وتصيب

يعنى به الذئب والله تعالى أعلم

﴿ المرزم ﴾ من طير الماء طويل الرجلين والعنق أعوج المنقار فى أطراف جناحيه سواد أكثر أكله السمك (وحكمه) حل الأكل

﴿ المرعة ﴾ بضم الميم وفتح الراء والعين المهملتين كالهمزة طائر حسن اللون طيب الطعم على قدر السمانى وجمعها مرع بضم الميم وفتح الراء قاله ثعلب وابن السكيت وهى تشبه الدراجة (وحكمها) حل الأكل (الخواص) قال ابن زهر اذا شوى جوفها ووضع على الشوك والنصل الغائص فى اللحم أخرجه من غير مشقة

﴿ مسهر ﴾ قال هرمس انه طائر لا ينام الليل كله وهو فى النهار يطلب معاشه وله فى الليل صوت حسن يكرره ويرجعه يلتذ به كل من يسمعه ولا يشتهى النوم سامعه من لذة سماعه (ومن خواصه) أنه اذا جفف دماغه فى ظل وأخذ منه وزن درهم وسعط به انسان مع دهن اللوز لا ينام أصلا ويصيبه من الكرب أمر عظيم حتى يظنه من يراه أنه شارب خمر ومن أمسك رأس هذا الطائر فى يده أو علقه عليه أذهب الوحشة والوسواس عنه وأورثه من الطرب ما يخرجه الى حد الرعانة

﴿ المطية ﴾ الناقة التى يركب مطاها أى ظهرها وجمعها مطايا ومطى وقال الجوهرى المطى واحد وجمع يذكر ويؤنث والمطايا فعالى وأصله فعائل الا أنه فعل به ما فعل بخطايا قال أبو العميثل المطية تذكر وتؤنث ولما رأى الشيخ أبو الفضل الجوهرى مدينة النبى صلى الله عليه وسلم أنشد يقول

رفع الحجاب لنا فلاح لناظرى * قصر تقطع دونه الأوهام
واذا المطى بنا بلغن محمدا * فظهورهن على الرجال حرام
قد زورتنا خير من وطئ الثرى * فلها علينا حرمة وذمام

الذمام بالذال المعجمة الحرمة وقال السهيلى فى غزوة مؤتة

* واذا المطى بنا بلغن محمدا * هو من شعر أبى نواس قال وقد أحسن ذلك وقد أساء الشماخ حيث قال

اذا بلغتنى وحملت رحلى * عرابة فاشرقى بدم الوتين

وعرابة هذا رجل من الأنصار وكان من الأجواد قال عبدالله بن عمر رضى الله تعالى عنهما رأيت رجلا طائفا بالبيت الحرام حاملا أمه على ظهره وهو يقول

انى لها مطية لاتذعر * اذا الركاب نفرت لاأنفر

ماحملت وأرضعتنى أكثر * الله ربى ذو الجلال أكبر

وذكر ابن خلكان وغيره ان أمدح بيت قالته العرب قول جرير لعبدالملك ابن مروان

ألستم خير من ركب المطايا * وأندى العالمين بطون راح

وأهجى بيت قالته العرب قول الأخطل يهجو جريرا

قوم اذا استنبح الأضياف كلبهم * قالوا لأمهم بولى على النار

وأحكم بيت قالته العرب قول طرفة

ستبدى لك الأيام ما كنت جاهلا * ويأتيك بالأخبار من لم تزود

وأحمق بيت قالته العرب قول القائل وهو الاعشى أبو محجن الثقفى

اذا مت فادفنى الى جنب كرمة * تروى عظامى بعد موتى عروقها

ولا تدفنى فى الفلاة فانى * أخاف اذا مامت أن لاأذوقها

وروى فى حديث معاوية رضى الله تعالى عنه أنه قال لابن أبى محجن الثقفى أبوك الذى يقول اذا مت فادفنى البيتين فقال أبى الذى يقول

وقد أجود وما مالى بذى قنع * وأكتم السر فيه ضربة العنق

وأغزل بيت قالته العرب قول جرير

ان العيون التى فى طرفها حور * قتلننا ثم لم يحيين قتلانا

يصرعن ذا اللب حتى لاحراك به * وهن أضعف خلق الله انسانا

(فائدة) روى الطبرانى فى الدعوات من حديث ابن مسعود رضى الله عنه أن النبى صلى الله عليه وسلم قال لاتسبوا الدنيا فنعمت مطية المؤمن عليها يدخل الجنة وبها ينجو من النار وقال على رضى الله عنه لاتسبوا الدنيا ففيها تصلون وفيها

يصومون وفيها تعملون فان قيل كيف يجمع بين هذا و بين قوله صلى الله عليه وسلم الدنيا ملعونة ملعون مافيها الا ذكر الله وما والاه وعالما أو متعلما فالجواب ماقاله شيخ الاسلام عز الدين بن عبد السلام فى آخر الفتاوى الموصلية ان الدنيا التى لعنت هى المحرمة التى أخذت بغير حقها أو صرفت الى غير مستحقها وقد تقدم فى باب الباء الموحدة فى ذكر البعوض ماقاله الشيخ أبو العباس القرطبى فى ذلك وهو حسن فراجعه * وفى الحديث بئس مطية الرجل زعموا شبه مايقدمه المتكلم أمام كلامه و يتوصل به الى غرضه من قوله زعموا كذا وكذا بالمطية التى يتوصل بها الى الحاجة وانما يقال زعموا فى حديث لاسند له ولا ثبت فيه وانما يحكى على الألسن على سبيل البلاغ فندم من الحديث ماهذا سبيله وفى الكشاف وغيره أن النبى صلى الله عليه وسلم قال زعموا مطية الكذب وقال ابن عمر وشريح لكل شئ كنية وكنية الكذب زعموا قال ابن عطية ولا يوجد زعم مستعملة فى فصيح الكلام الا عبارة عن الكذب أو قول انفرد به قائله وتبقى عهدته على الزاعم ففى ذلك ماينحو الى تضعيف الزعم وقول سيبويه زعم الخليل كذا انما يجىء فيما انفرد الخليل به (تتمة) قال شيخ الاسلام النووى روينا بالاسناد الصحيح فى جامع الترمذى وغيره عن أبى هريرة رضى الله عنه أن النبى صلى الله عليه وسلم قال يوشك أن يضرب الناس آباط المطى فى طلب العلم فلا يجدون عالما أعلم من عالم المدينة قال الترمذى حديث حسن قال وقد روى عن سفيان بن عيينة أنه قال هو مالك بن أنس انتهى والحديث المذكور رواه النسائى والحاكم فى أوائل المستدرك من حديث ابن عيينة عن ابن جريج عن أبى الزبير عن أبى صالح عن أبى هريرة رضى الله عنه أن النبى صلى الله عليه وسلم قال يوشك أن تضربوا أكباد الابل فلا تجدوا عالما أعلم من عالم المدينة ثم قال صحيح على شرط مسلم ولم يخرجه انتهى * قلت انما لم يخرجه مسلم لانه سأل البخارى عنه فقال له علة وهى أن أبا الزبير لم يسمع من أبى صالح ولما روى النسائى فى السنن الكبرى هذا الحديث من رواية ابن عيينة عن ابن جريج عن أبى الزناد عن أبى هريرة عقبه بقوله هذا

خطأ والصواب عن أبي الزبير عن أبي صالح عن أبي هريرة وقيل عالم المدينة عبد الله بن عبد العزيز بن عبد الله بن عمر بن الخطاب العمري المدني الزاهد روى عنه ابن عيينة وابن المبارك وغيرهما وكان من أزهد أهل زمانه وأشدهم تخليا للعبادة وروى أن الرشيد قال والله اني أريد الحج كل سنة ما يمنعني من ذلك الا رجل من ولد عمر رضي الله عنه يسمعني ما أكره يعني العمري توفي العمري سنة أربع وثمانين ومائة بعد مالك بنحو ست سنين وهو ابن ست وستين سنة قال عمر بن شبة حدثنا أبو يحيى الزهري قال قال عبد الله بن عبد العزيز العمري عند موته بنعمة ربي أحدث لي أن الدنيا أصبحت تحت قدمي لا يمنعني من أخذها الا أن أزيل قدمي عنها ما أزلتها وكتب العمري الى مالك وابن أبي ذئب وابن دينار وغيرهم يكتب أغلظ لهم فيها فجاوبه مالك جواب ففيه قال ابن عبد البر في التمهيد كتب العمري العابد الى مالك يحضه على الانفراد والعمل ويرغبه عن الاجتماع عليه في العلم فكتب اليه مالك ان الله عز وجل قسم الاعمال كما قسم الارزاق فرب رجل فتح له في الصلاة ولم يفتح له في الصوم وآخر فتح له في الصدقة ولم يفتح له في الصيام وآخر فتح له في الجهاد ولم يفتح له في الصلاة ونشر العلم وتعليمه من أفضل أعمال البر وقد رضيت بما فتح الله لي فيه من ذلك وما آظن ما أنا فيه بدون ما أنت فيه وأرجو أن يكون كلانا على خير وبر ويجب على كل واحد منا أن يرضى بما قسم الله له والسلام وفي الاحياء في الباب السادس من أبواب العلم يحكى أن يحيى ابن يزيد النوفلي كتب الى مالك بن أنس بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على سيدنا محمد في الأولين والآخرين من يحيى بن يزيد الى مالك بن أنس أما بعد فقد بلغني أنك تلبس الرقاق وتأكل الرقاق وتجلس على الوطاء وتجعل على بابك حجابا وقد جلست مجلس العلم وضربت اليك آباط المطي وارتحل اليك الناس فاتخذوك اماما ورضوا بقولك فاتق الله يا مالك وعليك بالتواضع كتبت اليك بالنصيحة مني كتابا ما اطلع عليه الا الله والسلام فكتب اليه مالك بن أنس بسم الله الرحمن الرحيم من مالك بن أنس الى يحيى بن يزيد سلام عليك أما بعد فقد

وصل الىّ كتابك فوقع منى موقع النصيحة من المشفق أمتعك الله بالتقوى وجزاك وخولك بالنصيحة خيرا وأسأل الله التوفيق ولاحول ولاقوة الابالله العلى العظيم وأما ماذكرت من انى آكل الرقاق وألبس الرقاق وأجلس على الوطاء فنحن نفعل ذلك ونستغفر الله تعالى وقد قال سبحانه وتعالى قل من حرم زينة الله التى أخرج لعباده والطيبات من الرزق وانى لاأعلم أن ترك ذلك خير من الدخول فيه فلاتدعنا من كتابك فانا ليس ندعك من كتابنا والسلام * وفيه أيضا وروى أن الرشيد أعطاه ثلاثة آلاف دينار فأخذها ولم ينفقها فلما أراد الرشيد الشخوص الى العراق قال لمالك ينبغى أن تخرج معنا فانى عزمت أن أحمل الناس على الموطأ كما حمل عثمان رضى الله عنه الناس على القرآن فقال له أما حمل الناس على الموطأ فليس الى ذلك سبيل فان أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم افترقوا بعده فى الامصار فحدثوا فعند أهل كل مصر علم وقد قال صلى الله عليه وسلم اختلاف أمتى رحمة وأما الخروج معك فلا سبيل اليه قال صلى الله عليه وسلم المدينة خير لهم لو كانوا يعلمون وقال صلى الله عليه وسلم المدينة تنفى خبثها كما ينفى الكير خبث الحديد وهذه دنانيركم كما هى ان شئتم فخذوها وان شئتم فدعوها يعنى انما تكلفنى الخروج معك ومفارقة المدينة بما اصطنعته لدى فلا أوثر الدنيا على مدينة رسول الله صلى الله عليه وسلم وهذا يدل على زهده فى الدنيا رحمه الله * وفيه أيضا أن الشافعى رحمه الله قال شهدت مالكا رحمه الله وقد سئل عن ثمان وأربعين مسئلة فقال فى اثنتين وثلاثين منها لاأدرى وهذا يدل على انه كان يريد بعلمه وجه الله تعالى فان من يريد غير وجه الله بعلمه لاتسمح نفسه بأن يقر على نفسه بأنه لايدرى ولذلك قال الشافعى اداذكر العلماء فمالك البحر وما أحد أمن على من مالك وقيل ان أبا جعفر المنصور منعه من رواية الحديث فى طلاق المكره ثم دس عليه من سأله فروى عن ملا من الناس ليس على مكره طلاق فضربه بالسياط فانظر كيف اختار ضرب السياط ولم يترك رواية الحديث وفى الحلية أن الشافعى رحمه الله قال قالت لى عمتى ونحن بمكة رأيت فى هذه الليلة عجبا فقلت لها وماهو قالت رأيت

كأن قائلا يقول لى مات الليلة أعلم أهل الارض قال الشافعى فحسبنا ذلك فاذا هى ليلة مات مالك بن أنس رحمه الله تعالى وقال عبد الرحمن بن مهدى لا أقدم على مالك أحدا وكان مالك يقول اذا لم يكن للانسان فى نفسه خير لم يكن للناس فيه خير وفى الحلية أيضا قال مالك ما بت ليلة الا رأيت فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم انتهى وكان مالك رحمه الله اماما عالما عابدا زاهدا ورعا عارفا بالله تعالى وكان مبالغا فى تعظيم علم الدين لاسيما حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم فانه كان اذا أراد أن يحدث توضأ وجلس على صدر فراشه وسرح لحيته وتمكن فى الجلوس على وقار وهيبة ثم حدث فقيل له فى ذلك فقال انى أحب أن أعظم حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان يقول العلم نور يجعله الله حيث شاء وليس هو بكثرة الرواية وقد مدحه بعض العلماء فقال

يدع الكلام فلا يراجع هيبة * والسائلون نواكس الأذقان
سيما الوقار وعز سلطان التقى * فهو المهيب وليس ذا سلطان

توفى الامام مالك رحمه الله تعالى فى سنة تسع وسبعين ومائة

﴿ المعراج ﴾ دابة عظيمة عجيبة مثل الارنب صفراء اللون على رأسها قرن واحد أسود لم ير هاشئ من السباع والدواب الاهرب ذكرها القزوينى فى جزائر البحار

﴿ المعز ﴾ بفتح الميم والعين المهملة وتسكينها لغتان نوع من الغنم خلاف الضأن وهى ذوات الشعور والأذناب القصار وهو اسم جنس وكذلك المعيز والأمعوز والمعزى وواحد المعز ماعز مثل صاحب وصحب وتاجر وتجر والانثى ماعزة والجمع مواعز وأمعز القوم كثرت معزاهم وكنيتها أم السخال وفى حديث على رضى الله عنه وأنتم تنفرون منه نفور المعزى من وعوعة الأسد أى صوته ووعوعة الناس ضجتهم وروى البزار وابن قانع أن النبى صلى الله عليه وسلم قال أحسنوا الى المعزى وأميطوا عنها الأذى فانها من دواب الجنة وفى الحديث استوصوا بالمعزى خيرا فانه مال رفيق وأنقوا عطنه أى نقوا مرابضها مما يؤذيها من حجارة وشوك

وغير ذلك وهي مع ذلك موصوفة بالحمق وتفضل على الضأن بغزارة اللبن وثخانة الجلد ومانقص من ألية المعز زاد في شحمه ولذلك قالوا ألية المعز في بطنه ولما خلق الله تعالى جلد الضأن رقيقا غزر صوفه ولما خلق جلد المعز ثخينا قلل شعره فسبحان اللطيف الخبير (الخواص) لحمه يورث الهم والنسيان ويولد البلغم ويحرك السوداء لكنه نافع جدا لمن به الدماميل وقرن المعز الابيض يسحق ويشد في خرقة ويجعل تحت رأس النائم فانه لا ينتبه مادام تحت رأسه ومرارة التيس تخلط بمرارة البقر وتلطخ بها فتيلة وتجعل في الاذن تزيل الطرش وتمنع نزول الماء واذا اكتحل بمرارة التيس بعد نتف الشعر الذي في باطن الجفن منع من نباته ويمنع أيضا من الغشاوة اكتحالا ومن العشاء ويقلع اللحمة الزائدة التي يقال لها التوتة وينفع طلاء من الورم الذي يقال له داء الفيل وأكل مخه يورث الهم والنسيان ويحرك السوداء قال الرئيس ابن سينا بعر المعزى يحلل الخنازير بقوة فيه واذا احتملته المرأة بصوفة منع سيلان الدم من الفرج ويقطع النزيف

﴿ ابن مقرض ﴾ بضم الميم وكسر الراء وبالضاد المعجمة دويبة كحلاء اللون طويلة الظهر ذات قوائم أربع أصغر من الفأر تقتل الحمام وتقرض الثياب ولذلك قالوا ابن مقرض (الحكم) حكى الرافعي في حله الوجهين في ابن عرس وقال انه الدلق قال في المهمات الصحيح على مايقتضيه كلام الرافعي الحل وقد وقعت المسئلة في الحاوي الصغير على الصواب فأباح ابن مقرض وحرم ابن عرس وقد تقدم في باب الدال المهملة الكلام على الدلق مستوفى والله الموفق

﴿المقوقس﴾ طائر معروف مطوق سواده في البياض كالحمام وهو لقب لجريج ابن مينا القبطي ملك مصر وكان من قبل هرقل ويقال ان هرقل عزله لما رأى ميله الى الاسلام وأهدى لرسول الله صلى الله عليه وسلم فرسا يقال له لزاز وبغلته الدلدل وحمارا وغلاما خصيا اسمه مأبور وقد ذكره ابن منده وأبو نعيم في أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وغلطا في ذلك فانه لم يسلم ومات على نصرانيته ومنه فتح المسلمون مصر في خلافة عمر رضي الله تعالى عنه ومأبور المذكور كان ابن عم

مارية القبطية وكان يأوى اليها فقال الناس علج يدخل على علجة فبلغ ذلك النبي صلى الله عليه وسلم فبعث عليا ليقتله فقال يارسول الله أقتله أم أرى رأيي فيه فقال صلى الله عليه وسلم بل ترى رأيك فيه فلما رأى الخصي عليا ورأى السيف في يده تكشف فاذا هو مجبوب ممسوح فرجع على الى النبي صلى الله عليه وسلم وأخبره بذلك فقال صلى الله عليه وسلم ان الشاهد يرى ما لا يرى الغائب وروى مسلم في آخر باب التوبة بعد حديث الافك عن أنس رضي الله تعالى عنه أن رجلا كان متهما بأم ولد رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لعلي اذهب فاضرب عنقه فأتاه علي فاذا هو على ركي يتبرد فيها فقال له علي أخرج فناوله يده فأخرجه فاذا هو مجبوب ليس له ذكر فكف علي عنه ثم أتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يارسول الله انه لمجبوب والذي رواه الطبراني في هذه القصة عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله تعالى عنهما أن النبي صلى الله عليه وسلم دخل على مارية القبطية أم ولده ابراهيم وهي حامل به فوجد عندها نسيبا لها كان قد قدم معها من مصر فأسلم وحسن اسلامه وكان يدخل عليها وانه رضي من مكانه من أم ولد رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يجب نفسه فقطع ما بين رجليه حتى لم يبق لنفسه قليلا ولا كثيرا فدخل رسول الله صلى الله عليه وسلم يوما على أم ولده ابراهيم فوجد قريبها عندها فوقع في نفسه من ذلك شئ كما يقع في أنفس الناس فرجع متغير اللون فلقي عمر رضي الله تعالى عنه فأخبره بما وقع في نفسه من قريب أم ابراهيم فأخذ عمر رضي الله تعالى عنه السيف وأقبل يسعى حتى دخل على مارية فوجد قريبها ذلك عندها فأهوى اليه بالسيف ليقتله فلما رأى ذلك منه كشف عن نفسه فلما رأى ذلك عمر رضي الله تعالى عنه رجع الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخبره فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم ألا أخبرك يا عمر ان جبريل أتاني فأخبرني أن الله عز وجل قد برأها وقريبها مما وقع في نفسي وبشرني أن في بطنها غلاما مني وانه أشبه الخلق بي وأمرني أن أسميه ابراهيم وكناني بابي ابراهيم ولولا أني أكره أن أحول

كنيتى التى عرفت بها لتكنيت بأبى ابراهيم كما كنانى جبريل ثم مات الخصى فى زمن عمر فجمع الناس لشهود جنازته وصلى عليه عمر ودفن بالبقيع وأهدى المقوقس أيضا للنبى صلى الله عليه وسلم قدحا من قوارير كان صلى الله عليه وسلم يشرب فيه وثيابا من قباطى مصر ومطرفا من مطرفاتهم وطرفا من طرفهم وألف مثقال ذهبا وعسلا من عسل بنها فأعجب النبى صلى الله عليه وسلم العسل ودعا فى عسلها بالبركة ووصلت الهدايا الى النبى صلى الله عليه وسلم سنة سبع وقيل سنة ثمان وهلك المقوقس فى ولاية عمرو بن العاص ودفن فى كنيسة أبى يحنس على نصرانيته وكان الرسول اليه من قبل النبى صلى الله عليه وسلم حاطب بن بلتعة رضى الله تعالى عنه الذى شهد الله له بالايمان وكان حاطب عاقلا لبيبا حازما لا يخدع باع بعض أصحابه بيعة غبن فيها الغبية حاطب فقال صفقه لم يحضرها حاطب فضرب ذلك مثلا فى شراء كل صفقة ربح بائعها قال حاطب لما بعثنى النبى صلى الله عليه وسلم الى المقوقس جئته بكتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فأنزلنى فى منزله وأقمت عنده ليالى ثم بعث إلى وقد جمع بطارقته فقال انى سأكلمك بكلام أحب أن تفهمه منى قال فقلت هلم فقال أخبرنى عن صاحبك أليس هو نبيا قال قلت بلى قال هو رسول الله قلت بلى هو رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فما باله حيث كان هكذا لم يدع على قومه لما أخرجوه من بلده الى غيرها فقلت له فعيسى بن مريم أتشهد أنه رسول الله قال كذا قلت فما باله حين أخذه قومه وأرادوا صلبه لم يدع عليهم بأن يهلكهم الله بل رفعه الله اليه فى سماء الدنيا قال أحسنت أنت حكيم من حكيم

﴿ المكاء ﴾ بضم الميم وبالمد والتشديد طائر يصوت فى الرياض يسمى مكاء لانه يمكو أى يصفر كثيرا ووزنه فعال كخطاف والأصوات فى الاكثر تأتى على فعال بتخفيف العين كالبكاء والصراخ والرغاء والنباح والجؤار ونحوه وجمعه المكاكى وهذا الطائر يصفر ويصوت كثيرا قال البغوى فى تفسير المكاء الصفير وهو فى اللغة اسم طائر أبيض يكون بالحجاز له صفير وقال ابن السكيت فى اصلاح المنطق يقال مكا الطائر ومكا الرجل يمكو امكوا اذا جمع يديه وصفر فيهما وكأنهم اشتقوا

له هذا الاسم من الصياح و جمعه المكاكى والمكاء الصفير قال الله تعالى وما كان صلاتهم عند البيت إلا مكاء وتصدية أى صفيرا وتصفيقا وقال ابن قتيبة المكاء الصفير أى بالتخفيف والمكاء بالتشديد طائر يصفر فى الرياض و يمكو أى يصفر قال الشاعر

اذا غرد المكاء فى غير روضة * فويل لأهل الشاء والحمرات

قال البطليوسى فى الشرح ان المكاء انما يألف الرياض فاذا غرد فى غير روضة فانما يكون ذلك لافراط الجدب وعدم النبات وعند ذلك يهلك الشاء والحمير فالويل لمن لم يكن له مال غيرهما والحمرات فى البيت جمع حمر بضم الميم وحمر جمع حمار بمنزلة كتاب وكتب و يجوز أن يكون جمع حمير كقضيب وقضب وقولهم حمير ليس بجمع ولكنه اسم للجمع بمنزلة العبيد والكثيب قال ابن عطية الذى مر بى من أمر العرب فى غير ماديوان أن المكاء والتصدية كانا من فعل العرب قديما قبل الاسلام على جهة التقرب به والتشرع قال ورأيت عن بعض أقوياء العرب أنه كان يمكو على الصفا فيسمع من حراء و بينهما أربعة أميال انتهى وكذلك كان مخرمة بن قيس بن عبد مناف يصفر عند البيت فيسمع من حراء وكان قبل مولد النبى صلى الله عليه وسلم عام الفيل وكانت قريش تطوف بالبيت وهم عراة يصفرون و يصفقون وقال القزو ينى المكاء من طير البادية يتخذ أفحوصا عجيبا و بينه و بين الحية عداوة فان الحية تأكل بيضه وفراخه وحدث هشام بن سالم أن حية أكلت بيض مكاء فجعل المكاء يشر شر أى يرفرف على رأسها و يدنو منها حتى اذا فتحت فاها ألقى فى فيها حسكة فأخذت بحلق الحية فماتت

﴿المكافة﴾ طائر قال الجاحظ لما كانت العقاب سيئة الخلق تبيض ثلاث بيضات فتخرج فراخها فتلقى واحدا منها فيأخذه هذا الطائر الذى يتكلف به قيل له المكافة و يسمى كاسر العظام فير بيه كما تقدم اه واختلفوا فى سبب فعل العقاب ذلك فقال بعضهم لأنها لا تحضن إلا بيضتين وقال بعضهم بل تحضن الثلاثة لكنها ترمى بفرخ من أفراخها استثقالا للكسب على الثلاثة وقال آخرون ليس كذلك

لا لما يعتريها من الضعف عن الصيد كما يعترى النفساء من الوهن وقيل لأنها سيئة الخلق كما تقدم ولا يستعان على تربية الولد الا بالصبر وقيل لانها كثيرة الشره واذا لم تكن أم الفراخ تؤثر أولادها على نفسها ضاعت أولادها قال هؤلاء والفرخ الذى ترمى به العقاب من الثلاثة بحضنه طائر يقال له المكافة و يسمونه كاسر العظام أيضا فير بيه كما تقدم والله أعلم

﴿ الملكة ﴾ كالسمكة حية طولها شبر أو أكثر على رأسها خطوط بيض تشبه التاج فاذا انسابت على الارض أحرقت كل شئ مرت عليه وان طار طائر فوقها سقط عليها واذا بدت تنساب هرب من بين يديها جميع الدواب ومن أكل تلك الحيات من السباع أو غيرها مات وهى قليلة الظهور للناس (ومن خواصها) الغريبة أن من قتلها فقد حاسة الشم فى الحال ولا يمكن بعد ذلك علاجه

﴿ المنارة ﴾ سمكة تخرج من البحر على شكل المنارة فترمى بنفسها على السفينة فتكسرها وتغرق أهلها فاذا أحس الناس بها ضربوا بالطسوت والبوقات لتبعد عنهم وهى محنة عظيمة فى البحر قاله أبو حامد الأندلسى

﴿ المنخنقة ﴾ هى البهيمة المأكولة تخنق بحبل حتى تموت وكانت العرب تفعله حرصا على الدم لأن العرب كانوا يأكلون الدم و يسمونه الفصيد و يقولون ان اللحم دم جامد فحرم الله تعالى المنخنقة لما ينحبس فيها من الدم قال الرافعى ويستثنى من المنخنقة الجنين فانه مات بقطع النفس عنه وهو حلال (فرع) لو ذبح بهيمة وقطع أوداجها ثم خنقها ومنع خروج الدم حتى ماتت بقطع النفس فيحتمل حلها لأنها لما قطعت أوداجها حصلت الذكاة الشرعية ولا أثر لحبس الدم كما لا أثر له فى مصيد الجوارح اذا مات الصيد بالمثقل ولم تدرك ذكاته أو رماه بسهم فمات فانه حلال وان انحبس فيه الدم و يحتمل التحريم وهو ما أجاب به شيخنا الاسنوى رحمه الله تعالى لان الحكمة فى الذكاة خروج الدم ولم يوجد فأشبهت المنخنقة و بالقياس على ما لو خنقها أولا ثم أسرع فقطع الأوداج والحياة مستقرة ثم ماتت بقطع النفس والفرق بين هذا و بين مصيد الجوارح أن الذبح هناك غير مقدور

عليه فانتفت حكمته لعدم القدرة عليه والقدرة ههنا موجودة فافترق البابان ولانا لو قلنا بحلها لم يكن لتحريم الخنق معنى لانه يمكن التوصل اليه بهذا الطريق والله أعلم

﴿ المنشار ﴾ سمكة في بحر الزنج كالجبل العظيم من رأسها الى ذنبها مثل أسنان المنشار من عظام سود كالآبنوس كل سن منها كذراعين وعند رأسها عظمان طويلان كل عظم مقدار عشرة أذرع تضرب بالعظمين ماء البحر يمينا وشمالا فيسمع له صوت هائل ويخرج الماء من فيها رأنفها فيصعد نحو السماء ثم يعود الى المركب رشاشه كالمطر واذا دخلت تحت سفينة كسرتها فاذا رآها أهل السفن ضجوا الى الله تعالى حتى يدفعها عنهم كذا ذكره في عجائب المخلوقات وهي داخلة في عموم السمك والله أعلم

﴿ الموقوذة ﴾ قال الزجاج هي التي تقتل ضربا يقال وقذتها أقذها وقذا وأوقذتها أوقذها إيقاذا اذا أثخنتها ضربا انتهى قال الفرزدق يهجو جريرا

كم عمة لك ياجرير وخالة * فدعاء قد حلبت علي عشاري

سعارة تقذ الفصيل برجلها * فطارة لقوادم الابكار

قوله فدعاء هي التي أصابها الفدع وهو وزم في القدم والعشار النوق واحدها عشراء وهي التي مضى عليها تسعة أشهر وطعنت في العاشر وهي حامل وقوله تقذ الفصيل أي تضربه اذا دنا منها عند الحلب وفطارة مأخوذة من الفطر وهو الحلب بأطراف الاصابع فان كان بجميع الأصابع فهو الصب وهو انما يكون في الكبار من النوق وأما الصغار من النوق فانها تحلب باطراف الأصابع لصغر ضروعها وفي معنى الموقوذة ما يرمى من الطير بالسهام التي لا نصل لها أو بحجر ونحوه فتموت وقد سئل ابن عمر رضي الله عنهما عن الطير يموت بالبندقة فقال هو وقيذ * قلت الظاهر عدم جواز رمي الطائر بالبندق اذا علم أنه يقتل غالبا وكذلك الطومار والحجر لانه من باب اتلاف الحيوان بغير منفعة والله تعالى أعلم

﴿ اللوق ﴾ بالضم نمل له أجنحة وسيأتى ان شاء الله تعالى ما فى النمل فى باب النون

﴿ المول ﴾ العنكبوت الواحدة مولة وأنشدوا

حاملة ذليل لا محموله * ملأى من الماء كعين المولة

﴿ المها ﴾ بالفتح جمع مهاة وهى البقرة الوحشية والجمع مهوات وقيل المها نوع من البقر الوحشى اذا حملت الأنثى من المها هربت من البقر ومن طبعها الشبق والذكر لفرط شهوته يركب ذكرا آخر وهى أشبه شئ بالمعز الأهلية وقرونها صلاب جدا وبها يضرب المثل فى سمن المرأة وجمالها قال الشاعر

خليلى ان قالت بثينة ماله * أتانا بلا وعد فقولا لها لها

سها وهو مشغول لعظم الذى به * ومن بات طول الليل يرعى السهاسها

بثينة تزرى بالغزالة فى الضحى * اذا برزت لم تبق يوما بها بها

لها مقلة نجلاء كحلاء خلقة * كأن أباها الظبى أو أمها مها

دهتنى بود قاتل وهو متلفى * وكم قتلت بالود من ودها دها

(فائدة) روى الطبرانى فى معجمه الكبير باسناد رجاله ثقات عن عبد الله بن عمر رضى الله عنهما قال نزل الركن الاسود من السماء فوضع على أبى قبيس كأنه مهاة بيضاء فمكث أربعين سنة ثم وضع على قواعد ابراهيم صلى الله عليه وسلم وروى فى الأوسط والكبير أيضا عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما أن النبى صلى الله عليه وسلم قال الحجر الاسود من حجارة الجنة وما فى الارض من الجنة غيره وكان أبيض كالمهاة ولولا ما مسه من رجس الجاهلية ما مسه ذو عاهة الا برئ وفى اسناده محمد بن أبى ليلى وفيه كلام وروى هشام بن عروة بن الزبير عن أبيه قال بينما عمر بن الخطاب رضى الله عنه يطوف بالبيت إذ هو برجل يطوف وعلى عنقه مثل المهاة يعنى حسنا وجمالا وهو يقول

عدس لهذى جلا دلولا * موطأ أتبع السهولا

أعدلها بالكف أن تميلا * أحذر أن تسقط أو تزولا

* أرجو بذاك نائلا جزيلا *

فقال له عمر رضى الله عنه يا عبد الله من هذه التى وهبت لها حجك قال امرأتى يا أمير المؤمنين وانها لحقاء مرغامة أكول قامة لا تبقى لها خامة فقال عمر رضى الله عنه مالك لا تطلقها فقال يا أمير المؤمنين انها حسناء لا تفرك وأم صبيان لا تترك قال فشأنك بها (وحكى) الامام أبو الفرج بن الجوزى فى كتاب الاذكياء قال قعد رجل على جسر بغداد فأقبلت امرأة من جهة الرصافة الى الجانب الغربى فاستقبلها شاب فقال لها رحم الله على بن الجهم فقالت المرأة رحم الله أبا العلاء المعرى وما وقفا ومر امشرقا ومغربا قال فتبعت المرأة وقلت لها ان لم تقولى لى ما قلتما فضحتك فقالت أراد قول على بن الجهم

عيون المها بين الرصافة والجسر * جلبن الهوى من حيث أدرى ولا أدرى

وأردت أنا قول أبى العلاء المعرى

فيا دارها بالحزن ان مزارها * قريب ولكن دون ذلك أهوال

فتركتها وانصرفت وقد تقدم حكمها وأمثالها فى باب الباء الموحدة فى الكلام على البقر الوحشى (الخواص) مخها يطعم لصاحب القولنج ينفعه نفعا بينا ومن استصحب معه شعبة من قرن المهاة نفرت منه السباع واذا بخر بقرنه أو جلده فى بيت نفرت منه الحيات ورماد قرنه يذر على اللسن المتأكلة يسكن وجعها وشعره اذا بخر به البيت هرب منه الفأر والخنافس واذا أحرق قرنه وجعل فى طعام صاحب الحمى الربع فانها تزول عنه باذن الله تعالى واذا شرب فى شئ من الاشربة زاد فى الباه وقوى العصب وزاد فى الانعاظ واذا انفخ فى أنف الراعف قطع دمه واذا أحرق قرناه حتى يصيرا رمادا وديف بخل وطلى به موضع البرص مستقبل الشمس فانه يزول باذن الله تعالى واذا استف منه مقدار مثقال فانه لا يخاصم أحدا الاغلبه (التعبير) المهاة فى الرؤيا رجل رئيس كثير العبادة معتزل عن الناس ومن رأى عين المهاة نال رياسة أو امرأة سمينة جميلة قصيرة العمر ومن رأى رأسه تحول كرأس مهاة نال رياسة وغنيمة وولاية على ناس غرماء ومن رأى كأنه مهاة فانه يعتزل الجماعة ويدخل فى بدعة والله الموفق

﴿المهر﴾ ولد الفرس والجمع أمهار ومهار ومهارة والانثى مهرة بالضم والجمع مهر ومهرات قال الربيع بن زياد العبسى

ومجنبات ما يذقن عذوفا * يقذفن بالمهرات والامهار

وقد أحسن مهيار الديلمى فى وصف المهرة حيث قال

قال لى العادل تسلو قلت مه * ان أسباب هواها محكمه

مهرة تسمع فى السرج لها * تحت من يعلو عليها حمحمه

وقيل لبعض الحكماء أى المال أشرف قال فرس يتبعها فرس فى بطنها فرس وقال الجوهرى فى الحديث خير المال مهرة مأمورة وسكة مأبورة أى كثيرة النتاج والنسل والسكة الطريقة المصطفة من النخل والمأبورة الملقحة ومعنى الكلام خير المال نتاج أو زرع * وملخص هذا أن الجوهرى رحمه الله جعله فى موضع حديثا وفى موضع من كلام الناس كذا قاله الامام الحافظ شرف الدين الدمياطى فى كتاب الخيل فى آخر الباب الأول * قلت وهذا عجيب من الجوهرى مع سعة حفظه وغزارة علمه والصواب أنه حديث رواه أحمد والطبرانى والله أعلم (اشارة) كان أبو عبد الله محمد بن حسان البسرى من الأولياء ذوى الكرامات الظاهرة والأحوال الباهرة وانه خرج للغزاة مرة فبينما هو فى فلاة من الارض ادمات مهره الذى كان ركبه فقال اللهم أعرنا اياه فقام المهر حيا باذن الله تعالى فلما وصل الى بسر أخذ السرج عنه فسقط ميتا وكان رحمه الله اذا كان شهر رمضان دخل بيتا وقال لامرأته طينى على الباب وألقى الى كل ليلة رغيفا من الكوة فاذا كان يوم العيد فتحت الباب ودخلت فتجد الثلاثين رغيفا فى زاوية البيت فلا يأكل ولا يشرب ولا ينام رضى الله عنه وفى الانساب لابن السمعانى أن أبا عبد الله المذكور منسوب الى بصرى قرية من قرى الشام فأبدلت الصاد سينا على قياس قولهم فى السويق الصويق والسراط الصراط انتهى وقال ابن الاثير هذا كله خطأ فى النقل والنحو أما النقل فانه منسوب الى بسر قرية معروفة وأما النحو فابدال الصاد سينا ليس على اطلاقه انما ذلك مع حروف معلومة وقد ذكره

الحافظ أبو القاسم بن عطاء الدمشقي في تاريخ دمشق وقال انه من قرية بسر وهذا هو الصواب والله تعالى أعلم (قلت) والحروف التي تبدل معها السين صادا هي الحاء والطاء والعين والقاف بشرط أن تكون السين متقدمة وأحد هذه الحروف متأخرا والله تعالى أعلم

﴿ ملاعب ظله ﴾ القرلى المتقدم ذكره في باب القاف وربما قيل له خاطف ظله قال الكميت

وريطة فتيان كخاطف ظله * جعلت لهم منها خباء ممددا

كذا قاله الجوهري قال قال ابن سلمة هو طائر يقال له الرفراف اذا رأى ظله في الماء أقبل اليه ليخطفه

﴿ أبو مزينة ﴾ سمك في البحر على صورة الرجال يقال انهم يظهرون بالاسكندرية والبراس ورشيد على صورة بني آدم بجلود لزجة وأجسام متشاكلة لهم بكاء وعويل اذا وقعت في أيدي الناس وذلك أنهم ربما برزوا من البحر الى البر يتمشون فيقع بهم الصيادون فاذا بكوا رحموهم وأطلقوهم كذا ذكره القزويني

﴿ ابنة المطر ﴾ قال في المرصع انها دويبة حمراء تظهر عقب المطر فاذا نضب الثرى عنها ماتت

﴿ أبو المليح ﴾ الصقر وحكمه تقدم في باب الصاد المهملة

﴿ ابن ماء ﴾ قال في المرصع انه نوع من طير الماء ويجمع على بنات ماء فاذا عرفته قلت ابن الماء بخلاف ابن عرس وابن آوى لانه لا يقع على أنواع من طير الماء ويطلق على كل ما يألف الماء من أجناس الطير وذلك يدل كل واحد منها على جنس مخصوص والله أعلم

﴿ باب النون ﴾

﴿ الناب ﴾ المسنة من النوق والجمع النيب وفي المثل لا أفعل ذلك ما حنت النيب سميت بذلك لطول نابها ولا يقال للجمل ناب وناب القوم سيدهم قاله الجوهري

﴿ الناس ﴾ جمع انسان قال الجوهري والناس قد يكون من الانس والجن وقال كثير من المفسرين في قوله تعالى لخلق السموات والارض أكبر من خلق الناس معناه أعجب من خلق المسيح الدجال ولم يذكر المسيح الدجال في القرآن الا في هذه الآية على هذا القول وقيل ذكر في قوله تعالى يوم يأتي بعض آيات ربك والمشهور أنه طلوع الشمس من مغربها (فرع) حلف لا يكلم الناس حنث اذا كلم واحدا كما لو قال لا آكل الخبز فانه يحنث بما أكل منه ولو حلف لا يكلم ناسا حمل على ثلاثة كذا صرح به الشيخان وقالا بن الصباغ وغيره وقال الماوردي والروياني اذا حلف على معدود في نفي أو اثبات كالنساء والمساكين فان كانت يمينه على الاثبات كقوله لاكلمن الناس ولاتصدقن على المساكين لم يبر الا بثلاثة اعتبارا بأقل الجمع وان كانت يمينه على النفي كقوله لا أكلم الناس حنث بالواحد اعتبارا بأقل العدد وهو واحد والفرق أن نفي الجمع ممكن واثبات الجمع متعذر فاعتبر أقل الجمع في الاثبات وأقل العدد في النفي والله تعالى أعلم

﴿ الناضح ﴾ البعير الذي يستقى عليه سمي بذلك لانه ينضح الماء أي يصبه والانثى ناضحة وسانية والجمع نواضح روى مسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه أو عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه شك الاعمش قال لما كان غزوة تبوك أصاب الناس مجاعة فقالوا يارسول الله لو أذنت لنا فنحرنا نواضحنا فأكلنا وادهنا فقال صلى الله عليه وسلم افعلوا فقال عمر رضي الله عنه يارسول الله ان فعلت قل الظهر ولكن ادعهم بفضل أزوادهم ثم ادع لهم عليها بالبركة لعل الله أن يجعل في ذلك غنى فقال صلى الله عليه وسلم نعم فدعا صلى الله عليه وسلم بنطع فبسطه ثم دعا بفضل أزوادهم فجعل الرجل يجيء بكف ذرة ويجيء الآخر بكف تمر ويجيء الآخر بكسرة حتى اجتمع شيء يسير فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم بالبركة ثم قال خذوا في أوعيتكم فأخذوا في أوعيتهم حتى ماتركوا في العسكر وعاء الا ملؤه وأكلوا حتى شبعوا وفضلت فضلة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أشهد أن لا اله الا الله وأشهد أني محمد رسول الله لا يلقى الله بهما عبد غير شاك فيحجب عن الجنة

وروى الحافظ أبو نعيم من طريق غيلان بن سلمة الثقفي قال خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في بعض أسفاره فرأينا منه عجبا جاء رجل فقال يا رسول الله انه كان لي حائط فيه عيشي وعيش عيالي ولي فيه ناضحان فنعاني أنفسهما وحائطي وما فيه ولا أقدر على الدنو منهما فنهض رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه حتى أتى الحائط فقال لصاحبه افتح الباب فقال ان أمرهما عظيم فقال صلى الله عليه وسلم افتح الباب فلما حرك الباب أقبلا ولهما جلبة فلما انفرج الباب نظرا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فبركا ثم سجدا فأخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم برؤسهما ثم دفعهما الى صاحبهما وقال استعملهما وأحسن علفهما فقال القوم تسجد لك البهائم أفلا تأذن لنا في السجود لك فقال صلى الله عليه وسلم ان السجود ليس الا للحي الذي لا يموت ولو أمرت أحدا أن يسجد لاحد لأمرت المرأة أن تسجد لزوجها وروى الحافظ أبو نعيم الأصبهاني وأبو بكر البيهقي من حديث يعلى بن مرة قال بينا نحن نسير مع رسول الله صلى الله عليه وسلم اذ مررنا ببناضح يستقي عليه فلما رآه البعير جرجر ووضع جرانه وخطامه فوقف رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال أين صاحب هذا فجاءه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم بعنيه فقال بل نهبه لك وانه لأهل بيت ما لهم معيشة غيره فقال صلى الله عليه وسلم انه شكا الي كثرة العمل وقلة العلف فأحسنوا اليه وذكر نحوه الحاكم في المستدرك من طريق يعلى وقال صحيح ولم يخرجاه وفي رواية انه جاءه وعيناه تذرفان وفي رواية انه سجد للنبي صلى الله عليه وسلم وفي رواية انه صلى الله عليه وسلم قال أتدرون ما يقول زعم أنه خدم مواليه أربعين سنة وفي رواية عشرين سنة حتى كبر فنقصوا من علفه وزادوا في عمله حتى اذا كان لهم غرض أرادوا أن ينحروه غدا وفي رواية يعلى في طريق مكة وفي رواية أنه صلى الله عليه وسلم قال لأصحابه لا تنحروه وأحسنوا اليه حتى يأتي أجله

﴿ الناقة ﴾ الأنثى من الابل قال الجوهري الناقة تقديرها فعلة بالتحريك لانها جمعت على نوق مثل بدنة وبدن وخشبة وخشب وفعلة بالتسكين لا تجمع على ذلك

وقد جمعت فى القلة على أنوق ثم استثقلوا الضمة على الواو فقدموها فقالوا أونق حكاها يعقوب عن بعض الطائيين ثم عوضوا من الواو ياء فقالوا أينق ثم جمعوها على أيانق وقد تجمع الناقة على نياق مثل ثمرة وثمار الأن الواو صارت ياء لكسرة ماقبلها وأنشد أبو زيد للقلاخ بن حزن

أبعدكن الله من نياق * ان لم تنجين من الوثاق

وبعير منوق أى مذلل مروض وناقة منوقة اه وكنية الناقة أم بو وأم حائل وأم حوار وأم السقب وأم مسعود ويقال لها بنت الفحل وبنت الفلاة وبنت النجائب روى الامام أحمد ورجاله رجال الصحيح عن أبى هريرة رضى الله تعالى عنه قال كان النبى صلى الله عليه وسلم يسير فى سفر فلعن رجل ناقة فقال صلى الله عليه وسلم أين صاحب هذه الناقة فقال الرجل أنا فقال صلى الله عليه وسلم أخرها فقد أجبت فيها وروى مسلم وأبو داود والنسائى عن عمران بن حصين رضى الله عنه قال بينما النبى صلى الله عليه وسلم فى بعض أسفاره وامرأة من الانصار على ناقة فلعنتها فسمع ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال خذوا ما عليها ودعوها فانها ملعونة قال عمران فكأنى أراها الآن ورقاء تمشى فى الناس مايعرض لها أحد وفى رواية لاتصحبنا ناقة عليها لعنة الله قال ابن حبان انما أمر صلى الله عليه وسلم بارسالها لأنه عليه الصلاة والسلام تحقق اجابة الدعوة فيها فتى علم استجابة الدعاء من لاعن ما أمرناه بارسال دابته ولا سبيل الى علم هذا لانقطاع الوحى فلا يجوز استعمال هذا الفعل لاحد أبدا وقيل انما قال صلى الله عليه وسلم هذا زجرا لها ولغيرها وقد كان سبق نهيها ونهى غيرها عن اللعن فعوقبت بارسال الناقة والمراد النهى عن مصاحبته لتلك الناقة فى الطريق وأما بيعها وذبحها وركوبها فى غير تلك الطريق وغير ذلك من التصرفات التى كانت جائزة قبل هذا فهى باقية على الجواز لان النهى انما ورد فى المصاحبة فيبقى الباقى كما كان والورقاء بالمد التى يخالط بياضها سواد والذكر أورق وقد ورد فى النهى عن اللعن أحاديث منها ما روى مسلم فى صحيحه عن أبى الدرداء رضى الله تعالى عنه أن النبى صلى الله عليه

وسلم قال لا يكون اللعانون شفعاء ولاشهداء يوم القيامة وفيه أيضا عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لاينبغي لصديق أن يكون لعانا وفي رواية الترمذي عن ابن مسعود رضي الله تعالى عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال ليس المؤمن بالطعان ولا باللعان ولا الفاحش ولا البذي وفي سنن أبي داود عن أبي الدرداء رضي الله تعالى عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان العبد اذا لعن شيأ صعدت اللعنة الى السماء فتغلق أبواب السماء دونها فتهبط الى الارض فتغلق أبوابها دونها ثم تأخذ يمينا وشمالا فاذا لم تجد مساغا رجعت الى الذي لعن فان كان أهلا لذلك نزلت عليه والا رجعت الى قائلها وفي شعب البيهقي أن عبد الله بن أبي الهذيل كان اذا لعن شاة لم يشرب من لبنها واذا لعن دجاجة لم يأكل من بيضها (فائدة) وأما قوله تعالى ناقة الله فهو اضافة خلق الى خالق تشريفا وتخصيصا قيل ان صالحا عليه الصلاة والسلام أتى بالناقة من قبل نفسه وقال الجمهور بل سألوه أن يدعو ربه أن يخرج لهم آية من صخرة يقال لها الكاثبة ناقة عشراء فدعا الله فانشقت عن ناقة عظيمة يروى أنها كانت حاملا فولدت وهم ينظرون اليها سقبا قدرها فعقرها قدار بن سالف وهو أشقى الأولين تعاطى وعقر أي قام على أطراف أصابع رجليه ثم رفع يديه فضربها روى أن سيد ثمود جندع بن عمرو قال ياصالح اخرج لنا من هذه الصخرة لصخرة منفردة في ناحية الحجر يقال لها الكاثبة ناقة مخترجة جوفاء و براء عشراء فصلى صالح ركعتين ودعا ربه فتمخضت الصخرة تمخض النتوج بولدها ثم تحركت فانصدعت عن ناقة مخترجة جوفاء و براء عشراء كما وصفوا لا يعلم ما بين جنبيها عظما الا الله تعالى وهم ينظرون ثم نتجت سقبا مثالها في العظم فآمن به جندع بن عمرو ورهط من قومه فقال لهم صالح عليه السلام هذه ناقة الله لها شرب يوم ولكم شرب يوم معلوم فكثت الناقة ومعها سقبها في أرض ثمود ترعى الشجر وتشرب الماء وكانت ترد الماء غبا فاذا كان يوم شربها وضعت رأسها في بئر في الحجر يقال له بئر الناقة لا ترفع رأسها حتى تشرب كل ما فيها فلا تدع فيها قطرة ثم ترفع رأسها فتتفحج لهم فيحلبون منها ماشاؤا من لبن

فيشربون ويدخرون ويملؤن أوانيهم كلها ثم تصدر من غير الفج الذى وردت منه لانها لا تقدر أن تصدر من حيث جاءت فاذا كان الغد كان يومهم فيشربون من الماء ماشاؤا ويدخرون ماشاؤا فهم من ذلك فى بر ودعة وكانت الناقة تصيف اذا كان الحر بظهر الوادى فتهرب منها المواشى الى بطن الوادى فى حره وجدبه وتشتو اذا كان الشتاء ببطن الوادى فتهرب مواشيهم الى ظهر الوادى فى البرد والجدب فأضر ذلك بمواشيهم للبلاء والاختبار فكبر ذلك عليهم فعتوا عن أمر ربهم وحملهم ذلك على عقر الناقة فعقرها قدار بن سالف وهو أشقى الاولين وكان أحمر أزرق قصيرا ملتزق الخلق واسم أمه قديرة روى أنه ولد على فراش سالف ولم يكن من ظهره فدعته امرأة يقال لها عنيزة وكانت عجوزا مسنة وكانت ذات بنات حسان وذات مال من ابل وبقر وغنم وكان قدار عزيزا منيعا فى قومه فقالت له أعطيك أى بناتى شئت على أن تعقر الناقة فانطلق قدار فكمن لها فى أصل شجرة على طريقها فلما مرت به شد عليها بالسيف فعقرها فذلك قوله تعالى فتعاطى فعقر أى قام على أطراف أصابع رجليه ثم رفع يديه فضرب بها فجرت ورغت رغاءة واحدة تحذر سقبها فانطلق السقب حتى أتى جبلا منيعا يقال له صنو وأتى صالح عليه السلام فقيل له أدرك الناقة فقد عقرت فأقبل وخرجوا يتلقونه يعتذرون اليه ويقولون له يانبى الله انما عقرها فلان ولا ذنب لنا فقال انظروا هل تدركون فصيلها فان أدركتموه فعسى أن يرفع عنكم العذاب فخرجوا يطلبونه فلما رأوه على الجبل ذهبوا ليأخذوه فأوحى الله الى الجبل فتطاول فى السماء حتى ماينالله الطير * وقدار بضم القاف ثم دال مهملة مخففة ثم ألف ثم راء مهملة هكذا ذكره جميع أهل التواريخ وغيرهم ووقع فى المهذب فى باب الهدنة أن اسمه العيزار بن سالف وهو وهم بلا خلاف وكان عقر الناقة يوم الأربعاء فأصبحوا يوم الخميس ووجوههم مصفرة كأنما طليت بالخلوق صغيرهم وكبيرهم ذكرهم وأنثاهم فأيقنوا بالعذاب وكان صالح عليه السلام قد أخبرهم بذلك وخرج هاربا منهم فشغلهم عنه ما نزل بهم من عذاب الله فجعل بعضهم يخبر

بعضا بما يرون فى وجوههم فلما أمسوا صاحوا بأجمعهم ألا قد مضى يوم من الاجل فلما أصبحوا يوم الجمعة اذا وجوههم محمرة كأنما خضبت بالدماء فلما أمسوا صاحوا بأجمعهم ألا قد مضى يومان من الاجل فلما أصبحوا يوم السبت اذا وجوههم مسودة كأنما طليت بالقار فلما أمسوا صاحوا بأجمعهم ألا قد مضى الاجل وحضركم العذاب فلما كان يوم الاحد لما اشتد الضحى أتتهم صيحة من السماء فيها صوت كل صاعقة وصوت كل شئ له صوت يصوت به فى الارض فقطعت قلوبهم فى صدورهم فأصبحوا فى ديارهم جاثمين وكان الذى آمن بصالح عليه الصلاة والسلام من ثمود أربعة آلاف فخرج بهم صالح الى حضرموت فلما حضرها صالح مات فسميت حضرموت ثم بنى الاربعة آلاف مدينة يقال لها حاضور كذا قاله محمد بن اسحق ووهب وجماعة وقال قوم من أهل العلم توفى صالح بمكة وهو ابن ثمان وخمسين سنة وأقام فى قومه عشرين سنة وروى أحمد والطبرانى والبزار باسناد صحيح عن جابر رضى الله تعالى عنه أن النبى صلى الله عليه وسلم قال لا تسألوا نبيكم الآيات فان قوم صالح سألوا نبيهم أن يبعث لهم آية فبعث الله لهم الناقة فكانت تردمن هذا الفج فتشرب ماءهم يوم ورودها وتصدر من هذا الفج فعتوا عن أمر ربهم فعقروا الناقة فقيل لهم تمتعوا فى داركم ثلاثة أيام أوقيل لهم ان العذاب يأتيكم الى ثلاثة أيام ثم جاءتهم الصيحة فأهلكت من تحت أديم السماء منهم فى مشارق الارض ومغاربها إلا رجلا واحدا كان فى حرم الله تعالى فمنعه من عذاب الله عز وجل قالوا يارسول الله من هو قال أبو رغال فيل ومن أبو رغال قال جد ثقيف وفى رواية فلما خرج أصابه ما أصاب قومه فدفن ودفن معه غصن من ذهب وأراهم صلى الله عليه وسلم قبر أبى رغال فنزل القوم فابتدروه بأسيافهم وحفروا عنه واستخرجوا ذلك الغصن * وروى الطبرانى عن عبد الله بن عمر رضى الله تعالى عنهما أن النبى صلى الله عليه وسلم قال أشقى الناس ثلاثة عاقر ناقة ثمود وابن آدم الأول الذى قتل أخاه ما سفك دم على الارض إلا لحقه منه اثم لانه أول من سن القتل وقاتل على بن أبى طالب رضى الله تعالى عنه وعن ابن عمر

رضى الله تعالى عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لما نزل الحجر فى غزوة تبوك أمرهم أن لا يشربوا من بئرها ولا يستقوا منها فقالوا قد عجنا منها واستقينا فأمرهم عليه الصلاة والسلام أن يطرحوا ذلك العجين ويهريقوا ذلك الماء وأمرهم أن يستقوا من البئر التى كانت ترد الناقة وفى رواية جابر أنه صلى الله عليه وسلم قال لأصحابه لا يدخلن أحد منكم القرية ولا تشربوا من مائها ولا تدخلوا على هؤلاء المعذبين الا أن تكونوا باكين خشية أن يصيبكم مثل ما أصابهم وروى مسلم عن أبى مسعود الأنصارى رضى الله تعالى عنه قال جاء رجل بناقة مخطومة فقال هذه فى سبيل الله تعالى فقال له صلى الله عليه وسلم لك بها يوم القيامة سبعمائة ناقة مخطومة * وروى أحمد وأبو داود وابن حبان والحاكم عن أبى بن كعب قال بعثنى رسول الله صلى الله عليه وسلم عاملا فمررت برجل فلما جمع لى ماله لم أجد عليه فيه الا ابنة مخاض فقلت له أد ابنة مخاض فانها صدقتك فقال ذلك مالا لبن فيه ولا ظهر ولكن هذه ناقة فتية سمينة فخذها فامتنع أبى بن كعب وترافعا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له ذاك الذى عليك فان تطوعت فخير أجرك الله فيه وقبلناه منك قال ها هى يا رسول الله قد جئتك بها فخذها فأمره رسول الله صلى الله عليه وسلم بقبضها ودعا له فى ماله بالبركة وفى كامل ابن عدى وسنن البيهقى وشعب الايمان عن أنس بن مالك رضى الله تعالى عنه قال ان رجلا أتى النبى صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله أرسل ناقتى وأتوكل أم أعقلها وأتوكل فقال صلى الله عليه وسلم بل اعقلها وتوكل * وروى البيهقى عن ابن عمر رضى الله تعالى عنهما قال ان رجلا ادعى عليه عند النبى صلى الله عليه وسلم بسرقة ناقة فقال ما سرقتها فقال صلى الله عليه وسلم احلف فقال والله الذى لا اله الا هو ما سرقتها فنزل جبريل على النبى صلى الله عليه وسلم فقال انه سرقها ولكن غفر الله له كذبه بصدقه بلا اله الا هو فقال له النبى صلى الله عليه وسلم أخذتها فردها اليه وفى رواية قال له النبى صلى الله عليه وسلم ان الله غفر لك كذبك بصدقك بلا اله الا الله * وروى الحاكم عن النعمان بن سعد قال كنا جلوسا عند على رضى الله عنه فقرأ يوم نحشر

المتقين الى الرحمن وفدا فقال لا والله ما على أرجلهم يحشرون ولا يساقون سوقا ولكن يؤتون بنوق من نوق الجنة لم تنظر الخلائق الى مثلها رحالها الذهب وأزمتها الزبرجد فيقعدون عليها حتى يقرعوا باب الجنة ثم قال صحيح الاسناد * وروى الحاكم أيضا عن عبد الله بن عمر رضى الله عنهما قال كنا جلوسا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم اذ دخل أعرابى جهورى الصوت بدوى على ناقة حمراء أناخها بباب المسجد ودخل فسلم على النبى صلى الله عليه وسلم ثم قعد فلما قضى نحبه قالوا يا رسول الله ان الناقة التى تحت الاعرابى سرقة قال صلى الله عليه وسلم أثم بينة قالوا نعم يا رسول الله فقال صلى الله عليه وسلم يا على خذ حق الله من الاعرابى ان قامت عليه البينة وان لم تقم فرده الى فأطرق الاعرابى ساعة فقال له النبى صلى الله عليه وسلم قم يا أعرابى لأمر الله والا فأدل بحجتك فقالت الناقة من خلف الباب والذى بعثك بالحق والكرامة يا رسول الله ان هذا ما سرقنى وما ملكنى أحد سواه فقال له النبى صلى الله عليه وسلم يا أعرابى بالذى أنطقها بعذرك ما الذى قلت قال قلت اللهم انك لست برب استحدثناك ولا معك اله أعانك على خلقنا ولا معك رب فنشك فى ربوبيتك أنت ربنا كما نقول وفوق ما يقول القائلون أسألك أن تصلى على محمد وأن تريني براءتى فقال له النبى صلى الله عليه وسلم والذى بعثنى بالكرامة يا أعرابى لقد رأيت الملائكة يبتدرون أفواه الأزقة يكتبون مقالتك فأكثر الصلاة على ثم قال الحاكم رواته ثقات لكن فيهم يحيى بن عبد الله المصرى لست أعرفه بعدالة ولا جرح وقد تقدم فى البعير حديث رواه الطبرانى قريب من هذا وفى المستدرك أيضا فى ترجمة صهيب رضى الله تعالى عنه عن كعب الاحبار عن صهيب بن سنان قال كان النبى صلى الله عليه وسلم يدعو اللهم انك لست بالله استحدثناه ولا برب ابتدعناه ولا كان لنا قبلك من اله نلجأ اليه وندرك ولا أعانك على خلقنا أحد فنشركه معك تباركت وتعاليت قال كعب الاحبار كان نبى الله صلى الله عليه وسلم يدعو به ثم قال صحيح الاسناد * وفى المستدرك أيضا من حديث أبى موسى الاشعرى رضى الله تعالى عنه أن النبى صلى الله عليه وسلم نزل بأعرابى

فأكرمه فقال له النبي صلى الله عليه وسلم يا أعرابي سل حاجتك فقال يا نبي الله ناقة نرحلها وأعنزا يحلبها أهلي فقال صلى الله عليه وسلم أعجز هذا أن يكون مثل عجوز بني اسرائيل قالوا يا رسول الله وما عجوز بني اسرائيل قال صلى الله عليه وسلم ان بني اسرائيل خرجوا من مصر فضلوا الطريق وأظلم عليهم فقالوا ما هذا قال علماؤهم ان يوسف عليه الصلاة والسلام لما حضرته الوفاة أخذ علينا موثقا من الله أن لا نخرج حتى ننقل عظامه معنا فقال موسى عليه الصلاة والسلام فمن يعلم موضع قبره قالوا عجوز لبني اسرائيل فبعث اليها فأتته فقال دليني على قبر يوسف قالت وتعطيني ما أسألك قال وما سؤالك قالت أكون معك في الجنة فكره أن يعطيها ذلك فأوحى الله اليه أن اعطها حكمها ففعل ورواه الطبراني وأبو يعلى الموصلي بنحوه * وفي رواية في غير المستدرك أنها كانت مقعدة عمياء وانها قالت لموسى لا أخبرك عن موضع قبره حتى تعطيني أربع خصال تطلق رجلي و بصري وشبابي وأكون معك في الجنة فأوحى الله اليه أن اعطها ما سألتك فان ما تعطى على ففعل فانطلقت بهم الى مستنقع ماء فاستخرجته من شاطئ النيل في صندوق من مرمر فلما فكوا تابوته طلع القمر وأضاءت الطريق مثل النهار فاهتدوا وحملوه معهم الى الشام فدفنه موسى عليه السلام عند آبائه ابراهيم واسحق و يعقوب صلى الله عليهم وسلم وعاش يوسف بعد أبيه يعقوب ثلاثا وعشرين سنة وتوفي وهو ابن مائة وعشرين سنة * وفي المستدرك وغيره عن معاذ رضي الله تعالى عنه أنه سمع النبي صلى الله عليه وسلم يقول من قاتل في سبيل الله قدر فواق ناقة وجبت له الجنة * وفواق الناقة ما بين الحلبتين من الراحة وتضم فاؤه وتفتح * وفي الحديث أيضا عيادة المريض قدر فواق الناقة (وفي أخبار معن بن زائدة الشيباني) أن رجلا قال له احملني أيها الأمير فأمر له بناقة وفرس و بغل وحمار و جارية ثم قال لو علمت أن الله خلق مركوبا يحمل عليه غير هذا لحملتك عليه وقد أمر نا لك من الخز بجبة وقميص وعمامة ودراعة وسراويل ومنديل ومطرف ورداء وكساء وجورب وكيس ولو علمنا شيأ آخر يتخذ من الخز غير هذا

لأعطيناك إياه قال بعضهم رحم الله معنا لو كان يعلم أن الغلام يركب لامر له به ولكنه كان عربيا محضا لم يتدنس بقاذورات العجم وذكر ابن خلكان فى ترجمته أنه جلس يوما فرأى راكبا فقال ما أحسب هذا يريد غيرى فلما وصل أنشد قائلا

أصلحك الله قل ما بيدى * فما أطيق العيال اذ كثروا
ألح دهرى رمى بكلكله * فأرسلونى اليك وانتظروا

فقال يا فلان ناقتى الفلانية وألف دينار فدفعهما اليه وهو لا يعرفه ومحاسن معن كثيرة وتولى الولايات العظيمة وتولى فى آخر عمره بسجستان فبينما هو ذات يوم فى داره والصناع يعملون بين يديه اندس بينهم قوم من الخوارج فقتلوه وهو محتجم وهربوا فتبعهم ابن أخيه يزيد بن مزيد بن زائدة فقتلهم عن آخرهم وكان قتله فى سنة احدى أو اثنتين أو ثمان وخمسين ومائة رحمه الله ورثاه الشعراء بمراث كثيرة فمن المراثى النادرة أبيات الحسن بن مطر الازدى وهى فى الحماسة منها

ألما على معن وقولا لقبره * سقتك الغوادى مربعا ثم مربعا
فيا قبر معن كيف واريت جوده * وقد كان منه البر والبحر مترعا
ويا قبر معن أنت أول حفرة * من الارض خطت للمكارم مضجعا
بلى قد وسعت الجود والجود ميت * ولو كان حيا ضقت حتى تصدعا
فتى عيش فى معروفه بعد موته * كما كان بعد السيل مجراه مربعا
ولما مضى معن مضى الجود وانقضى * وأصبح عرنين المكارم أجدعا

(وحكمها) كالامثال (الأمثال) قالوا لا ناقتى فيها ولا جملى وأصل المثل للحرث بن عبادة وقيل أول من قاله صدوف بنت حليس العذرية وخبرها مشهور فى الامثال ومما أنشد فى ذلك قول الراعى

وما هجرتك حتى قلت معلنة * لا ناقة لى فى هذا ولا جملى

وقال الطغرائى فى لاميته

فيم الاقامة بالزوراء لا سكنى * بها ولا ناقتى فيها ولا جملى

يضرب عند التبرى من الظلم والاساءة وأطال فيه أصحاب الامثال وقالوا استنوق الجمل أى صار ناقة يضرب للرجل يكون فى حديث أو صفة شئ ثم يخلطه بغيره وينتقل منه اليه قال الجوهرى وأصله أن طرفة بن العبد كان عند بعض الملوك والمسيب بن عبس ينشد شعرا فى وصف جمل ثم حوله الى نعت ناقة فقال طرفة قد استنوق الجمل (وخواصها) كالابل أيضا (التعبير) الناقة فى الرؤيا امرأة فان كانت من البخت فهى أعجمية وان كانت غير بختية فهى امرأة عربية فمن رأى كأنه حلب ناقة تزوج امرأة صالحة ومن كان متزوجا وحلب ناقة رزق ولدا ذكرا وربما رزق بنتا ومن رأى ناقة ومعها فصيلها فانه يدل على ظهور آية وفتنة عامة وقال ابن سيرين الناقة المحدوجة سفر فى بر ومن ركب ناقة هربة فى منامه سافر وقطع عليه الطريق ومن حلب النوق فى منامه فانه يلى ولاية يجمع فيها الزكاة ومن الرؤيا المعبرة أن ابن سيرين رحمه الله أتاه رجل فقال له رأيت رجلا يحلب من النوق البخت لبنا ثم حلبها دما فقال ابن سيرين هذا رجل يتولى على الاعاجم ويجبيهم الزكاة وهى اللبن ثم يظلمهم ويأخذ أموالهم غصبا وهو الدم فكان كذلك ولحم النوق يدل على وفاء النذر لقول الله تعالى كل الطعام كان حلا لبنى اسرائيل إلا ما حرم اسرائيل على نفسه وهو لحم الجزور وقيل لحم الجزور فى الرؤيا مصيبة وقيل مرض وقيل رزق لقوله تعالى والأنعام خلقها لكم فيها دفء ومنافع ومنها تأكلون ولكم فيها جمال حين تريحون وحين تسرحون وتحمل أثقالكم ومن عقر ناقة فى منامه ندم على أمر فعله وناله منه مصيبة لقوله تعالى فعقروها فأصبحوا نادمين وقيل ركوب الناقة نكاح امرأة فان ركبها مقلوبا أتى امرأة فى دبرها ومن رأى ناقة صارت بغلا أو بعيرا فان زوجته لا تحمل أبدا ومن ماتت ناقته ماتت امرأته أو بطل سفره وربما دلت الناقة على امرأة كثيرة الخصام لكثرة رغائها ومن رأى ناقة دخلت مدينة فانها فتنة لقوله تعالى إنا مرسلو الناقة فتنة لهم فاذا عقرت ناقة فى مدينة أصاب أهلها نكبة والله أعلم

﴿الناموس﴾ البعوض وقد تقدم فى باب الباء الموحدة وقال أبو حامد الاندلسى

الناموس دويبة تلسع الناس وقال الجوهري وناموس الرجل صاحب سره الذي يطلعه على باطن أمره ويخصه بما يستره عن غيره قال الزبيدي وهو مشتق من نمس بالكلام اذا أخفاه يقال نمس الصائد اذا اختفى في الدريئة انتهى وأهل الكتاب يسمون جبريل عليه السلام الناموس الأكبر لانه يخفي الكلام حين يلقيه الى الرسل عن الحاضرين وفي الحديث أن ورقة بن نوفل قال لخديجة رضي الله تعالى عنها وهو ابن عمها وكان نصرانيا لئن كان ماتقولين حقا انه ليأتيه الناموس الذي كان يأتي موسى وقد تقدم هذا في باب الفاء في الفاعوس وتقدم في الفاعوس الكلام على لفظ الناموس وماجاء على وزن فاعول ولام الفعل منه سين

﴿الناهض﴾ فرخ العقاب وقد تقدم ما في العقاب في باب العين المهملة

﴿النباج﴾ كرمان الهدهد الكثير القرقرة وسيأتي مافيه في باب الهاء

﴿النبر﴾ بالكسر دويبة شبيهة بالقراد لكنها أصغر منه اذا دبت على البعير تورم مدبها والجمع نبار وأنبار قال الراجز شبيب بن البرصاء

كأنها من بدن وأبقار * دبت عليها ذربات الانبار

ويروى عاربات الانبار والانبار أيضا ضرب من السباع قاله ابن سيده قال البطليوسي في الشرح ويروى هذا البيت بالفاء وهو افعال من الشئ الوافر ويروى بالقاف يريد انها أو قرت بالشحوم ومعنى الرواية الاولى أن هذه من سمنها ووفورها دبت عليها الانبار فلسعتها وقوله ذربات في معناها وجهان أحدهما انها لحديدة للسع مأخوذة من قولهم سكين ذرب ومذرب أي حادة والثاني أنها مسمومة يقال ذربت السهم اذا سقيته السم ويقال للسم الذرب انتهى

﴿النجيب﴾ من الابل والخيل ومن الرجال الكريم والجمع نجباء وأنجاب والنجائب جمع نجيبة روى أبو داود عن ابن عمر رضي الله تعالى عنهما قال ان عمر رضي الله تعالى عنه أهدى نجيبة فطلبت منه بثلثمائة دينار فسأل رسول الله صلى الله عليه وسلم في أن يبيعها ويشتري بثمنها بدنا فنهاه عن ذلك وقال بل انحرها

وكذلك رواه الامام أحمد والبخاري في تاريخه وفي المثل أنجبت المرأة اذا ولدت النجباء والمنتجب المختار من كل شئ روى الحاكم في المستدرك عن عبد الله بن الوليد عن عبد الله بن عبيد بن عمير قال لقد حج الحسن بن علي رضي الله تعالى عنهما خمسا وعشرين حجة ماشيا وان النجائب لتقاد بين يديه وفي الحلية سئل محمد بن علي بن الحسين المعروف بالباقر أحد الأئمة الاثني عشر علي رأي الامامية عن عمر بن عبد العزيز رحمه الله تعالى فقال أما علمت أن لكل قوم نجيبة وان نجيبة بني أمية عمر بن عبد العزيز وأنه يبعث يوم القيامة أمة وحده وروى الامام أحمد والبزار والطبراني وابن عدي وغيرهم باختصار عن علي بن أبي طالب رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انه لم يكن نبي الا وقد أعطي سبعة رفقاء نجباء وزراء وانى أعطيت أربعة عشر حمزة وجعفر وعلي وحسن وحسين وأبو بكر وعمر وعثمان وعبد الله بن مسعود وأبو ذر والمقداد وعمار وسلمان وبلال وفي بعض طرق الطبراني مصعب بن عمير وفيه كثير الشواء وهو من صغار التابعين وثقه ابن حبان وضعفه الجمهور وبقية رجاله ثقات وفي الحديث ان الله يحب التاجر النحيب أي الفاضل الكريم السخي وقال ابن مسعود سورة الانعام من نجائب القرآن أي من أفاضل سوره

﴿ النحام ﴾ طائر على خلقة الاوز واحدته نحامة يكون آحادا وأزواجا في الطيران واذا أراد المبيت اجتمع رفوفا فذكوره تنام وانائه لا تنام وتعدلها مبايت فاذا نفرت من واحد ذهبت الى آخر ويقال ان الانثى تبيض من درق الذكر من غير سفاد فاذا باضت نفرت وبقي الذكر عند البيض يدرق عليه فيقوم الدرق مقام الحضن فاذا تمت مدته خرجت الفراخ لاحراك بها فتأتي الانثى فتنفخ في مناقيرها حتى تجري الريح فيها روحانيم يتعاون الذكر والانثى على التربية وفي الذكر غلظ طبع وقلة وفاء فانه اذا رأى فراخه قد قويت على الطعم ضربها وطردها فتذهب الام معها فلا تقرب الذكر الى وقت السفاد (الحكم) يحل أكله لانه من الطيبات ولان النبي صلى الله عليه وسلم أكله روى ابن النجار في ذيل تاريخ بغداد في ترجمة

سهل بن عبيد بن سورة الخراساني الاصبهاني أنه حدث عن اسمعيل بن هرون عن الصعق بن حزن عن مطر الوراق قال أهدى للنبي صلى الله عليه وسلم طير يقال له النحام فأكله واستطابه وقال اللهم أدخل الى أحب خلقك اليك وأنس رضي الله تعالى عنه بالباب فجاء علي رضي الله تعالى عنه فقال يا أنس استأذن لي على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال انه على حاجة فدفع صدره ودخل فقال رضي الله تعالى عنه يوشك أن يحال بيننا وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما رآه صلى الله عليه وسلم قال اللهم وال من والاه وفي الكامل لابن عدي في ترجمة جعفر بن سليمان الضبعي أن الطير المشوي كان حجلا وفيه في ترجمة جعفر بن ميمون أنه كان حبارى وفي المستدرك أن التي أهدته للنبي صلى الله عليه وسلم أم أيمن رضي الله تعالى عنها* قلت حديث الطير خرجه الترمذي وقال غريب والبغوي في حسان المصابيح وخرجه الحربي وزاد بعد قوله أهدى للنبي صلى الله عليه وسلم طير وكان مما يعجبه أكله وزاد بعد قوله فجاء علي بن أبي طالب فقال استأذن لي على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت ما عليه اذن ولكن أحب أن يكون رجلا من الانصار ورواه الطبراني وأبو يعلى والبزار من عدة طرق كلها ضعيفة وخرجه عمر بن شاهين ولم يذكر زيادة الحربي وقال بعد قوله فجاء علي فرددته ثم جاء فرددته فدخل في الثالثة أو في الرابعة فقال له النبي صلى الله عليه وسلم ما حبسك عني أوما أبطأك عني يا علي قال جئت فردني أنس ثم جئت فردني أنس فقال صلى الله عليه وسلم يا أنس ما حملك على ما صنعت قال رجوت أن يكون رجلا من الانصار فقال صلى الله عليه وسلم يا أنس أوفي الانصار خير من علي أو أفضل من علي وعن سفينة مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم قال أهدت امرأة لرسول الله صلى الله عليه وسلم طيرين بين رغيفين فقدمتهما اليه فقال صلى الله عليه وسلم اللهم ائتني بأحب خلقك اليك والى رسولك ثم ذكر معنى الحديث قال الحاكم وقد رواه عن أنس جماعة أكثر من ثلاثين نفسا ثم صحت الرواية عن علي وأبي سعيد وسفينة وهو من الاحاديث المستدركة على المستدرك قال الذهبي في

تلخيصه لقد كنت زمنا طويلا أظن أن حديث الطير لم يجسر الحاكم أن يودعه في مستدركه فلما علقت هذا الكتاب رأيت الهول من الموضوعات التي فيه والله أعلم

﴿ النحل ﴾ ذباب العسل وقد تقدم في باب الذال المعجمة في لفظ الذباب أن النبي صلى الله عليه وسلم قال في تفسير سورة النساء الذباب كله في النار الا النحل وواحدة النحل نحلة كنخل ونخلة وقرأ يحيى بن وثاب وأوحى ربك الى النحل بفتح الحاء والجمهور بالاسكان قال الزجاج سميت نحلا لان الله تعالى نحل الناس العسل الذي يخرج منها اذا النحلة العطية وكفاهاشر فاقول الله تعالى وأوحى ربك الى النحل فأوحى سبحانه اليها وأثنى عليها فعلمت مساقط الانواء من وراء البيداء فتقع هنالك على كل حرارة عبقة وزهرة أنقة ثم تصدر عنها بما تحفظه رضابا وتلفظه شرابا قال القزويني في عجائب المخلوقات يقال ليوم عيد الفطر يوم الرحمة اذ فيه أوحى الله الى النحل صنعة العسل فبين سبحانه أن في النحل أعظم اعتبار وهو حيوان فهيم ذو كيس وشجاعة ونظر في العواقب ومعرفة بفصول السنة وأوقات المطر وتدبير المرتع والمطعم والطاعة لكبيره والاستكانة لاميره وفائده وبديع الصنعة وعجيب الفطرة وقال ارسطو النحل تسعة أصناف منها ستة يأوي بعضها الى بعض قال وغذاؤها من الفضول الحلوة والرطوبات التي يرشح بها الزهر والورق ويجمع ذلك كله ويدخره وهو العسل وأوعيته ويجمع مع ذلك رطوبات دسمة يتخذ منها بيوت العسل وهذه الدسومات هي الشمع وهو يلقطها بخرطومه ويحملها على فخذيه وينقلها من فخذيه الى صلبه هكذا قال والقرآن يدل على أنها ترعى الزهر فيستحيل في جوفها عسلا وتلقيه من أفواهها فيجتمع منها القناطير المقنطرة قال الله تعالى ثم كلي من كل الثمرات فاسلكي سبل ربك ذللا يخرج من بطونها شراب مختلف ألوانه فيه شفاء للناس وقوله من كل الثمرات المراد به بعضها نظيره قوله تعالى وأوتيت من كل شيء يريد البعض واختلاف الالوان في العسل بحسب اختلاف النحل والمرعى وقد يختلف طعمه لاختلاف المرعى ومن هذا المعنى

قول زينب رضى الله تعالى عنها للنبى صلى الله عليه وسلم جرست نحله العرفط حين شبهت رائحته برائحة المغافير والحديث مشهور فى الصحيحين وغيرهما ومن شأنه فى تدبير معاشه أنه اذا أصاب موضعا نقيا بنى فيه بيوتا من الشمع أولا ثم بنى البيوت التى تأوى فيها الملوك ثم بيوت الذكور التى لا تعمل شيأ والذكور أصغر جرما من الاناث وهى تكثر المادة داخل الخلية وان طارت فهى تخرج بأجمعها وترتفع فى الهواء ثم تعود الى الخلية والنحل تعمل الشمع أولا ثم تلقى البزر لانه لها بمنزلة العش للطير فاذا ألقته قعدت عليه وحضنته كما يحضن الطير فيكون من ذلك البزر دود أبيض ثم ينهض الدود وتغذى نفسها ثم تطير وهى لا تقعد على أزهار مختلفة بل على زهر واحد وتملأ بعض البيوت عسلا وبعضها فراخا ومن عادتها أنها اذا ذار أن فسادا من ملك اما أن تعزله واما أن تقتله وأكثر ما تقتل خارج الخلية والملوك لا تخرج الا مع جميع النحل فاذا عجز الملك عن الطيران حملته وسيأتى ان شاء الله تعالى بيان ذلك فى آخر الكتاب فى لفظ اليعسوب ومن خصائص الملك أنه ليس له حمة يلسع بها وأفضل ملوكها الشقر وأسوؤها الرقط بسواد والنحل تجتمع فتقسم الاعمال فبعضها يعمل العسل وبعضها يعمل الشمع وبعضها يسقى الماء وبعضها يبنى البيوت وبيوتها من أعجب الاشياء لانها مبنية على الشكل المسدس الذى لا ينحرف كأنه استنبط بقياس هندسى ثم هو فى دائرة مسدسة لا يوجد فيها اختلاف فبذلك اتصلت حتى صارت كالقطعة الواحدة وذلك لان الاشكال من الثلاث الى العشر اذا جمع كل واحد منها الى أمثاله لم يتصل وجاءت بينهما فروج الا الشكل المسدس فانه اذا جمع الى أمثاله اتصل كأنه قطعة واحدة وكل هذا بغير مقياس منها ولا آله ولا بركار بل ذلك من أثر صنع اللطيف الخبير والهامه إياها كما قال وأوحى ربك الى النحل أن اتخذى من الجبال بيوتا ومن الشجر ومما يعرشون الآية فتأمل كمال طاعتها وحسن امتثالها لامر ربها كيف اتخذت بيوتا فى هذه الأمكنة الثلاثة الجبال والشجر وبيوت الناس حيث يعرشون أى حيث يبنون العروش فلا ترى للنحل بيتا فى غير هذه

الأمكنة الثلاثة ألبتة وتأمل كيف كانت أكثر بيوتها في الجبال وهي المتقدمة في الآية ثم الأشجار وهي دون ذلك ثم فيما يعرش الناس وهي أقل بيوتها فانظر كيف أداها حسن الامتثال الى أن تخلف البيوت قبل لمرعى فهي تتخذها أولا فاذا استمرأ لها ما يخرج منه من مرعاها أكلت من الثمرات ثم أوصلت الى بيوتها فان مهما ما تتوصل الى أمر ما يتعاطاه من بيوتها أولا ثم لأكل بعد ذلك وتأمل في الوحي بالنحل كيف أوحى اليها أي اتخذي من الجبال بيوتا وكيف استخرج من لعابها الشمع والعسل وجعل أحدهما ضياء والآخر شفاء ثم تأمل تبيانه أمر معاشها الاعتبار والتدبر واختيارها من النبات والثمار وطاعتها لولاة أمرها من جهتها وهربها كما يهرب الجبان من الصف وغير ذلك مما يطول بسطه من العدل والانصاف بها حتى به ليقتل منها على باب الملك على مارتعمها لئلا تعتاد الغدر من ذلك الغصن الى كل بستان في ملك وفارغاس هم بعسل وهو جالس وهو غسلين في معاذيره أو ذلك وهو لا يحول ذلك من جلسائه جميع ذلك ونظر الى بناتها وما من الشمع واختيارها من جميع الأشكال الشكل المسدس فلا نبي بتهامستدير ولا مربع ولا مثلث بل مسدسا الخاصية في الشكل المسدس يقصر فهم المهندس من درك ذلك وهو أوسع الأشكال وأحواها المستدير ويقرب منه فان المربع يخرج منه روايا ضائعة وشكل الحل مستدير مستطيل دون المربع حتى لا تبقى لروايا فرغة ثم لو بناها مستديرة لبقيت خرج البيوت فرج ضائعة فان الاشكال المستديرة اذا اجتمعت لم تجمع مرتصة ولا شكل في الاشكال دون المربع يقرب في الاحتواء من المستدير ثم تراص الخلية منه بحيث لا يبقى بعد اجتماعها فرجة الا المسدس وهذه خاصية هذا الشكل فانظر كيف ألهم الله تعالى النحل على صغر جرمه ذلك لطفا به وعنايه بوجوده وهو محتاج اليه ليهيأ بيته تسبحانه ما أعظم شأنه وأوسع لطفه وامتنانه * وفي طبعه أنه يهرب بعضه من بعض ويعاتب بعضه بعضا في الخلا باو بلسع من دنا من الخلية فورعا هلك المسوع واذا هلك شيء منها

داخل الخلايا أخرجته الاحياء الى خارج ومن طبعه أيضا النظافة فلذلك يحرح رجيعه من الخليـة لانه منتن الريح وهو يعـمل زمانى الربيع والخريف والذى يعمله فى الربيع أجود والصغير أعمل من الكبير وهو يشرب من الماء ما كان صافيا عذبا يطلبه حيث كان ولا يأكل من العسل الا قدر شبعه واذا قل العسل فى الخلية قذفه بالماء ليكثر خوفا على نفسه من نفاده لانه اذا نفد أفسد النحل بيوت الملوك وبيوت الذكور ربما قتلت ما كان منها هنالك * قال حكيم من اليونان لتلامذته كونوا كالنحل فى الخلايا قالوا وكيف النحل فى الخـلايا قال انها لا تترك عندها بطالا الا نفته وأبعدته وأقصته عن الخلية لانه يضيق المكان و يفنى العسل و يعلم النشيط الكسل و لنحل يسلخ جلده كالحيات وتوافقه الاصوات اللذيذة المطربة و يضره السوس ودواؤه أن يطرح له فى كل خليـة كف ملح وأن يفتح فى كل شهر مرة و يدخن باختناء البقر وفى طبعه أنه متى طار من الخليـة يرعى ثم يعود فتعود كل نحلة الى مكانها لا تخطئه وأهل مصر يحولون الخـلايا فى السفن و يسافرون بها الى مواضع الزهر والشجر فاذا اجتمع فى المرعى فتحت أبواب الخلايا فيخرج النحل منها و يرعى يومه أجمع فاذا أمسى عاد الى السفينة وأخـذ كل نحلة منها مكانها من الخليه لا تتغير عنـه * و روى الامام أحمد والحاكم والترمذى والنسائى من حديث أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضى الله عنه أنه قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا نزل عليه الوحى سمع عنده دوى كدوى النحل فنزل عليه صلى الله عليه وسلم يوما فـكثنا ساعة ثم سرى عنه فاستقبل القبلة و رفع يديه وقال اللهم زدنا ولا تنقصنا وأكرمنا ولا تهنا وأعطنا ولا تحرمنا وآثرنا ولا تؤثر علينا وأرضنا وارض عنا ثم قال صلى الله عليه وسلم لقد أنزل الله على عشر آيات من أقامهن دخل الجنة ثم قرأ قد أفلح المؤمنون الذين هم فى صلاتهم خاشعون الآيات ثم قال صحيح الاسناد قال النحاس معنى أقامهن عمل بهن ولم يخالف ما فيهن كما يقال فلان يقوم بعمله * وروى البيهقى من حديث أنس رضى الله تعالى عنه مرفوعا لما خلق الله جنة عدن وغرس أشجارها بيده قال لها تكلمى

فقالت قد أفلح المؤمنون * وروى ابن ماجه عن أبي بشر بكر بن خلف قال حدثني يحيى بن سعيد عن موسى بن أبي عيسى الطحان عن عون بن عبد الله عن أبيه أو عن أخيه عن النعمان بن بشير رضي الله تعالى عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان مما تذكرون من جلال الله التسبيح والتهليل والتحميد ينعطفن حول العرش لهن دوي كدوي النحل تذكر بصاحبها أما يحب أحدكم أن يكون له أو لا يزال له من يذكر به ورواه الحاكم وقال صحيح على شرط مسلم والدوي صوت ليس بالعالي * وفي حديث الايمان يسمع دوي صوته ولا يفقه ما يقول * وفي المستدرك عن أبي سرد الهذلي قال قال عبد الله بن عمرو رضي الله تعالى عنهما لقد تنى حديثا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فهمته وكتبته بيدي بسم الله الرحمن الرحيم هذا ما حدث به عبد الله بن عمرو عن شهد رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله لا يحب الفاحش ولا المتفحش ولا سوء الجوار ولا قطيعة الرحم ثم قال صلى الله عليه وسلم ان مثل المؤمن كمثل النحلة وقعت فأكلت طيبا ثم سقطت ولم تفسد ولم تكسر ومثل المؤمن مثل لقطة الذهب الاحمر أدخلت النار ونفخ عليها فلم تتغير ووزنت فلم تنقص فذلك مثل المؤمن ثم قال صحيح الاسناد * وفي المعجم الأوسط للطبراني باسناد حسن عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم مثل بلال كمثل النحلة ان أكلت أكلت من الحلو والمر ثم هو حلو كله * وروى الامام أحمد وابن أبي شيبة والطبراني أن النبي صلى الله عليه وسلم قال المؤمن كالنحلة تأكل طيبا وتضع طيبا وقعت فلم تكسر ولم تفسد * وفي شعب البيهقي عن مجاهد قال صاحبت عمر رضي الله تعالى عنه من مكة الى المدينة فما سمعته يحدث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم الا هذا الحديث ان مثل المؤمن كمثل النحلة ان صاحبته نفعك وان شاورته نفعك وان جالسته نفعك وكل شأنه منافع وكذلك النحلة كل شأنها منافع وقال ابن الاثير وجه الشبه بين المؤمن والنحلة حذق النحل وفطنته وقلة أذاه وخفارته ومنفعته وقنوعه وسعيه في النهار وتنزهه عن الاقذار وطيب أكله فانه لا يأكل من كسب غيره ونحوله وطاعته

لأميره وأن للنحل آفات تقطعه عن عمله منها الظلمة والغيم والريح والدخان والماء والنار وكذلك المؤمن له آفات تفتر به عن عمله فالظلمة الفتنة والغيم الشك والريح الفتنة والدخان الحرام والماء السعة والنار الهوى انتهى * وفي مسند الدارمي عن علي ابن أبي طالب رضي الله عنه أنه قال كونوا من النحل كلوا الطيب وانه ليس في الطير شيء الا وهو يستضعفها ولو تعلم الطير ما في بطونها من البركة ما فعلت ذلك بها خالطوا الناس بألسنتكم وأجسادكم وزايلوهم بأعمالكم وقولوا بكم فان للمرء ما اكتسب وهو يوم القيامة مع من أحب ورفيه وأيضا عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما أنه سأل كعب الاحبار كيف تجد نعت رسول الله صلى الله عليه وسلم في التوراة فقال كعب نجد محمد بن عبد الله يولد بمكة ويهاجر الى طيبة ويكون ملكه بالشام ليس بفحاش ولا صخاب في الاسواق ولا يكافئ بالسيئة السيئة ولكن يعفو ويصفح أمته الحامدون يحمدون الله في كل سراء وضراء يوضؤن أطرافهم ويأتزرون في أوساطهم يصفون في صلاتهم كما يصفون في قتالهم دويهم في مساجدهم كدوي النحل يسمع مناديهم في جو السماء (غريبة) ذكر ابن خلكان في ترجمة عبد المؤمن بن علي ملك المغرب أن أباه كان يعمل الطين فخارا وأنه كان في صغره نائما في دار أبيه وأبوه يعمل في الطين فسمع أبوه دويا في السماء فرفع رأسه فرأى سحابة سوداء من النحل قد هوت طبقة على النار فاجتمعت كلها على ولده وهو نائم فغطته وأقامت عليه مدة ثم ارتفعت عنه وما تألم منها وكان بالقرب منهم رجل يعرف الزجر فأخبره أبوه بذلك فقال يوشك أن يجتمع على ولدك جميع أهل المغرب فكان كذلك وكان من أمر ولده ما اشتهر من ملك المغرب الاعلى والادنى ومات عبد المؤمن في جمادى الآخرة سنة ثمان وخمسين وخمسمائة وقد تقدمت الاشارة الى ذكر مونه في باب الحيم في الجفرة وجمهور الناس على أن العسل يخرج من أفواه النحل * وروى عن علي رضي الله تعالى عنه أنه قال تحقيرا للدنيا أشرف لباس ابن آدم فيها العاب دودة وأشرف شرابه فيها جميع نحلة وظاهر هذا أنه من غير الفم كذا نقله عنه ابن عطية والمعروف عنه

أنه قال انما الدنيا ستة أشياء مطعوم ومشروب وملبوس ومركوب ومنكوح ومشموم فأشرف المطعوم العسل وهو مع ذلك ذباب وأشرف المشروب الماء ويستوى فيه البر والفاجر وأشرف الملبوس الحرير وهو نسج دودة وأشرف المركوب الفرس وعليه تقاتل الرجال وأشرف المشموم المسك وهو دم حيوان وأشرف المنكوح المرأة وهو بول في بول والمحقق أن العسل يخرج من بطونها لكن لا يدرى أمن فيها أو من غيرها لكن لا يتم صلاحه إلا بحمى أنفاسها فقد صنع ارسطاطاليس بيتا من زجاج ليتبين الكيفية فتتبع وأبت أن تعمل حتى لطخته من بطن الزجاج إليه كذا نقله الغزنوى وغيره * وروينا في تفسير الكواشى الأول أن العسل ماء ينزل من السماء فيثبت في أماكن من الارض فيأتى النحل فيمص بأفواهها الطيب منه فيقيء والشمع للمها تأكل في الخلية لا كما يتوهم بعض الناس من أن الشمع فضلات الغذاء وقد استحال في المعدة عسلا هذه عبارته والله أعلم (فيه) اعلم أن الله تعالى جمع في النحلة السم والعسل دليلا على كمال قدرته وأخرج منها العسل ممزوجا بالشمع وكذلك عمل المؤمن ممزوجا بالخوف والرجاء وخلق في العسل ثلاثة أشياء الشفاء والحلاوة واللين وكذلك المؤمن قال الله تعالى ثم تلين جلودهم وقلوبهم الى ذكر الله ويخرج من الشاب خلاف ما يخرج من الكبر والشيخ وكذلك حال المقتصد والسابق وأمرها الله تعالى بأكل الحلو من كل الثمار ليكون شفاء كل داء ولهذا جعل في الذباب الا العسل ودواء الاطباء مرارة وهو الصفراء وهو العسل وهي تأكل من كل الشجر ولا يخرج منها إلا الحلو ولا يعيبها اختلاف ما أكلها والمراد الطيب يخرج بإذن ربه وقوله تعالى فيه شفاء للناس لا يقتضى العموم لكل علة وفي كل انسان لأنه نكرة في سياق الاثبات بل هو خبر عن أنه يشفى كما يشفى غيره من الادوية في حال دون حال * وعن ابن عمر رضي الله تعالى عنهما أنه كان لا يشتكى شيأ إلا تداوى بالعسل حتى كان يدخن به الدمل والقرحة والقرصة ويقرأ هذه الآية وهذا يقتضى أنه كان يحمله على العموم * وروى ابن ماجه والحاكم عن ابن مسعود

رضى الله تعالى عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال العسل شفاء من كل داء والقرآن شفاء لما فى الصدور فعليكم بالشفاءين القرآن والعسل * وروى ابن ماجه أيضا عن أبى هريرة رضى الله تعالى عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال من لعق من العسل ثلاث غدوات من كل شهر لم يصبه عظيم من البلاء وحكى النقاش عن أبى وجزة أنه كان يكتحل بالعسل ويتداوى به من كل سقم وروى أيضا عن عوف بن مالك رضى الله تعالى عنه أنه مرض فقال ائتونى بماء فان الله تعالى يقول وأنزلنا من السماء ماء مباركا ثم قال وائتونى بعسل وقرأ الآية ثم قال ائتونى بزيت فانه من شجرة مباركة فخلط الجميع ثم شربه فشفى وروى البخارى ومسلم والترمذى والنسائى عن أبى سعيد الخدرى رضى الله تعالى عنه قال جاء رجل الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال ان أخى استطلق بطنه فقال عليه الصلاة والسلام اسقه عسلا فسقاه ثم جاءه فقال يارسول الله انى قد سقيته عسلا فلم يزده إلا استطلاقا فقال عليه الصلاة والسلام اسقه عسلا ثلاث مرات ثم جاء الرابعة فقال صلى الله عليه وسلم اسقه عسلا قال سقيته فلم يزده الا استطلاقا فقال عليه الصلاة والسلام صدق الله وكذب بطن أخيك اسقه عسلا فسقاه فبرئ (فائدة) قد اعترض فى هذا الحديث وفى قوله صلى الله عليه وسلم عليكم بهذا العود الهندى يعنى الكست فان فيه سبعة أشفية نهاذات الجنب وقوله صلى الله عليه وسلم الحمى من فيح جهنم فأطفؤها بالماء وقوله صلى الله عليه وسلم ان فى الحبة السوداء الشفاء من كل داء الا السام يعنى الموت وقوله صلى الله عليه وسلم الكمأة من المن وماؤها شفاء للعين ومن فى قلبه مرض من الملحدة فقال الأطباء مجمعون على أن العسل مسهل فكيف يوصف لمن به الاسهال ومجمعون أيضا على أن استعمال المحموم الماء البارد مخاطرة وقرب من الهلاك لانه يجمع المسام ويحقن البخار المتحلل ويعكس الحرارة الى داخل الجسم فيكون سببا للتلف وينكرون أيضا مداواة ذات الجنب بالقسط مع مافيه من الحرارة الشديدة ويرون ذلك خطرا وهذا الذى قاله المعترض الملحد جهالة بينة وهو فيها كما قال الله تعالى بل كذبوا بما لم يحيطوا

بعلمه ونحن نشرح الاحاديث المذكورة فى هذا الموضع ونذكر ماقاله الاطباء فى ذلك ليظهر جهل هذا المعترض اعلم أن علم الطب من أكثر العلوم احتياجا الى التفصيل حتى ان المريض يكون الشئ الواحد دواء له فى ساعة ثم يصير داء له فى الساعة التى تليها بعارض يعرض له من غضب يحمى مزاجه فيتغير علاجه أو هواء يتغير أو غير ذلك مما لا يحصى كثرة فاذا وجد الشفاء بشئ فى حالة ما لشخص ما لم يلزم منه الشفاء به فى سائر الاحوال ولجميع الاشخاص والأطباء مجمعون على أن المرض الواحد يختلف علاجه باختلاف السن والزمان والعادة والغذاء المتقدم والتدبير المألوف وقوة الطباع فاذا عرفت هذا فاعلم أن الاسهال يحصل من أنواع كثيرة منها الاسهال الحادث من التخم والهيضات وقد أجمع الاطباء فى مثل هذا على أن علاجه بأن تترك الطبيعة وفعلها فان احتاجت الى معين على الاسهال أعينت مادامت القوة باقية وأما حبسها فضرر عندهم واستعجال مرض فيحتمل أن يكون هذا الاسهال لهذا الشخص المذكور فى الحديث كان من امتلاء أو من هيضة فدواؤه ترك الاسهال على ماهو عليه أو تقويته فأمره صلى الله عليه وسلم بأن يسقيه عسلا فزاده اسهالا فزاده عسلا الى أن فنيت المادة فوقف الاسهال أو يكون الخلط الذى به كان يوافقه شراب العسل فثبت بما ذكرناه أن العسل جار على صناعة الطب وأن المعترض عليه ماحد جاهل بصناعة الطب ولسنا نقصد الاستظهار لتصديق الحديث بقول الأطباء بل لو كذبوه كذبناهم وكفرناهم فلو وجدنا المشاهدة تصدق دعواهم لتأولنا كلامه صلى الله عليه وسلم حينئذ وخرجناه على مايصح وقد ذكرنا هذا الجواب ومابعده عدة للحاجة ان اعتضدوا بمشاهدة وليظهر جهل المعترض وأنه لا يحسن الصناعة التى اعترض بها وانتسب اليها وكذلك القول فى الماء البارد للمحموم فان المعترض تقول على النبى صلى الله عليه وسلم مالم يقل فان النبى صلى الله عليه وسلم لم يقل أكثر من قوله أطفؤها بالماء ولم يبين صفته وحاله والاطباء يسلمون أن الحمى الصفراوية يدبر صاحبها بسقى الماء البارد الشديد البرودة ويسقونه الثلج ويغسلون أطرافه

بالماء البارد فلا يبعد أنه صلى الله عليه وسلم أراد هذا النوع من الحمى * وأما انكاره الشفاء من ذات الجنب بالقسط فباطل أيضا فقد قال بعض الاطباء ان ذات الجنب اذا حدثت من البلغم كان القسط من علاجها وقد قال جالينوس وغيره من حذاق الأطباء انه ينفع من وجع الصدر وقال بعض قدماء الاطباء انه يستعمل حيث يحتاج الى اسخان عضو من الاعضاء وحيث يحتاج الى جذب الخلط من باطن البدن الى ظاهره وهكذا قال الرئيس بن سينا وغيره من فحول الاطباء وهذا يطل ما زعمه هذا المعترض الملحد وأما قوله صلى الله عليه وسلم فيه سبعة أشفية فقد أطبق الاطباء فى كتبهم على أنه يدر الطمث والبول وينفع من السموم ويحرك شهوة الجماع ويقتل الدود وحب القرع الذى فى الامعاء اذا شرب بعسل ويذهب الكلف اذا طلى عليه وينفع من برودة المعدة والكبد ومن الحمى الوردى والربع وغير ذلك وهو صنفان بحرى وهندى فالبحرى هو القسط الابيض وقيل هو أكثر من صنفين ونص بعضهم على أن البحرى أفضل من الهندى وأقل حرارة منه وقيل هما حاران يابسان فى الدرجة الثالثة والهندى أشد حرارة منه فيها وقال الرئيس ابن سينا القسط حار فى الثالثة يابس فى الثانية وقد اتفق الاطباء على هذه المنافع التى ذكرناها فى القسط وهو العود الهندى المذكور فى الحديث فصار محمودا حاشر عاوطبا وانما عددنا منافع القسط من كتب الاطباء لانه صلى الله عليه وسلم ذكر منها عددا مجملا وأما قوله صلى الله عليه وسلم فى الحبة السوداء شفاء من كل داء الا السام فيحمل أيضا على العلل الباردة على نحو ما سبق فى القسط وهو صلى الله عليه وسلم قد يصف بحسب ما شاهده من غالب حال أصحابه قاله الامام المازرى وقال شيخ الاسلام محيى الدين النووى وذكر القاضى عياض كلام المازرى الذى قدمناه ثم قال وذكر الاطباء فى منفعة الحبة السوداء التى هى الشونيز أشياء كثيرة وخواص عجيبة يصدقها قوله صلى الله عليه وسلم فذكر جالينوس انها تحلل النفخ وتقتل ديدان البطن اذا أكلت أو وضعت على البطن وتنفع الزكام اذا قليت وصرت فى خرقة وشمت وتزيل العلة التى ينقش

نها الجلد وتقطع الثآليل المعلقة والمنكسة والخيلان وتدر الطمث المنحبس اذا كان احتباسه من أخلاط غليظة لزجة وتنفع الصداع اذا طلي بها الجبين وتقطع البثور والجرب وتدر البول واللبن وتحلل الاورام البلغمية اذا تضمد بها مع خل وتنفع من ابتداء المراض في العين اذا سعط بها مسحوقة بدهن وهي تنفع من نصاب العواد اذا ضمض بها من وجع الاسنان وتنفع من نهش الرتيلاء واذا بخر بها طردت الهوام قال القاضي وذكر جالينوس أن من خاصيتها اذهاب حمى البلغم والسوداء وتقتل حب القرع واذا علق الشونيز في عنق المزكوم ينفعه وينفع من حمى الربع قال ولا تبعد منفعته من أدوية حارة لحواص فيها فقد نجد للحار أدوية كثيرة فيكون الشونيز منها لعموم الحديث ويكون استعماله أحيانا مفردا وأحيانا مركبا وأما قوله صلى الله عليه وسلم في الكمأة وهي بفتح الكاف وبالكاف الثم وبعدها همزة مفتوحة وماؤها شفاء للعين قيل هو نفس الماء الذي نزين معناه أن يحفظ ماؤها للدواء يعالج به العين وقيل ان كان لتبريد ماؤها من حرارة فماؤها مجردا شفاء وان كان لغير ذلك فمركب مع غيره قال الامام لم أر روي والصحيح بل الصواب أن ماءها مجردا شفاء للعين مطلقا فيعصر ماؤها ويجعل في العين منه قال وقد رأيت أنا وغيري في زماننا من كان أعمى رده الله بصيرا حقيقة وكحل عينيه بماء الكمأة مجردا فبرئ وعاد بصره اليه وهو الشيخ العدل الامام الكامل الدمشقي صاحب فقه ورواية للحديث وكان استعماله لماء الكمأة مستفادا في حديث النبي صلى الله عليه وسلم وتبركا به فشفاه الله تعالى في هذا الحديث والاحاديث المتقدمة بيان لما حواه النبي صلى الله عليه وسلم من علوم الدين والدنيا وصحة علم الطب وجواز التطبب في الجملة واستعماله لما ذكر في الاحاديث الصحيحة من الحجامة وشرب الادوية والسعوط وقطع العروق والكي وغير ذلك من الادوية والاخفاء أن الله تعالى في مخلوقاته حكما وأسرارا ولم يخلق جل جلاله داء الا وخلق له دواء علمه من علمه وجهله من جهله والله أعلم وذهبت طائفة الى أن هذه الآية وأوحى ربك الى النحل انما يراد بها

أهل البيت من بني هاشم وأنهم النحل وأن الشراب هو القرآن وقد ذكر بعضهم هذا في مجلس أبي جعفر المنصور فقال له رجل جعل الله طعامه وشرابه مما يخرج من بطون بني هاشم فأضحك الحاضرين وأبهت القائل (فائدة أخرى) اعلم أن للعسل أسماء كثيرة منها السنوت كسفود وسنور وفي الحديث عليكم بالسنا والسنوت ومنها السلوى لانه يسلي عن كل حلو قال خالد بن زهير الهذلي

وقاسمها بالله جهدا لأنتم * ألذ من السلوى اذا ما نشورها

ومن أسمائه الحافظ والامين لانه يحفظ ما يودع فيه فيحفظ الميت أبدا واللحم ثلاثة أشهر والفاكهة ستة أشهر روى أصحاب الكتب الستة عن أم المؤمنين عائشة رضي الله تعالى عنها أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يحب الحلواء ويشرب العسل قال العلماء المراد بالحلواء هنا كل حلو وذكر العسل بعدها تنبيها على شرفه ومزيته وهو من باب ذكر الخاص بعد العام والحلواء بالمد وفيه جواز أكل لذيذ الأطعمة والطيبات من الرزق وان ذلك لا ينافي الزهد والمراقبة لاسيما اذا حصل ذلك اتفاقا وفي تاريخ أصبهان في ترجمة أحمد بن الحسن عن ابن عمر رضي الله تعالى عنهما أن النبي صلى الله عليه وسلم قال أول نعمة ترفع من الارض العسل وكان مالك بن الحرث بن عبد يغوث النخعي الكوفي المعروف بالأشتر من شيعة أمير المؤمنين علي رضي الله تعالى عنه وكان نابعيا رئيس قومه وله بلاء حسن في وقعة اليرموك وذهبت عينه يومئذ وكان فيمن شهد حصار عثمان رضي الله تعالى عنه وشهد وقعة الجمل وصفين وكان عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه اذا رآه صرف نظره عنه وقال كفى الله أمة محمد صلى الله عليه وسلم شره ولاه علي رضي الله عنه مصر بعد قيس بن سعد بن عبادة بن دليم فلما وصل الى القلزم شرب شربة عسل فمات فلما بلغ ذلك عليا رضي الله عنه قال لليدين وللفم وقال عمرو بن العاص رضي الله تعالى عنه حين بلغه ذلك ان لله جنودا من العسل وقيل ان الذي قال ذلك معاوية بن أبي سفيان رضي الله عنهما وهو الذي سمه وقيل ان الذي سمه كان عبدا لعثمان رضي الله تعالى عنه وكانت وفاته في شهر رجب سنة سبع وثلاثين

روى له النسائى حديثين وفى أخبار الحجاج بن يوسف أنه كتب الى عامله بفارس أرسل الى من عسل خلار من النحل الابكار ومن الدستفشار الذى لم تمسه النار يريد بالابكار فراخ النحل لان عسلها أطيب وأصفى وخلار موضع بفارس مشهور بجودة العسل والدستفشار كلمة فارسية معناها ماعصرته الايدى (الحكم) كره مجاهد قتل النحل ويحرم أكلها على الاصح وان كان عسلها حلالا كالآدمية لبنها حلال ولحمها حرام وأباح بعض السلف أكلها كالجرادة وهو وجه ضعيف فى المذهب ويحرم قتلها والدليل على الحرمة نهى النبى صلى الله عليه وسلم عن قتلها وفى الابانة فى كتاب الحج يكره قتلها وما ذكره الفورانى فى الابانة من الكراهة وذكره غيره من التحريم مفرع على منع الاكل فان أبحناه جاز قتله كالجراد وكان القياس جواز قتل النحل لانه من ذوات الابر ومافيه من المنفعة يعارض بالضرر لانه يصول ويلدغ الآدمى وغيره وقد ذكر الرافعى فى كتاب الحج انه يجوز قتل الصقر والبازى من الجوارح ونحوهما كما تقدم فى الكلام عليها فى أماكنها وعلله بأن المنفعة فيها معارضة بالمضرة وهو اصطيادها طيور الناس فجعلوا المضرة التى فيها مبيحة لقتلها ولم يجعلوا المنفعة التى فيها عاصمة من القتل الا أنه صلى الله عليه وسلم نهى عن قتل النحل كما تقدم ولاشئ فى قوله صلى الله عليه وسلم الا طاعة الله بالتسليم لأمره صلى الله عليه وسلم وأما بيع النحل وهو فى الكوارة فصحيح ان رؤى جميعه والافهو بيع غائب فان باعها وهى طائرة فى التمة يصح وفى التهذيب عكسه وصوره المسئلة أن تكون الام فى الكوارة كما قاله ابن الرفعة والاصح من الوجهين الصحة والفرق بينها وبين باقى الطير من وجهين أحدهما أنها لاتقصد الجوارح بخلاف غيرها والثانى انها لاتأكل فى الغالب والعادة الامما ترعاه فلو توقف فى صحة البيع على حبسها لربما أضر بها أو تعذر بسببه بيعها بخلاف غيرها من الطيور وقال أبو حنيفة لايصح بيع النحل كالزنبور وسائر الحشرات واحتج أصحابنا بانه حيوان طائر منتفع به فجاز بيعه كالشاء والحمام بخلاف الزنبور

والحشرات فانه لا منفعة فيها كدود القز ويبقى لها في الكوارة شيأ من العسل فان كان الاشتيار في الشتاء وتعذر الخروج يكون المبقى أكثر فان أغنى عن العسل غيره لم يتعين ابقاء العسل وقد قيل تشوى دجاجة وتعلق على باب الكوارة لتأكل منها (الامثال) قالوا أنحل من نحلة مأخوذ من النحول وهو الهزال وقالوا أهدى من نحلة وقالوا كلام كالعسل وفعل كالاسل وهي الرماح يضرب في اختلاف القول والفعل (الخواص) العسل حار يابس جيده الشهد وهو مدر للبول مسهل يهيج القيء وهو معطش ويستحيل الى الصفراء يولد ماحارا فان طبخ بالماء ونزعت رغوته ذهبت حدته وقلت حلاوته ونفعه وكثر غذاؤه وادراره للبول واطلاقه وأجوده الحر في الصادق في الحلاوة والكثير الربيعي المائل الى الحمرة ويدفع مضرته التفاح الزوكل ما أسرع اليه الفساد من لحم وغيره اذا وضع في العسل طالت مدة مقامه واذا خلط العسل الذي لم يصبه ماء ولا نار ولا دخان بشيء من المسك واكتحل به نفع من نزول الماء في العين والتلطخ به يقتل القمل والعثيان ولعقه علاج لعضة الكلب الكلب والمطبوخ منه نافع من السموم ومن خاصية الشمع أن من استصحبه وقيل أكله أورثه الغم لكن لا يصيبه الاحتلام (التعبير) النحل في الرؤيا خصب وغنى لمن قناه مع خطر ومن رأى كوارة نحل واستخرج منها عسلا نال مالا حلالا وان أخذ العسل كله ولم يترك للنحل شيأ فانه يجور على قوم فان ترك للنحل شيأ فانه يعدل ان كان واليا أو طالب حق ومن رأى النحل يقع على رأسه مال ولاية ورياسة وان رأى ملك ذلك نال ملكا وكذلك اذا حل بيده والنحل للفلاحين دليل خير وأما الجندي وغير الفلاحين فدليل مخاصمة وذلك لصوته ولدغه والنحل يدل على العسكر لانه يتبع أميره كما يتبع العسكر أميره ومن قتل في منامه نحلا فهو عدو ولا يحمد قتل النحل للفلاح لانه رزقه ومعاشه والنحل يدل على العلماء وأصحاب التصنيف ورعاة على الكسب والكد والجباية وأما العسل فانه في المنام مال حلال بلا تعب وهو شفاء من المرض لقوله تعالى يخرج من بطونها شراب مختلف ألوانه فيه شفاء للناس

ومن رأى أنه يطعم الناس العسل فانه يسمعهم الكلام الحسن والقرآن بلحن طيب ومن رأى كأنه يلعق عسلا فانه يتزوج لقوله صلى الله عليه وسلم لامرأة رفاعة رضى الله عنهما حتى تذوقى عسيلته ويذوق عسيلتك وأكل العسل عناق حبيب وتقبيله وأما الشهد فانه ميراث من حلال أو مال من شركة وقال ابن سيرين الشهد رزق حلال لان النار لا تمسه ومن رأى بين يديه شهدا موضوعا فان عنده علما عزيزا والناس يريدون سماعه منه والشهد اذا كان وحده فهو مال من غنيمة فان كان فى وعاء فهو رجل صاحب علم ومال حلال وهو للزاهد العبى مال وبرودين ومن رأى كأنه يأكل الشهد وفوقه العسل فانه ينكح أمة والله تعالى أعلم

﴿ النحوص ﴾ بفتح النون وضم الحاء والصاد المهملتين الاثنان الحائل والجمع نحص ونحاص

﴿ النسر ﴾ طائر معروف وجمعه فى القلة أنسر وفى الكثرة نسور وكنيته أبو الابرد وأبو الأصبغ وأبو مالك وأبو الهيثم وأبو يحيى والأنثى يقال لها أم قشعم وسمى نسرا لانه ينسر الشئ ويبتلعه وهو عريف لطير ويقول فى صياحه ابن آدم عش ما شئت فان الموت ملاقيك كذا قاله الحسن بن على رضى الله تعالى عنهما (قلت) وفى هذا مناسبة لما خص النسر به من طول العمر يقال انه من أطول الطير عمرا وانه يعمر ألف سنة وقصة لبد تأتى ان شاء الله تعالى فى الامثال والنسر ذو منسر وليس بذى مخلب وانما له أطفار حداد كالمخالب والبازى والنسر يسفدان كما يسفد الديك وزعم قوم أن الأنثى من هذا النوع تبيض من نظر الذكر اليها وهى لا تحضن وانما تبيض فى الاماكن العالية الضاحية للشمس فيقوم حر الشمس للبيض مقام الحضن وهو حاد البصر يرى الجيفة من أربعمائة فرسخ وكذلك حاسة شمه فى النهاية لكنه اذا شم الطيب مات لوقته وهو أشد الطير طيرانا وأقواها جناحا حتى انه ليطير ما بين المشرق والمغرب فى يوم واحد واذا وقع على جيفة وعليها عقبان تأخرت ولم تأكل مادام يأكل منها وكل الجوارح تخافه وهو شره نهم رغيب اذا وقع على جيفة وامتلأ منها لم يستطع الطيران حتى يثب

وثبات يرفع بها نفسه طبقة بعد طبقة فى الهواء حتى يدخل تحت الريح و ربما صاده الضعيف من الناس فى هذه الحالة والأنثى منه تخاف على بيضها وفراخها الخفاش فتفرش فى وكرها ورق الدلب لينفر منه وهو من أشد الطير حزنا على فراق الفه فاذا فارق أحدهما الآخر مات حزنا وكمدا ومن غريب ما ألهم انه اذا حملت أنثاه ذهب الى الهند فأخذ من هناك حجرا كهيئة الجوزة اذا حرك سمع له حس حجر آخر متحرك كصوت الجرس فاذا جعله عليها أو تحتها أذهب عنها العسر وهذا بعينه قاله القزوينى فى العقاب وقد تقدم فى باب العين وليس فى سباع الطير أكبر جثة منه ويقال النسر أيضا أبو الطير قال الشاعر

فلا وأبى الطير المربة فى الضحى * على خالد لقد وقعت على لحم

والنسر سيد الطير قال اليافعى فى كتاب نفحات الأزهار ولمحات الانوار عن على ابن أبى طالب رضى الله تعالى عنه أنه قال سمعت حبيبى رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول هبط على جبريل فقال يا محمد ان لكل شئ سيدا فسيد البشر آدم وسيد ولد آدم أنت وسيد الروم صهيب وسيد فارس سلمان وسيد الحبش بلال وسيد الشجر السدر وسيد الطير النسر وسيد الشهور رمضان وسيد الأيام يوم الجمعة وسيد الكلام العربية وسيد العربية القرآن وسيد القرآن سورة البقرة و روى الطبرانى فى معجمه الاوسط عن عائشة رضى الله عنها أن النبى صلى الله عليه وسلم قال يارب أخبرنى بأكرم خلقك عليك فقال جل وعلا الذى يسرع الى هواى اسراع النسر الى هواه والحديث يأتى ان شاء الله تعالى بتمامه فى الخمر وفى شعب الايمان للبيهقى عن على بن هرون العبدى قال سمعت الجنيد رضى الله تعالى عنه يقول حق الشكر أن لا يعصى الله فيما أنعم ومن كان لسانه رطبا بذكر الله تعالى دخل الجنة وهو يضحك وقال ان لله عبادا يأوون الى ذكر الله كما يأوى النسر الى وكره وفى الحلية فى ترجمة وهب بن منبه وغيرها عن وهب بن منبه قال ان بختنصر مسخ أسدا فكان ملك السباع ثم مسخ نسرا فكان ملك الطير ثم مسخ ثورا فكان ملك الدواب وكان مسخه سبع سنين وقلبه فى ذلك كله قلب

انسان هو فى ذلك كله يعقل عقل الانسان وكان ملكه قائما ثم رده الله الى بشريته ورد عليه روحه فدعا الى توحيد الله وقال كل إله باطل الا الله إله السماء فقيل لوهب أمات مسلما فقال وجدت أهل الكتاب قد اختلفوا فيه فقال بعضهم آمن قبل أن يموت وقال بعضهم قتل الانبياء وخرب بيت الله المقدس وأحرق كتبه فغضب الله عليه فلم يقبل منه التوبة انتهى قال السدى ان بختنصر لما رجع الى صورته ورد الله عليه ملكه كان دانيال وأصحابه من أكرم الناس عليه فحسدتهم المجوس وقالوا لبختنصر ان دانيال اذا شرب لم يملك نفسه أن يبول وكان ذلك فيهم عارا فجعل لهم طعاما فأكلوا وشربوا وقال للبواب انظر أول من يخرج للبول فاضربه بالطبر فان قال أنا بختنصر فقل كذبت بختنصر أمرنى بقتلك فكان أول من قام للبول بختنصر فنظر اليه البواب شد عليه فقال أنا بختنصر فقال البواب كذبت بختنصر أمرنى بقتلك ثم ضربه فقتله هكذا قال أصحاب المبتدا وروى عن على ابن أبى طالب رضى الله تعالى عنه أنه قال ان نمروذ الجبار لما حاج ابراهيم عليه الصلاة والسلام فى ربه قال ان كان ما يقول ابراهيم حقا فلا أنتهى حتى أصعد الى السماء فأعلم ما فيها فعمد الى أربعة أفراخ من النسور فربأها حتى شبت واتخذ تابوتا فجعل له بابا من أعلاه وبابا من أسفله وقعد نمروذ مع رجل فى التابوت ونصب خشبات فى أطراف التابوت وجعل على رؤسها اللحم وربط التابوت بأرجل النسور وخلاها فطارت وصعدت طمعا فى اللحم حتى مضى يوم وأبعدت فى الهواء فقال نمروذ لصاحبه افتح الباب الاعلى وانظر الى السماء هل قربنا منها ففتح ونظر فقال ان السماء كهيئتها ثم قال له افتح الباب الأسفل وانظر الى الارض كيف تراها ففعل وقال أرى الأرض مثل اللجة والجبال مثل الدخان فطارت النسور يوما آخر وارتفعت حتى حالت الريح بينها وبين الطيران فقال لصاحبه افتح البابين وانظر ففتح الاعلى فاذا السماء كهيئتها وفتح الاسفل فاذا الارض سوداء مظلمة وتودى أيها الطاغية الى أين تريد وقال عكرمة كان معه فى التابوت غلام فدحل قوسا ونشابا فرمى بسهم فعاد اليه السهم ملطخا بدم سمكة فقذفت بنفسها من بحر

فى الهواء وقيل بدم طائر أصابه السهم فقال كفيت اله السماء قال ثم ان النمروذ أمر صاحبه أن يصور الخشبات وينكس اللحم ففعل فهبطت النسور بالتابوت فسمعت الجبال هفيف التابوت والنسور ففزعت وظنت أنه قد حدث حادث من السماء وأن الساعة قد قامت فكادت تزول عن أماكنها فذلك قوله تعالى وان كان مكرهم لتزول منه الجبال قرأ ابن مسعود رضى الله تعالى عنه ان كاد مكرهم المهملة وقرأ العامة بالنون وقرأ ابن جريج والكسائى لتزول بفتح اللام الاولى ورفع الثانية وقرأ العامة بكسر اللام الأولى ونصب الثانية قال الجوهرى نسر صنم لذى الكلاع بأرض حمير وكان يغوث لمذحج ويعوق لهمدان من أصنام قوم نوح عليه السلام قال الله تعالى ولا يغوث ويعوق ونسرا الذين والى هذا أشار العباس رضى الله تعالى عنه عم النبى صلى الله عليه وسلم أتى النبى صلى الله عليه وسلم منصرفه من تبوك فقال يا رسول الله انى أريد أن أمتدحك فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم قل لا يفضض الله فاك فأنشد العباس رضى الله تعالى عنه يقول

من قبلها طبت فى الظلال وفى * مستودع حيث يخصف الورق
ثم هبطت البلاد لا بشر أن * ت ولا مضغة ولا علق
بل نطفة تركب السفين وقد ألـ * ـجم نسرا وأهله الغرق
تنقل من صالب الى رحم * اذا مضى عالم بدا طبق
وردت نار الخليل مكتتما * فى صلبه أنت كيف يحترق
حتى احتوى بيتك المهيمن من * خندف علياء تحتها النطق
وأنت لما ولدت أشرقت الار * ض وضاءت بنورك الافق
فنحن فى ذلك الضياء وفى النـ * ـور وسبل الرشاد نخترق

(تتمة) روى الدارقطنى عن عقبة بن عامر الجهنى رضى الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لما عرج بى الى السماء الدنيا دخلت جنة عدن فوقعت فى يدى تفاحة فلما وضعتها فى يدى انقلبت حوراء عيناء مرضية أشفار

عينيها كمقادم النسور فقلت لها لمن أنت فقالت للخليفة من بعدك (الحكم) يحرم أكله لاستخبائه وأكله الجيف (الأمثال) قالوا أعمر من نسر وقالوا أتى الأبد على لبد وهذا اللبد هو آخر نسور لقمان بن عاد وكان لقمان بن عاد الاصغر قد سيره قومه وهم عاد الدين ذكرهم الله فى كتابه العزيز الى الحرم يستسقى لهم ومعه رهط من قومه فلما قدموا مكة نزلوا على معاوية بن بكر وهو بظاهر مكة خارج الحرم فأنزلهم وأكرمهم وكانوا أخواله وأصهاره فأقاموا عنده شهرا وكان مسيرهم شهرا فلما رأى معاوية بن بكر طول مقامهم وقد بعثهم قومهم يتغوثون لهم من البلاء الذى أصابهم شق ذلك عليه فقال هلك أخوالى وأصهارى وهؤلاء مقيمون عندى وهم ضيفى والله ما أدرى كيف أصنع بهم فشكا ذلك من أمرهم الى قينتيه الجرادتين فقالتا قول شعرا لا يدرون من قاله لعل ذلك يحركهم فقال شعرا يؤنبهم فيه ويذكرهم الامر الذى وفدوا لأجله فلما غنتهم الجرادتان شعره قال بعضهم لبعض انما بعثكم قومكم يتغوثون بكم من البلاء الذى نزل بهم وقد أبطأتم عليهم فاذهبوا هذا الحرم فاستسقوا لقومكم فقال مرثد بن سعد وكان قد آمن بهود عليه الصلاة والسلام سرا انكم والله لا تسقون بدعائكم ولكن ان أطعتم نبيكم وأنبتم الى ربكم سقيتم فأظهر اسلامه عند ذلك وقال شعرا يذكر فيه اسلامه فقالوا لمعاوية بن بكر احبس عنا مرثد بن سعد فلا يقدمن معنا مكة فانه قد اتبع دين هود وترك ديننا ثم خرجوا الى مكة يستسقون لعاد فلما ولوا الى مكة خرج مرثد بن سعد من منزل معاوية بن بكر حتى أدركهم قبل أن يدعوا الله بشئ مما خرجوا له فلما انتهى اليهم قام يدعو الله ووفد عاد يدعون فقال اللهم اعطى سؤلى وحدى ولا تدخلى فى شئ مما يدعوك به وفد عاد وكان قيل بن عنز رأس وفد عاد فقال وفد عاد اللهم أعط قيلا ما سألك واجعل سؤلنا مع سؤله فقال قيل يا إلهنا ان كان هود صادقا فاسقنا فما سقينا فما قد هلكنا فأنشأ الله سحائب ثلاثا بيضاء وحمراء وسوداء ثم ناداه مناد من السحاب يا قيل اختر لنفسك ولقومك من هذه السحائب فقال قيل اخترت السحابة السوداء فانها أكثر السحائب ماء فناداه مناد اخترت رمادا

رمدا لا يبقى من آل عاد أحدا وساق الله السحابة السوداء التى اختارها قيل بما فيها من النقمة الى عاد حتى خرجت عليهم من واد يقال له المغيث فلما رأوها استبشروا وقالوا هذا عارض ممطرنا يقول الله عز وجل بل هو ما استعجلتم به ريح فيها عذاب أليم الآية وكان أول من أبصر ما فيها وعرف أنها ريح مهلكة امرأة من عاد يقال لها مهد وفلما تبينت ما فيها صاحت ثم صعقت فلما أفاقت قالوا لها ماذا رأيت قالت رأيت ريحا فيها كشهب النار أمامها رجال يقودونها فسخرها الله عليهم سبع ليال وثمانية أيام حسوما فلم تدع من عاد أحدا الا أهلكته واعتزل هود ومن معه من المؤمنين فى حظيرة ما يصيبه ومن معه من الريح الا ما يلين عليهم ويلذ الانفس وانها لتمر من عاد بالظعن فتحملهم بين السماء والارض وتدمغهم بالحجارة حتى هلكوا عن آخرهم فلما هلكت عاد خير لقمان بين أن يعيش عمر سبع بقرات سمر من أظب عفر فى جبل وعر لا يمسها القطر أو عمر سبعة أنسر كلما هلك نسر خلف من بعده نسر وكان قد سأل الله تعالى طول العمر فاختار النسور فكان يأخذ الفرخ حين خروجه من البيضة فيربيه فيعيش ثمانين سنة هكذا حتى هلك منها ستة فسمى السابع لبدا فلما كبر وهرم وعجز عن الطيران كان يقول له لقمان انهض لبد فلما هلك لبد مات لقمان وروى أن الله تعالى أمر الريح فهالت عليهم الرمال فكانوا تحت الرمل سبع ليال وثمانية أيام لهم أنين تحت الرمل ثم أمر الله الريح فكشفت عنهم الرمل وأرسل الله طيرا أسود فقلتهم الى البحر فألقتهم فيه ولم تخرج ريح قط الا بمكيال الا يومئذ فانها عتت على الخزنة فغلبتهم فلم يعلموا كم كان مكيالها وفى الحديث انها خرجت على قدر خرم الخاتم وروى عن على رضى الله تعالى عنه أنه قال ان قبر نبى الله هود عليه الصلاة والسلام بحضرموت فى كثيب أحمر وقال عبد الرحمن بن سابط بين الركن والمقام وزمزم أقبر تسعة وتسعين نبيا منهم هود وشعيب وصالح واسمعيل صلى الله عليهم وسلم وقد ذكرت العرب لبدا فى أشعارها كثيرا فمن ذلك قول النابغة الذبيانى

أضحت خلاء وأضحى أهلها احتملوا * أخنى عليها الذى أخنى على لبد

وقد تقدم ما قاله الشاعر فى ذكر لبد فى باب اللام (الخواص) اذا جعل قلب النسر فى جلد ذئب وعلق على انسان كان محبوبا لمن هابا مقضى الحاجة عند السلطان وغيره ولا يضره سبع أبدا وان عسر وضع امرأة فوضع تحتها ريشة من ريشه أسرعت الولادة واذا أخذ عظم كبير من عظامه وعلق على من يخدم الملوك والسلاطين أمن من غضبهم وكان محبوبا عندهم وعظم فخذ الايسران علق على من به سحج قديم نفعه وأبرأه وعقب ساقه ان علق على من به النقرس أبرأه الأيمن للأيمن والايسر للأيسر وان دخن بريشة من ريشه فى بيت فيه هوام طردها ولم يبق فيه شئ منها وكبده اذا شويت واحترقت وشربت نفعت للباه منفعة عظيمة وان أخذ بيضه وضرب بعضه ببعض حتى يختلط و يمسح به الاحليل ثلاثة أيام قوى قوة عجيبة ومرارته تنفع من الماء النازل فى العين اذا اكتحل بها سبع مرات بماء بارد وطلى به حول العين وان علق فكه الاعلى على عنق انسان فى خرقة لم يقربه شئ من الهوام (التعبير) النسر فى المنام ملك فمن رأى نسرا انتزعه فان سلطانا يغضب عليه و يوكل به ظالما لأن سليمان عليه الصلاة والسلام وكل النسر على الطير فكانت تخافه ومن ملك نسرا مطاعا أصاب ملكا عظيما ومن ملك نسرا فطار به وهو لا يخافه فانه يعلو أمره و يصير جبارا عنيدا لما تقدم عن النمروذ ومن أصاب فرخ نسر ولده ولد يكون عظيما هاديا فان رأى ذلك نهارا فانه يمرض فان خدشه ذلك الفرخ طال مرضه ورؤية النسر المذبوح تدل على موت ملك من الملوك ومن رأى النسر من النساء الحوامل فانها ترى المراضع والدايات وقالت اليهود النسر يفسر بالانبياء والصالحين لان فى التوراة شبه الصالحين بالنسر الذى يعرف وطنه و يرفرف على فراخه و يزقها وقال ابراهيم الكرمانى النسر يعبر بأكبر الملوك لان الله تعالى خلق ملكا على صورته وهو موكل بأرزاق الطير وقال جاماسب من رأى نسرا أو سمع صياحه خاصم انسانا وقال ابن المقرى من ملك نسرا أو تحكم عليه نال عزا وسلطانا ونصرة على أعدائه وعاش عمرا طويلا فان كان الرائى من أهل الجد والاجتهاد انقطع عن الناس

واعتزلهم وعاش منفردا لا يأوى الى أحد وان كان ملكا انتصر على أعدائه وربما صالحهم وأمن شرهم ومكايدهم وانتفع بما عندهم من السلاح والمال وان كان من عوام الناس نال منزلة تليق به أو مالا وانتصر على أعدائه وربما دلت رؤية النسر على البدعة والضلالة عن الهدى نعوذ بالله من ذلك لقوله تعالى ولا يغوث و يعوق ونسرا وقد أضلوا كثيرا ورؤية المؤنث منها نساء خواطئ وصغار أولادنا وكذلك العقاب قال وربما دلت رؤيتها على الموت لافتناصها الأرواح وأكلها الميتة والجيفة وربما دل النسر على الغيرة على العيال والله أعلم

﴿ النساف ﴾ بفتح النون وتشديد السين طائر له منقار كبير قاله ابن سيده

﴿ النسناس ﴾ قال في المحكم هو خلق في صورة الناس مشتق منهم لضعف خلقهم وقال في الصحاح هو جنس من الخلق يشبه أحدهم على رجل واحدة انتهى وقال المسعودي في مروج الذهب انه حيوان كالانسان له عين واحدة يخرج من الماء و يتكلم ومتى ظفر بالانسان قتله وفي كتاب القزويني قال في الاشكال انه أمة من الامم لكل واحد منهم نصف بدن ونصف رأس ويد ورجل كأنه انسان شق نصفين يقفز على رجل واحدة قفزا شديدا و يعدو عدوا شديدا منكرا و يوجد في جزائر بحر الصين * وفي المجالسة للدينوري عن ابن قتيبة عن عبد الرحمن بن عبد الله انه قال قال ابن اسحق النسناس خلق باليمن لأحدهم عين و يد ورجل يقفز بها وأهل اليمن يصطادونهم فخرج قوم لصيدهم فرأوا ثلاثة نفر منهم فأدركوا واحدا منهم فعقروه وتواري اثنان في الشجر فذبح الذي عقر فقال أحدهم لصاحبه انه لسمين فقال أحد الاثنين انه كان يأكل الصر وفأخذوه فذبحوه فقال الذي ذبحه ما أنفع الصمت فقال الثالث فأنا لصميت فأخذوه فذبحوه قال ابن سيده الصر والبظم وهو شجر الحبة الخضراء كذا يسميه أهل اليمن وقال الميداني في باب الهمزة من الامثال قال أبو الدقيس ان الناس كانوا يأكلون النسناس وهم قوم لكل منهم يد ورجل ونصف رأس ونصف بدن يقال انهم من نسل ارم بن سام أخي عاد وثمود ليست لهم عقول يعيشون في الآجام على ساحل بحر الهند والعرب

يصطادونهم ويأكلونهم وهم يتكلمون بالعربية ويتناسلون ويتسمون بأسماء العرب ويقولون الاشعار وفى تاريخ صنعاء أن رجلا تاجرا سافر الى بلادهم فرآهم يثبون على رجل واحدة ويصعدون الشجر ويفرون من الكلاب خوفا أن تأخذهم وسمع واحدا منهم يقول

فررت من خوف الشراة شدا * اذ لم أجد من الفرار بدا
قد كنت قدما فى زمانى جلدا * فها أنا اليوم ضعيف جدا

وروى أبو نعيم فى الحلية عن ابن أبى مليكة عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما أنه قال ذهب الناس وبقى النسناس قيل ما النسناس قال الذين يتشبهون بالناس وليسوا بالناس وفى المجالسة للدينورى من كلام الحسن البصرى أنه قال ذهب الناس وبقى النسناس لو تكاشفتم ما تدافنتم وهو فى الفائق ونهاية ابن الاثير وغريب الهروى عن أبى هريرة رضى الله تعالى عنه وقيل النسناس يأجوج ومأجوج وقيل خلق على صورة الناس أشبهوهم فى شئ وخالفوهم فى شئ وليسوا من بنى آدم ومنه الحديث أن حيا من عاد عصوا نبيهم فمسخهم الله نسناسا لكل واحد منهم يد ورجل من شق واحد ينقرون كما ينقر الطير ويرعون كما ترعى البهائم ونونها الأولى مكسورة وقد تفتح وروى أحمد فى الزهد عن مطرف بن عبد الله انه قال عقول الناس على قدر زمانهم وقال هم الناس والنسناس وأناس غمسوا فى ماء الناس قال الكريمى سمعت أبا نعيم يقول كثيرا ما يعجبنى قول عائشة رضى الله تعالى عنها * ذهب الذين يعاش فى أكنافهم * لكن أبا نعيم يقول

ذهب الناس فاستقلوا وصاروا * خلفا فى أراذل النسناس
فى أناس نعدهم من عديد * فاذا فتشوا فليسوا بناس
كلما جئت أبتغى النيل منهم * بدرونى قبل السؤال بياس
وبلونى حتى تمنيت أنى * منهم قد أفلت رأسا براس

(الحكم) قال القاضى أبو الطيب والشيخ أبو حامد لا يحل أكل النسناس لانه على خلقة الناس ولذلك قال الشيخ محب الدين الطبرى فى شرح التنبيه وأما هذا

الحيوان الذى تسميه العامة بالنسناس فهو نوع من القردة لا يعيش فى الماء فينبغى تحريم أكله لانه يشبه القردة فى الخلقة والخلق والذكاء والفطنة وأما الحيوان البحرى منه ففى حكمه وحل أكله وجهان أحدهما يحل كغيره من السمك واختاره الرويانى وغيره والثانى يحرم كما تقدم وبه قال الشيخ أبو حامد والقاضى أبو الطيب وهو عندهما مستثنى مما عدا السمك مما لا يعيش إلا فى الماء وترتيب الخلاف فيه أنا اذا قلنا بتحريم ما عدا الحوت حرم النسناس وان قلنا باباحته ففى النسناس وجهان أحدهما التحريم كالضفدع والسرطان والتمساح والثانى الحل ككلب الماء وانسانه وهذا هو الاقرب الى نص الشافعى ويشهد له قول صاحب المحكم وقول كراع فى البحر المتقدم والنسناس فيما يقال دابة فى عداد الوحش تصاد وتؤكل وهو على شكل الانسان بعين واحدة ورجل واحدة ويد واحدة يتكلم كالانسان انتهى فأفاد قوله انها تصاد وتؤكل انها مستطابة وقد تقدم عن الدينورى عن أبى اسحق أن النسناس يصاد ويؤكل وقاله الميدانى أيضا كما تقدم (التعبير) هو فى الرؤيا رجل قليل العقل يهلك نفسه ويفعل فعلا يسقطه من أعين الناس والله أعلم

﴿ النسنوس ﴾ طائر يأوى الجبال له هامة كبيرة

﴿ النضو ﴾ بالكسر البعير المهزول والناقة نضوة والجمع فيهما أنضاء وقد أنضتها الاسفار فهى منضاة وأنضى فلان بعيره أى أهزله وقد أحسن الوزير مؤيد الدين أبو اسماعيل الحسين بن على الطغرائى صاحب لامية العجم وكان من أفراد الدهر وحامل لواء النظم والنثر فى قوله

يقتلن أنضاء حب لا حراك به * وينحرون كرام الخيل والابل

وأحسن الشارح لكلامه الشيخ صلاح الدين الصفدى فى ذكره العددين المتحابين هنا وهما المائتان والعشرون فانه عدد زائد أجزاؤه أكثر منه لانها اذا جمعت كانت مائتين وأربعة وثمانين بغير زيادة ولا نقصان والمائتان والاربعة والثمانون عدد ناقص أجزاؤه أقل منه لانها اذا جمعت كانت جملتها مائتين

وعشرين فكل من العددين المتحابين أجزاؤه مثل الآخر بيان ذلك أن العدد التام هو الذى اذا جمعت أجزاؤه كانت مثله وهو الستة فان أجزاءها البسيطة الصحيحة النصف وهو ثلاثة والثلث وهو اثنان والسدس وهو واحد والعدد الناقص ما اذا جمعت أجزاؤه البسيطة الصحيحة كانت أقل منه كالثمانية فان أجزاءها النصف والربع والثمن وهى سبعة والعدد الزائد ما اذا جمعت أجزاؤه زادت عليه كالاثنى عشر فجموع أجزائها ستة عشر وهى تزيد على الاصل والمائتان والعشرون لها نصف وهو مائة وعشرة وربع وهو خمسة وخمسون وخمس وهو أربع وأربعون وعشر وهو اثنان وعشرون ونصف عشر وهو أحد عشر وجزء من أحد عشر وهو عشرون وجزء من اثنين وعشرين وهو عشرة وجزء من أربع وأربعين وهو خمسة وجزء من خمسة وخمسين وهو أربعة وجزء من مائة وعشرة وهو اثنان وجزء من مائتين وعشرين وهو واحد وجملة ذلك مائتان وأربعة وثمانون والمائتان والاربعة والثمانون ليس لها الا نصف وهو مائة واثنان وأربعون وربع وهو أحد وسبعون وجزء من أحد وسبعين وهو أربعة وجزء من مائة واثنين وأربعين وهو اثنان وجزء من مائتين وأربعة وثمانين وهو واحد وجملة ذلك من الاجزاء الصحيحة مائتان وعشرون فقد ظهر بهذا المثل تحاب العددين وأصحاب الخواص يزعمون أن لذلك خاصية عجيبة فى المحبة اذا جعل العدد الاقل والعدد الأكثر فى شئ من المأكول وأطعم لمن يريد محبته ويجمع هذين العددين قولك (فردكر) قال الشارح وكنت بحلت بهذه الفائدة أن أودعها هذا الكتاب ثم رأيت اثباتها فيه والله أعلم

﴿ النعاب ﴾ فى فتاوى ابن الصلاح أنه اللقلق (وحكمه) تحريم الأكل على الأصح كما تقدم والمعروف أنه الغراب يقال نعب الغراب وغيره ينعب نعبا ونعيبا ونعابا وتنعابا ونعبانا اذا صوت وقيل اذا مد عنقه وحرك رأسه وصوت وفى المجالسة للدينورى فى أول الجزء العاشر عن الاخوص بن حكيم قال كان من دعاء داود عليه الصلاة والسلام يارازق النعاب فى عشه قال وذلك ان الغراب اذا فقس عن

فراخه خرجت بيضاء فاذا رآها كذلك نفر عنها فتفتح أفواهها فيرسل الله تبارك وتعالى لها ذبابا يدخل فى أجوافها فيكون ذلك غذاء لها حتى تسود فاذا اسودت عاد الغراب فغذاها ويرفع الله تعالى الذباب عنها وكذا ذكره صاحب كتاب الحجة لبيان المحجة وغيره عن مجاهد وغيره وقد تقدم فى باب الحاء المهملة فى لفظ الحمار الوحشى أن الحريرى أشار الى ذلك فى المقامة الثالثة عشر بقوله

يارازق النعاب فى عشه * وجابرا لعظم الكسير المهيض
أنح لنا اللهم من عرضه * من دنس الذم نقى رحيض

والذى روينا ه فى كتاب الترمذى عن أبى الدرداء رضى الله تعالى عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال كان من دعاء داود عليه السلام اللهم انى أسألك حبك وحب من يحبك والعمل الذى يبلغنى حبك اللهم اجعل حبك أحب الى من نفسى ومن أهلى ومن الماء البارد قال وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا ذكر داود عليه السلام يقول كان أعبد البشر قال الترمذى هذا حديث حسن وروينا فى كتاب حلية الاولياء عن الفضيل بن عياض رحمه الله قال قال داود عليه السلام الهى كن لابنى سليمان كما كنت لى فأوحى الله تبارك وتعالى اليه يا داود قل لابنك سليمان يكن لى كما كنت لى حتى أكون له كما كنت لك وهذا الدعاء الذى رواه الترمذى عن داود عليه السلام روى أيضا نحوه عن نبينا صلى الله عليه وسلم من حديث معاذ بن جبل رضى الله تعالى عنه قال احتبس عنا رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات غداة عن صلاة الصبح حتى كدنا نتراءى عين الشمس فخرج سريعا فثوب بالصلاة فصلى وتجوز فى صلاته فلما سلم دعا بصوته فقال لنا على مصافكم كما أنتم ثم انفتل الينا فقال أما انى سأحدثكم ما حبسنى عنكم الغداة انى قمت من الليل فتوضأت وصليت ما قدر لى فنعست فى صلاتى حتى استثقلت فاذا أنا بربى تعالى فى أحسن صورة فقال يا محمد فقلت لبيك ربى قال فيم يختصم الملأ الاعلى قلت رب لا أدرى قال تعالى فى الكفارات والدرجات وفى رواية قلت فى الكفارات والدرجات قال فما هن قلت مشى الاقدام الى الجماعات والجلوس فى

المساجد بعد الصلوات واسباغ الوضوء على المكروهات قال ثم فيم قلت فى اطعام الطعام ولين الكلام والصلاة بالليل والناس نيام قال سهل قلت اللهم انى أسألك فعل الخيرات وترك المنكرات وحب المساكين وأن تغفر لى وترحمنى واذا أردت بعبادك فتنة فاقبضنى اليك غير مفتون أسألك حبك وحب من يحبك وحب كل عمل يقربنى الى حبك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم انها حق فادرسوها ثم تعلموها قال أبو عيسى هذا حديث حسن صحيح

﴿ النعام ﴾ معروف يذكر ويؤنث وهو اسم جنس مثل حمام وحمامة وجراد وجرادة وتجمع النعامة على نعامات ويقال لها أم البيض وأم ثلاثين وجماعتها بنات الهيق والظليم ذكرها قال الجاحظ والفرس يسمونها الشتر مرغ وتأويله بعير وطائر قال الشاعر

ومثل نعامة تدعى بعيرا ✻ تعاصينا اذا ما قيل طيرى
فان قيل احملى قالت فانى ✻ من الطير المرفه فى الوكور

قال ويقال لقدم البعير خف والجمع خفاف ومنسم والجمع مناسم وكذلك يقال فى النعامة ويقال لانثى النعام قلوص كما يقال ذلك فى الابل وانما قالوا ذلك لما رأوا فيها من شبه الابل قال وتزعم الأعراب أن النعامة ذهبت تطلب قرنين فقطعوا أذنيها فلذلك سميت بالطليم انتهى وكأنهم انما سموها ظليما لانهم ظلموها حين قطعوا أذنيها ولم يعطوها ما طلبت وهذا بناء على اعتقادهم الفاسد والنعامة صمعاء يقال خرج السهم متصمعا اذا ابتلت فنده من الدم ويقال أتانا بريدة متصمعة اذا دققها وحدد رأسها وصومعة الراهب منه لانها دقيقة أعلى الرأس ورجل أصمع القلب اذا كان حديدا ماضيا ويقال للرجل أيضا اذا كان قصير الأذنين لاصقتين بالرأس أصمع والمرأة صمعاء وبنو أصمع قبيلة من العرب منهم الاصمعى واسمه عبد الملك بن قريب وهو صاحب لغة ونحو وشعر ونوادر فمن نوادره أنه قال مررت فى بعض سكك الكوفة فاذا برجل قد خرج من حش على كتفه جرة وهو يقول

وأكرم نفسى انى ان أهنتها * وحقك لم تكرم على أحد بعدى

فقلت له أتكرمها بمثل هذا قال نعم وأستغنى عن سفلة مثلك اذا سألته قال صنع الله بك وترك فقلت تراه عرفنى فأسرعت فصاح بى يا أصمعى فالتفت فقال

لنقل الصخر من قلل الجبال * أحب الىّ من منن الرجال

يقول الناس كسب فيه عار * وكل العار فى ذل السؤال

وقال الاصمعى سألت أعرابية عن ولدها كنت أعرفه فقالت مات وأنسى المصاب ثم قالت

وكنت أخاف الدهر ما كان آمنا * فلما تولى مات خوفى من الدهر

وقال قلت لرجل من الاعراب أعرفه بالكذب أصدقت قط فقال لولا أنى أصدق فى هذا لقلت لا وقال الاصمعى للكسائى وهما عند الرشيد ما معنى قول الراعى

قتلوا ابن عفان الخليفة محرما * ودعا فلم أر مثله مخذولا

فقال الكسائى كان محرما بالحج فقال الاصمعى فما أراد عدى بن زيد بقوله

قتلوا كسرى بليل محرما * فقضى فلم يمتع بكفن

فهل كان محرما بالحج وأى احرام لكسرى فقال الرشيد للكسائى يا على اذا جاءك الشعر فاياك والاصمعى وروى ان الرشيد قال للأصمعى ما أحسن ما مر بك من تقويم اللسان قال أوصى رجل بعض بنيه فقال يا بنى أصلحوا من ألسنتكم فان الرجل تنوبه النائبة فيتجمل فيها فيستعير من أخيه وأبيه ومن صديقه ثوبه ولا يجد من يعيره لسانه وأنشد فى ذلك

وما حسن الرجال لهم بزين * اذا لم يسعدا الحسن اللسان

كفى بالمرء عيبا أن تراه * له وجه وليس له لسان

ويروى عن الاصمعى أنه قال وجدنى أبو عمرو بن العلاء مارا فى بعض أزقة البصرة فقال الى أين يا أصمعى فقلت لزيارة بعض اخوانى فقال يا أصمعى ان كان لفائدة أو عائدة والا فلا وقد أنشدنى فى ذلك يوسف الحلبى

يا أيها الاخوان أوصيكم * وصية الوالد والوالده

لا تنقلوا الاقدام الا الى * من لكم عنده فائده
اما لعلم تستفيدونه * أولكريم عنده مائده

وكان من كلام الاصمعي خير العلم ما أطفأت به الحريق وأخرجت به الغريق وكان يقول أحفظ ستة عشر ألف أرجوزة فيها ما عدد أبياتها المائة والمائتان ومن عجيب ما يحكى قال أبو العيناء كنا في جنازة الاصمعي فحدثني أبو فلابة الشاعر وأنشدني لنفسه

لعن الله أعظما حملوها * نحو دار البلى على خشبات
أعظما تبغض النبي وأهل الـ * بيت والطيبين والطيبات

قال ثم حدثني أبو العالية الشاعر وأنشدني لنفسه

لا در در بنات الارض اذ فجعت * بالاصمعي لقد أبقت لنا أسفا
عش ما بدا لك في الدنيا فلست ترى * في الناس منه ولا من علمه خلفا

وكانت وفاة الاصمعي في سنة ست عشرة ومائتين بالبصرة والنعام عند المتكلمين على طبائع الحيوان ليست بطائر وان كانت تبيض ولها جناح وريش ويحملون الخفاش طيرا وان كان يحبل ويلد وله أذنان بارزتان وليس له ريش لوجود الطيران فيه ومراعاة لقوله تعالى واذ تخلق من الطين كهيئة الطير باذني وهم يسمون الدجاجة طيرا وان كانت لا تطير وظن بعض الناس أن النعامة متولدة من جمل وطائر وهذا لا يصح ومن أعاجيبها أنها تضع بيضها طولا بحيث لو مد عليها خيط لاشتمل على قدر بيضها ولم تجد لشئ منه خروجا عن الآخر ثم انها تعطى كل بيضة منه نصيبها من الحضن اذ كان كل بدنها لا يشتمل على عدد بيضها وهي تخرج لعدم الطعم فان وجدت بيض نعامة أخرى تحضنه وتنسى بيضها ولعلها أن تصاد فلا ترجع اليه ولهذا توصف بالحمق ويضرب بها المثل في ذلك قال ابن هرمة

فاني وتركي ندى الأكرمين * وقدحي بكفي زنادا شحاحا
كتاركة بيضها بالعراء * وملبسة بيض أخرى جناحا

ويقال انها تقسم بيضها أثلاثا فمنه ما تحضنه ومنه ما تجعل صفاره غذاء ومنه ما

تفتحه وتجعله فى الهواء حتى يتعفن و يتولد منه دود فتغذى به فراخها اذا خرجت قال فى الكفاية يقال عار الظليم اذا صاح والزمار صياح الانثى وقال ابن قتيبة يقال عر يعر للذكر والانثى زمر زمارا انتهى وقد سمى الحريرى فى المقامات النعامة باسم صوتها فقال ماتقول فيمن أتلف زمارة فى الحرم فقال عليه بدنة من النعم روى عن كعب الاحبار قال لما أهبط الله تعالى آدم عليه الصلاة والسلام جاءه ميكائيل بشئ من حب الحنطة وقال هذا رزقك ورزق أولادك من بعدك قم فاحرث الارض وابذر الحب قال ولم يزل الحب من عهد آدم عليه السلام الى زمن ادريس عليه السلام كبيضة النعامة فلما كفر الناس نقص الى بيضة الدجاجة ثم الى بيضة الحمامة ثم الى قدر البندقة وكان فى زمن العزيز على قدر الحمصة والنعام من الحيوان الذى يزاوج و يعاقب الذكر الأنثى فى الحضن وكل ذى رجلين اذا انكسرت له احداهما استعان بالاخرى فى نهوضه وحركته ما خلا النعامة فانها تبقى فى مكانها جاثمة حتى تهلك جوعا قال الشاعر

اذا انكسرت رجل النعامة لم تجد * على أختها نهضا ولا باستها حبوا

وليس للنعام حاسة السمع ولكن له شم بليغ فهو يدرك بأنفه مايحتاج فيه الى السمع فربما شم رائحة القناص من بعد ولذلك تقول العرب هو أشم من نعامة كما تقول هو أشم من ذرة قال ابن خالويه فى كتابه ليس فى الدنيا حيوان لايسمع ولايشرب الماء أبدا الا النعام ولامخ له ومتى دميت رجل واحدة له لم ينتفع بالباقية والضب أيضا لايشرب ولكنه يسمع ومن حمقها أنها اذا أدركها القناص أدخلت رأسها فى كثيب رمل تقدر أنها قد استخفت منه وهى قوية الصبر على ترك الماء وأشد ما يكون عدوها اذا استقبلت الريح وكلما اشتد عصوفها كانت أشد عدوا وتبتلع العظم الصلب والحجر والمدر والحديد فتذيبه وتميعه كالماء قال الجاحظ من زعم أن جوف النعام انما يذيب الحجارة لفرط الحرارة فقد أخطأ ولكن لابد مع الحرارة من غرائز أخر بدليل أن القدر يوقد عليها الايام ولاتذيب الحجارة وكما أن جوف الكلب والذئب يذيبان العظم ولايذيبان نوى التمر وكما

أن الابل تأكل الشوك وتقتصر عليه وان كان شديدا كالسمر وهو شجر أم غيلان وتلقيه روثا واداأكلت الشعير ألقته صحيحا انتهى وادارأت النعامة فى أدن صغير لؤلؤة أوحلقة اختطفتها وتبتلع الجمر فيكون جوفها هو العامل فى اطفائه ولا يكون الجمر عاملا فى احراقه وفى ذلك اعجوبتان احداهما التغذى بما لا يتغذى به والثانية الاستمراء والهضم وهذا غير منكر لان السمندل يبيض و يفرخ فى النار كما تقدم وأما قول الحريرى فى المقامة السادسة فقلدوه فى هذا الامر الرعامة تقليد الخوارج أبا نعامة فأبو نعامة هو قطرى بن الفجاءة واسمه جعونة بن مازن المازنى الخارجى خرج زمن مصعب بن الزبير فى عشر بن سنة يقاتل و يسلم عليه بالخلافة وكان كلما سير اليه الحجاج جيشا يستظهر قطرى عليه و يروى أن شخصا قال للحجاج أيها الأمير فقال الحجاج انما الأمير قطرى بن الفجاءة الذى اذا ركب ركب لركوبه عشرون ألفا لا يسألونه أين يريد وكان قطرى مقداما لا يهاب الموت وفى ذلك يقول مخاطبا لنفسه وهى من أبيات الحماسة

أقول لها وقد طارت شعاعا * من الابطال و يحك لا تراعى
لانك لو سألت بقاء يوم * على الاجل الذى لك لم تطاعى
فصبرا فى مجال الموت صبرا * فما نيل الخلود بمستطاع
ولا ثوب البقاء بثوب عز * فيطوى عن أخ الخنع النزاع
سبيل الموت غاية كل حى * وداعيه لاهل الارض داع
ومن لا يغتبط يسأم و يهرم * وتسلمه المنون الى انقطاع
وما للمرء خير فى حياة * اذا ما عد من سقط المتاع

وهذه الأبيات تشجع أجبن خلق الله ثم توجه الى قطرى سفيان بن الابرد الكلبى فظهر على قطرى وقتله ولا عقب لقطرى وانما قيل لأبيه الفجاءة لأنه كان باليمن فقدم على أهله فجأة فسمى بها كذا قاله ابن خلكان وغيره (الحكم) يحل اكل النعام بالاجماع لانه من الطيبات ولان الصحابة رضى الله تعالى عنهم قضوا فيه اذا قتله المحرم أوفى الحرم ببدنة روى ذلك عن عثمان وعلى وابن عباس وزيد بن

ثابت ومعاوية رضى الله تعالى عنهم رواه الشافعى والبيهقى ثم قال الشافعى هذا غير ثابت عند أهل العلم بالحديث وهو قول الاكثر ممن لقيت وانما قلنا فى النعامة بدنة بالقياس لا بهذا واختلفوا فى بيض النعام اذا أتلفه المحرم أو فى الحرم فقال عمر وابن مسعود والشعبى والنخعى والزهرى والشافعى وأبو ثور وأصحاب الرأى تجب فيه القيمة وقال أبو عبيدة وأبو موسى الاشعرى يجب فيه صيام يوم أو اطعام مسكين وقال مالك يجب فيه عشر ثمن البدنة كما فى جنين الحرة غرة من عبد أو أمة قيمة عشر دية الام دليلنا انه جزء من الصيد لا مثل له من النعم فوجبت قيمته كسائر المتلفات التى لا مثل لها وأما حديث أبى المهزم الذى رواه ابن ماجه والدارقطنى عن أبى هريرة رضى الله تعالى عنه أن النبى صلى الله عليه وسلم قال فى بيض النعامة يصيبه المحرم ثمنه فهو ضعيف باتفاق المحدثين وبالغوا فى تضعيفه حتى قال شعبة أعطوه فلسا يحدثكم سبعين حديثا وقد تقدم ذكر أبى المهزم فى الجراد أيضا لكن فى مراسيل أبى داود من حديث عائشة رضى الله تعالى عنها أن النبى صلى الله عليه وسلم حكم فى بيض النعام فى كل بيضة بصيام يوم ثم قال أبو داود وأسند هذا الحديث والصحيح ارساله واستدل له فى المهذب بأنه خارج من الصيد يخلق منه مثله فضمن بالجزاء كالفرخ فان كسر بيضا لم يحل له أكله بلا خلاف وفى تحريمه على الحلال طريقان أصحهما أنه لا يحرم لانه لا روح فيه ولا يحتاج الى ذكاة فان كسر بيضا مذرا لم يضمنه من غير النعامة لانه لا قيمة له ويضمنه من النعامة لأن لقشره قيمة وقال الشافعى لا أكره لمن يعلم من نفسه فى الحرب بلاء ان يعلم والمراد بالاعلام أن يجعل فى صدره ريش نعام كما فعله حمزة رضى الله تعالى عنه يوم بدر فانه غرز ريش النعام فى صدره وفى كتاب مناقب الشافعى للحاكم أبى عبد الله باسناده عن محمد بن اسحق عن المزنى قال سئل الشافعى عن نعامة ابتلعت جوهرة لرجل آخر فقال لست آمره بشئ ولكن ان كان صاحب الجوهرة كيساعدا على النعامة فذبحها واستخرج جوهرته ثم ضمن لصاحب النعامة ما بين قيمتها حية ومذبوحة (الأمثال) قالوا * مثل النعامة لاطير ولاجمل * يضرب لمن لم

يحكم له بخير ولا شر وقالوا أروى من النعامة لأنها لا تشرب الماء فان رأته شربته عبثا وقالوا ركب جناح نعامة يضرب لمن جد فى أمر كاهتزام أو غيره وقد تقدم فى باب السين قول الشماخ فى أبياته التى رثى بها عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه قالت عائشة رضى الله تعالى عنها لما كان آخر حجة حجها عمر بأمهات المؤمنين رضى الله تعالى عنهن مررت بالمحصب فسمعت رجلا عى راحلة قد رفع عقيرته فقال

جزى الله خيرا من امام وبارکت * يد الله فى ذاك الاديم الممزق
فمن يسع أو يركب جناحى نعامة * ليدرك ما قدمت بالامس يسبق
قضيت أمورا ثم غادرت بعدها * بوائق فى أكمامها لم تفتق

فلم يدر ذلك الراكب من هو وكما تحدث بأنه من الجن فرجع عمر رضى الله تعالى عنه من تلك الحجة فطعن فمات وقالوا تكلم فلان فجمع بين الاروى والنعامة اذا تكلم بكلمتين مختلفتين لان الاروى يسكن الجبال والنعامة تسكن الفيافى فلا يجتمعان وقالوا أحمق من نعامة وأجبن من نعامة وذلك انها اذا خافت شيأ لا ترجع اليه بعد ذلك أبدا (الخواص) مرارته سم ساعة ومخ عظامه يورث آكله السل ودرقه اذا أحرق وسحق وطلى به على السعفة أبرأها من وقته وقشر بيض النعام اذا طرح فى الخل بعد ما يخرج جميع ما فيه تحرك فى الخل وزال من موضعه الى موضع آخر واذا عمل من الحديد الذى كان يأكله النعام ويخرج منه سكين أو سيف لم يكل أبدا ولم يقم له شئ (التعبير) النعامة فى المنام امرأة بدوية وقيل النعامة نعمة فمن ركب نعامة فى منامه فانه يركب خيل البريد وقيل من ركب نعامة فانه ينكح خصيا والنعامة تدل على الاصم لأنها لا تسمع وقيل تدل على النعى لانه مشتق من اسمها وربما دلت على النعمة والنعامتان على نعمتين والثلاث نعامات على نعى الرائى وموته والله أعلم

﴿ النعثل ﴾ كجعفر الذكر من الضباع وكان أعداء عثمان رضى الله تعالى عنه يسمونه نعثلا

﴿ النعجة ﴾ الأنثى من الضأن والجمع نعاح ونعجات قال الشاعر

من كان ذابت فهذابتى * مقيظ مصيف مشتى
تخذته من نعجات ست * سود نعاح من نعاج الدست

والدست الصحراء وكنيتها أم الاموال وأم فروة وتطلق على الانثى من الظباء والبقر الوحشية روى أحمد بن صالح السهمى عن ابن لهيعة عن موسى بن وردان عن أبى هريرة رضى الله تعالى عنه قال مررت بالنبى صلى الله عليه وسلم نعجة فقال هذه هى التى بورك فيها وفى خروفها لكنه حديث منكر جدا وربما كنى بالنعجة عن المرأة قال الله تعالى ان هذا أخى له تسع وتسعون نعجة ولى نعجة واحدة قرأ الحسن نعجة بكسر النون قال فى التمهيد سئل المبرد عن قول الله تعالى ان هذا أخى له تسع وتسعون نعجة ولى نعجة واحدة وهم الملائكة والملائكة لا أزواج لهم فقال نحن طول الزمان نفعل مثل هذا نقول ضرب زيد عمرا وانما هذا تقدير كأن المعنى اذا وقع هكذا فكيف الحكم فيه ومثله قول عدى بن زيد للنعمان أتدرى ماتقول هذه الشجرة أيها الملك فقال وماتقول قال تقول

رب ركب قد أناخوا حولنا * يشربون الخمر بالماء الزلال
ثم أضحوا لعب الدهر بهم * وكذلك الدهر حال بعد حال

وقال آخر

شكا الى جملى طول السرى * صبرا جميلا فكلانا مبتلى

قال الزمخشرى فان قلت ماوجه قراءة ابن مسعود رضى الله تعالى عنه ولى نعجة أنثى * قلت يقال امرأة أنثى للحسناء الجميلة والمعنى وصفها بالعراقة فى لين الانوثة وفتورها ودلك أصلح وأزيد فى تكسرها وتثنيها ألا ترى الى وصفهم لها بالكسول والمكسال وقوله * تمشى رويدا وتكاد تنعسف * وفى مسند أبى محمد الدارمى فى باب سخاء النبى صلى الله عليه وسلم عن عبد الله بن أبى بكر عن رجل من العرب قال زحمت رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم حنين وفى رجلى نعل كثيفة فوطئت بها على رجل رسول الله صلى الله عليه وسلم فنفحنى نفحة بسوط

كان فى يده وقال بسم الله أوجعتنى قال فبت لنفسى لائما أقول أوجعت رسول الله صلى الله عليه وسلم وبت بليلة كما يعلم الله فلما أصبحنا اذا برجل يقول أين فلان قال فقلت والله هذا الذى كان منى بالأمس قال فانطلقت وأنا متخوف فقال لى رسول الله صلى الله عليه وسلم انك وطئت بنعلك على رجلى بالامس فأوجعتنى فنفحتك نفحة بالسوط فهذه ثمانون نعجة فخذها بها (الامثال) قالوا أعجل من نعجة الى حوض وأحمق من نعجة على حوض لانها اذا رأت الماء أكبت عليه تشرب فلا تنثنى عنه إلا أن تزجر أو تطرد (الخواص) قرن النعجة اذا أخذ وقرئ عليه ثلاث مرات يوم تجد كل نفس ما عملت من خير محضرا وما عملت من سوء تود لو أن بينها وبينه أمدا بعيدا ووضع تحت رأس امرأة نائمة من غير أن تعلم وسئلت عن شئ أخبرت به ولا تكاد تكتم شيأ مما تعلم ومرارتها اذا أحرقت وخلطت بزيت وطلى بها الحواجب كثر شعرها وسودته ولبن النعاج اذا كتب به على قرطاس فلا تظهر عليه فاذا طرح فى الماء ظهرت عليه كتابة بيضاء وان تحملت امرأة بصوف نعجة قطعت الحبل وقد تقدم (التعبير) النعجة فى المنام امرأة شريفة غنية اذا كانت سمينة لانه قد كنى عن النساء بالنعاج كما تقدم ومن أكل لحم نعجة ورث امرأة وصوفها ولبنها مال ومن رأى نعجة دخلت منزله نال خصبا فى تلك السنة والنعجة الحامل خصب ومال يرتجى ومن صارت نعجته كبشا فان زوجته لا تحمل أبدا وقس على هذا فى جميع الاناث والنعاج الكثيرة نساء صالحات وربما دلت رؤيتهن على الهموم والافكار وفقد الأزواج وزوال المنصب لقوله تعالى إن هذا أخى له تسع وتسعون نعجة ولى نعجة واحدة الآية

﴿ النعبول ﴾ بضم النون طائر قاله ابن دريد وغيره

﴿ النعرة ﴾ مثال الهمزة ذباب ضخم أزرق العين له ابرة فى طرف ذنبه يلسع بها ذوات الحوافر خاصة سميت نعرة بضم النون وفتح العين المهملة لنعيرها وهو صوتها قال ابن مقبل

ترى النعرات الخضر حول لبانه * أحاد ومثنى أضعفتها صواهله

وربما دخلت فى أذن الحمار فركب رأسه ولا يرده شئ تقول منه نعر الحمار بالكسر ينعر نعرا فهو ناعر (الحكم) يحرم أكله (الامثال) قالوا فلان فى أنفه أو أذنه نعرة يضرب للجامح الذى لا يستقر على شئ

﴿ النعم ﴾ عند اللغويين الابل والشاء يذكر ويؤنث قال الله تعالى نسقيكم مما فى بطونها وقال تعالى فى موضع آخر مما فى بطونه والجمع أنعام وجمع الجمع أناعيم وعند الفقهاء النعم يشمل الابل والبقر والغنم وقال ابن الاعرابى النعم الابل خاصة والانعام الابل والبقر والغنم (وحكى) القشيرى فى تفسير قوله تعالى أولم يروا أنا خلقنا لهم مما عملت أيدينا أنعاما فهم لها مالكون انها الابل والبقر والغنم والخيل والبغال والحمير فهم لها مالكون أى ضابطون مطيعون كما قال الشاعر

أصبحت لا أحمل السلاح ولا * أملك رأس البعير ان نفرا

أى لا أضبطه وقوله تعالى والذين كفروا يتمتعون ويأكلون كما تأكل الانعام قال ثعلب معناه لا يذكرون الله على طعامهم ولا يسمون كما أن الأنعام لا تفعل ذلك (روى) الشيخان وغيرهما من حديث سهل بن سعد رضى الله تعالى عنه أن النبى صلى الله عليه وسلم قال لعلى رضى الله عنه لأن يهدى الله بك رجلا واحدا خير لك من حمر النعم وهذا يدل على فضل العلم والتعليم وشرف منزلة أهله بحيث انه اذا اهتدى به رجل واحد لا يعلم العلم كان ذلك خيرا له من حمر النعم وهى خيارها وأشرفها عند أهلها فا الظن بمن يهتدى به كل يوم طوائف من الناس * والنعم كثيرة الفائدة سهلة الانقياد ليس لها شراسة الدواب ولا نفرة السباع ولشدة حاجة الناس اليها لم يخلق الله سبحانه وتعالى لها سلاحا شديدا كأنياب السباع وبراثنها وأنياب الحشرات وابرها وجعل من شأنها الثبات والصبر على التعب والجوع والعطش وخلقها ذلولا تقاد بالأيدى كما قال تعالى وذللناها لهم فنها ركوبهم ومنها يأكلون وجعل الله تعالى قرنها سلاحا لتأمن به من الاعداء ولما كان مأكلها الحشيش اقتضت الحكمة الالهية أن جعل لها أفواها واسعة وأسنانا حدادا وأضراسا صلابا لتطحن بها الحب والنوى (فائدة) جعل الله

تعالى الانعام رفقا بالعباد ونعمة عددها عليهم ومنفعة بالغة قال الله تعالى وذللناها لهم فمنها ركوبهم ومنها يأكلون ولهم فيها منافع ومشارب أفلا يشكرون فكان أهل الجاهلية يقطعون طريق الانتفاع ويذهبون نعمة الله فيها ويزيلون المنفعة والمصلحة التي للعباد فيها بفعلهم الخبيث قال الله تعالى ما جعل الله من بحيرة ولا سائبة ولا وصيلة ولا حام فلفظ جعل في الآية لا يتجه أن يكون بمعنى خلق لان الله تعالى خلق هذه الاشياء كلها ولا بمعنى صير لعدم المفعول الثاني وانما هو بمعنى ما سن ولا شرع ولذلك تعدت الى مفعول واحد * والبحيرة هي الناقة كانت اذا ولدت خمسة أبطن بحروا أذنها أي شقوها وحرموا ركوبها والحمل عليها ولم يجزوا وبرها وتركوها تأكل حيث شاءت لا تطرد عن ماء ولا كلا ثم نظروا الى خامس ولدها فان كان ذكرا نحروه فأكله الرجال والنساء وان كان أنثى بحروا أذنها أي شقوها وتركوها وحرموا على النساء لبنها ومنافعها وكانت منافعها للرجال خاصة فاذا ماتت حلت للرجال والنساء وقيل كانت الناقة اذا تابعت اثنتي عشرة انثى سيبت فلم تركب ظهورها ولم يجزوبرها ولم يشرب لبنها الا ضيف فما نتجت بعد ذلك من أنثى بحر أذنها أي شق ثم خلى سبيلها مع أمها في الابل فلم تركب ولم يجز وبرها ولم يشرب لبنها الا ضيف كما فعل بأمها فهي البحيرة بنت السائبة والبحر الشق قيل ومنه سمي البحر بحر الشقه الارض والبحيرة فعيلة بمعنى مفعولة والسائبة الناقة التي سيبت وذلك أن الرجل من أهل الجاهلية اذا مرض أو غاب قريبه نذر فقال ان شفاني الله أو شفى مريضي أو رد غائبي فناقتي هذه سائبة ثم يسيبها كالبحيرة فلا تحبس عن رعي ولا ماء ولا يركبها أحد وقال علقمة هي العبد يسيب أي لا ولاء عليه ولا عقل ولا ميراث وقد قال صلى الله عليه وسلم انما الولاء لمن أعتق وقال سعيد بن المسيب السائبة الناقة التي كانوا يسيبونها لآلهتهم لا يحمل عليها شئ والبحيرة الناقة التي يمنع درها للطواغيت فلا يحلبها أحد من الناس وقيل السائبة الناقة اذا ولدت اثنتي عشرة انثى سيبت والسائبة فاعلة بمعنى مفعولة كقولهم ماء دافق أي مدفوق وعيشة راضية أي مرضية روى محمد بن اسحق عن

أبي هريرة رضي الله عنه أنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا كثم بن الجون الخزاعي رضي الله عنه يا أكثم رأيت عمرو بن لحي يجر قصبه في النار فما رأيت من رجل أشبه برجل منك به ولا بك منه ولقد رأيته في النار يؤذي أهل النار بريح قصبه قال أكثم أيضرني شبهه يا رسول الله قال لا انك مؤمن وهو كافر وعمرو بن لحي هو أول من غير دين اسمعيل عليه الصلاة والسلام ونصب الأوثان وبحر البحيرة وسيب السوائب ووصل الوصيلة وحمى الحامي والوصيلة من الغنم كانت الشاة اذا ولدت ثلاثة بطون أو خمسة وقيل سبعة فان كان آخرها جديا ذبحوه لبيت الآلهة وأكل منه الرجال والنساء وان كان عناقا استحيوها فان كان جديا وعناقا استحيوا الذكر من أجل الانثى وقالوا هذه العناق وصلت أخاها فلم يذبحوه وكان لبن الانثى حراما على النساء فان مات منها شئ أكله الرجال والنساء جميعا * والحامي هو الفحل من الابل اذا لقح من صلبه عشرة أبطن وقيل اذا ضرب عشر سنين وقيل اذا ولد من ولد ولده وقيل اذا ركب من ولد ولده قالوا قد حمى ظهره فلا يركب ولا يحمل عليه شئ ولا يمنع من كلأ ولا ماء فاذا مات أكله الرجال والنساء فأعلم الله تعالى أنه لم يحرم من هذه الاشياء شيأ بقوله عز وجل ما جعل الله من بحيرة ولا سائبة ولا وصيلة ولا حام وانما هذه كلها من أفعال الجاهلية التي نهى الله عنها

﴿ النغر ﴾ بضم النون وفتح الغين المعجمة قال الجوهري انه طير كالعصافير حمر المناقير والجمع نغران كصرد وصردان قال الخطابي أنشدني أبو عمر وفقال

يحملن أوعية السلاح كأنما * يحملنه بأكارع النغران

ومؤنثه نغرة كهمزة وأهل المدينة يسمونه البلبل * وفي الصحيحين عن أنس رضي الله تعالى عنه قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم أحسن الناس خلقا وكان لي أخ لامي فطيم يقال له عمير فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا جاءنا قال يا أبا عمير ما فعل النغير وعمير تصغير عمر أو عمرو والفطيم بمعنى المفطوم قال شيخ الاسلام النووي رحمه الله في الحديث فوائد كثيرة منها جواز تكنية من لم يولد

له وتكنية الطفل وانه ليس كذبا وفى الحديث بادروا بكنى أولادكم لاتسبق اليها ألقاب السوء وفيه جواز المزاح فيما ليس بآثم وجواز تصغير بعض المسميات وجواز التسجيع فى الكلام الحسن بلا كلفة وملاطفة الصبيان وتأنيسهم وبيان ما كان عليه صلى الله عليه وسلم من حسن الخلق وكرم الشمائل والتواضع وزيارة أهل الفضل لان أم سليم والدة أبى عمير وأنس رضى الله تعالى عنهما هى من محارمه صلى الله عليه وسلم واستدل به بعض المالكية على جواز الصيد من حرم المدينة ولا دلالة فيه لذلك لأنه ليس فى الحديث أنه من حرم المدينة بل نقول انه صيد من الحل وأدخل الحرم ويجوز للحلال أن يفعل ذلك ولا يجوز له أن يصيد من الحرم فيفرق بين ابتداء صيده وبين استصحاب امساكه وقد صحت أحاديث كثيرة عن النبى صلى الله عليه وسلم فى تحريم صيد حرم المدينة فلا يجوز تركها بمثل هذا الاحتمال ومعارضتها به وفى الحديث أيضا دليل على جواز لعب الصغير بالطير الصغير قال العلامة أبو العباس القرطبى لكن الذى أجاز العلماء أن يمسك له وأن يلهو بحبسه وأما تعذيبه والعبث به فلا يجوز لان النبى صلى الله عليه وسلم نهى عن تعذيب الحيوان إلا لمأكله وقال غيره معنى قوله يلهو به يتلهى بحبسه وامساكه وفيه دليل على جواز حبس الطير فى القفص والتلهى به لهذا الغرض وغيره ومنع ابن عقيل الحنبلى من ذلك وجعله سفها وتعذيبا لقول أبى الدرداء رضى الله عنه تجىء العصافير يوم القيامة تتعلق بالعبد الذى كان يحبسها فى القفص عن طلب أرزاقها وتقول يارب هذا عذبنى فى الدنيا والجواب أن هذا فيمن منعها المأكول والمشروب وقد سئل القفال عن ذلك فقال اذا كفاها المؤنة جاز بل فى الحديث دليل على جواز قنصها للعب الصبيان بها وكان بعض الصحابة يكره ذلك ورأيت لأبى العباس أحمد بن القاص مصنفا حسنا على هذا الحديث وذكر فيه أن أبا حنيفة سمع صوت امرأة يضر بها بعلها وهى تصيح فقال صدقة مقبولة وحسنة مكتوبة فقال له رجل من أصحابه كيف ذاك ياأستاذ فقال لقوله صلى الله عليه وسلم أدب الجاهل صدقة عليه وأنا أعرفها جاهلة (وحكمه) حل الاكل

لأنه من جنس العصافير

﴿ النغض ﴾ بكسر النون وفتحها الظليم سمى بذلك لانه يحرك رأسه قال الله تعالى فسينغضون اليك رؤسهم أى يحركونها استهزاء قال الشاعر

انغض نحوى رأسه وأقنعا * كأنه يطلب شيأ أنفعا

﴿ النغف ﴾ بنون وغين معجمة مفتوحتين ثم فاء دود يكون فى أنوف الابل والغنم الواحدة نغفة قاله الاصمعى وقال أبو عبيدة هو أيضا الدود الابيض يكون فى النوى وماسوى ذلك من الدود فليس بنغف وقيل هو دود طوال سود وخضر وغبر يقطع الحرث فى بطون الارض * روى مسلم عن النواس بن سمعان رضى الله عنه فى حديثه الذى رواه فى الدجال و يبعث الله تعالى يأجوج ومأجوج فيرسل عليهم النغف فى رقابهم فيصبحون فرسى كموت نفس واحدة قوله فرسى معناه قتلى الواحدة فريس من فرس الذئب الشاة وافترسها اذا قتلها * وروى البيهقى فى الاسماء والصفات فى باب ماذكر فيه الكف عن عبد الله بن عمرو رضى الله عنهما أنه قال لما خلق الله تعالى آدم عليه السلام نفضه نفض المزود فخرج منه مثل النغف فقبض قبضتين فقال جل وعلا لما فى اليمين هذه الى الجنة ولا أبالى ولما فى الأخرى هذه الى النار ولا أبالى ثم قال هذا موقوف وروى بعده بأسطر عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما قال ان أخذ الميثاق على بنى آدم كان بأرض عرفات

﴿ النفار ﴾ بالفاء كفار العصفور سمى بذلك لنفوره

﴿ النقاز ﴾ بالقاف والزاى طائر من صغار العصافير كأنه مشتق من النقز وهو الوثب

﴿ النقاقة ﴾ الضفدع والنقيق صوتها قالوا أعطش من النقاقة وذلك انها اذا فارقت الماء ماتت

﴿ النقد ﴾ بفتح النون والقاف صغار الغنم واحدتها نقدة وجمعها نقاد وقال الجوهرى النقد بالتحريك جنس من الغنم صغار الارجل قباح الوجوه تكون

بالبحرين الواحدة نقدة (الامثال) قالوا أذل من النقد قال الأصمعي أجود الصوف صوف النقد قال الكذاب الحرمازي

ففيم ياشر تميم محتدا * لو كنتم شاء لكنتم نقدا * أو كنتم قولا لكنتم فندا
أو كنتم ماء لكنتم زبدا * أو كنتم صوفا لكنتم قردا

﴿ النكل ﴾ الفرس القوي المجرب وفي الحديث ان الله تعالى يحب النكل على النكل بالتحريك يعني الرجل القوي المجرب على الفرس القوي المجرب وهو كقوله صلى الله عليه وسلم في الحديث الآخر ان الله يحب الرجل القوي المبدئ المعيد على الفرس القوي المبدئ المعيد وقد تقدم ذكر هذا الحديث في باب الفاء في الفرس

﴿ النمر ﴾ بفتح النون وكسر الميم و يجوز اسكان الميم مع فتح النون وكسرها كظائره ضرب من السباع فيه شبه من الاسد الا أنه أصغر منه وهو منقط الجلد نقطا سودا و بيضا وهو أخبث من الاسد لا يملك نفسه عند الغضب حتى يبلغ من شدة غضبه أن يقتل نفسه والجمع أنمار وأنمر ونمور ونمار والأنثى نمرة وكنيته أبو الابرد وأبو الاسود وأبو جعدة وأبو جهل وأبو خطاف وأبو الصعب وأبو رقاش وأبو سهل وأبو عمرو وأبو المرسال والانثى أم الابرد وأم رقاش قال الاصمعي يقال تنمر فلان أي تنكر وتغير لأن النمر لا تلقاه أبدا إلا متنكرا غضبان قال عمرو بن معديكرب

قوم اذا لبسوا الحديد تنمروا حلقا وقدا

يريد تشبهوا بالنمر لاختلاف ألوان القد والحديد ومزاج النمر كمزاج السبع وهو صنفان صنف عظيم الجثة صغير الذنب و بالعكس وكله ذو قهر وقوة وسطوات صادقة ووثبات شديدة وهو أعدى عدو للحيوانات لا تروعه سطوة أحد وهو معجب بنفسه فاذا شبع نام ثلاثة أيام وفيه رائحة طيبة بخلاف السبع واذا مرض وأكل الفأر زال مرضه * وذكر الجاحظ أن النمر يحب شرب الخمر فاذا وضع له في مكان شربه حتى يسكر فعند ذلك يصاد وزعم قوم أن النمرة لا تضع ولدها إلا مطوقا بحية وهي تعيش وتنهش إلا أنها لا تقتل ومنزلته من السباع في الرتبة الثانية

من الاسد وهو ضعيف الحزم شديد الحرص يقظان الحراك وفى طبعه عداوة الاسد والظفر بينهما سجال وهو نهوش خطوف بعيد الوثبة فربما وثب أربعين ذراعا صعودا ومتى لم يصدلم يأكل شيأ ولا يأكل من صيد غيره وينزه نفسه عن أكل الجيف (روى) الطبرانى فى معجمه الاوسط عن عائشة رضى الله تعالى عنها أن النبى صلى الله عليه وسلم قال ان موسى عليه السلام قال يارب أخبرنى بأكرم خلقك عليك فقال الذى يسرع الى هواى اسراع النسر الى هواه والذى يألف عبادى الصالحين كما يألف الصبى الناس والذى يغضب اذا انتهكت محارمى كغضب النمر لنفسه فان النمر اذا غضب لا يبالى قل الناس أم كثروا وفى اسناده محمد بن عبد الله بن يحيى بن عروة وهو متروك وقد تقدم فى النسر الاشارة الى بعضه (الحكم) يحرم أكله لانه سبع ضار (روى) أبو داود عن أبى هريرة رضى الله تعالى عنه أن النبى صلى الله عليه وسلم قال لا تصحب الملائكة رفقة فيها جلد نمر وفى رواية وقعة قال الشيخ أبو عمرو بن الصلاح فى الفتاوى جلد النمر نجس كله قبل الدباغ سواء كان مذكى أم لا فيمتنع استعماله امتناع نجس العين ومعنى هذا انه يحرم استعماله قطعا فيما يجب فيه مجانبة النجاسة من صلاة وغيرها وهل يحرم على الاطلاق فيه وجهان وأما بعد الدباغ فنفس الجلد طاهر والشعر الذى عليه نجس تبعا لاصله ولاجل انه غالب ما يستعمل منه ورد الحديث بالنهى عنه مطلقا وفى حديث آخر لا تركبوا النمور وفى حديث آخر انه صلى الله عليه وسلم نهى عن جلود السباع أن تفترش ولا شك أن النمر من السباع فهذه أحاديث قوية معتمدة والتأويل المتطرق اليها غير قوى واذا وجد الموفق مثل هذا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فى مثل هذا المضطرب فهو ضالته ومستروحه لا يرى عنه معدلا (الأمثال) قالوا شمر واتزر والبس جلد النمر يضرب لمن يؤمر بالجد والاجتهاد وقالوا لبس فلان لفلان جلد النمر يضرب فى العداوة وكشفها (الخواص) اذا دفن رأسه فى موضع اجتمع فيه من الفار شئ كثير ومرارته يكتحل بها تزيد فى ضوء البصر وتمنع نزول الماء فى العين وهى

سم قاتل ان سق منها أحد دانقا لا يتخلص منها الا أن يشاء الله تعالى ودماغه اذا أنتن لا يشم أحد من الناس رائحته الا مات هكذا حكاه ارسطاطاليس فى كتاب طبائع الحيوان وقيل ان النمر يهرب من جمجمة الانسان وشعره اذا بخر به البيت هربت العقارب منه وشحمه اذا أذيب وجعل فى الجراحات العتيقة نظفها وأبرأها ولحمه من أكل منه خمسة دراهم لا يضره سم الحيات والافاعى وقال القزوينى ان جميع أجزائه تفعل فعل السم القاتل وخاصة مرارته وهذا هو الصواب وقضيبه يطبخ ويشرب من مرقته ينفع من تقطير البول وأوجاع المثانة وجلده اذا أدمن الجلوس عليه بلا حائل صاحب البواسير نفعه ومن حمل معه شيأ من جلده يصير مهابا عند الناس ويده وبرائنه اذا دفنت فى موضع لا يعيش فيه فأر واذا نهش النمر انسانا طلبه الفأر ليبول عليه فان فعل ذلك مات وينبغى أن يحترس من ذلك ويصان قاله صاحب عين الخواص وقال بعضهم من مسح جلده بشحم الضبع ودخل على النمر فر النمر منه (التعبير) النمر فى المنام سلطان جائر أو عدو مجاهر شديد الشوكة فمن قتله قتل عدوا بهذه الصفة ومن أكل من لحمه نال مالا وشرفا ومن ركبه نال سلطانا عظيما فان رأى النمر ركبه ناله ضرر من سلطان أو عدو ومن نكح نمرة تسلط على امرأة من قوم ظلمة ومن رأى نمرا فى داره هجم على داره رجل فاسق ومن رأى أنه صاد نمرا أو فهدا نال منفعة بقدر ضرر غضبه وقال ارطاميدورس النمر يدل على رجل ويدل على امرأة وذلك بسبب تغير لونه وهو ذو مكر وخديعة ور بما دل على مرض ووجع العينين ولبنه عداوة تضر شاربه والله تعالى أعلم

﴿ النمس ﴾ بنون مشددة مكسورة وبالسين المهملة فى آخره دويبة عريضة كأنها قطعة قديد تكون بأرض مصر يتخذها الناظور اذا اشتد خوفه من الثعابين لان هذه الدويبة تقتل الثعبان وتأكله قاله الجوهرى وقال قوم هو حيوان قصير اليدين والرجلين وفى ذنبه طول يصيد الفأر والحيات ويأكلها وقال المفضل بن سلمة هو الظربان وقال الجاحظ يزعمون أن بمصر دويبة يقال

لها النمس تنقبض وتنطوى الى أن تصير كالفأر فاذا انطوى عليها الثعبان زفرت ونفخت وانتفخت فيتقطع الثعبان وقال ابن قتيبة النمس ابن عرس وتسميته نمسا يحتمل أن يكون مأخوذا من قولهم نمس بالكلام أى أخفاه ونمس الصائد اذا اختفى فى الدريئة ولانه لما كان يتماوت وتسكن أطرافه حتى تعضه الحية فيأكلها أشبه الصائد فى اختفائه فى الدريئة (وحكمه) تحريم الأكل لاستخبائه والرافعى فى كتاب الحج قال ان النمس أنواع وبهذا يجمع بين هذه الأقوال المتباينة (الخواص) اذا بخر برح الحمام بذنب النمس هرب الحمام منه ومرارته تداف ببياض البيض و يضمد بها العين فتلقط الحرارة وتقطع الدمعة ودمه يسعط منه المجنون وزن قيراط مع لبن امرأة و يبخر به يفيق وذكره يطبخ و يشرب من عرقته من كان به تقطير البول ووجع المثانة يبرئه وعينه اليمنى اذا علقت فى خرقة كتان على صاحب حمى الربع أبرأته وان علقت عليه اليسرى عادت اليه ودماغه اذا هرس بماء الفجل ودهن وردودهن به انسان جرب ومرض مكانه من وقته وحله أن يسحق خروه بدهن الزئبق و يطلى به وخروه ان غرق فى ماء وسقى منه انسان خاف الليل والنهار و يرى كأن الشياطين فى طلبه (التعبير) النمس فى الرؤيا يدل على الزنا لأنه يسرق الدجاج والجماعة منه فى التعبير نساء فمن نازع نمسا أو رآه فى منزله فانه ينازع انسانا زانيا والله أعلم

﴿ النمل ﴾ معروف الواحدة نملة والجمع نمال وأرض نملة ذات نمل وطعام منمول اذا أصابه النمل والنملة بالضم النميمة يقال رجل نمل أى نمام وما أحسن قول الاول

اقنع بما تلقى بلا بلغة * فليس ينسى ربنا النمله
ان أقبل الدهر فقم قائما * وان تولى مدبرا نم له

وكنيته أبو مشغول والنملة أم نوبة وأم مازن وسميت النملة نملة لتنملها وهو كثرة حركتها وقلة قوائمها والنمل لا يتزاوج ولا يتناكح انما يسقط منه شئ حقير فى الارض فينمو حتى يصير بيضا حتى يتكون منه والبيض كله بالضاد المعجمة الساقطة الا بيض النمل فانه بالظاء المشالة والنمل عظيم الحيلة فى طلب الرزق فاذا

وجد شيأ أنذر الباقين ليأتوا اليه و يقال انما يفعل ذلك منهار وسأوها ومن طبعه أنه يحتكر قوته من زمن الصيف لزمن الشتاء وله فى الاحتكار من الحيل ما أنه اذا احتكر ما يخاف انباته قسمه نصفين ماخلا الكسفرة فانه يقسمها أرباعا لما ألهم من أن كل نصف منها ينبت واذا خاف العفن على الحب أخرجه الى ظاهر الارض ونشره وأكثر ما يفعل ذلك ليلا فى ضوء القمر و يقال ان حياته ليست من قبل ما يأكله ولا قوامه وذلك لانه ليس له جوف ينفذ فيه الطعام ولكنه مقطوع نصفين وانما قوته اذا قطع الحب فى استنشاق ريحه فقط وذلك يكفيه وقد تقدم فى العقعق والفأر عن سفيان بن عيينة أنه قال ليس شئ يحتكر لقوته الا الانسان والعقعق والنمل والفأر و به جزم فى الاحياء فى كتاب التوكل وعن بعضهم ان البلبل يحتكر الطعام و يقال ان للعقعق مخابئ الا أنه ينساها والنمل شديد الشم ومن أسباب هلاكه نبات أجنحته فاذا صار النمل كذلك أخصبت العصافير لانها تصيدها فى حال طيرانها وقد أشار الى ذلك أبو العتاهية بقوله

واذا استوت للنمل أجنحة * حتى يطير فقد دنا عطبه

وكان الرشيد كثيرا ما ينشد ذلك عند نكبة البرامكة وقد تقدمت الاشارة اليها فى باب العين المهملة فى لفظ العقاب وهو يحفر قريته بقوائمه وهى ست فاذا حفرها جعل فيها تعاريج لئلا يجرى اليها ماء المطر وربما اتخذ قرية فوق قرية بسبب ذلك وانما يفعل ذلك خوفا على ما يدخره من البلل قال البيهقى فى الشعب وكان عدى بن حاتم الطائى يفت الخبز للنمل و يقول انهن جارات ولهن علينا حق الجوار وسيأتى ان شاء الله تعالى فى الوحش عن الفتح بن سخرب الزاهد أنه كان يفت الخبز لهن فى كل يوم فاذا كان يوم عاشوراء لم تأكله وليس فى الحيوان ما يحمل ضعف بدنه مرارا غيره على أنه لا يرضى باضعاف الاضعاف حتى أنه يتكلف لحمل نوى التمر وهو لا ينتفع به وانما يحمله على حمله الحرص والشره و يجمع غذاء سنين لو عاش ولا يكون عمره أكثر من سنة ومن عجائبه اتخاذ القرية تحت الارض وفيها منازل ودهاليز وغرف وطبقات مغلقة يملؤها حبوبا وذخائر للشتاء ومنه ما

يسمى الذر الفارسى وهو من النمل بمنزلة الزنابير من النحل ومنه أيضا ما يسمى بنمل الأسد سمى بذلك لان مقدمه يشبه وجه الاسد ومؤخره يشبه النمل (فائدة) فى الصحيحين وسنن أبى داود والنسائى وابن ماجه عن أبى هريرة رضى الله تعالى عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم قال نزل نبى من الانبياء عليهم السلام تحت شجرة فلدغته نملة فأمر بجهازه فأخرج من تحتها وأمر بها فأحرقت بالنار فأوحى الله اليه فهلا نملة واحدة قال أبو عبد الله الترمذى فى نوادر الأصول لم يعاتبه الله على تحريقها وانما عاتبه على كونه أخذ البرىء بغير البرىء وقال القرطبى هذا النبى هو موسى بن عمران عليه السلام وانه قال يارب تعذب أهل قرية بمعاصيهم وفيهم الطائع فكأنه جل وعلا أحب أن يريه ذلك من عنده فسلط عليه الحر حتى التجأ الى شجرة مستريحا الى ظلها وعندها قرية النمل فغلبه النوم فلما وجد لذة النوم لدغته نملة فدلكهن بقدمه فأهلكهن وأحرق مسكنهن فأراه الله تعالى الآية فى ذلك عبرة لما لدغته نملة كيف أصيب الباقون بعقوبتها يريد تعالى أن ينبهه على أن العقوبة من الله نعم الطائع والعاصى فتصير رحمة وطهارة وبركة على المطيع وسوأ ونقمة وعذابا على العاصى وعلى هذا ليس فى الحديث ما يدل على كراهة ولا حظر فى قتل النمل فان من آذاك حل لك دفعه عن نفسك ولا أحد من خلق الله أعظم حرمة من المؤمن وقد أبيح لك دفعه عنك بضرب أو قتل على ماله من المقدار فكيف بالهوام والدواب التى قد سخرت للمؤمن وسلط عليها وسلطت عليه فاذا آذته أبيح له قتلها وقوله فهلا نملة واحدة دليل على أن الذى يؤذى يقتل وكل قتل كان لنفع أو دفع ضرر فلا بأس به عند العلماء ولم يخص تلك النملة التى لدغته من غيرها لانه ليس المراد القصاص لانه لو أراده لقال فهلا نملتك التى لدغتك ولكن قال فهلا نملة فكان نملة تعم البرىء والجانى وذلك ليعلم انه أراد تنبيهه لمسئلة ربه تعالى فى عذاب أهل قرية فيهم المطيع والعاصى وقد قيل ان فى شرع هذا النبى عليه السلام كانت العقوبة للحيوان بالتحريق جائزة فلذلك انما عاتبه الله تعالى فى احراق الكثير لا فى أصل الاحراق ألا ترى قوله فهلا نملة واحدة وهو

بخلاف شرعنا فان النبي صلى الله عليه وسلم نهى عن تعذيب الحيوان بالنار وقال لا يعذب بالنار الا الله تعالى فلا يجوز احراق الحيوان بالنار الا اذا أحرق انسانا فمات بالاحراق فلوارثه الاقتصاص بالاحراق للجاني وأما قتل النمل فذهبنا لا يجوز لحديث ابن عباس رضي الله تعالى عنهما أن النبي صلى الله عليه وسلم نهى عن قتل أربع من الدواب النملة والنحلة والهدهد والصرد رواه أبو داود باسناد صحيح على شرط الشيخين والمراد النمل الكبير السليماني كما قاله الخطابي والبغوي في شرح السنة وأما النمل الصغير المسمى بالذر فقتله جائز وكره مالك رحمه الله قتل النمل الا أن يضر ولا يقدر على دفعه الا بالقتل وأطلق ابن أبي زيد جواز قتل النمل اذا آذت وقيل انما عاتب الله هذا النبي عليه السلام لانتقامه لنفسه باهلاك جمع آذاه واحد منهم وكان الاولى به الصبر والصفح لكن وقع للنبي عليه السلام ان هذا النوع مؤذ لبني آدم وحرمة بني آدم أعظم من حرمة غيره من الحيوان فلو انفرد له هذا النظر ولم ينضم اليه التشفي الطبيعي لم يعاتب فعوتب على التشفي بذلك والله أعلم * روى الدارقطني والطبراني في معجمه الاوسط عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه أنه قال لما كلم الله تعالى موسى عليه الصلاة والسلام كان يبصر دبيب النمل على الصفا في الليلة المظلمة من مسيرة عشرة فراسخ * وروى الترمذي الحكيم في نوادره عن معقل بن يسار قال قال أبو بكر رضي الله تعالى عنه وشهد به على رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم الشرك فقال هو فيكم أخفى من دبيب النمل وسأدلك على شئ اذا فعلته أذهب الله عنك صغار الشرك وكباره تقول اللهم اني أعوذ بك أن أشرك بك شيأ وأنا أعلم وأستغفرك لما لا تعلم ولا أعلم يقولها ثلاث مرات وروى أيضا عن أبي أمامة الباهلي رضي الله تعالى عنه قال ذكر لرسول الله صلى الله عليه وسلم رجلان أحدهما عابد والآخر عالم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم فضل العالم على العابد كفضلي على أدناكم ثم قال ان الله وملائكته وأهل السموات وأهل الارضين حتى النملة في جحرها وحتى الحوت في البحر ليصلون على معلمي الناس الخير قال الترمذي

حديث حسن صحيح وسمعت أباعثمان الحسين بن حريث الخزاعي يقول سمعت الفضيل بن عياض يقول عالم عامل معلم يدعى كبيرا في ملكوت السموات وروى أن النملة التي خاطبت سليمان عليه الصلاة والسلام أهدت اليه نبقة فوضعتها في كفه وقالت

ألم ترنا نهدي الى الله ماله * وان كان عنه ذا غنى فهو قابله
ولو كان يهدى للجليل بقدره * لقصر عنه البحر حين يسائله
ولكننا نهدي الى من نحبه * فيرضى بها عنا ويشكر فاعله
وماذاك الا من كريم فعاله * والافافي ملكنا من يشا كله

فقال سليمان عليه السلام بارك الله فيكم فهم بتلك الدعوة أشكر خلق الله وأكثر خلق الله توكلا على الله تعالى * وروى أن رجلا استوقف المأمون ليسمع منه فلم يقف له فقال يا أمير المؤمنين ان الله استوقف سليمان بن داود عليهما السلام لنملة ليستمع منها وما أنا عند الله بأحقر من نملة وما أنت عند الله بأعظم من سليمان فقال له المأمون صدقت ووقف له وسمع له وقضى حاجته * ومن شعر الامام تاج الدين اليمني في منزل فيه نمل قوله

مالي أرى منزل المولى الاديب به * نمل تجمع في أرجائه زمرا
فقال لاتعجبن من نمل منزلنا * فالنمل من شأنها أن تتبع الشعرا

(فائدة أخرى) قال الامام العلامة فخر الدين الرازي في تفسير قوله تعالى حتى اذا أتوا على وادي النمل قالت نملة ياأيها النمل ادخلوا مساكنكم الآية وادي النمل بالشأم كثير النمل فان قيل لم أتى بعلى قلت لوجهين أحدهما أن اتيانهم كان من فوق فأتى بحرف الاستعلاء الثاني انه يراد به قطع الوادي وبلوغ آخره من قولهم أتى على الشئ اذا بلغ آخره فتكلمت النملة بذلك وهذا غير مستبعد فان حصول العلم والنطق لها ممكن في نفسه والله سبحانه قادر على كل الممكنات (وحكى) عن قتادة أنه دخل الكوفة فاجتمع عليه الناس فقال سلوا عما شئتم وكان أبو حنيفة حاضرا وهو يومئذ غلام حدث فقال سلوه عن نملة سليمان

أكانت ذكرا أم أنثى فسألوه فأفحم فقال أبو حنيفة كانت أنثى فقيل له كيف عرفت ذلك فقال من قوله تعالى قالت ولو كانت ذكرا لقال قال نملة لان النملة مثل الحمامة والشاة فى وقوعها على الذكر والانثى قال ورأيت فى بعض الكتب أن تلك النملة انما أمرت رعيتها بالدخول فى مساكنها لئلا ترى النعم التى أوتيها سليمان وجنوده فتقع فى كفران نعمة الله عليها وفى هذا تنبيه على أن مجالسة أرباب الدنيا محظورة يروى أن سليمان قال لها لم قلت للنمل ادخلوا مساكنكم أخفت عليها منى ظلما قالت لا ولكنى خشيت أن يفتتنوا بما يرون من جمالك وزينتك فيشغلهم ذلك عن طاعة الله تعالى * قال الثعلبى وغيره انها كانت مثل الذئب فى العظم وكانت عرجاء ذات جناحين * وذكر عن مقاتل أن سليمان عليه السلام سمع كلامها من ثلاثة أميال * وقال بعض أهل التذكير انها تكلمت بعشرة أنواع من البديع قولها يا نادت أيها نبهت النمل سمت ادخلوا أمرت مساكنكم نعتت لا يحطمنكم حذرت سليمان خصت وجنوده عمت وهم أشارت لا يشعرون اعتذرت والمشهور أنه النمل الصغار واختلف فى اسمها فقيل كان اسمها طاخية وقيل كان اسمها حرمى قيل كان نمل الوادى كالذئاب وقيل كالبغاتى * قال السهيلى فى التعريف والاعلام ولا أدرى كيف يتصور للنملة اسم علم والنمل لا يسمى بعضه بعضا ولا الآدمى يمكنه تسمية واحدة منها باسم علم لأنه لا يتميز للآدميين بعضه من بعض ولا هم أيضا واقعون تحت ملك بنى آدم كالخيل والكلاب ونحوهما لان العلمية فيما كان كذلك موجودة عند العرب فان قلت ان العلمية موجودة فى الاجناس كثعالة وأسامة وجعار فى الضبع ونحو هذا كثير فالجواب أن هذا ليس من أمر النمل لانهم زعموا أنه اسم علم لنملة واحدة معينة من بين سائر النمل وثعالة ونحوه غير مختص بواحد من الجنس بل كل واحد رأيته من ذلك الجنس فهو ثعالة وكذلك أسامة وابن آوى وابن عرس وما أشبه ذلك فان صح ما قالوا وله وجه فهو ان تكون هذه النملة الناطقة قد سميت بهذا الاسم فى التوراة أو فى الزبور أو فى بعض الصحف أو سماها الله تعالى بهذا الاسم وعرفها

به جميع الانبياء قبل سليمان أو بعده وخصت بالتسمية لنطقها وايمانها ومعنى قولنا وايمانها انها قالت للنمل وهم لا يشعرون وهو التفاتة مؤمن أى ان سليمان عليه السلام من عدله وفضله وفضل جنوده لا يحطمون نملة فافوقها إلا وهم لا يشعرون وقد قيل انما كان تبسم سليمان سرورا بهذه الكلمة منها ولذلك أكد التبسم بقوله ضاحكا اذ قد يكون التبسم من غير ضحك ولا رضا ألا تراهم يقولون تبسم تبسم الغضبان وتبسم تبسم المستهزئ وتبسم تبسم الضحك وتبسم الضحك انما هو من سرور ولا يسر نبي بأمر دنيا وانما يسر بما كان من أمر الدين فقولها وهم لا يشعرون اشارة الى الدين والعدل انتهى (فائدة أخرى) روى أبو داود والحاكم وصححه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال للشفاء بنت عبد الله علمي حفصة رقية النملة كما علمتها الكتابة * وفي صحيح مسلم أن النبي صلى الله عليه وسلم أرخص في الرقية من النملة والنملة قروح تخرج في الجنب من البدن ورقيتها شئ كانت تستعمله النساء يعلم كل من سمعه انه كلام لا يضر ولا ينفع وهو أن يقال العروس تحتفل وتحتضب وتكتحل وكل شئ تفتعل غير أن لا تعصى الرجل أراد النبي صلى الله عليه وسلم بهذا المقال تأنيب حفصة لأنه ألقى اليها سرا فأفشته فكان هذا من لغو الكلام ومزاحه كقوله صلى الله عليه وسلم للعجوز لا تدخل الجنة عجوز * ورأيت في بعض الكتب بخط بعض الائمة الحفاظ أن رقية النملة أن يصوم راقيها ثلاثة أيام متوالية ثم يرقيها بكرة كل يوم من الثلاثة عند طلوع الشمس فيقول افسطري وانبرجي فقد نوه بنوه بربطش ديبقت اشف أيها الجرب بألف لا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم ويكون في أصبعه زيت طيب يمسح به عليها ويتفل على الموضع عقب الرقية قبل المسح بالزيت فافهم * وروى الدارقطني والحاكم عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لا تقتلوا النملة فان سليمان عليه السلام خرج ذات يوم يستسقي فاذا هو بنملة مستلقية على قفاها رافعة قوائمها تقول اللهم انا خلق من خلقك لا غنى لنا عن فضلك اللهم لا تؤاخذنا بذنوب عبادك الخاطئين واسقنا مطرا تنبت لنا به شجرا ونطعمنا به ثمرا فقال سليمان لقومه ارجعوا فقد

كفيتم وسقيتم بغيركم (فوائد) قال الخلال أخبرنا عبد الله بن أحمد بن حنبل قال حدثنا أبي قال حدثنا عبد الصمد بن عبد الوارث قال حدثنا أبو عبد الله الكواز قال حدثتني حبيبة مولاة الأحنف بن قيس أن الاحنف بن قيس رآها تقتل نملة فقال لا تقتليها ثم دعا بكرسي فجلس عليه فحمد الله تعالى وأثنى عليه ثم قال اني أحرج عليكن إلا خرجتن من داري فاخرجن فاني أكره أن تقتلن في داري قال قال فخرجن فما رؤي فيه منهن بعد ذلك اليوم واحدة قال عبد الله ابن الامام أحمد رأيت أبي فعل ذلك حرج على النمل وأكثر علمي أنه جلس على كرسي كان يجلس عليه لوضوء الصلاة ثم رأيت النمل قد خرجن بعد ذلك نمل كبار سود فلم أر هن بعد ذلك * ورأيت بخط بعض المشايخ لاذهاب النمل أن يكتب في اناء نظيف هذه الأسماء وتغسل بماء وترش في بيت النمل فانه يذهب ولا يطلع وهو الحمد لله باهيا بمراهيا سأريكم باهيا شراهيا ورأيت أيضا في بعض المصنفات أن يكتب على أربع شقف نيئات وتجعل في أربع أركان المكان الذي فيه النمل فان النمل يرحل وربما مات وهو واذ قالت طائفة منهم يا أهل يثرب لا مقام لكم فارجعوا لا تسكنوا في منزلنا فتفسدوا والله لا يصلح عمل المفسدين ألم تر الى الذين خرجوا من ديارهم وهم ألوف حذر الموت فقال لهم الله موتوا فماتوا كذلك يموت النمل من هذا المكان ويذهب بقدرة الله * ومما جرب أيضا فوجدناه نافعا أن يكتب على لوح ماعز ويوضع على قرية النمل فانه يرحل وهو ق و ل ه ا ل ح ق و ل ه ا ل م ل ك الله الله الله ومالنا أن لا نتوكل على الله وقد هدانا سبلنا ولنصبرن على ما آذيتمونا وعلى الله فليتوكل المتوكلون قالت نملة يا أيها النمل ادخلوا مساكنكم لا يحطمنكم سليمان وجنوده وهم لا يشعرون أهيا شراهيا أدوبائي آل شداني ارحل أيها النمل من هذا المكان بحق هذه الأسماء وبألف لا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم ف ق ج م خ م ن * ومن المجربات أيضا أنك اذا كان لك حلواء أو عسل أو سكر أو ماهو شبيه بذلك وكان في اناء ومررت بيدك على شفته وقلت هذا لوكيل القاضي أو هذا لرسول القاضي أو هذا لغلام القاضي فان النمل لا يقربه

وقد فعل ذلك مرارا وشوهد فلا يصل الذر اليه (الحكم) يكره أكل ما حملته النمل بفيها وقوائمها لما روى الحافظ أبو نعيم فى الطب النبوى عن صالح بن خوات ابن جبير عن أبيه عن جده رضى الله تعالى عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم نهى أن يؤكل ما حملت النمل بفيها وقوائمها ويحرم أكل النمل لورود النهى عن قتله وقد تقدم ونقل الرافعى فى البيع وجها عن أبى الحسن العبادى أنه يجوز بيع النمل بعسكر مكرم لأنه يعالج به السكر و بنصيبين لأنه يعالج به العقارب الطيارة وعسكر مكرم قرية من قرى الاهواز السكر بفتح السين والكاف ومراده بالعقارب الطيارة الجراد (الأمثال) قالوا ما عسى أن يبلغ عض النمل يضرب لمن لا يبالى بوعيده وقالوا أحرص من نملة وأروى من نملة لانها تكون فى الفلوات فلا تشرب ماء وقال أضعف وأكثر وأقوى من النمل (وحكى) ان رجلا قال لبعض الملوك جعل الله قوتك مثل قوة النمل فأنكر عليه فقال ليس من الحيوان ما يحمل ما هو أكبر منه الا النملة وقد أهلك الله بالنمل أمة من الامم وهى جرهم * وفى سيرة ابن هشام فى غزوة حنين عن جبير بن مطعم رضى الله تعالى عنه أنه قال لقد رأيت قبل هزيمة القوم والناس يقتتلون مثل النجاد الأسود نزل من السماء حتى سقط بيننا وبين القوم فنظرت فاذا هو نمل أسود مبثوث قد ملأ الوادى فلم أشك أنها الملائكة ولم تكن الا هزيمة القوم (الخواص) بيظ النمل وهو بالظاء المشالة كما تقدم اذا أخذ وسحق وطلى به موضع منع انبات الشعر فيه واذا نثر بيضه بين قوم تفرقوا شذر مذر ومن سقى منه وزن درهم لم يملك أسفله بل يغلبه الحبق أى الضراط وان سدت قريته باخثاء البقر لم يفتحها بل يهرب من مكانه وكذلك يفعل روث القط واذا سد جحر النمل بحجر المغناطيس مات واذا دقت الكراويا وجعلت فى جحر النمل منعتهن الخروج وكذلك الكمون واذا صب ماء السذاب فى قرية النمل قتلهن واذا رش به بيت هربت البراغيث منه وكذلك يفعل ماء السماق فى البراغيث واذا قطر شئ من القطران فى قرية النمل متن والكبريت اذا دق ونثر فى قريتها هلكت وان علقت خرقة امرأة حائض حول

شئ لم يقربه النمل واذا أخذت سبع نملات طوال وتركتها فى قارورة مملوأة بدهن الزئبق وسددت رأسها ودفنتها فى زبل يوما وليلة ثم أخرجتها وصفيت الدهن عنها ثم مسحت به الاحليل ومافوقه هيج الباه وأكثر العمل وقوى الانعاظ مجرب (التعبير) النمل فى الرؤيا يعبر بناس ضعفاء أصحاب حرص والنمل يعبر أيضا بالجند والأهل ويعبر بالحيات فمن رأى النمل دخل قرية أومدينة فانه جند يدخلها ومن سمع كلام النمل نال خصبا وخيرا ومن رأى النمل دخل منزله ومعه أحمال ثقيلة فان الخصب والخير يدخل داره ومن رأى النمل على فراشه كثرت أولاده ومن رأى النمل خرج من داره نقص عدد أهله ومن رأى النمل يطير من مكان وفيه مريض فان المريض يهلك أو يسافر من ذلك المكان قوم ويلقون شدة والنمل يدل على خصب ورزق لانه لا يكون الا فى مكان فيه الرزق واذا رأى المريض كأن النمل تدب على جسده فانه يموت لان النمل حيوان أرضى بارد وقال جاماسب ومن رأى النمل يخرج من مكان ناله هم والله تعالى أعلم

﴿ النهار ﴾ ولد الحبارى قالت العرب أحمق من نهار قال البطليوسى فى شرح أدب الكاتب اختلف اللغويون فى النهار فقال قوم هو فرخ القطاة وقال قوم انه ذكر البوم والانثى صيف وقيل انه ذكر الحبارى والانثى ليل وقيل انه فرخ الحبارى قال الشاعر

ونهار رأيت منتصف الليـ * ـل وليل رأيت وسط النهار انتهى

وهذا القول هو الصواب والله أعلم

﴿ النهاس ﴾ بتشديد النون وبالسين فى آخره الاسد

﴿ النهس ﴾ طائر يشبه الصرد الا أنه غير ملمع يديم تحريك ذنبه ويصيد العصافير وجمعه نهسان كصرد وصردان وقال ابن سيده النهس ضرب من الصرد وسمى بذلك لانه ينهس اللحم والنهس أصله أكل اللحم بطرف الاسنان والنهش بالشين المعجمة أكله بجميعها والطير اذا أكل اللحم انما يأكله بطرف منقاره فلذلك سمى نهسا وفى مسند أحمد ومعجم الطبرانى أن زيد بن ثابت قال

رأيت شرحبيل بن سعد وقد صاد نهسا بالاسواق فأخذه من يده وأرسله والاسواق اسم موضع بحرم المدينة الذى حرمه رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد تقدم ذكره فى الدبسى وانما أرسله لان صيد المدينة حرام كمكة (الحكم) قال الشافعى النهس حرام كالسباع التى تنهس اللحم

﴿ النهام ﴾ بضم النون طائر قاله السهيلى فى اسلام عمر رضى الله تعالى عنه وقال الجوهرى هو ضرب من الطير

﴿ النهسر ﴾ كجعفر الذئب وقيل ولد الارنب وقيل الضبع

﴿ النهشل ﴾ الذئب والصقر أيضا وقد تقدم كل منهما فى بابه

﴿ النواح ﴾ طائر كالقمرى وحاله حاله الا أنه أحر منه مزاجا وأدمث صوتا ولقد كاد أن يكون للاطيار الدمثة الشجية الاصوات ملكا وهو يهيجها الى التصويت لانه أشجاها صوتا وأطيبها نغما وجميعها تهوى استماع صوته وهو يطرب لغناء نفسه

﴿ النوب ﴾ بضم النون النحل لا واحد له من لفظه وقيل واحدها نائب قال أبو عبيدة سميت نوبا لانها تضرب الى السواد وقال أبو عبيد سميت به لانها ترعى ثم تنوب الى موضعها قال أبو ذؤيب

اذا لسعته النحل لم يرح لسعها * وخالفها فى بيت نوب عواسل

أى لم يخف ولم يبال فاستعمل الرجاء بمعنى الخوف ومنه قوله تعالى مالكم لا ترجون لله وقارا أى لا تخافون عظمة الله وقوله تعالى وقال الذين لا يرجون لقاءنا الآية أى لا يخافون قال ابن عطية والذى يظهر لى أن الرجاء فى الآية وفى البيت على بابه لان خوف لقاء الله مقترن أيضا برجائه فاذا نفى سبحانه الرجاء عن أحد فانما أخبر عنه بأنه يكذب بالبعث لنفى الخوف والرجاء انتهى

﴿ النورس ﴾ طير الماء الابيض وهو زمج الماء وقد تقدم فى باب الزاى

﴿ النوص ﴾ بفتح النون الحمار الوحشى

﴿ النون ﴾ الحوت وجمعه نينان وأنوان كما قالوا حوت وحيتان وأحوات وقد

تقدم في أول الكتاب في باب الباء الموحدة في لفظ بالام مارواه مسلم والنسائي عن ثوبان رضي الله تعالى عنه قال ان النبي صلى الله عليه وسلم سأله بعض اليهود عن تحفة أهل الجنة فقال زيادة كبد الحوت وكان علي بن أبي طالب رضي الله تعالى عنه يقول سبحان من يعلم اختلاف اللبنان في البحار العامرات وروى الحاكم عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما قال أول شئ خلقه الله القلم فقال له اكتب فقال وما أكتب قال القدر فجرى من ذلك اليوم بما هو كائن الى يوم القيامة قال وكان عرشه على الماء فارتفع بخار الماء فتفتقت منه السموات ثم خلق النون فبسطت الارض عليه فالارض على ظهر النون فاضطرب النون فمادت الارض فأثبتت بالجبال وان الجبال لتفخر على الارض * وقال كعب الاحبار ان ابليس تغلغل الى الحوت الذي على ظهره الارض كلها فوسوس اليه وقال أتدري ما على ظهرك يا لوتيا من الامم والدواب والشجر والجبال وغير ذلك فلو نفضتهم فألقيتهم عن ظهرك أجمع لاستراحت فهم لوتيا أن يفعل ذلك فبعث الله اليه دابة فدخلت منخره ووصلت الى دماغه ففج الحوت الى الله تعالى منها فأذن الله لها فخرجت قال كعب والذي نفسي بيده انه لينظر اليها وتنظر اليه ان هم بشئ من ذلك عادت اليه كما كانت * وقال علي بن أبي طالب رضي الله تعالى عنه اسم الحوت يهموت قال الراجز

مالي أراكم كلكم سكونا * والله ربي خالق يهموتا

وفي مسند الدارمي عن مكحول قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فضل العالم على العابد كفضلي على أدناكم ثم تلا هذه الآية انما يخشى الله من عباده العلماء ثم قال ان الله وملائكته وأهل سمواته وأرضه والنون في البحر يصلون على الذين يعلمون الناس الخير وفي شعب البيهقي عن خولة بنت قيس امرأة حمزة وعن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما قالا ان النبي صلى الله عليه وسلم قال من مشى الى غريمه لحقه صلت عليه دواب الارض ونون الماء وغرس الله له بكل خطوة شجرة في الجنة ولا غريم يلوي غريمه وهو قادر الا كتب الله له عليه في كل يوم اثما وروى

أبو بكر البزار عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من مشى الى غريمه لحقه صلت عليه دواب الارض ونون الماء و ينبت له بكل خطوة شجرة فى الجنة وذنب يغفر وروى الدينورى فى المجالسة فى أول الجزء السادس عن الاوزاعى رحمه الله أنه قال كان عندنا صياد يصطاد النينان فكان يخرج الى الصيد فلا يمنعه مكان الجمعة عن الخروج فخسف به وببغلته فخرج الناس وقد ذهبت به بغلته فى الارض فلم يبق منها الا أذناها وذنبها وفيها أيضا فى أول الجزء العشرين عن زيد بن أسلم قال جلس الى رجل قد ذهبت يمينه من عضده فجعل يبكى و يقول من رآنى فلا يظلمن أحدا فقلت له ما حالك قال بينا أنا أسير على شط البحر اذ مررت بنبطى قد اصطاد سبعة أنوان فقلت اعطنى نونا فأبى فأخذت منه نونا وهو كاره فانقلب الى النون وهو حى فعض ابهامى عضة يسيرة فلم أجد لها ألما فانطلقت به الى أهلى فصنعوه وأكلنا فوقعت الأكلة فى ابهامى فاتفق الأطباء على أن أقطعها فقطعتها ثم عالجتها حتى قلت قد برئت فوقعت الأكلة فى كفى ثم فى ساعدى ثم فى عضدى فمن رآنى فلا يظلمن أحدا * وذو النون لقب نبى الله يونس بن متى عليه الصلاة والسلام لأنه ابتلعه الحوت فنادى فى الظلمات أن لا اله الا أنت سبحانك انى كنت من الظالمين روى الترمذى عن سعد بن أبى وقاص المجاب الدعوة رضى الله تعالى عنه قال سمعت النبى صلى الله عليه وسلم يقول ألا أعلمكم كلمة ما قالها مكروب الا فرج الله كربه عنه ولا دعا بها عبد مسلم الا استجيب له دعوة أخى يونس لا اله الا أنت سبحانك انى كنت من الظالمين وجمعت الظلمات لشدة تكاثفها عليه فانها ظلمة بطن الحوت وظلمة الليل وظلمة البحر وقيل ظلمة حوت التقم الحوت الاول واختلفوا فى مدة مكثه فى بطنه فقيل سبع ساعات وقيل ثلاثة أيام وقيل سبعة أيام وقيل أربعة عشر يوما وقال السهيلى أقام فى بطنه أربعين يوما يتردد به فى ماء الدجلة ونقل الامام أحمد فى كتاب الزهد ان رجلا قال للشعبى مكث يونس فى بطن الحوت أربعين يوما فقال الشعبى ما مكث الا أقل من يوم التقمه ضحى فلما كان بعد العصر وقاربت الشمس الغروب تثاءب

الحوت فرأى يونس ضوء الشمس فقال لا اله الا أنت سبحانك انى كنت من الظالمين قال فنبذه وصار كأنه فرخ فقال رجل للشعبى أتنكر قدرة الله قال ما أنكر قدرة الله ولو أراد الله تعالى أن يجعل فى بطنه سوقا لفعل روى البزار باسناد جيد عن أبى هريرة رضى الله تعالى عنه قال سمعت النبى صلى الله عليه وسلم يقول لما أراد الله تعالى حبس يونس فى بطن الحوت أوحى الله الى الحوت أن لا تخدش له لحما ولا تكسر له عظما فأخذه ثم أهوى به الى مسكنه فى البحر فلما انتهى به الى أسفل البحر سمع يونس حسا فقال فى نفسه ما هذا فأوحى الله اليه وهو فى بطن الحوت ان هذا تسبيح دواب البحر فسبح وهو فى بطن الحوت فسمعت الملائكة تسبيحه فقالوا ربنا انا نسمع صوتا ضعيفا بأرض غريبة فقال تعالى ذاك عبدى يونس حبسته فى بطن الحوت فى بطن البحر فقالوا العبد الصالح الذى كان يصعد اليك منه فى كل يوم وليلة عمل صالح قال عز وجل نعم فشفعوا له عند ذلك فأمر الله تعالى الحوت فقذفه فى الساحل كما قال الله تعالى فنبذناه بالعراء وهو سقيم وروى أن الحوت مشى به فى البحار كلها حتى ألقاه فى نصيبين من ناحية الموصل فنبذه الله تعالى فى عراء وهى الارض الفيحاء التى لا شجر فيها ولا معلم وهو سقيم كالطفل المنفوس مضغة لحم الا أنه لم ينقص من خلقه شئ فأنعشه الله فى ظل اليقطينة بلبن أروية تغادبه وتراوحه وقيل بل كان يتغذى من اليقطينة فيجد منها ألوان الطعام وأنواع شهواته والحكمة فى انبات اليقطينة عليه أن من خاصية اليقطين أن لا يقربه الذباب ومن خواصه ان ماء ورقه اذا رش به مكان لا يقربه ذباب أيضا فأقام عليه الصلاة والسلام تحتها الى أن صح جسده لان ورق القرع أنفع شئ لمن يسلخ جلده عن جسده كيونس عليه السلام وروى أنه عليه الصلاة والسلام كان يوما نائما فأيبس الله تعالى تلك اليقطينة وقيل أرسل الله تعالى عليها الارضة فقطعت عروقها فانتبه يونس عليه السلام فوجد حر الشمس فعز عليه شأنها وجزع فأوحى الله تعالى اليه يا يونس جزعت ليبس يقطينة ولم تجزع لهلاك مائة ألف أو يزيدون تابوا فتيب عليهم وما أحسن قول الجوهرى

صاحب الصحاح

فها أنا يونس فى بطن حوت * بنيسابور فى ظل الغمام

فبيتى والفؤاد و يوم دجن * ظلام فى ظلام فى ظلام

وقول الآخر

مغيث أيوب والكافى لذى النون * ينيلنى فرجا بالكاف والنون

وقول الآخر فى المعنى

رما عالج القوافى رجال * فى القوافى فتلتوى وتلين

طاوعتهم عين وعين وعين * وعصتهم نون ونون ونون

قال الشيخ جمال الدين بن الحاجب معنى قوله عين وعين وعين يعنى به نحو يد وغد ودلا أنها عينات مطاوعات فى القوافى مرفوعة كانت أو منصوبة أو مجرورة لان وزن يدفع ووزن غدفع ووزن ددفع وقوله وعصتهم نون ونون ونون الحوت يسمى نونا والدواة تسمى نونا والنون الذى هو الحرف وكلها نونات غير مطاوعة فى القوافى اذا لا يلتئم واحد منها مع الآخر (فائدة) روى الدينورى فى المجالسة وأبو عمر بن عبد البر فى التمهيد عن أبى العباس محمد بن اسحاق السراج قال حدثنا هشيم عن على بن زيد عن يوسف بن مهران عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما قال كتب صاحب الروم الى معاوية رضى الله تعالى عنه يسأله عن أفضل الكلام ماهو وعن الثانى والثالث والرابع والخامس وكتب اليه يسأله عن أكرم الخلق على الله وعن أكرم الاماء على الله وعن أربعة من الخلق فيهم الروح لم يرتكضوا فى رحم و يسأله عن قبر مشى بصاحبه وعن الحجرة وعن القوس وعن مكان طلعت فيه الشمس لم تطلع عليه قبل ذلك ولم تطلع عليه بعده فلما قرأ معاوية الكتاب قال أخزاه الله تعالى وما علمى بما ههنا فقيل له اكتب الى ابن عباس فكتب اليه بذلك فكتب اليه ابن عباس رضى الله تعالى عنهما ان أفضل الكلام لا اله الا الله كلمة الاخلاص لا يقبل عمل الا بها والتى تليها سبحان الله و بحمده صلاة الخلق والتى تليها الحمد لله كلمة الشكر والتى تليها الله أكبر والخامس لا حول ولا قوة الا بالله

وأما أكرم الخلق على الله عز وجل فآدم عليه السلام خلقه الله بيده وعلمه الأسماء كلها وأما أكرم امائه عليه فهي مريم التي أحصنت فرجها فنفخ فيه من روحه وأما الأربعة الذين لم يرتكضوا في الرحم فآدم وحواء وناقة صالح والكبش الذي فدى به اسماعيل عليه الصلاة والسلام وقيل عصا موسى عليه الصلاة والسلام حين ألقاها فصارت ثعبانا مبينا وأما القبر الذي سار بصاحبه فهو الحوت حين التقم يونس وأما المجرة فباب السماء وأما القوس فانه أمان لأهل الارض من الغرق بعد قوم نوح وأما المكان الذي طلعت عليه الشمس ولم تطلع عليه قبله ولا بعده فهو المكان الذي انفلق في البحر لبني اسرائيل فلما قدم عليه الكتاب أرسل به الى صاحب الروم فقال لقد علمت أن معاوية لم يكن له بهذا علم وما أصاب هذا الارجل من بيت النبوة

﴿ باب الهاء ﴾

﴿ الهالع ﴾ النعام السريع في مضيه والانثى هالعة

﴿ الهامة ﴾ بتخفيف الميم على المشهور طير الليل وهو الصدى والجمع هام وهامات قال ذو الرمة

قد أعسف النازح المجهول معسفه * في طل أخضر يدعو هامة البوم

وقد تقدم أن الذكر من البوم يختص باسم الصدى والصيدح وتقدم أن هذه الأسماء تقع على طير الليل بطريق الاشتراك وتسمية هذه الطيور بالصدى والصودى لما تعتقده الاعراب من كونه عطشا لا يزال يقول اسقوني والصدى العطش والصادي العطشان ويقال رجل صديان وامرأة صديا والصدى أيضا صوت يرجع من الصوت اذا خرج ووجد ما يحبسه من حجر ونحوه والعرب تقول أصم الله صداه اذا دعوا على شخص بالخرس والمعنى لا جعل الله له صدى يرجع اليه بصوته وقد تقدم ذلك ويقع الصدى أيضا على الدماغ لكونه مصورا بصورة الصدى ولهذا سمى الدماغ هامة لانه يشبه رأس الصدى لان الصدى لما كان كبير الرأس واسع العين وفيه شبه برأس ابن آدم سموا الرأس هامة باسمه

والهامة هو الصدى وتسميته بالهامة يحتمل أن تكون للمعنى الذى لاجله سمى صدى وهو العطش ويجوز أن يراعى الاشتقاق على أن يكون قد اشتق من الهيام بضم الهاء وهو داء يصيب الابل فتشرب ولا تروى ومنه قوله تعالى فشاربون شرب الهيم وهو جمع أهيم كأحمر والهيم الابل التى أصابها الهيام يقال جمل أهيم وناقة هيماء وابل هيم قال الشاعر

بى اليأس أوداء الهيام أصابنى * فايالك عنى لا يكن بك مابيا

وقال لبيد

أجزت على معارفها بشعب * وأطلاح عن المهرى هيم

وقيل الهيم الارض السهلة ذات الرمل ويحتمل أنه انما سمى هامة باسم رأسه تشبيها بهامة الانسان وهى رأسه وقال الشاعر

ونضرب بالسيوف رؤس قوم * أزلنا هامهن عن الصدور

وعلى هذا يكون التجوز حاصلا من الجانبين وهذا قد وجد فى كلام بعضهم الايماء اليه وسمى بعضهم الهامة بالمصاص لأنه ينزل الى الحمام فيمص دمها وانما سموا بعض هذه الطيور بومة لانها تصيح بهذا الحرف وبعضها يصيح بقاف وواو وقاف فيسمونها قوقة وأم قويق وكل هذا من جنس الهوام روى مسلم وغيره عن جابر رضى الله تعالى عنه قال ان النبى صلى الله عليه وسلم قال لاصفر ولاهامة وفيه تأويلان أحدهما ان العرب تتشاءم بالهامة وهى هذا الطائر المعروف من طير الليل كما تقدم وقيل هو البومة كانت اذا سقطت على دار أحدهم قالوا نعت اليه نفسه أو بعض أهله وهذا تفسير الامام مالك بن أنس رحمه الله والثانى أن العرب كانت تعتقد أن روح القتيل الذى لم يؤخذ بثاره تصير هامة فتزقو عند قبره وتقول اسقونى اسقونى من دم قاتلى فاذا أخذ بثاره طارت قال لبيد

فليس الناس بعدك فى نفير * وماهم غير اصداء وهام

وقيل كانوا يزعمون أن عظام الميت وقيل روحه تصير هامة ويسمونها الصدى وهذا تفسير أكثر العلماء وهو المشهور ويجوز أن يكون المراد النوعين وأنه

عليه الصلاة والسلام نهى عنهما جميعا روى أبو نعيم فى الحلية عن ابن مسعود رضى الله تعالى عنه قال كنت عند كعب الأحبار وهو عند عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه فقال كعب يا أمير المؤمنين ألا أخبرك بأغرب شئ قرأته فى كتب الأنبياء عليهم السلام ان هامة جاءت الى سليمان بن داود عليهما الصلاة والسلام فقالت السلام عليك يا نبى الله فقال وعليك السلام يا هامة أخبرينى كيف لا تأكلين من الزرع قالت يا نبى الله ان آدم أخرج من الجنة بسببه قال فكيف لا تشربين الماء قالت يا نبى الله لانه غرق فيه قوم نوح فمن أجل ذلك لا أشربه قال لها سليمان كيف تركت العمران وسكنت الخراب قالت لان الخراب ميراث الله فأنا أسكن ميراث الله قال الله تعالى وكم أهلكنا من قرية بطرت معيشتها فتلك مساكنهم لم تسكن من بعدهم الا قليلا وكنا نحن الوارثين فالدنيا ميراث الله كلها قال سليمان فما تقولين اذا جلست فوق خربة قالت أقول أين الذين كانوا يتنعمون فيها قال سليمان فما صياحك فى الدور اذا مررت عليها قالت أقول ويل لبنى آدم كيف ينامون وأمامهم الشدائد قال سليمان عليه السلام فما لك لا تخرجين بالنهار قالت من كثرة ظلم بنى آدم لأنفسهم قال فأخبرينى ما تقولين فى صياحك قالت أقول تزودوا يا غافلين وتهيؤا لسفركم سبحان خالق النور فقال سليمان عليه السلام ليس فى الطيور طير أنصح لابن آدم ولا أشفق عليه من الهامة وما فى قلوب الجهال أبغض منها (فرع) فى فتاوى قاضى خان اذا صاحت الهامة فقال أحد يموت رجل فقال بعضهم يكون ذلك كفرا انما يقال هذا على جهة التفاؤل انتهى وهو قريب مما تقدم فى العقعق والهوام حشرات الارض وروى ابن حبان وأبو داود الطيالسى من حديث أبى سعيد الخدرى رضى الله تعالى عنه أن النبى صلى الله عليه وسلم قال ان هذه الهوام من الجن فاذا رأى أحدكم فى بيته شيأ منها فليحرج عليه ثلاث مرات قال فى النهاية هو أن يقول لها أنت فى حرج ان عدت الينا فلا تلومينا أن نضيق عليك بالتتبع والطرد والقتل وروى البخارى وأبو داود والترمذى والنسائى وابن ماجه عن سعيد بن جبير عن ابن عباس رضى الله تعالى

عنهما قال ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يعوذ الحسن والحسين يقول أعيذكما بكلمات الله التامة من كل شيطان وهامة ومن كل عين لامة ثم يقول صلى الله عليه وسلم كان أبوكما ابراهيم عليه السلام يعوذ بها اسمعيل واسحق عليهما الصلاة والسلام قال الخطابي الهامة احدى الهوام ذوات السموم كالحية والعقرب ونحوهما فان قيل في هذا الحديث دليل على ان للهامة حقيقة فالجواب أن الهامة هنا بالتشديد وتلك بالتخفيف كما تقدم والمراد هنا هوام الارض من الحيات والعقارب ونحوهما كما قاله الخطابي أو المراد كل ما يهم بالأذى وهو اسم فاعل من هم يهم فهو هامة كأنه صلى الله عليه وسلم قال أعيذكما من شر كل نسمة هامة بالأذى وقوله عليه الصلاة والسلام ومن كل عين لامة معناه ذات لمم قال الخطابي وكان أحمد بن حنبل رحمه الله يستدل بقوله بكلمات الله التامة على أن القرآن غير مخلوق ويقول ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يستعيذ بمخلوق وما من كلام مخلوق الا وفيه نقص فالموصوف منه بالتمام هو غير مخلوق وهو كلام الله تعالى وفي الصحيحين وغيرهما عن كعب بن عجرة رضي الله تعالى عنه قال في أنزلت هذه الآية فمن كان منكم مريضا أو به أذى من رأسه أتيت النبي صلى الله عليه وسلم فقال أدنه فدنوت ثم قال ادنه فدنوت فقال صلى الله عليه وسلم أيؤذيك هوامك قال ابن عوف أظنه قال نعم فأمرني بفدية من صيام أو صدقة أو نسك ما تيسر وروى مسلم في صحيحه عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان لله مائة رحمة واحدة بين الجن والانس والبهائم والهوام فبها يتعاطفون ويتراحمون وبها تعطف الوحوش على أولادها وأخر تسعا وتسعين رحمة يرحم الله بها عباده يوم القيامة وسيأتي هذا في باب الواو وفي لفظ الوحش ان شاء الله تعالى وفي الاحياء في فضل الجمعة يقال ان الطير والهوام يلقى بعضها بعضا في يوم الجمعة فتقول سلام سلام يوم صالح وهو كذلك في قوت القلوب أيضا وفي كتاب فردوس الحكمة آية في كتاب الله من قرأها يأمن من الهوام اني توكلت على الله ربي وربكم ما من دابة الا هو آخذ بناصيتها ان ربي على صراط مستقيم وقد

تقدم نظير هذا في باب الباء الموحدة في البراغيث من رواية ابن أبي الدنيا في كتاب التوكل ان عاملا لافريقية كتب الى عمر بن عبد العزيز رضي الله تعالى عنه يشكو اليه الهوام والعقارب فكتب اليه وما على أحدكم اذا أمسى وأصبح أن يقول ومالنا أن لا نتوكل على الله وقد هدانا سبلنا الآية وفي كتاب النصائح ان بعض السياحين كان مقداما على كل هول يخافه المسافرون غير متحفظ من الهوام والسباع فتعجب منه قوم وخوفوه الغرر بنفسه فقال انى على بصيرة من أمرى وذلك انى سافرت تاجرا مع رفقة فكان سراق الاعراب يطوفون بنا كل ليلة وكنت أشد أصحابي ذكرا وأطولهم سهرا وكنت قد اكتريت مع رجل من الاعراب أعرفه بالصلاح والدين فلما رآني على هذه الحالة قال صل على محمد صلى الله عليه وسلم مائة مرة ونم آمنا ففعلت ذلك ونمت فاذا رجل يوقظني فارتعت وقلت من أنت فقال اصطحبني واستتبني قلت مالك قال هذه يدي قد احتبسها متاعك واذا هو قد شق عدلا كنت نائما عليه وأدخل يده لاستخراج الثياب منه فلم يستطع اخراج يده فأيقظت المكاري وأخبرته وسألته أن يدعوله فقال أنت أولى بالدعاء فانه من أجلك أصيب فدعوت وأمن فأطلق عن الرجل فلا أنسى اسود اديده من اختناق الدم فيها وفيه أيضا انه صلوات الله وسلامه عليه قال من صلى علي يوم الجمعة ثمانين مرة غفر الله له ذنوب ثمانين سنة قيل يا رسول الله كيف نقول قال صلى الله عليه وسلم قولوا اللهم صل على محمد عبدك ونبيك وحبيبك ورسولك النبي الأمي وعلى آله وصحبه وسلم * وروى أن أبا بكر الصديق رضي الله تعالى عنه لما أتى الى غار ثور مع النبي صلى الله عليه وسلم سبق الى دخوله فانبطح فيه وألقى نفسه فقال له النبي صلى الله عليه وسلم لم فعلت هذا قال لأن هذه الغيران يكون فيها الهوام المؤذية فأحببت ان كان فيها شئ أن أفيك بنفسي وقيل كان عليه رضي الله تعالى عنه بردتمين فخرقه وحشى به الاجحرة فبقي جحران فسدهما بعقبيه (والهامة) في الرؤيا امرأة قوادة أو زانية (وحكمها) تحريم الاكل

﴿ الهبع ﴾ الفصيل الذى نتج فى آخر النتاج يقال ماله هبع ولا ربع والأنثى هبعة والجمع هبعات

﴿ الهبلع ﴾ الكلب السلوقى قاله ابن سيده وقد تقدم ما فى الكلب فى باب الكاف

﴿ الهجاة ﴾ الضفدع قاله ابن سيده أيضا والمعروف الهاجة

﴿ الهجرس ﴾ ولد الثعلب والجمع هجارس وقيل هو ولد الدب وقال أبو زيد هو القرد وفى الحديث أن عيينة بن حصن الفزارى مدرجله بين يدى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال أسيد بن حضير رضى الله عنه ياعين الهجرس أتمد رجلك بين يدى رسول الله صلى الله عليه وسلم * وفى الاستيعاب فى ترجمة أسيد بن حضير قال جاء عامر بن الطفيل وأربد الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فسألاه أن يجعل لهما نصيبا من تمر المدينة فأبى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال عامر بن الطفيل لأملأنها عليك خيلا جردا ورجالا مردا فقال صلى الله عليه وسلم اللهم اكفنى شر عامر بن الطفيل فأخذ أسيد بن حضير الرمح وجعل يقرع رؤسهما ويقول أخرجا أيها الهجرسان فقال عامر من أنت قال أنا أسيد بن حضير فقال أبوك خير منك فقال بل أنا خير منك ومن أبى مات أبى وهو كافر فقيل للأصمعى ما الهجرس قال الثعلب فلما رجع عامر وأربد من عند رسول الله صلى الله عليه وسلم وكانا ببعض الطريق أرسل الله على أربد صاعقة فأحرقته وأحرقت بعيره وبعث الله على عامر الطاعون فى عنقه فقتله فى بيت امرأة سلولية من بنى سلول فجعل يقول يابنى عامر غدة كغدة البعير وموتا فى بيت سلولية وذكر سيبويه قول عامر غدة كغدة البعير وموتا فى بيت سلولية فى باب ماينصب على اضمار الفعل المتروك كأنه قال أغد غدة قلت ومن الاوهام أن المستغفرى ذكر فى كتابه معرفة الصحابة عامر بن الطفيل وقال انه أسلم وسأل النبى صلى الله عليه وسلم أن يعلمه كلمات يعيش بهن فقال صلى الله عليه وسلم ياعامر افش السلام وأطعم الطعام واستحى من الله حق الحياء واذا أسأت فأحسن فان الحسنات يذهبن السيئات انتهى والصواب أن عامر بن الطفيل لم يؤمن بالله طرفة عين ولم يختلف أحد من

أهل النقل فى ذلك وأما أربد المذكور فهو أخو لبيد الشاعر الذى عاش فى الاسلام ستين سنة لم يقل فيها شعرا سأله عمر رضى الله عنه عن تركه الشعر فقال ما كنت لأقول شعرا بعد أن علمنى الله البقرة وآل عمران فزاد عمر فى عطائه خمسمائة درهم من أجل هذا القول فكان عطاؤه ألفين وخمسمائة فلما كان زمن معاوية أراد أن ينقصه الخمسمائة فقال له مابال العلاوة فوق الفودين فقال له لبيد رضى الله عنه آن أن أموت ويصير لك العلاوة والفودان فرق له معاوية وتركها له ومات لبيد بعد ذلك بأيام قليلة وقد قيل انه قال فى الاسلام بيتا واحدا وهو

الحمد لله اذ لم يأتنى أجلى * حتى لبست من الاسلام سربالا

وقيل قال

ولقد سئمت من الحياة وطولها * وسؤال هذا الناس كيف لبيد

(الامثال) قالوا أفسد من هجرس وأغلم وأزنى

﴿ الهجرع ﴾ الكلب السلوقى الخفيف قاله ابن سيده

﴿ الهجين ﴾ من الخيل والناس الذى أبوه عربى وأمه غير عربية والهجان من الابل الابيض يستوى فيه المذكر والمؤنث يقال بعير هجان وناقة هجان وابل هجان وامرأة هجان أى كريمة

﴿ الهدهد ﴾ بضم الهاءين واسكان الدال المهملة بينهما طائر معروف ذو خطوط وألوان كثيرة وكنيته أبو الاخبار وأبو ثمامة وأبو الربيع وأبو روح وأبو سجاد وأبو عبادو يقال له الهداهد قال الراعى

* كهداهد كسر الرماة جناحه * والجمع الهداهد بالفتح وهو طير منتن الريح طبعا لانه يبنى أخوصه فى الزبل وهذا عام فى جميع جنسه ويذكر عنه أنه يرى الماء فى باطن الارض كما يراه الانسان فى باطن الزجاجة وزعموا أنه كان دليل سليمان على الماء ولهذا السبب تفقده لما فقده وكان سبب غيبة الهدهد عن سليمان عليه الصلاة والسلام أن سليمان عليه السلام لما فرغ من بناء بيت المقدس عزم على الخروج الى أرض الحرم فتجهز واستصحب من الجن والانس

والشياطين والطير والوحش مابلغ من عسكره مائة فرسخ فحملتهم الريح فلما وافى الحرم أقام به ماشاء الله أن يقيم وكان ينحر كل يوم طول مقامه بمكة خمسة آلاف ناقة ويذبح خمسة آلاف ثور وعشرين ألف شاة وانه قال لمن حضره من أشراف قومه ان هذا مكان يخرج منه نبي عربي من صفته كذا وكذا ويعطى النصر على من ناواه وتبلغ هيبته مسيرة شهر القريب والبعيد عنده في الحق سواء لا تأخذه في الله لومة لائم قالوا فبأي دين بدين يانبي الله قال بدين الحنيفية وطوبى لمن أدركه وآمن به قالوا فكم بيننا وبين خروجه يانبي الله قال مقدار ألف عام فليبلغ الشاهد منكم الغائب فانه سيد الانام وخاتم الرسل وأقام سليمان عليه السلام بمكة حتى قضى نسكه ثم خرج من مكة صباحا وسار نحو اليمن فوافى صنعاء وقت الزوال وذلك مسيرة شهر فرأى أرضا حسناء تزهو خضرتها فأحب النزول فيها ليصلي ويتغدى فلما نزل قال الهدهد ان سليمان قد اشتغل بالنزول فارتفع نحو السماء فنظر الى طول الدنيا وعرضها يمينا وشمالا فرأى بستانا لبلقيس فمال الى الخضرة فوقع فيه فاذا هو بهدهد من هداهد اليمن فهبط عليه وكان اسم هدهد سليمان يعفور فقال هدهد اليمن ليعفور من أين أقبلت وأين تريد قال أقبلت من الشأم مع صاحبي سليمان بن داود عليهما الصلاة والسلام فقال ومن سليمان قال ملك الجن والانس والشياطين والطير والوحوش والريح وذكر له من عظمة ملك سليمان وماسخر الله له من كل شئ فمن أين أنت فقال له الهدهد الآخر أنا من هذه البلاد ووصف له ملك بلقيس وان تحت يدها اثني عشر ألف قائد تحت يد كل قائد مائة ألف مقاتل ثم قال فهل أنت منطلق معي حتى تنظر الى ملكها فقال أخاف أن يتفقدني سليمان وقت الصلاة اذا احتاج الى الماء فقال الهدهد الثاني ان صاحبك يسره أن تأتيه بخبر هذه الملكة فمضى معه ونظر الى ملك بلقيس وما رجع الى سليمان الا بعد العصر وكان سليمان قد نزل على غير ماء فسأل الانس والجن والشياطين عن الماء فلم يعلموا له خبرا فتفقد الطير ففقد الهدهد فدعا عريف الطير وهو النسر فسأله عن الهدهد فلم يجد عنده علمه فغضب سليمان عليه السلام عند ذلك

وقال لأعذبنه عذابا شديدا الآية ثم دعا بالعقاب وهو سيد الطير فقال له على بالهدهد الساعة فارتفع فى الهواء فنظر الى الدنيا كالقصعة فى يد الرجل ثم التفت يمينا وشمالا فاذا هو بالهدهد مقبلا من نحو اليمين فانقض عليه العقاب يريده فناشده الله وقال أسألك بحق الذى قواك وأقدرك على الامار حمتنى ولم تتعرض لى بسوء فتركه ثم قال له ويلك ثكلتك أمك ان نبى الله قد حلف ليعذبنك أو يذبحنك فقال الهدهد أوما استثنى نبى الله قال بلى قال أوليأتينى بسلطان مبين قال الهدهد قد نجوت اذا ثم طار الهدهد والعقاب حتى أتيا سليمان عليه السلام فلما قرب منه الهدهد أرخى ذنبه وجناحيه يجرهما على الارض تواضعا فأخذ سليمان رأسه فدده اليه وقال يانبى الله اذكر وقوفك بين يدى الله عز وجل فارتعد سليمان وعفا عنه ثم سأله عن سبب غيبته فأخبره بأمر بلقيس وقد تقدمت الاشارة الى طرف من قصتها فى باب الدال والعين المهملتين فى الكلام على الدود والعفريت قال الزمخشرى وكان السبب فى تخلفه وغيبته عن سليمان عليه السلام انه حين نزل سليمان حلق الهدهد فرأى هدهدا واقفا فوصف له ملك سليمان وما سخر له من كل شئ وذكر له صاحبه ملك بلقيس وأن تحت يدها اثنى عشر ألف قائد تحت كل قائد مائة ألف فذهب معه لينظر فارجع الا بعد العصر فدعا سليمان عليه السلام عريف الطير وهو النسر فلم يجد عنده علمه فقال لسيد الطير وهو العقاب على به فارتفعت ونظرت فاذا هو مقبل فقصدته فناشدها الله تعالى وقال بحق الذى قواك وأقدرك على الامار حمتنى فتركته وقالت ثكلتك أمك ان نبى الله حلف ليعذبنك قال أوما استثنى قالت بلى قال أوليأتينى بسلطان مبين فلما قرب من سليمان أرخى ذنبه وجناحيه يجرهما على الارض تواضعا له فلما دنا منه أخذ رأسه فدده اليه فقال يانبى الله أذكر وقوفك بين يدى الله فارتعد سليمان وعفا عنه ثم سأله وأما قوله لأعذبنه فتعذيبه بما يحتمله حاله ليعتبر به أبناء جنسه وقيل كان عذاب سليمان عليه السلام للطير أن ينتف ريشه وذنبه ويلقيه فى الشمس ممعطا لا يمتنع من النمل ولا من هوام الارض وهو أظهر الاقاول وقيل انه يطلى بالقطران

و يشمس وقيل انه يلقى للنمل تأكله وقيل ايداعه القفص وقيل التفريق بينه و بين الفه وقيل الزامه صحبة الاضداد وعن بعضهم أنه قال أضيق السجون صحبة الاضداد وقيل حبسه مع غير جنسه وقيل الزامه خدمة أقرانه وقيل تزويجه عجوز فان قلت من أين أحل له تعذيب الهدهد قلت يجوز أن يبيح الله له ذلك كما أباح ذبح البهائم والطيور للاكل وغيره من المنافع (وحكى) القزويني أن الهدهد قال لسليمان عليه السلام أريد أن تكون في ضيافتي قال أنا وحدي قال بل أنت وأهل عسكرك في جزيرة كذا في يوم كذا فحضر سليمان عليه السلام بجنوده فطار الهدهد فاصطاد جرادة فخنقها و رمى بها في البحر وقال كلوا يا نبي الله من فاته اللحم ناله المرق فضحك سليمان وجنوده من ذلك حولا كاملا وفي ذلك قيل

جاءت سليمان يوم العرض هدهدة * أهدت له من جراد كان في فيها
وأنشدت بلسان الحال قائلة * ان الهدايا على مقدار مهديها
لو كان يهدى الى الانسان قيمته * لكان يهدى لك الدنيا ومافيها

قال عكرمة انما صرف سليمان عليه السلام عن ذبح الهدهد لانه كان بارا بأبويه ينقل الطعام اليهما فيرقهما في حال كبرهما * قال الجاحظ وهو وفاء حفوظ ودود وذلك أنه اذا غابت أنثاه لم يأكل ولم يشرب ولم يشتغل بطلب طعم ولا غيره ولا يقطع الصياح حتى تعود اليه فان حدث حادث أعدمه اياها لم يسفد بعدها أنثى أبدا ولم يزل صائحا عليها ما عاش ولم يشبع بعدها أبدا بطعم بل ينال منه ما يمسك رمقه الى أن يشرف على الموت فعند ذلك ينال منه يسيرا * وفي الكامل وشعب الايمان للبيهقي أن نافع بن الازرق سأل ابن عباس رضي الله تعالى عنهما فقال سليمان عليه السلام مع ماخوّله الله من الملك وأعطاه كيف عنى بالهدهد مع صغره فقال له ابن عباس رضي الله تعالى عنهما انه احتاج الى الماء والهدهد كانت الارض له كالزجاج كما تقدم فقال ابن الازرق لابن عباس قف يا وقاف كيف يبصر الماء من تحت الارض ولا يرى الفخ اذا غطى له بقدر أصبع من تراب فقال ابن عباس رضي الله تعالى عنهما اذا نزل القضاء عمي البصر وأنشدوا في ذلك لابي عمر الزاهد

اذا أراد الله أمرا بامرئ * وكان ذاعقل ورأى وبصر
وحيلة يفعلها فى دفع ما * يأتى به محتوم أسباب القدر
غطى عليه سمعه وعقله * وسله من ذهنه سل الشعر
حتى اذا أنفذ فيه حكمه * رد عليه عقله ليعتبر

ونافع بن الازرق هو رأس فرقة من الخوارج يقال لها الأزارقة يكفرون علىّ ابن أبى طالب رضى الله عنه إذ حكم وهو قبل التحكيم عندهم امام عدل ويكفرون الحكمين أبا موسى وعمرو ابن العاص ويرون قتل الاطفال ولا يقيمون الحدود على من قذف محصنا ويقيمونها على من قذف المحصنات وغير ذلك من الاقوال * وأنشد أبو الشيص فى صفة الهدهد

لا تأمنن على سرى وسركم * غيرى وغيرك أوطى القراطيس
أوطائر سوف أجليه وأنعته * مازال صاحب تنقير وتدريس
سود برائنه ميل ذوائبه * صفر حمالقه فى الحسن مغموس

البرائن بالباء الموحدة وبالثاء المثلثة وبالنون فى آخره أظفاره والذوائب ريشه والحمالق الاجفان * قال أبو الحسن على بن الحسين بن على بن أبى الطيب صاحب دمية القصر وهى ذيل يتيمة الدهر قتل سنة سبع وستين وأربعمائة

لا تنكرى ياعزان ذل الفتى * ذوالاصل واستعلى خسيس المحتد
ان البزاة رؤسهن عواطل * والتاج معقود برأس الهدهد

قيل ان الامام الحافظ أباقلابة واسمه عبد الملك بن محمد الرقاشى رأت أمه وهى حامل به كأنها ولدت هدهدا فقيل لها ان صدقت رؤياك فانك تلدين ولدا ذكرا كثير الصلاة فولدته فلما كبر كان يصلى كل يوم أربعمائة ركعة وحدث من حفظه ستين ألف حديث ومات سنة ست وسبعين ومائتين رحمه الله تعالى (الحكم) الاصح تحريم أكله لنهى النبى صلى الله عليه وسلم عن أكله لانه منتن الريح ويقتات الدود وقيل يحل أكله لانه يحكى عن الشافعى وجوب الفدية فيه وعند مالك لا يفدى الا المأكول (الامثال) قالوا أسجد من هدهد يضرب لمن يرمى بالاسنة

وقالوا أبصر من هدهد لما تقدم من رؤيته الماء تحت الارض (الخواص) اذا بخر البيت بريشة من ريشه طرد الهوام عنه وعينه اذا علقت على صاحب النسيان ذكر ما نسيه وكذلك يفعل قلبه اذا شوى وأكل مع سذاب وهو نافع للحفظ والذكاء ولا ينسى شيأ وهو أنفع من حب الفهم وأسلم ومن أخذ عشرة هداهد ونزع ريشها وتركها في دار أو دكان خرب ذلك المكان ولم يعمر أبدا ومن أخذ مصران الهدهد وعلقه على من به النزيف نفعه ومن أخذ منقاره وهو ميت وخرز عليه جلدة لم يتلف له شئ مادام عليه وان دخل به على سلطان رحب به وأكرمه وقضى حوائجه ومن أخذ تراب عش الهدهد وتركه في سجن خرج من فيه من وقته وان أخذ من مخاليب رجليه مخلبا واحدا وعلقه على صبي أو غيره لم يلحقه عين ولا يزال في عافية مازال معلقا عليه ومن أخذ ذنبه وشيأ من دمه وعلقه على شجرة لم تحمل أبدا وان علق على دجاجة بياضة لم تبض وان علق على من به نزف الدم سكن عنه ومن أخذ لسانه وألقاه في شئ من دهن السمسم وجعله تحت لسانه وسأل انسانا حاجته قضاها له واذا حمل ريشه انسان وخاصم علب خصمه وقضيت حاجته وظفر بما يريد ولحمه اذا أكل مطبوخا نفع من القولنج ودماغ الهدهد اذا أخرج وعمل في دقيق وعجن منه قرصة وجففت في الظل واطعمت لانسان ويقول المطعم أطعمتك يا فلان بن فلانة هدهدا وجعلتك تسمع قولي وتطيعني وتشهد لي كما شهد الهدهد لسليمان عليه السلام فان المطعوم يحب المطعم حبا شديدا وان أخذت قشرته وشددتها على عضدك الايسر وأخذت منقاره ولسانه وكتبت هذه الاسماء في رق ظبي وجعلتهما فيه وشددته بخيط صوف كحلي أو أسود أو أحمر ودفنته تحت باب من تريد موضع دخوله وخروجه فانك تبلغ ما تريد منه من المحبة والعطف والقبول وهي هذه الاسماء التي تكتبها فطيطم مارنور مانيل وصعانيل * ودم الهدهد اذا أخذ في صدفة وقطر في عين يطلع فيها الشعر أزاله واذا ذبح هدهدا وأخذت دماغه وجففته وسحقته بمعص من المصطكى ودققت معها حدى وعشرين ورقة آس وخلطته وأشعمته لمن تريد فانه يحبك

وعينه اليمنى اذا علقتها عليك فى خرقة جديدة وشددتها على عضدك الايمن ودخلت على من شئت فانه لا يراك أحد الا أحبك واذا أردت سواد الشعر فخذ مصران الهدهد وجففه ثم اسحقه بدهن سمسم وادهن به رأس من تريد أو لحيته ثلاثة أيام فان شعره يسود سوادا عظيما ودمه وهو حار اذا قطر على البياض العارض فى العين أذهبه وان بخر بمخه برج الحمام لم يقربه شئ يؤذيه وان علق هدهد مذبوح بجملته فى بيت أمن أهله من السحر ومن علق عليه لحمه الأسفل أحبه الناس وان بخر المجنون بعرفه أبرأه ولحمه اذا بخر به معقود عن الباه أو مسحور أبرأه وقال جابر رحمه الله ان قلب الهدهد اذا شوى وأكل مع سنداب فانه ينفع للحفظ جدا ومصران الهدهد اذا علق على من به انزف الدم انقطع عنها وان أخذت ثلاث ريشات من الجناح الايسر من الهدهد وكنس بها باب دار ثلاثة أيام قبل طلوع الشمس ويقول الكانس كما انقطع هذا التراب من هذا المكان كذلك ينقطع فلان بن فلانة من هذا المكان فانه يخرج منه ولا يعود اليه أبدا وان أحرقت جناحه الأيسر ونثرت رماده على طريق من تريد فانه اذا وطئه أحبك حبا شديدا ومنقار الهدهد وريشة من جناحه الأيمن اذا خرز فى جلد وعلقت ذلك عليك باسم من تريد واسم أمه أحبك حبا شديدا وأطول ريشة فى جناحه الأيسر أشد قبولا (التعبير) الهدهد فى المنام رجل عالم غنى يثنى عليه بالقبيح لنتن ريحه فمن رآه نال عزا ومالا فان كلمه فانه يأتيه خير من قبل السلطان لقوله تعالى وجئتك من سبأ بنبأ يقين وقال ابن سيرين من رأى هدهدا قدم له مسافر وقيل الهدهد رجل حاسب صاحب دهاء يخبر السلطان بما يحدث من الامور لانه أخبر سليمان عليه السلام بأمر بلقيس وكان صادقا فى قوله وربما كانت رؤيته أمانا للخائف وقال ابن المقرى ان رؤيته تدل على هدم الدار العامرة أو الشئ العامر مأخوذ من اسمه هدهد وربما دلت على الرسول الصادق والقرب من الملوك والجاسوس أو الرجل العالم الكثير الجدال وربما دل على النجاة من الشدائد والعذاب وربما دل على المعرفة بالله تعالى وبما شرعه

من الدين والصلاة وان رآه الظمآن اهتدى الى الماء والله تعالى أعلم

﴿ الهدى ﴾ * هو ما يهدى الى الحرم من النعم والهدى أيضا مثله وقرئ حتى يبلغ الهدى محله بالتخفيف والتشديد وهما لغتان الواحدة هدية وهدية وكان الهدى الذى مع النبى صلى الله عليه وسلم فى الحديبية ونحره مائة بدنة وقال المسور بن مخرمة ومروان بن الحكم سبعين بدنة والناس سبعمائة فكانت البدنة عن عشرة وهذا غريب * وعن مصعب بن ثابت قال والله لقد بلغنى أن حكيم بن حزام رضى الله تعالى عنه حضر يوم عرفة ومعه مائة رقبة ومائة بدنة ومائة بقرة ومائة شاة فقال هذا كله لله تعالى فأعتق الرقاب وأمر بتلك فنحرت رواه الطبرانى مرسلا * وفى الصحيحين عن عائشة رضى الله تعالى عنها قالت أهدى النبى صلى الله عليه وسلم مرة غنما وفيه استحباب تقليد الغنم وقال مالك وأبو حنيفة لا يستحب بل خصا التقليد بالابل والبقر (فرع) اتفق العلماء على أن الهدى اذا كان تطوعا فللمهدى أن يأكل منه وكذلك أضحية التطوع لما روى جابر أنه صلى الله عليه وسلم أهدى فى حجة الوداع مائة بدنة نحر رسول الله صلى الله عليه وسلم منها بيده ثلاثا وستين وأمر عليا فنحر ما بقى منها ثم أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يؤخذ من كل بدنة بضعة فتجعل فى قدر فأكل من لحمها وحسيا من مرقها واختلفوا فى الهدى الواجب بالشرع مثل دم التمتع والقران والواجب بافساد الحج وفواته وجزاء الصيد فذهب قوم الى أنه لا يجوز أن يأكل منه شيأ وبه قال الشافعى وكذلك ما أوجبه على نفسه بالنذر وقال ابن عمر رضى الله تعالى عنهما لا يأكل من جزاء الصيد والنذر ويأكل مما عداهما وبه قال الامام أحمد واسحق وقال مالك يأكل من هدى التمتع ومن كل هدى وجب عليه إلا من فدية الاذى وجزاء الصيد والنذر وقال أصحاب الرأى يأكل من دم التمتع والقران ولا يأكل من كل واجب سواهما والله تعالى أعلم

﴿ الهديل ﴾ * ذكر الحمام وقد تقدم ما فى الحمام فى باب الحاء المهملة قال جران العود

كان الهديل الظالع الرجل وسطها * من البغى شريب يغرد منزف

والهديل صوت الحمام يقال هدل القمري يهدل هديلا والهديل فرخ كان على عهد نوح عليه الصلاة والسلام فصاده جارح من الطير فليس من حمامة إلا وتبكي عليه الى يوم القيامة قال نصيب

فقلت أتبكي ذات طوق تذكرت * هديلا وقد أودى وما كان تبع

يقول لم يخلق تبع بعد

﴿الهرماس﴾ بكسر الهاء من أسماء الأسد وقيل هو الشديد من السباع والهرماس ابن زياد الباهلي من الصحابة سكن البصرة وطال عمره وروى عن النبي صلى الله عليه وسلم حديثين أحدهما عند أبي داود والآخر رواه النسائي والهرميس بكسر الهاء أيضا الكركدن عند ابن سيده قال وهو أكبر من الفيل قال الشاعر

* والفيل لا يبقى على الهرميس *

﴿الهر﴾ السنور والجمع هررة كفرد وقردة والانثى هرة وتقدمت في خواص الاسد وفي الكلام على الفأرة أن الهرة خلقت من عطسة الاسد روى الامام أحمد والبزار ورجال الامام أحمد ثقات من حديث أبي هريرة رضي الله تعالى عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم رأى رجلا يشرب قائما فقال صلى الله عليه وسلم له أيسرك أن يشرب معك الهر قال لا قال لقد شرب معك الشيطان وفي تاريخ ابن النجار في ترجمة محمد بن عمر الحنبلي عن أنس رضي الله تعالى عنه قال كنت جالسا عند عائشة رضي الله عنها أبشرها بالبراءة فقالت والله لقد هجرني القريب والبعيد حتى هجرتني الهرة وما عرض علي طعام ولا شراب فكنت أرقد وأنا جائعة فرأيت الليلة في منامي فتى فقال مالك حزينة فقلت مما ذكر الناس فقال ادعي بهذه الكلمات يفرج عنك فقلت وما هي فقال قولي دعاء الفرج يا سابغ النعم ويا دافع النقم ويا فارج الغمم ويا كاشف الظلم ويا أعدل من حكم ويا حسيب من ظلم ويا ولي من ظلم ويا أول بلا بداية ويا آخر بلا نهاية ويا من له اسم بلا كنية اجعل لي من أمري فرجا ومخرجا فالتبهت وأذا بريانة شبعانة وقد أنزل الله تعالى براءتي وجاءني الفرج وفي الحديث الصحيح عن أبي هريرة رضي الله

تعالى عنه قال ان الشيطان عرض للنبي صلى الله عليه وسلم في صلاته قال عبد الرزاق في صورة هر قال صلى الله عليه وسلم فشد علي يقطع علي صلاتي فأمكنني الله منه فذعته أي خنقته ولقد هممت أن أوثقه في سارية من سواري المسجد حتى تصبحوا تنظرون اليه فذكرت قول أخي سليمان رب اغفر لي وهب لي ملكا لا ينبغي لأحد من بعدي فرده الله خاسئا وروى ابن أبي خيثمة عن ميمونة بنت سعيد مولاة رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو في الاستيعاب عن سلمان الفارسي خادم رسول الله صلى الله عليه وسلم أن النبي صلى الله عليه وسلم أوصى بالهر وقال ان امرأة عذبت في هرة ربطتها الحديث وهو في الصحيحين وفي الزهد للامام أحمد رأيتها في النار وهي تنهش قبلها ودبرها والمرأة المعذبة كانت كافرة كما رواه البزار في مسنده والحافظ أبو نعيم في تاريخ أصبهان ورواه البيهقي في البعث والنشور عن عائشة رضي الله تعالى عنها فاستحقت التعذيب بكفرها وظلمها وقال القاضي عياض في شرح مسلم يحتمل أن تكون كافرة ونفى النووي هذا الاحتمال وكأنهما لم يطلعا على نقل في ذلك وفي مسند أبي داود الطيالسي من حديث الشعبي عن علقمة قال كنا عند عائشة رضي الله عنها ومعها أبو هريرة فقالت يا أبا هريرة أنت الذي تحدث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أن امرأة عذبت بالنار من أجل هرة قال أبو هريرة نعم سمعته من رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت عائشة المؤمن أكرم على الله من أن يعذبه من أجل هرة انما كانت المرأة مع ذلك كافرة يا أبا هريرة اذا حدثت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فانظر كيف تحدث وقد تقدم في الفرس ما أنكرته عائشة على أبي هريرة وروى ابن عساكر في تاريخه عن بعض أصحاب الشبلي أنه رآه في النوم بعد موته فقال له ما فعل الله بك فقال أوقفني بين يديه وقال يا أبا بكر أتدري بماذا غفرت لك فقلت بصالح عملي فقال لا قلت باخلاصي في عبوديتي قال لا قلت بحجي وصومي وصلاتي قال لم أغفر لك بذلك فقلت بهجرتي الى الصالحين وادامة أسفاري في طلب العلوم فقال لا فقلت يارب هذه المنجيات التي كنت أعقد عليها خنصري

وظني أنك بها تعفو عني وترحمني فقال كل هذه لم أغفر لك بها فقلت الهي فبماذا قال اتذكر حين كنت تمشي في دروب بغداد فوجدت هرة صغيرة قد أضعفها البرد وهي تنزوي من جدار الى جدار من شدة البرد والثلج فأخذتها رحمة لها فأدخلتها في فروك وكان عليك وقاية لها من ألم البرد فقلت نعم فقال برحمتك لتلك الهرة رحمتك وأبو بكر الشبلي اسمه دلف بن جحدر وقيل جعفر بن يونس الخراساني كان سيدا عالما صالحا محدثا مالكي المذهب صحب الجنيد رضي الله تعالى عنه وكان في ابتداء أمره واليا على دنباوند فتاب في مجلس خير النساج وكانت له خطفات وسكرات وغرقات توجب تلك الغرقات شطحات فقام عذره فيها ودخل على الجنيد يوما فوقف بين يديه وصفق وأنشد يقول

عوّدوني الوصال والوصل عذب * ورموني بالصد والصد صعب
زعموا حين أزمعوا أن ذنبي * فرط حبي لهم وما ذاك ذنب
لا وحق الخضوع عند التلاقي * ما جزا من يحب إلا يحب

فأجابه الجنيد رحمه الله تعالى

وتمنيت أن أرا * ك فلما رأيتكا غلبت دهشة السرو * رفلم أملك البكا

ومن شعر الشبلي رحمه الله تعالى

مضت الشبيبة والحبيبة فانبرى * دمعان في الأجفان يزدحمان
ما أنصفتني الحادثات رميتني * بعمود عين وليس لي قلبان

توفي الشبلي رحمه الله في سنة أربع وثلاثين وثلثمائة وله سبع وثمانون سنة وفي كامل ابن عدي في ترجمة أبي يوسف صاحب أبي حنيفة أنه روى عن عروة عن عائشة رضي الله عنها أنها قالت كان النبي صلى الله عليه وسلم تمر به الهرة فيصغى لها الاناء فتشرب ثم يتوضأ بفضلها قال وكان أبو يوسف يقول من طلب غرائب الحديث كذب ومن طلب المال بالكيمياء افتقر ومن طلب الدين بالكلام تزندق * وفي آخر كتاب مناقب الشافعي رضي الله عنه للحاكم أبي عبد الله باسناده الى محمد بن عبد الله بن عبد الحكم قال سمعت الشافعي يقول اختصم رجلان الى

بعض القضاة فى هرة ادّعى كل منهما أنها له وأن عنده أولادها فحكم القاضى أن توسط بين داريهما ثم ترسل فأى دار دخلت فهى لصاحبها قال الشافعى فانجفل الناس وانجفلت معهم فلم تدخل الهرة دار واحد منهما قال الشافعى فبطل قضاؤه

(غريبة) ذكر أن مروان الجعدى المنبوز بالحمار آخر خلفاء بنى أمية لما ظهر السفاح بالكوفة وبويع له بالخلافة وجهز العساكر اليه فانهزم منهم حتى وصل الى أبى صير وهى قرية عند الفيوم قال ما اسم هذه القرية قيل أبو صير قال فالى الله المصير ثم دخل الكنيسة التى بها فبلغه أن خادمه له نمّ عليه فأمر به فقطع رأسه وسل لسانه وألقى على الارض فجاءت هرة فأكلته ثم بعد أيام هجم على الكنيسة التى كان نازلا بها عامر بن اسماعيل فخرج مروان من باب الكنيسة وفى يده سيف وقد أحاطت به الجنود وخفقت حوله الطبول فتمثل ببيت الحجاج بن حكيم السلمى وهو

متقلدين صفائح هندية * يتركن من ضربوا كأن لم يولد

ثم قاتل حتى قتل فأمر عامر برأسه فقطع فى ذلك المكان وسل لسانه وألقى على الأرض فجاءت تلك الهرة بعينها فخطفته فأكلته فقال عامر لو لم يكن فى الدنيا عجب إلا هذا لكان كافيا لسان مروان فى فم هرة وقال فى ذلك شاعرهم

قد يسر الله مصرا عنوة لكم * وأهلك الكافر الجبار اذ ظلما

فلاك مقوله هر يجرجره * وكان ربك من ذى الظلم منتقما

ودخل عامر بعد قتله الكنيسة فقعد على فرش مروان وكان مروان حين الهجوم على الكنيسة يتعشى فلما سمع الوجبة وثب عن عشائه فأكل عامر ذلك الطعام ودعا ابنة لمروان وكانت أسن بناته فقالت يا عامر ان دهرا أنزل مروان عن فرشه وأقعدك عليه حتى تعشيت بعشائه واستصبحت بمصباحه ونادمت ابنته لقد أبلغ فى موعظتك وأجمل فى إيقاظك فاستحيا عامر وصرفها وكان قتل مروان فى سنة ثلاث وثلاثين ومائة (الحكم) يحرم أكل الهر على الصحيح والثانى وبه قال الليث بن سعد يحل أكله واختاره أبو الحسن البوشنجى وهو

من أئمة أصحابنا وهو حيوان طاهر لما روى الامام أحمد والدارقطنى والحاكم والبيهقى من حديث أبى هريرة رضى الله تعالى عنه أن النبى صلى الله عليه وسلم دعى الى دار قوم فأجاب ودعى الى دار آخرين فلم يجب فقيل له فى ذلك فقال ان فى دار فلان كلبا فقيل له وان فى دار فلان هرة فقال صلى الله عليه وسلم الهرة ليست بنجسة انما هى من الطوافين عليكم والطوافات قال الامام النووى فى شرح المهذب وبيع الهرة الأهلية جائز بلا خلاف عندنا الا ما حكاه البغوى فى شرح مختصر المزنى عن ابن القاص أنه قال لا يجوز وهذا شاذ باطل مردود والمشهور جوازه وبه قال جماهير العلماء قال ابن المنذر أجمعت الامة على جواز اتخاذها ورخص فى بيعها ابن عباس والحسن وابن سيرين والحكم وحماد ومالك والثورى والشافعى واسحق وأبو حنيفة وسائر أصحاب الرأى وكرهت طائفة بيعها منهم أبو هريرة وطاوس ومجاهد وجابر بن زيد وقال ابن المنذر ان ثبت عن النبى صلى الله عليه وسلم النهى عن بيعه فبيعه باطل والا فجائز واحتج من منعه بحديث ابن الزبير قال سألت جابرا رضى الله تعالى عنه عن ثمن الكلب والسنور فقال نهى النبى صلى الله عليه وسلم عن ذلك رواه مسلم وفى سنن أبى داود والترمذى وابن ماجه من حديث جابر رضى الله عنه أن النبى صلى الله عليه وسلم نهى عن ثمن الهر واحتج أصحابنا بأنه طاهر منتفع به ووجد فيه جميع شروط البيع فجاز بيعه كالحمار والبغل والجواب عن الحديثين من وجهين أحدهما جواب أبى العباس ابن القاص والخطابى والقفال وغيرهم أن المراد الهرة الوحشية فلا يصح بيعها لعدم الانتفاع بها الا على الوجه الضعيف القائل بجواز أكلها والثانى أن المراد نهى تنزيه فهذان الجوابان هما المعتمدان وأما ما ذكره الخطابى وابن عبد البر أن الحديث ضعيف فغلط منهما لان الحديث فى صحيح مسلم باسناد صحيح كما تقدم بيانه فى باب السين المهملة وفى السنن الأربعة من حديث كبشة بنت كعب بن مالك وكانت تحت بعض ولد أبى قتادة ان أبا قتادة رضى الله عنه دخل فسكبت له وضوأ فجاءت هرة فشربت منه فأصغى لها الاناء حتى شربت قالت كبشة

فرآني أنظر اليه فقال أتعجبين يا ابنة أخي فقلت نعم فقال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال انها ليست بنجس انها من الطوافين عليكم والطوافات الطوافون الخدم والطوافات الخادمات جعلها بمنزلة المماليك في قوله تعالى ويطوف عليهم ولدان مخلدون ومنه قول ابراهيم النخعي انما الهرة كبعض أهل البيت كذا نقله الزمخشري وفي المستدرك وسنن ابن ماجه وكامل ابن عدي عن عبد الرحمن بن أبي الزناد عن أبيه عن أبي سلمة عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال الهرة لا تقطع الصلاة انما هي من متاع البيت (فرع) اذا كان للانسان هرة تأخذ الطيور وتقلب القدور فأفلتت وأتلفت فهل على صاحبها ضمان ما أتلفت وجهان أصحهما نعم سواء أتلفت ليلا أو نهارا لان مثل الهرة ينبغي أن تربط ويكف شرها وكذا الحكم في كل حيوان يولع بالتعدي أما اذا لم يعهد منها ذلك فالأصح لا ضمان لان العادة جرت بحفظ الطعام عنها لا بربطها وأطلق امام الحرمين في ضمان ما تتلفه الهرة أربعة أوجه أحدها يضمن والثاني لا والثالث يضمن ليلا لا نهارا والرابع عكسه لان الاشياء تحفظ عنها ليلا واذا أخذت الهرة حمامة أو غيرها وهي حية جاز قتل آذنها وضرب فمها لترسلها فاذا قصدت الحمام فأهلكت بالدفع فلا ضمان فاذا كانت الهرة ضارية بالافساد فقتلها انسان في حال افسادها دفعا جاز ولا ضمان عليه كقتل الصائل دفعا وينبغي تقييد ذلك بما اذا لم تكن حاملا لان في قتل الحامل قتل أولادها ولم يتحقق منهم جناية وأما قتلها في غير حالة الافساد ففيه وجهان أصحهما عدم الجواز ويضمنها وقال القاضي حسين يجوز قتلها ولا ضمان عليه فيها وتلحق بالفواسق الخمس فيجوز قتلها ولا يختص بحال ظهور الشر وسؤرها طاهر لطهارة عينها ولا يكره فلو تنجس فمها ثم ولغت في ماء قليل فثلاثة أوجه الاصح أنها ان غابت واحتمل ولوغها في ماء يطهر فمها ثم ولغت لم تنجسه والثاني تنجسه مطلقا والثالث عكسه وغير الماء من المائعات كالماء (الأمثال) قالوا أبر من هرة أرادوا بذلك أنها تأكل أولادها من شدة الحب لهم قال الشاعر

أماترى الدهر وهذا الورى * كهرة تأكل أولادها

وقالوا فلان لايعرف هرمن بر قال ابن سيده يعنى لايعرف الهر من الفأر وقال الزمخشرى لايعرف من يكرهه ممن يبره وما أحسن قول أحمد بن فارس صاحب المجمل فى اللغة وكانت وفاته سنة ثلاث عشرة وثلثمائة

اذا ازدحمت هموم الصدر قلنا * عسى يوما يكون لها انفراج

نديمى هرتى وأنيسى نفسى * دفاترلى ومعشوقى السراج

قال شيخنا اليافعى رحمه الله تعالى أخبرنى بعض الصالحين من أهل اليمن ان هرة كانت تأتى الشيخ العارف الاهدل بالدال المهملة فيطعمها من عشائه وكان اسمها لؤلؤة فضربها خادم الشيخ ذات ليلة فماتت فرمى بها الخادم فى خربة لئلا يعلم الشيخ بذلك فلما جاء الشيخ سكت عنه ليلتين أوثلاثا ثم قال أين لؤلؤة فقال ما أدرى فقال الشيخ ماندرى ثم ناداها لؤلؤة لؤلؤة فجاءت تجرى اليه فأطعمها على العادة والخواص تقدمت فى باب السين فى لفظ السنور (تتمة) قال الصاحب ابن عباد أنشدنى أبو الحسن بن أبى بكر الحسن بن على العلاف البغدادى المقرى الاديب قصيدة والده فى الهر الذى كنى به عن ابن المعتز حين قتله المقتدر وخشى من المقتدر ونسبها الى الهر وعرّض به فى أبيات منها وقيل انما كنى بالهر عن المحسن بن الوزير أبى الحسن على بن الفرات أيام محنته لانه لم يجسر أن يذكره ويرثيه وقيل كان له هر يأنس به وكان يدخر أبراج الحمام التى لجيرانه ويأكل فراخها فأمسكه أربابها فدبجوه فرثاه بقصيدة وقال ابن خلكان وهى من أحسن الشعر وأبدعه وعددها خمسة وستون بيتا وطولها يمنع من الاتيان بجميعها فنأتى بمحاسنها وفيها أبيات مشتملة على حكم فنأتى بها وأولها

يا هر فارقتنا ولم تعد * وكنت عندى بمنزلة الولد

فكيف نسلك عن هوالك وقد * كنت لنا عدّة من العدد

تطرد عنا الاذى وتحرسنا * بالغيب من حيث ومن جرد

وتخرج الفأر من مكامنها * مابين مفتوحها الى السدد

يلقاك فى البيت منهمو مدد * وأنت تلقاهمو بلا مدد
لاعدد كان منك منفلتا * منهم ولا واحد من العدد
لاترهب الصيف عندهاجرة * ولاتهاب الشتاء فى الجمد
وكان يجرى ولا سداد لهم * أمرك فى بيتنا على سدد
حتى اعتقدت الأذى لجيرتنا * ولم تكن للأذى بمعتقد
وحمت حول الردى لظلمهم * ومن يحم حول حوضه يرد
وكان قلبى عليك مرتعدا * وأنت تنساب غير مرتعد
تدخل برج الحمام متئدا * وتبلع الفرخ غير متئد
وتطرح الريش فى الطريق لهم * وتبلع اللحم بلع مزدرد
أطعمك الغى لحمها فرأى * قتلك أربابها من الرشد
حتى اذا داوموك واجتهدوا * وساعد النصر كيد مجتهد
كادوك دهرا فاوقعت وكم * أفلت من كيدهم ولم تكد
فحين أخفرت وانهمكت وكا * شفت وأسرفت غير مقتصد
صادوك غيظا عليك وانتقموا * منك وزادوا ومن يصد يصد
ثم شفوا بالحديد أنفسهم * منك ولم يرعووا على أحد
فلم تزل للحمام مرتصدا * حتى سقيت الحمام بالرصد
ومنها لم يرحموا صوتك الضعيف كما * لم ترث منها لصوتها الغرد
أذاقك الموت ربهن كما * أذقت أفراخه يدا بيد
كأن حبلا حوى بجودته * جيدك للخنق كان من مسد
كأن عيني تراك مضطربا * فيه وفى فيك رغوة الزبد
وقد طلبت الخلاص منه فلم * تقدر على حيلة ولم تجد
فاسمعنا بمثل موتك إذ * مت ولا مثل عيشك النكد
فجدت بالنفس والبخيل بها * أنت ومن لم يجد بها يجد
عشت حريصا يقوده طمع * ومت ذا قاتل بلا قود

يا من لذيذ الفراخ أوقعه * ويحك هلا قنعت بالغدد
ألم تخف وثبة الزمان كما * وثبت فى البرج وثبة الأسد
عاقبة الظلم لاتنام وان * تأخرت مدة من المدد
أردت أن تأكل الفراخ ولا * يأكلك الدهر أكل مضطهد
هذا بعيد من القياس وما * أعزه فى الدنو والبعد
لا بارك الله فى الطعام اذا * كان هلاك النفوس فى المعد
كم دخلت لقمة حشاشره * فأخرجت روحه من الجسد

ومنها ما كان أغناك عن تسورك البر * ج ولو كان جنة الخلد
قد كنت فى نعمة وفى دعة * من العزيز المهيمن الصمد
تأكل من فأر بيتنا رغدا * وأين بالشاكرين للرغد
وكنت بددت شملهم زمنا * فاجتمعوا بعد ذلك البدد
فلم يبقوا لنا على سبد * فى جوف أبياتها ولا لبد
وفرغوا قعرها وما تركوا * ما علقته يد على وتد
وفتتوا الخبز فى السلال وكم * تفتتت للعيال من كبد
ومزقوا من ثيابنا جددا * فكلنا فى المصائب الجدد

وكان ابن العلاف ينادم المعتضد بالله فبات ليلة فى دار المعتضد مع جماعة من ندمائه فجاء خادم ليلا فقال ان أمير المؤمنين يقول لكم أرقت الليلة فقلت

ولما انتبهنا للخيال الذى سرى * اذ الدار قفرى والمزار بعيد

وقد ارتج على تمامه فمن أجازه بما يوافق غرضى أجزته فارتج على الجماعة وكانوا كلهم أفاضل فقال ابن العلاف

فقلت لعينى عاودى النوم واهجعى * لعل خيالا طارقا سيعود

فعاد الخادم الى المعتضد ثم رجع الى ابن العلاف وقال يقول أمير المؤمنين قد أحسنت وأمر لك بجائزة سنية وكانت وفاة ابن العلاف سنة ثمان عشرة وثلثمائة وعمره مائة سنة (التعبير) الهر فى الرؤيا خادم حافظ فان خطف شيأ فهو لص الدار

وخدشه وعضه خيانة الخادم وقال ابن سيرين عض الهر مرض سنة وكذلك خدشه والهر اذا لم يكن يأمو فهو سنة فيها راحة لمن رآه والهر الوحشي سنة فيها تعب ونصب ومن باع هرة فانه ينفق ماله وقالت اليهود الهر يعبر بالغمازين واللصوص لأن فيها المنفعة والمضرة وقال ارطاميدروس الهر في المنام امرأة خداعة صخابة وعض الهر مرض في تلك السنة ومن الرؤيا المعبرة أن ابن سيرين أتته امرأة فقالت رأيت كأن سنورا أدخل رأسه في بطن زوجي وأخذ منه قطعة فقال ابن سيرين فسرق لزوجك ثلثمائة درهم وستة عشر درهما قالت صدقت فمن أين لك هذا قال من هجاء حروفه في حساب الجمل فالسين ستون والنون خمسون والواو ستة والراء مائتان فصار المبلغ ثلثمائة وستة عشر درهما فاتهموا عبدا كان في جوارهم فضربوه فأقر بالمال ومن رأى كأنه أكل لحم سنور فانه يتعلم السحر والله تعالى أعلم

﴿ الهرنصانة ﴾ بالكسر دودة تسمى السرفة وقد تقدمت في باب السين المهملة

﴿ هرنمة ﴾ من أسماء الأسد حكاه ابن سيده وغيره

﴿ الهرهير ﴾ نوع من السمك وقال المبرد انه مركب من السلحفاة ومن اسود سالخ قال وهو من أخبث الحيات ينام ستة أشهر ثم لا يسلم سليمه انتهى والظاهر أنه مشترك بين الحية والسمك

﴿ الهرزون ﴾ والهرزان ﴿ الظليم وقد تقدم في باب الظاء

﴿ الهزار ﴾ بفتح الهاء العندليب وقد تقدم في باب الصاد المهملة في الكلام على الصعوة قال الشاعر

الصعو يرتع في الرياض وانما * حبس الهزار لأنه يترنم

﴿ الهزبر ﴾ بكسر الهاء وفتح الزاي واسكان الباء الموحدة وبالراء المهملة في آخره الاسد كذا حكاه الجوهري وقال غيره انه حيوان على شكل السنور الوحشي وفي قدره إلا أن لونه يخالف لونه وهو من دوات الانياب ويوجد في بلاد الحبشة كثيرا لكن يؤيد ما حكاه الجوهري ما قاله بشر بن أبي عوانة لما قتل الاسد

أفاطم لو شهدت ببطن جب * وقد لاقى الهزبر أخاك بشرا
اذا لرأيت ليثا رام ليثا * هزبرا أغلبا لاقى هزبرا
تبهنس اذ تقاعس عنه مهرى * فقلت له عقرت اليوم مهرا
أنل قدمى بطن الارض انى * وجدت الارض أثبت منك ظهرا
وقلت له وقد أبدى نصالا * محددة ولحظا مكفهرا
يدل بمخلب وبحد ناب * وباللحظات تحسبهن جمرا
وفى يمناى ماضى العزم أبغى * بضربه قراع الموت أثرى
فأنت تروم للأشبال قربا * ومطلبى لبنت العم مهرا
فلما ظن أن النصح غش * وخال مقالتى زورا وهجرا
مشى ومشيت من أسدين راما * مراما كان يطلباه وعرا
هززت له الحسام فخلت أنى * سللت به لدى الظلماء فجرا
وجدن بضربة جاءته شفعا * بساعد ماجد تركته وترا
فخر مجندلا فحسبت أنى * هدمت له بناء مشمخرا
وقلت له يعز على أنى * قتلت مناسبى جلدا وقهرا
ولكن رمت شيأ لم يرمه * سواك فلم تطق بالليث صبرا
فلا تجزع فقد لاقيت حرا * يحاذر أن يعاب فت حرا

وأبو الهزبر الملك المؤيد صاحب اليمن داود ابن الملك المظفر يوسف بن عمر كانت دولته بضعا وعشرين سنة وكان عالما فاضلا شجاعا وكان عنده من الكتب نحو مائة ألف مجلد وكان يحفظ التنبيه وغيره وأبوه الملك المظفر وولده الملك المجاهد كانا فى العلم أرفع منه درجة وأدكى قريحة وأشهر فضلا تعمدهم الله برحمته

﴿ الهرعة ﴾ القملة قيل مكتوب على عرش بلقيس

ستأتى سنون هى المعضلات * يراع من الهرعة الأجدل
وفيها يهين الصغير الكبير * وذو العلم يسكته الاجهل

﴿ الهف ﴾ جنس من السمك صغار وهو الحساس المتقدم ذكره فى باب الحاء المهملة

﴿ الهقل ﴾ بكسر الهاء الفتى من النعام وبه لقب محمد بن زياد الهقل الدمشقى كاتب الأوزاعى وكان يسكن بيروت فغلب عليه هذا اللقب قال ابن معين ما كان بالشأم أوثق منه وكان أعلم الناس بمحاسن الاوزاعى ونتياه توفى سنة تسع وسبعين وروى له الجماعة سوى البخارى وفى المثل قالوا أشم من هقل

﴿ الهقلس ﴾ كعملس الذئب وقد تقدم الكلام على الذئب فى باب الذال المعجمة مستوفى قال الكميت

ونسمع أصوات الفراعل حوله * يعاوين أولاد الذئاب الهقالسا

يعنى حول الماء الذى ورده

﴿ الهمج ﴾ جمع همجة وهو ذباب صغار كالبعوض يسقط على وجوه الغنم والحمير وأعينها اشتقوا من اسمه مايؤكد به فقالوا همج هامج كقولهم ليل لائل وصيف صائف وتدوا تدو يوم أيوم وجاهلية جهلاء ويقال للرعاع من الناس الحمقى انما هم الهمج قال على رضى الله عنه سبحان من أدمج قوائم الذرة والهمجة وقال الكميل بن زياد يا كميل القلوب أوعية وخيرها أوعاها للخير والناس ثلاثة عالم ربانى ومتعلم على سبيل نجاة وهمج رعاع أتباع كل ناعق والربانى الراسخ فى العلم العامل بعلمه وقال صاحب قوت القلوب فى تفسير قول على كرم الله وجهه هذا الهمج الفراش الذى يتهافت فى النار لجهله واحدته همجة والرعاع الخفيف الطياش الذى لا عقل له يستفزه الطمع ويستخفه الغضب ويزدهيه العجب ويستطيله الكبر قال ثم بكى على وقال هكذا يموت حامله انتهى كلامه

﴿ الهمع ﴾ بفتح الهاء والميم الصغير من الظباء خاصة

﴿ الهمل ﴾ بالتحريك الابل بلا راع مثل النفش الا أن النفش لا يكون الا ليلا والهمل يكون ليلا ونهارا ويقال ابل همل وهاملة وهمال وهوامل وتركتها همالا أى سدى اذا أرسلتها ترعى ليلا ونهارا بلا راع وفى المثل اختلط المرعى بالهمل والمرعى الذى له راع قاله الجوهرى وما أحسن ماصنع الطغرائى فى ختمه لاميته بقوله

ترجو البقاء بدار لاثبات لها * فهل سمعت بظل غير منتقل

قد رشحوك لامر لو فطنت له * فار بأبنفسك أن ترعى مع الهمل

أشار به الى قوله تعالى أيحسب الانسان أن يترك سدى أى معطلا لا يؤمر ولا ينهى يقال أسديت حاجتى أى ضيعتها وابل سدى أى ترعى حيث شاءت بلا راع كذا فسره الثعلبى وغيره

﴿ الهملع ﴾ بالتحريك مع تشديد اللام الذئب قال الشاعر * والشاء لا تمشى مع الهملع * أى لا تنعم مع رؤية الذئب والمشاء هو نماء المال وزيادته يقال مشى الرجل وأمشى اذا نما ماله وكثرت ماشيته وقيل فى قوله تعالى أن امشوا واصبروا على آلهتكم انه من المشاء لا من المشى قاله السهيلى قبل خروج النبى صلى الله عليه وسلم الى الطائف وأفاد بعده بسطر بن أن النبى صلى الله عليه وسلم قال لخديجة رضى الله تعالى عنها ان الله أعلمنى انه سيزوجنى معك فى الجنة مريم ابنة عمران وكلثم أخت موسى وآسية امرأة فرعون فقالت بالرفاء والبنين وذكر أيضا فى الحديث أن النبى صلى الله عليه وسلم أطعم خديجة رضى الله تعالى عنها من عنب الجنة

﴿ الهمهم ﴾ الاسد قاله ابن سيده وقد تقدم ما فى الاسد

﴿ الهنبر ﴾ مثل الخنصر ولد الضبع قال أبو زيد من أسماء الضبع أم هنبر فى لغة بنى فزارة قال الشاعر القتال الكلابى

يا قاتل الله صبيانا تجىء بهم * أم الهنيبر من زندها وارى

وقال أبو عمر والهنبر الجحش ومنه قيل للاتان أم الهنبر (وقالوا فى المثل) أحمق من أم الهنبر

﴿ الهودع ﴾ بفتح الهاء والدال المهملة وبالعين المهملة فى آخره النعامة وقد تقدم ما فيها

﴿ الهودة ﴾ بفتح الهاء وسكون الواو وبعدها ذال معجمة ضرب من الطير وقال قطرب هى القطاة والجمع هوذ وبذلك سمى هودة بن على الحنفى الذى

أرسل اليه النبي صلى الله عليه وسلم سليط بن عمرو العامري فأكرمه وأنزله وكتب الى النبي صلى الله عليه وسلم ما أحسن ماتدعو اليه وأجمله وأنا خطيب قومي وشاعرهم فاجعل لي بعض الأمر فأبى النبي صلى الله عليه وسلم ولما قدم سليط على هوذة ومعه كتاب النبي صلى الله عليه وسلم وكان فيه بسم الله الرحمن الرحيم من محمد رسول الله الى هوذة بن علي سلام على من اتبع الهدى واعلم أن ديني سيظهر الى منتهى الخف والحافر فأسلم تسلم واجعل لك ماتحت يديك فلما قرأ الكتاب أنزله وحياه ورده ردا دون رد وأجاز سليط بن عمرو بجائزة وكساه أثوابا من نسج هجر وكتب الى النبي صلى الله عليه وسلم ماتقدم فلما انصرف النبي صلى الله عليه وسلم من فتح مكة جاءه جبريل فأخبره انه قد مات على نصرانيته والله تعالى أعلم

﴿ الهوزن ﴾ بفتح الهاء واسكان الواو وفتح الزاي طائر قاله ابن سيده وبابدال الواو ياء رجل من أعراب فارس وهو القائل فيما حكى الله عنه قالوا ابنوا له بنيانا فألقوه في الجحيم في قصة ابراهيم الخليل عليه الصلاة والسلام ورميه في النار وهو الذي جاء فيه الحديث الذي انفرد به مسلم عن محمد بن زياد عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال بينا رجل يمشي قد أعجبته جمته وبرداه إذ خسف الله به الارض فهو يتجلجل فيها حتى تقوم الساعة

﴿ الهلابع ﴾ بضم الهاء الذئب من قولهم رجل هلابع أي حريص على الاكل

﴿ الهلال ﴾ بكسر الهاء الحية مطلقا وقيل الذكر من الحيات والهلال أيضا الجمل الذي جرب حتى أداه ذلك الى الهزال والهلال الهلال المعروف

﴿ الهيثم ﴾ بفتح الهاء فرخ الحبارى ومنه سمي الرجل هيثما وقال الجوهري انه فرخ العقاب وقيل فرخ النسر أيضا قاله في كفاية المتحفظ

﴿ الهيجانة ﴾ الذر وقد تقدم لفظ الذر في باب الذال المعجمة

﴿ الهيطل ﴾ الثعلب وقد تقدم لفظ الثعلب في باب الثاء المثلثة

﴿ الهيعرة ﴾ الغول والمرأة الفاجرة والخفة والطيش

﴿ الهيق ﴾ بفتح الهاء وسكون الياء المثناة تحت قبل القاف ذكر النعام وكذلك

الهيقم والميم زائدة قال الراجز * أشم من هيق وأهدى من جمل * وقال آخر وهو يشم كاشتمام الهيق

﴿ الهيكل ﴾ بفتح الهاء الفرس الطويل الضخم

﴿ أبو هرون ﴾ طير في حجرته أصوات شجية تفوق النوائح وتروق فوق كل مغن لا يسكت بالليل ألبتة يصيح الى وقت الصباح وتجتمع عليه الطير لا لتذاذها بسماع صوته وربما يمر به العاشق فلا يستطيع المرور بل يقعد ويبكي على صوته الشجي والله أعلم

﴿ باب الواو ﴾

﴿ الوازع ﴾ الكلب لانه يزع الذئب عن الغنم أي يطرده وقد تقدم ما فيه في باب الكاف

﴿ الواق واق ﴾ تقدم في باب السين المهملة في الكلام على السعلاة عن الجاحظ انه نتاج ما بين بعض النبات وبعض الحيوان والله تعالى أعلم

﴿ الواق ﴾ كالقاضي الصرد ويقال له الواق بكسر القاف سمي بذلك لحكاية صوته وأنشد ابن قتيبة لبعض الشعراء وهو المرقش السدوسي

ولقد عدوت وكنت لا * أعدو على واق وحائم
فاذا الأشائم كالأيا * من والايامن كالاشائم
وكذاك لا خير ولا * شر على أحد بدائم
لا يمنعنك من بغا * ء الخير تعقاد التمائم
قد خط ذلك في السطو * ر الاولياب القدائم

الواق الصرد والحائم الغراب وقال خيثم بن عدي

وليس بهياب اذا شد رحله * يقول عداني اليوم واق وحائم
ولكنه يمضي على ذاك مقدما * اذا صد عن تلك الهناة الخثارم

يعني بالخثارم العاجز الضعيف الرأي المتطير والواق أيضا طير من طير الماء أبيض ينطق بهذه الحروف (وفي حله) الخلاف في طير الماء الابيض وقد تقدم أن الاصح حلها الا اللقلق كما قاله الرافعي

﴿ الوبر ﴾ بفتح الواو وتسكين الباء الموحدة دويبة أصغر من السنور طحلاء اللون لا ذنب لها تقيم فى البيوت وجمعها وبور ووبار ووبارة والانثى وبرة وقول الجوهرى لا ذنب لها أى لا ذنب طويل والا فالوبر له ذنب قصير جدا والناس يسمون الوبر بغنم بنى اسرائيل ويزعمون أنها مسخت لان ذنبها مع صغره يشبه أليـة الخروف وهو قول شاذ لا يلتفت اليـه ولا يعول عليه (فائدة) روى البخارى فى كتاب الجهاد عن أبى هريرة رضى الله تعالى عنـه قال أتيت النبى صلى الله عليه وسلم وهو بخيبر بعدما افتتحوها فقلت يارسول الله أسـهم لى فقال بعض بنى سعيد بن العاص لا تسهم له يارسول الله فقال أبو هريرة رضى الله عنـه هذا قاتل ابن قوقل فقال ابن سعيد بن العاص واعجبا لوبر تدلى علينا من قدوم ضان ينعى على قتل رجل مسلم أكرمه الله على يدى ولم يهنى على يده قال فلا أدرى أسهم له أم لم يسهم له وابن سعيد المذكور هو أبان كما سيأتى ان شاء الله تعالى قال بعض شراح البخارى الوبر دويبـة يقال انها تشبه السـنور وأحسب أنها تؤكل وضان اسم جبـل ويروى ضال باللام وقوله ينعى معناه يعيب يقال نعيت على فلان فعله اذا عبته عليه وخرجه البخارى أيضا فى غزوة خيبر فقال ان أبان ابن سعيد أقبل الى النبى صلى الله عليه وسلم فسلم عليه فقال أبو هريرة يارسول الله هذا قاتل ابن قوقل فقال أبان لابى هريرة واعجبا لك وبر تردى من قدوم ضان ينعى على امرأ أكرمه الله تعالى بيدى ومنعه أن يهينى بيـده قال بعض الشارحين قدوم جبل لدوس وهى قبيلة أبى هريرة رضى الله عنه قال البكرى فى معجمه هكذا رواه الناس عن البخارى قدوم ضان بالنون الا الهمدانى فانه رواه من قدوم ضال باللام وهو الصواب ان شاء الله تعالى والضال السدر البرى وأما اضافة هذه النسبة الى الضان فلا أعـلم لها معنى وكذا قال شيخ الاسـلام الشيخ تقى الدين بن دقيق العيـد فى شرح الالمام وقال ابن الاثير فى النهاية والوبر دويبـة على قدر السنور وجمعها وبر ووبار وانما شبهه بالوبر تحقيرا له ورواه بعضهم بفتح الباء من وبر الابل تحقيرا له أيضا والصحيح الاول وابن قوقل بقافين مفتوحتـين اسمه

النعمان رجل مسلم قتله أبان بن سعيد فى حال كفره وكان اسلام أبان بين الحديبية وخيبر وهو الذى أجار عثمان رضى الله تعالى عنه يوم الحديبية حين بعثه النبى صلى الله عليه وسلم الى مكة (وحكمه) حل الاكل لانه يفدى فى الاحرام والحرم وهو كالارنب يعتلف النبات والبقول وقال الماوردى والرويانى انه حيوان فى عظم الجرذ الا أنه أنبل منه وأكبر والعرب تأكله وقيل هو دويبة سوداء على قدر الارنب وأكبر من ابن عرس وعبارة الرافعى قريبة من ذلك وقال مالك لا بأس بأكله وبه قال عطاء ومجاهد وطاوس وعمرو بن دينار وابن المنذر وأبو يوسف وكرهه الحكم وابن سيرين وحماد وأبو حنيفة والقاضى من الحنابلة وقال ابن عبد البر لا أحفظ فى الوبر شيأ عن أبى حنيفة وهو عندى مثل الارنب لا بأس بأكله لانه يقتات البقول والنبات والله أعلم

﴿الوج﴾ كوج الطائف القطا والنعام وقد تقدم ما فيهما فى بابهما القاف والنون

﴿الوحرة﴾ بفتح الواو والحاء والراء دويبة حمراء تلزق بالارض كالعظاء والجمع وحر قاله الجوهرى وقال غيره هى بفتح الحاء وسكونها وهى وزغة شبيهة بسام أبرص تلصق بالارض أو ضرب من العظاء لا تطأ طعاما ولا شرابا الا شمته وهى على شكل ساء أبرص روى الترمذى عن أبى هريرة رضى الله تعالى عنه أن النبى صلى الله عليه وسلم قال تهادوا فان الهدية تذهب وحر الصدور لا تحقرن جارة لجارتها ولو فرسن شاة ثم قال غريب من هذا الوجه وقوله لا تحقرن جارة لجارتها الى آخره رواه البخارى فى صحيحه عن أبى هريرة رضى الله عنه أيضا بزيادة يا نساء المسلمات ووحر الصدر غشه ووساوسه وقيل الحقد والغيظ وقيل العداوة وقيل أشد الغضب وقيل الغل اللاصق به كما تلصق الوحرة بالارض وكذلك رواه البخارى فى كتاب الادب والبيهقى من حديث أبى هريرة رضى الله تعالى عنه باسناد جيد أن النبى صلى الله عليه وسلم قال تهادوا وتحابوا فانه يضعف الحب ويذهب بغوائل الصدور وفى حديث الملاعنة ان جاءت به أحمر قصيرا مثل الوحرة فقد

كذب عليها وفى الحديث من أحب أن يذهب كثيرا من وحر صدره فليصم شهر الصبر وثلاثة أيام من كل شهر

﴿ الوحش ﴾ كل شئ من دواب البر مما لا يستأنس والجمع وحوش يقال حمار وحش وثور وحش وكل شئ لا يستأنس من الناس فهو وحش وقد تقدم فى أول الباب الذى قبله الحديث الذى رواه مسلم عن أبى هريرة رضى الله تعالى عنه أن النبى صلى الله عليه وسلم قال ان لله عز وجل مائة رحمة قسم منها رحمة بين جميع الخلائق فبها يتراحمون وبها يتعاطفون وبها تعطف الوحش على أولادها وأخر تسعا وتسعين رحمة يرحم بها عباده يوم القيامة وانما خص النبى صلى الله عليه وسلم الوحش بالذكر لنفورها وعدم استئناسها وروى أن النبى صلى الله عليه وسلم قال يقول الله سبحانه وتعالى ابن آدم وعزتى وجلالى ان رضيت بما قسمت لك أرحتك وأنت محمود وان لم ترض بما قسمت لك سلطت عليك الدنيا تركض فيها كركض الوحش ثم لا يكون لك الا ما قسمت لك وأنت مذموم وروى الترمذى من حديث سعد بن أبى وقاص رضى الله عنه مرفوعا من سعادة ابن آدم رضاه بما قسم الله له (وفى الاحياء) ان الله تعالى أوحى الى داود عليه الصلاة والسلام يا داود تريد وأريد ولا يكون الا ما أريد فان سلمت لما أريد كفيتك ما تريد وان لم تسلم لما أريد أتعبتك فيما تريد ثم لا يكون الا ما أريد وقال أبو القاسم الأصبهانى فى الترغيب والترهيب قال قيس بن عبادة بلغنى أن الوحش كانت تصوم عاشوراء وقال الفتح بن سخرب وكان من الزهاد كنت أفتت للنمل خبزا فى كل يوم فاذا كان يوم عاشوراء لم تأكله (تتمة مشتملة على فوائد حسنة) قال شيخ الاسلام محيى الدين النووى فى الأذكار فى باب أذكار المسافر عند ارادة الخروج من بيته يستحب له عند ارادته الخروج من بيته أن يصلى ركعتين لحديث المقطم بن المقدام الصحابى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ما خلف أحد عند أهله أفضل من ركعتين يركعهما عندهم حين يريد السفر رواه الطبرانى قال بعض أصحابنا يستحب أن يقرأ فى الاولى منهما بعد الفاتحة قل أعوذ برب الفلق

وفى الثانية قل أعوذ برب الناس واذا سلم قرأ آية الكرسى فقد جاء ان من قرأ آية الكرسى قبل خروجه من منزله لم يصبه شئ يكرهه حتى يرجع و يستحب أن يقرأ سورة لئيلاف قريش فقد قال السيد الجليل أبو الحسن القزوينى الفقيه الشافعى صاحب الكرامات الظاهرة والاحوال الباهرة والمعارف المتظاهرة انه أمان من كل سوء وقال أبو طاهر بن جحشويه أردت سفرا وكنت خائفا منه فدخلت على القزوينى أسأله الدعاء فقال لى ابتداء من قبل نفسه من أراد سفرا ففزع من عدو أو وحش فليقرأ لئيلاف قريش فانها أمان من كل سوء فقرأتها فلم يعرض لى عارض حتى الآن انتهى قوله المقطم الصحابى وهم فانه لا يعرف فى الصحابة من اسمه المقطم والحديث المذكور مرسل فان راويه انما هو المقطم بن المقدام الصنعانى رواه الطبرانى فى كتاب المناسك وقد وقع هذا الاسم فى الأذكار مصحفا كما ترى صحف الصنعانى فجعله الصحابى وربما ظن ان ذلك تصحيف من النساخ حتى وجد كذلك بخط الشيخ محيى الدين النووى هكذا أفادناه هذه الفائدة شيخنا الحافظ العلامة زين الدين بن عبد الرحيم العراقى رحمه الله وأحسن اليه قال والصنعانى المذكور نسبة الى صنعاء الشام لا الى صنعاء اليمن (تتمة أخرى) قوله تعالى واذا الوحوش حشرت أى جمعت وقوله تعالى وما من دابة فى الارض ولا طائر يطير بجناحيه الا أمم أمثالكم ما فرطنا فى الكتاب من شئ ثم الى ربهم يحشرون اختلف العلماء فى حشر البهائم والوحش والطير فقال عكرمة حشرها موتها وقال أبى بن كعب حشرت أى اختلطت وقال ابن عباس رضى الله تعالى عنهما حشر كل شئ الموت غير الجن والانس فانها يوفيان يوم القيامة وقال الجمهور الجميع تحشر وتبعث حتى الذباب و يقتص لبعضها من بعض فيقتص للجماء من القرناء ثم يقول الله تعالى كونى ترابا فعند ذلك يتمنى الكافر أن يكون ترابا فذلك قوله عز وجل حكاية عن الكافر يا ليتنى كنت ترابا قاله أبو هريرة وعمرو بن العاص وعبد الله بن عمر وابن عباس رضى الله تعالى عنهم فى احدى الروايات والحسن البصرى ومقاتل وغيرهم ورأيت فى بعض

التفاسير أن المراد بالكافر هنا ابليس لعنه الله وذلك انه عاب آدم عليه السلام كونه خلق من تراب وافتخر عليه كونه خلق من نار فاذا عاين يوم القيامة ما فيه آدم وبنوه المؤمنون من الثواب والراحة والرحمة ورأى ما هو فيه من الشدة والعذاب تمنى أن يكون ترابا كالبهائم والوحش والطير قال أبو هريرة رضى الله تعالى عنه فيقول التراب للكافر لا ولا كرامة لك من جعلك مثلى ثم يحول ذلك التراب فى وجوه الكفار فذلك قوله تعالى ووجوه يومئذ عليها غبرة ترهقها قترة أى ظلمة وكآبة وكسوف وسواد فان قيل ما الفرق بين الغبرة والقترة قيل ان القترة ما ارتفع من الغبار فلحق بالسماء والغبرة ما كان أسفل فى الارض قاله ابن زيد (روى الجماعة) من حديث رافع بن خديج قال كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فى سفر فندّ منا بعير فرماه رجل بسهم فقال صلى الله عليه وسلم ان لهذه البهائم أوابد كأوابد الوحش فما غلبكم منها فاصنعوا به هكذا (تتمة أخرى) قال الشيخ قطب الدين القسطلانى مما حفظت من دعاء والدتى أم محمد آمنة ووفاتها فى صفر سنة ست وخمسين وستمائة وهو ينفع للوقاية من الأعداء وممن يخاف شره اللهم بتلألؤ نور بهاء حجب عرشك من أعدائى احتجبت وبسطوة الجبروت ممن يكيدنى استترت وبطول حول شديد قوتك من كل سلطان تحصنت وبديمومة قيوم دوام أبديتك من كل شيطان استعذت وبمكنون السر من سر سرك من كل هم وغم تخلصت ياحامل العرش عن حملة العرش ياشديد البطش ياحابس الوحش احبس عنى من ظلمنى واغلب من غلبنى كتب الله لأغلبن أنا ورسلى إن الله قوى عزيز اه وقد فكرت فى معنى قولها ياحابس الوحش فظهر لى فيه أنها أرادت قوله صلى الله عليه وسلم فى قصة الحديبية حبسها حابس الفيل والقصة فى ذلك مشهورة وقد تقدمت وقال الشيخ قطب الدين أيضا ومما حفظته من دعاء والدتى وهو من الأدعية التى تنفع فى الحجب من الاعداء اللهم انى أسألك بسر الذات بذات السر هو أنت أنت هو لا اله إلا أنت احتجبت بنور الله وبنور عرش الله وبكل اسم من أسماء الله من عدوى وعدو الله ومن شر كل خلق

الله بمائة ألف ألف لا حول ولا قوة إلا بالله ختمت على نفسي ودينى وأهلى ومالى وولدى وجميع ما أعطانى ربى بخاتم الله القدوس المنيع الذى ختم به أقطار السموات والارض حسبنا الله ونعم الوكيل حسبنا الله ونعم الوكيل حسبنا الله ونعم الوكيل وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم * ومما جرب فى الحجب عن الاعداء أيضا و يمنع من شر كل سلطان وشيطان وسبع وهامة أن يقول سبع مرات عند طلوع الشمس أشرق نور الله وظهر كلام الله وثبت أمر الله ونفذ حكم الله استعنت بالله وتوكلت على الله ماشاء الله لا حول ولا قوة إلا بالله تحصنت بخفى لطف الله و بلطيف صنع الله و بجميل ستر الله و بعظيم ذكر الله و بقوة سلطان الله دخلت فى كنف الله واستجرت برسول الله صلى الله عليه وسلم برئت من حولى وقوتى واستعنت بحول الله وقوته اللهم استرنى فى نفسى ودينى وأهلى ومالى وولدى بسترك الذى سترت به ذاتك فلا عين تراك ولا بد تصل اليك يارب العالمين احجبنى عن القوم الظالمين بقدرتك يا قوى يا متين وصلى الله على سيدنا محمد خاتم النبيين وعلى آله وصحبه أجمعين وسلم تسليما كثيرا دائما أبدا الى يوم الدين والحمد لله رب العالمين

﴿ الودع ﴾ واحدته ودعة وهو حيوان فى جوف البحر اذا قذف الى البر مات وله بريق ولون حسن وتصلب كصلابة الحجر فيثقب ويؤخذ منه القلائد يتحلى بها النساء والصبيان وفى داله الفتح والسكون قال الشاعر

ان الرواة بلافهم لما حفظوا * مثل الجمال عليها يحمل الودع
لا الودع ينفعه حمل الجمال له * ولا الجمال بحمل الودع تنتفع

واسمها مشتق من ودعته أى تركته لأن البحر ينضب عنها ويدعها فهى ودع بالتحريك واذا قلت الودع بالتسكين فهو من باب ماسمى بالمصدر

﴿ الوراء ﴾ ولد البقرة وقد تقدم ما فى البقرة فى باب الباء الموحدة

﴿ الورد ﴾ الأسد قيل له ذلك تشبيها بلون الورد الذى يشم ولذلك قيل للفرس ورد وهو بين الكميت والاشقر والانثى وردة والجمع ورد بالضم مثل جون

وجون ومن الاحاديث الموضوعة ماذكره ابن عدى وغيره فى ترجمة الحسن بن على بن زكريا بن صالح العدوى البصرى الملقب بالذئب عن على بن أبى طالب رضى الله تعالى عنه أن النبى صلى الله عليه وسلم قال ليلة أسرى بى الى السماء سقط الى الارض من عرقى فنبت منه الورد فمن أراد أن يشم رائحتى فليشم الورد

﴿ الوردانى ﴾ بالراء المهملة طائر متولد بين الورشان والحمام وله غرابة لون وظرافة قد قاله الجاحظ

﴿ الورشان ﴾ بالشين المعجمة هو ساق حر المتقدم فى باب السين المهملة وهو ذكر القمارى والجمع وراشين ويجمع أيضا على ورشان بكسر الراء كسكران جمع للطائر وقيل انه طائر يتولد بين الفاختة والحمامة وبعضهم يسميه الورشين وفى ذلك يقول ابن عنين ملغزا

يا علماء القريض انى ✻ أعجزنى فى القريض كشف
فخبرونى عن اسم طير ✻ النصف ظرف والنصف حرف

وكنيته أبو الاخضر وأبو عمران وأبو الناحة وهو أصناف منها النوبى وهو أسود وحجازى إلا أنه أشجى صوتا منه ومزاجه بارد رطب بالنسبة الى مزاج الحجازيات وصوته بين أصواتها كصوت العود بين الملاهى والورشان يوصف بالحنو على أولاده حتى انه ربما قتل نفسه اذا رآها فى يد القانص قال عطاء انه يقول ✻ لدوا للموت وابنوا للخراب ✻ وهذه لام العاقبة مجازا قال الشاعر

له ملك ينادى كل يوم ✻ لدوا للموت وابنوا للخراب

حكى القشيرى فى رسالته فى باب كرامات الأولياء أن عتبة الغلام كان يقعد فيقول ياورشان ان كنت أطوع لله منى فتعال فاقعد على كفى فيجىء الورشان فيقعد على كفه (وحكمه) حل الاكل لانه من الطيبات (تتمة) كان عثمان بن سعيد أبو سعيد المقرى المصرى المعروف بورش قصيرا سمينا أشقر أزرق العينين شديد البياض حسن الصوت بالقراءة ولذلك لقبه شيخه نافع الورشان فكان يقول له اقرأ ياورشان افعل ياورشان وكان لا يكرهه ويعجبه ويقول أستاذى

نافع سمانى به فغلب عليه ثم حذف بعض الاسم فقيل له ورش قال ورش خرجت من مصر لأقرأ على نافع فلما دخلت المدينة فاذا به لا يطيق أحد القراءة عليه لكثرة الطلبة وكان لا يقرىء أحدا إلا ثلاثين آية قال فتوسلت اليه ببعض أصحابه فجئت اليه معه فقال هذا رجل جاء من مصر ليقرأ عليك خاصة لم يجئ تاجرا ولا حاجا فقال له نافع أنت ترى ما ألقى من أبناء المهاجرين والأنصار فقال أريد أن تحتال له فى وقت فقال لى نافع يا أخى يمكنك أن تبيت فى المسجد قلت نعم فبت فيه فلما كان الفجر جاء نافع فقال ما فعل الغريب فقلت نعم ها أنا ذا يرحمك الله فقال اقرأ فقرأت وكنت حسن الصوت بالقراءة فاستفتحت أقرأ فلا صوتى مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما انتهيت الى رأس الثلاثين آية أشار إلى أن اسكت فسكت فقام اليه شاب من الحلقة فقال يا معلم الخير نحن معك بالمدينة وهذا هاجر اليك ليقرأ عليك وقد وهبته من نوبتى عشر آيات وأنا أقتصر على عشرين فقال اقرأ فقرأتها ثم قام فتى آخر فقال كقول صاحبه فقرأت عشر آيات وقعدت حتى اذا لم يبق أحد ممن له قراءة قال لى اقرأ فقرأت خمسين آية حتى قرأت عليه ختمات قبل أن أخرج من المدينة وتوفى ورش بمصر سنة سبع وتسعين ومائة ومولده سنة عشرين ومائة (الأمثال) قالوا بعلة الورشان يأكل رطب المشان بالاضافة ولا تقل الرطب المشان وهو نوع من التمر والمشان ضرب من الرطب والسبب فى ذلك أن قوما استحفظوا عبدا لهم رطب نخلهم فكان يأكله فاذا عوتب على سوء الاثر فيه يقول أكله الورشان فقيل ذلك يضرب لمن يظهر شيأ والمراد منه شئ آخر (الخواص) دمه يقطر فى العين التى أصابتها طرفة أو ضربة فيحلل دمها المجتمع وكذلك يفعل دم الحمام أيضا وقال هرمس من داوم على أكل بيضه زاد جماعه وأورثه العشق (التعبير) الورشان رجل غريب مهين ويدل على أخبار ورسل لانه أخبر نوحا عليه الصلاة والسلام بنقص الماء لما كان فى السفينة وقيل الورشان امرأة صدوق والله أعلم

﴿ الورقاء ﴾ الحمامة التى يضرب لونها الى خضرة والورقة سواد فى غبرة

ومنه قيل للرماد أورق وللذئبة ورقاء والجمع ورق كاحمر وحمر وفى الصحيحين وغيرهما من حديث أبى هريرة رضى الله تعالى عنه قال جاء رجل من بنى فزارة الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ان امرأتى ولدت غلاما أسود فقال له النبى صلى الله عليه وسلم هل لك من ابل قال نعم قال فما ألوانها قال حمر قال فهل فيها من أورق قال ان فيها لورقا قال فانى أتاها ذلك قال عسى أن يكون نزعه عرق قال هو ذاك قال السهيلى فى قصة سواد بن قارب ومن هذا الباب خبر سوداء بنت زهرة بن كلاب وذلك أنها حين ولدت ورآها أبوها ورقاء أمر بوأدها وكانوا يئدون من البنات ما كان على هذه الصفة فأرسلها الى الحجون لتدفن هناك فلما حفر لها الحافر وأراد دفنها سمع هاتفا يقول لا تدفن الصبية وخلها فى البرية فالتفت فلم ير شيأ فعاد لدفنها فسمع الهاتف فعاد الى أبيها وأخبره بما سمع فقال ان لها لشأنا وتركها فكانت كاهنة قريش فقالت يوما يا بنى زهرة ان فيكم نذيرة تلد نذيرا فاعرضوا على بناتكم فعرضن عليها فقالت فى كل واحدة منهن قولا ظهر عليها بعد حين حتى عرضت عليها آمنة بنت وهب فقالت هذه النذيرة وستلد نذيرا وهو خبر طويل بل ذكر الزبير بن بكار منه يسيرا وقال الغزالى فى الاحياء روى ان أبا الحسين النووى كان مع جماعة فى دعوة فجرت بينهم مسئلة فى العلم وأبو الحسين ساكت ثم رفع رأسه وأنشدهم

رب ورقاء هتوف فى الضحى * ذات شجو هتفت فى فنن
ذكرت إلفا وخدنا صالحا * فبكت حزنا فهاجت حزنى
فبكائى ربما أرقها * وبكاها ربما أرقنى *
ولقد تشكو فما أفهمها * ولقد أشكو فما تفهمنى
غير أنى بالجوى أعرفها * وهى أيضا بالجوى تعرفنى

قال فما بقى أحد من القوم الا قام وتواجد ولم يحصل لهم هذا الوجد من العلم الذى خاضوا فيه وان كان العلم حقا وقد شبه بها الرئيس أبو على الحسين بن عبد الله بن الحسين بن سينا النفس حيث قال

هبطت اليك من المحل الارفع * ورقاء ذات تعزز وتمنع
محجوبة عن كل مقلة عارف * وهى التى سفرت ولم تتبرقع
وصلت على كره اليك وربما * كرهت فراقك وهى ذات تفجع
أنفت وما ألفت فلما واصلت * ألفت مجاورة الخراب البلقع
وأظنها نسيت عهودا بالحمى * ومنازلا بفراقها لم تقنع
حتى اذا اتصلت بهاء هبوطها * من ميم مركزها بذات الاجرع
علقت بها ثاء الثقيل فأصبحت * بين المعالم والطلول الخضع
تبكى وقد نسيت عهودا بالحمى * بمدامع تهمى ولما تقلع *
حتى اذا قرب المسير الى الحمى * ودنا الرحيل الى الفضاء الأوسع
وغدت تغرد فوق دروة شاهق * والعلم يرفع فوق كل من لم يرفع
ونعود عالمة بكل خفية * فى العالمين فخرقها لم يرقع
فهبوطها إذ كان ضربة لازب * لتكون سامعة لما لم تسمع
فلاى شئ أهبطت من شاهق * سام الى قعر الحضيض الاوضع
ان كان أهبطها الاله لحكمة * طويت عن الفطن اللبيب الاورع
أوعاقها الشرك الكثيف وصدها * قفص عن الاوج الفسيح الارفع
فكأنها برق تألق بالحمى * ثم انطوى فكأنه لم يلمع

وكان الرئيس أبو على نادرة عصره وعلامة دهره وهو أحد فلاسفة المسلمين وله وصايا فى الطب كثيرة نظما ونثرا فمن المنسوب اليه من ذلك

اسمع بنى وصيتى واعمل بها * فالطب معقود بنص كلامى
لا تشربن عقيب أكل عاجلا * فتقود نفسك للاذى بزمام
واجعل غذاءك كل يوم مرة * واحذر طعاما قبل هضم طعام
واحفظ منيك ما استطعت فانه * ماء الحياة يراق فى الارحام

وينسب اليه أيضا

لقد طفت فى تلك المعاهد كلها * وسرحت طرفى بين تلك المعالم

فلم أر واضعا كف حائر * على ذقن أو قارعا سن نادم

قال الشيخ كمال الدين بن يوسف إن مخدومه سخط عليه فاعتقله ومات في السجن سنة ثمان وعشرين وأربعمائة

﴿ الورل ﴾ بفتح الواو المهملة وباللام في آخره دابة على خلقة الضب الا أنه أعظم منه والجمع أورال وورلان والأنثى ورلة كذا قاله ابن سيده وقال القزويني انه العظيم من الوزغ وسام أبرص طويل الذنب سريع السير خفيف الحركة وقال عبد اللطيف البغدادي الورل والضب والحرباء وشحمة الارض والوزغ كلها متناسبة في الخلق فأما الورل وهو الحرذون فليس في الحيوان أكثر سفادا منه وبينه وبين الضب عداوة فيغلب الورل الضب ويقتله لكنه لا يأكله كما يفعل بالحية وهو لا يتخذ بيتا لنفسه ولا يحفر له جحرا بل يخرج الضب من جحره صاغرا ويستولي عليه وان كان أقوى براثن منه لكن الظلم يمنعه من الحفر ولهذا يضرب بالورل المثل في الظلم ويكفي في ظلمه أنه يغصب الحية جحرها ويبلعها وربما قتل فوجد في جوفه الحية العظيمة وهو لا يبتلعها حتى يشدخ رأسها ويقال انه يقاتل الضب والجاحظ يقول ان الحرذون غير الورل ووصفه بأنه غالبا يكون بناحية مصر ملحة موشاة بألوان كثيرة ولها كف ككف الانسان مقسومة أصابعها الى الانامل وهو يقوى على الحيات ويأكلها أكلا ذريعا ويخرجها من جحرها ويسكن فيه وهو أظلم ظالم (فائدة) قال أهل اللغة لا تلتقي الراء مع اللام الا في أربع كلمات الورل وهو هذا الحيوان المذكور وأرل اسم جبل وغرلة وهي القلفة وجرل وهو ضرب من الحجارة (الحكم) مقتضى ما تقدم من أكله الحيات انه يحرم وهذا هو الظاهر من قول الأقدمين ورجح الرافعي انه يرجع فيه الى استطابة العرب وعدمها لقوله تعالى يسألونك ماذا أحل لهم قل أحل لكم الطيبات وليس المراد الحلال وان كان قد ورد الطيب بمعنى الحلال فان الحمل عليه يخرج الآية عن الافادة والعرب أولى باعتبار ذلك لان الدين عربي والنبي صلى الله عليه وسلم عربي وانما يرجع في ذلك الى سكان البلاد والقرى

دون أجلاف البوادى الذين يأكلون مادب ودرج من غير تمييز مع اعتبار حالة اليسار والثروة دون المحتاجين وأصحاب الضرورات وحالتى الخصب والرفاهية دون حالتى الجدب والشدة وقال بعضهم المعتبر هنا العرب الذين كانوا فى عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم لان الخطاب كان لهم وقال ابن عبد البر فى التمهيد ذكر عبد الرزاق قال أخبرنى رجل من ولد سعيد بن المسيب قال أخبرنى يحيى بن سعيد قال كنت عند سعيد بن المسيب فجاءه رجل من غطفان فسأله عن الورل فقال لا بأس به وان كان معكم منه شئ فأطعمونا منه قال عبد الرزاق والورل يشبه الضب انتهى وقد ذكر فى كتاب رفع التمويه فيما يرد على التنبيه ما حاصله أنه فرخ التمساح وقال لان التمساح يبيض فى البر فاذا خرجت فراخه نزل بعضها فى البحر وبقى بعضها فى البر فانزل الى البحر صار تمساحا ومابقى فى البر صار ورلا قال فعلى هذا يكون فى حله الوجهان كما فى التمساح انتهى وهذا الذى ذكره لا أعتقد صحته وذلك لان الورل ليس على صفات التمساح لان جلده يخالف جلده فى النعومة وأيضا انه لو كان من التمساح لأخذ فى الكبر حتى يصير فى حجمه والورل فى المقدار لا يزيد على ذراع ونصف أو ذراعين والتمساح يبلغ عشرة أذرع وأكثر

(تنبيه مهم) اعلم أنه تقدم فى هذا الكتاب حيوانات لم تتعرض الأصحاب لها بحل ولا بحرمة وذلك نحو البلنصى والدبل والقرعبلان والقزر والقنفشة والورل وغير ذلك الا أنهم أعطوا قواعد كلية عامة وقواعد خاصة وذلك لما أيسوا من الطمع فى حصر أنواع الحيوانات فمن قواعدهم الخاصة تحريم كل ذى ناب من السباع ومخلب من الطير وكل مايقتات من النجاسات والخبائث وكل مانهى عن قتله أو أمر بقتله أو تولد بين مأكول وغيره وكل نهاش والحشرات بأسرها الا الضب واليربوع والقنفذ وابن عرس والدلدل ومن قواعدهم الخاصة أيضا تحليل كل دابة طوق والقاط وطيور الماء كلها الا اللقلق كما تقدم ومن هذه القواعد يؤخذ تحريم الورل لأنه من الحشرات ولم يستثنوه وكذا غيره من الحشرات كالخلد والربارب وفأرة البيش والابل ومما يدل على منع أكل الورل قول الجاحظ

وغيره ان الورل يقوى على الحيات و يأكلها أكلا ذريعا و يخرجها من جحرها و يسكن فيه قال و براثن الورل أقوى من براثن الضب الا أن الورل يخرج الحية من جحرها ولا يحفر خوفا منه على براثنه ثم المعنى بقولهم ما أمر بقتله لمعنى فيه كالفواسق الخمس أما ما أمر بقتله لمعنى فى غيره فلا يحرم ومن ذلك الدابة المأكولة اذا وطئت فانه يجب ذبحها ولا يحرم أكلها على الصحيح وان ورد الأمر بقتلها لأن ذلك ليس لمعنى فيها بل هو فى غيرها وهو تعبير الزانى وتذكره الفاحشة برؤيتها وقد أمر عمر رضى الله تعالى عنه بقتل الديكة لانهم كانوا يتهارشون بها وأمر بقتل الحمام لانهم كانوا يلعبون بها و يؤذون الناس بصعودهم الأسطحة والرمى بالأحجار نهى عن قولهم ما قتله فحرام يعنون به ما نهى عن قتله اكراما له قال الخطابى نهى النبى صلى الله عليه وسلم عن قتل الهدهد كرامة له لأنه أطاع نبيا الا أنه حرام نقله عنه العبادى وقضيته ترجيح وجه القائل بحل الصرد لان النهى عن قتله لأمر خارج عنه لا لمعنى فيه ولما كانت هذه القواعد غير عامة لجميع الحيوان ذكر الأصحاب قاعدة عامة وهى الاستطابة والاستخباث وعليها مدار الباب قال الرافعى من الأصول المرجوع اليها فى التحريم والتحليل الاستطابة والاستخباث ورآه الشافعى والأصل العظيم المعتمد فيه قوله تعالى يسألونك ماذا أحل لهم قل أحل لكم الطيبات وليس المراد بالطيب هنا الحلال وان كان قد يرد الطيب بمعنى الحلال لان الحمل عليه يخرج الآية عن الافادة قال الأئمة و يبعد الرجوع الى طبقات الناس وتنزيل كل قوم على ما يستطيبونه و يستخبثونه لان ذلك يوجب اختلاف الأحكام فى الحلال والحرام وذلك يخالف موضوع الشرع فى حمل الناس على شرع واحد ورأوا العرب أولى الامم بأن يؤخذ باستطابتهم واستخباثهم لانهم المخاطبون أولا والدين عربى والنبى صلى الله عليه وسلم عربى وانما يرجع الى سكان البلاد والقرى دون أجلاف سكان البوادى الذين يأكلون مادب ودرج من غير تمييز مع اعتبار حالة اليسار والثروة دون المحتاجين وأصحاب الضرورات وحالتى الخصب والرفاهية دون حالتى الجدب والشدة وقال بعضهم

المعتبر الرجوع الى عادة العرب الذين كانوا فى عهد سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم لان الخطاب كان لهم ويشبه أن يقال يرجع فى كل زمان الى العرب الموجودين فيه ويدل لهذا التوجيه ماتقدم فى باب العين المهملة فى لفظ العضارى عن أبى عاصم العبادى أنه حكى عن الاستاذ أبى طاهر الزيادى أنه قال كنا نرى العضارى حراما ونفتى بتحريمه حتى ورد علينا الاستاذ أبو الحسن الماسرجينى فقال انه حلال فبعثنا منه جرابا الى البادية وسألنا العرب عنه فقالوا هذا هو الجراد المبارك فرجعوا الى قول العرب فيه واذا اختلف المرجوع اليهم فاستطابته طائفة واستخبثته طائفة اتبعنا الاكثرين فان استوت الطائفتان قال الماوردى فى الحاوى وأبو الحسن العبادى انه يتبع قريش لانهم قطب العرب وفيهم النبوة فان اختلفت قريش أولم يحكموا بشئ اعتبر أقرب الحيوانات شبها به والشبه يكون تارة فى الصورة وتارة فى الطبع من السلامة والعدوان وأخرى فى طعم اللحم فان تساوى الشبه أولم يوجد ما يشبهه ففيه وجهان انتهى زاد فى الحاوى هما من اختلاف أصحابنا فى أصول الاشياء قبل ورود الشرع هل هى على الاباحة أو الحظر أحد الوجهين انها على الاباحة حتى يرد الشرع بالحظر انتهى قال أبو العباس اذا وجد حيوان لا يعرف حاله عرض على العرب فان سموه باسم ما يحل حل وان سموه باسم ما يحرم حرم وان لم يكن له اسم عندهم اعتبر بأقرب الاشياء شبها من الذى يحل أو يحرم وعلى هذا نص الشافعى رحمه الله تعالى وقال الرافعى وفى استصحاب حكم ما ثبت تحريمه فى شرع من قبلنا قولان أحدهما نعم أخذا بما كان الى أن يظهر ناسخ والثانى لا بل اعتماد ظاهر الآية المقتضية للحل أولى والخلاف على ما ذكر الموفق بن طاهر رحمه الله تعالى مبنى على ان شرع من قبلنا هل هو شرع لنا فيه اختلاف أصولى والاوفق لسياق كلام الاصحاب أنه لا يستصحب حكم شرع من قبلنا وعلى هذا فلا تفريع وعلى القول بالاستصحاب فذلك اذا ثبت بالكتاب أو السنة أنه كان حراما فى شرع من قبلنا أو شهد به اثنان أسلما منهم ممن يعرف التبديل ولا يعتمد فيه قول أهل الكتاب انتهى كلام الرافعى

قال فى الحاوى ولو كان الحيوان ببلاد العجم اعتبر حكمه فى أقرب بلاد العرب عنه من جمع الأوصاف المعتبرة فان اختلفوا فيه اعتبر حكمه فى أقرب بلاد الشرائع للاسلام وهى النصرانية فان اختلفوا فيه فعلى ما ذكرناه من الوجهين يعنى فى الاشياء قبل ورود الشرع انتهى (قلت) ولا بد من التنبيه هنا على أمرين أحدهما انا اذا قلنا باستصحاب شرع من قبلنا كما هو اختيار ابن الحاجب وغيره من الأصوليين فله شرطان أحدهما أن لا يختلف فى تحريمه وتحليله شريعتان فان اختلفتا بأن كان حراما فى شريعة ابراهيم عليه السلام وحلالا فى شريعة غيره فيحتمل أن نأخذ بالشريعة المتأخرة و يحتمل التخيير ان لم نقل بأن الثانية ناسخة للأولى فان ثبت كون الثانية ناسخة للأولى وجهل كونه حراما فى الشريعة السابقة أو اللاحقة وقف و يحتمل الرجوع الى الاباحة الأصلية فيأتى الوجهان السابقان * الامر الثانى أن يكون التحريم أو التحليل ثابتا قبل تحريفهم وتبديلهم فان استحلوا أو حرموا بعد النسخ فلا عبرة به والله أعلم (الامثال) قالوا أجبر من ورل وأسرع من تلمظ الورل وهو الاكل بطرف اللسان وكذلك يأكل الورل وقالوا أشرد وأضل وأظلم من ورل (الخواص) شعره اذا شد على عضو امرأة لم تحمل مادام دلك عليها ولحمه وشحمه يسمن النساء وفيه قوة جذب الشوك من البدن وجلده يحرق و يخلط رماده بدردى الزيت و يطلى به العضو الخدر يذهب خدره وزبله ينفع من الكلف والنمش طلاء (التعبير) الورل فى المنام يدل على عدو خسيس الهمة دنى مهانة وقصور حجة والله تعالى أعلم

* الوزغة * بفتح الواو والزاى والغين المعجمة دويبة معروفة وهى وسام أبرص جنس فسام أبرص كباره واتفقوا على أن الوزغ من الحشرات المؤذيات وجمع الوزغة وزغ وأوزاغ ووزغان وأزغان على البدل حكاه ابن سيده * روى البخارى ومسلم والنسائى وابن ماجه عن أم شريك رضى الله تعالى عنها انها استأمرت النبى صلى الله عليه وسلم فى قتل الوزغان فأمرها بذلك * وفى الصحيحين أن النبى صلى الله عليه وسلم أمر بقتل الوزغ وسماه فويسقا وقال كان ينفخ النار

على ابراهيم عليه الصلاة والسلام وكذلك رواه الامام أحمد فى مسنده * وفى الحديث الصحيح من رواية أبى هريرة رضى الله تعالى عنه قال ان النبى صلى الله عليه وسلم قال من قتل وزغة من أول ضربة فله كذا وكذا حسنة ومن قتلها فى الضربة الثانية فله كذا وكذا حسنة دون الاولى ومن قتلها فى الثالثة فله كذا وكذا حسنة دون الثانية وفيه أيضا أن من قتلها فى الاولى فله مائة حسنة وفى الثانية دون ذلك وفى الثالثة دون ذلك * وروى الطبرانى عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما أن النبى صلى الله عليه وسلم قال اقتلوا الوزغة ولو فى جوف الكعبة لكن فى اسناده عمر بن قيس المكى وهو ضعيف * وفى حديث عائشة رضى الله تعالى عنها لما أحرق بيت المقدس كانت الأوزاغ تنفخه * وفى سنن ابن ماجه عن عائشة رضى الله تعالى عنها أنه كان فى بيتها رمح موضوع فقيل لها ما تصنعين بهذا فقالت أقتل به الوزغ فان النبى صلى الله عليه وسلم أخبرنا أن ابراهيم عليه الصلاة والسلام لما ألقى فى النار لم يكن فى الارض دابة إلا أطفأت عنه النار غير الوزغ فانه كان ينفخ عليه النار فأمر صلى الله عليه وسلم بقتله وكذلك رواه الامام أحمد فى مسنده وفى تاريخ ابن النجار فى ترجمة عبد الرحيم بن أحمد بن عبد الرحيم الفقيه الشافعى عن عائشة رضى الله تعالى عنها أنها قالت سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من قتل وزغة محا الله عنه سبع خطيآت * وفى الكامل فى ترجمة وهب ابن حفص عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما أن النبى صلى الله عليه وسلم قال من قتل وزغة فكأنما قتل شيطانا وروى الحاكم فى كتاب الفتن والملاحم من المستدرك عن عبد الرحمن بن عوف رضى الله تعالى عنه أنه قال كان لا يولد لاحد مولود إلا أتى به للنبى صلى الله عليه وسلم فيدعو له فأدخل عليه مروان بن الحكم فقال هو الوزغ ابن الوزغ الملعون ابن الملعون ثم قال صحيح الاسناد * وروى بعده بيسير عن محمد بن زياد قال لما بايع معاوية لابنه يزيد قال مروان سنة أبى بكر وعمر فقال عبد الرحمن بن أبى بكر سنة هرقل وقيصر فقال له مروان أنت الذى أنزل الله فيك والذى قال لوالديه أف لكما فبلغ ذلك عائشة رضى الله تعالى عنها

قالت كذب والله ماهو به ولكن رسول الله صلى الله عليه وسلم لعن أبا مروان مروان في صلبه ثم روى الحاكم عن عمرو بن مرة الجهني رضي الله عنه وكانت له صحبة قال ان الحكم بن أبي العاص استأذن على رسول الله صلى الله عليه وسلم فعرف صوته فقال صلى الله عليه وسلم ائذنوا له لعنة الله عليه وعلى من يخرج من صلبه إلا المؤمن منهم وقليل ماهم يشرفون في الدنيا ويضيعون في الآخرة ذوو مكر وخديعة يعطون في الدنيا ومالهم في الآخرة من خلاق * قال ابن ظفر وكان الحكم ابن أبي العاص يرمى بالداء العضال وكذلك أبو جهل * وأما تسمية الوزغ فويسقا فنظيره الفواسق الخمس التي تقتل في الحل والحرم وأصل الفسق الخروج وهذه المذكورات خرجت عن خلق معظم الحشرات ونحوها بزيادة الضرر والأذى * وأما تقييد الحسنات في الضربة الاولى بمائة وفي الثانية بسبعين كما في بعض الروايات فجوابه أنه كقوله في صلاة الجماعة بسبع وعشرين وبخمس وعشرين وأن مفهوم العدد لا يعمل به فذكر السبعين لا يمنع المائة فلا تعارض بينهما أو لعله صلى الله عليه وسلم أخبر أولا بالسبعين ثم تصدق الله تعالى بالزيادة علينا فأعلم به صلى الله عليه وسلم حين أوحى الله اليه بعد ذلك أو أنه يختلف باختلاف قاتلي الوزغ بحسب نياتهم واخلاصهم وكمال أحوالهم ونقصها فتكون المائة للأكمل منهم والسبعون لغيره قال يحيى بن يعمر لأن أقتل مائة وزغة أحب إلي من أن أعتق مائة رقبة وانما قال ذلك لأنها دابة سوء زعموا أنها تسقي من الحياة وتمج في الاناء فينال الانسان المكروه العظيم بسبب ذلك * وسبب كثرة الحسنات في المبادرة أن تكرر الضربات في القتل يدل على عدم الاهتمام بأمر صاحب الشرع اذ لو قوي عزمه واشتدت حميته لقتلها في المرة الاولى لانه حيوان لطيف لا يحتاج الى كثرة مؤنة في الضرب فحيث لم يقتلها في المرة الأولى دل ذلك على ضعف عزمه فلذلك نقص أجره من المائة الى السبعين وعلل عز الدين بن عبد السلام كثرة الحسنات في الاولى بأنه احسان في القتل فيدخل تحت قوله صلى الله عليه وسلم اذا قتلتم فأحسنوا القتلة أو أنه مبادرة الى الخير فيدخل تحت قوله تعالى فاستبقوا

الخيرات قال وعلى كلا المعنيين فالحية والعقرب أولى بذلك لعظم مفسدتهما * وذكر أصحاب الآثار أن الوزغ أصم قالوا والسبب فى صممه ماتقدم من نفخه النار على ابراهيم عليه الصلاة والسلام فصم لاجل ذلك وبرص ومن طبعه أنه لايدخل بيتا فيه رائحة الزعفران وتألفه الحيات كما تألف العقارب الخنافس وهو يلقح بفيه ويبيض كما تبيض الحيات ويقيم فى جحره زمن الشتاء أربعة أشهر لايطعم شيأ * وقد تقدم فى حرف السين المهملة مايتعلق بأحكامها وخواصها * وقد أحسن فى وصف الوزغة وغيرها الاديب الشاعر كمال الدين على بن محمد بن المبارك الشهير بابن الاعمى صاحب المقامة البحرية ووفاته فى المحرم سنة اثنتين وتسعين وستمائة وكان والده خطيب بيت المقدس حيث قال يذم دار سكناه

دار سكنت بها أقل صفاتها * أن تكثر الحشرات فى حجراتها
الخير عنها نازح متباعد * والشر دان من جميع جهاتها
من بعض مافيها البعوض عدمته * كم أعدم الاجفان طيب سناتها
وتبيت تسعدها براغيث متى * غنت لها رقصت على نغماتها
رقص بتنقيط ولكن قافه * قد قدمت فيه على أخواتها
وبها دباب كالضباب يسد عين الشمس ماطربى سوى غناتها
أين الصوارم والقنا من فتكها * فينا وأين الاسد من وثباتها
وبها من الخطاف ماهو معجز * أبصارنا عن حصر كيفياتها
تغشى العيون بمرها ومجيئها * وتصم سمع الخلد من أصواتها
وبها خفافيش تطير نهارها * مع ليلها ليست على عاداتها
شبهتها بقنافذ مطبوخة * نزع الطهاة بنضجها شوكاتها
فاقت على سمر القنا فى لونها * وسماتها وشياتها وصفاتها
وبها من الجرذان ماقد قصرت * عنه العتاق الجرد فى حملاتها
فترى أبا غزوان منها هاربا * وأبا الحصين يروغ من طرقاتها
وبها خنافس كالطنافس أفرشت * فى أرضها وعلت على جنباتها

لوشم أهل الحرب منتن فسوها * أردى الكماة الصيد عن صهواتها
وبنات وردان وأشكال لها * مما يفوت العين كنه ذواتها
متزاحم متراكم متحارب * متراكب فى الارض مثل نباتها
وبها قرادلا اندمال لجرحها * لايفعل المشراط مثل أداتها
أبدا تمص دماءنا فكأنها * حجامة لبدت على كاساتها
وبها من النمل السليمانى ما * قد قل ذر الشمس عن ذراتها
لايدخلون مساكنا بل يحطمو * ن جنودنا فالعفو من سطواتها
ماراعنى شئ سوى وزغانها * فنعوذ بالرحمن من نزغاتها
سجعت على أوكارها فظننتها * ورق الحمام سجعن فى سحراتها
وبها زنابير تظن عقاربا * لابرء للمسموم من لدغاتها
وبها عقارب كالأقارب رتعا * فينا حمانا الله لدغ حماتها
وكأنما حيطانها كغرابل * أطلعن أرؤسهن من طاقاتها
كيف السبيل الى النجاة ولانجا * ة ولا حياة لمن رأى حياتها
السم فى نفثاتها والمكر فى * لفتاتها والموت فى لسعاتها
منسوجة بالعنكبوت سماؤها * والارض قد نسجت ببراقاتها
فلقد رأينا فى الشتاء سماؤها * والصيف لاتنفك من صعقاتها
فضجيجها كالرعد فى جنباتها * وترابها كالوبل من حثياتها
والبوم عاكفة على أرجائها * والآل يلمع فى ثرى عرصاتها
والنار جزء من تلهب حرها * وجهنم تعزى الى لفحاتها
قد رممت من قبل يلقى آدم * مع أمنا حواء فى عرفاتها
شاهدت مكتوبا على أرجائها * ورأيت مسطورا على عتباتها
لاتقربوا منها وخافوها ولا * تلقوا بأيديكم الى هلكاتها
أبدا يقول الداخلون ببابها * يارب نج الناس من آفاتها
قالوا اذا ندب الغراب منازلا * يتفرق السكان من ساحاتها

و بدارنا ألفا غراب ناعق * كذب الرواة فأين صدق رواتها
دار تبيت الجن تحرس نفسها * فيها وتنظر باختلاف لغاتها
صبرا لعل الله يعقب راحة * للنفس اذ غلبت على شهواتها
كم بت فيها مفردا والعين شو * قاللصباح تسح من عبراتها
وأقول يارب السموات العلا * يارازقا للوحش فى فلواتها
أسكنتنى بجهنم الدنيا ففى * أخرای هب لى الخلد فى جناتها
واجمع بمن أهواه شملى عاجلا * ياجامع الأرواح بعد شتاتها

(والوزغ فى الرؤيا) رجل معتزلى يأمر بالمنكر وينهى عن المعروف خامل الذكر وكذلك العظاء وربما دل الوزغ على العدو المجاهر بالشر والكلام السوء والتنقل من الأمكنة

﴿ الوصع ﴾ بفتح الواو والصاد المهملة وبالعين المهملة فى آخره الصعوة وقد يقدم الكلام عليها فى باب الصاد المهملة وقيل هو طائر أصغر من العصفور * وفى الحديث ان اسرافيل عليه الصلاة والسلام له جناح بالمشرق وجناح بالمغرب وان العرش على منكب اسرافيل وانه ليتضاءل الاحيان من عظمة الله تعالى حتى تصير مثل الوصع ويروى بفتح الصاد المهملة وسكونها وقال ابن الأثير انه أصغر من العصفور والجمع وصعان * وفى أول التعريف والاعلام للسهيلى ان أول من سجد من الملائكة لآدم اسرافيل عليه السلام ولذلك جوزى بولاية اللوح المحفوظ قاله محمد بن الحسن النقاش

﴿ الوطواط ﴾ الخفاش وقد تقدم ما فيه فى باب الخاء المعجمة * وروى الحافظ ابن عساكر فى تاريخه بسنده الى حماد بن محمد انه قال كتب رجل الى ابن عباس يسأله عن شئ ليس له لحم ولادم تكلم وعن شئ ليس له لحم ولادم سعى وعن شئ ليس له لحم ولادم تنفس وعن اثنين ليس لهما دم ولا لحم خوطبا وأجابا وعن رسول بعثه الله ليس من الجن ولا من الانس ولا من الملائكة وعن نفس ماتت ثم عاشت بها نفس غيرها وعن موسى عليه السلام كم أرضعته أمه قبل أن تلقيه فى اليم

وفى أى بحر وفى أى يوم ألقته وكم كان طول آدم عليه السلام وكم عاش ومن كان وصيه وعن طير لا يبيض ويحيض فقال الأول النار قالت هل من مزيد والثانى عصا موسى عليه السلام * والثالث الصبح * والرابع السماء والارض قالتا أتينا طائعين * والخامس الغراب الذى بعثه الله الى ابن آدم * والسادس البقرة التى ذكرها الله تعالى فى القرآن وأرضعت موسى أمه قبل أن تلقيه فى اليم ثلاثة أشهر وألقته فى بحر القلزم وكان ذلك يوم الجمعة وكان طول آدم عليه السلام ستين ذراعا وعاش ألف سنة الا ستين سنة وكان وصيه شيث والطير الوطواط الذى نفخ فيه عيسى عليه السلام فكان طائرا باذن الله عز وجل (وحكمه) تحريم الأكل للنهى عن قتله كما تقدم فى باب الخاء المعجمة (الامثال) قالوا أبصر من الوطواط بالليل أى أعرف ويسمون الجبان وطواطا (التعبير) الوطواط تدل رؤيته على الغى والضلالة عن الحق وربما دلت رؤيته على ولد الزنا لانه من الطير وليس بطائر وهو يرضع كما يرضع الآدمى وربما دلت رؤيته على زوال النعم والبعد من المألوفات لانه من الممسوخين وهذا بعيد وربما دلت رؤيته على اقامة الحجة والبينة لقوله تعالى وإذ تخلق من الطين كهيئة الطير باذنى فتنفخ فيها الآية وهذا أظهر الأقاويل عندى والله أعلم

﴿ الوعوع ﴾ ويقال له أيضا الوعع ابن آوى وقد تقدم الكلام عليه فى أواخر باب الهمزة

﴿ الوعل ﴾ بفتح الواو وكسر العين المهملة الاروى المتقدم فى باب الهمزة وهو التيس الجبلى والانثى تسمى أروية وهى شاة الوحش والجمع أوعال ووعول وذكر ابن عدى فى كامله فى ترجمة محمد بن اسماعيل بن طريح أنه قال حدثنى أبى عن جدى أنه حضر أمية بن أبى الصلت حين حضرته الوفاة فأغمى عليه ثم أفاق فرفع رأسه فنظر حيال باب البيت وقال لبيكما لبيكما ها أنا ذا لديكما لا عشيرتى تحمينى ولا مالى يفدينى ثم أغمى عليه ثم أفاق فرفع رأسه وقال

كل حى وان تطاول دهرا * آيل أمره الى أن يزولا

ليتنى كنت قبل ماقد بدا لى * فى رؤس الجبال أرعى الوعولا

ثم فاضت نفسه وعن شهر بن حوشب قال لما حضرت عمرو بن العاص الوفاة قال له ابنه ياأبتاه انك كنت تقول لنا ليتنى كنت ألقى رجلا عاقلا لبيبا عند نزول الموت به حتى يصف لى مايجد وأنت ذلك الرجل فصف لى الموت فقال يابنى والله كأن السماء قد أطبقت على الارض وكأن جنبي فى تخت وكأنى أتنفس من سم ابرة وكأن غصن شوك يجذب من قدمى الى هامتى ثم أنشأ يقول

ليتنى كنت قبل ماقد بدا لى * فى رؤس الجبال أرعى الوعولا

(ومن غريب ما اتفق) أن عبد الملك بن مروان لما احتضر وكان قصره يشرف على بردى فنظر الى غسال يغسل الثياب فقال ليتنى كنت مثل هذا الغسال أكتسب ما أعيش به يوما بيوم ولم أل الخلافة وتمثل بقول أمية بن أبى الصلت * كل حى وان تطاول دهرا * البيتين المتقدم ذكرهما فاتفق له كما اتفق لأمية من الموت عقب ذلك فلما بلغ ذلك أبا حازم قال الحمد لله الذى جعلهم فى وقت الموت يتمنون مانحن فيه ولم يجعلنا نتمنى ماهم فيه وفى الاستيعاب فى ترجمة الفارعة بنت أبى الصلت أخت أمية بن أبى الصلت أنها قدمت على النبى صلى الله عليه وسلم بعد فتحه للطائف وكانت ذات لب وعفاف وجمال وكان صلى الله عليه وسلم يعجب بها فقال لها صلى الله عليه وسلم يوما هل تحفظين من شعر أخيك شيأ فأخبرته خبره ومارأت منه وقصت قصته فى شق جوفه واخراج قلبه ثم عوده الى مكانه وهو قائم وأنشدت له من شعره الذى أوله

باتت همومى تسرى طوارقها * أكف عينى والدمع سابقها

نحو ثلاثة عشر بيتا منها قوله

ما أرغب النفس فى الحياة وان * تحى طويلا فالموت لاحقها

يوشك من فر من منيته * يوما على غرة يوافقها

من لم يمت غبطة يمت هرما * للموت كأس والموت ذائقها

ثم قالت وانه قال عند وفاته

ان تغفر اللهم تغفر جما * وأى عبد لك ما ألما

ثم قال * كل حى وان تطاول دهرا * البيتين ثم مات فقال صلى الله عليه وسلم ان مثل أخيك كمثل الذى آتاه الله آياته فانسلخ منها فأتبعه الشيطان فكان من الغاوين وفى طباع الوعل أنه يأوى الى الاماكن الوعرة الخشنة ولا يزال مجتمعا فاذا كان وقت الولادة تفرق واذا اجتمع فى ضرع أنثى لبن امتصته والذكر اذا ضعف عن النزو أكل البلوط فتقوى شهوته واذا لم يجد الانثى انتزع المنى بالامتصاص بفيه وذلك اذا اجتذبه الشبق وفى طبعه أنه اذا أصابه جرح طلب الخضرة التى فى الحجارة فيمتصها ويجعلها على الجرح فيبرأ واذا أحس بالقناص وهو فى مكان مرتفع استلقى على ظهره ثم يزج نفسه فيخدر ويكون قرناه وهما فى رأسه الى عجزه يقيانه ما يخشى من الحجارة ويسرعان به لملوستهما على الصفا وفى الحديث عن أبى هريرة رضى الله تعالى عنه أنه قال عن المدينة لو رأيت الوعول تجرش ما بينها ما هجتها أراد لو رأيتها ترعى كلأها ما هجتها لان النبى صلى الله عليه وسلم حرم صيدها وفى الترغيب والترهيب وغريب أبى عبيدة وغيره من حديث أبى هريرة أيضا أن النبى صلى الله عليه وسلم قال والذى نفسى بيده لا تقوم الساعة حتى يظهر الفحش والبخل ويخون الامين ويؤتمن الخائن وتهلك الوعول وتظهر التحوت قالوا يا رسول الله ما الوعول وما التحوت قال الوعول وجوه الناس وأشرافهم والتحوت الذين كانوا تحت أقدام الناس لا يعلم بهم وبعضه فى الصحيح وانما شبههم بالوعول وضرب بها المثل لانها تأوى رؤس الجبال والله تعالى أعلم (وروى) الامام أحمد وأبو داود والترمذى عن العباس بن عبد المطلب رضى الله تعالى عنه قال كنا جلوسا بالبطحاء فى عصابة فيهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فمرت سحابة فنظر اليها فقال صلى الله عليه وسلم أتدرون ما اسم هذه قلنا نعم هذا السحاب قال صلى الله عليه وسلم وهو المزن والعنان ثم قال عليه السلام أتدرون كم بعد ما بين السماء والارض قلنا لا قال صلى الله عليه وسلم اما واحدة واما اثنتان واما ثلاث وسبعون سنة والسماء فوقها كذلك حتى عد عليه

الصلاة والسلام سبع سموات وفوق السماء السابعة بحر بين أسفله وأعلاه كما بين سماء الى سماء وفوق البحر ثمانية أوعال ما بين أظلافها وركبها كما بين سماء الى سماء ثم على ظهورهن العرش من أسفله الى أعلاه مثل ما بين سماء الى سماء قال الترمذى هذا حديث حسن غريب قال الحافظ الذهبى وهو كما قال الترمذى حديث حسن غريب وقد أخرجه الحافظ الضياء أيضا فى كتاب المختار له ورواه الحاكم فى المستدرك عن سماك بن حرب وقرأ ان الله لا يخفى عليه شئ فى الارض ولا فى السماء وفى التمهيد لابن عبد البر عن أسد بن موسى عن حماد بن سلمة عن هشام بن عروة عن أبيه عروة بن الزبير رضى الله عنهما قال حملة العرش أحدهم على صورة انسان والثانى على صورة ثور والثالث على صورة نسر والرابع على صورة أسد وفى تفسير الثعلبى أن النبى صلى الله عليه وسلم قال هم اليوم أربعة فاذا كان يوم القيامة أمدهم الله بأربعة آخرين * وفى سنن أبى داود من حديث جابر رضى الله تعالى عنه أن النبى صلى الله عليه وسلم قال أذن لى أن أحدث عن ملك من ملائكة الله من حملة العرش ما بين شحمة أذنه الى عاتقه مسيرة سبعمائة عام (وحكمه) الحل بالاجماع قال ابن عباس رضى الله عنهما فى الوعل اذا قتله المحرم أو قتل فى الحرم شاة وذكر القزوينى فى الاشكال عن ابن الفقيه أنه قال رأيت بجزيرة راتج حيوانات غريبة الاشكال من ذلك وعول كالتيوس الجبلية ألوانها حمر منقطة ببياض ولحمها حامض انتهى فان صح هذا القول فالذى يظهر الحل الحاقا بمائله من المأكول عملا بالمشاكلة الصورية والله تعالى أعلم (الامثال) قالوا أزهى من وعل وأحمق من ناطح الصخرة أى الوعل وأنشدوا قول الاعشى

كناطح صخرة يوما ليوهيها * فلم يضرها وأوهى قرنه الوعل

أراد كوعل ناطح فحذف الموصوف وأبقى الصفة (وخواصه) تقدمت فى باب الهمزة فى لفظ الاروى لكن منها أيضا أن مخه جيد للمرأة التى بها نزف الدم تتعمل به فى صوفة ولحمه وشحمه يسحقان ويلقى عليهما صبر وسعد وقرنفل وزعفران

وعسل يخلط الجميع ويسقى منه وزن مثقال بماء الكرفس لمن به حصاة فى مثانته يبرأ باذن الله تعالى

﴿ الوقواق ﴾ كقطقاط طائر حكاه ابن سيده ولعله القاق المتقدم فى باب القاف

﴿ بنات وردان ﴾ بفتح الواو وتسمى فالية الافاعى وهى دويبة تتولد فى الاماكن الندية وأكثر ما تكون فى الحمامات والسقايات ومنها الاسود والاحمر والابيض والاصهب واذا تكونت تسافدت وباضت بيضا مستطيلا وهى تألف الحشوش واحدها حش بفتح الحاء المهملة وضمها قال الجاحظ أصل الحش القطعة من النخل وهى الحشان بكسر الحاء المهملة وتشديد الشين وذلك أن أهل المدينة كانوا اذا أراد أحدهم قضاء الحاجة دخل النخل فكنوا عن مكان الخراء بالحش كما كنوا عنه بالخلاء وقالوا لمن يذهب الى الخراء ذهب الى البراز وذهب الى المستراح والى الحش والخلاء والمخرج والمتوضأ والمذهب والغائط وقضاء الحاجة وقالوا ذهب ينجو كما قالوا ذهب يتغوط كل ذلك هربا من أن يقولوا ذهب الى الخراء وقد وصف بعض الشعراء بنات وردان حيث قال

بنات وردان جنس ليس ينعته * خلق كنعتى فى وصفى وتشبيهى

كمثل أنصاف بسر أحمر ثركت * من بعد تشقيقه أقماعه فيه

(وحكمها) تحريم الاكل لاستقذارها ولا يصح بيعها كسائر الحشرات التى لا ينتفع بها لكنها اذا وقعت فى الماء الطهور لا تنجسه ويعفى عن ذلك وكذا كل ما ليست له نفس سائلة أى دم يسيل عند قتله وقد تقدم فى الذباب هذا الحكم

(فرع) قال الاصحاب ما لا يظهر فيه منفعة ولا مضرة كبنات وردان والخنافس والجعلان والدود والسرطان والرخم والنعامة والعصافير والذباب يكره قتله ولا يحرم وعدّ الرافعى رحمه الله منه الكلب غير العقور قال ولا يجوز قتل النمل والنحل والخطاف والضفدع وقد تقدم شئ من هذا الحكم فى أماكنه (الخواص) قال ارسطاطاليس اذا طبخت بنات وردان بزيت وقطر منه فى الاذن الوجعة سكن ألمها وتبرأ من ذلك وينفع هذا الزيت من القروح التى فى السافين وفى جميع الاعضاء والله تعالى أعلم

﴿ باب الياء ﴾

﴿ يأجوج ومأجوج ﴾ بهمزان ولا بهمزان لغتان قرئ بهما فمن همزهما جعلهما مشتقين من أجة الحر وهي شدته وقوته ومنه أججت النار وهو توقدها وحرارتها والتقدير في يأجوج يفعول وفي مأجوج مفعول اذا ترك همزهما قاله الازهري ويحتمل أن يكونا مفعولين وانما لم يصرفا للتعريف والتأنيث لانهما اسما القبيلتين والاكثرون على أنهما اسمان أعجميان غير مشتقين ولذلك لا يهمزان ولا يصرفان للعجمة والتعريف قال سعيد بن الاخفش يأجوج من يج ومأجوج من مج وقال قطرب من لم يهمز فيأجوج فاعول مثل داود وجالوت ويكون من يج ومأجوج فاعول من مج والاسماء الأعجمية مثلها الا تهمز نحو هاروت وماروت وجالوت وطالوت وقارون قال ويجوز أن يكون الاصل الهمز فخففا اذا لم يهمزا كسائر ما يهمز وان كانا أعجميين فان العرب تلفظ بألفاظ مختلفة ويجوز أن يكونا من الاجة وهي الاختلاط كما قال الله تعالى في صفتهم وتركنا بعضهم يومئذ يموج في بعض جاء في تفسيره أي مختلطين ولعل يج الذي ذكره الاخفش وقطرب مخفف الهمز من أج والافان يج لا يعرف في كلام العرب لعزة مخرج الجيم والياء * والحاصل أنه يجوز همزهما وتركه كما تقدم وبهما قرئ في السبع والاكثرون على ترك الهمز كما تقدم وسموا بذلك لكثرتهم وشدتهم وقيل من الاجاج وهو الماء الشديد الملوحة قال مقاتل هم من ولد يافث بن نوح عليه الصلاة والسلام وقال الضحاك هم من الترك وقال كعب الاحبار احتلم آدم عليه السلام فاختلط ماؤه بالتراب فأسف فخلقوا من ذلك * قلت وفيه نظر لأن الانبياء عليهم الصلاة والسلام لا يحتلمون * وروى الطبراني من حديث حذيفة بن اليمان رضي الله تعالى عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال يأجوج أمة لها أربعمائة أمير وكذلك مأجوج لا يموت أحدهم حتى ينظر الى ألف فارس من ولده صنف منهم كالارز طولهم مائة وعشرون ذراعا وصنف منهم يفترش أذنه ويلتحف بالاخرى لا يمرون بفيل ولا خنزير إلا أكلوه ويأكلون من مات منهم مقدمتهم بالشام وساقتهم

بخراسان يشربون أنهار المشرق و بحيرة طبرية و يمنعهم الله من مكة والمدينة و بيت المقدس وقال وهب بن منبه يأجوج ومأجوج يأكلون الحشيش والشجر والخشب وماظفروا به من الناس ولا يقدرون أن يأتوا مكة والمدينة و بيت المقدس * وقال علي رضي الله تعالى عنه يأجوج ومأجوج صنف منهم في طول الشبر وصنف منهم مفرط الطول لهم مخالب الطير وأنياب كأنياب السباع وتداعى الحمام وتسافد البهائم وعواء الذئب وشعورهم تقيهم الحر والبرد ولهم آذان عظام احداهما و برة يشتون فيها والاخرى جلدة يصيفون فيها يحفرون السد الذي بناه ذو القرنين حتى اذا كادوا ينقبونه يعيده الله كما كان حتى يقولوا ننقبه غدا ان شاء الله فينقبونه و يخرجون وتحصن الناس منهم بالحصون فيرمون الى السماء فيرد اليهم السهم ملطخا بالدم ثم يهلكهم الله بالنغف في رقابهم والنغف هو الدود كما تقدم (فائدة) سئل شيخ الاسلام محيي الدين النووي رحمه الله تعالى عن يأجوج ومأجوج هل هم من ولد آدم وحواء وكم يعيش كل واحد منهم فأجاب انهم أولاد حواء وآدم عدد أكثر العلماء وقيل انهم من ولد آدم من غير حواء فيكونون اخوتنا من الاب ولم يثبت في قدر أعمارهم شئ اه وقد تقدم في الكركدن ما نقله الحافظ أبو عمر بن عبد البر من الاجماع على أنهم من ولد يافث بن نوح عليه السلام وأن النبي صلى الله عليه وسلم سئل عن يأجوج ومأجوج هل بلغتهم دعوتك فقال صلى الله عليه وسلم جزت عليهم ليلة أسري بي فدعوتهم فلم يجيبوا * وروى الشيخان والنسائي من حديث أبي سعيد الخدري رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول الله تعالى يوم القيامة يا آدم فيقول لبيك وسعديك والخير في يديك فيقول عز وجل أخرج بعث النار قال وما بعث النار قال من كل ألف تسعمائة وتسعة وتسعون الى النار وواحد الى الجنة قال فذلك حين يشيب الصغير وتضع كل ذات حمل حملها وترى الناس سكارى وما هم بسكارى ولكن عذاب الله شديد قال فاشتد ذلك على أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم فقالوا يارسول الله أينا ذلك الرجل فقال صلى الله عليه وسلم ابشروا فان من يأجوج

ومأجوج تسعمائة وتسعة وتسعين ومنكم رجل الحديث قال العلماء انما خص آدم عليه السلام بالذكر لانه أب للجميع * وروى الجماعة إلا أبا داود من حديث زينب بنت جحش رضى الله تعالى عنها أنها قالت خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم يوما فزعا محمرا وجهه الشريف يقول لا اله الا الله ويل للعرب من شر قد اقترب فتح اليوم من ردم يأجوج ومأجوج مثل هذه وحلق بأصبعيه الابهام والتى تليها قالت فقلت يارسول الله أنهلك وفينا الصالحون قال نعم اذا كثر الخبث أشار صلى الله عليه وسلم بذلك الى أن الذى فتحوا من السد قليل وهم مع ذلك لا يلهمهم الله أن يقولوا غدا نفتحه إن شاء الله تعالى فاذا قالوها خرجوا وقوله صلى الله عليه وسلم ويل للعرب كلمة تقولها العرب لكل من وقع فى هلكة وفى مسند الامام أحمد من حديث أبى سعيد الخدرى رضى الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ويل واد فى جهنم يهوى الكافر فيه أربعين خريفا قبل أن يبلغ قعره وقيل الويل الشر وقوله صلى الله عليه وسلم فتح اليوم من ردم يأجوج ومأجوج الردم هو الحاجز الحصين المتراكم الذى جعل بعضه فوق بعض والمراد الردم الذى عمله الاسكندر بين السدين وهما الجبلان وقوله فى هذا الحديث ان زينب رضى الله تعالى عنها قالت انهلك هو بكسر اللام على اللغة الفصيحة المشهورة وحكى فتحها وهو ضعيف أو فاسد قاله النووى رحمه الله تعالى وقوله صلى الله عليه وسلم نعم لان ما استفهم عنه باثبات كان جوابه نعم وما استفهم عنه بنفى كان جوابه بلى ولذلك كانت بلى فى جواب ألست بربكم ونعم فى هل وجدتم فلذلك قال صلى الله عليه وسلم لزينب رضى الله تعالى عنها نعم حين قالت أنهلك وفينا الصالحون وقوله صلى الله عليه وسلم اذا كثر الخبث وهو بفتح الخاء المعجمة والباء الموحدة وفسره الجوهرى بالفسوق والفجور وقيل المراد به الزنا خاصة وقيل أولاد الزنا والظاهر أن المراد به المعاصى مطلقا ومعناه أن الخبث اذا كثر فقد يحصل الهلاك العام وان كان هناك صالحون والله تعالى أعلم * وروى البزار من حديث يوسف بن مريم الحنفى قال بينا أنا قاعد مع أبى بكرة إذ جاء رجل

فسلم عليه ثم قال أما تعرفني فقال أبو بكرة ومن أنت قال تعلم رجلا أتى النبي صلى الله عليه وسلم فأخبره انه رأى الردم فقال له أبو بكرة أنت هو قال نعم فقال اجلس فحدثنا قال رضي الله عنه انطلقت الى أرض ليس لاهلها الا الحديد يعملونه فدخلت بيتا فاستلقيت فيه على ظهري وجعلت رجلي على جداره فلما كان عند غروب الشمس سمعت صوتا لم أسمع مثله فرعبت فقال لي رب البيت لا تذعرن فان هذا لا يضرك هذا صوت قوم ينصرفون هذه الساعة من عند هذا السد أفيسرك أن تراه قلت نعم قال فغدوت اليه فاذا البنة من حديد كل واحدة مثل الصخرة واذا كأنه البرد المحبرة واذا المسامير مثل الجذوع فأتيت النبي صلى الله عليه وسلم فأخبرته فقال صفه لي فقلت كأنه البرد المحبر فقال صلى الله عليه وسلم من سره أن ينظر الى رجل قد أتى الردم فلينظر الى هذا فقال أبو بكرة صدق انتهى وهذا الردم هو الذي بناه الاسكندر على يأجوج ومأجوج كما تقدم وذلك انه لما بلغ الجبلين وجد من دونهما قوما كما قال الله تعالى لا يكادون يفقهون قولا بفتح الياء والقاف أو يفقهون بضم الياء وكسر القاف على اختلاف القراءتين فعلى الاولى لا يفقهون عن أحد لغته ولا يعرفون غير لغتهم وعلى الثانية لا يفهم لغتهم غيرهم فشكوا اليه افساد يأجوج ومأجوج في الارض وذلك انهم كانوا يخرجون الى أرض هؤلاء الساكنين فلا يدعون فيها شيأ أخضر الا أكلوه ولا يابسا الا احتملوه وقيل انهم كانوا يلوطون وقيل انهم كانوا يأكلون الناس فقالوا له نحن نجعل لك خرجا أي جعلا من أموالنا على أن تجعل بيننا وبينهم سدا فرد عليهم جعلهم وطلب منهم المعونة بالعمل بأبدانهم ثم انصرف الى ما بين الصدفين فقاس ما بينهما فوجد بعد ما بينهما مائة فرسخ فأمر بحفر الاساس حتى بلغ الماء ثم جعل عرضه خمسين فرسخا وجعل حشوه الصخر وطبقه بالنحاس المذاب فصار كأنه عرق من جبل تحت الارض وقيل انه حشى ما بين الصدفين قطع الحديد ونسج بين طبقات الحديد الحطب والفحم ووضع المنافيخ فلما حمي الحديد أفرغ عليه النحاس المذاب فاختلط والتصق بعضه ببعض حتى صار جبلا صلدا من

حديد وقطر وشرفه بز بر الحديد والنحاس المذاب وجعل خلاله عرقا من نحاس أصفر فصار كأنه برد محبرة من صفرة النحاس وحمرته وسواد الحديد فلم يطيقوا الظهور عليه لملاسته ولا قدروا على نقبه لشدته وتماسكه ومن وراء السد البحر فهم بين السد والبحر محصورون وهم يمطرون التنانين فى أيام الربيع كما يمطرنا الغيث لحينه فيأكلونها الى مثله من القابل وتعميهم على كثرتهم والله تعالى أعلم

﴿ اليامور ﴾ قال ابن سيده هو جنس من الاوعال أو شبيه به له قرن واحد متشعب فى وسط رأسه وقال غيره انه الذكر من الايل له قرنان كالمنشارين أكثر أحواله تشبه أحوال البقر الوحشى يأوى الى المواضع التى التفت أشجارها واذا شرب الماء ظهر به نشاط فيعدو ويلعب بين الأشجار وربما نشب قرناه فى شعب الأشجار فلا يقدر على خلاصهما فيصيح والناس اذا سمعوا صياحه ذهبوا اليه وصادوه وقد تقدم ما فيه * وهو حلال كالابل ومن خواص جلده أنه اذا جلس عليه صاحب البواسير زالت عنه

﴿ اليؤيؤ ﴾ طائر كنيته أبو رياح وهو الجلم وهو من جوارح الطير يشبه الباشق وقد تقدم الكلام عليه فى باب الصاد المهملة فى لفظ الصقر والجمع اليآئى وكذا جاء فى الشعر قال أبو نواس فى طريدته

حفظ المهيمن يؤيئى ورعاه * مافى اليآئى يؤيؤ شرواه

كذا استدل به الجوهرى واعترض عليه بأنه مولد * وكان محمد بن زياد الزيادى يلقب باليؤيؤ وهو من أئمة أهل البصرة روى عن حماد بن زيد وغيره وروى له ابن ماجه والبخارى كالمقرون بغيره توفى فى حدود سنة خمسين ومائتين وضعفه ابن منده وذكره ابن حبان فى الثقات وقال كان يؤيؤ الحديث * وهذا بناء غريب لم يحفظ منه الا خمسة اليؤيؤ والجؤجؤ وهو صدر السفينة والطائر والبؤبؤ وهو الاصل يقال فلان بؤبؤا لكرم أى أصله والدؤدؤ ليلة خمس وست وسبع وعشرين واللؤلؤ وفيه أربع لغات قرئ بهن فى السبع لؤلؤ بهمزتين ولولو بغير همز وبهمز أوله دون ثانيه وعكسه (وحكمه) تحريم الأكل

كما تقدم (الخواص) دماغه يجفف ويسحق مع السكر الطبرزدي ويخلط معه بمر الضب ويكتحل به يزيل البياض الذي في العين باذن الله تعالى ومرارته تداف بماء الشهدانج ويسعط بها من به الصداع ينفعه نفعا بينا ان شاء الله تعالى

﴿ اليعبور ﴾ ولد الحبارى وقد تقدم ما في الحبارى في باب الحاء المهملة

﴿ اليحمور ﴾ دابة وحشية نافرة لها قرنان طويلان كأنهما منشاران ينشر بهما الشجر فاذا عطش وورد الفرات يجد الشجر ملتفة فينشرها بهما وقيل انه ليأمور نفسه وقرونه كقرون الايل يلقيها في كل سنة وهي صامتة لا تجويف فيها ولونه الى الحمرة وهو أسرع من الايل وقال الجوهري اليحمور حمار الوحش (وحكمه) الحل كيف كان (الخواص) دهنه ينفع من الاسترخاء الحاصل في أحد شقي الانسان اذا استعمل مع دهن البلسان (فائدة) في كتاب العرائس للامام العلامة أبي الفرج بن الجوزي قال ان بعض طلبة العلم خرج من بلاده فرافق شخصا في الطريق فلما كان قريبا من المدينة التي قصدها قال له ذلك الشخص قد صار لي عليك حق وذمام وأنا رجل من الجان ولي اليك حاجة فقال ماهي قال اذا أتيت الى مكان كذا وكذا فانك تجد فيه دجاجا بين هاديك فاسأل عن صاحبه واشتره منه واذبحه فهذه حاجتي اليك فقال له ياأخي وأنا أيضا أسألك حاجة قال وماهي قال اذا كان الشيطان ماردا لا تعمل فيه العزائم وألح بالآدمي منا مادواؤه قال دواؤه أن يؤخذ له وتر قدر شبر من جلد يحمور ويشد به ابهاما المصاب من يديه شدا وثيقا ثم يؤخذ له من دهن السذاب البري فيقطر في أنفه الايمن أربعا وفي الايسر ثلاثا فان المسك به يموت ولا يعود اليه أحد بعده قال فلما دخلت المدينة أتيت ذلك المكان فوجدت الديك لعجوز فسألتها بيعه فأبت فاشتريته منها بأضعاف ثمنه فلما اشتريته وملكته تمثل لي من بعيد وقال لي بالاشارة اذبحه فذبحته فعند ذلك خرج علي رجال ونساء فجعلوا يضربونني ويقولون ياساحر فقلت لست بساحر فقالوا انك منذ ذبحت الديك أصيبت عندنا شابة بجنى وانه منذ أمسكها لم يفارقها فطلبت منهم وتر اقدر شبر من جلد يحمور وشيأ من دهن

السنداب البرى فأتوا بهما فشددت ابهامى يدى الشابة شدا وثيقا فلما فعلت بها ذلك صاح وقال أما علمتك على نفسى ثم قطرت من الدهن فى أنفها الايمن أربعا وفى الايسر ثلاثا فخرميتا من وقته وساعته وشفى الله تعالى تلك الشابة ولم يعاودها بعده شيطان انتهى

﴿اليحموم﴾ طائر حسن اللون يشبه لون الحبرة الموشاة وهو كثير بنخلة من أرض الحجاز وأظنه من نوع اليعاقيب والحجل (وحكمه) حل الأكل لأنه مستطاب واليحموم أيضا اسم فرس النعمان بن المنذر واليحموم أيضا الدخان الاسود وقيل هو المراد بقوله تعالى وظل من يحموم تقول العرب اسود يحموم اذا كان شديد السواد وقيل اليحموم جبل فى جهنم يستظل به أهل النار لا بارد ولا كريم أى لا بارد للثرى ولا كريم المنظر وقيل اليحموم اسم من أسماء النار وقال الضحاك النار سوداء وأهلها سود وكل شئ فيها اسود نعوذ بالله من شرها

﴿اليراعة﴾ طائر صغير اذا طار بالنهار كان كبعض الطير واذا طار بالليل كان كأنه شهاب ثاقب أو مصباح طيار وقال أبو عبيدة اليراع الهمج بين البعوض والذباب يركب الوجه ولا يلدغ واليراعة أيضا النعامة (الأمثال) قالوا أخف من يراعة فيجوز أن يراد به الطائر الذى يطير بالليل وان يراد به القصبة والجمع يراع

﴿اليربوع﴾ بفتح الياء المثناة تحت ويسمى الدرص بفتح الدال وكسرها واسكان الراء المهملتين وبالصاد المهملة آخره وذا الرمح كما تقدم فى آخر باب الراء المهملة حيوان طويل الرجلين قصير اليدين جدا وله ذنب كذنب الجرذ يرفعه صعدا فى طرفه شبه النوارة لونه كلون الغزال قال أصحاب الكلام فى طبائع الحيوان ان كل دابة حشاها الله خبثا فهى قصيرة اليدين لانها اذا خافت شيأ لاذت بالصعود فلا يلحقها شئ وهذا الحيوان يسكن بطن الارض لتقوم رطوبتها له مقام الماء وهو يؤثر النسيم ويكره البحار أيضا يتخذ جحره فى شئ من الارض ثم يحفر بيته فى مهب الرياح الأربع ويتخذ فيه كوى ويسمى النافقاء والقاصعاء والراهطاء فاذا طلب من احدى هذه الكوى نافق أى خرج من النافقاء وان

طلب من النافقاء خرج من القاصعاء وظاهر بيته تراب وباطنه حفر وكذلك المنافق ظاهره ايمان وباطنه كفر قال الجاحظ وغيره واسم المنافق لم يكن فى الجاهلية لمن أسر الكفر وأظهر الايمان ولكن البارى جل وعلا اشتق له هذا الاسم من هذا الأصل من نافقاء اليربوع لأنه لما أبطن الكفر وأظهر الايمان وورى بشئ عن شئ ودخل فى باب الخديعة وأوهم الغير خلاف ماهو عليه أشبه فى ذلك فعل اليربوع انتهى وفى طبعه أنه يطأ فى الارض اللينة حتى لا يعرف أثر وطئه كما يفعل الارنب وهو يجتر ويبعر وله كرش وأسنان وأضراس فى الفك الأعلى والأسفل قال الجاحظ والقزو يني اليربوع من نوع الفأر زاد القزو يني وهو من الحيوان الذى له رئيس مطاع ينقاد اليه واذا كان فيها يكون من بينها فى مكان مشرف أو على صخرة ينظر الى الطريق من كل ناحية فان رأى مايخافه عليها صر باسنانه وصوت فاذا سمعته انصرفت الى أجحرتها فان قصر الرئيس حتى أدركها أحد وصاد منها شيأ اجتمعت على الرئيس فقتلته وولت غيره وهى اذا خرجت لطلب المعاش خرج الرئيس أولا يتشوف فان لم ير شيأ يخافه صر بأسنانه وصوت اليها فتخرج والواو والياء فى اليربوع زائدتان فكان ينبغى أن يكتب فى باب الراء المهملة لكنه قد يخفى على بعض الناس فكتب هنا (الحكم) يحل أكله لان العرب تستطيبه وتحله قاله عطاء وأحمد وابن المنذر وأبو ثور وقال أبو حنيفة لا يؤكل لأنه من الحشرات دليلنا ان الصحابة رضى الله عنهم أوجبوا فيه جفرة اذا قتله أو أصابه المحرم وان الاصل الاباحة الا ماخص بالتحريم (الامثال) قالوا أضل من ولد اليربوع وقالوا كالمشترى القاصعاء باليربوع يضرب للذى يدع العين و يتبع الاثر لان القاصعاء جحر اليربوع الذى يقصع فيه أى يدخل والجمع قواصع (الخواص) دم اليربوع يؤخذ فيطلى على الشعر الذى ينبت فى الجفن بعد ان ينتف يذهب باذن الله تعالى (التعبير) اليربوع فى الرؤيا يدل على رجل حلاف كذاب فمن نازعه نازع انسانا كذلك

﴿ اليرقان ﴾ هو دود يكون فى الزرع ثم ينسلخ فيكون فراشا يقال له زرع ميروق قاله ابن سيده

﴿ اليسف ﴾ الذباب وقد تقدم في باب الذال المعجمة مستوفى

﴿ اليعر ﴾ بفتح الياء المثناة تحت وبالعين المهملة الجدي يشد عند زبية الأسد وعند مأوى الذئب ويغطى رأسه فاذا سمع الضبع صوته جاء في طلبه فوقع في الزبية ومنه قولهم فلان أذل من اليعر واليعر أيضا دابة تكون بخراسان تسمن على الكد وقيل هي بالغين المعجمة (قالوا في أمثالهم) أسمن من يعر ذكره حمزة وغيره

﴿ اليعفور ﴾ الخشف وولد البقرة الوحشية أيضا وقال بعضهم اليعافير تيوس الظباء قال بشر بن أبي حازم

وبلدة ليس بها أنيس * الا اليعافير والا العيس

وفي حديث سعد بن عبادة رضي الله تعالى عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم خرج على حماره يعفور ليعوده قيل سمي يعفورا للونه وهي العفرة كما قيل في أخضر مخضور وقيل سمي به تشبيها في عدوه باليعفور وهو الظبي والله تعالى أعلم

﴿ اليعقوب ﴾ ذكر الحجل قال الجواليقي وهو عربي صحيح وأما يعقوب اسم نبي الله صلى الله عليه وسلم فهو أعجمي كيوسف ويونس واليسع وقال الجوهري يعقوب اسم رجل لا ينصرف في المعرفة للعجمة والتعريف واليعقوب ذكر الحجل مصروف لأنه عربي لم يغير وان كان مزيدا في أوله فليس على وزن الفعل ويوصف اليعقوب بكثرة العدو وشدته قال الشاعر

* عاد يقصر دونه اليعقوب * والجمع اليعاقيب قال الشاعر

أودى الشباب الذي مجد عواقبه * فيه نلذ ولا لذات للشيب

ويروى أيضا

أودى الشباب حميدا ذو التعاجيب * أودى وذلك شأو غير مطلوب

ولى حثيثا وهذا الشيب يطلبه * لو كان يدركه ركض اليعاقيب

ويروى ركض بالرفع والنصب فمن رفعه جعله فاعل يدركه وأراد به ان هذا الطائر على سرعة طيرانه لا يدرك الشباب اذا ولى فكيف يدركه غيره ومن نصبه

نصبه بفعل مضمر تقديره ولى يركض ركض اليعاقيب وجعله من جملة صفة الشباب وجعل فاعل يدركه ضمير الشيب المستترفيه و يصير فى البيت تقديم وتأخير وتقديره ولى الشباب حثيثا يركض ركض اليعاقيب وهذا الشيب يطلبه لو كان يدركه والمراد باليعاقيب ذكور القبج وقال بعضهم انه هنا العقاب والمشهور الأول واليعقوب والقبج والحجل راجع الى نوع واحد ووصفه أبو على ابن رشيق بأبيات منها

ما أغربت فى زبها * الا يعاقيب الحجل
جاءتك مثقلة الترا * ئب بالحلى و بالحلل
صفر العيون كأنها * باتت بتبر تكتحل
وتخالها قد وكلت * بالنون والصوت الزجل
وكأنما باتت أصا * بعها بحناء تعل
من يستحل لصيدها * فأنا امرؤ لا أستحل

(ومن حكمه) انه يجب الجزاء بقتل المتولد بين اليعقوب والدجاج قاله الرافعى فى الحج وهذا يرد قول من قال ان المراد فى البيتين الاولين هو العقاب فان التناسل لا يقع بين الدجاج والعقاب وانما يقع التناسل بين حيوانين بينهما تشاكل وتقارب فى الخلق كالحمار الوحشى والأهلى والظبى والشاة فاذا عرف هذا فالمراد الدجاج البرى وهو فى الشكل واللون قريب من الدجاج الانسى

﴿اليعملة﴾ الناقة النجيبة المطبوعة على العمل والجمع يعملات ومنه قول عبد الله بن رواحة لزيد بن أرقم رضى الله تعالى عنهما

يا بن زيد اليعملات الذبل * تطاول الليل هديت فانزل

وقيل بل قال ذلك فى غزوة مؤتة لزيد بن حارثة رضى الله تعالى عنه

﴿اليمام﴾ قال الاصمعى هو الحمام الوحشى الواحدة يمامة وقال الكسائى هى التى تألف البيوت واليمامة اسم جارية زرقاء كانت تبصر الراكب من مسيرة ثلاثة أيام قال الجاحظ انها كانت من بنات لقمان بن عاد وان اسمها عنز وكانت هى

زرقاء وكانت الزباء زرقاء وكانت البسوس زرقاء وهي أول من اكتحل بالأثمد من العرب وهي التي ذكرها النابغة في قوله

واحكم كحكم فتاة الحي اذ نظرت * الى حمام شراع وارد الثمد

وقد تقدم في حرف الحاء (فائدة) قال في ابتلاء الاخيار بالنساء الاشرار النساء اللاتي يضرب بهن المثل خمس وهي زرقاء اليمامة والبسوس ودغة وظلمة وأم قرفة أما الزرقاء فيقال أبصر من زرقاء اليمامة وهي امرأة من بني نمير كانت باليمامة تبصر الشعرة البيضاء في الليل وتنظر الراكب من مسيرة ثلاثة أيام وكانت تنذر قومها بالجيوش اذا غزتهم فلا يأتيهم جيش الا وقد استعدوا له فاحتال عليها بعض من غزاهم فأمر أصحابه فقطعوا شجرا وأمسكوها بأيديهم أمام معسكره فنظرت الزرقاء فقالت اني أرى الشجر قد أقبلت اليكم فقال لها قومها قد خرفت وذهب عقلك ورق بصرك كيف تأتي الشجر قالت هو ما أقول لكم فكذبوها فصبحتهم الخيل وأغاروا عليهم وقتلوا الزرقاء وفوروا عينيها فوجدوا عروق عينيها قد غرقت في الاثمد من كثرة ما كانت تكتحل به * وأما البسوس فيقال أشأم من البسوس وهي خالة جساس بن مرة بن ذهل بن شيبان ولها كانت الناقة التي قتل من أجلها كليب بن وائل وبها ثارت حرب بكر وتغلب التي يقال لها حرب البسوس وأما دغة فيقال أحمق من دغة وهي امرأة من بني عجل تزوجت من بني العنبر * وأما ظلمة فيقال أزنى من ظلمة وهي امرأة من هذيل زنت أربعين سنة وقادت أربعين عاما فلما عجزت عن الزنا والقيادة اتخذت تيسا وعنزا فكانت تنزي التيس على العنز فقيل لها لم تفعلين ذلك قالت لاسمع أنفاس الجماع بينهما * وأما أم قرفة فيقال أمنع من أم قرفة وهي امرأة مالك بن حذيفة بن بدر الفزاري وكانت تعلق في بيتها خمسين سيفا كل سيف منها لذي محرم لها وقد سئل ابن سيرين عن النساء فقال مفاتيح أبواب الفتن ومخازن الحزن ان أحسنت المرأة اليك منت عليك تفشي سرك وتهمل أمرك وتميل الى غيرك وقيل النساء ريحان بالليل شوك بالنهار وقيل لبعض الحكماء مات عدوك فقال وددت أنكم قلتم تزوج *

وقيل العجز فى ثلاثة خصال قلة اكترائه فى مصلحته وقلة مخالفته لشهوته وقبوله من امرأته فيما لا يعلمه وقال بعض الحكماء لا تأمنن قارئا على صحيفة ولا شابا على امرأة وقال غيره لا مصيبة أعظم من الجهل ولا شر أشر من النساء انتهى (الحكم) يحل أكل اليمام وبيضه بالاتفاق وقد تقدم فى باب الحاء المهملة فى الحمام (الامثال) قالوا كن مع الناس يمامة يعنى ارفق بهم ولا تنفرهم (وخواصه * وتعبيره) كالحمام

* اليهودى * حوت فى البحر وقد تقدم الكلام عليه فى باب الشين المعجمة

* اليوصى * بفتح الياء والواو وكسر الصاد المهملة المشددة طائر بالعراق أطول جناحا من الباشق وأخبث صيدا وهو الحر (وحكمه) الحرمة كما تقدم فى باب الحاء المهملة

* اليعسوب * اسم مشترك يقع على طائر نحو الجرادة له أربعة أجنحة لا يقبض له جناحا أبدا ولا يرى أبدا يمشى انما يرى واقفا على رأس عود أو طائرا وقال الجوهرى هو أطول من الجرادة لا يضم جناحه اذا وقع شبهت به الخيل المضمرة قال بشير

أبو صبية شعث تطيف بشخصه * كوالح أمثال اليعاسيب ضمرا

ثم قال والياء فيه زائدة لأنه ليس فى الكلام فعلول غير صعقوق * وذكر ابن خلكان فى ترجمة الحسن بن عبد الله العسكرى قال مرض صخر بن عمرو بن الشريد وطال مرضه وكانت أمه وزوجته سليمى بمرضانه فسئلت زوجته يوما عن حاله وكانت قد ضجرت منه فقالت لا هو حى فيرجى ولا ميت فيبكى فسمعها صخر فأنشد قائلا

أرى أم صخر لا تمل عيادتى * وملت سليمى مضجعى ومكانى
وما كنت أخشى أن أكون جنازة * عليك ومن يغتر بالحدثان
لعمرى لقد نبهت من كان نائما * وأسمعت من كانت له أذنان
وأى امرئ ساوى بأم حليلة * فلا عاش إلا فى شقا وهوان
أهم بأمر الحزم لو أستطيعه * وقد حيل بين العير والنزوان

فللموت خير من حياة كأنها * معرس يعسوب برأس سنان

وفي حديث مصعب ولولا ظمأ الهواجر ما باليت أن أكون يعسوبا قال ابن الاثير المراد هنا فراشة مخضرة تطير في الربيع وقيل هو طائر أعظم من الجرادة ولو قيل انه النحل لجاز واليعسوب اسم فرس للنبي صلى الله عليه وسلم وأخرى للزبير رضي الله تعالى عنه وقيل انها احدى الافراس الثلاثة التي كانت للمسلمين يوم بدر على اختلاف فيه واليعسوب يطلق على الغرة المستطيلة في وجه الفرس وعلى دائرة عند مربض الفرس وعلى ضرب من الحجلان حكاه الدمياطي في كتاب الخيل والمربض بكسر الميم وبالضاد المعجمة مكان الفرس وفي الحديث صلوا في مرابض الغنم ولا تصلوا في أعطان الابل والمرابض المبارك وربض الاسد أي رقد وقال الجاحظ اليعاسيب هي كبار الذباب انتهى واليعسوب ملك النحل وأميرها الذي لا يتم لها رواح ولا اياب ولا عمل ولا مرعى إلا به فهي مؤتمرة بأمره سامعة له مطيعة وله عليها تكليف وأمر ونهي وهي منقادة لأمره متبعة لرأيه يدبرها كما يدبر الملك أمر رعيته حتى انها اذا أوت الى بيوتها وقف على باب البيت فلا يدع واحدة تزاحم أخرى ولا تتقدم عليها في العبور بل تعبر بيوتها واحدة بعد واحدة بغير تزاحم ولا تصادم ولا تراكم كما يفعل الامير اذا انتهى بعسكره الى معبر ضيق لا يجوزه الا واحد بعد واحد وأعجب من ذلك أن أميرين منهما لا يجتمعان في بيت ولا يتأمران على جمع واحد بل اذا اجتمع منها جندان وأميران قتلوا أحد الأميرين وقطعوه واتفقوا على الامير الواحد من غير معاداة منهم ولا أذى من بعضهم لبعض بل يصيرون يدا واحدة * روى ابن السني في عمل اليوم والليلة عن أبي أمامة الباهلي رضي الله تعالى عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال ان أحدكم اذا أراد أن يخرج من المسجد تداعت جنود ابليس واجتمعت كما تجتمع النحل على يعسوبها فاذا قام أحدكم على باب المسجد فليقل اللهم اني أعوذ بك من ابليس وجنوده فانه اذا قالها لم تضره ومن لفظ اليعسوب قيل للسيد يعسوب قومه وقال علي رضي الله تعالى عنه لما رأى عبد الرحمن بن عتاب بن أسيد مقتولا

يوم الجمل هذا يعسوب قريش ثم قال جدعت أنفي وشفيت نفسي وكان عبد الرحمن يقاتل ذلك اليوم ويقول

أنا ابن عتاب بسيف ولول * والموت دون الجمل المجلل

وقاتل قتالا شديدا في ذلك اليوم وقطعت يده يومئذ وكان فيها خاتم فاختطفها نسر فطرحها باليمامة فعرفت بخاتمه فصلوا عليه وبالجملة فقد اتفقوا على أن يده احتملها طائر في وقعة الجمل فألقاها بالحجاز فصلوا عليها ودفنوها واختلفوا في الطائر ما هو وفي أي مكان ألقاها فقيل حملها نسر وألقاها باليمامة في ذلك اليوم كما تقدم وقال ابن قتيبة حملها عقاب فألقتها في ذلك اليوم باليمامة وقال الحافظ أبو موسى وغيره ألقاها بالمدينة وقال الشيخ في شرح المهذب ألقاها بمكة * وفي صحيح مسلم من حديث النواس بن سمعان الطويل أن الدجال تتبعه كنوز الارض كيعاسيب النحل أي تظهر له وتجتمع عنده كما تجتمع النحل على يعسوبها * ولما مات أبو بكر الصديق رضي الله تعالى عنه قام أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله تعالى عنه على باب البيت الذي هو مسجى فيه فقال كنت والله يعسوبا للمؤمنين وكنت كالجبل لا تحركه العواصف ولا تزيله القواصف فمثله على كرم الله وجهه باليعسوب في سبقه للاسلام غيره لأن اليعسوب يتقدم النحل اذا طارت فتتبعه والعواصف الريح المهلكة في البر والقواصف الريح المهلكة في البحر قال الله تعالى ولسليمان الريح عاصفة وقال الله تعالى فيرسل عليكم قاصفا من الريح فيغرقكم بما كفرتم * وفي كامل ابن عدي في ترجمة عبد الله بن واقد الواقدي وفي ترجمة عيسى بن عبد الله بن محمد بن علي بن أبي طالب رضي الله تعالى عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لعلي رضي الله تعالى عنه أنت يعسوب المؤمنين والمال يعسوب الكفار وفي رواية يعسوب الظلمة وفي رواية يعسوب المنافقين أي يلوذ بك المؤمنون ويلوذ الكفار والظلمة والمنافقون بالمال كما تلوذ النحل بيعسوبها ومن هنا قيل لأمير المؤمنين علي كرم الله وجهه أمير النحل * وهذا ما انتهى اليه الغرض * مما تحصل به في هذا الشأن الاكتفاء وختم

بملك النحل الذى استخرج الله من لعابه الشمع والعسل وجعل أحدهما ضياء والآخر شفاء * وابتدىء بملك الوحش الذى منه الشجاعة تقتفى * وصلى الله وسلم على سيدنا محمد المصطفى * ورضى الله عن آله وعترته وصحبه أهل الفضل والوفا * وحسبنا الله وكفى * قال مؤلفه * فقير رحمة الله تعالى وكان الفراغ من مسودته فى شهر رجب الفرد سنة ثلاث وسبعين وسبعمائة جعل الله ذلك خالصا لوجهه الكريم وموجبا للفوز فى دار النعيم ولا حول ولا قوة الا بالله العلى العظيم

---

* يقول مصححه الراجى عفو ربه الكريم *

(ابن الشيخ حسن الفيومى ابراهيم)

حمدا لمن فضل نوع الانسان على سائر الحيوانات وكرم * وميزه من بينها بنعمتى النطق والعقل فأفام على وحدانيته البرهان الأتم * وصلاة وسلاما على سيدنا محمد يعسوب الوجود * والسبب فى كل موجود * وعلى آله الدالين على الله * وأصحابه ومن والاه * * وبعد * فقد تم طبعا * وراق شكلا ووضعا * الكتاب الذى هو كاسمه (حياة الحيوان) للاستاد الكبير وعلم الفضل الشهير العلامة الشيخ كمال الدين الدميرى رحمه الله * وأناله من فيض فضله رضاه * وذلك بالمطبعة العامرة * ذات الأدوات الباهرة * الكائن محل ادارتها درب سعاده أمام محافظة القاهرة * ادارة المتوكل على القادر الجليل (حضرة محمد افندى اسماعيل) وقد وافق الانتهاء * عام ١٣٣٠ من هجرة سيد الانبياء * عليه الصلاة والسلام * وآله وأصحابه الغر الكرام * آمين آمين

﴿ فهرست الجزء الثانى من حياة الحيوان الكبرى ﴾

(للعلامة الدميرى رحمه الله)

صحيفة

٢ باب الزاى
١٧ باب السين المهملة
٦٨ باب الشين المعجمة
٩٩ باب الصاد المهملة
١١٦ فائدة أدبية
١٣٠ باب الضاد المعجمة
١٥١ باب الطاء المهملة
١٧٦ باب الظاء المعجمة
١٨١ فصل يلتحق بالظبى غزال المسك والفرق بينهما
١٨٨ باب العين المهملة
١٩٢ فائدة فى أصل عجل قوم موسى
١٩٥ فائدة فى ذكر قصة بقرة بنى اسرائيل
٢٢١ ذكر قتل الرشيد البرامكة
٢٢٦ ذكر جذيمة الابرش مع الزباء
٢٣٨ غريبة يذكر فيها أن الحذر لا ينجى من القدر الخ
٢٥٢ ذكر قصيدة تشتمل على خواص مجربة وأسرار فى علم الطب
٢٩٦ باب الغين المعجمة
٣٣٨ باب الفاء
٣٩٧ قصة الفيل وما كان من أبرهة مع جد النبى صلى الله عليه وسلم
٤٠٧ فصل فى فضل العقل وزينه وقبح الجهل وشينه

صحيفة

٤١١ باب القاف
٤٣٤ قصة أم يزيد ابن سيدنا معاوية مع معاوية رضى الله عنه
٤٦٣ باب الكاف
٥٤٣ باب اللام
٥٥٨ باب الميم
٥٧٦ باب النون
٥٨٠ ذكر قصة ناقة صالح عليه السلام
٦٤٩ باب الهاء
٦٧٧ باب الواو
٦٩٥ قصيدة أدبية فى ذم دار سكنى
٧٠٣ باب الياء

تمت